

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراسَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجَرَ

أَبْرَزُ الشَّامِ

هَجَرَ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

(*) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة مزججه من حجة الوداع، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام، من أعظمها خطباً وفاة رسول الله ﷺ، ولكنه، عليه الصلاة والسلام، نقله الله، عز وجل من هذه الدار الفانية إلى النعيم الأبدى في محلّة عالية رفيعة، ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۖ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۖ﴾ [الضحى: ٤، ٥]. وذلك بعدما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها، ونصح أمته، ودلهم على خير ما يعلمه لهم، وحذّره ونهاهم عما فيه مضرّة عليهم في دنياهم وأخراهم.

وقد قدّمنا ما رواه صاحب «الصحیح» ^(١) من حديث عمر بن الخطاب، أنه قال: نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة.

(*) من هنا تبدأ النسخة السابعة من الجزء السادس من مخطوطة أحمد الثالث، ويشار إليها بـ (١١١).

(١) تقدم تخريجه في ٥٨٢/٧.

ورؤينا من طريق جيد^(١) أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه [٣/٣٢٨و] الآية بكى ، فقيل : ما يُكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان . وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ .

وقد أشار ، عليه الصلاة والسلام ، إلى ذلك فيما رواه مسلم^(٢) من حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ وقف عند جمره العقبة وقال لنا : « خذوا عني مناسيكم ؛ فلعلني لا أحج بعد عامي هذا » .

وقد قدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي^(٣) من حديث موسى بن عبيدة الربذي ، عن صدقة بن يسار ، عن ابن عمر قال : نزلت هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . في أوسط أيام التشريق ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع ، فأمر بإحليله القضاء فرحلت . ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم .

وهكذا قال عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما ، لعمر بن الخطاب ؛ حين سأله عن تفسير هذه السورة^(٤) بمخض كثير من الصحابة ؛ ليريهم فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه ، حين لأمه بعضهم على تقديمه وإجلالهم له مع مشايخ بدر ، فقال : إنه من حيث تعلمون . ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ① ورأيت الناس يدخلون في

(١) في الأصل ، ٤١ : « حميد » . والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٢٥٥) ، والطبري في تفسيره ٨٠ / ٦ .

(٢) مسلم (١٢٩٧) بنحوه .

(٣) تقدم تخريجه في ٦٥٢ / ٧ ، من رواية البزار ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٤٧ / ٥ .

(٤) في ص : « الآية » .

دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانَتْ تَوَابًا ﴿٢﴾
 [النصر: ١ - ٣]. فقالوا: أمرونا إذا فُتِحَ لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره.
 فقال: ما تقول يا بن عباس؟ فقال: هو أجل رسول الله ﷺ نعيم إليه. فقال
 عمر: لا أعلم منها إلا ما تعلم^(١). وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على
 قول ابن عباس من وجوه، وإن كان لا يُنافي ما^(٢) فسرها به^(٣) الصحابة أيضًا،
 رضى الله عنهم.

وكذلك ما رواه الإمام أحمد^(٤)، حدثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن
 صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ لما حج بنسائه قال: «إنما
 هي هذه الحجة، ثم الزمن ظهور الحضر». تفرد به أحمد من هذا الوجه. وقد
 رواه أبو داود في «سنينه»^(٥) من وجه آخر جيد.

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته، عليه الصلاة والسلام، في هذه
 السنة، ونحن نذكر ذلك ونورد ما روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار،
 وبالله المستعان، ولتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن إسحاق بن يسار،
 وأبو جعفر بن جرير، وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع [٣/٣٢٨ ظ] قبل الوفاة؛
 من تعداد حججه وغزواته وسراياه وكتبه ورسيله إلى الملوك، فلندكر ذلك ملخصًا
 مختصرًا، ثم ننبه بالوفاة.

ففي «الصحيحين»^(٥) من حديث أبي إسحاق الشيباني، عن زيد بن أرقم،

(١) تقدم تخريجه في ٦/٦٢٣.

(٢ - ٣) في الأصل، م، ص: «فسر به». وفي ١١١: «فسرته».

(٣) المسند ٤٤٦/٢.

(٤) أبو داود (١٧٢٢). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥١٥).

(٥) البخاري (٤٤٠٤)، ومسلم (١٢٥٤) بنحوه.

أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحجَّ بعد ما هاجر حجة الوداع، ولم يحجَّ بعدها. قال أبو إسحاق: وواحدة بمكة. كذا قال أبو إسحاق السبيعي.

وقد قال زيد بن الحباب^(١)، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله ﷺ حجَّ ثلاث حجَّات؛ حجَّتين قبل أن يهاجر، وحجة^(٢) بعد ما هاجر، معها امرأة، وساق ستاً وثلاثين بدنة، وجاء عليّ بتمامها من اليمن.

وقد قدّمنا عن غير واحد من الصحابة، منهم أنس بن مالك في «الصحيحين» أنه، عليه الصلاة والسلام، اعتَمَرَ أربع عُمرٍ؛ عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، والعمرة التي مع حجة الوداع.

وأما الغزوات فرَوَى البخاري^(٣)، عن أبي عاصم النبيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع قال: غَزَوْتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمُّرُه علينا رسول الله ﷺ.

وفي «الصحيحين»^(٤) عن قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد^(٥)، عن سلمة قال: غَزَوْتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة بن زيد.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٤٥٤، من طريق زيد بن الحباب به.

(٢) في الأصل، م، ص: «واحدة».

(٣) البخاري (٤٢٧٢) بنحوه، وبلغظه أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣/٧ (٦٢٨٢)، من طريق أبي عاصم به.

(٤) البخاري (٤٢٧٠)، ومسلم (١٨١٥).

(٥) في م: «زيد».

وفى « صحيح البخارى »^(١) من حديث إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن
البراء قال: غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة.

وفى « الصحيحين »^(٢) من حديث شعبة، عن أبى إسحاق، عن زيد بن
أرقم^(٣)، أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، شهد معه منها سبع عشرة،
أولها^(٤) العُشَيْرُ أو العُشَيْرُ.

وروى مسلم^(٥)، عن أحمد بن حنبل، عن معتمر، عن كهمس بن الحسن،
عن ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة. وفى رواية
لمسلم^(٦) من طريق الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، أنه غزا مع
رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، قاتل منها فى ثمان. وفى رواية عنه بهذا
الإسناد^(٧): وبعث أربعاً وعشرين سرية، قاتل يوم بدر، وأحُد، والأحزاب،
والمُرَيْسِعِ^(٨) وَقُدَيْدِ^(٩)، وخيبر، ومكة، وحنين.

وفى « صحيح مسلم »^(١٠) من حديث أبى الزبير، عن جابر، أن رسول الله
ﷺ [٣/٣٢٩] غزا إحدى وعشرين غزوة، غزوت معه منها تسع عشرة غزوة،

(١) البخارى (٤٤٧٢).

(٢) تقدم تخريجه فى ١٧/٥، ٣٠ من حديث البخارى، وأخرجه مسلم (١٢٥٤/١٤٣) فى باب عدد
غزوات النبى ﷺ، من كتاب الجهاد والسير.

(٣ - ٣) فى النسخ: « البراء ». والمثبت من صحيح البخارى. وانظر ما تقدم فى ١٧/٥، ٣٠.

(٤ - ٤) فى ١١١: « العشير أو العسيرة »، وفى ٤١: « العشير أو العشيرة »، وفى ص: « العشير أو العشير ».

(٥) تقدم تخريجه فى ١٧/٥.

(٦) تقدم تخريجها فى ١٨/٥.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٥٩/٥، من طريق الحسين بن واقد به. وتقدم تخريجه فى ١٨/٥.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٩) مسلم (١٨١٣) بنحوه.

ولم أشهد بدراً ولا أحداً، منَعنى أبى ، فلما قُتِل أبى يومَ أحدٍ لم أتخلّف عن غزوة غزاها .

وقال عبدُ الرزاق^(١) : أنبأنا معمرٌ ، عن الزهرى قال : سمعتُ سعيدَ بنَ المسيّبِ يقولُ : غزا رسولُ اللهِ ﷺ ثمانى عشرةَ غزوةً . قال : وسمِعته مرّةً أخرى^(٢) يقولُ : أربعاً وعشرين غزوةً . فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً سَمِعَه^(٣) بعد ذلك .

وقال قتادة^(٤) : غزا رسولُ اللهِ ﷺ تسعَ عشرةَ ، قاتل^(٥) فى ثمانٍ منها ، وبعث من البعوثِ أربعاً وعشرين ، فجميعُ غزواتِهِ وسراياه ثلاثٌ وأربعون .

وقد ذكرَ عروةُ بنُ الزبيرِ ، والزهرى ، وموسى بنُ عقبة ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ابنِ يسارٍ ، وغيرُ واحدٍ من أئمةِ هذا الشأنِ^(٦) ، أنه عليه الصلاة والسلامُ ، قاتل يومَ بدرٍ فى رمضانَ من سنةِ اثنتين ، ثم فى أحدٍ فى شوالٍ سنةِ ثلاثٍ ، ثم فى الخندقِ وبنى قريظةَ فى شوالٍ أيضاً من سنةِ أربع ، وقيل : خمسٍ . ثم فى بنى المصطلقِ بالمُرَيْسِيعِ فى شعبانَ سنةِ خمسٍ ، ثم فى خيبرٍ فى صَفَرٍ سنةِ سبعٍ ، ومنهم من يقولُ : سنةِ ستٍّ . والصحيحُ^(٧) أنه فى أولِ سنةِ سبعٍ وآخرِ سنةِ ستٍّ ، ثم قاتل

(١) المصنف (٩٦٥٩) . وتقدم تخريجه فى ١٨/٥ ، من حديث يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق به .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المصدر وما تقدم .

(٣) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « سمعته » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٦٢/٥ ، بسنده عن قتادة .

(٥) فى الدلائل : « واقع » .

(٦) انظر دلائل النبوة ٤٦٢/٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « التحقيق » . وانظر ما تقدم فى ٢٤٩/٦ .

أهل مكة في رمضان سنة ثمان، وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض 'ذى القعدة' سنة ثمان، كما تقدم تفصيله، وحج في سنة ثمان بالناس عتّاب بن أبيسيد نائب مكة، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر.

وقال محمد بن إسحاق^(١): وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة؛ 'غزوة ودّان' وهي غزوة الأبواء^(٢)، ثم غزوة بواط من ناحية رضى، ثم غزوة العشيرة من بطن يثبع، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر العظمى^(٣) التى قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدّر، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان وهي غزوة دى أمر، ثم غزوة نجران - معدين بالحجاز - ثم غزوة أحد، ثم حمراء الأسد، ثم غزوة بنى النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بنى قريظة، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل، ثم غزوة دى قريظ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصله المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، [٣/٣٢٩ ظ] ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك.

قال ابن إسحاق: قاتل منها فى تسع غزوات؛ غزوة بدر، وأحد، والخندق،

(١ - ١) فى الأصل، ١١١، م، ص: «ذى الحجة». وهو خطأ. فقد تقدم فى ٢٠/٥، و٦٣/٧ أن قتال هوازن وحصار أهل الطائف كان فى شوال، وتقدم فى ١١٣/٧ أن عمرة الجمرات كانت فى ذى القعدة بعد مرجعه من حصار أهل الطائف.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٨/٢، ٦٠٩.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى السيرة: «الكبرى».

وقريظة، والمُصْطَلِقِ، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف.

قلت: وقد تقدم ذلك كله مبسوطاً في أماكنه بشواهده وأدليته. ولله الحمد.

قال ابن إسحاق^(١): وكانت بُعْثُهُ، عليه الصلاة والسلام، وسراياه ثمانيناً وثلاثين، من بين بُعْثٍ وسريّة. ثم شرع، رحمه الله، في ذكر تفصيل ذلك^(٢).

وقد قدّمنا ذلك كله أو أكثره مفصلاً في مواضعه، ولله الحمد والمثنة. ولتذكر ملخص ما ذكره ابن إسحاق؛ بُعْثُ عُبيدة بن الحارث إلى أسفل ثنية المرة^(٣). ثم بُعْثُ حمزة بن عبد المطلب إلى الساحل من ناحية العيص، ومن الناس من يُقدّم هذا على بعث عُبيدة، كما تقدم. فالله أعلم. بُعْثُ سعد بن أبي وقاص إلى الحزار^(٤). بُعْثُ عبد الله بن جحش إلى نخلة^(٥). بُعْثُ زيد بن حارثة إلى القردة. بُعْثُ محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف. بُعْثُ مرثد بن أبي مرثد إلى الرجيع. بُعْثُ المنذر بن عمرو إلى بئر معونة. بُعْثُ أبي عُبيدة إلى ذي القصة. بُعْثُ عمر بن الخطاب إلى ثوبة^(٦) في أرض بني عامر. بُعْثُ علي إلى اليمن. بُعْثُ غالب بن عبد الله الكلبي إلى الكديد فأصاب بني الملوّح، أغار عليهم في الليل، فقتل طائفة منهم واستاق نَعَمَهُم، فجاء نَفِيرُهُمْ^(٧) في طلب النعم، فلما اقتربوا حال بينهم وبينهم واد من السَّيْلِ، وأسروا في مسيرهم هذا

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٩/٢.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٦٠٩/٢ - ٦٤٣.

(٣) في السيرة: «المروة». والصواب ما أثبتناه، وانظر معجم البلدان ٩٣٧/١.

(٤) في م، ص: «الجرار»، وانظر معجم البلدان ٤٠٨/٢.

(٥) في م: «بجيلة».

(٦) في م: «برية».

(٧) في م، ص: «نفرهم».

الحارث بن مالك بن البرصاء. وقد حرر ابن إسحاق هذا هلهنا، وتقدم بيانه. بعث علي بن أبي طالب إلى أرض فدك^(١) بعث^(٢) أبي العوجاء^(٣) السلمي إلى بني سليم، أصيب هو وأصحابه. بعث عكاشة إلى الغمرة. بعث أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن، وهو ماء بنجد لبني أسد. بعث محمد بن مسلمة إلى القرطاء من هوازن. بعث بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك، وبعثه أيضًا إلى ناحية حنين. بعث زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم. بعث زيد بن حارثة إلى جذام من أرض بني خثين. قال ابن هشام^(٤): وهي من أرض حسمى. وكان سببها، فيما ذكره ابن إسحاق وغيره، أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعو إلى الله، فأعطاه من عنده ثمنًا وهدايا، فلما بلغ واديا في أرض بني جذام يقال له: سناز. أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد^(٥) الصليعيان، والصليعي^(٦) [٣٣٠/٣] بطن من جذام، فأخذ ما معه، فنفر حتى منهم قد أسلموا، فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه، فلما رجع دحية إلى رسول الله ﷺ أخبره الخبر، واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص، فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش إليهم، فساروا إليهم من ناحية الأولاج، فأغار بالماقيص من ناحية الحرّة، فجمعوا ما وجدوا من مال وناس، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف ورجلاً من بني خصيبي، فلما احتاز زيد أموالهم وذرائعهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد، وكان قد جاءه كتاب من

(١ - ١) في ١١١، ٤١: ابن أبي العوجاء. وقد وقع الاختلاف في اسمه. انظر أسد الغابة ٦/٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٦١٢/٢.

(٣ - ٣) في السيرة «الصليعيان، والصليعي»، وانظر معجم ما استعجم ٢/٤٤٧.

رسول الله ﷺ يذعوهم إلى الله، فقرأه عليهم رفاعه، فاستجاب له طائفة^(١) منهم، ولم يكن زيد بن حارثة يعلم بذلك، فركبوا إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة في ثلاثة أيام، فأعطوه الكتاب^(٢)، فأمر بقراءته جهرة على الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف أصنع بالقتلى؟» ثلاث مرات. فقال رجل منهم يقال له: أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه. فبعث معهم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال علي: إن زيدا لا يطيعني. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة، فسار معهم على جمل لهم، فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بقيفاء الفحلين، فسلمهم علي جميع ما كان أخذ لهم لم يفقدوا منه شيئا. بعث زيد بن حارثة أيضا إلى بني فزارة بوادي القرى، فقتل طائفة من أصحابه، واژئت^(٣) هو من بين القتلى، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضا، فلما استبَل^(٣) من جراحه بعث رسول الله ﷺ ثانيا في جيش، فقتلهم بوادي القرى، وأسر أم قزفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر، ومعها ابنة لها، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحري اليعمري، فقتل أم قزفة واستبقى ابنتها، وكانت من بيت شريف، يضرب بأم قزفة المثل في عزها، وكانت بنتها مع سلمة ابن الأكوع، فاستؤهبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها، فوهبها رسول الله ﷺ لحاله حزن بن أبي وهب، فولدت له ابنة عبد الرحمن. بعث عبد الله بن زواحة إلى خيبر [٣/ ٣٣٠ ظ] مرتين؛ إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الارتاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثختته الجراح. النهاية ١٩٥/٢.

(٣) استبل: برأ وصح. اللسان (ب ل ل).

وكان يَجْمَعُ غَطَفَانَ لَغَزْوِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي نَفَرٍ ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يُرْغَبُونَهُ ؛ لِيَقْدِمُوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَارَ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَرْقَزَةِ عَلَى سِتَةِ أَمْيَالٍ مِنْ خَيْبَرَ ، نَدِمَ الْيُسَيْرُ عَلَى مَسِيرِهِ ، فَفَطِنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ وَهُوَ يَرِيدُ السَيْفَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَأُطِنَ قَدَمَهُ ، وَضَرَبَهُ الْيُسَيْرُ بِمِخْرَشٍ مِنْ شَوْحَطٍ فِي رَأْسِهِ فَأُتِمَّهُ ^(١) ، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الْيَهُودِ فَقَتَلَهُ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَقْلَتَ عَلَى رَجْلَيْهِ ^(٢) ، فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ أُتَيْسٍ تَقَلَّ فِي رَأْسِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقْعُ جُرْحُهُ وَلَمْ يُؤْذِهِ .

قُلْتُ : وَأُظُنُّ الْبَعْثَ الْآخَرَ إِلَى خَيْبَرَ لَمَّا بَعَثَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، خَارِصًا عَلَى نَخِيلِ خَيْبَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى خَيْبَرَ ، فَقَتَلُوا أَبَا رَافِعَ الْيَهُودِيَّ . بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ ، فَقَتَلَهُ بَعْرَنَةً . وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّتَهُ هَلْهَنَا مَطْوَلَةٌ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ^(٣) بَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِلَى مُؤْتَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَأُصِيبُوا ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٤) . بَعَثَ كَعْبُ بْنُ عَمِيرٍ ^(٥) إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَأُصِيبُوا جَمِيعًا أَيْضًا . بَعَثَ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ تَمِيمٍ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ أَنَاسًا ، ^(٦) وَسَبَى مِنْهُمْ أَنَاسًا ،

(١) المخرش : عود شبة الجقرعة يُضْرَبُ بِهِ . والشوحت : ضرب من الشجر تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقِسْيُ . وَأَتَمَّهُ : جَرَحَهُ فِي رَأْسِهِ . شرح غريب السيرة ١٧١ / ٣ . واللسان : (شحط) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « رَاحِلَتُهُ » ، وَفِي م : « قَدَمِيهِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي ١١١ ، ٤١ : « عَمْرُو » ، وَفِي ص : « عَمْرُو » . وَانْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ١٣٢٣ / ٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤ / ٤٨٥ ، وَالْإِصَابَةُ ٦٠٧ / ٥ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

ثم ركب وفدّهم إلى رسول الله ﷺ في أسراهم ، فأعْتَقَ بعضًا وفدّى بعضًا .
بعث غالب بن عبد الله أيضًا إلى أرض بنى مُرّة ، فأصيب بها مزْداس بن نَهيك
حليف لهم من الحرّة من جُهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار أذركاه ،
فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله . فلما رجعا لأمهما رسول الله ﷺ أشدّ
اللؤم ، فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعوذاً من القتل ، فقال لأسامة : « هلاً شَقَقْتَ
عن قلبه ؟ ! » وجعل يقول لأسامة : « مَنْ ^(١) لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ » قال
أسامة : فما زال يُكرِّرها حتى تَمَثَّيْتُ ^(٢) أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم
الحديث بذلك . بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بنى عُذرة
يشتنفر العرب إلى أرض ^(٣) الشام ، وذلك أن أمّ العاص بن وائل كانت من بليّ ،
فلذلك بعث عمرًا يشتنفرهم ؛ ليكون ^(٤) أنجع فيهم ، فلما [٣٣١ / ٣] وصل إلى
ماء لهم يقال له : السلسل . خافهم ، فبعث يستمِدُّ رسول الله ﷺ ، فبعث إليه
رسول الله ﷺ سرّية ؛ فيهم أبو بكر وعمر ، وعليها أبو عُبَيْدة بن الجراح ، فلما
انتهوا إليه تأمّر عليهم كلّهم عمرو ، وقال : إنما بُعِثْتُم مَدَدًا لى . فلم يُمانِعه أبو
عُبَيْدة ؛ لأنه كان رجلاً سهلاً لئناً ، هَيَّأَ عليه ^(٥) أمر الدنيا ، فسلم له وانقاد معه ،
فكان عمرو يصلّى بهم كلّهم ، ولهذا لما رجع قال : يا رسول الله ، أئى الناس
أحبّ إليك ؟ قال : « عائشة » . قال : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها » ^(٦) . بعث عبد
الله بن أبى حذَرِد إلى بطنِ إضم ، وذلك قبل فتح مكة ، وفيها قصة مُحَلِّم بن

(١) فى ١١١ ، ٤١ : « أئى » .

(٢) فى م ، وسيرة ابن هشام ٦٢٣ / ٢ : « لوددت » .

(٣) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

(٤ - ٤) فى ١١١ : « أجمع فيهم » . وفى ٤١ : « أجمع لهم » .

(٥) فى م : « عند » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٥٠١ / ٦ .

جثامة ، وقد تقدم مطولاً فى سنة سبع . بعث ابن أبى حذرٍد أيضاً إلى الغابة .
بعث عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل .

قال محمد بن إسحاق^(١) : حدثنى من لا أتتهم ، عن عطاء بن أبى رباح قال :
سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال
العمامة من خلف الرجل إذا اعتَم . قال : فقال عبد الله : أخبرك ، إن شاء الله ،
عن ذلك بعلم^(٢) ؛ كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب النبى ﷺ فى مسجده ؛
أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ،
ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدرى ، وأنا ، مع رسول الله
ﷺ ، إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس ، فقال : يا
رسول الله ، أئى المؤمنين أفضل ؟ قال : « أحسنهم خلقاً » . قال : فأئى المؤمنين
أكبر ؟ قال : « أكثرهم ذكراً للموت ، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به ،
أولئك الأكياس » . ثم سكّت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا
معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا نزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تدر كوهن ؛ إنه لم
تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى^(٣) يغلبوا بها^(٣) إلا ظهر فىهم الطاعون ، والأوجاع
التي لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا
بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمتنعوا الزكاة من أموالهم إلا مُنعوا
القطر من السماء ، فلولوا البهائم ما ميطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ
إلا سلط الله عليهم [٣٣١ / ٣ ظ] عدوا من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان فى

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٣١ .

(٢) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « تعلم أنى » .

(٣ - ٣) فى م : « يغلبوا عليها » .

أيديهم ، وما لم يَحْكَمْ أئمتهم بكتابِ اللَّهِ وَتَحْيَروا^(١) فيما أنزلَ اللَّهُ إلا جعلَ اللَّهُ بأسَهم بينهم » . قال : ثم أمرَ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ أن يتجهَّزَ لسريَّةٍ بعثه عليها ، فأصبحَ وقد اعتَمَّ بعمامةٍ من كرايس^(٢) سوداءَ ، فأذناه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم نقَضَها ، ثم عَمَّمه بها ، وأرسلَ من خلفه أربعَ أصابعٍ أو نحوًا من ذلك . ثم قال : « هكذا يا بنَ عوفٍ فاعتَمَّ ؛ فإنه أحسنُ وأغرفُ » . ثم أمرَ بلالًا أن يذفَعَ إليه اللِّوَاءَ ، فذفَعَه إليه ، فحمِدَ اللَّهَ وصَلَّى على نفسه ثم قال : « خُذْهُ يا بنَ عوفٍ ، اغزُوا جميعًا في سبيلِ اللَّهِ ، فقاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، لا تَغْلُوا ولا تُغْدِرُوا ولا تُثْمَلُوا ولا تُقْتَلُوا وَلِيَدًا ، فهذا عهدُ اللَّهِ و^(٣) سيرةُ نبيِّه^(٤) فيكم » . فأخذَ عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ اللِّوَاءَ . قال ابنُ هشامٍ : فخرَجَ إلى دومةِ الجندلِ . بعثَ أبا عبيدةَ بنَ الجراح^(٥) وأصحابه^(٦) ، وكانوا قريثًا من ثلاثمائةِ راكبٍ إلى سيفِ البحرِ ، وتزويده ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إيَّاهم جِرابًا من تمرٍ ، وفيها قصَّةُ العنبرِ ، وهى الحوثُ العظيمُ الذى دسره البحرُ^(٧) ، وأكلهم كلُّهم منه قريثًا من شهرٍ حتى سَمِنوا ، وتزوَّدوا منه وشائقٍ - أى شرائحَ - حتى رجَعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأطعموه منه ، فأكل منه ، كما تقدم بذلك الحديثُ .

قال ابنُ هشامٍ^(٨) : وما لم يَذْكُرِ ابنُ إسحاقَ من البُعوثِ - يعنى ههنا - بعثَ عمرو بنَ أميةَ الضَمَرِيُّ لقتلِ أبا سفيانَ صَخْرَ بنِ حربٍ بعد مقتلِ خُبَيْبٍ

(١) فى م ، والسيرة : « تجبروا » . والمثبت موافق لإحدى نسخ السيرة .

(٢) الكرايس : جمع كرباس ، وهو القطن . النهاية ١٦١ / ٤ .

(٣ - ٣) فى ١١١ ، ٤١ : « سنة نبيه » ، وفى م ، ص : « سيرة نبيكم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) دسره البحر : أى دفعه وألقاه إلى الشط . النهاية ١١٦ / ٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٣٣ .

ابنِ عدِيٍّ وأصحابِهِ^(١) . فكان مِن أمرِهِ ما قَدَّمناه ، وكان مع عمرو بنِ أميَّةَ جَبَّارُ ابنِ صَخْرٍ ، ولم يتفقْ لهما قتلُ أبى سفيانَ ، بل قَتَلَا رجلاً غيرَهُ ، وأنزَلَا خُبَيْبًا عن جَذْعِهِ . وبعثَ سالمُ بنُ عُميْرٍ أحدَ البَكَّائينِ إلى أبى عَفْلِكٍ^(٢) أحدِ بنى عمرو بنِ عوفٍ ، وكان قد نَجِمَ نفاقُهُ حينَ قتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الحارثَ بنَ سُوَيْدٍ بنِ الصامتِ ، كما تقدم ، فقال يَزِيئُهُ^(٣) وَيَذُمُّ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، الدخولُ^(٤) فى الدينِ :

لقد عِشْتُ دَهْرًا وما إن أَرَى من الناسِ دارًا ولا مَجْمَعًا
أَبْرَ عَهودًا وأَوْفَى لِمَن يُعاقِدُ فيهم إذا ما دعا
مِنَ أولادِ قَيْلَةٍ فى جمِعِهِم يَهْدُ^(٥) الجبالَ ولم يَخْضَعَا^(٥)
فصدَعَهُم^(٦) راکِبٌ جاءَهُم حلالٌ حرامٌ لَشَتَّى مَعَا
[و٣٣٢/٣] فلو أنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أو المُلْكِ تابَعْتُمْ^(٧) تُبْعَا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لى بهذا الخبيثِ ؟ » فانتدبَ له سالمُ بنُ عُميْرٍ هذا ، فقتله . فقالت أُمَامَةُ المُرَيْدِيَّةُ^(٨) فى ذلك :

تُكَذِّبُ دينَ اللَّهِ والمرءَ أحمَدَ لعمُرُ الذى أُمناكَ يفسُ الذى يُمْنى

(١) ليس كما ذكر ابن هشام ، فقد ذكر ابن إسحاق هذا البعث ، كما فى تاريخ الطبرى ٥٤٢/٢ - ٥٤٥ ، والروض الأنف ٥٣١/٧ ، ٥٣٢ . وانظر ما تقدم ٥٢٢/٥ ، ٥٢٣ .

(٢) فى الأصل ، ٤١ ، ص : « عفل » . وفى ١١١ : « غفل » . وانظر القاموس المحيط (ع ف ك) .

(٣ - ٣) فى ١١١ ، ٤١ : « وندم - قبحه الله - على الدخول » .

(٤) فى ١١١ ، ص : « يمد » .

(٥) يخضعا : أراد يخضعن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفًا . شرح غريب السيرة ١٧٥/٣ .

(٦) صدعهم : فرقهم . المصدر السابق ١٧٦/٣ .

(٧) فى ١١١ : « بايعتم » .

(٨) فى الأصل : « الربيذة » ، وفى ١١١ : « الزبيدية » ، وفى ٤١ : « الزبيدى » . وفى السيرة : « المزيرية » .

وانظر الإصابة ٥٠٥/٧ ، وأسد الغابة ٢٣/٧ ، وشرح غريب السيرة ١٧٦/٣ .

حباك حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً أَبَا عَقْلٍ تُحْذِهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ
وَبَعَثَ عَمِيرَ بْنَ عَدِيٍّ الْخَطْمِيَّ لِقَتْلِ الْعَضَمَاءِ بِنْتِ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ
زَيْدٍ ، وَكَانَتْ تَهْجُو الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَلَمَّا قُتِلَ أَبُو عَقْلٍ الْمَذْكُورُ أَظْهَرَتْ النِّفَاقَ ،
وَقَالَتْ فِي ذَلِكَ :

بِاسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالتَّيْبِ وَعُوفٍ وَبِاسْتِ بَنِي الْخَزْجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ^(١) مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مَرَادٍ وَلَا مَذْجِ
تُرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّعُوسِ كَمَا يُرْجَى مَرَقُ^(٢) الْمُتَضَجِّ
أَلَا أَنْفٌ يَبْتَغِي غِرَّةَ^(٣) فَيَقْطَعَ مِنْ أَمَلِ الْمُرْجَى

قال : فأجابها حسانُ بْنُ ثابتٍ فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزْجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهَا وَيَحَهَا بِعَوْلَتِهَا^(٤) وَالْمَنَايَا تَجَى
فَهَزَّتْ فَتَى مَاجِدًا عِرْقُهُ كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ^(٥) وَالْمُخْرِجِ
فَضَرَّجَهَا مِنْ نَجِيعِ^(٦) الدِّمَا ءِ بَعْدَ الْهُدُوِّ فَلَمْ يَخْرِجِ^(٧)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ : « أَلَا آخِذٌ^(٨) لِي مِنْ ابْنَةِ مَرْوَانَ » .

(١) الْأَتَاوِيَّ : الْغَرِيبُ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٧٦/٣ .

(٢) فِي النَّسَخِ : « وَرَق » . وَالتَّيْبُ مِنَ السِّيَرَةِ ٦٣٦/٢ .

(٣) فِي ص : « عِزَّة » . قَالَ الْخَشَنِيُّ : غِرَّةٌ : غَفْلَةٌ . وَيُرْوَى : عِزَّةٌ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٧٧/٣ .

(٤) بِعَوْلَتِهَا : يَعْنِي بَارْتِفَاعَ صَوْتِهَا ، وَالْعَوْلَةُ وَالْعَوِيلُ : ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) فِي م : « الْمَدْخَلُ » .

(٦) ضَرَّجَهَا : لَطَخَهَا . وَنَجِيعٌ : كَثِيرٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) فِي م : « يَخْرِجُ » ، وَيَخْرِجُ : يَأْتِمُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « أَحَدٌ » .

فسمع ذلك عُميْرُ بنُ عدِيٍّ ، فلما أمسى من تلك الليلة سَرى عليها فقتلها ، ثم أَصْبَحَ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قتلْتُها . فقال : « نصَرَتَ اللَّهُ ورسولَهُ يا عُميْرُ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل عليَّ شيءٌ ^(١) من شأنها ؟ قال : « لا يَنْتَظِطِحُ فيها عَثْرانِ » . فرجع عُميْرُ إلى قومِهِ وهم يَخْتَلِفون في قتلِها ، وكان لها بنون خمسةٌ ، فقال : أنا قتلْتُها فكيّدوني جميعًا ثم لا تُنْظَرُون . فذلك أولُ يومٍ عَزَّ الإسلامُ في بني خَطْمَةٍ ، فأَسْلَمَ منهم بشرٌ كثيرٌ لما رَأَوْا مِنْ عَزِّ الإسلامِ . ثم ذَكَرَ البعثَ الذين أَسْرَوْا ثُمَامَةَ بنَ أَثَالِ الحَنْفِيَّ ، وما كان مِنْ أمرِهِ في [٣٣٢ / ٣] إسلامِهِ ، وقد تقدم ذلك في الأحاديثِ الصَّحاحِ ، وذَكَرَ ابنُ هشامٍ أَنَّهُ هو الذي قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المؤمنُ يأْكُلُ في مِعَى واحدٍ ، والكافرُ يأْكُلُ في سبعةِ أمْعاءٍ » . لما كان مِنْ قَلَةٍ أَكَلَهُ بعدَ إسلامِهِ ، وَأَنَّهُ لما انفصل عن المدينة دَخَلَ مَكَّةَ معتمرًا وهو يُلبِّي ، فنَهاه أَهلُ مَكَّةَ عن ذلك فَأَتَى عليهم ، وتوعَّدَهم بقطعِ الميرةِ عنهم مِنَ اليمامةِ ، فلما عاد إلى اليمامةِ مَنَعَهُم الميرةَ حتى كَتَبَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعادها إليهم . وقال بعضُ بني حَنيفَةَ :

ومنا الذي لَبَّى بِمَكَّةَ مُحَرِّمًا ^(٢) برغمِ أُمَيِّ سَفِيانَ في الأشهرِ الحُرُمِ
وبعثَ علقمةَ بنَ مُجَزِّزٍ المَذَلِجِيَّ ؛ لِيَأْخُذَ بِثأْرِ أَخِيهِ وَقَاصِ بنِ مُجَزِّزٍ يَوْمَ قُتِلَ
بذِي قَرَدٍ ، فاستأذَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؛ لِيُوجَعَ في آثارِ القومِ ، فَأُذِنَ لَهُ وأَمَرَ على طائِفَةٍ مِنَ الناسِ ، فلما قَفَلُوا أَذِنَ لطائِفَةٍ مِنْهُمْ في التَقَدُّمِ ، واستعملَ عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافَةَ ، وكانت فيه دُعَابَةٌ ، فاستَوْقَدَ نارًا وأمرَهُم أَن يَدْخُلُوها ، فلما

(١) سقط من : م ، ص . وفي ١١١ ، ٤١ : « شأن » .

(٢) في السيرة : « معلنا » .

عَزَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى الدَّخُولِ قَالَ : إِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَمَرَكَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ » . وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ ، عَنْ الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلْقَمَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ^(٢) .

وَبَعَثَ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ لِقَتْلِ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَكَانُوا مِنْ قَيْسِ كُتَيْبَةَ ^(٣) مِنْ بَجِيلَةَ ، فَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ وَاسْتَوْبَقُوهَا ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِهِ فَيَتَشَرَّبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَهَا ، وَهُوَ يَسَارٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ذَبَحُوهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَاسْتَأْقُوا اللَّقَاحَ ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ فِي نَفَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَجَاءَ بِأَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنْ بَجِيلَةَ مَرْجِعَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنْ غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمِلَتْ أَعْيُنُهُمْ ، وَهَؤُلَاءِ النَّفَرُ إِنْ كَانُوا هُمُ الْمَذْكُورِينَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ : أَنْ نَفَرًا ثَمَانِيَةً مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ . الْحَدِيثُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ هُمْ ، فَقَدْ تَقَدَّمَ قَصَّتُهُمْ مَطْوَلَةً ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَهُمْ فَهِيَ قَدْ أَوْرَدْنَا عُيُونَ مَا ذَكَرَهُ [٣٣٣/٣] ابْنُ هِشَامٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤) : وَغَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٥) « إِلَى الْيَمَنِ » ، غَزَاهَا مَرَّتَيْنِ ، قَالَ أَبُو عَمْرِو الْمَدَنِيُّ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا إِلَى الْيَمَنِ ، وَخَالِدًا فِي جُنْدٍ آخَرَ ، وَقَالَ : « إِنْ اجْتَمَعْتُمْ فَلَأَمِيرُ عَلِيٍّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ ^(٦) » . قَالَ : وَقَدْ ذَكَرَ

(١) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٤٠ .

(٣) سقط من : ٤١ ، م .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٤١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٦ - ٦) في م ، ص : « التى » .

ابن إسحاق بعث خالد ، ولم يذكّره في عدد البعث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

قال ابن إسحاق^(١) : وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تحوم البلقاء والدأروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأزعج مع أسامة المهاجرون الأولون . قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ .

وقال البخاري^(٢) : حدثنا إسماعيل ، ثنا مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس في إمارته ، فقام النبي ﷺ فقال : « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وإني لله إن كان خليفاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده » . ورواه الترمذي من حديث مالك^(٣) . وقال : حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه ، فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ، ومن قال : إن أبا بكر كان فيهم . فقد غلط ؛ فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجوف ، وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلّي بالناس ، كما سيأتي ، فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول ﷺ من رب العالمين ؟! ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم ، فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفّي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ، فأذن له في المقام عند الصديق ، ونقذ الصديق جيش أسامة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٤١ ، ٦٤٢ .

(٢) البخاري (٤٤٦٩) .

(٣) الترمذي (٣٨١٦) .

فصل في الآيات والأحاديث المُنذِرة بوفاة رسول الله ﷺ ، وكيف ابْتَدِئَ رسول الله ﷺ بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى ^(١) : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ① ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠ ، ٣١] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ ظِلًّا ۚ ﴾ [الأنبياء: ٢٣٣/٢] أَلْخَلَدُ أَفْأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ② كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤ ، ٣٥] . وقال تعالى ^(٣) : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] . وقال تعالى ^(٤) : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل ذلك . وقال تعالى ^(٥) : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ③ وَرَأَيْتَ النَّاسَ

(١) التفسير ٨٧/٧ - ٨٩ .

(٢) التفسير ٣٣٥/٥ .

(٣) التفسير ١٥٤/٢ ، ١٥٥ .

(٤) التفسير ١٠٨/٢ - ١١٠ .

(٥) التفسير ٥٢٩/٨ - ٥٣٣ .

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ . قال عمرُ بنُ الخطاب وابنُ عباس : هو أجلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ نعى إليه ^(١) .

وقال ابنُ عمر ^(٢) : نزلت أوسط أيام التَّشْرِيقِ في حَجَّةِ الوداع ، فعرف رسولُ اللَّهِ أنه الوداع ، فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم . الخطبة المشهورة كما تقدم .

وقال جابر ^(٣) : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ يرمى الجِمَارَ ، فوقف وقال : « لِيَتَأْخَذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، فَلَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا » .

وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة ، كما سيأتى : « إن جبريلَ كان يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا لَاقْتِرَابَ أَجَلِي » .

وفى « صحيح البخارى » ^(٤) من حديث أبى بكر بن عَيَّاش ، عن أبى حُصَيْن ، عن أبى صَالِح ، عن أبى هريرة قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَكِفُ فِي كُلِّ شَهْرِ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ اغْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ كُلَّ رَمَضَانَ مَرَّةً ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ عَرَضَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ .

وقال محمدُ بنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي ذِي

(١) تقدم تخريجه فى ٦٢٣/٦ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٥٦/٧ .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٦ .

(٤) البخارى (٤٩٩٨) بنحوه ، وفى (٢٠٤٤) مقتصرًا على الاعتكاف دون عرض القرآن .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٤٢/٢ .

الحِجَّةَ ، فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرًا ، وبعث أسامة بن زيد ، فبينما الناس على ذلك ابْتُدِيَ رسول الله ﷺ بشكوه^(١) الذى قبضه الله فيه إلى ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ رحمته وكرامته ، فى ليالٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ أو فى أولِ شهرِ ربيعِ الأولِ ، فكان أولَ ما ابْتُدِيَ به رسول الله ﷺ [٣ / ٣٣٤ و] مِنْ ذلك ، فيما ذُكِرَ لى ، أنه خَرَجَ إلى بَقِيعِ العَرَقَدِ مِنْ جوفِ الليلِ ، فاستَغْفَرَ لَهُمْ ، ثم رَجَعَ إلى أهله ، فلما أَصْبَحَ ابْتُدِيَ بِوَجَعِهِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ^(٣) ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٤) مولى الحكمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ العاصِ ، عَنْ أُمِّى مُؤَيَّبَةَ مولى رسولِ الله ﷺ قال : بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ جوفِ الليلِ ، فقال : « يا أبا مُؤَيَّبَةَ ، إني قد أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ ، فَانْطَلِقْ مَعِى » . فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فلما وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ المقابرِ ، لِيَنْهِنَ لَكُمْ ما أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا ، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى » . ثم أَقْبَلَ عَلَيَّ فقال : « يا أبا مُؤَيَّبَةَ ، إني قد أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ثم الْجَنَّةَ ، فَخَيَّوْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّى وَالْجَنَّةِ » . قال : قلتُ : بأبى أنت وأُمى فَخُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ثم الْجَنَّةَ . قال : « لا وَاللَّهِ يا أبا مُؤَيَّبَةَ ، لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّى وَالْجَنَّةَ » . ثم اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ، ثم انصَرَفَ ، فَبُدِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَجَعُهُ الَّذِى قَبِضَهُ اللَّهُ فِيهِ . لم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م : « بشكواه » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤٢/٢ ، وأخرجه الطبرى فى تاريخه ١٨٨/٣ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣) فى النسخ : « جعفر » . والمثبت من مصدرى التخريج . وهو عبد الله بن عمر بن عبد العشى العلبى . انظر التاريخ الكبير ١٤٤/٥ ، والثقات ٣٦/٧ .

(٤) فى م : « جبر » .

الكتب ، وإنما رواه أحمد ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق به ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا أبو النَّضَر ، ثنا الحكم بن فضَّيل ، ثنا يعلَى بن عطاء ، عن عُبيد بن جُبَيْر ^(٣) ، عن أبي مُؤَيْهَبَةَ قال : أَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصَلِّيَ على أَهْلِ البَقِيعِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ ^(٤) قَالَ : « يَا أَبَا مُؤَيْهَبَةَ ، أَسْرَجْ لِي دَابَّتِي » . قَالَ : فَرَكِبَ وَمَشَيْتُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ ، فَتَنَزَّلَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وَأَمْسَكَتُ الدَّابَّةَ فَوْقَ - أَوْ قَالَ : قَامَ - عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « لِيَهْنِكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ ، أَتَيْتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ ^(٥) بَعْضُهَا بَعْضًا ، الْآخِرَةُ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى ، فَلِيَهْنِكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ^(٦) مِمَّا فِيهِ النَّاسُ » . ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : « يَا أَبَا مُؤَيْهَبَةَ ، إِنِّي أُعْطِيتُ - أَوْ قَالَ : خُيِّرْتُ بَيْنَ - مَفَاتِيحٍ مَا يُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَالْجَنَّةِ أَوْ لِقَاءِ رَبِّي » . قَالَ : فَقُلْتُ : بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي فَاخْتَرْنَا ^(٧) . قَالَ : « ^(٨) لِأَنَّ تَرَدُّدَ عَلَى عَقِبِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٩) ، فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي » . فَمَا لَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا حَتَّى قُبِضَ .

(١) المسند ٤٨٩/٣ .

(٢) المسند ٤٨٨/٣ .

(٣) في م : « جبر » .

(٤) في المسند : « الثانية » .

(٥) في المسند : « يركب » .

(٦ - ٦) ليس في المسند .

(٧) كذا في النسخ . وفي المسند : « يا رسول الله فأخبرني » .

(٨ - ٨) في ٤١ : « لا أؤمن أن ترد أمتي على عقبها لأجل الدنيا إلا ما شاء الله » . قال في بلوغ الأمانى ٢١/٢٢٣ : الظاهر ، والله أعلم ، أنه ﷺ لم يختَر خِزائن الدنيا والخلد فيها مدة طويلة خشية أن تفتن أمته بالدنيا وزخارفها ، فترتد على عقبها ؛ أى ترجع إلى حالتها الأولى فى زمن الجاهلية وهو بين أظهرهم ، فاختر لقاء ربه .

وقال عبدُ الرزاق^(١) ، عن معمر ، عن ابنِ طاوُس ، عن أبيه قال : قال رسولُ
 اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ »^(٢) ، وَأُعْطِيتُ [٣ / ٣٣٤ ظ] الْخَزَائِنَ ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ
 أَبْقَى حَتَّى أَرَى مَا يُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِي وَبَيْنَ التَّعْجِيلِ ، فَاخْتَرْتُ التَّعْجِيلَ . قال
 البيهقي : وهذا مرسل ، وهو شاهدٌ لحديث أبي مؤيَّبة .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادٍ^(٤) ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
 الْبَقِيعِ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي ، وَأَنَا أَقُولُ : وَارَأْسَاءُ . فَقَالَ : « بَلْ أَنَا
 وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاءُ » . قَالَتْ : ثُمَّ قَالَ : « وَمَا صَرَكَ لَوْ مُتُّ قَبْلِي فَقُمْتُ عَلَيْكَ
 وَكَفَنْتُكَ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ » . قَالَتْ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بَكَ لَوْ قَدْ
 فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بَعْضَ نِسَائِكَ . قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَنَامَ^(٥) بِهِ وَجَعُهُ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ ، حَتَّى اسْتَعِزَّ بِهِ^(٦) فِي
 بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَدَعَا نِسَاءَهُ ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأُذِنَ لَهُ . قَالَتْ^(٧) :
 فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ ؛ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَرَجُلٌ
 آخَرُ ، عَاصِبًا رَأْسَهُ ، تَخَطَّ قَدَمَاهُ ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي . قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : فَحَدَّثْتُ بِهِ
 ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي مَنْ الرَّجُلُ الْآخَرُ؟ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَهَذَا
 الْحَدِيثُ لَهُ شَوَاهِدٌ سِتَاتِي قَرِيبًا .

(١) المصنف (٢٠٠٣٤) ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٣/٧ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) بعده في المصنف : « وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلَمِ » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٦٤٢ ، ٦٤٣ .

(٤) بعده في م : « عَنْ » . وهو خطأ .

(٥) في الأصل : « تَسَام » ، وفي م : « نَام » .

(٦) استعز به : أى اشتد به المرض ، وأشرف على الموت . النهاية ٣/٢٢٨ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٦٤٩ .

(٨) بعده في السيرة : « يَمْشِي » .

وقال البيهقي^(١): أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، حدثني يعقوب بن عتبة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله وهو يصدع، وأنا أشتكى رأسي، فقلت: وأرأساه. فقال: «بل أنا والله يا عائشة وأرأساه». ثم قال: «وما عليك لو مت قبل فوليت أمرك، وصليت عليك ووارثتك». فقلت: والله إنى لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار^(٢). فضحك رسول الله ﷺ، ثم تمالى به وجعه فاستعز به وهو يدور على نسائه، في بيت ميمونة، فاجتمع إليه أهله، فقال العباس: إنا نترى برسول الله ذات الجنب، فهلئوا فلئله^(٣). فلذوه، فأفاق رسول الله ﷺ فقال: «من فعل هذا؟» فقالوا: عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب. فقال رسول الله ﷺ: «إنها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه علي، لا يبق في البيت أحد إلا لذئموه إلا عمي العباس». فلذ أهل البيت كلهم حتى ميمونة [٣/٣٣٥] وإنها لصائمة، وذلك بعين رسول الله ﷺ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له. فخرج وهو بين العباس ورجل آخر لم نسمه، تخط قدماه بالأرض^(٤). قال ابن عباس: الرجل الآخر علي بن أبي طالب.

وقال البخاري^(٥): حدثنا سعيد بن عفير، ثنا الليث، حدثني عقيل، عن ابن

(١) دلائل النبوة ١٦٨/٧، ١٦٩.

(٢) بعده في الدلائل: «فأعرست بها».

(٣) لذّه: أخذ بلسانه فمذه إلى أحد شقي الفم وصب اللدود في الشق الآخر. واللدود: ما يصب من الأدوية ونحوها في أحد شقي الفم. انظر الوسيط (ل د د).

(٤) بعده في الدلائل: «إلى بيت عائشة».

(٥) البخاري (٤٤٤٢).

شِهَاب ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ . قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : فَأُخْبِرْتُ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : هَلْ تَذَرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرِ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ ^(١) ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ عَلِيٌّ . فَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ ، قَالَ : « هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْمَلْ أَوْ كَيْتِهِنَّ ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ » . فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ ^(٢) لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَضُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنَّ قَدْ فَعَلْتَنَّ . قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى لَهُمْ وَخَطَبَهُمْ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ « صَحِيحِهِ » وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِقٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ بِهِ ^(٣) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : « أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ » يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ ، فَأُذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ أَنْ يَكُونَ حَيْثُ شَاءَ ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا . قَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي ، وَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّا

(١) سقط من : م .

(٢) المِخْضَبُ : الإِنَاءُ تَغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ . الْوَسِيطُ (خ ض ب) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (١٩٨ ، ٦٦٥ ، ٢٥٨٨ ، ٣٠٩٩ ، ٥٧١٤) مَطُولًا وَمَخْتَصَرًا ، وَمُسْلِمٌ (٩١ ، ٩٢/٤١٨) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٤٥٠) .

رَأْسَهُ لَبِينَ سَخْرِي^(١) وَنَحْرِي ، وَخَالَطَ رِيقَهُ رِيقِي . قَالَتْ : وَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكَ يَشْتَنُّ بِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَعْطَنِي هَذَا السِوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَأَعْطَانِيهِ فَقَضَيْتُهُ ، ثُمَّ مَضَعْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَاشْتَنَّا بِهِ وَهُوَ مُشْتَدُّ^(٢) إِلَى صَدْرِي . انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

[٣/٣٣٥ ظ] وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٣) : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، ثَنَا اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ لَبِينَ حَاقَتِي وَذَاقَتِي^(٤) ، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا جَبَّانُ^(٦) ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَنبَأَنَا يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعْوَذَاتِ ، وَمَسَحَ عَنْ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُؤَفِّي فِيهِ طَفِئَتْ أَنْفُ عَلَيْهِ بِالْمُعْوَذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ ، وَأَمْسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الْأَيْلِيِّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ بِهِ^(٨) .

(١) الشَّخَرُ : الرُّثَّةُ . أَيْ أَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَدُّ إِلَى صَدْرِهِ وَمَا يَحَاقِذُ سَحَرَهَا مِنْهُ . النِّهَايَةُ ٣٤٦/٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « مُسْتَدُّ » .

(٣) الْبَخَارِيُّ (٤٤٤٦) .

(٤) الْحَاقَّةُ : الْوَمْدَةُ الْمُنْخَفِضَةُ بَيْنَ الثَّرَوَتَيْنِ مِنَ الْحَلَقِ ، وَالذَّاقَةُ : الذَّقْنُ . وَقِيلَ : طَرَفُ الْحَلَقِ . وَقِيلَ : مَا يَنَالُهُ الذَّقْنُ مِنَ الصَّدْرِ . النِّهَايَةُ ٤١٦/١ ، ١٦٢/٢ .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٤٤٣٩) .

(٦) فِي م : « حَيَّان » .

(٧) مُسْلِمٌ (٢١٩٢/٥١) .

(٨) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « وَالْفَلَّاسُ وَمُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ كُلُّهُمْ » . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَمَوْضِعُهُ بَعْدَ رَوَايَةِ الصَّحِيحِينَ الْآتِيَةِ .

^(١) وثبت في «الصحيحين» ^(٢) من حديث أبي عوانة، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي، ما تُخطئُ مشيتها مِشيَ أيها، فقال: «مرحبًا بابنتي». فأقعدها عن يمينه أو شماله، ثم سارها بشيء فبكّت، ثم سارها فضحك، فقلتُ لها: خصّك رسول الله ﷺ بالسرارِ وأنت تبكين؟! فلما أن قام ^(٣) قلتُ لها: أخيريني ما سارك؟ فقالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ. فلما تُوفّي قلتُ لها: أسألك بما لي عليك من الحقِّ لما أخبرتني. قالت: أمّا الآن فنعم. قالت: سارني في الأولى، قال لي: «إن جبريلَ كان يُعارضني بالقرآن في كلِّ سنة مرةً وإنه عارضني في هذا العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا لاقترابِ أجلي، فاتّقى الله واضبري، فينعم السلفُ أنا لك». فبكيتُ، ثم سارني فقال: «أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدةَ نساءِ المؤمنين؟» أو «سيدةَ نساءِ هذه الأمة؟» فضحك. وله طرق عن عائشة ^(٤).

وقد روى البخاري عن علي بن عبد الله والفلاس ومُسَدِّدٍ ^(٥)، ومسلم عن محمد بن حاتم، كلهم عن يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة قالت ^(٦): لَدُنَّا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخاري (٦٢٨٥، ٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠/٩٨) بنحوه.

(٣) في ١١١، ٤١، م: «قامت».

(٤ - ٤) في م: «في القرآن».

(٥) البخاري (٣٦٢٣، ٣٦٢٥، ٣٧١٥، ٤٤٣٣)، ومسلم (٩٧، ٢٤٥٠/٩٩).

(٦) سقط من: الأصل، ٤١، م، ص.

(٧) البخاري (٤٤٥٨، ٥٧١٢) عن علي بن عبد الله به، و(٦٨٨٦) عن الفلاس - وهو عمرو بن

علي - به، و(٦٨٩٧) عن مسدد به. ومسلم (٢٢١٣/٨٥) عن محمد بن حاتم به.

رسولَ اللَّهِ ﷺ في مرضه ، فجعل يُشيرُ إلينا أن لا تُلْدُونِي . فقلنا : كراهيةُ المريضِ للدواءِ . فلما أفاق قال : « ألم أنْهَكُم أن لا تُلْدُونِي ؟ ! » قلنا : كراهيةُ المريضِ للدواءِ . فقال : « لا يَتَقَى أَحَدٌ في البَيْتِ إِلَّا لُدَّ - وأنا أَنْظُرُ - إِلَّا العباسُ ؛ فإنه لم يَشْهَدْكُمْ » . [٣ / ٣٣٦] قال البخاريُّ ^(١) : ورواه ابنُ أبي الزنادِ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ .

وقال البخاريُّ ^(٢) : وقال يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال عروةُ : قالت عائشةُ : كان النبيُّ ﷺ يقولُ في مرضه الذي مات فيه : « يا عائشةُ ، ما أزالُ أَجِدُ أَلَمَ الطعامِ الذي أَكَلْتُ بخيبرَ ، فهذا أوانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذلك السُّمِّ » . هكذا ذَكَرَهُ البخاريُّ مُعَلِّقًا . وقد أسَنَدَهُ الحافظُ البيهقيُّ ^(٣) ، عن الحاكمِ ، عن أبي بكرٍ ^(٤) أحمدَ بنِ محمدٍ ^(٥) بنِ يحيى الأشقرِ ، عن يوسفَ بنِ موسى ، عن أحمدَ بنِ صالحٍ ، عن عَنَسَةَ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ الأيليِّ ، عن الزهريِّ به .

وقال البيهقيُّ ^(٥) : أنبأنا الحاكمُ ، أنبأنا الأصمُّ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن أبي معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن أبي الأُخوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : لَأَنْ أُحْلِفَ تَسْعَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُتِلَ قَتْلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْلِفَ وَاحِدَةً أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ ، وذلك أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا واتَّخَذَهُ شَهِيدًا .

(١) عقب حديث (٤٤٥٨) .

(٢) البخاري (٤٤٢٨) . وانظر تعليق التعليق ٤ / ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) دلائل النبوة ٧ / ١٧٢ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٥٨ .

(٤ - ٥) في الأصل ، م ، ص : « بن محمد بن أحمد » . وفي ١١١ ، ٤١ ، والدلائل : « محمد بن أحمد » . والمثبت من المستدرك ، وانظر تاريخ الإسلام حوادث ووفيات سنة ٣٥١ - ٣٨٠ ، ص ١٨٩ .

(٥) دلائل النبوة ٧ / ١٧٢ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٥٨ ، وصححه وقال : على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

وقال البخاري^(١) : ثنا إسحاق ، أخبرنا^(٢) بشر بن^(٣) شعيب بن أبي حمزة ، حدثني أبي ، عن الزهري قال : أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه^(٤) الذي توفى فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العَصَا^(٥) ، وإنى والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا ، إنى لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، أذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنَسْأَلْهُ فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا عَلِمْنَا ذلك ، وإن كان في غيرنا عَلِمْنَا فأَوْصَى بنا . فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فَمَنْعَنَا لا يُعْطِينَاها الناس بعده ، وإنى والله لا أسأَلُها رسول الله ﷺ . انفرد به البخاري .

وقال البخاري^(٦) : ثنا قتيبة ، ثنا سفيان ، عن سليمان الأخول ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ [٣ / ٣٣٦ ظ] اشتد برسول الله ﷺ وَجَعُهُ ، فقال : « اتوني أكتب لكم كتاباً ^(٧) لن تضلوا ^(٨) بعده

(١) البخارى (٤٤٤٧) .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وإسحاق هو ابن راهويه . انظر فتح البارى ٨ / ١٤٢ .

(٣) فى م : « حدثنا » .

(٤) فى ١١١ ، ٤١ : « مرضه » .

(٥) قال الحافظ فى الفتح ٨ / ١٤٣ : هو كناية عن بصير تابعاً لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأموراً عليك ، وهذا من قوة فِرَاسة العباس ، رضى الله عنه .

(٦) البخارى (٤٤٣١) .

(٧ - ٨) فى النسخ : « لا تضلوا » . والمثبت من صحيح البخارى .

أَبَدًا». فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ يَهْجُرُ^(١)؟ اسْتَفْهِمُوهُ. فَذَهَبُوا يَزِدُّونَ عَنْهُ، فَقَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ». فَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ؛ قَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ». وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ: فَنَسِيْتُهَا. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ^(٢) بِهِ.

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ»^(٤). فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا^(٥)، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْاخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ

(١) كَذَا فِي النُّسخِ وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ طَلْحَةَ بْنِ مُصْرَفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِهِ. وَفِي الْبُخَارِيِّ: «أَهْجَرَ». قَالَ النَّوَوِيُّ: وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: وَقَوْلُهُ: أَهْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. هَكَذَا هُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ «أَهْجَرَ» عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ، وَهُوَ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ رَوَى «هَجَرَ» وَ«يَهْجَرَ»؛ لِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ ﷺ؛ لِأَنَّ مَعْنَى هَجَرَ: هَذَى، وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا مِنْ قَائِلِهِ اسْتِفْهَامًا لِلْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قَالَ: لَا تَكْتُبُوا. أَيْ لَا تَتْرَكُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَجْعَلُوهُ لِأَمْرٍ مِنْ هَجَرَ فِي كَلَامِهِ، لِأَنَّهُ ﷺ لَا يَهْجُرُ، وَإِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَاتُ الْآخَرَى - أَيْ «هَجَرَ» وَ«يَهْجَرَ» - كَانَتْ خَطَأً مِنْ قَائِلِهَا، قَالَهَا بِغَيْرِ تَحْقِيقٍ، بَلْ لَمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْدَّهْشَةِ لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الدَّالَّةِ عَلَى وَفَاتِهِ، وَعَظِيمِ الْمَصَاحِبِ بِهِ، وَخَوْفِ الْفِتَنِ وَالضَّلَالِ بَعْدَهُ، وَأَجْرَى الْهَجَرَ مَجْرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ. صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٩٢/١١، ٩٣.

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٠٥٣، ٣١٦٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٣٧/٢٠).

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٤٣٢).

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «أَبَدًا».

(٥) أَيْ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَمْ يُرِدْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لاختلافهم ولعظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد ، كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه ^(١) . وقد أخرجه البخاري في مواضع من « صحيحه » من حديث معمر ويونس ، عن الزهري به ^(٢) . وهذا الحديث مما قد تَوَهَّم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم ، كلُّ يدعي ^(٣) أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يَؤْمُرُونَ ^(٤) إليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم ، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويتردُّون ما تشابه إليه ، وهذه طريقة الراسخين في العلم ، كما وصفهم الله ، عز وجل ، في كتابه ، وهذا الموضع مما زلَّ فيه أقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه ؛ فإنه قد قال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا مؤمل ، ثنا نافع ^(٦) بن عمر ^(٧) ، ثنا ابن أبي مليكة ، عن عائشة قالت : لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال : « ادْعُوا لِي أَبَا بَكْرٍ وَابْنَهُ فَلْيَكْتُبْ » ^(٨) ؛ لَكِي لَا يَطْمَعُ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ طَامِعٌ وَلَا يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ » . ثم قال : « يَا أَيُّهَا اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ » . مرتين . قالت عائشة :

(١) مسلم (١٦٣٧/٢٢) .

(٢) البخاري (١١٤ ، ٥٦٦٩ ، ٧٣٦٦) .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « مدع » .

(٤) في م : « يرمون » .

(٥) المسند ١٠٦/٦ .

(٦ - ٦) في م : « عن عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/٢٨٧ ، وأطراف المسند ٩/٧٦ .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

فَأَتَى اللَّهَ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ^(١) . انفراد به أحمدٌ مِنْ هذا الوجه .

وقال أحمد^(٢) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكرٍ القرشي ، عن ابن أبي مُليكة ، عن عائشة قالت : لما نُقِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لعبدِ الرحمن بنِ أبي بكرٍ : « اتنى بكتيفٍ أو لَوْحٍ حتى أَكْتُبَ لأبي بكرٍ كتابًا لا يُخْتَلَفُ عليه^(٣) » . فلما ذهب عبدُ الرحمن ليقوم قال : « أتى اللهُ والمؤمنون أن يُخْتَلَفَ عليك يا أبا بكرٍ » . انفراد به أحمدٌ مِنْ هذا الوجه أيضًا .

وروى البخاري^(٤) ، عن يحيى بن يحيى ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى ابنِ سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد هممتُ أن أُرْسِلَ إلى أبي بكرٍ وابنه فأعْهَدَ ؛ أن يقولَ القائلون أو يَتَمَنَّى مُتَمَنِّون ، فقلتُ^(٥) : يَأْتِي اللَّهَ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ » . أو « يَدْفَعُ اللَّهَ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ » .

وفى « صحيح البخاري » و « مسلم » مِنْ حديثِ إبراهيم بنِ سعيد^(٦) ، عن أبيه ، عن محمد بنِ جبير بنِ مطعم ، عن أبيه قال : أتت امرأةٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأمرها أن تَرْجِعَ إليه . فقالت : أرأيتَ إن جئتُ ولم أجِدْكَ ؟ كأنها تقول : الموت . قال : « إن لم تجِدْنِي فَأَتِي أبا بكرٍ » . والظاهرُ ، واللهُ أعلمُ ، أنها إنما قالت ذلك له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، في مرضِهِ الذي مات فيه ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ عليه .

(١) فى الأصل : « المسلمون » . وفى ١١١ : « المسلمون والمؤمنون » . وبعده فى المسند : إلا أن يكون أبى فكان أبى .

(٢) المسند ٤٧/٦ .

(٣) بعده فى م : « أحد » .

(٤) البخارى ، جزء من حديث (٧٢١٧) .

(٥) فى م : « فقال » ، وفى ص : « فقالت » .

(٦) البخارى (٣٦٥٩ ، ٧٢٢٠ ، ٧٣٦٠) ، ومسلم (٢٣٨٦/١٠) .

وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يُقبَضَ ، عليه الصلاة والسلام ، بخمسة أيام خطبة عظيمة ، بين فيها فضل الصديقين ^(١) سائر الصحابة ، مع ما كان قد نصَّ عليه أن يؤمَّ الصحابة أجمعين ، كما سيأتي بيانه مع حضورهم كلهم ، ولعلَّ خطبته هذه كانت عوضاً عما أراد أن يكتبه في الكتاب ، وقد اغتسل ، عليه الصلاة والسلام ، بين يدي هذه الخطبة الكريمة ، فصَبُّوا عليه من سبع قرب لم تُحلَّلْ أو يَكْتَبَنَّ ، وهذا من باب الاستشفاء بالسبع ، كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الموضع ، والمقصود أنه ، عليه الصلاة والسلام ، اغتسل ثم خرج فصلَّى بالناس ، ثم خطبهم ، كما تقدم في حديث عائشة ، رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك

قال البيهقي ^(٢) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس [٣ / ٣٢٧ ظ] بن بكير ، عن ^(٣) محمد بن إسحاق ، عن الزهري ^(٤) ، عن أيوب ابن بشير ، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : « أفيضوا علي من سبع قرب من سبع آبار شتى ، حتى أخرج فأعهد إلى الناس » . ففعلوا ، فخرج فجلس على المنبر ، فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أئمة ، فاستغفر لهم ودعا لهم ، ثم قال : « يا معشر المهاجرين ، إنكم أصبختم تزيدون ، والأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم غيبتى التي أوئيت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن

(١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ١٧٧/٧ ، ١٧٨ .

(٣ - ٣) في الدلائل : « أي إسحاق » . وهو خطأ .

مُسَيِّهِمْ». ثم قال عليه الصلاة والسلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدْ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»^(١). فَفَهِمَهَا أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَبَكَى، وَقَالَ: بَلْ نَحْنُ نَقْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَمْوَالِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، انْظُرُوا إِلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ»^(٢) الشَّارِعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَشَدُّوْهَا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا عِنْدِي أَفْضَلَ^(٣) فِي الصَّحْبَةِ مِنْهُ». هَذَا مَرْسَلٌ لَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ.

وقال الواقدي^(٤): حَدَّثَنِي فَرْوَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ طَوْسَى، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ، عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِخُرْقَةٍ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ تَحَدَّقَ^(٥) النَّاسُ بِالْمِنْبَرِ وَاسْتَكْفُوا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ السَّاعَةَ». ثُمَّ تَشَهَّدَ فَلَمَّا قَضَى تَشَهُدَهُ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ اسْتَغْفَرَ لِلشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِأَحَدٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ، وَقَالَ: بِأَبَى وَأُمَى نَقْدِيكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَهَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «عَلَى رِسْلِكَ».

وقال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، ثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ

(١) بعده في ٤١، م، ص: «فاختار ما عند الله».

(٢) في الدلائل: «البيوت».

(٣) بعده في الدلائل: «يدًا».

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٧٨، من طريق الواقدي به.

(٥) في الدلائل: «فأحدق».

(٦) المسند ٣/١٨.

بُسر^(١) بن سعيد ، عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله » . قال : فبكى أبو بكر . قال : فعجبنا لبكائه أن يُخير رسول الله ﷺ عن عبدٍ خَيْر^(٢) ، فكان رسول الله ﷺ هو الخَيْر^(٣) ، وكان [٣/٣٣٨و] أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ : « إن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنث متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر^(٤) ، ولكن خلة^(٥) الإسلام و^(٦) مودته ، لا يتقى في المسجد باب إلا سُدَّ ، إلا باب أبي بكر » . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي^(٧) به . ثم رواه الإمام أحمد ، عن يونس ، عن قُليج ، عن سالم أبي النضر ، عن عُبيد بن حنن وبُسر بن سعيد ، عن أبي سعيد به^(٨) . وهكذا رواه البخاري ومسلم ، من حديث قُليج ومالك بن أنس ، عن سالم ، عن بُسر بن سعيد وعُبيد بن حنن ، كلاهما عن أبي سعيد بنحوه^(٩) .

وقال الإمام أحمد^(١٠) : حدثنا أبو الوليد^(١١) هشام ، ثنا أبو عوانة ، عن

(١) في ١١١ ، م : « بشر » . وانظر تهذيب الكمال ٧٢/٤ .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٣) بعده في م : « خليلا » .

(٤) في المسند : « أخوة » .

(٥) في المسند : « أو » .

(٦) البخاري (٣٦٥٤) .

(٧) المسند ١٨/٣ .

(٨) البخاري (٤٦٦ ، ٣٩٠٤) ، ومسلم (٢٣٨٢) .

(٩) المسند ٤٧٨/٣ ، ٢١١/٤ ، ٢١٢ .

(١٠) بعده في النسخ : « ثنا » . وهو خطأ . فأبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي . انظر تهذيب

الكمال ٢٢٦/٣٠ ، وأطراف المسند ٨٥/٧ ، ٨٦ .

عبد الملك ، عن ابن أبي المَعْلَى ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطب يوماً فقال : « إن رجلاً خيَّره ربُّه بين أن يعيشَ في الدنيا ما شاء أن يعيشَ فيها ، يأكلُ من الدنيا ما شاء أن يأكلَ منها ، وبينَ لقاءِ ربِّه فاخترَ لقاءَ ربِّه » . فبكى أبو بكرٍ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ألا تَعَجَّبون من هذا الشيخ أن ذكرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلاً صالحاً خيَّره ربُّه بين^(١) الدنيا وبينَ لقاءِ ربِّه ، فاخترَ لقاءَ ربِّه !؟ فكان أبو بكرٍ أعلمَهم بما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال أبو بكرٍ : بل نَفْديك بأموالنا وأبنائنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما من الناسِ أحدٌ أَمَنَ علينا في صحبتِهِ وذاتِ يده من ابنِ أبي قُحافة ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذتُ ابنَ أبي قُحافة ، ولكن وُدَّ وإخاءَ وإيماناً ، ولكن وُدَّ وإخاءَ وإيماناً » مرتين « وإن صاحبَكُم خليلُ اللَّهِ عز وجل » . تفرد به أحمد^(٢) . قالوا : وصوابه أبو سعيد بنُ المَعْلَى . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى الحافظُ البيهقي^(٣) من طريقِ إسحاق بن إبراهيم - هو ابنُ راهويِّه - ثنا زكريا بنُ عدى ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرو الرُّقِّي ، عن زيد بنِ أبي أنيسَةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّة ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارث ، حدثني جُنْدَبٌ ، أنه سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يُتَوَفَّى بخمسينَ وهو يقولُ : « قد كان لى منكم إخوانُ وأصدقاء ، وإنى أُنْزِلُ إلى كُلِّ خليلٍ^(٤) من حُلَّتِيه » ، ولو كنتُ متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذتُ أبا

(١) بعده في م : « البقاء في » .

(٢) الحديث لم يتفرد به أحمد ، فقد أخرجه الترمذى (٣٦٥٩) من طريق أبي عوانة به . قال ابن حجر في أطراف المسند ٨٦/٧ : وأورده المزى في ترجمة أبي المعلى بن لؤذان وعزا تخريجه للترمذى وهو كذلك . وانظر تحفة الأشراف ٩/٢٩٠ .

(٣) دلائل النبوة ٧/١٧٦ ، ١٧٧ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل .

بكرٍ خليلاً ، وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قومًا ممن كان قبلكم يتخذون قبورَ أنبيائهم وصلحائهم مساجد^(١) ، فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ ، فإنني أنهاكم عن ذلك » . وقد رواه مسلمٌ في [٣/٣٣٨ ظ] « صحيحه » عن إسحاقَ بنِ راهَوِيَه بنحوه^(٢) . وهذا اليوم الذي كان قبلَ وفاته ، عليه الصلاة والسلام ، بخمسة أيام هو يومُ الخميس الذي ذكره ابنُ عباسٍ فيما تقدم .

وقد رَوينا هذه الخطبةَ من طريقِ ابنِ عباسٍ ، قال الحافظُ البيهقي^(٣) : « أنبأنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المقرئُ ، أنبأنا الحسنُ بنُ محمدٍ بنِ إسحاقٍ ، حدثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ^(٤) قال : ثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ ، ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، ثنا أبي ، سَمِعْتُ يَعلَى بنَ حكيمٍ يُحَدِّثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ في مرضِهِ الذي مات فيه عاصِبًا رَأْسَهُ بِخَزَقِيَّةَ ، فَصَعِدَ الْمَنِيرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، سُدُّوا عَنِي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ » . وَرواه البخاريُّ ، عن ^(٥) « عَبْدِ اللَّهِ » بنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ ، عن وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ بنِ حَازِمٍ ، عن

(١) سقط من : ١١١ ، ص .

(٢) مسلم (٥٣٢/٢٣) .

(٣) دلائل النبوة ١٧٦/٧ .

(٤) بعده في الأصل ، م ، ص : « ابن عوانة الإسفراييني » . وفي ١١١ ، ٤١ : « أبو عوانة الإسفراييني » . وليس في الدلائل . والظاهر أنه خطأ ، والله أعلم ، فإن أبا عوانة اسمه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وهو خال الحسن بن محمد بن إسحاق ولكنه لم يرو عنه . أما يوسف بن يعقوب هذا فهو ابن إسماعيل ابن حماد بن زيد القاضي ، روى عنه محمد بن أبي بكر المقدمي ، وروى عن الحسن بن محمد بن إسحاق . انظر ذلك في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي عوانة ٤١٧/١٤ ، و ترجمة يوسف بن يعقوب ٨٥/١٤ ، و ترجمة الحسن بن محمد ٥٣٥/١٥ .

(٥ - ٥) في م ، ص : « عبيد الله » .

أُيِّيه به^(١) . وفى قوله ، عليه الصلاة والسلام : « سُدُّوا عَنِ كُلِّ خَوْخَةٍ »^(٢) فى المسجد^(٣) - يعنى الأبواب الصغار النافذة^(٤) إلى المسجد - غير خَوْخَةٍ أُمِّى بَكْرٍ . إشارة إلى الخِلافة ؛ أى لِيُخْرِجَ منها إلى الصلاة بالمسلمين .

وقد رواه البخارى أيضًا^(٥) ، من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة ، ابن الغسيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبًا رأسه بعصاية دَسْمَاءَ^(٦) ، مُلْتَحِفًا بِمِلْحَفَةٍ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، فَجَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ ، وَذَكَرَ فِيهَا الْوَصَاةَ بِالْأَنْصَارِ ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ . يعنى آخر خطبة خطبها ، عليه الصلاة والسلام .

وقد رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عن ابن عباس بإسنادٍ غريبٍ ولفظٍ غريبٍ ؛ فقال الحافظ البيهقى^(٧) : أَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا ابنُ أُمِّ قُمَاشٍ ، وهو مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، ثنا موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عِمْرَانَ الْجُبَلِيُّ ، ثنا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ ، عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قُتَيْبٍ ، عن أبيه ، عن عطائٍ ، عن ابن عباس ، رضى الله عنه ، عن الفضل بن عباس ، رضى الله عنه قال : أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَغَمًا شَدِيدًا ، وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : « تُحْذِ يَدَى

(١) البخارى (٤٦٧) .

(٢) زيادة من : ٤١ .

(٣) زيادة من : ٤١ .

(٤) البخارى (٩٧٢ ، ٣٦٢٨ ، ٣٨٠٠) .

(٥) دسماء : سوداء . النهاية ١١٧/٢ .

(٦) دلائل النبوة ١٧٩/٧ ، ١٨٠ .

يا فضلُ». قال : فَأَخَذْتُ يَدَهُ حَتَّى قَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، ثُمَّ قَالَ : « نَادِ فِي النَّاسِ يا فضلُ ». فَنَادَيْتُ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . قَالَ : فَاجْتَمَعُوا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَقَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي حَقُّوقٌ ^(١) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ، وَلَنْ تَرَوْنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ فِيكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَنْ غَيْرَهُ غَيْرُ مُغْنٍ عَنِّي حَتَّى أَقُومَهُ فِيكُمْ ، أَلَا فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِذْ ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِذْ ، وَلَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ : أَخَافُ الشَّخْنََاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَلَا وَإِنَّ الشَّخْنََاءَ لَيْسَتْ مِنْ شَأْنِي وَلَا مِنْ خُلُقِي ، وَإِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ حَقًّا إِنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ ، أَوْ حَلَلَنِي ، فَلَقِيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلِمَةٌ ». قَالَ : فَقَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِي عِنْدَكَ ثَلَاثَةٌ دَرَاهِمَ . فَقَالَ : « أَمَّا أَنَا فَلَا أُكَذِّبُ قَائِلًا وَلَا مُسْتَحْلِفُهُ عَلَى يَمِينٍ ، فِيمَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي ؟ » قَالَ : أَمَّا تَذَكُّرُ أَنَّهُ مَرَّ بِكَ سَائِلٌ فَأَمَرْتَنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ . قَالَ : « أَعْطِهِ يَا فَضْلُ » . قَالَ : « وَأَمْرٌ بِهِ ^٢ فَجَلَسَ . قَالَ : ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْعُلُولِ شَيْءٌ فَلْيَبْزُدْهُ ». فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عِنْدِي ثَلَاثَةٌ دَرَاهِمَ غَلَّتْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». قَالَ : « فَلِمَ غَلَّتْهَا ؟ » قَالَ : كُنْتُ إِلَيْهَا مُحْتَاجًا . قَالَ : « خُذْهَا مِنْهُ يَا فَضْلُ » . ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، وَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أَحْسَسَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْعًا فَلْيَقُومْ أَدْعُو اللَّهَ لَهُ ». فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَمَنَافِقٌ ، وَإِنِّي

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَفُوقٌ » ، وَفِي ٤١ : « حَتُوفٌ » ، وَفِي م : « خُلُوفٌ » .

(٢ - ٢) فِي ١١١ ، ٤١ : « وَأَمَرْتُهُ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « فَأَمَرْتُهُ » .

لَكَذُوبٌ ، وَإِنِّي لَنُثُومٌ^(١) . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ويحك أَيُّها الرجلُ ! لقد ستركَ اللهُ ، لو سترتَ على نفسك ! فقال رسولُ الله ﷺ : « مَهْ يَا بَنَ الْخَطَابِ ! فَضُوحُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فَضُوحِ الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ صِدْقًا وَإِيمَانًا ، وَأَذْهَبْ عَنْهُ النَّثْمَ^(٢) » إذا شاء . ثم قال رسولُ الله ﷺ : « عمرُ معي وأنا مع عمرَ ، والحقُّ بعدي مع عمرَ » . وفي إسناده ومثله غرابةٌ شديدةٌ .

**ذكرُ أمرِهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أبا بكرٍ الصديقِ ،
رضيَ اللهُ عنه ، أن يُصَلِّيَ بالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ^(٣) مع
حضورِهِمْ كُلِّهِمْ وخروجهُ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ،
فصلَّى وراءَهُ مُقْتَدِيًا بِهِ فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ عَلَى مَا
سَنَدُكَرُهُ ، وَإِمَامًا لَهُ وَلَمَّا بَعْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٤)**

قال الإمامُ أحمدُ^(٥) : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبي ، عن ابنِ إسحاقَ قال : وقال ابنُ شِهَابٍ الزهريُّ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ [٣ / ٣٣٩] أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ^(٦) الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ،^(٦) عَنْ أَبِيهِ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ

(١) في م : « لثُوم » .

(٢) في م : « الثُّوم » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المسند ٣٢٢ / ٤ .

(٥) في ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٢٨٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . ويَعْدُهُ فِي م : « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ » ، وَهُوَ مُقَمَّمٌ . وانظر تهذيب

الكمال ٣٣ / ١١٢ ، وَأَطْرَافُ الْمُسْنَدِ ٣ / ١٦ .

أسيد قال : لما استعزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ^(١) ، وأنا عنده في نفرٍ من المسلمين ، دعا بلالاً للصلاة ، فقال : « مُروا من يصلي بالناس » . قال : فخرَجْتُ فإذا عمرُ في الناس ، وكان أبو بكرٍ غائباً فقلتُ^(٢) : قم يا عمرُ فصلِّ بالناس . قال : فقام ، فلما كَبُرَ عمرُ سمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صوته ، وكان عمرُ رجلاً مُجَهِّراً^(٣) ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فأين أبو بكرٍ؟! يأتى الله ذلك والمسلمون ، يأتى الله ذلك والمسلمون »^(٤) . قال : فبعثتُ إلى أبي بكرٍ ، فجاء بعدما صلى عمرُ تلك الصلاة فصلَّى بالناس . وقال عبدُ اللَّهِ بنُ زَمْعَةَ : قال لى عمرُ : ويحك ماذا صنعتَ^(٥) يا بنَ زَمْعَةَ ، والله ما ظننتُ حينَ أمرتَنى إلا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ^(٦) بذلك ، ولولا ذلك ما صليتُ^(٧) . قال : قلتُ : والله ما أمرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولكن حينَ لم أرَ أبا بكرٍ رأيْتُكَ أحقَّ من حَضَرَ بالصلاة . وهكذا رواه أبو داودَ من حديثِ ابنِ إسحاقَ ، حَدَّثَنِى الزهرى^(٨) . ورواه يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حَدَّثَنِى يعقوبُ بنُ عتبةَ ، عن أبى بكرٍ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ زَمْعَةَ ، فذكره^(٩) .

(١) استعز برسول الله ﷺ : اشتد به المرض وأشرف على الموت . النهاية ٢٢٨ / ٣ .

(٢) فى المسند : « فقال » . والمثبت من النسخ وهو لفظ إحدى روايات ابن عساكر كما فى تاريخ دمشق ٢٦٠ / ٣ - ٢٦٤ . وهما بمعنى .

(٣) مجهراً : صاحب جهر ورفع لصوته . النهاية ٣٢١ / ١ .

(٤ - ٤) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٥) بعده فى المسند : « بى » .

(٦) فى النسخ : « أمرنى » . والمثبت من المسند .

(٧) بعده فى المسند : « بالناس » .

(٨) أبو داود (٤٦٦٠) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٩٥) .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦٢ / ٣٠ ، ٢٦٣ ، من طريق يونس بن بكير به .

وقال أبو داود^(١) : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن أبي فديك ، حدثني موسى بن يعقوب ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عبد الله بن زَمْعَةَ أَخْبَرَهُ بِهَذَا الْخَبَرِ ، قَالَ : لَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَ عُمَرَ . قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَطْلَعَ رَأْسَهُ مِنْ حُجْرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ^(٢) « لا لا لا ، لِيُصَلَّ النَّاسُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ »^(٣) . يَقُولُ ذَلِكَ مُعْضَبًا .

وقال البخاري^(٤) : ثنا عمر بن حفص ، ثنا أبي ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، قال الأسود : كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَذَكَرْنَا الْمُوَاطِبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّعْظِيمِ^(٥) لَهَا ، قَالَتْ : لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ^(٦) فَأَذَّنَ بِلَالٌ^(٧) ، فَقَالَ : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ »^(٨) . فَقِيلَ لَهُ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ^(٩) ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَشْتَطِيعْ أَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ . وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : « إِنْ كُنْ صَوَاحِبُ^(١٠) يَوْسَفَ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ

(١) أبو داود (٤٦٦١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٩٦) .

(٢ - ٣) في الأصل ، ٤١ ، م : « لا لا ، لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة » . وفي ١١١ : « ألا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة » . وفي ص : « لا لا ، لا يصلي للناس ابن أبي قحافة » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٣) البخاري (٦٦٤) .

(٤) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م : « المواظبة » . وفي ص : « للمواظبة » . والمثبت من البخاري .

(٥ - ٦) في البخاري : « فأذن » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) أسيف : أي سريع اليكاء والحزن . وقيل : هو الرقيق . النهاية ٤٨ / ١ .

(٨) في ١١١ : « صواحبات » . وفي ٤١ : « صويحيات » . قال الحافظ ابن حجر : وصواحب جمع صاحبة ، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن . ثم إن هذا الخطاب ، وإن كان بلفظ الجمع ، فالمراد به واحد وهي عائشة فقط ، كما أن « صواحب » صيغة جمع والمراد زليخا فقط ، ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف ويعذرنها في محبته ، وأن عائشة أظهرت أن سب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة ليكائه ، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشائم الناس به . فتح الباري ١٥٣ / ٢ .

بالناس». فخرج أبو بكرٍ فصلّى^(١)، فوجد النبي ﷺ في^(٢) نفسه خِفَّةً فخرج يُهادى^(٣) بينَ رجلَينِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ [٣/ ٣٤٠] إلى رجلٍ به^(٤) تَخْطَانُ الأرضَ^(٥) من الوجعِ، فأراد أبو بكرٍ أن يتأخَّرَ، فأوَّماً إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أُتِيَ به حتى جَلَسَ إلى جنبِهِ. قيل للأعمش: فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكرٍ يصلي بصلاته والناسُ يصلُّون بصلاةِ أبي بكرٍ؟ فقال برأيه^(٦) نعم. ثم قال البخاريُّ: رواه أبو داود الطيالسي^(٧)، عن شعبة^(٨) بعضه، وزاد أبو معاوية^(٩)، عن الأعمش^(٩): جَلَسَ عن يسارِ أبي بكرٍ، فكان أبو بكرٍ يصلي قائماً. وقد رواه البخاريُّ في غيرِ ما موضعٍ من كتابِهِ، ومسلمٌ والنسائي وابنُ ماجه من طريقٍ متعدِّدةٍ، عن الأعمشِ به^(١٠)، منها ما رواه البخاريُّ، عن قتيبة، ومسلمٌ عن أبي بكرٍ بنِ أبي شيبة ويحيى ابنِ يحيى، عن أبي معاوية به^(١١).

(١) سقط من: الأصل، ١١١، م، ص.

(٢) في صحيح البخاري: «من».

(٣) يهادى: يعتمد على الرجلين متميلاً في مشيه من شدة الضعف. فتح الباري ١٥٤/٢.

(٤ - ٥) في صحيح البخاري: «رجليه». والمثبت من النسخ هو لفظ إحدى نسخ البخاري. كما في حاشية صحيح البخاري طبعة الشعب ١٦٩/١.

(٥) زيادة من: ٤١. وهي موافقة لإحدى نسخ البخاري. وتخطان الأرض: أى لم يقدر على تمكينهما من الأرض. انظر فتح الباري ١٥٤/٢.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) زيادة من: ٤١. وهي صحيحة، ليست موجودة في باقى النسخ وصحيح البخاري. انظر فتح الباري الموضع السابق.

(٨) بعده في صحيح البخاري: «عن الأعمش».

(٩ - ١٠) زيادة من النسخ. وهي زيادة صحيحة؛ تجبر ما سقط من النسخ في الحاشية قبل السابقة، فالحديث رواه حفص بن غياث - مطولا - وشعبة - مختصرا - وأبو معاوية كلهم عن الأعمش به.

(١٠) البخاري (٧١٢، ٧١٣)، ومسلم (٩٥، ٤١٨/٩٦)، والنسائي (٨٣٢)، وابن ماجه (١٢٣٢).

وقال البخاري^(١) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، أنها قالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى مرضِهِ^(٢) : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ » .^(٣) قالت عائشةُ : قُلْتُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ ، لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ ، فَمُرْ عَمْرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ ،^(٤) فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ : قُولِي لَهُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ ، فَمُرْ عَمْرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ » . فَقُلْتُ حَفْصَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ^(٥) إِنْ كُنَّ لِأَتَيْنَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ » . فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ : مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِهِ^(٦) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال البخاري^(٧) : ثنا زكريّا بنُ يحيى ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ثنا هشامُ بنُ عُرْوَةَ ،^(٨) عن أبيه^(٩) ، عن عائشةَ قالت : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فِي مَرَضِهِ فَكَانَ يُصَلِّيَ بِهِمْ . قَالَ عُرْوَةُ : فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٩) مِنْ نَفْسِهِ^(٩) خِفَةً ، فَخَرَجَ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ يُؤُمُّ النَّاسَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْخَرَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ كَمَا أَنْتَ . فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِذَاءَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاةِ^(١٠)

(١) البخارى (٦٧٩) .

(٢) بعده فى ١١١ ، ٤١ : « الذى مات فيه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) الترمذى (٣٦٧٢) ، والتسائى فى الكبرى (١١٢٥٢) .

(٧) البخارى (٦٨٣) .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ٤١ .

^(١) رسول الله ﷺ ، والناس يُصلُّون بصلاة أبي بكرٍ ، رضى الله عنه . ورواه مُسْلِمٌ من حديث عبد الله بن مُنْجَرٍ به ^(٢) .

وفى « صحيح البخارى » ^(٣) من حديث ابن وهب عن يونس ، عن الزُّهْرِيّ ، عن حَمْزَةَ بنِ ^(٤) عبد الله بن عمر ، عن أبيه قال : لَمَّا اشْتَدَّ برسولِ الله ﷺ وجعُه ، ^(٥) قيل له فى الصلاة ، فقال : « مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناسِ » . فقالت له عائشة : يا رسولَ الله ، إنَّ أبا بكرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، إذا قامَ مقامَكَ لم يُسمعِ الناسَ مِنَ البكاءِ . فقال : « مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناسِ » . فعَاوَدَتْهُ مَثَلُ مَقَالَتِهَا ، فقال : « أَتُنْتَنِّ [٣ / ٣٤٠ ظ] صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناسِ » ^(٦) . قال ابنُ شِهَابٍ ^(٧) : فَأخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ ، عن عائشةَ أَنها قالت : لقد عَاوَدْتُ رسولَ الله ﷺ فى ذلك ، وما حَمَلَنِي على مُعاوَدَتِهِ إِلَّا أَنى خَشِيتُ ^(٨) أَنْ يَتَشَاءَمَ الناسُ بأبى بكرٍ ، وإلا أَنى عَلِمْتُ أَنه لَنْ يَقومَ مَقامَه أَحَدٌ إِلَّا تَشَاءَمَ الناسُ به ، فَأُحِبِّتُ أَنْ يَغْدَلَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أبى بكرٍ إلى غيرِه .

وفى « صحيح مسلم » ^(٩) من حديث عبد الرزاق ، عن معمرٍ ، عن الزهرى قال : وأخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عائشة قالت : لَمَّا دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بيتى قال : « مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناسِ » . قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إن

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٤١٨/٩٧) .

(٣) البخارى (٦٨٢) بنحوه .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ . والثبت من صحيح البخارى .

(٦) البخارى (٤٤٤٥) ، ومسلم (٤١٨/٩٣) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) مسلم (٤١٨/٩٤) .

أبا بكرٍ رجلٌ رَقِيقٌ ، إذا قرَأَ القرآنَ لا يَمْلِكُ دَمْعَهُ ، فلو أَمَرَتْ غَيْرُ أبى بكرٍ ^(١) .
 قالت : واللَّهِ ما بى إلا كراهيةٌ أن يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بأولِ مَنْ يَقُومُ فى مَقَامِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ .
 قالت : فراجَعْتُهُ مرتين أو ثلاثًا . فقال : « لِيَصِلُ بالناسِ أبو بكرٍ ، فإنكِنَّ صَواحِبُ يوسفَ » .

وفى « الصحيحين » ^(٢) من حديث عبد الملك بن عمير ، عن أبى بُرْدَةَ بنِ ^(٣)
 أبى موسى ، عن أبيه قال : مَرِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مُرُوا أبا بكرٍ فليَصِلُ
 بالناسِ » . فقالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أبا بكرٍ رجلٌ رَقِيقٌ ، متى يَقُومَ مَقَامَكَ
 لا يَسْتَطِيعُ يَصِلُ بالناسِ . قال : فقال : « مُرُوا أبا بكرٍ فليَصِلُ بالناسِ ، فإنكِنَّ
 صَواحِبُ يوسفَ » . قال : فصلَّى أبو بكرٍ حَيَاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا زائدةٌ ، عن موسى بنِ
 أبى عائشةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : دَخَلْتُ على عائشةَ ، فقلتُ : ألا
 تُخَدِّثُنِي عن مَرِضِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال :
 « أَصَلَّى الناسُ ؟ » فقلنا : لا ، هم يَنْتَظِرُونَكَ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « ^(٥) ضَعُوا لى
 ماءً فى المِخْضَبِ ^(٦) » . ففَعَلْنَا ، قالت : فاعْتَسَلَ ، ثم ذَهَبَ لِيَتَوَّأَ ^(٧) فَأُغْمِيَ
 عليه ، ثم أَفاقَ فقال : « أَصَلَّى الناسُ ؟ » قلنا : لا ، هم يَنْتَظِرُونَكَ يا رسولَ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٦٧٨ ، ٣٣٨٥) ، ومسلم (٤٢٠/١٠١) .

(٣) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ .

(٤) المسند ٥٢/٢ ، ٥١/٦ .

(٥ - ٥) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « صبوا إلى » .

(٦) المِخْضَبُ : إناءٌ تُغَسَّلُ فيه اليَيا ب . الوسيط (خ ض ب) .

(٧) لينوء : لينهض .

اللَّهُ .^(١) قال : « ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ » . ففَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوُءَ فَأَغْمَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ : « أَصَلَّى النَّاسُ ؟ » قُلْنَا : لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .^(٢) قَالَتْ : وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَصَلَاةِ الْعِشَاءِ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا رَقِيقًا ، فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، صَلِّ بِالنَّاسِ . فَقَالَ : أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ . فَصَلَّى بِهِمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ ، ثُمَّ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ خِفَةً ، فَخَرَجَ بَيْنَ [٣ / ٣٤١ و] رَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ ، وَأَمَرَهُمَا فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَاعِدًا .^(٣) قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : « فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقُلْتُ : أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مَا حَدَّثْتَنِي عَائِشَةُ عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » قَالَ : هَاتِ . فَحَدَّثْتُهُ فَمَا أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْقًا ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ لَكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : هُوَ عَلِيٌّ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ جَمِيعًا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ زَائِدَةَ بِهِ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ^(٥) : فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ .

قال البيهقي^(٦) : ففى هذا أن النبى ﷺ تقدّم فى هذه الصلاة ، وعلّق أبو بكر

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٢) بعده فى م : « قال : ضعوا لى ماء فى الميخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله » . وهذه الزيادة لا توافق الرواية فى الموضعين السابقين من المسند .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ .

(٤) البخارى (٦٨٧) ، ومسلم (٤١٨/٩٠) .

(٥) لعلها ما فى دلائل النبوة ٧ / ١٩٠ ، ١٩١ ، من طريق أحمد بن يونس عن زائدة به ، وانظر ما أخرجه النسائى فى المجتبى (٨٣٣) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة به .

(٦) دلائل النبوة ٧ / ١٩١ .

صَلَاتِهِ بِصَلَاتِهِ .

قال^(١) : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة ، وكذلك رواه الأزرقم بن سُرخبيل ، عن ابن عباس . يعنى بذلك ما رواه الإمام أحمد^(٢) : حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عن أبي إسحاق ، عن الأزرقم بن سُرخبيل ، عن ابن عباس قال : لما مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ وَجَدَ خِفَّةً فَخَرَجَ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ أَرَادَ أَنْ يَنْكِصَ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ ، وَاسْتَفْتَحَ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي انْتَهَى إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثُمَّ رَوَاهُ أَيْضًا^(٣) ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أَرْقَمَ ، عن ابن عباس بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا . وَقَالَ وَكَيْعٌ مَرَّةً : فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْتُمُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسُ يَأْتُمُّونَ بِأَبِي بَكْرٍ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عن علي بن محمد ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أَرْقَمَ بن سُرخبيل ، عن ابن عباس بنحوه^(٤) .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا شُبابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ قَاعِدًا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٦) ، وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ .

(١) أى البيهقي . دلائل النبوة ١٩١/٧ .

(٢) المسند ١/٢٣١ ، ٢٣٢ . (إسناده صحيح) .

(٣) المسند ١/٣٥٦ ، ٣٥٧ . (إسناده صحيح) .

(٤) ابن ماجه (١٢٣٥) . حسن ، دون ذكر علي (صحيح سنن ابن ماجه ١٠٢٠) .

(٥) المسند ٦/١٥٩ .

(٦) الترمذی (٣٦٢) ، والنسائي (٧٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٩٧) .

وقال أحمد^(١) : ثنا بكر بن عيسى ، سمعتُ شعبة بن الحجاج ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن أبا بكرٍ صَلَّى بالناسِ ورسولُ اللهِ [٣ / ٣٤١ ظ] ﷺ في الصفِّ .

وقال البيهقي^(٢) : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القَطَّانُ ، أنبأنا عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ ، أنبأنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا شعبةٌ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسود ، عن عائشة ، أن رسولَ اللهِ ﷺ صَلَّى خلفَ أبي بكرٍ . وهذا إسنَادٌ جيّدٌ ولم يُخرِجوه . قال البيهقي^(٢) : وكذلك رواه حميّدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ويونسُ ، عن الحسنِ مرسلًا .

ثم أسند ذلك من طريقِ هُشَيْمٍ ؛ أخبرنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال هُشَيْمٌ : وأنبأنا حميّدٌ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ خرج وأبو بكرٍ يُصَلِّي بالناسِ ، فجلسَ إلى جنبِهِ وهو في بُرْدَةٍ قد خالف بينَ طرفيها فصلَّى بصلاته .

قال البيهقي^(٢) : وأخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبدانَ ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبيدِ الصَّفَّارِ ، ثنا عُبيدُ بنُ شريكٍ ، أنبأنا ابنُ أبي مريمَ ، أنبأنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، أخبرني حميّدٌ أنه سمعَ أنسًا يقولُ : آخرُ صلاةٍ صلاها رسولُ اللهِ ﷺ مع القومِ في ثوبٍ واحدٍ مُلتَحِفًا به ، خلفَ أبي بكرٍ . قلتُ : وهذا إسنَادٌ جيّدٌ على شرطِ الصحيحِ ، ولم يُخرِجوه . وهذا التَّقْيِيدُ جيّدٌ بأنها آخرُ صلاةٍ صلاها مع الناسِ ، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه .

(١) المسند ١٥٩ / ٦ . كما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٦٢٠) ، من طريق بكر بن عيسى به ، وقال الشيخ الألباني : إسناده صحيح .

(٢) دلائل النبوة ١٩٢ / ٧ .

وقد ذَكَرَ البيهقي^(١) مِنْ طَرِيقِ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَيَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُزِيدُ^(٢) مُخَالَفًا بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ : « اذْغُ لِي أَسَامَةً بَنَ زَيْدٍ » . فَجَاءَ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى نَحْرِهِ ، فَكَانَتْ آخِرَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا .

قال البيهقي^(٣) : ففى هذا دلالة أن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة ؛ لأنها آخر صلاة صلاها^(٤) لما ثبت أنه تُوَفِّيَ ضُحَى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقي أخذه مُسَلِّمًا مِنْ « مغازى موسى بن عقبة » فإنه كذلك ذَكَرَ . وكذا رَوَى أَبُو الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ^(٥) ، وَذَلِكَ ضَعِيفٌ ، بَلْ هَذِهِ آخِرُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا مَعَ الْقَوْمِ ، كَمَا تَقْدُمُ تَقْيِيدُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى ، وَالْحَدِيثُ وَاحِدٌ فَيُحْتَمَلُ مُطْلَقُهُ عَلَى مُقَيَّدِهِ ، ثُمَّ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ صَلَاةُ الصُّبْحِ^(٦) مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ الْوَفَاةِ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ لَمْ يُصَلِّهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ ، بَلْ فِي بَيْتِهِ لَمَّا بِهِ مِنَ الضَّعْفِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

والدليل على ذلك ما قال [٣/٤٢٠] البخاري ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، فِي « صَحِيحِهِ »^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَنبَأَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَكَانَ تَبَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَخَدَمَهُ وَصَحَبَهُ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَصَلِّي لَهُمْ فِي

(١) دلائل النبوة ٧/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) دلائل النبوة ٧/١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .

(٤ - ٤) لم نجد هذه العبارة من كلام الحافظ البيهقي ولا غيره فى المواضع المشار إليها ، ولعلها زيادة من الناسخ أدرجت بآخر كلام البيهقي . فالله أعلم .

(٥) انظر الدلائل ٧/١٩٧ .

(٦) فى ١١١ : « الضحى » .

(٧) البخارى (٦٨٠) .

وجع النبي ﷺ الذي تُوفِّي فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ سِتْرَ الحُجْرَةِ ينظرُ إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مُصْحَفٍ^(١) ، تَبَسَّمَ يَضْحَكُ ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَقْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ^(٢) ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ^(٣) إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَمْتُوا صَلَاتَكُمْ ، وَأَرْخَى السِّتْرَ ، فَتَوَفَّيَ مِنْ يَوْمِهِ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ وَصَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ وَمَعْمَرٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ .

ثم قال البخاري^(٥) : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ، عن أنس ابن مالك قال : لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً ، فأقيمت الصلاة ، فذهب أبو بكر يتقدم ، فقال نبي الله : « عليكم بالحجاب » . فرفعه فلمّا وضح وجهه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا ، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى النبي ﷺ الحجاب ، فلم يُقدّر عليه حتى مات ﷺ . ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه به^(٦) . فهذا أوضح دليل على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يُصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم ؛ لم يخرج إليهم ثلاثاً .

(١) قال النووي : عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته . صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٢/٤ .

(٢) أي كادوا أن يخرجوا عن الصلاة فرحاً برؤيته . انظر بلوغ الأمانى ٢١/٢٤٢ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) مسلم (٩٨ ، ٩٩ ، ٩٩٠/٤١٩) .

(٥) في م : « صبح » . وفي ص : « صبح » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/٧٩ .

(٦) البخاري (٦٨١) .

(٧) مسلم (١٠٠/٤١٩) .

قلنا : فعلى هذا يكون آخرُ صلاةٍ صلاها معهم الظهرُ ، كما جاء مُصرِّحاً به في حديث عائشةَ المتقدِّم ، ويكونُ ذلك يومَ الخميسِ لا يومَ السبتِ ، ولا يومَ الأحدِ كما حكاه البيهقي عن « مغازى موسى بنِ عقبة » ، وهو ضعيفٌ ؛ لما قدَّمنا من خطبته بعدها ، ولأنه انقطع عنهم يومَ الجمعة ، والسبتِ ، والأحدِ ، وهذه ثلاثة أيامٍ كَوَامِلٌ .

وقال الواقدي^(١) ، عن أبي بكرٍ بنِ أبي سَبرة ، أن أبا بكرٍ صَلَّى بهم سَبْعَ عَشْرَةَ صَلَاةً . وقال غيره : عشرين صَلَاةً . فاللهُ أعلمُ . ثم بدا لهم وجهه الكريمُ صَبِيحَةً [٣ / ٤٢٣ ظ] يومِ الاثنينِ فودَّعهم بنظرةٍ كادوا يَفْتَتِنُون بها ، ثم كان ذلك آخرَ عهدٍ مُجْمُوعٍ بهم به ، ولسانُ حالهم يقولُ ، كما قال بعضهم :

وكنْتُ أَرَى كالموتِ مِنْ يَتْنِ سَاعَةٍ فكيف يَتْنِ كان موعده الحشرُ
والعجبُ أن الحافظَ البيهقي أوردَ هذا الحديثَ مِنْ هَاتَيْنِ الطَرِيقَيْنِ ، ثم قال ما حاصله : فلعله عليه الصلاة والسلامُ ، اخْتَجَبَ عنهم في أولِ ركعةٍ ، ثم خَرَجَ في الركعةِ الثانيةِ ، فصَلَّى خَلْفَ أبي بكرٍ ، كما قال عروةُ وموسى بنُ عقبةَ ، وخَفِيَ ذلك على أنسِ بنِ مالكٍ ، أو أنه ذَكَرَ بعضَ الخبرِ وسَكَتَ عن آخِرِهِ^(٢) . وهذا الذى ذَكَرَهُ أيضًا بعيدٌ جدًّا ؛ لأنَّ أنسًا قال : فلم يُقَدِّرْ عليه حتى مات . وفي روايةٍ قال : فكان ذلك آخرَ العهدِ به . وقولُ الصحابيِّ مُقَدَّمٌ على قولِ التابعيِّ . واللهُ أعلمُ .

والمقصودُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قدَّم أبا بكرٍ الصديقَ إمامًا للصحابةِ كلِّهم في

(١) في م ، ص : « الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩٧ / ٧ ، من طريق الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة بنحوه . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢ / ٣٣ .

(٢) دلائل النبوة ٩٧ / ٧ ، ١٩٨ .

الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري^(١) : وتقديمه له أمرٌ معلومٌ بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليلٌ على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم ؛ لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء^(٢) ، أن رسول الله ﷺ قال : « يؤثم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأكثرهم سنًا ، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم سلماً^(٣) » . قلت : وهذا من كلام الأشعري ، رحمه الله ، مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق ، رضى الله عنه وأرضاه ، وصلاة الرسول ﷺ خلفه في بعض الصلوات ، كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة ، لا ينافي ما روي في « الصحيح » أن أبا بكر ائتم به ، عليه الصلاة والسلام ؛ لأن ذلك في صلاة أخرى ، كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة ، رحمهم الله عز وجل .

فائدة : استدل مالك^(٤) والشافعي وجماعة من العلماء ،^(٥) ومنهم البخاري^(٥) ، بصلاته ، عليه الصلاة والسلام ، قاعدًا ، وأبو بكر مقتديًا به قائمًا ، والناس بأبي بكر ، على نسخ قوله ، عليه الصلاة والسلام ، في الحديث

(١) انظر الإبانة ٢٨ ، ٢٥١ - ٢٥٧ ، ومقالات الإسلاميين ٣٩ / ١ .

(٢) مسلم (٢٩٠ ، ٢٩١ / ٦٧٣) ، وأبو داود (٥٨٢ - ٥٨٤) ، والترمذي (٢٣٥) ، والنسائي (٧٧٩) ، وابن ماجه (٩٨٠) . بألفاظ مختلفة .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « مسلما » . والثبت موافق لما عند مسلم .

(٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

المتفق عليه^(١) حينَ صَلَّى ببعضِ أصحابه قاعدًا ، وقد وَقَعَ عن فرسٍ فُجِحَش^(٢) شِقُّه ، فصلَّوا [٣/٣٤٣هـ] وراءه قيامًا ، فأشار إليهم أن اجلسوا ، فلما انصرف قال : « كذلك والذي نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم ؛ يقومون على عظمائهم وهم جلوس » . وقال : « إنما لجعل الإمام ليؤتمَّ به ، فإذا كَبُرَ فكَبَرُوا ، وإذا رَكَعَ فازْكَعُوا ، وإذا رَفَعَ فازْفَعُوا ، وإذا سَجَدَ فاشْجُدُوا ، وإذا صَلَّى جالسًا فصلُّوا جلوسًا أجمعون » . قالوا : ثم إنه ، عليه الصلاة والسلام ، أمَّهم قاعدًا ، وهم قيامٌ فى مرض الموت ، فدلَّ على نسخ ما تقدم^(٣) . واللَّهُ أعلم .

وقد تنوّعت مسالكُ الناسِ فى الجوابِ عن هذا الاستدلالِ على وجوه كثيرة ، موضعُ ذكرها كتابُ « الأحكام الكبير » إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلانُ .

ومُلخَصُ ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم ، وإنما استمر أبو بكر قائمًا لأجل التبليغ عنه ﷺ . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام فى نفس الأمر كما صرح به بعضُ الرواة كما تقدم ، وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يُبادرُه بل يُقتدى به ، فكأنه ، عليه الصلاة والسلام ، صار إمامَ الإمام ، فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر ، وهو قائم ، ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ، ولأنه يُبلغهم عن النبى ﷺ الحركات والسكنات والانتقالات . والله أعلم . ومن الناس من قال : فزق بين أن يتسدى

(١) البخارى (٣٧٨ ، ٦٨٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣) ، ومسلم (٤١١ ، ٤١٣) ، وأبو داود (٦٠٢) ، والنسائى

(١١٩٩) ، وابن ماجه (١٢٤٠) بألفاظ مختلفة .

(٢) الجحش : الخدش أو أشد منه قليلًا . فتح البارى ١/٤٨٧ .

(٣) انظر فتح البارى ١٧٨/٢ حديث (٦٨٩) ، ١٠/١٢٠ حديث (٥٦٥٨) .

الصلاة خلف الإمام في حال القيام فيستمر فيها قائماً وإن طرأ جلوس الإمام في أثنائها كما في هذه الحال ، وبين أن يشتدّ الصلاة خلف إمام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم . والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس ، وإنّ كلّاً منهما سائغ جائز ؛ الجلوس لما تقدّم ، والقيام للفعل المتأخّر . والله أعلم .

«فصل في كيفية اختصاره»

ووفاته، عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد ،^(٢) عن عبد الله ، هو ابن مسعود^(٣) قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يُوعَكُ فميسته ، فقلت : يا رسول الله ، إنك لتُوعَكُ وَغَكَا شديداً ! قال : «أَجَلْ ، إني أُوَعَكُ كما يُوعَكُ الرجلان منكم» . قلت : إن لك أَجْرَيْنِ ؟ قال : «نعم ، والذي نفسى بيده ، ما على الأرض مسلم يُصِيبُهُ أذى من مرضٍ فما سواه ، إلا حطَّ اللهُ عنه [٣/٤٣٣] به خطاياه ، كما تحطُّ الشجرة ورقها» . وقد أَخْرَجَهُ البخاري ومسلم من طرق متعددة ، عن سليمان بن مهران الأعمش به^(٤) . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في «مسنده»^(٥) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، ثنا عبدُ الرزاقِ ، أَنبَأَنَا معمرٌ ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عن رجلٍ ، عن أبي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١ / ٣٨١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البخاري (٥٦٤٧ ، ٥٦٤٨ ، ٥٦٦٠ ، ٥٦٦١ ، ٥٦٦٧) ، ومسلم (٢٥٧١) .

(٥) لم نجده بهذا اللفظ وهذا الإسناد في مسند أبي يعلى ، لكن أخرج أبو يعلى (١٠٤٥) ، وابن ماجه (٤٠٢٤) ، كلاهما من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري نحوه . كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٢٦) عن معمر به ، والإمام أحمد في المسند ٣ / ٩٤ ، عن عبد الرزاق به .

سعيد الخدرى قال: «وَضَعْتُ يَدِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ^(١): وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَبْتَلَى بِالْعُرْيِ حَتَّى يَأْخُذَ الْعِبَاءَةَ فَيَجُوبُهَا^(٢)، وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ». فِيهِ رَجُلٌ مُبْتَهَمٌ، لَا يُعْرَفُ بِالْكَلِيَّةِ^(٣). فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد رَوَى البخارى ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، زاد مسلم: وجري، ثلاثتهم، عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن مسروق، عن عائشة^(٤) قالت: ما رأيتُ الوجعَ على أحدٍ أشدَّ منه على رسولِ اللهِ ﷺ.

وفى «صحيح البخارى»^(٥) من حديث يزيد بن الهادي، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: مات رسولُ اللهِ ﷺ بينَ حَاقَتَيْ وَذَاقَتَيْ^(٦)، فلا أكرهُ شدة الموتِ لأحدٍ أبداً بعدَ النَّبِيِّ ﷺ.

وفى الحديث الآخر الذي رواه^(٧) فى «صحيحه»^(٨) قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:

(١ - ١) فى الأصل، ١١١، م، ص: «وضع يده».

(٢) فى الأصل، ١١١، م، ص: «فقال».

(٣) فى الأصل: «فيحوبها». وفى ٤١: «فيحوبها». ويجوبها: يقطع وسطها. انظر النهاية ١/ ٣١٠.

(٤) لعله عطاء بن يسار كما هو مصرح به عند ابن ماجه وأبى يعلى وغيرهما. والله أعلم.

(٥) البخارى (٥٦٤٦)، ومسلم (٢٥٧٠).

(٦) البخارى (٤٤٤٦).

(٧) الحاقنة: ما سفل من الذقن. والذاقة: ما غلا منه. أو: الحاقنة: نُقرة الترقوة، والذاقة: الذقن. فتح

البارى ١٣٩/ ٨.

(٨) بعده بياض فى النسخ.

(٩) بعده فى الأصل، ١١١، ٤١: «عن». ثم بياض فيهما.

والحديث تقدم تخريجه فى ٥٠٨/ ١ حاشية (١). وانظر السلسلة الصحيحة (١٤٣).

« أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ شُدِّدَ عَلَيْهِ فِي الْبَلَاءِ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، ثنا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ السَّبَّاقِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ^(٢) زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ مَعِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ أَصَمَّتْ فَلَا يَتَكَلَّمُ^(٣) ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَضْبُهَا^(٤) عَلَيَّ^(٥) ، أَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٦) ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وقال الإمام مالك في « مُوطَّئِهِ »^(٧) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : كَانَ مِنْ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ : « قَاتِلِ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، لَا يَتَّقِينَ دِينَانَ [٣ / ٣٤٤] بَارِضِ الْعَرَبِ » . هَكَذَا رَوَاهُ مَرْسَلًا ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقد رَوَى البخاري ومسلم من حديث الزهري^(٨) ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) المسند ٢٠١ / ٥ .

(٢) في الأصل : « عَنْ » . وهو خطأ .

(٣) في ص : « أَتَكَلَّمَ » .

(٤) في م : « يَضْبُهَا » . وهو تصحيف .

(٥) بعده في م : « وَجْهَهُ » .

(٦) الترمذی (٣٨١٧) . حسن (صحيح سنن الترمذی ٣٠٠٠) .

(٧) الموطأ ٢ / ٨٩٢ . وانظر التمهيد ١ / ١٦٥ .

(٨) البخاری (٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤٥ ، ٥٨١٥ ، ٥٨١٦) ، ومسلم (٥٣١) .

عبد الله^(١) بن عتبة^(٢)، عن عائشة وابن عباس، قالوا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يُحذَر ما صنعوا.

وقال الحافظ البيهقي^(٣): أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاء الأديب^(٤)، أنبأنا أبو العباس الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: «أحسنوا الظنَّ بالله».

وفى بعض الأحاديث كما رواه مسلم^(٥) من حديث الأعمش، عن أبي سفيان طلحة بن نافع، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُؤْتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظنَّ بالله تعالى». وفى الحديث الآخر: يقول الله تعالى: «أنا عند ظنِّ عبدى بى، فليُظنَّ بى خيراً»^(٥).

وقال البيهقي^(٦): أنبأنا الحاكم، حدَّثنا الأصم، ثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي، ثنا أبو خَيْثَمَةَ زهير بن حرب، ثنا جرير، عن سليمان التيمي، عن قتادة، عن أنس قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلوة وما ملكت أيمانكم». حتى جعل يُعْرِغُ بِهَا^(٧) فى صدره^(٧)، وما

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٤.

(٣) عند البيهقي: أبو بكر بن رجاء الأديب.

(٤) مسلم (٢٨٧٧/٨١) بنحوه.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ. وانظر الإحسان (٦٣٣ - ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤١).

(٦) دلائل النبوة ٧/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

يَفِيضُ^(١) بِهَا لِسَانَهُ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا أسباط بن محمد ، ثنا التميمي ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : كانت عائمة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » . حتى جعل رسول الله ﷺ يُغْرِغُ بِهَا صدره ، وما يكادُ يَفِيضُ بِهَا لِسَانَهُ . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان ، وهو التميمي ، عن قتادة ، عن أنس به^(٣) . وفي رواية للنسائي ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن أنس به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : ثنا بكر بن عيسى الراسبي ، ثنا عمر بن الفضل ، عن نعيم بن يزيد ، عن علي بن أبي طالب قال : أمرني رسول الله ﷺ أن آتية بطَبَقٍ^(٦) يَكْتُوبُ فيه ما لا تَضِلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ . قال : فخشيْتُ أن تفوتني نفسه . قال : قلت : إني أخَفِظُ وأَعْي . قال : « أوصي بالصلاة والزكاة وما مَلَكَتْ أيمانكم » . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال يعقوب بن سفيان^(٧) : ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن سفيانة ، [٣ / ٣٤٤ ظ] عن أم سلمة قالت : كانت^(٨) عائمة وصية

(١) في م : « يَفْصَحُ » .

(٢) المسند ١١٧ / ٣ .

(٣) النسائي في الكبرى (٧٠٩٥) ، وابن ماجه (٢٦٩٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢١٨٣) .

(٤) النسائي في الكبرى (٧٠٩٦) .

(٥) المسند ٩٠ / ١ . (إسناده حسن) .

(٦) الطبق ، بفتح تين : غُظِيمٌ رقيق يفصل بين الفقارين . وكانوا يكتبون على العظام ونحوها . شرح المسند

٨٤ / ٢ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٤٦٠ / ٣ .

(٨) في م ، ص : « كان » .

رسول الله ﷺ عند موته : « الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم » . حتى جعل يُلْجَلِجُها في صدره ، وما يفيضُ بها لسانه . وهكذا رواه النسائي ، عن حميد بن مسعدة ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة أن سفيانة حدث^(١) عن أم سلمة به^(٢) . قال البيهقي^(٣) : والصحيح ما رواه عفان ، عن همام ، عن قتادة ، عن أبي الخليل ، عن سفيانة ، عن أم سلمة به . وهكذا رواه النسائي أيضا ، وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، عن همام ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن سفيانة ، عن أم سلمة به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : ثنا يونس ، ثنا الليث ، عن يزيد بن الهادي ، عن موسى بن سرجس ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يموتُ ، وعنده قدح فيه ماء ، فيدخلُ يده في القدح ، ثم يمسحُ وجهه بالماء ، ثم يقولُ : « اللهم أعني على سكرات الموت » . ورواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث الليث به^(٦) . وقال الترمذي : غريب .

(١) سقط من : م . وفي ١١١ ، ٤١ ، ص : « حدثه » . والمثبت هو الصواب ؛ قال النسائي عقب الحديث : قتادة لم يسمعه من سفيانة . وانظر كلام البيهقي الآتي .

(٢) النسائي في الكبرى (٧٠٩٨) .

(٣) دلائل النبوة ٢٠٥ / ٧ .

(٤) النسائي في الكبرى (٧١٠٠) ، وابن ماجه (١٦٢٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣١٧) . وبعده في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي غوانة عن قتادة عن سفيانة عن النبي ﷺ فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن محمد قال : حدثنا عن سفيانة ، فذكر نحوه » .

(٥) المسند ٦ / ٦٤ .

(٦) الترمذي (٩٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٧١٠١) ، وابن ماجه (١٦٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ١٦٤) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن مُضْعَبِ بْنِ إِسْحَاقَ
ابن طلحة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّهُ لَيَهْوُنُ عَلَيَّ أَنْى رَأَيْتُ بَيَاضَ
كَفِّ عَائِشَةَ فِى الْجَنَّةِ » . تفرد به أحمد ، وإسناده لا بأس به ، وهذا دليل على
شدة محبته ، عليه الصلاة والسلام ، لعائشة ، رضى الله عنها . وقد ذكر الناس
معانى كثيرة فى كثرة المحبة ، ولم يبلغ أحدُهم هذا المبلغ ، وما ذاك إلا لأنهم
يُبالغون كلاماً لا حقيقة له ، وهذا كلامٌ حقٌّ لا محالة ولا شك فيه .

وقال حمادُ بنُ زيدٍ^(٢) ، عن أيوب ، عن ابنِ أبى مُليكة قال : قالت عائشة :
تُؤَفِّى رسولُ اللهِ ﷺ فى بيتى ، وتُؤَفِّى بينَ سَخْرَى ونَخْرَى ، وكان جبريلُ يُعَوِّدُهُ
بدعاءٍ إذا مَرِضَ ، فذهبتُ^(٣) أدعو به^(٤) ، فرفعَ بصره إلى السماء ، وقال : « فى
الرفيقِ الأعلى ، فى الرفيقِ الأعلى » . ودخلَ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ ويده
جريدةَ رَطْبَةٍ ، فنظرَ إليها ، فظننتُ أن له بها حاجة . قالت : فأخذتها فنفضتها^(٥)
فدفعتها إليه ، فاستنَّ بها أحسنَ ما كان مُستنّاً ، ثم ذهبَ يتناولُها^(٦) ، فسقطت
من يده . قالت : فجمعَ اللهُ بينَ ريقى وريقه فى آخرِ يومٍ من الدنيا وأولِ يومٍ من
الآخرة . ورواه البخارى ، عن سليمان بن حرب^(٧) ، عن حمادِ بنِ زيدٍ به^(٨) .
وقال البيهقى^(٩) : أنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، أخبرنى أبو نصرٍ أحمدُ بنُ سهلٍ

(١) المسند ١٣٨/٦ .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٠٦/٧ ، من طريق حماد بن زيد به .

(٣ - ٣) فى ٤١ : « أعوده به » . وفى م : « أعوده » . وهو لفظ رواية البخارى كما سيأتى .

(٤) فى الأصل ، ٤١ : « ففضمتها » . وهو لفظ إحدى روايات البخارى .

(٥) فى م : « يتناولها » . وهو لفظ رواية البخارى .

(٦) فى م : « جرير » . وهو خطأ .

(٧) البخارى (٤٤٥١) .

(٨) دلائل النبوة ٢٠٦/٧ ، ٢٠٧ .

الْفَقِيهُ بِيُخَارِى ، ثنا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ [٣٤٥/٣] الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ ، ثنا دَاوُدُ بْنُ^(١)
 عَمْرِو بْنِ زَهْرٍ الضَّبِّيُّ ، ثنا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ^(٢) أَبِي
 حُسَيْنٍ ، أَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو دَكْوَانَ^(٣) مَوْلَى عَائِشَةَ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ
 كَانَتْ تَقُولُ : إِنْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُؤَفِّيَ فِي يَوْمِي ، وَفِي
 بَيْتِي ، وَبَيْنَ سَخْرَى وَنَخْرَى ، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ .
 قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَحَدُ بَسْوَائِكَ مَعَهُ وَأَنَا مُشْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَدْرِي فَرَأَيْتُهُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ وَيَأْلَفُهُ ، فَقُلْتُ^(٤) : آخُذْهُ لَكَ ؟ فَأَشَارَ
 بِرَأْسِهِ ؛ أَيْ نَعَمْ . فَلَيَّيْتُهُ لَهُ ، فَأَمَرَهُ عَلَى فِيهِ . قَالَتْ : وَبَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ أَوْ غُلْبَةٌ فِيهَا
 مَاءٌ ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
 إِنْ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ » . ثُمَّ نَصَبَ أَصْبَعَهُ الْيَسْرَى ، وَجَعَلَ يَقُولُ : « فِي الرِّفْقِ
 الْأَعْلَى ، فِي الرِّفْقِ الْأَعْلَى » . حَتَّى قُبِضَ ، وَمَالَتْ يَدُهُ^(٥) فِي الْمَاءِ^(٥) . وَرَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ^(٦) .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٧) : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ
 يُحَدِّثُ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ مَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَرَضَتْ

(١) فِي م ، ص : « عَنْ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٥ / ٨ .

(٢) فِي الدَّلَائِلِ : « عَنْ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٦٤ / ٢١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، وَالدَّلَائِلُ : « ذَكَرَ أَنْ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥١٧ / ٨ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « لَهُ » .

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٤٤٤٩) .

(٧) مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ (١٤٥٦) .

له بُحَّةٌ . فسمِعته يقولُ : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ . قالت عائشةُ : فظنَّنا^(١) أنه كان يُخَيَّرُ . وأُخرجاه من حديثِ شعبةَ به^(٢) .

وقال الزهرى : أخبرنى سعيدُ بنُ المسيَّب وعروةُ بنُ الزبيرِ فى رجالٍ من أهلِ العلمِ ، أن عائشةَ قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ وهو صحيحٌ : « إنه لم يُقبَضْ نبيٌّ حتى يَرَى مقعده من الجنة ، ثم يُخَيَّرُ » . قالت عائشةُ : فلما نزل برسولِ اللهِ ﷺ ورأسه على فيخذى عُشْبَى عليه ساعة ، ثم أفاق ، فأشْخَصَ بصره إلى سقْفِ البيتِ ، وقال : « اللهم الرفيقَ الأعلى » . فعرفتُ أنه الحديثُ الذى كان حدَّثناه وهو صحيحٌ : « إنه لم يُقبَضْ نبيٌّ قطُّ حتى يَرَى مقعده من الجنة ، ثم يُخَيَّرُ » . قالت عائشةُ : فقلتُ : إذا لا تَخْتَارُنا . قالت عائشةُ : كانت تلك الكلمة آخرَ كلمةٍ تكَلَّم بها رسولُ اللهِ ﷺ [٣ / ٣٤٥ ظ] : « الرفيقَ الأعلى » . أخرجاه من غير وجهٍ ، عن الزهرى به^(٣) .

وقال سفيانُ ، هو الثورى ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن عائشةَ قالت : أُعْيمى على رسولِ اللهِ ﷺ وهو فى جِجْرِى ، فجَعَلْتُ أُمْسِخُ وجهه ، وأدعو له بالشفاءِ ، فقال : « لا ، بل أسأَلُ اللهَ الرفيقَ الأعلى الأسعدَ مع جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ » . رواه النسائى من حديثِ سفيانَ الثورى به^(٤) .

وقال البيهقى^(٥) : أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ وغيره ، قالوا : ثنا أبو العباسِ

(١) فى مسند أبى داود : « فعلمنا » .

(٢) البخارى (٤٤٣٥) ، ومسلم (٢٤٤٤/٨٦) .

(٣) البخارى (٤٤٦٣ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩) ، ومسلم (٢٤٤٤/٨٧) .

(٤) النسائى فى الكبرى (٧١٠٤ ، ١٠٩٣٦) . وإسناده صحيح . انظر الإحسان (٦٥٩١) .

(٥) دلائل النبوة ٢٠٩ / ٧ .

الأصم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا أنس بن عياض، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ، وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسْنِدٌ^(١) إلى صدرها يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، وألحِقْنِي بالرَفِيقِ». أخرجاه من حديث هشام بن عروة^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ^(٤): سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: مات رسول الله ﷺ بينَ سَخْرَى وَنَخْرَى، وَفِي دَوْلَتِي^(٥)، وَلَمْ أَظْلِمَ فِيهِ أَحَدًا، فَمِنْ سَفَهِي وَخَدَائَةِ سَنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ، وَقُمْتُ أَلْتَدِمُ^(٦) مَعَ النِّسَاءِ، وَأَضْرِبُ وَجْهِي.

وقال الإمام أحمد^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، ثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي إلا تُقبَضُ نفسه، ثم يَرَى الثَّوَابَ، ثم تُرَدُّ إليه، فيُخَيَّرُ بين أن تُرَدَّ إليه وبين أن يُلْحَقَ». فكنْتُ قد حَفِظْتُ ذلك منه، فأني لَمُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ حِينَ مَالَتْ عُنُقُهُ، فَقُلْتُ: قد قَضَى، فَعَرَفْتُ الَّذِي قَالَ، فَنَظَرْتُ^(٨) إِلَيْهِ

(١) في ٤١، ص: «مستند».

(٢) البخاري (٤٤٤٠، ٥٦٧٤)، ومسلم (٢٤٤٤/٨٥).

(٣) المسند ٢٧٤/٦.

(٤) زيادة من المسند.

(٥) في دولتي: أي في بيتي، وفي حيازتي دون غيري من نساؤه. انظر بلوغ الأمان ٢١/٢٤٩.

(٦) في ٤١: «أندبه». وفي م: «الدم». والتدام النساء: ضربهن صدورهن ووجوههن في النياحة.

اللسان (ل د م).

(٧) المسند ٧٤/٦.

(٨) في الأصل، ١١١، ص: «نظرت».

حِينَ^(١) اِرْتَفَعَ^(٢) فنظر . قالت : قلت : إِذَا وَاللَّهِ لَا يَخْتَارُنَا . فقال : « مع الرفيقي الأعلى في الجنة ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ » . تفرد به أحمد ، ولم يُخرجه .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، حَدَّثَنَا هَمَامٌ ، أَنبَأَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ بَيْنَ^(٤) سَحْرَى وَنَحْرَى . قالت : فلما خَرَجَتْ نفسه لم أَجِدْ ريحاً قطْ أَطِيبَ منها . وهذا إسناده صحيح على شرط الصحيحين ، ولم يُخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن إسحاق ، عن عفان^(٥) .

وقال البيهقي^(٦) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، ثنا أحمدُ ابْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ثنا يونس ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمد بن قيس بن^(٧) أبي عُرْوَةَ ، [٣٤٦/٣] عن أم سلمة قالت : وَضَعْتُ يَدِي عَلَى صدرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مات ، فَمَرَّتْ بِي جُمُوعٌ أَكُلُوا وَتَوَضَّأُوا ، وما يَذْهَبُ ريحُ المِسْكِ مِنْ يَدِي .

وقال أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا عَفَانُ وَبَهْزٌ ، قالا : ثنا سليمان بن المغيرة ، ثنا حميدُ ابْنُ هلالٍ ، عن أبي بُرْدَةَ^(٩) قال : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَارًا غَلِيظًا

(١) في المسند : « حتى » .

(٢) أى ؛ زال عنه ما لحقه من الغيبوبة . بلوغ الأمانى ٢٤٦/٢١ .

(٣) المسند ١٢١/٦ ، ١٢٢ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) دلائل النبوة ٢١٣/٧ .

(٦) المصدر السابق ٢١٩/٧ .

(٧) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٦ .

(٨) المسند ١٣١/٦ .

(٩) فى المسند : « بريدة » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٢٥٦/٩ ، وتهذيب الكمال ٦٦/٣٣ .

مما صُنِعَ^(١) باليمن ، وكساء من التي يَدْعُونَ الْمَلْبَدَةَ ، فقالت : إن رسول الله ﷺ قُبِضَ في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعةُ إلا النسائيَّ من طريق ، عن حميد بن هلال به^(٢) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا بهز ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا أبو عمران الجوني ، عن يزيد بن بابتوس قال : ذهبتُ أنا وصاحب لي إلى عائشة ، فاستأذنا عليها ، فألقت لنا وسادةً ، وجذبت إليها الحجاب ، فقال صاحبي : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في العراك ؟ قالت : وما العراك ؟ فضربتُ منكِبَ صاحبي ، فقالت : مه ، أذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك ! المحيض ، قولوا : ما قال الله ، عز وجل^(٤) : ﴿ الْمَحِيضُ ﴾ . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتوشَّحني وينال من رأسي ، وبينى وبينه ثوبٌ وأنا حائضٌ . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ ببائي مما يُلقَى الكلمةَ ينفَعُنِي اللهُ بها ، فمرَّ ذاتَ يومٍ ، فلم يقل شيئاً ،^(٥) ثم مرَّ فلم يقل شيئاً^(٦) مرتين أو ثلاثاً ، فقلت : يا جارية ، ضعي لي وسادةً على الباب ، وعصبتُ رأسي فمرَّ بي ، فقال : « يا عائشة ، ما شأنكِ ؟ » فقلت : أشتكى رأسي . فقال : « أنا ، وأزاساه ! » . فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساءٍ ، فدخل عليّ ، وبعث إلى النساءِ ، فقال : « إني قد اشتكيتُ ،

(١) في ١١١ ، ٤١ ، م : « يصنع » .

(٢) البخاري (٣١٠٨ ، ٥٨١٨) ، ومسلم (٣٤ ، ٢٠٨٠/٣٥) ، وأبو داود (٤٠٣٦) ، والترمذي (١٧٣٣) ، وابن ماجه (٣٥٥١) .

(٣) المسند ٦/٢١٩ ، ٢٢٠ . قال الهيثمي في المجمع ٩/٣٢ ، ٣٣ : في الصحيح وغيره طرف منه . رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه ... ورجال أحمد ثقات .

(٤) في م : « في » . ومقصود أم المؤمنين عائشة قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

وإني لا أستطيع أن أدور بينكن، فأذّن لي فلاأكن عند عائشة^(١) . فكنث أمرضه ، ولم أمرض أحدا قبله ، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي ، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة ، فخرجت من فيه نقطة^(٢) باردة ، فوقعت على ثغرة^(٣) نحرى ، فاقشعر لها جلدى ، فظننت أنه غشي عليه ، فسجّيته ثوبا ، فجاء عمر والمغيرة بن شعبة ، فاستأذنا ، فأذنت لهما ، وجذبت إلى الحجاب ، فنظر عمر إليه ، فقال : واغشياه ! ما أشد غشي رسول الله ﷺ . ثم قاما ، فلمّا دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر ، مات رسول الله ﷺ . قال^(٤) : كذبت ، بل أنت رجل تحوسك^(٥) فتنة ؛ إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يُفنى الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر إليه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ . ثم أتاه من قتل رأسه [٣/ ٣٤٦ ظ] فحذر فاه ، فقبل جبهته ، ثم قال : وانبياه ! ثم رفع رأسه ثم حذر فاه ، وقبل جبهته ، ثم قال : واصفيّاه ! ثم رفع رأسه وحذر فاه وقبل جبهته ، وقال : واخليلاه ! مات رسول الله ﷺ . فخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ، ويتكلم ويقول : إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يُفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] . حتى فرغ من الآية . ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . حتى فرغ من الآية ،^(٦) ثم قال :

(١) بعده فى المسند : « أو صفية » .

(٢) فى المسند : « نطفة » .

(٣) فى م : « نقرة » .

(٤) فى م : « فقلت » .

(٥) فى الأصل : « توحشك » . وتوحسك : تخالطك وتحنك على ركوبها . النهاية ١/ ٤٦٠ .

(٦) (٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

فَمَنْ كَانَ يَغْبُدُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ ^(١) ، وَمَنْ كَانَ يَغْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ . فَقَالَ عَمْرٌ : وَإِنِّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ ؟! مَا شَعَرْتُ أَنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ عَمْرٌ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ ، وَهُوَ ذُو شَيْبَةٍ الْمُسْلِمِينَ ، فَبَايَعُوهُ . فَبَايَعُوهُ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « الشَّمَائِلِ » مِنْ حَدِيثِ مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارِ ، عَنْ أَبِي إِيمَرَانَ الْجَوْنِيِّ بِهِ بِيَعُضِهِ ^(٢) .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِلْحَانَ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، ثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ ^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ ^(٥) بِالسُّنْحِ ^(٦) ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ، فَيَتِمُّ ^(٧) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسَجَّى ^(٨) بِبُرْدٍ جَبْرِ ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَتِ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَبَدًا ، أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا .

قَالَ الزَّهْرِيُّ ^(٩) : وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعَمْرٌ

(١) بعده في ١١١ ، ٤١ ، م : « لَا يَمُوت » .

(٢) أبو داود (٢١٣٧) . وشُمَائِلُ التِّرْمِذِيِّ (٣٧٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٨٧٠) .

(٣) دلائل النبوة ٢١٥ / ٧ .

(٤) في م ، ص : « عَنْ » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٧٠ .

(٥) في الأصل ، ص : « مَسْكَةٌ » .

(٦) السُّنْحُ ، بسكون النون وضمها ، منازل بنى الحارث بن الخزرج بالمدينة ، بينها وبين منزل رسول الله ﷺ

٧٦٠ / ٣ . معجم ما استعجم ٣ / ٧٦٠ .

(٧) في الدلائل : « فَيَتِمُّ » . ويم : قصد .

(٨) في الدلائل : « مَغْشَى عَلَيْهِ » .

(٩) دلائل النبوة ٢١٥ / ٧ ، ٢١٦ .

يَكْلُمُ النَّاسَ . فقال : اجْلِسْ يا عمرُ . فَأَتَى عَمْرُؤُا أَنْ يَجْلِسَ ، فقال : اجْلِسْ يا عمرُ . فَأَتَى عَمْرُؤُا أَنْ يَجْلِسَ ، فتشَهَّد أبو بكرٍ ، فأقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فقال : أما بعدُ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنْ اللَّهَ حَتَّى لَا يَمُوتَ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ الآية . قال : فواللَّهِ لَكأنَّ النَّاسَ لَمْ [٣/٤٧و٣] يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ ، حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ ، فتلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَمَا سَمِعَ بَشَرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا .

قال الزهري^(١) : وأخبرني سعيدُ بنُ المسيَّبِ أَنَّ عَمْرَؤَا قال : واللَّهِ ما هو إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أبا بكرٍ تلاها ، فعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ، فَعَقِرْتُ^(٢) حَتَّى مَا تُقْلِنِي رَجُلَايَ ، وَحَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَرَفْتُ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ . ورواه البخاريُّ عن يحيى بنِ بُكَيْرٍ بِهِ^(٣) .

ورَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، ثنا أَبُو الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ فِي ذِكْرِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : وَقَامَ عَمْرُؤُا بِنِ الْخُطَابِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، وَيَتَوَعَّدُ مَنْ قَالَ : مَاتَ . بِالْقَتْلِ وَالْقَطْعِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَشِيَّتِهِ^(٥) لَوْ قَدْ قَامَ قَتْلٌ وَقَطْعٌ . وَعَمْرُؤُا بِنِ قَيْسِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ^(٥) أُمِّ مَكْتُومٍ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَقْرَأُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الآية .

(١) دلائل النبوة ٢١٦/٧ .

(٢) عَقِرَتْ مِنَ الْعَقْرِ - بفتحين - وهو أن تُسَلِّمَ الرَّجُلَ قَوَائِمُهُ مِنَ الْخَوْفِ . وقيل : هو أن يفجأه الرُّوعُ فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر . النهاية ٢٧٣/٣ .

(٣) البخاري (٤٤٥٢ - ٤٤٥٤) .

(٤) دلائل النبوة ٢١٧/٧ - ٢١٩ .

(٥) في ٤١ ، م : « غشيته » .

(٦) في الأصل ، ١١١ : « وابن » . وهو خطأ . وانظر الإصابة ٦٠٠/٤ .

والناس في المسجد ييكون، ويموجون لا يسمعون، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس، فقال: يا أيها الناس، هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ، في وفاته فليحدثنا؟ قالوا: لا. قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا. فقال العباس: أشهد^(١) أيها الناس، أن أحدًا لا يشهد على رسول الله ﷺ بعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو، لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت. قال: وأقبل أبو بكر، رضى الله عنه، من الشئح على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروبًا حزينًا، فاستأذن في بيت ابنته عائشة، فأذنت له فدخل، ورسول الله ﷺ قد توفى على الفراش والنسوة حوله، فحزن وجوههن، واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ، فحنى^(٢) عليه يُقبّله، ويتكى ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئًا، توفى رسول الله ﷺ والذي نفسى بيده، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حيًا وميتًا. ثم غشاها بالثوب، ثم خرج سريعًا إلى المسجد يتخطف^(٣) رقاب الناس، حتى أتى المنبر، وجلس عمر حين رأى أبا بكر مُقبلًا إليه، وقام أبو بكر إلى جانب المنبر، ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد، وقال: إن الله، عز وجل، نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم، ونعاكم [٣/٤٧ ظ] إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا ينقى^(٤) أحد إلا الله، عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية. فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟! والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم.

(١) في م: «اشهدوا».

(٢) في الأصل، ١١١، م، ص: «فحنى».

(٣) في الدلائل: «يتوطأ».

(٤) بعده في م: «منكم».

وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ . وقال الله تعالى :
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [النقص: ٨٨] . وقال
تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:
٢٦، ٢٧] . وقال تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] . ثم قال : إن الله تعالى عمر محمدًا ﷺ ،
وأبقاه حتى أقام دينَ الله ، وأظهر أمرَ الله ، وبلغ رسالةَ الله ، وجاهد في سبيلِ
الله ، ثم توفاه الله على ذلك ، وقد ترككم على الطريقة ، فلن يهلك هالك إلا من
بعد البيئتين^(١) ، فالشقاء^(٢) ، فمن كان الله ربّه فإن الله حيّ لا يموت ، ومن كان يغيبُ
محمدًا ويُنزله إلها فقد هلك إلهه ، فاتّقوا الله أيّها الناس ، واعتصموا بدينكم ،
وتوكّلوا على ربّكم ، فإن دينَ الله قائم ، وإن كلمةَ الله تامّة ، وإن الله ناصرٌ من
نصره ، ومُعزّ دينه ، وإن كتابَ الله بين أظهرنا ، وهو النور والشفاء ، وبه هدى
الله محمدًا ﷺ ، وفيه حلالُ الله وحرامه ، والله لا يُبالي من أجلب علينا من
خلقي الله ، إن سيوفَ الله لمسلولة ما وضغناها بعد ، ولتجاهدن من خالفنا كما
جاهدنا مع رسولِ الله ﷺ ،^(٣) «فلا يُتَّقِينَ» أحدٌ إلا على نفسه . ثم انصرف ،
^(٣) وانصرف^(٣) معه المهاجرون إلى رسولِ الله ﷺ . فذكر الحديث في غُسله
وتكفينه والصلاة عليه ودفيه .

قلت : كما سندكرمه مفضلًا بدلائله وشواهده . إن شاء الله تعالى .

وذكر الواقدي عن شيوخي ، قالوا : ولما سُكِّ في موتِ النبي ﷺ ، فقال

(١ - ١) في الأصل ، ١١١ ، ص : «والشقاء» . وفي ٤١ : «فيختار الهدى أو الشقاء» .

(٢ - ٢) في م ، ص : «فلا يغين» ، وفي ٤١ : «فلا نيقمن» .

(٣ - ٣) زيادة من : ٤١ .

بعضهم : مات . وقال بعضهم : لم يمت . وضعت أسماء بنت عميس يدها بين
 كتفي رسول الله ﷺ . ^(١) فقالت : قد توفى رسول الله ﷺ ، وقد رفع الخاتم من
 بين كتفيه . فكان هذا الذي قد عُرف به موته ^(٢) . هكذا رواه الحافظ البيهقي في
 كتابه « دلائل النبوة » ^(٣) من طريق الواقدي ، وهو ضعيف ، وشيوخه لم يُسموا ،
 ثم هو مُنْقَطِعٌ بكلِّ حالٍ ، ومخالفٌ لما صحَّ ، وفيه غرابةٌ شديدةٌ ، وهو رفعُ
 الخاتم . فالله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارًا كثيرةً فيها
 نكاراتٌ وغرابةٌ شديدةٌ ، [٣٤٨/٣] أضربنا عن أكثرها صفحًا ؛ لضعف أسانيدِها
 ونكارةِ مُتُونِها ، ولا سيَّما ما يُورده كثيرٌ من القصاص المتأخرين وغيرهم ، فكثيرٌ
 منه موضوعٌ لا محالةً ، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب
 المشهورة غنيةٌ عن الأكاذيب وما لا يُعرفُ سنده . والله أعلم .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « قومه » ، وبعدها بياض .

(٣) دلائل النبوة ٢١٩/٧ ، ومن طريق الواقدي أيضًا أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٢٧٢ ، وقد سئى

فيه شيوخ الواقدي المبهمين في إسناده البيهقي ، فلينظر .

فصل

في ذكرِ أمورٍ مهمةٍ وقعت بعد وفاته وقبل دفنه، عليه الصلاة والسلام

ومن أعظمها وأجلها وأيمئها بركة على الإسلام وأهله يتعة أبي بكر الصديق ،
رضي الله عنه ، وذلك لأنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما مات كان الصديق ،
رضي الله عنه ، قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول
الله ﷺ إفاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع ، وكشف ستر الحجرة ، ونظر إلى
المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر ، فأعجبه ذلك وتبسّم ،
صلوات الله وسلامه عليه ، حتى همّ المسلمون أن يثركوا ما هم فيه من الصلاة ؛
لفرجهم به ، وحتى أراد أبو بكر أن يتأخّر ؛ ليصل الصف ، فأشار إليهم أن يمشوا
كما هم ، وأزخى الستارة ، وكان آخر العهد به ، عليه الصلاة والسلام ، فلما
انصرف أبو بكر ، رضي الله عنه ، من الصلاة دخل عليه ، وقال لعائشة : ما أرى
رسول الله ﷺ إلا قد أقلع عنه من الوجع ، وهذا يوم بنت خارجه . يعني إحدى
زوجتيه ، وكانت ساكنة بالشنح شرقى المدينة ، فركب على فرس له وذهب إلى
منزله ، وثقّ رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . وقيل : عند
زوال الشمس . فالله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم ، فمن قائل يقول : مات رسول الله
ﷺ . ومن قائل : لم يمُت . فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق إلى الشنح ،

فأعلمه بموت رسول الله ﷺ ، فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر ، فدخل على رسول الله ﷺ منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبّله ، وتحقق أنه قد مات ، فخرج إلى الناس فخطبهم إلى جانب المنبر ، وبيّن لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدّمنا ، وأزاح الجدال ، وأزال الإشكال ، ورجع الناس كلهم إليه ، وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ، ووقعت شبهة لبعض الأنصار ، وقام في أذهان بعضهم جواز [٣ / ٣٤٨ ظ] استخلاف خليفة من الأنصار ، وتوسّط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار ، حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش ، فرجعوا إليه ، وأجمعوا عليه ، كما سبقته ونبّه عليه .

١) قِصَّة سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا إسحاق بن عيسى الطَّبَّاعُ ، ثنا مالك بن أنس ، حدثني ابن شهاب ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عتبة بن مسعود ، أن ابنَ عباس أخبره أن عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ رَجَعَ إلى رَحْلِهِ - قال ابنُ عباس : وكنتُ أقرئُ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ فوجدني وأنا أنتظرُه - وذلك بمنى في آخرِ حجةِ حجَّها عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ : إن رجلاً أتى عمرَ بنَ الخطابِ فقال : إن فلاناً يقولُ : لو قد مات عمرُ بايئتُ فلاناً . فقال عمرُ : إني قائمُ العَشِيَّةِ ، إن شاء اللَّهُ ، في الناسِ ، فمَحَذُّرُهُمْ هؤلاء الرُّهْطَ الذين يُريدون أن يَغْصِبُوهم أمرَهم . قال عبدُ الرحمن : فقلتُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لا تَفْعَلْ فإنَّ المُؤَسِّمَ يَجْمَعُ رِعاةَ الناسِ وَغَوَّاءَهُمْ ، وإنَّهم الذين يَغْلِبُونَ على مَجْلِسِكَ إذا قُمْتَ في الناسِ ، فأخشيتُ أن تقولَ مَقالَةً يَطِيرُ بها أولئك فلا يَغُوهَا ، ولا يَضَعُوهَا^(٢) مواضعَها ، ولكن حتى تَقْدَمَ المدينةُ ؛ فإنها دارُ الهِجْرةِ والسُّنَّةِ ، وتَخْلَصُ بعلماةِ الناسِ وأشرافِهِمْ ، فتَقُولُ ما قلتُ مُتَمَكِّنًا ، فيَعُونَ مَقالَتَكَ ويَضَعُونها مواضعَها . قال عمرُ : لكن قَدِمْتُ المدينةَ سالماً^(٣) صالحاً لأُكَلِّمَنَّ بها الناسَ في أولِ مُقامِ أَقْوَمِهِ . فلما قَدِمْنَا المدينةَ في عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ ، وكان يومُ الجمعةِ عَجَلْتُ الرِّوَاخَ صَكَّةَ الأَعْمَى - قلتُ للمالكِ : وما صَكَّةُ الأَعْمَى ؟ قال : إنه لا يُبالي أَى ساعةٍ

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٢) المسند ١/ ٥٥٥ ، ٥٦ . (إسناده صحيح) .

(٣) بعده في المسند : « على » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

خَرَجَ ، لَا يَعْرِفُ الْحَرْ وَالْبَرْدَ . ^(١) أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنِ زَيْدٍ عِنْدَ رَكْنِ الْمَنْبَرِ الْأَيْمَنِ قَدْ سَبَقَنِي ، فَجَلَسْتُ حِذَاءَهُ تَحْتُ رَكْبَتِي رَكْبَتَهُ ، فَلَمْ أَتَشَبَّ أَنْ طَلَعَ عَمْرُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ : لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ مَقَالَةً مَا قَالَهَا عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ . قَالَ : فَأَتَكَّرَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ذَلِكَ وَقَالَ : مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ ؟ فَجَلَسَ عَمْرُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي قَائِلٌ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا ، لَا أَذْرى لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَجْلِي ، فَمَنْ وَعَاها وَعَقَلَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْهَا فَلَا أُحِلُّ لَهُ [و٣٤٩/٣] أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَكَانَ مِمَّا ^(٢) أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ ، فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا ^(٣) ، وَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَأُخْشِيَ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : لَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ . فَيُضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ؛ إِذَا قَامَتِ الْبَيْتَةُ ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْاِغْتِرَافُ ، أَلَا وَإِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ : لَا تَزْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَإِنَّ كَفَرًا بِكُمْ أَنْ تَزْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ . أَلَا وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ » ^(٤) ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ : لَوْ قَدْ مَاتَ عَمْرُ بَايَعْتُ فَلَانًا . فَلَا يَغْتَرَّنَ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ : إِنْ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلَتَةً ^(٥) . أَلَا وَإِنَّمَا كَانَتْ كَذَلِكَ ، أَلَا إِنْ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا ، وَلَيْسَ فِيكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تُقَطَّعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِنَّمَا

(١) سقط من: الأصل، ١١١، ص. وفي المسند: «و».

(٢) في الأصل، ١١١، ٤١، ص: «فيما».

(٣) ليست في المسند.

(٤) في المسند: «عبد الله».

(٥) بعده في م: «فتمت».

كان من خبرنا^(١) حين تُوفِّي رسول الله ﷺ، أنَّ عليًّا والزبيرَ ومن كان معهما تخلفوا في بيتِ فاطمة بنتِ رسولِ الله ﷺ،^(٢) وتخلَّفَت عنا^(٣) الأنصارُ بأجمعِها في سقيفةِ بنى ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكرٍ، فقلتُ له: يا أبا بكرٍ، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصارِ. فانطلقنا نؤمُّهم حتى لقيتنا رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا الذي صنعَ القومُ فقالا: أين تُريدون يا معشرَ المهاجرين؟ فقلتُ: نريدُ إخواننا هؤلاء^(٤) من الأنصارِ. فقالا: لا عليكم أن لا تقرَّبوهم، واقضوا أمرَكم يا معشرَ المهاجرين. فقلتُ: واللهِ لنأتيتهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفةِ بنى ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بينَ ظهرائهم رجلٌ مُزملٌ، فقلتُ: من هذا؟ قالوا: سعدُ بنُ عبادَةَ. فقلتُ: ما له؟ قالوا: وجعٌ. فلما جلسنا قام خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعدُ، فنحن أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلامِ، وأنتم يا معشرَ المهاجرين رهطٌ مِنَّا^(٥)، وقد دَفَّتْ دافَّةٌ^(٦) منكم يُريدون أن يَحْتَزِلُونَا^(٧) مِن أَصْلَانَا وَيَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ^(٨). فلما سَكَتَ أَرَدْتُ أن أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قد زَوَّزْتُ^(٩) مَقَالَةَ أعجبتني أَرَدْتُ أن أقولها بينَ يَدَي أبي بكرٍ، [٣/

(١) في الأصل، ١١١، ٤١، ص: «خيرنا».

(٢ - ٣) في الأصل، ١١١، م، ص: «وتخلف عنها».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م: «نبينا».

(٥) الدافة: القوم يسرون جماعة سيرة ليس بالشديد. النهاية ١٢٤/٢.

(٦) في المسند: «يخزلونا».

(٧) يحضنوننا: يخرجونا. يقال: حضنت الرجل عن الأمر. إذا نحيته عنه وانفردت به دونه، كأنه جعله في حضن منه؛ أي جانب. قال الأزهري: قال الليث: يقال: أحضنتني من هذا الأمر. أي أخرجني منه. قال: والصواب حضنتني. النهاية ٤٠١/١.

(٨) زورت: هيأت وأصلحت. والتزوير: إصلاح الشيء. وكلام مزور: أي محسن. النهاية ٣١٨/٢.

(٩) يعني أنه كانت في خلقه جدة، فكان عمر، رضى الله عنه، يداريه. شرح غريب السيرة ٣/١٧٨، ١٧٩.

^(١) فقال أبو بكر: على رِسْلِكَ . فكِرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ ، وكان أعلم منى وأوقر^(٢) ،
واللّهُ ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى
سكت . فقال : أما بعدُ ، فما ذكّرتُم من خير فأنتم أهلُه ، ولم تعرِف العربُ هذا
الأمرَ إلا لهذا الحى من قريش ؛ هم أوسطُ العربِ نسبًا ودارًا ، وقد رَضِيتُ لكم
أحدَ هذين الرجلين أَيْهُما شئتم . وأخذ بيدي ويد أئى عبدة بن الجراح ، فلم أكره
مما قال غيرَها ، وكان واللّهُ أن أقَدَّمَ فتَضَرَّبَ عُنُقَى لا يُقَرَّبُنِى ذلك إلى إثمٍ أحبُّ
إلَى أن أتأَمَّرَ على قومٍ فيهم أبو بكرٍ ، إلا أن تَغَيَّرَ نفسى عندَ الموتِ ، فقال قائلٌ من
الأنصارِ : أنا جُذِلُهَا المُحْكُكُ وَعُذِيقُهَا المُرْجَبُ ، منا أميرٌ ومنكم أميرٌ يا معشرَ
قريش - فقلت لِمَالِكٍ : ما يعنى أنا جُذِلُهَا المُحْكُكُ وَعُذِيقُهَا المُرْجَبُ ؟ قال : كأنه
يقولُ : أنا داهيُهَا - قال : فكثُرَ اللَّغَطُ وارتفعت الأصواتُ حتى خَشِيتُ
الاختلافَ . فقلتُ : ابسطُ يدك يا أبا بكرٍ . فبسطَ يده ، فبايعته وبايعه
المهاجرون ، ثم بايعه الأنصارُ ، ونزونا على سعدِ بنِ عبادَةَ ، فقال قائلٌ منهم :
قتلُتم سعدًا . فقلتُ : قتل اللّهُ سعدًا . قال عمرُ : أمّا واللّهُ ما وجدنا فيما حضرنا
أمرًا هو أَوْفَقُ^(٣) من مُبايعةِ أئى بكرٍ ، خَشِينا إن فارقنا القومَ ولم تكن بيعةٌ أن
يُحْدِثُوا بعدنا بيعةً ، فإما أن نبايعهم^(٤) على ما لا نَرْضَى ، وإما أن نُخالفهم فيكونَ
فيه فسادٌ ، فمَن بايعَ أميرًا عن غيرِ مَشُورَةِ المسلمين فلا بيعةَ له ، ولا بيعةٌ للذى
بايعه تَغَرَّةٌ أن يُقْتَلَ^(٥) . قال مالكٌ : فأخبرنى ابنُ شِهَابٍ ، عن عروة أن الرجلين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى م : « أرفق » ، وفى المسند : « أقوى » .

(٣) فى الأصل ، ص : « تابعهم » .

(٤) التفرقة : مصدر غَرَّوْته ، إذا أَلْقَيْته فى الغرر ، وهى من التغير ، كالثَّيْلَةِ من التعليل . وفى الكلام
محذوف تقديره : خوفُ تفرقة أن يقتل . أى خوف وقوعهما فى القتل . النهاية ٣/ ٣٥٦ .

الذين لقياهما : عُوَيْمٌ^(١) بَنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ^(٢) بَنُ عَدِيٍّ . قال ابنُ شهابٍ : وأخبرني سعيدُ بَنُ المسيَّبِ أن الذي قال : أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرْجَبُ . هو الحُبَابُ بَنُ المنذرِ . وقد أُخْرِجَ هذا الحديثُ الجماعةُ في كتبهم ، مِن طريقٍ عن مالكٍ وغيره ، عن الزهريِّ به^(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدثنا معاويةُ بَنُ عمرو ، ثنا زائدة ، ثنا عاصمٌ ، (ح) وحدثني حسينُ بَنُ عليٍّ ، عن زائدة ، عن عاصمٍ ، عن زُرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال : لما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قالت الأنصار : منا أميرٌ ومنكم أميرٌ . فأتاهم عمرُ فقال : يا معشرَ الأنصارِ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أن [٣/ ٣٥٠] رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أَمَرَ أبا بكرٍ أن يُؤمَّ النَّاسَ ؟ فَأَيْكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أن يَتَقَدَّمَ أبا بكرٍ ؟ فقالت الأنصارُ : نَعُوذُ بِاللَّهِ أن نَتَقَدَّمَ أبا بكرٍ . ورواه النسائيُّ ، عن إسحاقَ بنِ راهَوِيَّه وهَنَادِ بنِ السَّرِيِّ ، عن حسينِ بنِ عليٍّ الجُعْفِيِّ ، عن زائدة به^(٥) . ورواه عليُّ بَنُ المدينيِّ ، عن حسينِ بنِ عليٍّ ، وقال : صحيحٌ لا أخْفَظُهُ إلا مِن حديثِ زائدة ، عن عاصمٍ . وقد رواه النسائيُّ أيضًا مِن حديثِ سَلَمَةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن نُعيمِ ابنِ أبي هِنْدٍ ، عن نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ ، عن سالمِ بنِ عُبيدٍ ، عن عمرَ مثله^(٦) . وقد

(١) في ١١١ ، والمسند : «عويمر» ، وهو تحريف . وانظر الإصابة ٤/ ٧٤٥ .

(٢) في المسند : «معمر» ، وهو تحريف . وانظر الإصابة ٦/ ١٩١ .

(٣) البخاري (٢٤٦٢ ، ٣٩٢٨ ، ٤٠٢١ ، ٦٨٢٩ ، ٧٣٢٣) ، ومسلم (١٥/ ١٦٩١) ، وأبو داود (٤٤١٨) ، والترمذي (١٤٣٢) ، والنسائي في الكبرى (٧١٥٦ - ٧١٦٠) ، وابن ماجه (٢٥٥٣) . مطوَّلًا ومختصرًا .

(٤) المسند ١/ ٢١ من حديث معاوية بن عمرو وحسين بن علي ، و١/ ٤٠٥ من حديث معاوية بن عمرو ، و١/ ٣٩٦ من حديث حسين بن علي . (إسناده صحيح) .

(٥) في م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧ .

(٦) النسائي (٧٧٦) . حسن الإسناد (صحيح سنن النسائي ٧٤٩) .

(٧) النسائي في الكبرى (٨١٠٩ ، ١١٢١٩) .

رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ نَحْوَهُ مِنْ «طُرُقٍ أُخَرَ»^(١).

وجاء من طريق محمد بن إسحاق^(٢)، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن عمر، أنه قال: قلت: يا معشر المسلمين، إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار؛ أبو بكر السباق المبين^(٣). ثم أخذت بيده، وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده، ثم ضربت على يده وتتابع^(٤) الناس.

وقد روى محمد بن سعيد^(٥)، عن عمار بن الفضل، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، فذكر نحوًا من هذه القصة، وسمى هذا الرجل الذى بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب، فقال: هو بشير بن سعيد والد النعمان بن بشير.

(١ - ١) فى الأصل، م، ص: «طريق آخر». والحديث أخرجه مطولا الترمذى فى الشمائل (٣٧٩)، وعبد بن حميد فى المنتخب (٣٦٥)، والطبرانى فى الكبير (٦٣٦٧)، من طرق عن سلمة بن نبيط به. (٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٨٨٨٩)، من طريق ابن إسحاق به. وعنده: عبد الملك بن أبى بكر. وهو خطأ.

(٣) فى م: «المسن».

(٤) فى م، ص: «تتابع». وانظر فتح البارى ١٢/١٥٣.

(٥) الطبقات الكبرى ٣/١٨٢.

ذِكْرُ اعْتِرَافِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بِصَحَّةِ مَا قَالَهُ الصَّدِيقُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ

«قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن داود بن عبد الله الأودى ، عن حميد بن عبد الرحمن قال : تُوْفِّيَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر ، رضى الله عنه ، فى طائفةٍ من المدينة . قال : فجاء فكشَفَ عن وجهه فقبَّله وقال : فِدَى لك أبى وأمى ، ما أطيبك حيًّا وميتًا ، مات محمدٌ وربُّ الكعبة . فذكر الحديث .^(٢) قال : فانطلق أبو بكر وعمرُ يتقاودان^(٣) حتى أتوهم ، فتكلَّم أبو بكر ، فلم يترك شيئًا أنزل فى الأنصارِ ولا ذكره رسولُ الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره^(٤) ، وقال : لقد علمتُم أن رسولَ الله ﷺ قال : « لو سلكَ الناسُ واديًا ، وسلكَت الأنصارُ واديًا ، سلكْتُ وادى الأنصارِ » . ولقد علمتُ يا سعدُ أن رسولَ الله ﷺ قال وأنت قاعدٌ : « قريشٌ وُلَاةٌ هذا الأمرِ ، فبَرَّ الناسُ تَبَعٌ لِبَرِّهم ، وفاجرُهم تَبَعٌ لفاجرهم » . فقال له سعدٌ : صَدَقْتَ ، نحنُ الوزراءُ وأنتم الأمراءُ^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا عليُّ بنُ عَياشٍ^(٧) ، [٣٥٠ / ٣ ط] ثنا الوليدُ بنُ مسلم ، أخبرنى يزيدُ بنُ سعيدٍ بنِ ذى عَصَوَانَ^(٨) العَبْسِيُّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٥ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى م : « يتعادان » ، ويتقاودان : أى يذهبان مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر ؛ لسرعته . النهاية ١١٩ / ٤ .

(٥) المسند ٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٦) فى الأصل ، ٤١ ، م ، ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٨١ / ٢١ .

(٧) فى م : « عضوان » . وانظر التاريخ الكبير ٣٣٨ / ٩ ، والثقات ٦٢٤ / ٧ .

عُمَيْرِ اللَّحْمِيِّ ، عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل ، قال : وسألته عما قيل في يتبعهم ، فقال وهو يُحَدِّثُهُ عما تَقَاوَلَتْ به الأنصارُ ، وما كلَّمهم به ، وما كلَّم به عمرُ بنُ الخطابِ الأنصارَ ، وما ذكَّروهم به من إمامتي إياهم بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في مرضه ، فبايعوني لذلك وقبلتها منهم ، وتَخَوَّفْتُ أن تكون فتنةٌ بعدها رِدَّةٌ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ . ومعنى هذا أنه ، رضى اللَّهُ عنه ، إنما قِيلَ الإمامةُ ؛ تَخَوُّفاً أن تَقَعَ فتنةٌ أرزى من تركه قبولها ، رضى اللَّهُ عنه وأرضاه .

قلتُ : كان هذا في بقية يوم الاثنين ، فلما كان الغدُ صبيحةَ يوم الثلاثاء ، اجتمع الناسُ في المسجدِ فتمت البيعةُ من المهاجرين والأنصارِ قاطبةً ، وكان^(١) ذلك قبلَ تجهيزِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تسليماً كثيراً .

قال البخاري^(٢) : ثنا إبراهيم بن موسى ، ثنا هشامٌ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ أنه سَمِعَ خطبةَ عمرَ الأخيرةَ حينَ جَلَسَ على المنبرِ ، وذلك الغدُ من يومِ تُوْفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٣) وأبو بكرٍ صامتٌ لا يَتَكَلَّمُ ، قال : كنتُ أرجو أن يعيشَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى يَذُبُّرَنَا - يريدُ بذلك أن يكونَ آخرهم - فإن يَكُ محمدٌ قد مات فإن اللَّهَ تعالى قد جعلَ بينَ أظهرِكم نوراً تهتدون به ، به^(٤) هَدَى اللَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وإن أبا بكرٍ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وثاني اثنين ، وإنه أَوْلَى الناسِ^(٥) بأمورِكم ، فقوموا^(٦) فبايعوه . وكانت طائفةٌ^(٧) قد بايعوه قبلَ ذلك

(١) في ١١١ ، ص : « كل » .

(٢) البخاري (٧٢١٩) .

(٣) بعده في صحيح البخاري : « فتشهد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م . وفي صحيح البخاري : « بما » . وفيه من رواية عقيل عن الزهري عن أنس

(٧٢٦٨) : « به » . انظر فتح الباري ١٣ / ٢٠٩ .

(٥) في الأصل : « المؤمنين » ، وفي م ، ص : « المسلمين » .

(٦) في النسخ : « فقوموا » . والمثبت من البخاري .

(٧) بعده في صحيح البخاري : « منهم » .

فى سَقِيفَةِ بنى سَاعِدَةَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمَنْبِرِ . قَالَ الزَّهْرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لَأَبَى بَكْرٍ : اضْعِدِ الْمَنْبِرَ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبِرَ ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١) : حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ ، وَكَانَ الْغَدُ ، جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبِرِ ، وَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا كَانَتْ [٣/ ٣٥١] عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَذُبُّ أَمْرَنَا - يَقُولُ : يَكُونُ آخِرَنَا - وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَقْبَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِمَا كَانَ هِدَاةً لَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ ؛ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، فَقَوْمُوا فَبَايَعُوهُ . فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي ، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى^(٢) أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ^(٣) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ ، وَلَا^(٤) تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ^(٥) إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٠ ، ٦٦١ .

(٢ - ٢) فِي م : « أُرِيحَ عَلَيْهِ » . وَأُرِيحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ : أَرَدَهُ عَلَيْهِ . انظر الوسيط (ر و ح) .

(٣ - ٣) فِي م : « يَشِيعُ قَوْمٌ قَطُّ الْفَاحِشَةُ » .

ورسولهُ ، فلا طاعةَ لى عليكم ، قوموا إلى صلاتِكُم يَزَحْمُكُم اللهُ . وهذا إسنادٌ صحيحٌ . فقوله ، رضى اللهُ عنه : وَلَيْتُكُمْ وَلَسْتُ بخيرِكم . من بابِ الهَضْمِ والتَّوَضُّعِ ، فإنهم مُجْمِعُونَ على أنه أفضلُهم وخيرُهم ، رضى اللهُ عنهم .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ^(٢) بنِ عليٍّ^(٣) الحافظُ الإسفرائينى ، حدثنا أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عليٍّ الحافظُ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ^(٤) وإبراهيمُ بنُ أبي طالبٍ ، قالا : حدثنا^(٥) بُندارُ ابنُ بَشَّارٍ^(٦) ، حدثنا أبو هشامٍ المخزومى ، حدثنا وَهَيْبٌ ، حدثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، حدثنا أبو نَصْرَةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدرى قال : قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ ، واجتمع الناسُ فى دارِ سعيدِ بنِ عُبادَةَ وفيهم أبو بكرٍ وعمرُ . قال : فقام خطيبُ الأنصارِ فقال : أَتَعْلَمُونَ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان من المهاجرين ، وخليفَتُهُ من المهاجرين ، ونحن كنا أنصارَ رسولِ اللهِ ﷺ ، ونحن أنصارُ خليفَتِهِ كما كنا أنصارَهُ . قال : فقام عمرُ بنُ الخطابِ فقال : صدقَ قائلُكم . أما لو قلْتُم^(٧) غيرَ هذا لم تُتَابِعْكُمْ^(٨) . وأخذ بيدَ أبى بكرٍ وقال : هذا صاحبُكم فبَايِعوه . فبَايَعَهُ عمرُ ، وبَايَعَهُ المهاجرون والأنصارُ . قال : فصعدَ أبو بكرٍ المنبرَ ، فنظرَ فى وجوه [٣٥١ / ٣] القومِ فلم يَرَ الزبيرَ . قال : فدعا بالزبيرِ فجاء ، فقال : قلتَ : ابنُ عمَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ وخواريثُهُ ، أَرَدْتَ أن تَشُقَّ عَصَا المسلمين ؟! فقال : لا تُثْرِبَ يا خليفةَ رسولِ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧٧/٣٠ ، من طريق البيهقى به .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٠٥ / ١٧ .

(٣) فى م : « وابن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٤٧ / ١٣ .

(٤ - ٥) فى م : « ميدار بن يسار » . وانظر تهذيب الكمال ٥١١ / ٢٤ .

(٥) بعده فى م : « علي » .

(٦) فى م : « نبايِعكم » .

اللَّهِ . فقام فبايعه . ثم نَظَرَ في وجوه القوم فلم يَرِ عليًّا ، فدعا بعليٍّ بنِ أبي طالبٍ فجاء ، فقال : قلت : ابنُ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وخَتَنُهُ علي ابنته ، أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا المسلمين؟! قال : لا تُثْرِبَ يا خليفةَ رسولِ اللَّهِ . فبايعه . هذا أو معناه . قال أبو علي الحافظ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ : جاءني مسلم بنُ الحجاج ، فسألني عن هذا الحديث فكَتَبْتُهُ له في رُفْعَةٍ ، وقرأته عليه وقال ^(١) : هذا حديثٌ يَسْوَى بَدَنَهُ ، ^(٢) فقلتُ : يَسْوَى بَدَنَهُ؟! ^(٣) بل يَسْوَى بَدْرَهُ ^(٤) .

وقد رواه البيهقي ^(٥) ، عن الحاكم وأبي محمد بنِ أبي ^(٥) حامد المقرئ ، كلاهما عن أبي العباس محمد بنِ يعقوب الأصم ، عن جعفر بنِ محمد بنِ شاكِر ، عن عفان بنِ مسلم ، عن وَهَبٍ به . ولكن ذَكَرَ أَنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الْقَائِلُ لَخَطِيبِ الْأَنْصَارِ بَدَلَ عُمَرَ . وفيه : أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : هذا صاحبُكم فبايعوه ، ثم انطَلَقُوا . فلما قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ نَظَرَ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ فلم يَرِ عَلِيًّا ، فسأل عنه ، فقام ناسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا به . فذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ، ثم ذَكَرَ قِصَّةَ الزَّيْبَرِ بَعْدَ عَلِيٍّ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٦) وقد رواه الإمام أحمد ^(٦) ، عن الثَّقَّةِ ، عن وَهَبٍ ، مختصرًا ^(٧) . وقد رواه علي بنُ عاصم ^(٧) ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، فذَكَرَ

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) البُذْرَةُ : كيس فيه مقدار من المال يُتَعَامَلُ به ، ويُقَدَّمُ فِي الْعَطَايَا ، وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْعُهُودِ . الوسيط (ب د ر) .

(٤) السنن الكبرى ١٤٣/٨ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من السنن الكبرى . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٨ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٨/٣٠ ، من طريق الإمام أحمد عن عفان به .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٨/٣٠ ، ٢٧٩ ، من طريق علي بن عاصم به .

نحو ما تقدم، وهذا إسنادٌ صحيحٌ محفوظٌ من حديث أبي نُضْرَةَ المنذر بن مالك بن قِطْعَةَ، عن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الخدرى، وفيه فائدةٌ جليّةٌ، وهى مُبايعةُ عليّ بن أبي طالبٍ، إما فى أول يومٍ، أو فى اليوم الثانى من الوفاة. وهذا حقٌّ؛ فإن عليّ بن أبي طالبٍ لم يُفارقِ الصّدّيقَ فى وقتٍ من الأوقات، ولم يَنْقَطِعْ فى صلاةٍ من الصلوات خلفه، كما سنذكره، وخرج معه إلى ذى القِصّة، لما خرج الصّدّيقُ شاهرًا سيفه يُريدُ قتالَ أهل الرّدّة، كما سنُبيّنه قريبًا، ولكن لما حصل من فاطمة، رضى الله عنها، عَثَبٌ على الصّدّيقِ بسبب ما كانت مُتَوَهِّمَةً مِنْ أنها تستَحِقُّ ميراثَ رسولِ الله ﷺ، ولم تغلّم بما أخبرها به الصّدّيقُ، رضى الله عنه، أنه قال^(١): « لا نُورَثُ، ما تَرَكَنا فهو صدقةٌ ». [٣ / ٣٥٢] فحجبها وغيرها من أزواجه وعمّه عن الميراث بهذا النصّ الصريح، كما سنُبيّن ذلك فى موضعه، فسألته أن ينظرَ عليّ زوجها فى صدقة الأرض التى بخيرَ وفدك، فلم يُجِبْها إلى ذلك؛ لأنه رأى أن حقًا عليه أن يقوم فى جميع ما كان يتولاه رسولُ الله ﷺ، وهو الصادقُ البauer الراشدُ التابعُ للحق، رضى الله عنه، فحصل لها - وهى امرأةٌ من البشر ليست بواجبة العِصمة - عَثَبٌ وَتَغَضُّبٌ، ولم تُكَلِّمِ الصّدّيقَ حتى ماتت، رضى الله عنها، واحتاج عليّ أن يُراعى خاطرَها بعضَ الشىء، فلما ماتت بعدَ ستّة أشهرٍ من وفاة أبيها ﷺ رأى عليّ أن يُجَدِّدَ البيعةَ مع أبي بكرٍ، رضى الله عنه، كما سنذكره من « الصحيحين » وغيرهما فيما بعدُ إن شاء الله تعالى، مع ما تقدم له من البيعة قبلَ دفنِ رسولِ الله ﷺ، ويَزِيدُ ذلك صحة قول موسى بن عقبة فى « مغازيه »^(٢)،

(١) تقدم تخريجه ٣٢٣/٢، ٣٢٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٥٢/٨، ١٥٣، عن موسى بن عقبة به.

عن سعد بن إبراهيم ، حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ،
وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ، ثم خطب أبو بكر ، واعتذر إلى الناس ،
وقال : والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة ، ولا سألتها الله في سرِّ
ولا علانية . فقيل المهاجرون مقالته ، وقال عليّ والزبير : ما غضبنا إلا لأننا أخرنا
عن المشورة ، وإنا نرى أن أبا بكر أحقُّ الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرفُ
شرفه وخبره^(١) ، ولقد أمره رسولُ الله ﷺ بالصلاة^(٢) بالناس وهو حيٌّ . إسناده
جيدٌ ، والله الحمد .

(١) في م : « خبره » . وفي السنن الكبرى : « كبره » .

(٢) في ٤١ ، م : « أن يصلي » .

فصل

وَمَنْ تَأَمَّلْ مَا ذَكَرْنَاهُ ظَهَرَ لَهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ - المهاجرين منهم والأنصار - على تقديم أبي بكرٍ، وظَهَرَ بُرْهَانُ قَوْلِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَأْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»^(١). وظَهَرَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُنْصَصْ عَلَى الْخِلَافَةِ عَيْنًا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، لَا لِأَبِي بَكْرٍ كَمَا قَدْ زَعَمَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا لَعَلِّي كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةُ الرَّافِضَةِ، وَلَكِنْ أَشَارَ إِشَارَةً قَوِيَّةً يَفْهَمُهَا كُلُّ ذِي لُبٍّ وَعَقْلٍ إِلَى الصَّدِيقِ، كَمَا قَدَّمْنَا وَكَمَا سَنَذْكُرُهُ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

كَمَا ثَبَّتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا طُعِنَ قِيلَ لَهُ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ [٣/٣٥٢] خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - وَإِنْ أَتْرَكْتُ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ عَمْرٍ: فَعَرَفْتُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ.

وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ^(٣)، عَنْ الْأَسْوَدِ^(٤) بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَفِيَانَ، قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ عَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ^(٥) «يَوْمَ الْجَمَلِ» قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦ حاشية (٥).

(٢) البخارى (٧٢١٨)، ومسلم (١٨٢٣/١١).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/٧، من طريق سفيان به، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/٢٩٢، من طريق البيهقي به، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، جزء السيرة النبوية ص ٥٨٥، ٥٨٦، عن سفيان به، وقال: إسناده حسن.

(٤) في النسخ: «عمرو». والمثبت من مصادر التخریج.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخریج.

لم يَفْهَدْ إلينا فى هذه الإمارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأي أن نَسْتَخْلِفَ أبا بكرٍ ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ،^(١) ثم إن أبا بكرٍ رأى من الرأي أن يَسْتَخْلِفَ عمرَ ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله^(٢) . أو قال : حتى ضرب الدينُ بجرائه^(٣) . إلى آخره .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا أبو نُعيم ، ثنا شريك ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان قال : خطب رجلٌ يومَ البصرة حينَ ظهرَ عليٌّ ، فقال عليٌّ : هذا الخطيبُ الشَّخْشُخُ^(٥) ! سبقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصلى أبو بكرٍ ، وثلاثَ عمرَ ، ثم خبطتُنا فتنةً بعدهم يصنعُ اللَّهُ فيها ما يشاء .

وقال الحافظُ البيهقي^(٦) : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ المزكى^(٧) بمزورٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوْحِ المدائنى ، ثنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ ، ثنا شَعِيبُ بنُ ميمونٍ ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن الشعبيِّ ، عن أبى وائلٍ قال : قيل لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : ألا تَسْتَخْلِفُ علينا ؟ فقال : ما اسْتَخْلَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأسْتَخْلِفَ ، ولكن إن يُرِدِ اللَّهُ بالناسِ خيراً فسيَجْمَعُهُم بعدى على خيرهم ، كما جَمَعَهُم بعدَ نبيِّهم على خيرهم . إسنادهُ جيدٌ ولم يُخْرِجوه . وقد

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٢) الجران : باطن العنق . وضرب الدين بجرائه : أى قر قراره واستقام ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض . النهاية ١ / ٢٦٣ .

(٣) المسند ١ / ١٤٧ .

(٤) فى النسخ : « السجسج » . والمثبت من المسند . والشخشخ : الماهر الماضى فى كلامه . النهاية ٢ / ٤٤٩ .

(٥) دلائل النبوة ٧ / ٢٢٣ .

(٦) فى الأصل ، م : « الزكى » . والمزكى : نسبة لمن يزكى الشهود ويبحث عن حالهم ويبلغ القاضى بحالهم . انظر الأنساب ٥ / ٢٧٥ .

قَدَّمْنَا مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ^(١) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّكَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عِبْدِ الْعَصَا، إِنِّي لِأَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بَنِي هَاشِمٍ الْمَوْتِ، وَإِنِّي لَأَرَى فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَوْتِ، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ فَنَسْأَلْهُ فَيَمُنْ هَذَا الْأَمْرُ، فَإِنْ كَانَ فِينَا عَرْفَنَاهُ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمَرْنَاهُ^(٢) فَوْصَّاهُ بِنَا. فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَا أَسْأَلُهُ ذَلِكَ، وَاللَّهِ إِنْ مَنَعْنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ أَبَدًا.

وقد رواه محمد بنُ إِسْحَاقَ عن الزَّهْرِيِّ به، فذكره^(٣). وقال في آخره: فتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اسْتَدَّ الضُّحَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قلتُ: فهذا يكونُ في [٣/٣٥٣] يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ يَوْمِ الْوُفَاةِ. فدلَّ على أنه، عليه الصلاة والسلام، تَوَفَّى عَنْ^(٤) غَيْرِ وَصِيَّةٍ فِي الْإِمَارَةِ. وفي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ. وقد قَدَّمْنَا^(٦) أنه، عليه الصلاة والسلام، كَانَ طَلَبَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ كِتَابًا لَنْ يَضِلُّوا بَعْدَهُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّعْطَ وَالْاِخْتِلَافَ عِنْدَهُ قَالَ: «قَوْمُوا

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٤. وهو أيضا في (٦٢٦٦).

(٢) قال الحفاظ: والمراد سألناه؛ لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر، ولعله أراد أنه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك. فتح الباري ١١/٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٦٥٤.

(٤) في الأصل: «من»، وفي ١١١: «في»، وفي ٤١: «على».

(٥) البخاري (١١٤)، ٤٤٣٢، ٥٦٦٩، (٧٣٦٦)، ومسلم (١٦٣٧/٢٢).

(٦) تقدم في صفحة ٣٤، ٣٥.

عنى ، فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه . وقد قدّمنا أنه قال بعد ذلك : « يأتى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » .

وفى « الصحيحين »^(١) من حديث عبد الله بن عوف ، عن إبراهيم النخعي^(٢) ، عن الأسود ، قال : قيل لعائشة : إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي . فقالت : بئ أوصى إلى علي ؟! لقد دعا بطشت ليول فيها وأنا مُسندته إلى صدرى ، فانخنث^(٣) ، فمات وما شعرت ؛ فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى علي ؟!

وفى « الصحيحين »^(٤) من حديث مالك بن مغول ، عن طلحة بن مضرٍف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال : لا . قلت : فلم أيرونا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله ، عز وجل . قال طلحة بن مضرٍف : وقال هزئيل^(٥) بن شريحيل : أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ ؟!

(١) البخارى (٢٧٤١ ، ٤٤٥٩) ، ومسلم (١٦٣٦) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٢٦ / ٧ ، من طريق عبد الله بن عون به ، واللفظ له .

(٢) فى النسخ : « التيمى » . وقد تابع المصنف الحافظ البيهقى فى الدلائل فى ذلك ، فقد قال البيهقى بعد إيراد الحديث : وإبراهيم هذا هو ابن يزيد بن شريك التيمى . وهو خطأ ، فإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس ابن الأسود النخعي . روى عن الأسود ، وروى عنه عبد الله بن عون . أما إبراهيم التيمى فلم يرو عن الأسود ولم يرو عنه عبد الله بن عون . قال الحافظ فى الفتح ٣٦١ / ٥ ، و ١٤٨ / ٨ : وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٢ / ٢ - ٢٣٧ ، وتحفة الأشراف ٣٦٤ / ١١ .

(٣) فى م : « فانخنف » . وانخنث : أى انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت . النهاية ٨٢ / ٢ .

(٤) البخارى (٢٧٤٠ ، ٤٤٦٠ ، ٥٠٢٢) ، ومسلم (١٦ ، ١٧ / ١٦٣٤) . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٢٧ / ٧ من طريق مالك بن مغول به ، واللفظ له .

(٥) فى النسخ : « هذيل » بالذال . والمثبت من الدلائل . وانظر الإكمال ٤٠٧ / ٧ ، وتهذيب الكمال ١٧٢ / ٣ .

وَدَّ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ وَجَدَ عَهْدًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) فَخَزَمَ أَنْفَهُ بِخِزَامَةٍ .

وفى «الصحيحين» ^(٢) أيضًا من حديث الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : خطبنا على بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فقال : مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَأُهُ لَيْسَ ^(٣) كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ - لَصَحِيفَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي سَيْفِهِ فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبْلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ - فَقَدْ كَذَبَ . وفيها قال رسولُ الله ﷺ : «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى ثَوْرٍ، مَنْ أَخَذَ فِيهَا حَدَنًا أَوْ آوَى مُحَدِنًا، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، ^(٤) وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَشْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» ^(٥) .

وهذا الحديثُ الثابتُ فى «الصحيحين» وغيرهما ^(٥) ، عن على ، رضى الله عنه ، يَرُدُّ عَلَى فِرْقَةِ الرَّافِضَةِ فى زَعْمِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا لَمَّا رَدَّ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، [٣٥٣/٣] فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَطَوَعَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فى حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ مِنْ أَنْ يَفْتَتُوا عَلَيْهِ ، فَيُقَدِّمُوا غَيْرَ مَنْ

(١ - ١) فى م : «فخرم أنفه بخزامة» . والخزامة : حلقة تجعل فى أحد جانبي منخري البعير يُشد بها الزمام . انظر اللسان (خ ز م) . والمعنى : أنه لو كان هناك عهد لانقاد إليه أبو بكر كما ينقاد البعير فى يد من يقوده .

(٢) البخارى (١٨٧٠ ، ٣١٧٢ ، ٣١٧٩ ، ٦٧٥٥ ، ٧٣٠٠) ، ومسلم (٤٦٧/١٣٧٠) . ورواه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/٢٢٧ ، ٢٢٨ ، من طريق الأعمش به ، واللفظ له .

(٣) بعده فى م ، ص : «فى» . و«ليس» هنا بمعنى إلا .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أبو داود (٢٠٣٤) ، والترمذى (٢١٢٧) .

قَدَّمَهُ ، وَيُؤَخِّرُوا مَنْ قَدَّمَهُ بِنَصِّهِ ، حَاشَا وَكَلَّا وَلَمَّا ، وَمَنْ ظَنَّ بِالصَّحَابَةِ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، ذَلِكَ فَقَدْ نَسَبَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى الْفُجُورِ وَالتَّوَاطُّيِّ عَلَى مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمُضَادَّتِهِمْ فِي حُكْمِهِ وَنَصِّهِ ، وَمَنْ وَصَلَ مِنَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ ، وَكَفَرَ بِإِجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ ، وَكَانَ إِرَاقَةُ دَمِهِ أَحَلَّ مِنْ إِرَاقَةِ الْمُدَامِ ^(١) . ثُمَّ لَوْ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَصٌّ فَلِمَ لَا كَانَ يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى الصَّحَابَةِ عَلَى إِثْبَاتِ إِمَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَإِمَامَتِهِ لَهُمْ ؟ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَنْفِيزِ مَا مَعَهُ مِنَ النَّصِّ فَهُوَ عَاجِزٌ ، وَالْعَاجِزُ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ فَهُوَ ^(٢) خَائِتٌ ، وَالْخَائِتُ ^(٣) الْفَاسِقُ مَسْلُوبٌ مَعزُولٌ عَنِ الْإِمَارَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِوُجُودِ النَّصِّ فَهُوَ جَاهِلٌ ، ثُمَّ وَقَدْ عَزَفَهُ وَعَلِمَهُ مَنْ بَعْدَهُ فَهَذَا مُحَالٌ وَافْتِرَاءٌ وَجَهْلٌ وَضَلَالٌ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا فِي أَذْهَانِ الْجَهْلَةِ الطَّغَامِ وَالْمَغْتَرِّينَ مِنَ الْأَنَامِ ، يُزَيِّتُهُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بَرَهَانٍ ، بَلْ بِمَجَرِدِ التَّحَكُّمِ وَالْهَذْيَانِ وَالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّخْلِيطِ وَالْحِذْلَانِ وَالتَّخْبِيطِ وَالْكُفْرَانِ ، وَمَلَاذًا بِاللَّهِ بِالتَّمَسُّكِ بِالسَّنَةِ وَالْقُرْآنِ ، وَالْوَفَاةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْمُؤَاظَةِ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْإِيْقَانِ وَتَثْقِيلِ الْمِيزَانِ ، وَالتَّجَاةِ مِنَ النِّيرَانِ وَالْفُوزِ بِالْجِنَانِ ، إِنَّهُ كَرِيمٌ مَنَّانٌ رَحِيمٌ رَحِمَنٌ .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الثَّابِتِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ عَلِيٍّ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ رَدُّ عَلَى مُتَقَوْلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الطَّرِيقَةِ وَالْقُصَاصِ الْجَهْلَةِ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ يَسُوقُونَهَا مُطَّوَّلَةً : يَا عَلِيُّ افْعَلْ كَذَا ، يَا عَلِيُّ لَا تَفْعَلْ كَذَا ، يَا عَلِيُّ ، مَنْ فَعَلَ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا . بِالْفَاطِ زَكِيَّةٍ ، وَمَعَانٍ أَكْثَرُهَا سَخِيفَةٌ ،

(١) المدام : الخمر .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ص : « جَائِرٌ وَالْجَائِرُ » .

وكثيرٌ منها ضعيفةٌ لا تُساوى تَشْوِيدَ الصَّحِيفَةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد أوردَ الحافظُ البيهقي^(١) من طريقِ حمادِ بنِ عمرو النَّصِيِّ - وهو أحدُ الكذَّابينِ الوضَّاعين^(٢) - عن السَّريِّ بنِ خَلَّادٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « يا عليُّ ، أُوصِيكَ بوضيعةٍ فاحفظُها ، [٣/٣٥٤] فإنَّكَ لا تَرَالُ بخيرٍ ما حَفِظْتَهَا ؛ يا عليُّ ، إنَّ للمؤمنِ ثلاثَ علاماتٍ ؛ الصلاةُ والصيامُ والزكاةُ » . قال البيهقيُّ : فذكرَ حديثًا طويلًا في الرِّغائبِ والآدابِ ، وهو حديثٌ موضوعٌ ، وقد شَرَطْتُ في أولِ الكتابِ أنْ لا أُخْرِجَ فيه حديثًا أغلُمُه موضوعًا . ثم رَوَى^(٣) من طريقِ حمادِ بنِ عمرو هذا ، عن زبيدِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مكحولِ الشَّاميِّ قال : هذا ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ حينَ رَجَعَ مِنْ غزوةِ حُنَيْنٍ ، وأنزِلَتْ عليه سورةُ النَّصرِ . قال البيهقيُّ : فذكرَ حديثًا طويلًا في الفتنَةِ ، وهو أيضًا حديثٌ منكرٌ ليس له أصلٌ ، وفي الأحاديثِ الصحيحةِ كفايةٌ . وباللهِ التوفيقُ .

ولنذكرُ ههنا ترجمةَ حمادِ بنِ عمرو أبي إسماعيلَ النَّصِيِّ ؛ رَوَى عن الأعمشِ وغيره ، وعنه إبراهيمُ بنُ موسى ، ومحمدُ بنُ مِهْرَانَ ، وموسى بنُ أيوبَ وغيرهم . قال يحيى بنُ مَعِينٍ^(٤) : هو من يَكْذِبُ ويضَعُ الحديثَ . وقال عمرو بنُ عليٍّ الفَلَّاسُ وأبو حاتمٍ^(٥) : منكرُ الحديثِ ، ضعيفٌ جدًّا . وقال إبراهيمُ بنُ

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٩ .

(٢) في م : « الصواعين » .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) انظر الكامل لابن عدى ٢/ ٦٥٧ ، والجرح والتعديل ٣/ ١٤٤ .

(٥) الجرح والتعديل ٣/ ١٤٤ .

يعقوب الجوزجاني^(١) : كان يكذب .^(٢) وقال البخاري^(٣) : منكر الحديث^(٤) .
وقال أبو زرعة^(٥) : واهى الحديث . وقال النسائي^(٦) : متروك . وقال ابن حبان^(٧) :
يضع الحديث وضعًا . وقال ابن عدي^(٨) : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من
الثقات عليه . وقال الدارقطني^(٩) : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله^(١٠) : يروى
عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة .

فأما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي^(١١) : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد
الله الحافظ ، أنبأنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد ، ثنا عبد الله بن روج المدائني ،
ثنا سلام بن سليمان المدائني ، ثنا سلام بن سليم الطويل ، عن عبد الملك بن
عبد الرحمن ، عن الحسن العرني^(١٢) ، عن الأشعث بن طليق ، عن مرة بن
شراحيل ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما ثقل رسول الله ﷺ اجتمعنا في بيت
عائشة ، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : « قد دنا الفراق » .
ونعى إلينا نفسه ، ثم قال : « مرحبًا بكم ، حيّاكم الله ، هداكم الله ، نصركم
الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سدّدكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله ، قبلكم
الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، إني لكم منه

(١) الجرح والتعديل ١٤٤/٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) التاريخ الكبير ٢٨/٣ .

(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٦٧ .

(٥) الضعفاء والمجروحين لابن حبان ٢٥٢/١ .

(٦) الكامل ٦٥٧/٢ .

(٧) الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص ٧٧ .

(٨) لسان الميزان ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٩) دلائل النبوة ٢٣١/٧ ، ٢٣٢ .

(١٠) في الأصل : « القرنى » . وفي م ، ص : « المقبرى » . وانظر تهذيب الكمال ١٩٥/٦ .

نذيرٌ مبينٌ ، أن لا تغفلوا على الله في عباده وبلاده ؛ فإن الله تعالى قال لى ولكم : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] . وقال : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠] . قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال : « قد دنا الأجلُ ، والمثقلُ إلى الله ، والسدرَةُ المنتهى ، والكأسُ الأوفى ، والفرشُ الأعلى » . قلنا : فمن يُعَسِّلُك يا رسول الله ؟ قال : « رجالُ أهلِ بيتي الأذنى فالأذنى ، مع ملائكة كثيرة يرؤنكم من حيث لا ترؤنهم » . قلنا : فقيم نُكفُّك يا رسول الله ؟ قال : « فى ثيابى هذه إن شئتم ، أو فى يمينية ، أو فى يياضِ مضر » . قلنا : فمن يصلى عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكىنا . وقال : « مهلاً ، غفر الله لكم ، وجزاكم عن نبيكم خيراً ، إذا غسَلْتُمونى وحنَّطْتُمونى وكفَّثْتُمونى ، فضعونى على شفيرِ قبرى ، ثم اخرجوا عنى ساعة ، فإن أولَ من يصلى على خليلائى وجليساى ؛ جبريلُ وميكائيلُ ، ثم إسرافيلُ ، ثم ملكُ الموتِ مع جنودِ الملائكة ، عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجالِ أهلِ بيتي ، ثم نساؤهم ، ثم ادخلوا على أفواجا وفراذى ، ولا تؤذونى بياكية ولا برئة ولا بصيحة^(١) ، ومن كان غائباً من أصحابى فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلَّمْتُ على من دَخَلَ فى الإسلامِ ومن تابَعَنى فى دينى هذا ، منذ اليومِ إلى يومِ القيامة » . قلنا : فمن يُدْخِلُك قبرك يا رسول الله ؟ قال : « رجالُ أهلِ بيتي الأذنى فالأذنى مع ملائكة كثيرة يرؤنكم من حيث لا ترؤنهم » . ثم قال البيهقي : تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل ، وتفرّد به سلام الطويل .

(١) فى م : « بصيحة » .

قلتُ : وهو سَلَامُ بْنُ سَلَمٍ^(١) . ويقالُ : ابنُ سُلَيْمٍ . ويقالُ : ابنُ سُلَيْمَانَ .
والأوَّلُ أصحُّ ، التَّمِيمِيُّ الشَّعْدِيُّ الطَّوِيلُ . يَرَوِي عن جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، وَحُمَيْدِ
الطَّوِيلِ ، وَزَيْدِ الْعَمِّيِّ وَجَمَاعَةٍ ، وعنه جَمَاعَةٌ أيضًا منهم ؛ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
يُونُسَ ، وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى ، وَخَلْفُ بْنُ هِشَامِ الْبَزَّازِ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ
عُقْبَةَ . وقد ضَعَّفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ،
وَالْبَخَارِيُّ ، وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَأَبُو زُرْعَةَ ، وَالْجَوْزْجَانِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ ،
وَكَذَّبَهُ بَعْضُ الْأَثَمَةِ ، وَتَرَكَهُ آخَرُونَ .

لكن رَوَى هذا الحديثُ بهذا السياقِ بطَوِيلِهِ الحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ مِنْ غَيْرِ
طَرِيقِ سَلَامٍ هَذَا ، فقال^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ ، ثنا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخَارِجِيُّ ، عن ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . ثم قال الْبَزَّازُ : وقد رَوَى هذا عَنْ مُرَّةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ
بِأَسَانِيدٍ مُتَقَارِبَةٍ ، [٣ / ٣٥٥] وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا مِنْ مُرَّةَ ،
وَلِنَّمَا هُوَ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ مُرَّةَ ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ^(٣) مُرَّةَ .

(١) فى م : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٢ - ٢٨١ .

(٢) كشف الأستار (٨٤٧) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٥/٩ بعد كلام البزار الآتى : قلت : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة ، ورواه الطبراني فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال : قبل موته بشهر . وذكر فى إسناده ضعفاء ، منهم أشعث بن طابق قال الأزدي : لا يصح حديثه . والله أعلم .

(٣) فى م : « عن » .

فصل في ذكر الوقت الذي تُؤفَى فيه رسول الله ﷺ ، ومَبْلَغ سنّهِ حال وفاتِهِ ، وفي كيفية غُسْلِهِ ، عليه الصلاة والسلام ، «وتكفينِهِ» والصلاة عليه ، ودفنِهِ ، وموضع قبرِهِ ، صلواتُ الله وسلامُهُ عليه

لا خلاف أنه ، عليه الصلاة والسلام ، تُؤفَى يوم الاثنين . قال ابن عباس :
وُلِدَ نَبِيُّكُمْ ﷺ يوم الاثنين ، وَتُبِيَ يوم الاثنين ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا يوم
الاثنين ، ودَخَلَ المدينة يوم الاثنين ، ومَاتَ يوم الاثنين . رواه الإمام أحمدُ
والبيهقي^(١) .

وقال سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال
لي أبو بكر : أَيُّ يومٍ تُؤفَى رسولُ الله ﷺ ؟ قلتُ : يوم الاثنين . فقال : إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فِيهِ . فمَاتَ فِيهِ . رواه البيهقي مِنْ حَدِيثِ الثوري بِهِ^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أَسودُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا هُرَيْرٌ ، حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ ،
عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : تُؤفَى رسولُ الله ﷺ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١/ ٢٧٧ ، ودلائل النبوة ٧/ ٢٣٣ . قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٦ : فيه ابن لهيعة وهو
ضعيف ، وبقيّة رجاله ثقات ، من أهل الصحيح .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣ .

(٤) المسند ٤/ ١١٠ .

يوم الاثنين، ودُفِنَ ليلة الأربعاء. تفرد به أحمد.

وقال عروة بن الزبير في «مغازيه»، وموسى بن عقبة^(١) عن ابن شهاب: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه أرسلت عائشة إلى أبي بكر، وأرسلت حفصة إلى عمر، وأرسلت فاطمة إلى علي، فلم يجتمعوا حتى تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو في صدر عائشة وفي يومها يوم الاثنين، حين زاغت الشمس لهلال ربيع الأول. وقد قال أبو يعلى^(٢): ثنا أبو خيثمة، ثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس قال: آخر نظرة نظرناها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، كشف الستارة والناس خلف أبي بكر، فنظرنا إلى وجهه، كأنه ورقة مصحف، فأراد الناس أن ينحرفوا^(٣)، فأشار إليهم أن امكثوا، وألقى السجف^(٤)، وتُوفِّي من^(٥) آخر ذلك اليوم. وهذا الحديث في «الصحيح»^(٦)، وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال. والله أعلم.

وروى يعقوب بن سفيان^(٧)، عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، وعن صفوان، عن عمر بن عبد الواحد، جميعاً عن الأوزاعي أنه قال: تُوفِّي رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٤/٧، بإسناده عن عروة وعن موسى بن عقبة عن ابن شهاب به.

(٢) مسند أبي يعلى (٣٥٤٨).

(٣) في مسند أبي يعلى: «يتحركوا».

(٤) السجف بفتح السين وكسرهما: أحد السترين المقرونين بينهما فرجة. الوسيط (س ج ف).

(٥) في مسند أبي يعلى: «في».

(٦) البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/٣٠٨.

وقال البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أحمد بن كامل^(٢) ، ثنا الحسن بن علي البرزاري ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا المعتمر بن سليمان ، عن [٣/٣٥٥] أبيه - وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب « المغازي » - قال : إن رسول الله ﷺ مريض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند وليدة له يقال لها : ریحانة . كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مريض يوم السبت ، وكانت وفاته ، عليه الصلاة والسلام^(٣) ، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه ، عليه الصلاة والسلام ، المدينة .

وقال الواقدي^(٤) : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة^(٥) بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش ، شكوى شديدة . فاجتمع عنده نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاثة عشر يوماً ، وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

وقال الواقدي^(٦) : وقالوا : بُدئ رسول الله ﷺ يوم الأربعاء^(٧) لليلتين بقيتا من صفر ، وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهكذا جزم به محمد بن سعيد كاتبه^(٨) ، وزاد : ودُفن يوم الثلاثاء .

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٣٤ .

(٢) في م : « حنبل » . وهو خطأ .

(٣) بعده في الدلائل : « اليوم العاشر » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٧٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٣٤ ، كلاهما من طريق الواقدي به .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٦) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٥٦٨ ، عن الواقدي .

(٧ - ٧) في الطبقات : « الليلة بقيت » .

(٨) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

قال الواقدي^(١) : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْأَيْضِ ، عَنْ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بُدِيَ فِي بَيْتٍ مِيمُونَةٍ .
وقال يعقوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا أَبُو مَعْشَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَكَانَ إِذَا وَجَدَ خِفَّةً صَلَّى ، وَإِذَا ثَقُلَ صَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا ، وَاسْتَكْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَجْرَتِهِ عَشْرَ سِنِينَ كَوَامِلَ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهُوَ الثَّبْتُ عِنْدَنَا . وَجَزَمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ كَاتِبُهُ^(٤) .

وقال يعقوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٥) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ اللَّيْثِ أَنَّهُ قَالَ : تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، عَلَى رَأْسِ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ مَقْدَمِهِ .

وقال سعدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّهْرِيُّ : تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، لِتَمَامِ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي مَعْشَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ مِثْلَهُ سَوَاءً . وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْثَاطٍ أَيْضًا^(٦) .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٥/٧ ، من طريق الواقدي به .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٥/٧ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٥/٧ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٤) الطبقات الكبرى ٣١١/٢ .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣٠٨/٣ .

(٦) لم نجده في تاريخ دمشق ، ولا في مختصره لابن منظور . وأخرجه ابن سعد في الطبقات =

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ يومَ الاثنينِ مُسْتَهْلَ ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى عشرةَ من مَقْدَمِهِ المدينة^(١). رَوَاهُ ابنُ عسَاكِرَ أيضًا^(٢). وقد تقدَّم قريئًا عن عروة، وموسى بن عُقبة، والزهرى، مثله فيما نقلناه عن «مغازيَّهما». فاللَّهُ أعلم. والمشهورُ قولُ ابنِ إسحاقَ والواقديَّ.

ورَوَاهُ الواقديُّ^(٣) عن ابنِ عباسٍ وعائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: حَدَّثَنِي إبراهيمُ بنُ يزيدَ، عن ابنِ طاوُسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ. وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشةَ، قَالَا: تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ لِثِنْتَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الأولِ.

ورَوَاهُ ابنُ إسحاقَ^(٤)، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ بنِ حزمٍ، عن أبيه، مثله، وزاد: وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ.

ورَوَى سيفُ بنُ عمرَ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ العَرَزَمِيِّ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لَمَّا قَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ارْتَحَلَ، فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَصَفَرًا، ومَاتَ يومَ الاثنينِ لعشرٍ خَلَوْنَ مِنْ ربيعِ الأولِ.

ورَوَى أيضًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن الزهرى، عن عروة. وفي حديثِ فاطمةَ، عن عُمَرَ، عن عائشةَ مثله، إلا أن ابنَ عباسٍ قال فى أولِهِ: لأَيَّامٍ مَضَيْنِ

= ٢/٢٧٢، عن الواقدي به. وانظر قول خليفة بن خياط فى تاريخه ص ٦٨.

(١) من هنا حتى رقم المخطوطة [٣/٣٥٦]. خرم فى الأصل.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢/٣٨٧.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/٢٧٢، ٢٧٣، عن الواقدي به.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/٢١٧، من طريق ابن إسحاق به.

منه . وقالت عائشة : بعدما مضى أيام منه .

فائدة : قال أبو القاسم الشَّهْلِيُّ في «الروض»^(١) ما مضمونه : لا يُتصوَّر وقوع وفاته ، عليه الصلاة والسلام ، يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة ؛ وذلك لأنه ، عليه الصلاة والسلام ، وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة ، فكان أوَّل ذى الحجة يوم الخميس ، فعلى تقدير أن تُحسب الشهور تامة أو ناقصة ، أو بعضها تامً وبعضها ناقص ، لا يُتصوَّر أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول .

وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول ، وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه ، إلا بمشلك واحد ، وهو اختلاف المطالع ؛ بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس ، وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ، ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها^(٢) : خرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة - يعنى من المدينة - إلى حجة الوداع . ويتعيَّن - كما^(٣) ذكرنا - أنه خرج يوم السبت ، وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس^(٤) ؛ لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك ، ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة ؛ لأن أنسا قال^(٥) : صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً ، والعصر بذي الحليفة ركعتين . فتعيَّن أنه خرج يوم السبت لخمس بقين ، فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة

(١) الروض الأنف ٥٧٩/٧ .

(٢) البخارى (١٧٠٩ ، ١٧٢٠ ، ٢٩٥٢) ، ومسلم (١٢١١/٢٥) ، عن عائشة ، والبخارى (١٥٤٥) ، عن ابن عباس .

(٣) فى م : ١٤٤ .

(٤) حجة الوداع ص ١٧ .

(٥) البخارى (١٧١٥) ، ومسلم (٦٩٠/١٠) .

هلال ذى الحجة ليلة الجمعة ، وإذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة ،
وحسبت الشهور بعده كوامل ، يكون أول ربيع الأول يوم الخميس ، فيكون ثاني
عشره يوم الاثنين . والله أعلم .

وثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث مالك ، عن ربيعة بن أبي عبد
الرحمن ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، ولا بالجعد القبط ولا بالسبط ،
بعثه الله ، عز وجل ، على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر
سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب ، عن قرة^(٢) ، عن الزهري ، عن أنس ، وعن قرة ،
عن^(٣) ربيعة ، عن أنس ، مثل ذلك .

قال الحافظ ابن عساكر : حديث قرة عن الزهري غريب ، وأما من رواية
ربيعة عن أنس ، فزواها عنه جماعة كذلك . ثم أسند من طريق سليمان بن بلال ،
عن يحيى بن سعيد وربيعة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث
وستين .

وكذلك رواه ابن البربري ونافع بن أبي نعيم ، عن ربيعة ، عن أنس به . قال :
والمحفوظ عن ربيعة ، عن أنس : ستون .

ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك ، والأوزاعي ، ومشيير ، وإبراهيم بن

(١) البخاري (٣٥٤٨) ، ومسلم (٢٣٤٧/١١٣) .

(٢) في م ، ص : « عروة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٥٨١ . والحديث ذكره ابن عبد البر في التمهيد
١٢ / ٣ ، بهذا الإسناد .

(٣) في م : « بن » . وهو خطأ .

طَهْمَانَ ، وعبدُ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وسليمانُ بنِ بلالٍ^(١) ، وأنسُ بنِ عِيَاضٍ ،
والدَّرَاوَزْدِيُّ ، ومحمدُ بنِ قيسِ المَدَنِيِّ ، كلُّهم عن ربيعةَ ، عن أنسٍ ، قال : تُؤْفَى
رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ستين سنة .

وقال البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو الحسين بنُ بِشْرَانَ ، ثنا أبو عمرو بنُ السَّمَاكِ ، ثنا
حنبلُ بنُ إِسْحَاقَ ، ثنا أبو مَعْمَرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو ، حَدَّثَنَا عبدُ الوارثِ ، ثنا أبو
غالبٍ الباهليُّ قال : قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ : بيس^(٣) أيُّ الرجالِ كان رسولُ اللَّهِ إِذْ
يُبعَثُ ؟ قال : كان ابنُ أربعين سنةً . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : كان^(٤) بمكةَ عشرَ
سنتينَ ، وبالمدينةَ عشرَ سنينَ ، فتَمَّتْ له ستون سنةً يومَ قبضه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ،
وهو كأشدَّ^(٥) الرجالِ^(٦) وأحسنه وأجمله وأحبه^(٧) . ورواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ
الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه به^(٨) .

وقد روى مسلمٌ^(٩) ، عن أبي غَسَّانَ محمدِ بنِ عمرو الرازِي الملقَّبِ بِزُنَيْجٍ^(١٠) ،
عن حَكَّامِ بنِ سَلَمٍ^(١١) ، عن عثمانَ [٣٥٦/٣] بنِ زائدةَ ، عن الزبيرِ بنِ عدِيٍّ ، عن
أنسِ بنِ مالكٍ قال : قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين^(١٢) ، وقُبِضَ أبو بكرٍ
وهو ابنُ ثلاثٍ وستين^(١٣) ، وقُبِضَ عمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . انفرد به مسلمٌ .

(١) بعده في م : « وأنس بن بلال » .

(٢) دلائل النبوة ٢٣٧/٧ .

(٣) في ٤١ : « يا ابن » ، وفي م ، ص : « ابن » .

(٤) سقط من : ١١١ . وفي ٤١ ، ص : « مكث » .

(٥) في الدلائل : « كأشد » .

(٦ - ٦) في ١١١ ، ٤١ ، م : « وأحسنهم وأجملهم وأحبههم » .

(٧) المسند ١٥١/٣ .

(٨) مسلم (٢٣٤٨) .

(٩) في م : « برشح » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٩٩/٢٦ ، ٢٠٠ .

(١٠) في م : « مسلم » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٨٣/٧ .

(١١ - ١١) سقط من : م ، ص .

وهذا لا يُنافي ما تقدّم عن أنس؛ لأن العرب كثيرًا ما تحذف الكسرة.

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث الليث بن سعد، عن عُقَيْل، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشة قالت: تُوْفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاث وستين سنة. قال الزهري: وأخبرني سعيدُ بنُ المسيّب مثله.

وروى موسى بنُ عُقبة، وعُقَيْل، ويونس بنُ يزيد، وابنُ جريج، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشة قالت: تُوْفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاث وستين^(٢). قال الزهري: وأخبرني سعيدُ بنُ المسيّب مثل ذلك.

وقال البخاري^(٣): ثنا أبو نُعيم، ثنا شَيْبَان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عائشة، وابنِ عباس، أن رسولَ الله ﷺ مكث بمكةَ عشرَ سنين يُنزَلُ^(٤) عليه القرآن، وبالمدينةَ عشرًا. لم يُخرِجه مسلم.

وقال أبو داود الطيالسي في «مسنده»^(٥): ثنا شُعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله، عن معاوية بن أبي سفيان قال: قُبِضَ النبي ﷺ وهو ابنُ ثلاث وستين، وأبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاث وستين، وعمرُ وهو ابنُ ثلاث وستين. وهكذا رواه مسلم^(٦) من حديث عُثْدِر، عن شُعبة، وهو من

(١) البخاري (٤٤٦٦)، ومسلم (٢٣٤٩/١١٥).

(٢) رواية موسى بن عقبة عند ابن حبان، كما في الإحسان (٦٣٨٨)، ورواية عقيل فهي التي مضت عند البخاري ومسلم، ورواية يونس بن يزيد عند مسلم (٢٣٤٩/٠٠٠)، والمسنَد ٩٣/٦، ورواية ابن جريج عند الترمذی (٣٦٥٤).

(٣) البخاري (٤٤٦٤، ٤٤٦٥).

(٤) في م: «ينزل».

(٥) مسند أبي داود الطيالسي (ق/٧٧ظ) مخطوط النسخة العراقية، وهو من المسانيد الساقطة من المطبوع. كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٩/٧، من طريق الطيالسي به.

(٦) مسلم (٢٣٥٢/١٢٠).

أفرادِهِ دُونَ البخاريّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ. وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْنَاهُ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ. وَرَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ^(١) الشَّعْبِيّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، فَذَكَرَهُ.

وَرَوَى الْخَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقِ الْقَاضِي أَبِي يَوْسُفَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، وَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، وَتَوَفَّى عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ.

وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُروَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ^(٢): تَذَاكُرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مِيلَادَهُمَا عِنْدِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، وَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ.

وَقَالَ [٣/٣٥٦ظ] الثَّوْرِيُّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمْ بَنُو ثَلَاثٍ وَسِتِينَ.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا. وَهَذَا غَرِيبٌ عَنْهُ، وَصَحِيحٌ إِلَيْهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: ثَنَا هُشَيْمٌ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: نُجِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ ثَلَاثَ سَنِينَ، ثُمَّ بُعِثَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ

(١) بعده في الأصل، ١١١، م، ص: «عن». وهو خطأ؛ فعامر بن شراحيل هو الشعبي.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٨٩/٢.

بالرسالة ، ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ، ثم هاجر إلى المدينة ، فقَبِضَ وهو ابنُ ثلاث وستين سنة .

قال الإمام أبو عبد الله أحمدُ بنُ حنبلٍ^(١) : الثَّبْتُ عندنا ثلاث وستون سنة^(٢) .

قلتُ : وهكذا روى مجاهدٌ ، عن الشعبي ، ورؤي من حديث إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ عنه .

وفى « الصحيحين »^(٣) من حديث رَوْحِ بنِ عُبَادَةَ ،^(٤) عن زكريا بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، عن ابنِ عباس ، أن رسولَ الله ﷺ مكث بمكة ثلاثَ عشرة ، وتوفي وهو ابنُ ثلاث وستين سنة .

وفى « صحيح البخاري »^(٥) من حديث رَوْحِ بنِ عُبَادَةَ^(٦) أيضًا ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس قال : بُعث رسولُ الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاثَ عشرة ، ثم أُمِرَ بالهجرة ، فهاجر عشرَ سنين ، ثم مات وهو ابنُ ثلاث وستين . وكذلك رواه الإمام أحمدُ ، عن رَوْحِ بنِ عُبَادَةَ ، ويحيى بن سعيد ، ويزيد بن هارون ، كلُّهم عن هشام بن حسان ، عن ابنِ عباس به^(٧) . وقد رواه أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ ، عن الحسن بن عمر بن شقيق ، عن جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن ابنِ عباس ، فذكر مثله . ثم أورده من طريق ، عن ابنِ عباسٍ مثلَ ذلك .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٨٩/٢ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) البخاري (٣٩٠٣) ، ومسلم (٢٣٥١/١١٧) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) البخاري (٣٩٠٢) .

(٦) المسند ٣٧١/١ من طريق روح ، ٢٢٨/١ من طريق يحيى ، ٢٣٦/١ من طريق يزيد .

ورواه مسلم^(١) من حديث حماد بن سلمة، عن أبي جهمرة^(٢)، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه، وبالمدينة عشرا، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وقد أسند الحافظ ابن عساكر من حديث سلم^(٣) بن جنادة، عن عبد الله بن عمر، عن كريب، عن ابن عباس قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس مثله. وهذا القول هو [٣٥٧/٣] الأشهر، وعليه الأكثر.

وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا إسماعيل، عن خالد الحذاء، حدثني عمارة مولى بني هاشم قال: سمعت ابن عباس يقول: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به^(٥).

وقال أحمد^(٦): ثنا حسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن عمارة^(٧) بن أبي عمارة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة؛ ثمان سنين أو سبعا يرى الضوء ويسمع الصوت^(٨)، وثمانيا أو سبعا يوحى إليه، وأقام

(١) مسلم (٢٣٥١/١١٨).

(٢) (٢ - ٢) في ١١١، م، ص: «أبي حمزة». وأبو حمزة هو نصر بن عمران الضبعي البصري. تهذيب الكمال ٢٩/٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) في ٤١، م، ص: «مسلم». وانظر تهذيب الكمال ١١/٢١٨.

(٤) المسند ١/٢٢٣، ٣٥٩.

(٥) مسلم (٢٣٥٣/١٢٢).

(٦) المسند ١/٢٦٦، ٢٩٤.

(٧) في م، ص: «عمارة». وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٩٨.

(٨) أي ما كان يسمع من صوت الملك ويراها من نوره وأنوار آيات ربه. النهاية ٣/١٠٥.

بالمدينة عشراً . وزواه مسلمٌ من حديث حماد بن سلمة به ^(١) .

وقال أحمدُ أيضًا ^(٢) : حدَّثنا عَفَّانُ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، ثنا يونسُ ، عن عمارِ مولى بنى هاشمٍ قال : سألتُ ابنَ عباسٍ : كم أتى لرسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ مات ؟ قال : ما كنتُ أرى مثلكَ فى قومِهِ يَخْفَى عليك ذلك ! قال : قلتُ : إني قد سألتُ فاختلِفَ عليّ ، فأحييتُ أن أعلَمَ قولَكَ فيه . قال أتحسبُ ؟ قلتُ : نعم . قال : أميسُك ؛ أربعين بُعثَ لها ، وخمسةَ عشرةَ أقامَ بمكةَ يأمنُ ويخافُ ، وعشراً مُهاجرَها بالمدينة . وهكذا زواه مسلمٌ من حديثِ يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ وشعبةَ بنِ الحجاجِ ، كلاهما عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه ^(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : ثنا ابنُ مُثَمِرٍ ، ثنا العلاءُ بنُ صالحٍ ، ثنا المنهالُ بنُ عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ ، أن رجلاً أتى ابنَ عباسٍ فقال : أنزلَ على النبيِّ ﷺ عشراً بمكةَ ، وعشراً بالمدينة ؟ فقال : مَنْ يقولُ ذلك ؟ لقد أنزلَ عليه بمكةَ خمسَ عشرةَ ، وبالمدينةَ عشراً ؛ خمساً وستينَ وأكثرَ . وهذا من أفرادِ أحمدَ إسناداً ومتناً .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا عليُّ بنُ زيَدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرَانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستينَ سنةً . تفرَّدَ به أحمدُ . وقد روى الترمذِيُّ فى كتابِ « السَّمائِلِ » ، وأبو يعلى الموصليُّ ، والبيهقيُّ

(١) مسلم (٢٣٥٣/١٢٣) .

(٢) المسند ٢٩٠ / ١ .

(٣) مسلم (٢٣٥٣/١٢١) .

(٤) المسند ٢٣٠ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٥) المسند ٢١٥ / ١ . (إسناده صحيح) .

من حديث قتادة، عن الحسن البصري، عن دَعْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ الشَّيْبَانِيِّ النَّسَابَةِ،
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِينَ^(١). ثم قال الترمذی: دَعْفَلٌ لَا يُعْرَفُ
 لَهُ سَمَاعٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، وَقَدْ كَانَ فِي زَمَانِهِ رَجُلًا. وقال البيهقي: وهذا [٣٥٧/
 ٣٥٧] يُؤَافِقُ رَوَايَةَ عَمَارٍ وَمَنْ تَابَعَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَايَةَ الْجَمَاعَةِ عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ: فِي ثَلَاثٍ وَسِتِينَ. أَصَحُّ، فَهَمْ أَوْثَقُ وَأَكْثَرُ، وَرَوَايَتُهُمْ تُؤَافِقُ الرِّوَايَةَ
 الصَّحِيحَةَ عَنْ عُروَةَ، عَنْ عَائِشَةَ وَاحِدَى الرَّوَاتِيْنِ عَنْ أَنَسٍ، وَالرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ
 عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَهِيَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَامِرِ الشَّعْبِيِّ، وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قُلْتُ: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْبَةَ^(٣)، وَالْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
 وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَمِنَ الْأَقْوَالِ الْغَرِيبَةِ مَا رَوَاهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ^(٤) عَنْ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي
 أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ سَنَةً. وَرَوَاهُ
 يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٥)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
 قَتَادَةَ، مِثْلَهُ. وَرَوَاهُ زَيْدُ الْعَمِّيُّ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَنَسٍ.

وَمِنَ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ

(١) الشَّامِل (٣٦٦)، وَمُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (١٥٧٥)، وَدَلَالَةُ النَّبُوءَةِ ٧/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) وَقَوْلُهُ: وَقَدْ كَانَ فِي زَمَانِهِ رَجُلًا. أَيْ لَمْ يَكُنْ صَغِيرًا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: م، ص: «عُثْبَةُ». وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (١٥٧٣٠).

(٤) تَارِيخُ خَلِيفَةَ ١/ ٧٠.

(٥) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣/ ٣١٤.

(٦) كَذَا فِي النَّسَخِ. وَلَعَلَّهُ: «الْهِشَمُ». فَلَمْ نَجِدْ مِنْ اسْمِهِ الْقَاسِمُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ شَيْخِ ابْنِ عَائِذٍ، فَلَعَلَّهُ

الْهِشَمُ بْنُ حَمِيدٍ، فَهُوَ مِنْ شَيْخِ ابْنِ عَائِذٍ، وَيُرْوَى عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٥/

٤٢٧ تَرْجُمَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِذٍ، ٢٩/ ٤٦٢ تَرْجُمَةُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ، ٣٠/ ٣٧٠ تَرْجُمَةُ الْهِشَمِ بْنِ حَمِيدٍ.

وَالْأَثَرُ لَمْ نَجِدْهُ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرٍ.

المنذر العسائري ، عن مكحول قال : تُوْفِّي رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر .

وزواه يعقوب بن سفيان^(١) ، عن عبد الحميد بن بكار ، عن محمد بن شعيب ، عن الثعمان بن المنذر ، عن مكحول قال : تُوْفِّي رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .

وأغرب من ذلك كله ما رواه الإمام أحمد^(٢) ، عن رُوح ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن قال : نزل القرآن على رسول الله ﷺ ثمانين سنين بمكة ، وعشرا بعدما هاجر . فإن كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة ، فقد ذهب إلى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جدا .

لكن رؤينا من طريق مُسَدِّد ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن أنه قال : تُوْفِّي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة^(٣) .

وقال خليفة بن خياط^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عن أشعث ، عن الحسن قال : بُعِث رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام بمكة عشرا ، وبالمدينة ثمانيا ، وتُوْفِّي وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذه الصفة غريب جدا .

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣١٤ .

(٢) أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه ١١/١ ، من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه ٦٩/١ ، من طريق هشام به .

(٤) تاريخ خليفة ١١/١ .

صفة غسّله عليه الصلاة والسلام

قد قدّمنا أنهم ، رضى الله عنهم ، اشتغلوا ببيعة الصديق بقيّة يوم الاثنين وبعض [٣ / ٣٥٨] يوم الثلاثاء ، فلمّا تمّهّدت وتوطّدت وتمّت ، شرعوا بعد ذلك فى تجهيز رسول الله ﷺ ، مُقتَدين فى كلّ ما أشكل عليهم بأبى بكر الصديق ، رضى الله عنه .

قال ابن إسحاق^(١) : فلمّا بُويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء . وقد تقدّم من حديث ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ تُوفّي يوم الاثنين ودُفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبى شيبة^(٢) : حدّثنا أبو معاوية ، ثنا أبو بريدة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : لمّا أخذوا فى غسل رسول الله ﷺ ناداهم من الداخل^(٣) « أن لا تُجرّدوا » عن رسول الله ﷺ قميصه . ورواه ابن ماجه^(٤) من حديث أبى معاوية ، عن أبى بريدة ، واسمه عمرو بن يزيد التميمي ، كوفي .

وقال محمد بن إسحاق : حدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه : سمعتُ عائشة تقول : لمّا أرادوا غسل النّبي ﷺ قالوا : ما ندرى أنجرّد

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦٢ .

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٧ / ٢٤٣ ، من طريق ابن أبى شيبة به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أن تخرجوا » ، وفى الدلائل : « لا تخرجوا » .

(٤) ابن ماجه (١٤٦٦) . منكر (ضعيف سنن ابن ماجه ٣١٧) .

رسولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَمْ نُغَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ^(١) إِلَّا وَدَقَّتْهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كُلُّهُمْ مَكْلَمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ، أَنْ غَسَّلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ. فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فغَسَّلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ، يَضُتُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ فَيَذْكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نِسَاءُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، ثنا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اجْتَمَعَ الْقَوْمُ لَغَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهْلُهُ؛ عُمَةُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَقُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَصَالِحُ مَوْلَاهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَغَسْلِهِ نَادَى مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ^(٤) أَوْسُ بْنُ خَوْلِيجٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ بَدْرِيًّا، عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، نَشَدْتُكَ^(٥) اللَّهَ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: ادْخُلْ. [٣/٣٥٨ ظ]

فَدَخَلَ، فَحَضَرَ غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَلِ مِنْ غَسْلِهِ شَيْئًا، فَأَسْتَدَّهُ عَلِيُّ إِلَى صَدْرِهِ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَفَضْلٌ وَقُتَيْبٌ يَقْلُبُونَهُ مَعَ عَلِيٍّ، وَكَانَ أَسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ وَصَالِحُ مَوْلَاهُمَا يَضُبَّانِ الْمَاءَ، وَجَعَلَ عَلِيُّ يَغْسِلُهُ، وَلَمْ يَزَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) فِي م: «أَحَدٌ».

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٣١٤١). حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٦٩٣).

(٣) الْمُسْنَدُ ٢٦٠/١. (إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ).

(٤) فِي النِّسْخِ: «النَّاسِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «نَشَدْتُكَ». وَفِي ٤١: «نَاشَدْتُكَ».

ﷺ شَيْقًا مَّا يَرَاهُ^(١) مِنَ الْمَيِّتِ وَهُوَ يَقُولُ : بَأبَى وَأُمَى ، مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا . حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا مِنْ غَسَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ يُغَسَّلُ بِالْمَاءِ وَالسَّدْرِ ، جَفَّفُوهُ ، ثُمَّ صُنِعَ بِهِ مَا يُصْنَعُ بِالْمَيِّتِ ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ؛ ثَوْبَيْنِ أَيْضَيْنِ ، وَبُرْدِ حَبْرَةٍ . قَالَ : ثُمَّ دَعَا الْعَبَّاسُ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ : لِيَذْهَبَ أَحَدُكُمَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ - وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَضْرُخُ^(٢) لِأَهْلِ مَكَّةَ - وَلِيَذْهَبَ الْآخَرُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ بْنِ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَلْحَدُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ الْعَبَّاسُ حِينَ سَرَّحَهُمَا : اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ . قَالَ : فَذَهَبَا فَلَمْ يَجِدْ صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبَا عُبَيْدَةَ ، وَوَجَدَ صَاحِبُ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ^(٣) فَجَاءَ بِهِ^(٣) ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٤) ، عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٥) ، عَنْ الْعِلْبَاءِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ يُغَسِّلَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَدَّى عَلِيٌّ : اِرْفَعْ طَرْفَكَ إِلَى السَّمَاءِ . وَهَذَا مَنْقُطٌ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى بَعْضُ أَهْلِ السَّنَنِ^(٦) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِيُّ ، لَا تُبَدِّ فِخْذَكَ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى فِخْذِ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ » . وَهَذَا فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَمْرِهِ لَهُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، م : « يَرَى » .

(٢) أَى : يَعْمَلُ الضَّرِيحَ ، وَهُوَ : الْقَبْرِ ، أَوْ الشَّقَّ وَسَطَهُ . الْمَحِيطُ (ض ر ح) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ١١١ ، م ، ص . وَفِي ٤١ : « فَجَاءَ » . وَالتَّحْتِ مِنْ الْمُسْنَدِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٧/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، عَنْ يُونُسَ بِهِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « عَنْ الصَّلْتِ » .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٣١٤٠ ، ٤٠١٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٤٦٠) . ضَعِيفٌ جَدًّا (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٦٨٧) .

(٧) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

يعقوب ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا مُسَدَّدٌ^(١) ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب قال : قال علي : غَسَلْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنَ المِيتِ فلم أَر شيئا ، وكان طَيِّبا حَيًّا ومِيتًا صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ . وقد رَواه أبو داودَ فى « المَراسيلِ » وابنُ ماجه من حديثِ معمرِ به^(٢) . زاد البيهقى فى روايته : قال سعيدُ بنُ المسيبِ : وقد ولى دَفَنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، أربعة ؛ علي ، والعباسُ ، والفضلُ ، وصالحُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لحدوا له لَحْدًا ، ونصَبوا عليه اللَّيْنَ نَصْبًا .

وقد رَوَى نحوُ هذا عن جماعةٍ من التابعين ، منهم ؛ عامرُ الشعبي ، ومحمدُ ابنُ قيس ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الحارث ، وغيرُهم [٣/٣٥٩] بِالْفَاقِطِ مُخْتَلَفَةً يَطُولُ بَسْطُهَا ههنا .

وقال البيهقى^(٣) : رَوَى «أبو عمرو كيسان» ، عن يزيد بن بلال ، سَمِعْتُ عليًا يَقولُ : أَوْصَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لا يُغَسَّلَهُ أَحَدٌ غَيْرى ؛ « فَإِنَّه لا يَرى أَحَدًا عورَتى إِلَّا طُمِسَتْ عِناهُ » . قال علي : فكان العباسُ وأُسامَةُ يُناوِلانِى المَاءَ مِنْ وِراءِ السُّرِّ . قال علي : فما تَنَاوَلْتُ عَضْوًا إِلَّا كَأَمَّا^(٥) يُقَلِّبُهُ مَعى ثَلاثونَ رَجُلًا ، حَتى فَرَعْتُ مِنْ غَسَلِهِ .

وقد أَسَدَ هذا الحديثَ الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ فى « مسنده »^(٦) ، فقال : حَدَّثَنَا

(١) فى النسخ : « ضمرة » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٤٥٢/١٨ .

(٢) المراسيل ص ٢٠٩ ، وابن ماجه (١٤٦٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٩٨) .

(٣) دلائل النبوة ٢٤٤/٧ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « أبو عمرو بن كيسان » ، وفى الدلائل : « أبو عمر بن كيسان » . قال الذهبى فى

ميزان الاعتدال ٤١٧/٣ : كيسان أبو عمر ، وقيل أبو عمرو . القَصَار . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٢/٢٤ .

(٥) فى م : « كأنه » .

(٦) كشف الأستار (٨٤٨) .

محمد بن عبد الرحيم ، ثنا عبد الصمد بن الثعمان ، ثنا كيسان أبو عمرو^(١) ، عن يزيد بن بلال قال : قال علي : أوصاني النبي ﷺ أن لا يُغسله أحدٌ غيري ؛ « فإنه لا يرى أحدٌ عورتى إلا طُمِست عيناه » . قال علي : فكان العباس وأسامه يُناولاني الماء من وراء الستر . قلت : وهذا غريبٌ جدًا .

وقال البيهقي^(٢) : أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا أسيد بن عاصم ، ثنا الحسين بن حفص^(٣) ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن جريج ، سمعت محمد بن علي أبا جعفر قال : غُسل النبي ﷺ بالسدر ثلاثاً ، وغُسل وعليه قميص ، وغُسل من بئر كان يقال لها : الغرس^(٤) . بقباؤه كانت لسعد بن خيثمة ، وكان رسول الله ﷺ يشرب منها ، وولى غسله علي ، والفضل مُحْتَضِنُهُ ، والعباس يصب الماء ، فجعل الفضل يقول : أرخني قطعْتَ وتيني ، إني لأجد شيئاً يترطل^(٥) علي .

وقال الواقدي^(٦) : ثنا عاصم بن عبد الله الحَكَمي ، عن عمر بن^(٧) الحكيم قال : قال رسول الله ﷺ : « نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة ، وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله ﷺ يُسْتَعَذَّبُ له منها ، وغُسل من بئر غرس .

وقال سيف بن عمر ، عن محمد بن عَوْن ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

(١) في كشف الأستار : « أبو عمر » . وانظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٢) دلائل النبوة ٢٤٥ / ٧ .

(٣) في الدلائل : « جعفر » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٩ / ٦ .

(٤) في الدلائل : « الغرث » . وانظر معجم البلدان ٧٨٤ / ٣ .

(٥) في الدلائل : « يتسطل » . ويترطل : يلين ويسترخي . انظر اللسان (ر ط ل) .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، عن الواقدي به .

(٧) بعده في م ، ص : « عبد » . وهو خطأ . وانظر أسد الغابة ١٤٥ / ٤ ، والإصابة ٥٨٧ / ٤ .

قال : لما فُرِغَ مِنَ الْقَبْرِ وَصَلَّى النَّاسُ الظُّهْرَ ، أَخَذَ الْعَبَّاسُ فِي غَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ كِلَّةً^(١) مِنْ ثِيَابِ يَمَانِيَّةٍ صِفَاقٍ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ ، فَدَخَلَ الْكِلَّةَ ، وَدَعَا عَلِيًّا وَالْفَضْلَ ، فَكَانَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الْمَاءِ لِيُعَاطِيَهُمَا دَعَا أَبَا سَفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ فَأَدْخَلَهُ ، وَرِجَالَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ وَرَاءِ الْكِلَّةِ وَمَنْ أُدْخِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَيْثُ^(٢) نَاشَدُوا أَبِي^(٣) وَسَأَلُوهُ ، مِنْهُمْ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

ثم قال سيفٌ ، عن الضَّحَّاكِ بْنِ يَزِيدٍ [٣٥٩/٣] الحَنَفِيُّ ، عن ماهانَ الحَنَفِيُّ ، عن ابنِ عباسٍ ، فَذَكَرَ ضَرْبَ الْكِلَّةِ ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ أَدْخَلَ فِيهَا عَلِيًّا وَالْفَضْلَ وَأَبَا سَفْيَانَ وَأَسَامَةَ ، وَرِجَالَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ وَرَاءِ الْكِلَّةِ فِي الْبَيْتِ ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمُ الثُّعَاسُ ، فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ : لَا تُغْسَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ طَاهِرًا . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَلَا بَلَى . وَقَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ : صَدَقَ ، فَلَا تُغْسَلُوهُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : لَا نَدْعُ شَيْئَهُ^(٤) لَصَوْتٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ . وَغَشِيَهُمُ الثُّعَاسُ ثَانِيَةً فَنَادَاهُمْ أَنْ غَسَلُوهُ^(٥) وَعَلَيْهِ^(٦) ثِيَابُهُ . فَقَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ : أَلَا لَا . وَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَلَا نَعَمْ . فَشَرَعُوا فِي غَسْلِهِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَمِجْوَلٌ مَفْتُوحٌ^(٧) ، فَغَسَلُوهُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٨) ، وَطَيَّبُوهُ بِالْكَافُورِ فِي مَوَاضِعِ سَجُودِهِ وَمَفَاصِلِهِ ، وَاعْتَصِرَ قَمِيصُهُ وَمِجْوَلُهُ ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ ، وَجُمُرُوهُ عُودًا وَنَدًّا^(٩) ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ حَتَّى وَضَعُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَسَجَّوهُ . وَهَذَا السِّيَاقُ فِيهِ غَرَابَةٌ جَدًّا .

(١) الكلة : ستر مربع يضرب على القبور . انظر النهاية ١٩٨ / ٤ .

(٢) في ١١١ ، ٤١ : « حين » .

(٣) في ١١١ : « إلى على » ، وفي ٤١ : « عليا » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « سنة » .

(٥ - ٥) في ١١١ ، ٤١ : « في » .

(٦) المجول : قميص يجول فيه لابس في البيت . الوسيط (ج و ل) .

(٧) القراح : الخالص .

(٨) الند : ضرب من النبات يتبخر بعوده . الوسيط (ن د د) .

فصل في صفة كَفَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، حدثني الزهري ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : أُدْرِجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثوبٍ حَبْرَةٍ ثم أُخِذَ^(٢) عنه . قال القاسم : إن بقايا ذلك الثوبِ لَعِنْدَنَا بعدُ . وهذا الإسنادُ على شرطِ الشيخين . وإنما رواه أبو داود ، عن أحمد بن حنبل ، والنسائي عن محمد بن مُنْتَنَى ، ومجاهد بن موسى ، فَرَّقَهُمَا^(٣) ، كُلُّهُم عن الوليد بن مسلم به^(٤) .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٥) : ثنا مالك ، عن هشام ابن عُروَةَ ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ^(٦) ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ . وكذا رواه البخاري^(٧) ، عن إسماعيل بن^(٨) أبي أُوَيْسٍ^(٩) ، عن مالك به^(٩) .

وقال الإمام أحمد^(١٠) : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة

(١) المسند ٦/ ١٦١ .

(٢) في الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « آخر » . وهو لفظ رواه أبي داود والنسائي كما سيأتي .

(٣) في ٤١ : « ومن فوقهما » . وفي م : « فروهما » .

(٤) أبو داود (٣١٤٩) ، والنسائي في الكبرى (٧١١٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧٠١) .

(٥) ترتيب مسند الشافعي (٥٧٤) .

(٦) سحولية : يُروى يفتح السين وضمها ؛ فالفتح منسوب إلى السَّحُول وهو القَصَار - أي المَبِيعُ لِلثِيَاب - لأنه يَسْحَلُهَا ؛ أي يَغْسِلُهَا ، أو إلى سَحُول وهي قرية باليمن . وأما بالضم فهو جمع سَحَل ، وهو الثوب الأبيض النقي . انظر النهاية ٣٤٧/٢ ، والوسيط (ق ص ر) .

(٧) البخاري (١٢٧٣) .

(٨ - ٨) في ٤١ : « أبي يونس » ، وفي م : « إدريس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٢٤ .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(١٠) المسند ٦/ ٤٠ .

قالت ^(١): كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ بَيْضٍ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ ^(٢) .

وقال أبو داود ^(٣): ثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ يَمَانِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ . قَالَ : فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ قَوْلَهُمْ : فِي ثَوْبَيْنِ وَزُيْدٍ حَبْرَةٍ . فَقَالَتْ : قَدْ أَتَى بِالْبُزْدِ ، وَلَكِنْهُمْ رُدُّوهُ وَلَمْ يُكَفِّنُوهُ فِيهِ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ بِهِ ^(٤) .

وقال البيهقي ^(٥): [٣٦٠ / ٣] أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٦) ، ثَنَا هِثَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، فَأَمَّا الْحُلَّةُ فَإِنَّمَا سُبِّيَتْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا ، إِنَّمَا ^(٧) اشْتَرَيْتَ لَهُ حُلَّةً ؛ لِيَكْفَنَ فِيهَا ، فَتَرَكْتُ ، فَأَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : لَا أَحْبِسُهَا لِنَفْسِي ^(٨) ؛ حَتَّى أُكْفَنَ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ : لَوْ رَضِيَهَا

(١) سقط من: الأصل، ١١١، م، ص.

(٢) مسلم (٩٤١/٤٦)، والبخارى (١٢٧١).

(٣) أبو داود (٣١٥٢).

(٤) في ١١١، ٤١: «جعفر». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٥٦/٧.

(٥) مسلم (٩٤١/٤٦).

(٦) دلائل النبوة ٢٤٧/٧.

(٧) في الأصل، م: «مسلم». وهو خطأ. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧٣/١٣.

(٨) في ٤١، والدلائل: «أنها».

(٩) سقط من: م.

اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ لَكَفْنُهُ فِيهَا . فَبَاعَهَا وَتَصَدَّقَ بِمَنْحِهَا . رواه مسلم في « الصحيح » ،
عن يحيى بن يحيى ، وغيره ، عن أبي معاوية^(١) .

ثم رواه البيهقي^(٢) ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن
أبي معاوية ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
بُزْدٍ^(٣) حَبْرَةٍ كَانَتْ^(٤) لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَفَّ فِيهَا^(٥) ، ثُمَّ نُرِعَتْ^(٦) عَنْهُ ،
فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَدْ أَمْسَكَ تِلْكَ الْحَلَّةَ لِنَفْسِهِ ؛ حَتَّى يُكَفَّنَ فِيهَا إِذَا
مَاتَ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ أَمْسَكَهَا : مَا كُنْتُ أُمْسِكُ لِنَفْسِي شَيْئًا مَنَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ
أَنْ يُكَفَّنَ فِيهِ . فَتَصَدَّقَ بِمَنْحِهَا^(٧) عَبْدُ اللَّهِ .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا معمرٌ ، عن الزهري ، عن
عروة ، عن عائشة قالت : كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ سَحُولِيَّةٍ بَيْضٍ .
ورواه النسائي^(٩) ، عن إسحاق بن راهويه ، عن عبد الرزاق .

قال الإمام أحمد^(١٠) : حَدَّثَنَا مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ^(١١) ، عن سعيد ، يعني ابنَ

(١) مسلم (٩٤١/٤٥) .

(٢) دلائل النبوة ٢٤٧/٧ ، ٢٤٨ . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٧٨/٣ .

(٣) في الدلائل : « بردى » . وفي المستدرک : « بردى » .

(٤) في الدلائل والمستدرک : « كانا » .

(٥) في الدلائل والمستدرک : « فيهما » .

(٦) في الدلائل والمستدرک : « نزعاً » .

(٧) في الدلائل والمستدرک : « بها » .

(٨) المسند ٢٣١/٦ .

(٩) النسائي (١٨٩٦) . صحيح (صحيح سنن النسائي ١٧٨٩) .

(١٠) المسند ٢٦٤/٦ .

(١١) في ١١١ ، ٤١ : « مسكين » ، وفي ص : « بكر » . وانظر أطراف المسند ١٥٣/٩ .

عبد العزيز قال ^(١) : قال مكحول : حدثني ^(٢) عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ ^(٣) رِيَابِطٍ يَمَانِيَةٍ . انفرد به أحمد .

وقال أبو يعقوب الموصلي ^(٤) : ثنا سهل بن حبيب الأنصاري ، ثنا عاصم بن هلال إمام مسجد أيوب ، ثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ .

وقال سفيان ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ . ووقع في بعض الروايات ^(٥) : ثَوْبَيْنِ صُحَارِيِّنِ ^(٦) وَبُرْدٍ حَبْرَةٍ .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : ثنا ابن إدريس ، ثنا يزيد ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ؛ فِي قَمِيصِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَحُلَّةٍ نَجْرَانِيَّةٍ ، الْحُلَّةُ ثَوْبَانِ .

ورواه أبو داود [٣ / ٣٦٠ ظ] عن أحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبي شيبة ، وابن ماجه ، عن علي بن محمد ، ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس ، عن يزيد بن أبي

(١) زيادة من : م . وهي موافقة لما في أطراف المسند .

(٢) بعده في ١١١ ، والمسند : « عن » . وهو خطأ ، انظر أطراف المسند .

(٣) بعده في م : « أثواب » . والرياط : جمع رِبْطَةٍ ، وهي كُلُّ مَلَأَةٍ لَيْسَتْ بِلِفْقَيْنِ - أَيْ شِقَّتَيْنِ - وَقِيلَ : كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَيْنٍ . انظر النهاية ٢ / ٢٨٩ ، والوسيط (ل ف ق) .

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥ / ١٨٧٣ ، من طريق أبي يعلى به .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٦) صحاريين : مثني صحار ، وهي قرية باليمن تُنسب الثوب إليها ، وقيل : هو من الصخرة ، وهي حمرة خفيفة كالغبرة . يقال : ثوب أصخر وصحاري . النهاية ٣ / ١٢ .

(٧) المسند ١ / ٢٢٢ .

زياد، عن مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ بِنَحْوِهِ ^(١). وهذا غريبٌ جدًا.

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) أيضًا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ قال: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْنِ ^(٣) أَيْضَيْنِ، وَبُرِّدَ أَحْمَرٌ ^(٤). انفرد به أحمدٌ مِنْ هذا الوجه.

وقال أبو بكرٍ الشافعي: ثنا عليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا بَكْرٌ، يعنى ابنَ عبدِ الرحمن، ثنا عيسى، يعنى ابنَ الْمُخْتَارِ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمن، هو ابنُ أبي ليلى، عن عطاء، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ بنِ عباسٍ قال: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْنِ أَيْضَيْنِ، وَبُرِّدَ أَحْمَرٌ ^(٥).

وقال أبو يَعْلَى ^(٥): ثنا سليمانُ الشاذكوني، ثنا يحيى بْنُ أَبِي الهيثم، ثنا عثمانُ بْنُ عطاء، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، عن الفضلِ قال: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْنِ أَيْضَيْنِ سَحُولَيْنِ. زاد فيه محمدُ بْنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى: وَبُرِّدَ أَحْمَرٌ.

(١) أبو داود (٣١٥٣)، وابن ماجه (١٤٧١) وعنده: عن يزيد عن الحكم عن مقسم. ويبدو أن المصنف - رحمه الله - تابع الحافظ المزى في التحفة ٢٥٠/٥، حيث ذكره في ترجمة يزيد عن مقسم عن ابن عباس، قال محقق التحفة: هذا الإسناد في جميع النسخ لابن ماجه هكذا: ... عن يزيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، وذكره المزى في هذه الترجمة تبعًا لابن عساكر، وكان ينبغي له أن يذكره في ترجمة الحكم عن مقسم عن ابن عباس. يعنى في التحفة ٢٤٥/٥.

(٢) المسند ٣١٣/١. إسناده ضعيف، والحديث حسن. انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب (٢٨٦١).

(٣) في المسند: «بردين».

(٤) في م: «حمراء».

(٥) مسند أبي يعلى (٦٧٢٠).

وقد رواه غير واحد، عن أبي^(١) إسماعيل المؤدب، عن يعقوب بن عطاء،
عن أبيه، عن ابن عباس، عن الفضل^(٢) قال: كُفِّنَ رسولُ اللهِ ﷺ في ثوبين
أبيضين. وفي رواية^(٣): سَحُولَيْنِ^(٤). فالله أعلم.

وروى الحافظ ابن عساكر^(٥) من طريق أبي طاهر المخلص، ثنا أحمد بن
إسحاق بن^(٦) البهلول، ثنا عبَّاد بن يعقوب، ثنا شريك، عن أبي إسحاق قال:
وقَعْتُ على مجلسِ بنى عبدِ المطلبِ وهم مُتوافرون، فقلتُ لهم: في كم كُفِّنَ
رسولُ اللهِ ﷺ؟ قالوا: في ثلاثة أثوابٍ ليس فيها قميصٌ ولا قَبَاءٌ^(٧) ولا عِمَامَةٌ.
قلتُ: كم أُسِرَ منكم يومَ بدرٍ؟ قالوا: العباسُ ونوفلٌ وعَقِيلٌ.

وقد روى البيهقي^(٨) من طريق الزهري، عن علي بن الحسين زين العابدين
أنه قال: كُفِّنَ رسولُ اللهِ ﷺ في ثلاثة أثوابٍ؛ أحدها بُرْدٌ^(٩) حَبْرَةٌ.

وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحيحها نظراً، عن علي بن أبي
طالب قال: كَفَّنْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في ثوبين سَحُولَيْنِ وبُرْدٍ حَبْرَةٍ.

(١) سقط من: م، ص. وأبو إسماعيل المؤدب هو إبراهيم بن سليمان بن رزين البغدادي. انظر تهذيب
الكمال ٩٩/٢.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، الإحسان (٣٠٣٥) من طريق أبي إسماعيل المؤدب به، ولفظه: ثوبين
سحولين. والطبراني في الكبير ٢٧٥/١٨ (٦٩٦)، من طريق أبي إسماعيل أيضاً به، ولفظه: ثوبين
سحولين أبيضين.

(٣) الإحسان (٣٠٣٥).

(٤) في الأصل، ٤١، م: «سحولية». وفي ١١١، ص: «وسحولية». والمثبت من الإحسان.

(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/٢٨٣، من طريق شريك به نحوه.

(٦) سقط من: الأصل، ٤١، م. وفي ص: «عن»، وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٩٧.

(٧) القباء: ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويَمْتَنُطِقُ عليه.

(٨) دلائل النبوة ٧/٢٤٨.

(٩) بعده في الأصل، م: «حمراء».

وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [٣/ ٣٦١و] قال : كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَيْطَتَيْنِ وَبُودٍ نَجْرَانِيٍّ . وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ هِشَامٍ ، وَعِمْرَانَ الْقَطَّانِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ^(٢) .

وقد رَوَاهُ الرِّيْعِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَسَدِ بْنِ مُوسَى ، ثنا نَصْرُ بْنُ طَرِيفٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ثنا ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ ، أَحَدُهَا بُودٌ نَجْرَانِيٍّ .

وقال البيهقي^(٣) : وفيما رُؤِينَا عَنْ عَائِشَةَ بَيَانُ سَبَبِ الْاِسْتِثَاءِ عَلَى النَّاسِ ؛ وَأَنَّ^(٤) الْحَيْرَةَ أُخْرِثَ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثم رَوَى الْخَافِضُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥) ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَّاسِيِّ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ هَارُونَ^(٦) بْنِ سَعِيدٍ^(٧) قال : كَانَ عِنْدَ عَلِيٍّ مِشْكٌ ، فَأَوْصَى أَنْ يُحْنَطَ بِهِ ، وَقَالَ : هُوَ مِنْ فَضْلِ خَنْوِطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَاهُ^(٨) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ حَسَنِ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، فَذَكَرَهُ .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/ ٢٨٤ ، من طريق عن قتادة - منها : هشام عن قتادة - عن سعيد بن المسيب به مرسلًا . وانظر ما يأتي في الحاشية القادمة .

(٢) أخرجه البزار : كما في كشف الأستار (٨١٢) ، من طريق أبي داود به . وقال البزار عقبه : لا نعلم رواه هكذا موصولاً إلا أبو داود ، ورواه يزيد بن زريع وغيره عن هشام عن قتادة عن سعيد مرسلًا .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩ .

(٤) في النسخ ، والدلائل : « وأن » . وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٤٠٠ ، ٤٠١ باب بيان عائشة رضی الله عنها بسبب الاشتباه على غيرها .

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ١١١ ، ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « بن سعيد » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل .

انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٨٩ .

(٧) أي البيهقي . دلائل النبوة ٧/ ٢٤٩ .

فصل في كيفية الصلاة عليه ﷺ

وقد تقدّم^(١) الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طلق، والبراز من حديث ابن^(٢) الأصبهاني، كلاهما عن ثروة، عن ابن مسعود في وصية النبي ﷺ أن يُغسله رجال أهل بيته، وأنه قال: «كفّنوني في ثيابي هذه، أو في يميني^(٣) أو بياض مضر». وأنه إذا كفّنه يضعونه على شفير قبره، ثم يخرجون عنه حتى تُصلّى عليه الملائكة، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلّون عليه، ثم الناس بعدهم فَرَادَى. الحديث بتمامه، وفي صحته نظر كما قدّمنا. والله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق^(٤): حدّثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما مات رسول الله ﷺ أُدخل الرجال، فصلّوا عليه بغير إمام أرسالا^(٥) حتى فرغوا، ثم أُدخل^(٦) النساء فصلّين عليه، ثم أُدخل الصبيان فصلّوا عليه، ثم أُدخل العبيد فصلّوا عليه أرسالا، لم يؤمّمهم على رسول الله ﷺ أحد.

وقال الواقدي^(٧): حدّثنى أنس بن عباس^(٨) بن سهل بن سعيد، عن أبيه، عن

(١) تقدم حديث البيهقي في صفحة ١٠١ حاشية (٩)، وحديث البراز في صفحة ١٠٣ حاشية (٢).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) في م: «يمينية».

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٠/٧، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) أرسالا: جماعة بعد جماعة.

(٦) في الدلائل: «أدخلوا».

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٠/٧، ٢٥١، من طريق الواقدي به.

(٨) في م، ص: «عباش». وانظر تهذيب الكمال ٢٥٩/٢.

جده قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وُضِعَ على سريرِهِ ، ثم وُضِعَ على شفِيرِ حُفْرَتِهِ ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمُّهم^(١) أحدٌ .

قال الواقدي^(٢) : حدَّثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال : وجدتُ كتاباً^(٣) [٣/٣٦١ ظ] بخط أبي فيه أنه لما كُفِنَ رسول الله ﷺ وُضِعَ على سريرِهِ ، دخل أبو بكر وعمرُ ، رضى الله عنهما ، ومعهما نفرٌ من المهاجرين والأنصارِ بقدرِ ما يسعُ البيتُ ، فقالا : السلام عليك أيُّها النبي ورحمةُ الله وبركاته . وسلَّم المهاجرون والأنصارُ كما سلَّم أبو بكر^(٤) وعمرُ^(٥) ، ثم صُفُّوا صفوفًا لا يؤمُّهم أحدٌ ، فقال أبو بكر وعمرُ وهما في الصفِّ الأولِ جِئَا رسول الله ﷺ : اللهم إنا نشهدُ أنه قد بَلَغَ ما أنزلَ إليه ، ونصح لأُمَّتِهِ ، وجاهد في سبيلِ الله حتى أعزَّ الله تعالى دينَهُ وتمَّت كلمتُهُ ، وأوَمِنَ به وحده لا شريكَ له ، فاجعلنا إلهنا يَمُنْ يَتَّبِعُ القولَ الذي أنزلَ معه ، واجمع بيننا وبينه حتى تُعَرِّفَهُ بنا وتُعَرِّفَنَا به ، فإنه كان بالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفًا رَحِيمًا ، لا نبتغي بالإيمانِ^(٦) بدلًا ولا نشتري به ثمنًا أبدًا . فيقول الناس : آمينَ آمينَ . ويخرُجون ويدخلُ آخرون حتى صَلَّى الرجالُ ، ثم النساءُ ، ثم الصبيانُ .

وقد قيل : إنهم صلُّوا عليه مِن بعدِ الزَّوالِ يومَ الاثنينِ إلى مثله مِن يومِ الثلاثاءِ . وقيل : إنهم مكثوا ثلاثةَ أيامٍ يصلُّون عليه . كما سيأتى بيانُ ذلك قريبًا . والله أعلمُ .

(١) بعده في الأصل ، م : « عليه » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٠ / ٢٥١ ، من طريق الواقدي به .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « صحيفة » . وفي الدلائل : « صحيفة كتابا » .

(٤ - ٤) ليس في الدلائل .

(٥) بعده في الأصل ، م ، ص : « به » .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فُرَادَى لم يُؤْمَهُم أَحَدٌ عليه ، أمرٌ مُجْمَعٌ عليه لا خِلافَ فيه ، وقد اختلف في تعليقه ؛ فلو صحَّ الحديثُ الذي أوردناه عن ابن مسعودٍ لكان نصًّا في ذلك ، ويكونُ من بابِ التعبدِ الذي يعسرُ تعقُّلُ معناه ، وليس لأحدٍ أن يقولَ : ^(١) «إنهم إنما صلُّوا عليه كذلك» ؛ لأنه لم يكنْ لهم إمامٌ . لأنَّا قد قدَّمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه ، عليه الصلاة والسلام ، بعدَ تمامِ بَيْعَةِ أبى بكرٍ ، رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعضُ العلماءِ : إنما لم يُؤْمَهُم أَحَدٌ ؛ لِيُباشِرَ كُلُّ واحدٍ من الناسِ الصَّلَاةَ عليه منه إليه ، ولِتُكْرَزَ صَلَاةُ المسلمين عليه مرةً بعدَ مرةٍ ، من كُلِّ فردٍ فردٍ من آحادِ الصحابةِ ، رجالُهم ونساءُهم وصبيانُهم حتى العبيدُ والإماءُ .

وأما السهيليُّ فقال ما حاصله ^(٢) : إن الله قد أخبرَ أنه وملائكته يصلُّون عليه ، وأمرَ كُلَّ واحدٍ من المؤمنين ^(٣) أن يُصلِّيَ عليه ؛ فَوَجَبَ على كُلِّ أحدٍ ^(٤) أن يُباشِرَ الصَّلَاةَ عليه منه إليه ، والصَّلَاةَ عليه بعدَ موته من هذا القبيل . قال ^(٥) : وأيضًا فإن الملائكةَ لنا في ذلك أئمةٌ . فالله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحابِ الشافعيِّ في مشروعِيَّةِ الصَّلَاةِ على قبره لغيرِ الصحابةِ ^(٥) ؛ فقليل : نعم ؛ لأن جسده ، عليه الصلاة والسلام ، [٣٦٢/٣ و] طَرِئَ في قبره ، لأن الله قد حَرَّمَ على الأرضِ أن تأكلَ أجسادَ الأنبياءِ ، كما ورد

(١ - ١) زيادة من : ٤١ .

(٢) الروض الأنف ٥٨٩/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر المجموع للنووي ٢٠٩/٥ .

بذلك الحديث في السنن وغيرها^(١) فهو كالميت اليوم . وقال آخرون : لا يفعل ؛
لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا إليه ولثابروا
عليه . والله أعلم .

(١) أخرجه أبو داود (١٠٤٧ ، ١٥٣١) ، والنسائي (١٣٧٣) ، وابن ماجه (١٠٨٥) ، وابن حبان :
الإحسان (٩١٠) ، وأحمد في المسند ٨/٤ وغيرهم ، كلهم من حديث أوس بن أوس مرفوعا . صحيح
(صحيح سنن أبي داود ٩٢٥) .

فصل في صفة دفنه ، عليه الصلاة والسلام ، وأين دُفن ، ^(١) وذكر الخلاف في دفنه ليلاً كان أم نهاراً ^(٢)

قال الإمام أحمد ^(١) : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا ابن جُرَيْج ، أخبرني أبي -
^(٢) وهو عبد العزيز بن جُرَيْج ^(٣) - أن أصحاب النبي ﷺ ، لم يَدْرُوا أين يُقْبَرُونَ
النبي ﷺ حتى قال أبو بكر : سَمِعْتُ النبي ﷺ يقول : « ^(٤) لَمْ يُقْبَرْ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ
يَمُوتُ » . فَأَخْرَوْا فِرَاشَهُ ، وَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ ﷺ . وَهَذَا فِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ وَبَيْنَ الصَّدِيقِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ .

لكن رواه الحافظ أبو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) وَعَائِشَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ
الصَدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْهَرَوِيُّ ، ثنا أبو معاوية ،
ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن عائشة قالت : اِخْتَلَفُوا فِي
دَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قُبِضَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يُقْبَضُ
النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمْكِنَةِ إِلَيْهِ » . فَقَالَ : اذْفَنُوهُ حَيْثُ قُبِضَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ٧/١ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ .

(٤) في المسند : « لَنْ » .

(٥) سيسوق المصنف - إن شاء الله - حديث ابن عباس من رواية أبي يعلى ، عقب فراغه من ذكر أحاديث عائشة .

(٦) مسند أبي يعلى (٤٥) .

وهكذا رواه الترمذی^(١)، عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي معاوية، عن عبد الرحمن ابن أبي بكرٍ المَلَيْكِيِّ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عائشة قالت: لما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئاً ما نَسِيتُهُ. قال: «ما قَبِضَ اللَّهُ نبيّاً إلّا في الموضع الذي يُحِبُّ أن يُدْفَنَ فيه». اذْفَنُوهُ في موضعٍ فَرَّاشِهِ. ثم إن الترمذی ضَعَّفَ المَلَيْكِيَّ، ثم قال: وقد رُوِيَ هذا الحديثُ مِنْ غيرِ هذا الوجه، رواه ابنُ عباسٍ، عن أبي بكرٍ الصديقِ، عن النبي ﷺ. وقال الأُمَوِيُّ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاق، عن رجلٍ حَدَّثَهُ، عن عروة، عن عائشة، أن أبا بكرٍ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنه لم يُدْفَنَ نبيٌّ قطُّ إلّا حيثُ قُبِضَ».

وقال أبو بكرٍ بُنْ أُمَيِّ الدُّنْيَا^(٢): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، ثنا هشامُ ابنُ عبدِ الملكِ الطَّيَالِسِيُّ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان بالمدينة حَقَّارَانِ، فلما مات النبي ﷺ قالوا: أين نَدْفِنُهُ؟ فقال أبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في المكانِ الذي مات [٣/٣٦٢ ظ] فيه. وكان أحدهما يَلْحَدُ والآخرُ يَشُقُّ، فجاء الذي يَلْحَدُ فلَحَدَ للنبي ﷺ. وقد رواه مالكُ ابنُ أنسٍ، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه منقطعاً^(٣).

وقال أبو يَعْلَى^(٤): حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مِهْرَانَ، ثنا عبدُ الأَعْلَى، عن محمدِ بنِ إسحاق، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ قال: لما أرادوا

(١) الترمذی (١٠١٨). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٨١٢).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٤/٤٨، من طريق ابن أبي الدنيا به مختصراً، وابن سعد في الطبقات ٢/٢٩٢، عن هشام بن عبد الملك الطيالسي به مختصراً.

(٣) الموطأ ١/٢٣١.

(٤) مسند أبي يعلى (٢٢) بنحوه.

أَنْ يَخْفِرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَضْرَحُ (١) «كَحْفَرِ أَهْلِ» مَكَّةَ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي كَانَ يَخْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَلْحَدُ ، فَدَعَا الْعَبَّاسُ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : اذْهَبْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ . وَلِلْآخَرِ : اذْهَبْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ . اللَّهُمَّ خِزْ (٢) لِرَسُولِكَ . قَالَ : فَوَجَدَ صَاحِبُ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ (٣) فِي بَيْتِهِ (٤) ، وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ ؛ فَقَالَ قَائِلٌ : نَدْفِنُهُ فِي مَسْجِدِهِ . وَقَالَ قَائِلٌ : نَدْفِنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ » . فَرَفَعَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ فَحَفَرُوا (٥) لَهُ تَحْتَهُ ، ثُمَّ أُدْخِلَ (٦) النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا ؛ الرِّجَالُ ، حَتَّى إِذَا فُرِغَ مِنْهُمْ أُدْخِلَ النِّسَاءُ ، حَتَّى إِذَا فَرِغَ النِّسَاءُ أُدْخِلَ الصِّبْيَانُ ، وَلَمْ يُؤَمَّ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ ، فَدُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوْسَطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ .

وهكذا رواه ابنُ ماجه (٧) ، عَنْ نَضْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْظِيِّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ . وَزَادَ فِي آخِرِهِ : وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْفَضْلُ وَقَتُّمُ ابْنَا الْعَبَّاسِ ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلٍ ، وَهُوَ أَبُو لَيْلَى ، لَعَلَّى بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

(١) سقط من : م .

(٢) فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « يَخْفِرُ لِأَهْلِ » .

(٣) فِي م : « خَرَهُ » .

(٤ - ٥) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى .

(٥) فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « فَحَفَرُوا » .

(٦) فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « دَعَى » .

(٧) ابْنُ مَاجَهَ (١٦٢٨) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٣٥٩) .

أَنْشُدَكَ اللَّهَ وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَنْزِلْ . وَكَانَ شُقْرَانُ مَوْلَاهُ
أَخَذَ قَطِيفَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُهَا فَدَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا
أَحَدٌ بَعْدَكَ ^(١) . فَدُفِنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ
حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، مُخْتَصَرًا . وَكَذَلِكَ
رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ^(٣) .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ^(٤) ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ ، عَنْ [٣/
٣٦٣] عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
« مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ
يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَصِينِ ^(٦) أَوْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ : لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا
فِي دَفْنِهِ ، فَقَالُوا : كَيْفَ نَدْفِنُهُ ؟ مَعَ النَّاسِ أَوْ فِي بَيْتِهِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ » . فَدُفِنَ
حَيْثُ كَانَ فِرَاشُهُ ، رُفِعَ الْفِرَاشُ وَخُفِرَ تَحْتَهُ .

(١) بعده في سنن ابن ماجه : « أَبَدًا » .

(٢) المسند ٢٩٢/١ . (إسناده ضعيف) .

(٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٠/٧ ، ٢٦١ ، من طريق
يونس به . وانظر الحديث أيضًا من رواية زياد البكائي عن ابن إسحاق ، في سيرة ابن هشام ٢/٦٦٣ .

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٦١/٧ ، كلاهما من
طريق الواقدي به .

(٥) دلائل النبوة ٢٦٠/٧ ، ٢٦١ . كما أخرجه الطبري في تاريخه ٣٤٩/٢ ، من طريق محمد بن
إسحاق به ، وانظر سيرة ابن هشام ١/٤٢٤ .

(٦) في الدلائل : « الحسين » . وانظر التاريخ الكبير ١/١٥٦ ، والفتا ٧/٤١٣ .

وقال الواقدي^(١) : حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأحنسي، عن عبد الرحمن بن سعيد، يعني ابن زيود، قال : لما تُوفّي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره ؛ فقال قائل : في البقيع، فقد كان يُكثّر الاستغفار لهم . وقال قائل : عند منبره . وقال قائل : في مُصلّاه . فجاء أبو بكر فقال : إن عندى من هذا خبراً وعلماً ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « ما قبض نبي إلا دُفِنَ حيث تُوفّي » . قال الحافظ البيهقي^(٢) : وهو في حديث يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، وفي حديث ابن جريج، عن أبيه، كلاهما عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ مرسلًا .

وقال البيهقي^(٣) ، عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن سلمة بن زييط بن شريط، عن أبيه، عن سالم بن عبيد، وكان من أصحاب الصفّة، قال : دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ حين مات، ثم خرج، فقليل له : تُوفّي رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فعلموا أنه كما قال، وقيل له : أنصلي عليه ؟ وكيف نُصلي عليه ؟ قال : تجيئون عُصْبًا عُصْبًا فتصلّون . فعلموا أنه كما قال، قالوا : هل يُدفنُ ؟ وأين ؟ قال : حيث قبض الله روحه ، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكانٍ طيبٍ . فعلموا أنه كما قال .

وروى البيهقي^(٤) من حديث سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا، وكان

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦١ / ٧، من طريق الواقدي به .

(٢) المصدر السابق ٢٦١ / ٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٥٩ / ٧ .

(٤) المصدر السابق ٢٦١ / ٧، ٢٦٢ .

من أغبر الناس، قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعن في جحري. فقال لها: إن صدقت رؤياك دُفن في بيتك^(١) خير أهل الأرض ثلاثة. فلما قبض رسول الله ﷺ قال: يا عائشة، هذا خير أقمارك. ورواه مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عائشة منقطعا^(٢).

وفي [٣/٣٦٣ ط] «الصحيحين»^(٣) عنها أنها قالت: تُوفّي النبي ﷺ في بيتي وفي يومي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقى وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة.

وفي «صحيح البخاري»^(٤) من حديث أبي عوانة، عن هلال الوزان^(٥)، عن عروة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه يقول: «لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

وقال ابن ماجه^(٦): حدثنا محمود بن غيلان، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا مبارك بن فضالة، حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: لما تُوفّي رسول الله ﷺ، كان بالمدينة رجل يلحد وآخر^(٧) يضرح، فقالوا: نستخير ربنا، ونبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه. فأُرسل إليهما فسبق صاحب اللحد،

(١) بعده في الأصل، ١١١، ٤١، م: «من».

(٢) الموطأ ١/٢٣٢.

(٣) البخاري (٣١٠٠، ٤٤٤٩ - ٤٤٥١، ٥٢١٧)، ومسلم (٢٤٤٣، ٢٤٤٤)، واللفظ للبخاري، وعنده: «آخر يوم... وأول يوم...».

(٤) البخاري (١٣٩٠).

(٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل، ١١١، م، ص: «الوراق». والمثبت من البخاري ط. الشعب ٢/١٢٨. وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٢٨، ٣٢٩.

(٦) ابن ماجه (١٥٥٧). حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٦٤).

(٧) في النسخ: «الآخر». والمثبت من سنن ابن ماجه.

فلحدوا للنبي ﷺ . تفرد به ابن ماجه . وقد رواه الإمام أحمد عن أبي التَّضَرِّ هاشم بن القاسم به ^(١) .

وقال ابن ماجه أيضاً ^(٢) : حدثنا عمر بن شبة بن ^(٣) عبيدة بن زَيْد ^(٤) ، ثنا عُبَيْدُ ابْنُ طَفِيلٍ ، ثنا عبد الرحمن بن أبي مُلَيْكَةَ ، حدثني ابنُ أبي مُلَيْكَةَ ، عن عائشة قالت : لما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ اختلفوا في اللَّحْدِ وَالشَّقِّ ، حتى تكلموا في ذلك ، وارتفعت أصواتهم ، فقال عمرُ : لا تَصْحَبُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا . أو كلمةً نحوها ، فَأَرْسَلُوا إِلَى الشَّقَاقِ وَاللَّاحِدِ جَمِيعًا ، فجاء اللاحدُ ، فلحد لرسولِ اللَّهِ ﷺ ثم دُفِنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . تفرد به ابنُ ماجه .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا وَكِيعٌ ، ثنا العُمَرِيُّ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، وعن عبدِ الرحمن بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُحْدِلَ لَهُ لَحْدٌ . تفرد به أحمدُ من هذين الوجهين .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حدثنا يحيى عن ^(٧) شعبة ، وابنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةٌ ، حدثني أبو جَمْرَةَ ^(٨) عن ابنِ عباسٍ قال : لجعل في قبرِ النبي ﷺ قَطِيفَةً حمراءَ .

(١) المسند ١٣٩/٣ .

(٢) ابن ماجه (١٥٥٨) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٦٥) .

(٣) في الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٢١ .

(٤) في م : « يزيد » .

(٥) المسند ٢٤/٢ ، ١٣٦/٦ . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٣٤٢/٦ : إسناده صحيحان ، بل هو في الحقيقة حديثان بلفظ واحد ؛ عن ابن عمر ، وعن عائشة .

(٦) المسند ٢٢٨/١ .

(٧) في الأصل ، م ، ص : « بن » . وهو خطأ . ويحيى هو يحيى بن سعيد القطان . وانظر أطراف المسند ٢٨١/٣ ، وتهذيب الكمال ٣٢٩/٣١ .

(٨) في ١١١ ، م : « حمزة » ، وفي ٤١ : « حمرة » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٢/٢٩ ، ٣٦٣ .

وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طريق ، عن شعبة^(١) . وقد رواه وكيع عن شعبة^(٢) . وقال وكيع^(٣) : كان هذا خاصاً برسول الله ﷺ . رواه ابن عساکر .

وقال ابن سعد^(٤) : أنبأنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن ، أن رسول الله ﷺ بُسِطَ تحتَه سَمَلٌ^(٥) قَطِيفَةٌ حمراء كان يَلْبِسُهَا . قال : و^(٦) كانت أرضاً نَدِيَّةً .

وقال هُشَيْمٌ^(٧) ، عن^(٨) منصور ، عن الحسن قال : جُعِلَ فى قبرِ النبى ﷺ قَطِيفَةٌ حمراء ، كان أصابها يومَ خيبر^(٩) . قال الحسن : جعلها ؛ لأن المدينة أرضٌ سَبِيحَةٌ .^(١٠) قال : ففُرِشَتْ تحتَه^(١١) .

وقال محمد بن سعد^(١٢) : ثنا حماد بن خالد الحياط ، عن عُقبة بن أبى الصَّهْبَاءِ ، سَمِعْتُ الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ : « افرشوا لى قَطِيفَتى »^(١٣)

(١) مسلم (٩٦٧) ، والترمذى (١٠٤٨) ، والنسائى (٢٠١١) .

(٢) أخرجه رواية وكيع عن شعبة مسلم (٩٦٧) ، وابن سعد فى الطبقات ٢/٢٩٩ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/٢٩٩ ، عن وكيع .

(٤) طبقات ابن سعد ٢/٢٩٩ .

(٥) سقط من : م . وفى الأصل : « سماء » ، وفى ٤١ : « شمل » ، وفى ص : « سهل » . والسمل : الخلق

البالى من الثياب . انظر النهاية ٢/٤٠٣ .

(٦) من هنا حتى رقم المخطوطة [٣٦٤/٣] و[٣٦٤/٣] خرم فى الأصل .

(٧) أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/٥٧٥ ، من طريق هشيم به .

(٨) فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٥٢٣ ، ٣٠/٢٧٢ .

(٩) فى ١١١ ، م ، ص : « حنين » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . والمثبت من أنساب الأشراف .

(١١) طبقات ابن سعد ٢/٢٩٩ .

(١٢) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « قَطِيفَة » . والمثبت من الطبقات .

فِي لَحْدِي ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَى أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ » .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ مُسَدِّدٍ ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، ثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : غَسَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرَ إِلَى مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَكَانَ طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا ﷺ . قَالَ : وَوَلَّيْتُ دَفَنَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِجْنَانَهُ ^(٢) دُونَ النَّاسِ أَرْبَعَةً ؛ عَلِيٌّ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ ، وَصَالِحُ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَحْدُ لِلْنَّبِيِّ ﷺ لَحْدٌ ، وَنُصِبَ عَلَيْهِ اللَّيْنُ نَضْبًا .

وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) عَنْ بَعْضِهِمْ ، أَنَّهُ نُصِبَ عَلَى لَحْدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، تِسْعُ لَبَنَاتٍ .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ^(٤) ، عَنْ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ «عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْضُوعًا عَلَى سَرِيرِهِ مِنْ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ إِلَى أَنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، يَصَلِّيُ النَّاسُ عَلَيْهِ وَسَرِيرُهُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَقْبُرُوهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، نَحَوُوا السَّرِيرَ قِبَلَ رِجْلَيْهِ ، فَأَدْخِلَ مِنْ هُنَاكَ ، وَدَخَلَ فِي حَفْرَةِ الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ وَقُتُمُ وَالْفَضْلُ وَشُقْرَانُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ الشُّدِّيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) إجْنَانُهُ : دَفَنُهُ وَسْتَرَهُ . النهاية ١/ ٣٠٧ .

(٣) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٢ .

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، من طريق الواقدي به .

(٥) (٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢١٩ .

(٦) دلائل النبوة ٧/ ٢٥٤ .

قال : دَخَلَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العباسُ وعليّ والفضلُ ، وسَوَّى لِحْدَهُ رَجُلٌ مِنَ
الأنصارِ ، وهو الذى سَوَّى لِحودَ قبورِ الشهداءِ يومَ بدرٍ . قال ابنُ عسَّاکَر : صوابه
يومُ أُحُدٍ . وقد تقدم^(١) . روايةُ ابنِ إسحاقَ ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عكرمةَ ،
عن ابنِ عباسٍ قال : كان الذين نزلوا فى قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : عليّ والفضلُ وقُتُمُ
وشُقْرانُ . وذكرَ الخامسَ ، وهو أوسُ بنُ خُولَيجٍ ، وذكرَ قصةَ القَطيْفَةِ التى وضعها
فى القبرِ شُقْرانُ .

وقال الحافظُ البيهقيُّ^(٢) : أَخْبَرَنَا أَبُو^(٣) طَاهِرٍ الْفَقِيهُ ، أَنَا أَبُو^(٤) طَاهِرٍ
الْمُحَمَّدَابَادِيُّ^(٥) ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، ثنا سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ - هو الثوريُّ -
عن إسماعيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ ، عن الشعبيِّ قال : حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحَبٍ قال : كَأَنِّي
أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ فى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةً ؛ أَحَدُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ . وهكذا رواه
أبو داودَ ، عن محمدِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن سَفِيَانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ^(٥) .
ثم رواه عن^(٦) أَحْمَدَ بنِ يُونُسَ ، عن زهيرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، حَدَّثَنِي
مَرْحَبٌ^(٧) «أَوْ أَبُو^(٧) مَرْحَبٍ ، أَنَّهُمْ أَذْخَلُوا مَعَهُمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَلَمَّا فَرَّغَ

(١) تقدم فى صفحة ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) دلائل النبوة ٢٥٥/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر الأنساب ٢١٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٧ ، ٢٧٧ .

(٤) فى ١١١ : «الحميدآبادى» ، وفى م : «المحمد آبادى» ، وفى ص : «الحداباذى» ، وفى الدلائل :

«المحمدآبادى» . والمثبت من الأنساب ٢١٦/٥ .

(٥) أبو داود (٣٢١٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٤٩) .

(٦) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٥/١ ، ٣٥٥/١١ ، ٣٥٦ . والحديث رواه أبو داود

(٣٢٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٤٨) .

(٧ - ٧) فى ٤١ : «وأبو» ، وفى ص : «وابن عمى» . وكلاهما خطأ . وإنما هو : مرحب ، أو : أبو

مرحب ، أو : ابن أبى مرحب . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٢٧ .

علی قال : إنما یلی الرجل أهله . وهذا حدیث غریب جدًا ، وإسناده جید قوی ، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقد قال أبو عمر بن عبد البر فی « استیعابه »^(١) : أبو مزحِب اسمه سُؤید بن قیس . وذكر أبا مزحِب آخر^(٢) ، وقال : لا أعرف خبره . قال ابن الأثیر فی « الغابة »^(٣) : فيحتمل أن يكون راوی هذا الحدیث أحدهما أو ثالثًا غیرهما . والله الحمد .

ذِكْرُ مَنْ كَانَ آخِرَ النَّاسِ بِهِ

عهدًا عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاہ عبد الله بن الحارث قال : اعتمرْتُ مع علي في زمانٍ عمرَ أو زمانٍ عثمان ، فنزل علي أخيه أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع ، فسكبت له غُسل^(٦) فاعتسل ، فلما فرغ من غُسله دخل عليه نفرٌ من أهل العراق فقالوا : يا

(١) الاستيعاب ٤/ ١٧٥٥ .

(٢) لم نجد ترجمة لأبي مزحِب آخر في الاستيعاب ، فلعله سقط من الطبعة ، فقد ذكره محققه في فهرس تراجم الكتاب وعزاہ إلى نفس الصفحة . وقد ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٦/ ٢٨٣ وترجمه : أبو مزحِب آخر . وعزا هذه الترجمة والكلام عليها لابن عبد البر .

(٣) أسد الغابة ٦/ ٢٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) المسند ١/ ١٠٠ ، ١٠١ . (إسناده صحيح) .

(٦ - ٦) في ١١١ ، ٤١ : فسكب له غسلًا ، وفي م ، ص : فسكبت له غسلًا . والمثبت من المسند .

أبا حسين ، جئناك نسألك عن أمرٍ نُحِبُّ أن تُخبرنا عنه . قال : أظنُّ المغيرةَ بنَ شُعبةَ يُحدِّثُكم أنه كان أخذتُ الناسَ عهدًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : أجل ، عن ذلك جئنا نسألك . قال : أخذتُ الناسَ عهدًا برسولِ اللَّهِ ﷺ فُتَمَّ بنُ عباسٍ . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجه . وقد رواه يونسُ بنُ بكيرٍ عن محمدٍ بنِ إسحاقَ به مثله سواءً^(١) ؛ إلا أنه قال قبله : عن ابنِ إسحاقَ قال : كان المغيرةُ بنُ شُعبةَ يقولُ : أَخَذْتُ خاتَمي فَأَلْقَيْتُهُ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وقلتُ حينَ خَرَجَ القومُ : إن خاتَمي قد سَقَطَ فِي القَبْرِ ، وإنما طَرَحْتُهُ عَمْدًا ؛ لَأَمْسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ آخِرَ الناسِ عهدًا به .

قال ابنُ إسحاقَ^(٢) : فحدثني والدي إسحاقُ بنُ يسارٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن مولاه^(٣) عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : اعتمرت مع عليٍّ . فذكر ما تقدم ، وهذا الذي ذُكر عن المغيرةِ بنِ شُعبةَ ، لا يَفْتَضِي أنه حصل له ما أمَّله ، فإنه قد يكونُ عليٌّ ، رضى اللَّهُ عنه ، لم يُمكنه مِنَ النزولِ فِي القَبْرِ ، بل أمرَ غيره فناولَه إِيَّاه ، [٣٦٤ / ٣] وعلى ما تقدم يكونُ الذي أمره بمُناولته له فُتَمَّ بنُ عباسٍ .

وقد قال الواقديُّ^(٤) : حدثني عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ قال : ألقى المغيرةُ بنُ شُعبةَ خاتَمه فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال عليٌّ : إنما أَلْقَيْتَهُ لتَقُولَ : نَزَلْتُ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ . فنَزَلَ فَأَعْطَاهُ ،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٧/٧ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٥٧/٧ ، من طريق ابن إسحاق به . وهو نفس الحديث السابق وإنما جزأ المصنف سياقه .

(٣) في ٤١ : « مولى » . وبعده في م : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٨ / ٧ ، من طريق الواقدي به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

أو أمر رجلاً فأعطاه .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا بهز وأبو كامل ، قالا : ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني ، عن أبي عسيب^(٢) أو أبي عسيم^(٣) ، قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي ﷺ . قالوا : كيف نصلي عليه^(٤) ؟ قال : ادخلوا أرسالاً أرسالاً . فكانوا يدخلون من هذا الباب ، فيصلُّون عليه ، ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال : فلما وُضع في لحده ﷺ قال المغيرة : قد بقي من رجله شيء لم يُصلِّحوه . قالوا : فادخل فأصلِّحه . فدخل وأدخل يده فمسَّ قدميه ، عليه الصلاة والسلام ، فقال : أهيلوا عليَّ التراب . فأهلوا عليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ، ثم خرج ، فكان يقول : أنا أخذتكم عهداً برسول الله ﷺ .

متى وقع دفنه ، عليه الصلاة والسلام

قال يونس عن ابن إسحاق^(٥) : حدَّثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر - وأدخلني عليها ،^(٦) قال : حتى سمعته منها^(٧) - عن عمرة ، عن

(١) المسند ٨١/٥ .

(٢) في الأصل : « غيب » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٣٤/٧ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « غنم » ، وفي ١١١ : « عم » ، وفي ٤١ : « غانم » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٣٤/٧ .

(٤) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦/٧ ، من طريق يونس بن بكر به .

(٦ - ٦) في الأصل : « حتى سمعته منا » ، وفي ٤١ ، م : « قال : حتى سمعته منها » . والقائل هو عبد الله بن أبي بكر .

عائشة، أنها قالت : ما عَلِمْنَا بدفنِ النبي ﷺ حتى سَمِعْنَا صوتَ المسَاحِي (١) في جوفِ ليلةِ الأربعاءِ .

وقال الواقدي (٢) : حدثنا ابنُ أبي سَبرَةَ ، عن الحُلَيْسِ (٣) بنِ هَاشِمٍ (٤) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت : بينا (٥) نحن مجتمعون نبكى لم نَنَم ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ في بُيُوتِنَا ، ونحن نَتَسَلَّى برؤيته على السريرِ ، إذ سَمِعْنَا صوتَ الكُرَازِينِ (٦) في السَّحَرِ . قالت أُمُّ سَلَمَةَ : فَصَحْنَا وصاح أهلُ المسجدِ ، فَارْتَجَّتْ المدينةُ صَيحَةً واحدةً ، وأُذِنَ بلالٌ بالفجرِ ، فلما ذَكَرَ النبي ﷺ بَكَى فانتحب ، فزادنا حُزْنًا ، وعالج الناسُ الدخولَ إلى قبره ، فغَلِقَ دونَهُم ، فيالها مِن مصيبةٍ ! ما أَصَبْنَا بعدها بِمُصِيبَةٍ إلا هانت إذا ذَكَرْنَا مُصِيبَتَنَا به ﷺ .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ (٧) مِن حديثِ محمدِ بنِ إِسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوفِّيَ يومَ الاثنينِ ، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاءِ . وقد تقدم مثله في غيرِما حديثٍ ، وهو الذي نصَّ عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ سلفًا وخلفًا ، منهم ؛ سليمانُ بنُ طَرِّحَانَ التَّيْمِيُّ ، وجعفرُ بنُ محمدٍ

(١) في الدلائل : «المساحي» . وهو تصحيف . والمساحي : جمع مِسْحَاةٍ ؛ وهي المجرفة من الحديد . النهاية ٣٢٨/٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٧/٧ ، من طريق الواقدي به بنحوه .

(٣) في ٤١ : «الحسن» . وفي الدلائل : «الحليس» . وكلاهما خطأ . وانظر الجرح والتعديل ٣/ ٣١٠ ، والإكمال ٢/ ٤٩٧ ، والمغني للذهبي ١/ ٢٧٧ ، وميزان الاعتدال ١/ ٥٨٨ ، ولسان الميزان ٢/ ٣٤٥ .

(٤) في النسخ : «هشام» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، وليس في الدلائل .

(٦) في الأصل ، م : «الكرارين» ، وفي ١١١ ، ص : «الكرارين» . والكرارين : الفئوس . انظر النهاية ٤/ ١٦٣ ، ١٦٢ .

(٧) المسند ٦/ ١١٠ .

الصادق، [٣/٣٦٤ظ] وابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وغيرهم.

وقد روى يعقوب بن سفيان^(١)، عن عبد الحميد بن^(٢) بكار، عن محمد بن شعيب، عن الأوزاعي، أنه قال: تُوِّفَى رسول الله ﷺ يوم الاثنين^(٣) قبل أن ينتصف النهار، ودُفِن يوم الثلاثاء.

وهكذا روى الإمام أحمد^(٤)، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أُخْبِرْتُ أن رسول الله ﷺ مات في الضحى يوم الاثنين، ودُفِن^(٥) الغد في الضحى.

وقال سعيد بن منصور^(٦)، عن الدراوذي، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر^(٧)، عن^(٨) أبي سلمة قال: تُوِّفَى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودُفِن يوم الثلاثاء.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦/٧، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٢) في م، ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٤٠٨/١٦.

(٣) بعده في الدلائل: «في شهر ربيع الأول».

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦/٧، من طريق أحمد بن حنبل به. وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، جزء السيرة النبوية ص ٥٨٢، عن ابن جريج، وقال: هذا قول شاذ، وإسناده صحيح.

(٥) بعده في م: «من».

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٥/٢، من طريق شريك به.

(٧ - ٧) في م، ص: «يزيد بن عبد الله بن أبي يمين». وهو خطأ. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥٩/٦، وتهذيب التهذيب ٣٣٧/٤.

(٨ - ٨) في م، ص: «أم سلمة». وهو خطأ. وأبو سلمة هذا؛ هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف. وانظر مصدر التخریج، وتهذيب الكمال ٣٧٠/٣٣.

وقال ابنُ خزيمة: حَدَّثَنَا سَلْمٌ ^(١) بَنْ جُنَادَةَ ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عبيدِ ^(٣) اللَّهِ بْنِ عمرَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابنِ عباسٍ قال: تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ، ودُفِنَ يومَ الثلاثاءِ.

وقال الواقدي: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ العباسِ ^(٤) بِنْ سَهْلٍ بِنْ سَعِيدٍ ^(٥)، عَنْ أَبِيهِ قال: تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ، ودُفِنَ ليلةَ الثلاثاءِ.

وقال أبو بكرٍ بَنْ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ مُحَمَّدٍ بِنْ سَعِيدٍ ^(٦): تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الأولِ، ودُفِنَ يومَ الثلاثاءِ.

وقال عبدُ اللَّهِ بِنْ مُحَمَّدٍ بِنْ أَبِي الدُّنْيَا: ثنا الحسنُ بِنْ إِسْرَائِيلَ أَبُو مُحَمَّدٍ النَّهْرُيُّ، ثنا عيسى بِنْ يُونُسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِنْ أَبِي خَالِدٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: مات رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنينِ، فلم يُدْفَنْ إِلَّا يومَ ^(٧) الثلاثاءِ. وهكذا قال سعيدُ بِنْ المسيَّبِ، وأبو سَلَمَةَ بِنْ عبدِ الرحمنِ، وأبو جعفرِ الباقرِ ^(٨).

(١) في الأصل: «سلمة»، وفي ١١١، ٤١، م، ص: «سلم». والصحيح ما أثبتناه إن شاء الله. وسلم ابن جنادة قد روى عنه ابن خزيمة كما في صحيحه. وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/١١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤، ٣٦٦.

(٢) في م، ص: «حماد».

(٣) في ٤١، م، ص: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٢٤/١٩.

(٤) سقط من: ١١١، ٤١. وفي م: «عياش». وانظر تهذيب الكمال ٢٥٩/٢.

(٥) سقط من: ١١١، ٤١. وفي الأصل: «ريعة». وفي م: «سعيد». وانظر المصدر السابق.

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧٣/٢ من طرق.

(٧) في الأصل: «ليلة».

(٨) ذكر ابن سعد في الطبقات ٢٠٥/٢ قولِي سعيد وأبي سلمة، وذكر البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦/٧ قول أبي جعفر.

وقال ^(١) يعقوب بن سفيان : ثنا ^(٢) سعيد بن منصور ، ثنا سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وعن ^(٣) ابن جريج ، عن أبي جعفر ، أن رسول الله ﷺ تُوفِّي يوم الاثنين ، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار . فهو قول غريب ^(٤) ، والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، تُوفِّي يوم الاثنين ، ودُفن ليلة الأربعاء .

ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضًا ما رواه يعقوب بن سفيان ^(٥) ، عن عبد الحميد بن بكار ، عن محمد بن شعيب ، عن النعمان ^(٦) ، عن مكحول قال : وُلِدَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وأُوحِيَ إليه يوم الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ، وتُوفِّي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف ، ومكث ثلاثة أيام لا يُدفن ، يَدْخُلُ عليه الناس أرسالاً أرسالاً ^(٧) ، يُصَلُّونَ لا يُصَفُّونَ ، ولا يُؤْمَهُمُ عليه أحدٌ . فقوله : إنه مكث ثلاثة [٣ / ٣٦٥] أيام لا يُدفن . غريب ، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكَمَالِهِ ، ودُفن ^(٨) ليلة الأربعاء ، كما قدّمنا . والله أعلم .

وضدّه ما رواه سيف ، عن هشام ، عن أبيه قال : تُوفِّي رسول الله ﷺ يوم

(١ - ١) سقط من : ١١ ، ٤١ . وفي م : « يعقوب حدثنا سفيان ثنا » ، وفي ص : « يعقوب عن سفيان ثنا » . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦ / ٧ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) زيادة من : م . حيث توضّح الطريق الثانية للحديث عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن محمد بن علي أبي جعفر . وانظر تهذيب الكمال ٧٤ / ٥ ، ٣٣٨ / ١٨ ، ٣٣٦ / ٢٦ .

(٣) قال ابن عبد البر : وأما الاختلاف في وقت دفن رسول الله ﷺ فأكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . والله أعلم . الاستذكار ٢٩١ / ٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٥ / ٧ ، من طريق يعقوب بن سفيان به مطوّلاً .

(٥) في النسخ : « أبي النعمان » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦١ / ٢٩ .

(٦) زيادة من : م .

(٧) سقط من : الأصل .

الاثنين، "وُغُسِّلَ يَوْمَ الاثنين"، ودُفِنَ ليلة الثلاثاء. قال سيفٌ: وحدثنا يحيى ابنُ سعيدٍ مرةً بجميعه، "عن عمرة"، عن عائشة مثله. وهذا غريبٌ جدًا.

وقال الواقدي^(٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ^(٤) أَبِي عَوْنٍ، عَنْ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رُشَّ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَاءُ رَشًّا، وَكَانَ الَّذِي رَشَّهُ بِلَالُ بْنُ رِبَاحٍ بِقُوَّةٍ، بَدَأَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رِجْلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالْمَاءِ إِلَى الْجِدَارِ؛ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ.

فصلٌ في صفةِ قبره، عليه الصلاة والسلام

قد عُلمَ بالتواتر أنه، عليه الصلاة والسلام، دُفِنَ فِي حُجْرَةٍ عَائِشَةَ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَصُّ بِهَا شَرْقَى مَسْجِدِهِ فِي الزَّوَايَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْقِبْلِيَّةِ مِنَ الْحُجْرَةِ، ثُمَّ دُفِنَ بَعْدَهُ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد قال البخاري^(٥): ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، "ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ"، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّمَّارِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَنَمًا^(٦). تفرد به البخاري.

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣١/٣٤٦ - ٣٤٩.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٦٤، من طريق الواقدي به، وابن سعد في الطبقات ٢/٣٠٦ به مختصراً.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) البخاري عقب حديث (١٣٩٠).

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) مستنما: مرتفعاً. فتح الباري ٣/٢٥٧.

وقال أبو داود^(١) : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن أبي فُدَيْك ، أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ ، عن القاسم قال : دَخَلْتُ على عائشة ، وقلتُ لها : يا أُمُّهُ ، اكْشِفِي لِي عن قبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وصاحبَيْهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما . فَكَشَفَتْ لِي عن ثلاثةِ قبورٍ لا مُشْرِفَةٌ ولا لاطِئَةٌ^(٢) ، مَبْطُوحةٌ يَبْطَحُها الْعَرَضَةُ الْحَمْرَاءُ .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

^(٣) تفرد به أبو داود^(٣) .

وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فُدَيْك ، عن عمرو بن عثمان ، عن القاسم^(٤) قال : فرأيتُ النبي ، عليه الصلاة والسلام ، مُقَدِّمًا ، وأبا بكرٍ رأسه بينَ كَتِفَيِ النبي ﷺ ، وعمرَ رأسه عندَ رجلِ النبي ﷺ . قال البيهقي : وهذه الروايةُ تدلُّ على أن قبورَهم مُسَطَّحةٌ ؛ لأنَّ الحُصْبَاءَ [٣ / ٣٦٥ ظ] لا تُنْبِتُ إلا على المُسَطَّحِ . وهذا عجيبٌ من البيهقي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ فإنه ليس في الرواية ذكرُ الحُصْبَاءِ بالكَلِئَةِ ، وبتقديرِ ذلك فيُمْكِنُ أن يكونَ مُسَمًّا ، وعليه الحُصْبَاءُ مَفْرُوزَةٌ بالطينِ ونحوه .

(١) أبو داود (٣٢٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٧٠٥) .

(٢) لاطئة : يقال : لَطِئَ بالأرض ولَطَأَ بها ، إذا لَزَقَ . النهاية ٢٤٩ / ٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص . وانظر تحفة الأشراف ٢٨٣ / ١٢ .

(٤) المستدرک (٣٦٩ / ١) ، ودلائل النبوة ٢٦٣ / ٧ . قال الحاكم : صحيح . ووافقه الذهبي .

^(١) وقد رَوَى الواقدي ، عن الدراوَزدي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال :
جُعِلَ قبرُ النبي ﷺ مُسَطَّحًا .

وقال البخاري ^(٢) : ثنا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُشْهِرٍ ، عن هشام
ابن ^(٣) عروة ، عن أبيه قال : لما سَقَطَ عليهم الحائطُ في زمانِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ
أَخَذُوا في بَنائِهِ ، فَبَدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ فَفَزِعُوا ، فَظَنُّوا أَنَّهَا قَدَمُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَا وَجَدُوا
وَاحِدًا يَعْلَمُ ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ : لَا وَاللَّهِ مَا هِيَ قَدَمُ النَّبِيِّ ﷺ ، مَا هِيَ إِلَّا
قَدَمُ عَمْرٍ .

وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ^(٤) ، أَنَّهَا أَوْصَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ : لَا
تَذِفْنِي مَعَهُمْ ، وَادْفِنْنِي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ ، لَا أَزُكِّي بِهِ أَبَدًا .

قلتُ : كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ وَلِيَ الْإِمَارَةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ،
قَدْ شَرَعَ فِي بِنَاءِ جَامِعِ دِمَشْقَ ، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِالْمَدِينَةِ ، ابْنِ عَمِّهِ عَمْرٍ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ، أَنْ يُوسِّعَ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، فَوَسَّعَهُ حَتَّى مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ ، فَدَخَلَتِ الْحَجَرَةُ
النَّبَوِيَّةُ فِيهِ .

وقد رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ بِسُنْدِهِ ^(٥) ، عَنْ زَاذَانَ مَوْلَى الْفَرَّافِصَةِ ، وَهُوَ
الَّذِي بَنَى الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ أَيَّامَ وَلَايَةِ ^(٦) عَمْرٍ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَذَكَرَ عَنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٤ / ٧ ، من طريق الواقدي به . وذكره
الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء السيرة النبوية ص ٥٨٣ بهذا الإسناد ، وقال : هذا ضعيف .

(٢) البخاري عقب حديث (١٣٩٠) .

(٣) في م ، ص : « عن » . وهو خطأ .

(٤) البخاري (١٣٩١) .

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من تاريخ دمشق المطبوع والمخطوط .

(٦) زيادة من : م .

سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري، وحكى صفة القبور، كما رواه أبو داود.

ذكر^(١) ما أصاب المسلمين من

المصيبة العظيمة^(٢) بوفاته ﷺ

قال البخاري^(٣) : ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا ثابت ، عن أنس قال : لما نُقِلَ النبي ﷺ جَعَلَ يَتَعَشَّى الكَرْبُ ، فقالت فاطمة : واكْرَبْ أبتاه^(٤) . فقال لها : « ليس على أهلك كَرْبٌ بعدَ اليوم » . فلما مات قالت : « يا أبتاه » أجاب ربًّا دعاة ، يا أبتاه ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ ، يا أبتاه ، إلى جبريل نعاة^(٥) . فلما دُفِنَ قالت فاطمة : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟! تفرد به البخاري ، رحمه الله .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا ثابت البناني ، قال أنس : فلما دَفَنَّا النبي ﷺ^(٧) قالت فاطمة : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن دَفَنْتُمْ

(١) سقط من : م .

(٢) البخاري (٤٤٦٢) .

(٣) في البخاري : « أباه » .

(٤ - ٥) في النسخ : « وا أبتاه » ، والمثبت من البخاري .

(٥) في ص : « فنعاه » . قال الحافظ ابن حجر : قيل : الصواب : إلى جبريل نعاه . جزم بذلك سبط بن

الجزري في « المرأة » ، والأول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن . فتح الباري ٨ / ١٤٩ .

(٦) المسند ٣ / ٢٠٤ .

(٧) بعده في المسند : « ورجعنا » .

رسول الله ﷺ في الترابِ ورجعتم؟! وهكذا رواه ابنُ ماجه مختصراً من حديث حمادِ بنِ زيدٍ [٣/٣٦٦] به^(١). وعنده: قال حمادٌ: فكان ثابتٌ إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. وهذا لا يُعدُّ نياحةً بل هو من بابِ ذِكْرِ فضائله الحق، عليه أفضل الصلاة والسلام، وإنما قلنا هذا؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة.

وقد روى الإمام أحمد والنسائي^(٢) من حديث شعبة، سمعت قتادة، سمعت مطرفاً يحدث، عن حكيم بن قيس بن عاصم، عن أبيه - فيما أوصى به إلى ينيه - أنه قال: ولا تنوحوا علي؛ فإن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه. وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في «التوادر»^(٣)، عن عمرو بن مرزوق^(٤)، عن شعبة به. ثم رواه عن علي بن المديني، عن المغيرة بن سلمة، عن الصّغفي بن حزن، عن القاسم بن مطيّب، عن الحسن البصري، عن قيس بن عاصم به قال: لا تنوحوا علي؛ فإن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه، وقد سمعته ينهى عن النياحة. ثم رواه عن علي، عن محمد بن الفضل، عن الصّغفي، عن القاسم، عن يونس ابن عُبيد، عن الحسن، عن عاصم به^(٥).

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٦): ثنا عقبه بن سينان، ثنا عثمان بن عثمان، ثنا

(١) ابن ماجه (١٦٣٠). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٢١).

(٢) المسند ٦١/٥، والنسائي (١٨٥٠)، واللفظ له. صحيح (صحيح سنن النسائي ١٧٤٧).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٦١)، من طريق عمرو بن مرزوق، عن شعبة به مطولاً. حسن الإسناد (صحيح الأدب المفرد ٢٧٧).

(٤) في الأصل: «مرون»، وفي م، ص: «ميمون». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٢٤.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٥٣)، عن علي بن المديني به مطولاً. حسن لغيره (صحيح الأدب المفرد ٧٣٠).

(٦) كشف الأستار (٧٩٦). وقال البزار: «لم نسمعه إلا من عقبه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٤: فيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وحديثه حسن.

محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ لم يُنَخَّ عليه.

وقال الإمام أحمد^(١): ثنا عفان، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا ثابت، عن أنس قال: لما كان اليوم الذي قَدِم فيه رسول الله ﷺ المدينة^(٢)، أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء. قال: وما نَفَضْنَا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكَرْنَا قلوبنا. وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعًا، عن بشر بن هلال الصَّوَّافِ، عن جعفر بن سليمان الضُّبَعِيِّ به^(٣). وقال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب.

قلت: وإسناده على شرط «الصحيحين»، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان، وقد أخرج له الجماعة^(٤)، رواه الناس عنه كذلك.

وقد أغرب الكندي، وهو محمد بن يونس، رحمه الله، في روايته له حيث قال^(٥): ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، ثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ، عن ثابت، عن أنس قال: لما قُبِض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة حتى لم يَنْظُرَ بعضنا إلى بعض، وكان أحدنا يَسْطُرُ يده فلا يراها أو لَا يَنْصِرُهَا، وما فرغنا من دفنه حتى [٣/٣٦٦ ط] أنكَرْنَا قلوبنا. رواه البيهقي من طريقه كذلك، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ، عن أبي الوليد الطيالسي، كما قدَّمنا^(٦)،

(١) المسند ٢٦٨/٣.

(٢) زيادة من النسخ، وهو لفظ رواية الترمذي وابن ماجه كما سيأتي تخريجه.

(٣) الترمذي (٣٦١٨)، وابن ماجه (١٦٣١). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٦١).

(٤) قال الحفاظ المزى في تهذيب الكمال ٥٠/٥: روى له البخاري في «الأدب»، والباقون.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٥/٧، عن الكندي به.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٥/٧، من طريق محمد بن أيوب، عن أبي الوليد الطيالسي به.

وهو المحفوظ ، والله أعلم .

وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر^(١) من طريق أبي حفص بن شاهين ، ثنا حسين بن أحمد بن بسطام بالأبلة ، ثنا محمد بن يزيد الرؤاسي ، ثنا مسلمة^(٢) بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء .

وقال ابن ماجه^(٣) : ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا عبد الوهاب بن عطاء العجللي ، عن ابن عوف ، عن الحسن ، عن أنس بن كعب قال : كنا مع رسول الله ﷺ وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا .

وقال أيضًا^(٤) : ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا خالي^(٥) محمد بن إبراهيم ابن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي ، حدثني موسى بن عبد الله بن أبي أمية المخزومي ، حدثني مضعب بن عبد الله ، عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ أنها قالت : كان الناس في عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلّي يصلّي لم يغدّ

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من تاريخ دمشق المطبوع والمخطوط .

(٢) في م : « سلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٥ / ٢٧ .

(٣) ابن ماجه (١٦٣٣) قال البوصيري : هذا إسناد على شرط مسلم إلا أنه منقطع بين الحسن وأبي بن كعب ، يدخل بينهما عتيق بن ضمرة . مصباح الزجاجة ٥٤٣ / ١ ، ٥٤٤ . قال الألباني في « صحيح سنن ابن ماجه » ١٣٢٤ : صحيح ، إن كان الحسن سمع من أبي . قلت : والحسن لم يدرك أبيًا ، انظر تهذيب الكمال ٩٧ / ٦ ، وتحفة الأشراف ١٢ / ١ .

(٤) ابن ماجه (١٦٣٤) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٦١) .

(٥) كذا في النسخ ، وهو الصواب ، ووقع في سنن ابن ماجه : « خالد بن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٤ / ٢٤ .

بصرُ أحدهم موضعَ قدميه، فتَوَفَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ^(١)، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يصلي لم يَغْدُ بصرُ أحدهم موضعَ جبينه، فتَوَفَّى أبو بكرٍ، وكان عمرُ، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يصلي لم يَغْدُ بصرُ أحدهم موضعَ القبلة، فتَوَفَّى عمرُ وكان عثمانُ، وكانت الفتنةُ، فتَلَفَّتْ الناسُ يمينًا وشمالًا.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حدثنا عبدُ الصمدِ، ثنا حمادُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن أُمَّ أَيْمَنَ بَكَتْ لما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقيل لها : ما يُنْكِيكِ على النبي ﷺ؟ فقالت : إني قد عَلِمْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سيموتُ، ولكنني إنما أَبْكِي على الوحي الذي رُفِعَ عنا. هكذا رواه مختصرًا.

وقد قال البيهقي^(٣) : أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ نعيمٍ ومحمدُ بنُ النَّضْرِ الجاروديُّ قالا : ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الحلوانيُّ^(٤)، ثنا عمرو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال : ذهب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أُمَّ أَيْمَنَ زائراً، وذهبتُ معه، فقَرِبتُ إليه شَرابًا، [و٣٦٧/٣] فإما كان صائماً وإما كان لا يريده، فردّه، فأقْبَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ تُصَاحِبُكهُ^(٥). فقال أبو بكرٍ بعدَ وفاةِ النبي ﷺ لعمرَ : انطلقْ بنا إلى أُمَّ أَيْمَنَ نَرُورُها. فلما انْتَهَيْتُمَا إليها بَكَتْ، فقالا لها : ما يُنْكِيكِ؟ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسوله ﷺ. قالت : واللَّهِ ما أَبْكِي أن لا أَكُونَ أَعْلَمُ أنَّ ما عندَ اللَّهِ خيرٌ لرسوله ﷺ، ولكن أَبْكِي أنَّ الوحيَ انقطعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا على البكاءِ فجعلَا

(١) بعده في ٤١، م : «وكان أبو بكر».

(٢) المسند ٢١٢/٣.

(٣) دلائل النبوة ٢٦٦/٧.

(٤) في م : «الخلواني». وانظر تهذيب الكمال ٢٦٠/٦.

(٥) في الدلائل : «تصاحبه».

يَتَكَيَانِ . ورواه مسلمٌ مُنفَرِّدًا به ، عن زهير بن حرب ، عن عمرو بن عاصم به ^(١) .

وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله ﷺ ، وخُطبة أبي بكر فيها ، قال ^(٢) : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة ، وأُمّ أيمن قاعدة تبكى ، فقيل لها : ما يُبكِيكِ ؟ قد أكرم الله نبيّه ﷺ وأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت : إنما أبكى على خير السماء ، كان يأتينا غَضًّا جديدًا ، كل يوم ليلة ، فقد انقطع وزُفِع ، فعليه أبكى . فعجِب الناس من قولها .

وقد قال مسلم بن الحجاج في « صحيحه » ^(٣) : وحَدَّثْتُ عن أبي أسامة ، ومن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا أبو أسامة ، حدثني بُريد ^(٤) بن عبد الله ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عبادِه قبض نبيها قبلها ، فجعله لها قَرطًا ^(٥) وسَلَفًا ^(٦) يشهد لها » ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى ، فأهلكها وهو ينظر إليها ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره . » . تفرد به مسلمٌ إسنَادًا ومتنًا .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار ^(٧) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، ثنا ^(٨) عبد المجيد ^(٨) بن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ ، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن

(١) مسلم (٢٤٥٤) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٦/٧ ، ٢٦٧ ، عن موسى بن عقبة به .

(٣) مسلم (٢٢٨٨) .

(٤) في الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « يزيد » .

(٥) القَرط : المتقدّم إلى الشفاعة . انظر النهاية ٤٣٤ / ٣ .

(٦ - ٦) في صحيح مسلم : « بين يديها » .

(٧) كشف الأستار (٨٤٥) . ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٩٧٥) دون قوله في أوله : « إن لله

ملائكة سيّاحين يلفغوني عن أمتي السلام » . كما يظهر ذلك من قول المصنف عقب الحديث .

(٨ - ٨) في م : « عبد الحميد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧١ / ١٨ .

زاذان، عن عبد الله، هو ابن مسعود، عن النبي ﷺ^(١) قال: «إن لله ملائكة سياحين، يُلغونى عن أمتي السلام». قال: وقال رسول الله ﷺ^(٢): «حياتي خير لكم تُحدّثون ويُحدّث لكم»، «ووفاتي خير لكم» تُعَرِّضُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، فما رأيتُ من خيرٍ حمِدتُ الله عليه، وما رأيتُ من شرٍّ استغفرتُ الله لكم». ثم قال البزار: «لا نَعْرِفُ آخرَه يُروى عن عبد الله، إلا من هذا الوجه»^(٣). قلتُ: وأما أوله، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «إن لله ملائكة سياحين يُلغونى عن أمتي السلام». فقد رواه النسائي من طريق متعددة، عن سفيان الثوري^(٤)، وعن الأعمش^(٥)، [٣٦٧/٣] كلاهما عن عبد الله بن السائب^(٦)، به.

وقد قال الإمام أحمد^(٧): حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث^(٨) الصنعاني، عن «أوس بن أوس»^(٩) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدمُ، وفيه قُبِضَ، وفيه النَّفْخَةُ، وفيه الصَّعْقَةُ، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةً عليّ». قالوا: يا رسول الله، كيف تُعَرِّضُ صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ؟ يعني قد

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) في كشف الأستار: «لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد».

(٤) النسائي في المجتبى (١٢٨١)، وفي الكبرى (١٢٠٥، ٨٩٩٤). صحيح (صحيح سنن النسائي ١٢١٥).

(٥) النسائي في الكبرى كما في التحفة ٢١/٧، وعزاه إلى كتاب الملائكة، من السنن الكبرى، ولم يذكره أبو القاسم ابن عساكر.

(٦) بعده في م، ص: «عن أبيه»، وهو خطأ، وانظر المصدر السابق.

(٧) المسند ٨/٤.

(٨) في م: «الأسود». وانظر تهذيب الكمال ٤٠٨/١٢.

(٩ - ٩) كذا في النسخ. وفي المسند: «أوس بن أبي أوس». وقد اختلف بين ترجمة أوس بن أوس الثقفي وأوس

ابن حذيفة (أبي أوس) هل هما واحد أم اثنان؟ انظر تفصيل ذلك في تهذيب التهذيب ٣٨١/١، ٣٨٢.

بَلِيَتْ . قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَالنَّسَائِيَّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِهِ ^(١) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، فَذَكَرَهُ ^(٢) . قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَزْيُيُّ ^(٣) : وَذَلِكَ وَهُمْ مِنْ ابْنِ مَاجَهَ ، وَالصَّحِيحُ أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ ، وَهُوَ الثَّقَفِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

^(٤) قُلْتُ : وَهُوَ عِنْدِي فِي نَسْخَةٍ جَيِّدَةٍ مَشْهُورَةٍ عَلَى الصَّوَابِ كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ : عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ ^(٥) .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَاجَهَ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْمَصْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَيْمَنَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ، عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٠٤٧) ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَ(١٥٣١) ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَالنَّسَائِيَّ (١٣٧٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٩٢٥) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) ابْنُ مَاجَهَ (١٠٨٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٨٨٩) .

(٤) تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٤ / ٢ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٦) وَالشَّاهِدُ مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ إِسْنَادَ الْحَدِيثِ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ (١٠٨٥) جَاءَ فِيهِ عَلَى الصَّوَابِ : أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ فِي نَسْخَةِ الْمُصَنِّفِ الْمَشَارِإِ فِيهِ كَلَامُهُ ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ الَّتِي اسْتَدْرَكَهَا الْحَافِظُ الْمَزْيُيُّ عَلَى ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ ، وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ ، عِنْدَ ابْنِ مَاجَهَ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ (١٦٣٦) ، كَمَا فِي التَّحْفَةِ ، فَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ فِي نَسَخَتِي الْحَافِظِ الْمَزْيُيِّ وَالْمُصَنِّفِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ . فَقَدْ سَنَدَهَا : عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ . وَانْظُرْ مُصْبِحَ الرَّجَاجَةِ ١ / ٣٦١ .

(٧) ابْنُ مَاجَهَ (١٦٣٧) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٣٦٢) .

الجمعة ، فإنه مشهودٌ تشهده الملائكة ، وإن أحداً ^(١) « لن يُصَلِّي » على إلا عُرضت على صلاته حتى يفرغ منها . قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، عليهم السلام ، فنبئ الله حتى يُزق » . وهذا من أفراد ابن ماجه ، رحمه الله .

وقد عقد الحافظ ابن عساكر ^(٢) ههنا باباً في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ، ^(٣) وموضع استقصاء ذلك في كتاب « الأحكام الكبير » إن شاء الله تعالى ^(٤) .

ذكر ^(٥) ما ورد من التعزية به ،

عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه ^(٥) : حدثنا الوليد بن عمرو بن الشكين ، ثنا أبو همام ، وهو محمد بن الزبير قان الأهوازي ، ثنا موسى بن عبيدة ، ثنا مُصْعَب بن محمد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس ، أو كشف ستره ، فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حُسن حالهم ؛ رجاء أن يخلقه الله ^(٦) فيهم بالذي رأهم ، فقال : « يا أيُّها

(١ - ١) في م : « ليصل » .

(٢) سقط من تاريخ دمشق المخطوط والمطبوع ، وهو في المختصر لابن منظور ٤٠٦/٢ - ٤٠٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) ابن ماجه (١٥٩٩) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٠) .

(٦) سقط لفظ الجلالة من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه . قال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجه ٥١٠ / ٢ : يخلفه الله : من باب نصر ، إذا كان خليفة له فيمن بقي بعده ، أى رجاء أن يكون الله خليفة له في إصلاح حال الأمة ، بالوجه الذى رأهم عليه من الاجتماع على الخير .

الناس ، أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين [٣/٣٦٨] أُصيب بمُصيبةٍ فليَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ
 بى عن المصيبة التي تُصيبه بغيرى ، فإنَّ أحدًا من أمتى لن يُصاب بمُصيبةٍ بعدى
 أشدَّ عليه من مُصِيبَتى . تفرد به ابنُ ماجه .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ، ثنا
 شافع بن محمد ، ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوي ، ثنا المزني ، ثنا الشافعي ، عن
 القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن رجلاً
 من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين ، فقال : ألا أُحدِّثكم عن رسول الله
 ﷺ ؟ قالوا : بلى . فحدَّثنا عن أبي القاسم ، قال : لما مرض رسول الله ﷺ أتاه
 جبريل ، فقال : يا محمد ، إن الله أُرسلني إليك ؛ تكريماً لك وتثريباً لك ،
 وخاصةً لك ، أسألك عما هو أعلم به منك ، يقول : كيف تجدك ؟ قال :
 « أجدني يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل مكروباً » . ثم جاءه اليوم الثاني ،
 فقال له ذلك ، فردَّ عليه النبي ﷺ كما ردَّ أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث ، فقال
 له كما قال أول يوم ، وردَّ عليه " كما ردَّ " ، وجاء معه ملكٌ يقال له : إسماعيل .
 على مائة ألف ملك ، كلُّ ملكٍ على مائة ألف ملك ، فاستأذن عليه ، فسأل عنه ،
 ثم قال جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ، ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا
 يستأذن على آدمي بعدك . فقال عليه الصلاة والسلام : « ائذنْ له » . فأذن له ،
 فدخل فسلم عليه ، ثم قال : يا محمد ، إن الله أُرسلني إليك ، فإن أمرتني أن
 أقبضَ رُوحك قبضتُه ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله ﷺ : « أو
 تفعلُ يا ملك الموت ؟ » قال : نعم . وبذلك أُموت ، وأُمِرْتُ أن أطيعك . قال :

(١) دلائل النبوة ٧/٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢ - ٢) في ص : « فما يرد » .

فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَبْرِيلَ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ اشْتَقَاقَ إِلَى لِقَائِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمَلِكِ الْمَوْتِ : « امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ » . فَقَبِضَ رُوحَهُ ، فَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَدَرْكًَا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ ، فَبِاللَّهِ فِتْقُوا ، وَإِيَاهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّمَا الْمَصَابُ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ . فَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا الْخَضِرُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . وَهَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ [٣/٣٦٨ ظ] بِحَالِ الْقَاسِمِ الْعُمَرِيُّ هَذَا ، فَإِنَّهُ قَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ ، وَتَرَكَهُ بِالْكَلْبَةِ آخَرُونَ ^(١) . وَقَدْ رَوَاهُ الرِّيْعُ ، عَنْ الشَّافِعِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، فَذَكَرَ مِنْهُ قِصَّةَ التَّعْزِيَةِ فَقَطْ ، مُوَصَّلًا ^(٢) ، وَفِي الْإِسْنَادِ الْعُمَرِيُّ الْمَذْكُورُ ، قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى أَمْرِهِ لئَلَّا يُغْتَرَّ بِهِ .

عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ ^(٣) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُتَعَدِّ الصَّنْعَانِيُّ ^(٤) ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ الْخَزْزُومِيُّ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ^(٥) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٦) عَزَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، يَسْمَعُونَ الْحِسَّ وَلَا يَرَوْنَ الشَّخْصَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، إِنَّ فِي اللَّهِ

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٣ - ٣٧٩ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٦٨ ، ٢٦٩ ، من طريق الربيع به .

(٣) دلائل النبوة ٧/٢٦٩ .

(٤) في م : « الصغاني » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٤ فيمن روى عن جابر .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

عَزَاءٍ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، ^(١) وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، فَبِاللَّهِ
فَتَقُوا، وَإِيَاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّمَا الْحَرُومُ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ. ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَانِ الْإِسْنَادَانِ وَإِنْ كَانَا ضَعِيفَيْنِ، فَأَحَدُهُمَا يَتَأَكَّدُ
بِالْآخِرِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ أَصْلًا مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ بَالَوَيْهِ،
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ مَطَرٍ، ثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ، ثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَبَكَوْا حَوْلَهُ
وَاجْتَمَعُوا، فَدَخَلَ رَجُلٌ أَشْهَبُ ^(٣) اللَّحْيَةِ جَسِيمٌ صَبِيحٌ، فَتَخَطَّى رِقَابَهُمْ فَبَكَى،
ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ،
وَعَوَظًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، فَإِلَى اللَّهِ فَأَنْبِئُوا، وَإِلَيْهِ فَارْجِعُوا،
وَنَظَرَهُ إِلَيْكُمْ فِي الْبَلَايَا فَانْظُرُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ لَمْ يَجْزِهِ. فَانصَرَفَ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْرِفُونَ الرَّجُلَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ: نَعَمْ، هَذَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ الْخَضِرُ. ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ضَعِيفٌ، وَهَذَا مِنْكَرٌ بَمَرْقَةٍ.

وَقَدْ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ^(٤)، أَنبَأَنَا هَاشِمُ ^(٥) بْنُ
الْقَاسِمِ، ثَنَا صَالِحُ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْمَدَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَبِضَهُ
اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، دَخَلَ الْمُهَاجِرُونَ فَوْجًا فَوْجًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ دَخَلَتْ

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٢) دلائل النبوة ٢٦٩/٧.

(٣) الشَّهَبُ: بياض يخلطه سواد. انظر القاموس المحيط (ش ه ب).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٢٨٩، عن هاشم بن القاسم به.

(٥) في م: «هشام».

الأنصارُ على مثلِ ذلك ، ثم دَخَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، حتَّى إِذَا [٣ / ٣٦٩ و] فَرَّغَتِ الرِّجَالُ دَخَلَتِ النِّسَاءُ ، فَكَانَ مِنْهُنَّ صَوْتُ وَجَزَعٌ كَبَعَضِ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ ، فَسَمِعْنَ هَدَّةً فِي الْبَيْتِ ففَرَّقْنَ^(١) ، فَسَكَنَ ، فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ : إِنْ فِي اللَّهِ عِزَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعَوَضًا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَخَلْقًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ ، وَالْمَجْبُورُ مَنْ جَبَرَهُ الثَّوَابُ ، وَالْمَصَابُ مَنْ لَمْ يَجْبُرْهُ الثَّوَابُ^(٢) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَعَرَفْنَ » ، وَفِي ١١١ : « يَعْرِفْنَ » ، وَفِي ٤١ : « فَفَزَعْنَ » ، وَفِي م : « يَعْرِفْنَا » .
وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ٤١ : « فَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ لَيْسَتْ فِيهَا إِلَّا التَّعْزِيَةُ فَقَطْ وَذَكَرَ الْخَضِرُ فِيهَا غَرِيبٌ ، وَأَغْرَبَ مِنْهُ ذَكَرُ الْوَفَاةِ الْمُتَقَدِّمِ » .

فصل

فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته ، عليه الصلاة والسلام

قال أبو بكر بن أبي شيبة^(١) : حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي^(٢) خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كنت باليمن ، فلقيت رجلين من أهل اليمن ؛ ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهما عن رسول الله ﷺ . قال : فقالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال : فأقبلت وأقبلت معي^(٣) حتى إذا كنا في بعض الطريق رُفِعَ لنا ركب من قبيل^(٤) المدينة ، فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ، والناس صالحون . قال : فقالا لي : أخبر صاحبك أننا قد جئنا ، ولعلنا سنعود ، إن شاء الله ، عز وجل . قال : ورجعا إلى اليمن ، فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم ، قال : أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ، إن بك^(٥) على كرامة ، وإنني مخبرك خبراً ، إنكم ، معشر العرب ، لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمروهم^(٦) في آخر ، وإذا كانت

(١) المصنف (١٨٨٦٩) .

(٢) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٦٩ / ٣ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المصنف .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) في م : « لك » . وفي ص : « ذلك » .

(٦) تأمرتم : قال الحافظ في الفتح ٧٧ / ٨ : بمدّ الهمزة وتخفيف الميم ؛ أي تشاورتم ، أو بالقصر وتشديد الميم ؛ أي أقمتهم أميراً منكم ، عن رضا منكم أو عهد من الأول .

بالسيفِ كنتم ملوكًا تَغْضَبُونَ غَضَبَ الملوكِ ، وتَرْضَوْنَ رِضا الملوكِ . هكذا رواه الإمام أحمدُ والبخاريُّ ، عن أبي بكرٍ بنِ أبي شيبة^(١) . وهكذا رواه البيهقي^(٢) ، عن الحاكم ،^(٣) عن عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب^(٤) بن سفيان عنه .

وقال البيهقي^(٥) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا علي بن المؤمل^(٦) ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، ثنا زائدة ، عن زياد بن علاقة ، عن جرير قال : لَقِيتُ حَبْرَ باليمن ، وقال لي : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين . هكذا رواه البيهقي .

وقد قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا أبو سعيد ، ثنا زائدة ، ثنا زياد بن علاقة ، عن جرير قال : قال لي حَبْرُ باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : فمات يوم الاثنين ﷺ .

(١) المسند ٣٦٣/٤ ، والبخاري (٤٣٥٩) .

(٢) دلائل النبوة ٢٧٠/٧ .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، ولعله الصواب . وفي الدلائل : « أخبرنا أبو عمرو بن أبي جعفر ، قال : أخبرنا الحسن » . فقد ذكر الحافظ المزني في ترجمة يعقوب في تهذيب الكمال ٣٢٤/٣٢ رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه عنه ، وقد روى يعقوب عن أبي بكر بن أبي شيبة كما في المعرفة والتاريخ ١٣٦/٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ . وغير موضع ، وقد روى الحاكم عن عبد الله بن جعفر بن درستويه كما ذكر الحافظ الذهبي في ترجمة الحاكم في السير ١٦٢/١٧ ، نعم حدث الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر كما في ترجمة أبي عمرو في السير ٣٥٦/١٦ ، وأبو عمرو أيضاً راوى مسند الحسن بن سفيان .

فالظاهر أن الصواب في هذا الإسناد - كما جاء بالنسخ - : عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن سفيان . فيعقوب هو المشهور بالرواية في السيرة ، وعبد الله بن جعفر هو راويه كما صرح بذلك الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الله في السير ٥٣١/١٥ . والله تعالى أعلم .

(٤) دلائل النبوة ٢٧١/٧ .

(٥) في م : « المتوكل » .

(٦) المسند ٣٦٤/٤ .

وقال البيهقي^(١) : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المَعْدَلُ^(٢) ، ببغداد ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ، ثنا محمد بن الهيثم ، ثنا سعيد بن كثير^(٣) بن غفِير ، حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى^(٤) ، [٣٦٩ / ٣] ، عن عمرو بن الحارث ، عن ناعم بن أُجَيْل ، عن كعب بن عدى قال : أَقْبَلْتُ فى وفد من أهل الحيرة إلى النبی ﷺ ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، ثم انصرفنا إلى الحيرة ، فلم نَبُثْ أن جاءتنا وفاة النبی ﷺ ، فارتاب أصحابي ، وقالوا : لو كان نبيا لم يَمُتْ . فقلْتُ : قد مات الأنبياء قبله . وثبت على إسلامي ، ثم خرجتُ أريدُ المدينة ، فمررتُ براهبٍ كنا لا نَقْطَعُ أمرا دونه ، فقلْتُ له : أخبرني عن أمرٍ أَرَدْتُهُ لَقَح^(٥) فى صدرى منه شيء . فقال : أثبت^(٦) باسمِ من الأسماء^(٧) . فأتيتُه بكعب ، فقال : ألقه فى هذا^(٨) السِّفْرِ . لسيفر^(٩) أخرجه ، فألقيتُ الكعب فيه ، فصَفَحَ فيه^(١٠) ، فإذا بصفة النبی ﷺ كما رأيته ، وإذا هو يموتُ فى الحين الذى مات فيه ، قال : فاشتدَّتْ بصيرتى فى إيماني ، وقدمتُ على أبى بكرٍ ، رضى الله عنه ، فأعلمته وأقمته عنده ، فوجهننى إلى المقوقس فرجعتُ ، ووجهننى أيضا عمرُ ابنُ الخطابِ فقدمتُ عليه بكتابه ، فأتيتُه^(١١) وقعةَ اليزموك ، ولم أعْلَمْ بها ، فقال

(١) دلائل النبوة ٢٧١ / ٧ ، ٢٧٢ . وقد ذكر الحديث الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٦٠١ / ٥ ، ٦٠٢ ، وعزاه للبخارى وابن قانع من طريق محمد بن الهيثم به .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص ، الدلائل : « العدل » . وهو خطأ ، انظر سير أعلام النبلاء ٣١١ / ١٧ .

(٣) فى م : « أبى كبير » . وهو خطأ ، انظر تهذيب الكمال ٣٦ / ١١ .

(٤) بعده فى الدلائل : « عن عمر بن الحارث بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى » .

(٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « نفخ » . وفى ٤١ : « نقح » . وفى م : « نفخ » . والمثبت من الدلائل والإصابة . ولقح : هاج . الوسيط (ل ق ح) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل والإصابة : « باسمك من الأشياء » .

(٧ - ٧) فى الدلائل ، والإصابة : « الشعر لشعر » . والسفر : الكتاب أو الكتاب الكبير .

(٨) تصفح الأمر وصفحه : نظر فيه . اللسان (ص ف ح) .

(٩) بعده فى ٤١ ، م : « وكانت » .

لى : أَعْلِمْتَ أَنَّ الرُّومَ قَتَلَتِ الْعَرَبَ ^(١) وَهَزَمَتْهُمْ ؟ فَقُلْتُ : كَلَّا . قَالَ : وَلِمَ ؟ قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ نَبِيَّهِ ﷺ أَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَيْسَ بِمُخْلِفٍ الْمِيعَادَ . قَالَ : فَإِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ صَدَقَكُمْ ؛ قُتِلَتِ الرُّومُ وَاللَّهُ قَتَلَ عَادَ . قَالَ : ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ وَجْهِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَهْدَى إِلَى عَمَرَ وَآلِيهِمْ . وَكَانَ مِنْ أَهْدَى إِلَيْهِ عَلِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالزَّيْبُرُ . وَأَحْسَبُهُ ذَكَرَ الْعَبَّاسَ ، قَالَ كَعْبٌ : وَكُنْتُ شَرِيكًا لِعَمَرَ فِي الْبَرِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا أَنْ فَرَضَ الدِّيَّانَ فَرَضَ لِي فِي بَنِي عَدِي ابْنِ كَعْبٍ . وَهَذَا أَثَرُ غَرِيبٍ ، وَفِيهِ نَبَأٌ عَجِيبٌ ، وَهُوَ صَحِيحٌ .

فصل

قال محمد بن إسحاق ^(٢) : ولما تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣) عَظُمَتْ بِهِ مَصِيبَةُ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، تَقُولُ : لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، وَاشْرَأَبَتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ ، وَنَجَمَ التُّفَاقُ ، وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ؛ لَفَقِدَ نَبِيَّهُمْ ﷺ ، حَتَّى جَمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَمُّوا بِالرَّجُوعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَرَادُوا ذَلِكَ ، حَتَّى خَافَهُمْ عَتَّابُ بْنُ أَبِي سَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَتَوَارَى ، فَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ [٣٧٠ / ٣] لَمْ يَزِدِ الْإِسْلَامَ إِلَّا قُوَّةً ، فَمَنْ رَابِتْنَا ضَرْبْنَا عَنْقَهُ . فَتَرَجَعَ النَّاسُ وَكَفُّوا

(١) فِي الدَّلَائِلِ : « الْعَدُو » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ٦٦٥ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالتَّبَيُّنُ مِنَ السَّيْرِ .

عما هموا به ، فظهر عَثَابُ بْنُ أُسَيْدٍ . فهذا المَقَامُ الذى أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قوله لعمَرَ بْنِ الخطَّابِ - يعنى حينَ أشار بقلعِ ثِيَابِهِ^(١) حينَ وَقَعَ فى الأسارى يومَ بدرٍ - : « إنه عسى أن يقومَ مَقَامًا لا تَذُومُهُ » .

قلتُ : وسيأتى عما قريبٍ إن شاء اللهُ ذكرُ ما وَقَعَ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من الرَّدَّةِ فى أحياءٍ كثيرةٍ من العربِ ، وما كان من أمرِ مُسَيْلِمَةَ بْنِ حَبِيبِ الْمُتَنَبِّئِ باليمامةِ ، والأسودِ العنسىِّ باليمنِ ، وما كان من أمرِ الناسِ ، حتى فاءُوا ورجعوا إلى اللهِ تائبين نازعين عما كانوا عليه فى حالِ رِدَّتِهِمْ من السَّفَاهَةِ والجهلِ العظيمِ الذى اسْتَفْزَرَهُم الشيطانُ به ، حتى نصرهم اللهُ وَبَتَّهم ، وردَّهم إلى دينه الحقِّ على يَدَيِ الخليفةِ الصديقِ أبى بكرٍ ، رضى اللهُ عنه وأرضاه ، كما سيأتى مبسوطًا مُبَيَّنًا مشروحًا ، إن شاء اللهُ .

فصل

وقد ذكرَ ابنُ إسحاقٍ وغيره قصائدَ لحسانَ بنِ ثابتٍ ، رضى اللهُ عنه ، فى وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومن أجل ذلك وَأَفْصَحَهُ وَأَعْظَمَهُ ، ما رواه عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ^(٢) ، رجمه اللهُ ، عن أبى زيدٍ الأنصارى أن حسانَ بنَ ثابتٍ ، رضى اللهُ عنه ، قال يَبْكِي رسولَ اللَّهِ ﷺ :

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ منيرٌ وقد تَغَفَّو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ^(٣)

(١) فى ٤١ : « ثنيتى سهيل » . وفى م : « ثنيتة » . والثنية : إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدِّمِ الفم ؛ ثنتان من فوق وثنتان من تحت .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٦٦/٢ - ٦٦٩ . وانظر ديوان حسان ص ٣٧٧ - ٣٨٠ .

(٣) فى م ، ص : « تمهد » . وتهمد : تبلى . شرح غريب السيرة ١٨٠ / ٣ .

ولا تَمْتَحِي^(١) الآيَاتِ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
وواضح آيَات^(٢) وباقى معالم
بها حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا
مَعَارِفٌ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا
عَرَفْتُ بِهَا رِسْمَ الرُّسُولِ وَعَهْدَهُ
ظَلَّلْتُ بِهَا أَبْكَى الرُّسُولَ فَأَسْعَدْتُ
يُذَكِّرُونَ آلَاءَ الرُّسُولِ وَلَا أَرَى
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا^(٣) فَقَدْ أَحْمَدِ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَهُ
[٣٧٠/٣] أَطَالْتُ وَقُوفًا تَذَرِفُ الْعَيْنُ جُحْدَهَا
فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرُّسُولِ وَبُورِكَتْ
بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَضَعُهُ
وَرَبُّع^(٤) لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ
مِنْ اللَّهِ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
أَتَاهَا الْبِلَى فَلَأَيُّ مِنْهَا تَجَدَّدُ^(٥)
وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي الثُّرْبِ مُلْحَدُ
عِيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ^(٦) تُشْعِدُ
لَهَا مُخَصِّيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ^(٧)
فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرُّسُولِ تُعَدُّ
وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ^(٨)
. عَلَى طَلَلِ^(٩) الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
بِلَادَ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ

(١) تَمْتَحِي : تَمْحَى ، أَيْ يَذْهَبُ أَثَرُهَا . انظر اللسان (م ح و) .

(٢) فِي السَّيْرَةِ وَالْديوان : « آثار » .

(٣) الرِّيع : الدَّار . وَمَا حَوْلَهُ . وَالْمَنْزِل . وَالْحَى . انظر الوسيط (ر ب ع) .

(٤) تُطْمَسْ : تُغَيَّرُ . وَأَيُّهَا : عَلَامَاتُهَا . انظر شرح غريب السيرة ١٨١ / ٣ . وَتَجَدَّدُ : تَتَجَدَّدُ .

(٥) فِي النَّسَخِ : « الْجَن » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ وَالْديوان . وَتُسَعِدُ : تَعِينُ . يَقَالُ : أَسْعَدَتِ النَّائِحَةُ الْكُفْلَى .

أَعَانَتْهَا عَلَى الْبِكَاءِ وَالتَّوَحُّجِ . انظر الوسيط (س ع د) .

(٦) تَبْلُدُ : تَتَحَيَّرُ . انظر شرح غريب السيرة ١٨١ / ٣ .

(٧) شَفَّهَا : أَضْعَفَهَا وَبَالَغَ فِيهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٨) الْعَشِيرُ : الْقَبْرُ . وَتَوَجَّدُ : مِنَ الْوَجْدِ ، وَهُوَ الْحُزْنُ . انظر المصدر السابق .

(٩) الطَّلَلُ : مَا شَخَصَ مِنَ الْآثَارِ . شرح غريب السيرة ١٨١ / ٣ ، ١٨٢ .

(١) وَبُورِكَ لَاحِدٌ مِنْكَ ضُمَّنَ طَيِّبًا
 تُهِيلُ عَلَيْهِ الثَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ
 لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
 وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ
 يُكُونُ مَنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ
 وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةٌ هَالِكٌ
 تَقْطَعُ فِيهِ مُنْزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
 إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا
 عَقُورٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
 وَإِنْ نَابَ أَقْرَبُ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ
 فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيِّنَتُهُمْ^(٤)
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُنْتَنَى بِجَنَاحِهِ

عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٌ^(١)
 عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَشْعَدُ
 عَشِيَّةً عَلَّوَهُ الثَّرَى لَا يُوسَدُ
 وَقَدْ وَهَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
 وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالِنَاسُ أَكْمَدُ^(٢)
 رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
 وَقَدْ كَانَ ذَا نَوْرِ يَغُورُ وَيُنْجِدُ^(٣)
 وَيُنْقِذُ مِنَ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُزِيذُ
 مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَشْعَدُوا
 وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
 فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
 دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
 إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ^(٥)

(١ - ١) سقط من: م، ص. والصفحة العريضة. ومنضد: لجعل بعضه فوق بعض. شرح غريب السيرة ١٨٢/٣.

(٢) أكمد: أخزن. من الكمد؛ وهو الحزن. المصدر السابق.

(٣) يغور: يبلغ الغور، وهو المنخفض من الأرض. وينجد: يبلغ النجد، وهو المرتفع من الأرض. المصدر السابق.

(٤) في الأصل، ١١١، م، ص: «وسطهم». وهو لفظ لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها.

(٥) الكنف: الناحية. ويمهد: يقال: مهَّدْتُ لِنَفْسِي ومَهَّدْتُ. أى جعلت لها مكانًا وطريقًا سهلًا. انظر شرح غريب السيرة ١٨٢/٣، واللسان (م ه د).

فبينما هم في ذلك النور إذ غدا
فأصبح محمودًا إلى الله راجعًا
وأمنت بلاد الحُرم^(٣) وحشًا بقاعها
قفارًا سوى معمورة اللحد ضافها
ومسجدُه فالوحشات لفقدِه
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
فبكى رسول الله يا عينُ عبْرَةً
[٣٧١/٣] ومالك لا يتكبن ذا النعمة التي
فجودى عليه بالدموع وأغوى
وما فقد الماضون مثلَ محمدٍ
أعفَّ وأوفى ذمَّةً بعدَ ذمَّةٍ
وأبدلَ منه للطريف وتاليدٍ
وأكرمَ صيتًا^(٩) في البيوت إذا انتمى

إلى نورهم سهم من الموت مُقصدُ^(١)
يُبكيه حقُّ^(٢) المُرسلات ويحمُدُ
لغيبه ما كانت من الوحي تعهدُ
فقيدُ يُبكيه بلاطُ وغرقدُ^(٤)
خلاء له فيه^(٥) مقام ومَقعدُ
ديارٍ وعُرصات^(٦) وربيع ومزِلدُ
ولا أعرفك الدَّهرَ دَمْعك يجمدُ
على الناس منها سابغ يتغمَّدُ^(٧)
لَقَدِ الذي لا مثله الدَّهرُ يُوجدُ
ولا مثله حتى القيامة يُفقدُ
وأقرب منه نائلًا لا يُنكدُ
إذا ضنَّ مِغطاء بما كان يُثلدُ^(٨)
وأكرمَ جدًّا أبطحجًا^(١٠) يُسودُ

(١) مقصد: مصيب. شرح غريب السيرة ١٨٢/٣.

(٢) في م: «جفن». والمرسلات هنا: الملائكة. انظر شرح غريب السيرة ١٨٢/٣.

(٣) بلاد الحُرم: مكة وما اتصل بها من الحرم. المصدر السابق.

(٤) ضافها: نزل بها. وبلاط: مُشتو من الأرض. والغرقد: شجر. المصدر السابق.

(٥) في الأصل، م، ص: «فيها».

(٦) العُرصات: جمع عرصة، وهي ساحة الدار. والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها. انظر الوسيط

(ع ر ص).

(٧) سابغ: كثير تام. ويتغمَّد: يستر. شرح غريب السيرة ١٨٢/٣.

(٨) يثلد: يُكْتَسَب قديمًا. المصدر السابق.

(٩) في م: «حيًا». والصيت: الذكر الحسن في الناس. شرح غريب السيرة ١٨٢/٣.

(١٠) أبطحجًا: منسوب إلى الأبطح بمكة؛ وهو موضع سهل متسع. المصدر السابق.

وأَمْنَعِ ذُرُواتِ وَأَثْبَتِ فِي الغَلَا دَعائِمَ عِزِّ شاهِقَاتِ تُشَيِّدُ^(١)
وَأَثْبَتِ فَرْعًا فِي الفُرُوعِ وَمُنْبِتًا وَغُودًا غِذاهُ المُرُنُ فالْعُودُ أَغْيَدُ^(٢)
رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَاهُ عَلَيَّ أَكْرَمِ الحَيَرَاتِ رَبِّ مُمَجِّدُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ المُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ فَلَا العِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَأْيُ يُفْنَدُ^(٣)
أَقُولُ^(٤) «وَلَا يُلْقَى لَمَّا قُلْتُ» عَائِبٌ مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ العَقْلِ^(٥) مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَوَايَ^(٦) نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي بَجْنَةِ الخُلْدِ أُخْلَدُ
مَعَ المُصْطَفَى أَزْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ وَفِي نَيْلِ ذَاكَ اليَوْمِ أَشْعَى وَأَجْهَدُ
وَقَالَ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ السَّهْلِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ «الرَّوْضِ»^(٧) : وَقَالَ
أَبُوسَافِيَّانُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المَطْلَبِ يَتَكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلَى لَا يَزُولُ وَلَيْلُ أَخَى المُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَشْعَدَنِي البُكَاءُ وَذَاكَ فِيما أُصِيبُ المُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةَ قَيْلٍ قَدْ قُبِضَ الرِّسُولُ
وَأَضْحَتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَّاهَا تَكَادُ بِنَا جِوَانِبُهَا تَمِيلُ
فَقَدْنَا الوَحْيَ وَالتَّزْيِيلَ فِينَا يَزُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرِئِيلُ

(١) الذرورات : الأعلى . وشاهقات : مرتفعات بعيدات . شرح غريب السيرة ١٨٢/٣ .

(٢) المزون : السحاب . وأغيد : ناعمٌ مُتَنَنٌ . المصدر السابق .

(٣) يفند : يعاب . المصدر السابق .

(٤ - ٥) في الأصل : «وما يلقي لما قلت» . وفي ٤ : «ولا تلقى لما قلت» . وفي السيرة : «ولا يلقي لقولي» . والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٥) في ١١١ ، م : «القول» . وعازب العقل : بعيد العقل . المصدر السابق .

(٦) في م : «هوائي» .

(٧) الروض الأنف ٥٩٣/٧ ، ٥٩٤ .

وذاك أحقُّ ما سالت عليه
نبيُّ كان يَجْلُو الشكَّ عنا
ويَهْدِينَا فلا نَخْشَى ضلَالاً
[٣/٣٧١] أَفَاطَمُ إِن جَزَعْتَ فذاك عذرٌ
فَقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ

نفوسُ الناسِ أَوْ كَرَبَتْ^(١) تَسِيلُ
بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
وإن لم تَجْزَعِ ذاكَ السَّبِيلُ
وفيه سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

(١) في الأصل، ١١١، ٤١، ص: «كادت».

بَابُ

بَيَانِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَيْئًا يُورَثُ عَنْهُ ، بَلْ أَرْضًا جَعَلَهَا كُلُّهَا صَدَقَةً لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا كَانَتْ أَحْقَرَ عَنْدهُ - كَمَا هِيَ عِنْدَ اللَّهِ - مِنْ أَنْ يَسْعَى لَهَا أَوْ أَنْ يَتْرُكَهَا بَعْدَهُ مِيرَاثًا ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً ، إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا ، وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ ، فَرَوَاهُ فِي أَمَاكِنَ مِنْ « صَحِيحِهِ » مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ ، وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ ابْنِ أَبِي ضِرَارٍ - أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِهِ ^(٢) .
وقال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثنا الْأَعْمَشُ - وَابْنُ ثُمَيْمٍ ، عَنْ

(١) البخاري (٤٤٦١) .

(٢) حديث أبي الأحوص عند البخاري في الموضع السابق ، وحديث سفیان الثوري في (٢٨٧٣) ،

(٣٠٩٨) ، وحديث زهير في (٢٧٣٩) . وأخرجه الترمذی في الشمائل (٣٨٢) ، والنسائي (٣٥٩٨) .

(٣) المسند ٤٤ / ٦ .

الأعمش - عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهماً، ولا شاةً ولا بعيرًا، ولا أوصى بشيء. وهكذا رواه مسلم منفردًا به عن البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من طرق متعددة، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن شقيق بن سلمة أبي وائل، عن مسروق بن الأجدع، عن أم المؤمنين عائشة^(١) الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، رضى الله عنها وأرضاها.

وقال الإمام أحمد^(٢): حدثنا إسحاق بن يوسف، عن سفيان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهماً، ولا أمة ولا عبدًا، ولا شاةً ولا بعيرًا.

وحدثنا^(٣) عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عائشة: ما ترك رسول الله ﷺ [٣/٣٧٢] دينارًا ولا درهماً، ولا شاةً ولا بعيرًا. قال سفيان: «وأكبر^(٤) علمي» وأشك في العبد والأمة. وهكذا رواه الترمذي في «الشمائل»، عن بُندار، عن عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ به^(٥).

قال الإمام أحمد^(٦): وحدثنا وكيع، ثنا مشعر، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهماً، ولا عبدًا

(١) مسلم (١٦٣٥)، وأبو داود (٢٨٦٣)، والنسائي (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، وابن ماجه (٢٦٩٥).

(٢) المسند ١٨٥/٦.

(٣) المسند ١٨٧/٦.

(٤ - ٤) في المسند: «علمن».

(٥) في الأصل، م: «أكثر».

(٦) الشمائل (٣٨٨). صحيح (مختصر الشمائل ٣٤٢).

(٧) المسند ١٣٦/٦، ١٣٧.

ولا أمة، ولا شاة ولا بعيرا. هكذا رواه الإمام أحمد من غير شك.

وقد رواه البيهقي^(١) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق المزكي، عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أنبأنا جعفر بن عون، أنبأنا مسعر، عن عاصم، عن زر قال: قالت عائشة: تسألوني عن ميراث رسول الله ﷺ! ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهما، ولا عبدا ولا وليدة. قال مسعر: أراه قال: ولا شاة ولا بعيرا.

قال^(٢): وأنبأنا مسعر، عن عدى بن ثابت، عن علي بن الحسين قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهما، ولا عبدا ولا وليدة.

وقد ثبت في «الصحيحين»^(٣) من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ اشترى طعاما من يهودي إلى أجل، ورهنه دُرْعًا من حديد.

وفي لفظ للبخاري^(٤) رواه عن قبيصة، عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، رضى الله عنها، قالت: تُوفِّي النبي ﷺ ودرعه مَرْهونة عند يهودي بثلاثين.

ورواه البيهقي^(٥) من حديث يزيد بن هارون، عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عنها قالت: تُوفِّي النبي ﷺ ودرعه مَرْهونة بثلاثين

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٤.

(٢) القائل هو جعفر بن عون. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢٧٤، من طريق جعفر به.

(٣) البخاري (٢٢٠٠، ٢٥١٣، ٢٩١٦)، ومسلم (١٦٠٣).

(٤) البخاري (٤٤٦٧).

(٥) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٤.

صاعًا من شعير. ثم قال^(١): رواه البخاري، عن محمد بن كثير، عن سفيان. ثم قال البيهقي^(٢): أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أبو بكر محمد بن محمويه^(٣) العسكري، ثنا جعفر بن محمد القلانسي، ثنا آدم، ثنا شيبان، عن قتادة، عن أنس قال: لقد [٣/٣٧٢ ظ] دُعِيَ رسول الله ﷺ على خُبْرِ شعير وإهالة سَنِيخَةٍ. قال أنس: ولقد سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «والذي نفسُ محمدٍ بيده، ما أَصْبَحَ عندَ آلِ محمدٍ صاعٌ بُرٌّ ولا صاعٌ تمرٍ». وإن له يومئذٍ تسعَ نسوة، ولقد رهنَ درعًا له عندَ يهوديٍّ بالمدينة، وأخذَ منه طعامًا، فما وجدَ ما يَفْتَكُهَا^(٤) به حتى ماتَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. وقد رَوَى ابنُ ماجه بعضُه من حديثِ شيبانَ ابنِ عبدِ الرحمنِ التَّحَوِيُّ، عن قتادة به^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا عبد الصمد، ثنا ثابت، ثنا هلال، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ نظر إلى أُخَيْدٍ، فقال: «والذي نفسي بيده ما يَسُرُّني أنَّ^(٨) أُخْدا لآلِ محمدٍ ذهبًا أنْفَقَهُ في سبيلِ اللهِ، أَمُوتُ يومَ أَمُوتُ وعندي منه ديناران إلا أن أُرْصِدَهُما^(٩) لِذَيْنِ». قال: فماتَ فما تركَ دينارًا ولا

(١) أي البيهقي. دلائل النبوة ٧/ ٢٧٥. ورواية البخاري التي ذكرها؛ في الصحيح (٢٩١٦).

(٢) دلائل النبوة ٧/ ٢٧٥.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «حمويه».

(٤) في ٤١: «يفكها».

(٥) أخرجه ابن ماجه من حديث هشام الدستوائي عن قتادة به (٢٤٣٧)، وليس كما ذكر المصنف - رحمه الله - من حديث شيبان، وانظر تحفة الأشراف ١/ ٣٣٦ - ٣٣٩، ٣٤٩. وأما من حديث شيبان عن قتادة، فقد أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٣٨، وأبو يعلى في مسنده (٣٠٦١)، وابن حبان كما في الإحسان (٥٩٣٧). وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٦) المسند ١/ ٣٠١ (إسناده صحيح).

(٧) في المسند: «نفس محمد».

(٨) سقط من: م.

(٩) في المسند: «أعدهما».

درهماً، ولا عبداً ولا وليدةً، وترك درعه رهنًا عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير. وقد روى آخره ابن ماجه، عن عبد الله بن معاوية الجمحي، عن ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب العبدي الكوفي به^(١). ولأوله شاهد في «الصحيح» من حديث أبي ذر^(٢)، رضى الله عنه.

وقد قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان، قالوا: حدثنا ثابت، هو ابن يزيد، ثنا هلال، هو ابن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ، دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا نبي الله، لو اتخذت فراشاً أو تر من هذا. فقال: «مالى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها». تفرد به أحمد، وإسناده جيد، وله شاهد من حديث ابن عباس، عن عمر^(٤)، في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، وقصة الإيلاء. وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكله في بيان زهده، عليه الصلاة والسلام، وتركه الدنيا، وإعراضه عنها، وأطراحه لها، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه، عليه الصلاة والسلام، لم تكن الدنيا عنده ببال.

وقال الإمام أحمد^(٥): حدثنا سفيان، ثنا عبد العزيز بن ربيع قال: دخلت أنا وشذاذ بن مَعْقِل على ابن عباس، فقال ابن عباس: ما ترك [٣/٣٧٣] رسول الله

(١) ابن ماجه (٢٤٣٩). حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٩٧٨).

(٢) حديث أبي ذر رواه أحمد في مسنده ١٤٨/٥، ١٤٩. ولم نجده في البخارى أو مسلم. وانظر المسند الجامع ١٦/١٩٥.

(٣) المسند ١/٣٠١. (إسناده صحيح).

(٤) البخارى (٢٤٦٨، ٤٩١٣ - ٤٩١٥، ٥١٩١، ٥٨٤٣)، ومسلم (١٤٧٩).

(٥) المسند ١/٢٢٠. (إسناده صحيح).

ﷺ إِلَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّوْحَيْنِ^(١) . قال : ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخاري ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عيينة به^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : حدثنا أبو نعيم ، ثنا مالك بن مغول ، عن طلحة قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي ﷺ ؟ فقال : لا . فقلت : كيف كتبت على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله ، عز وجل . وقد رواه البخاري أيضا ومسلم ، وأهل السنن إلا أبا داود من طريق ، عن مالك ابن مغول به^(٤) . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبيه : قد وردت أحاديث كثيرة سُورِدَها قريبا بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها ، صلوات الله وسلامه عليه ، في حياته ؛ من دُورٍ ومساكن نسائه ، وإماءٍ وعبيد ، وخيول ، وإبل ، وغنم ، وسلاح ، وبغلة ، وحمير ، وثياب ، وأثاث ، وخاتم ، وغير ذلك مما سَنُوضِّحُه بطريقه ودلائله ، فلعله ، عليه الصلاة والسلام ، تصدَّقَ بكثيرٍ منها في حياته مُنْجِزًا ، وأَعْتَقَ مَنْ أَعْتَقَ مِنْ إماءه وعبيده ، وأَرْصَدَ ما أَرْصَدَه مِنْ أَمَتِيه ، مع ما خَصَّه اللهُ به مِنَ الْأَرْضَيْنِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وخيبر وفدك ، في مصالح المسلمين على ما سَنَبِّئُه ، إن شاء الله ، إلا أنه لم يُخَلَّفْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا يُورَثُ عنه قطعًا ؛ لما سَنَذْكُرُه قريبا ، وبالله المُسْتَعَان .

(١) أى ما فى المصحف . انظر فتح البارى ٦٥ / ٩ .

(٢) البخارى (٥٠١٩) .

(٣) البخارى (٤٤٦٠) .

(٤) البخارى (٥٠٢٢ ، ٢٧٤٠) ، ومسلم (١٦٣٤) ، والترمذى (٢١١٩) ، والنسائى (٣٦٢٢) ، وابن

ماجه (٢٦٩٦) .

بَابُ^(١)

بيان أنه ، عليه الصلاة والسلام قال : « لا نُورَثُ »

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَتْلُغُ بِهِ ، وَقَالَ مَرَّةً : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَفْتَقِسُمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق^(٣) ، عن مالك بن أنس ، عن أبي الزُّنَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عن عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ الْأَعْرَجِ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا يَفْتَقِسُمُ وَرَثَتِي دِينَارًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ » . لفظ البخاري .

ثم قال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ [٣ / ٣٧٣ ظ] حِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْدَنَ أَنْ يَبْعَثَ عَثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُهُ مِيرَاثَهُنَّ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا نُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ، وأبو داود عن القَعْنَبِيِّ ، والنسائي عن قتيبة ،

(١) يياض في الأصل .

(٢) المسند ٢ / ٢٤٢ .

(٣) البخاري (٢٧٧٦ ، ٣٠٩٦ ، ٦٧٢٩) ، ومسلم (١٧٦٠ / ٥٥) ، وأبو داود (٢٩٧٤) .

(٤) البخاري (٦٧٣٠) .

كلّهم عن مالك به ^(١) . فهذه إحدى النساءِ الوارثاتِ - إن لو قُدِّرَ ميراثٌ - قد اعترفت أن رسولَ الله ﷺ جعل ما تركه صدقةٌ لا ميراثًا ، والظاهرُ أن بقيّةَ أمهاتِ المؤمنينَ وافقنّها على ما روّث ، وتذكّرُن ما قالت لهنّ من ذلك ، فإن عبارتها تؤيّدُ بأن هذا أمرٌ مقرّرٌ عندهن . والله أعلم .

وقال البخاري ^(٢) : حدّثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، أخبرنا عبدُ الله بنُ المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ قال : « لا نُورث ، ما تركنا صدقةً » .

وقال البخاري ^(٣) : باب قولِ رسولِ الله ﷺ : « لا نُورث ، ما تركنا صدقةً » . حدّثنا ^(٤) عبدُ الله بنُ محمدٍ ، ثنا هشامٌ ، أنبأنا معمرٌ ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمةَ والعباسَ أتيا أبا بكرٍ ، رضى الله عنه ، يلتمسانِ ميراثهما من رسولِ الله ﷺ وهما حينئذٍ يطلبانِ أرضه ^(٥) من فدك ، وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكرٍ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لا نُورث ، ما تركنا صدقةً ، إنما يأكلُ آلُ محمدٍ من هذا المالِ » . قال أبو بكرٍ : والله لا أدعُ أمرًا رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يصنّعه فيه إلّا صنّعتُه . قال : فهجرته فاطمة ، فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرزاقٍ ، عن معمرٍ ^(٦) .

(١) مسلم (١٧٥٨/٥١) ، وأبو داود (٢٩٧٦) ، والنسائي في الكبرى (٦٣١١) .

(٢) البخاري (٦٧٢٧) .

(٣) فتح الباري ٥/١٢ .

(٤) البخاري (٦٧٢٦ ، ٦٧٢٥) .

(٥) في البخاري : « أرضيهما » .

(٦) المسند ٤/١ .

ثم رواه أحمد^(١)، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تُورث، ما تركنا صدقة». فغضبت فاطمة، وهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى تُوفي. قال: وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر. وذكر تمام الحديث. هكذا قال الإمام أحمد.

وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من «صحيحه»^(٢) عن يحيى بن بكير^(٣)، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة كما تقدم، وزاد: فلما تُوفيت دفنها عليّ ليلاً ولم يُؤذن بها^(٤) أبا بكر، وصلى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما تُوفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصلحة أبي بكر ومبايعته، [٣/٣٧٤] ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: ائتنا ولا يأتنا معك أحد^(٥). وكره أن يأتيه عمر لما عليم من شدة عمر^(٦)، فقال عمر: والله لا تدخل عليهم وحدك. قال أبو بكر: وما عسى أن يصنعوا بي؟ والله لا يأتيتهم. فانطلق أبو بكر، رضى الله عنه، فتشهد عليّ^(٧) وقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك

(١) المسند ٦/١. (إسناده صحيح).

(٢) بعده في المسند: «أن يقسم لها».

(٣) البخاري (٤٢٤١، ٤٢٤٠).

(٤ - ٥) في الأصل، م، ص: «ابن أبي بكر»، وفي ١١١، ٤١: «يحيى بن أبي بكر». والمثبت من صحيح البخاري. وانظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣١.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) في البخاري: «يباع».

(٧ - ٨) في البخاري: «كراهية لمحض عمر».

(٨ - ٨) سقط من: م، ص.

خيرًا ساقه الله إليك ، ولكنكم استبدذتم بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيبًا . فلم يزل عليّ يذكر حتى بكى أبو بكر ، رضى الله عنه ، وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتى ، وأما الذى شجر بينى وبينكم فى هذه الأموال فإنى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمرًا صنعته رسول الله ﷺ إلا صنعتُهُ . ^(١) فقال عليّ : « موعذك للبيعة عشية ^(٢) . فلما صلى أبو بكر ، رضى الله عنه ، الظهر رقى على المنبر فتشهد ، وذكر شأن عليّ وتخلّفه عن البيعة ، وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد عليّ ، رضى الله عنه ، فعظم حقّ أبى بكر ، وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ، ثم قام إلى أبى بكر ، رضى الله عنهما ، فبايعه ، فأقبل الناس على عليّ فقالوا : أحسنت . وكان الناس إلى عليّ قريبًا حين راجع الأمر المعروف . وقد رواه البخارى أيضًا ومسلم وأبو داود والنسائى ، من طرق متعددة ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة بنحوه ^(٣) .

فهذه البيعة التى وقعت من عليّ ، رضى الله عنه ، لأبى بكر ، رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة ، رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة ، كما رواه ابن خزيمة وصحّحه مسلم بن الحجاج ^(٤) ، ولم يكن عليّ مُجانبًا لأبى بكر هذه الستة أشهر ، بل

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) البخارى (٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣ ، ٣٧١١ ، ٣٧١٢ ، ٤٠٣٥ ، ٤٠٣٦ ، ٦٧٢٧) ، ومسلم (٥١/١٧٥٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧٥٩/٥٤) ، وأبو داود (٢٩٦٨ ، ٢٩٦٩ ، ٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧) ، والنسائى (٤١٥٢) ، وفى الكبرى (٦٣١١) .

(٤) تقدم ما رواه البيهقى من طريق ابن خزيمة صفحة ٩٠ .

كان يصلي وراءه ويخضُرُ عنده للمَشُورَةِ ، وركب معه إلى ذى القَصَةِ ، كما سيأتى .

وفى « صحيح البخارى »^(١) أن أبا بكرٍ ، رضى الله عنه ، صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن عليّ يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله ، وجعل يقول^(٢) : بأبى شبيه^(٣) النبى ، ليس شبيهاً بعليّ . وعليّ يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليّاً لم يُبايع قبلها ، فنفى ذلك ، والمثبتُ مقدّم على النافى ، كما تقدم وكما تقرر . والله أعلم . وأما تغضبُ فاطمة ، رضى الله عنها وأرضاها ، على أبى بكرٍ ، رضى الله عنه وأرضاها ، فما أدرى ما وجهه ، فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث ، فقد اعتذر إليها بعذر [٣٧٤ / ٣ ظ] يجب قبوله ، وهو ما رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تُورث ، ما تركنا صدقة » . وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث ، كما خفى على أزواج النبى ﷺ حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقتها عليه ، وليس يُظنُّ بفاطمة ، رضى الله عنها ، أنها اتهمت الصديق ، رضى الله عنه ، فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعليّ بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ؟! رضى الله عنهم أجمعين ، كما سنبينه قريباً ، ولو تفرد بروايته

(١) البخارى (٣٥٤٢ ، ٣٧٥٠) .

(٢) بعده فى م ، ص : « يا » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « شبه » .

الصديقُ ، رضى الله عنه ، لوجب على جميع أهل الأرض قبولُ روايته ، والانقيادُ له فى ذلك ، وإن كان غضبُها لأجل ما سألتِ الصديق - إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا ميراثاً - أن يكونَ زوجها ينظرُ فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله ﷺ ، فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعملَ بما كان يعملُه رسولُ الله ﷺ ، ويلبى ما كان يليه رسولُ الله ﷺ ، ولهذا قال : وإنى والله لا أدعُ أمراً كان يصنعه فيه رسولُ الله ﷺ إلاَّ صنَعْتُهُ . قال : فهجرته فاطمة ، فلم تُكَلِّمهُ حتى ماتت . وهذا الهجرانُ والحالةُ هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً ، وجهلاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يغنيهم ، ولو تفهّموا^(١) الأمور على ما هى عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عُذْرَهُ الذى يجبُ على كلِّ أحدٍ قبولُهُ ، ولكنهم طائفةٌ مخذولةٌ ، وفرقةٌ مَزْذولةٌ ، يتمسكون بالمتشايه ، ويتركون الأمور المحكّمة المقرّرة^(٢) عند أئمة الإسلام ، من الصحابة والتابعين ، فمن بعدهم من العلماء المُعْتَبَرين فى سائر الأغصان والأصصار ، رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

(١) فى الأصل : « فهموا » .

(٢) فى م : « المقدرة » .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخاري^(١) : حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان ، وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك ، فانطلقت حتى دخلت عليه ، فسألته ، فقال : انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يزفًا^(٢) ، فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وسعيد ؟ قال : نعم . فأذن لهم ، ثم قال : هل لك في عليّ وعباس ؟ قال : نعم . قال عباس : يا أمير المؤمنين ، [٣ / ٣٧٥] اقض بيني وبين هذا . قال : أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُورث ، ما تركنا صدقة » . يريد رسول الله ﷺ نفسه ؟ قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل على عليّ وعباس ، فقال : هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك . قال عمر بن الخطاب : فإني أحدثكم عن هذا الأمر ؛ إن الله كان قد خصّ لرسول الله ﷺ في هذا الفىء بشيء لم يُعطه أحدًا غيره ؛ قال : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر : ٦] . فكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، والله ما

(١) البخارى (٦٧٢٨) .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٣٠٥ / ٦ : بفتح التختانية وسكون الراء ، بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز . ويرقا هذا كان من موالى عمر ، أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة ، وقد حج مع عمر فى خلافة أبى بكر .

احتازها^(١) دونكم ، ولا "استأثر بها" عليكم ، لقد أعطاكموها وبثها فيكم ، حتى يبقى منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يُنفقُ على أهله من هذا المال نفقةً سنَّته ، ثم يأخذ ما يبقى فيجعلهُ مَجْعَلَ مالِ الله ، فعَمِلَ بذلك رسول الله ﷺ حياته ، أَنشدكم بالله هل تَعْلَمون ذلك ؟ قالوا : نعم . ثم قال لعليّ وعباس : أَنشدكما بالله هل تَعْلَمَانِ ذلك ؟ قالوا : نعم . فَوَفَّى الله نبيّه ﷺ ، فقال أبو بكر ، رضى الله عنه : أنا وَلِيُّ رسولِ الله ﷺ . فقَبَضَهَا ، فعَمِلَ بما عَمِلَ به رسولُ الله ﷺ ، ثم تَوَفَّى الله أبا بكرٍ ، فقلتُ : أنا وَلِيُّ وَلِيِّ رسولِ الله ﷺ . فقَبَضْتُهَا سنتين ، أَعْمَلُ فيها بما عَمِلَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ ، ثم جئْتُماني وَكَلِمَتُكُما واحدةً وَأَمْرُكُما جميعٌ^(٣) ، جئْتَنِي تَسْأَلْنِي نَصِيْبَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وجاءَنِي^(٤) هذا لِيَسْأَلْنِي نَصِيْبَ امرأته مِنْ أبيها ، فقلتُ : إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُما بذلك ، فَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟! فوالله الذى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا فَادْفَعَاها إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَاها . وقد رواه البخارى فى أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ «صَحِيحِهِ» ، ومُسْلِمٌ وَأَهْلُ السَّنَنِ مِنْ طَرِقٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ بِهِ^(٥) .

وفى رواية فى «الصحيحين»^(٦) : فقال عمرُ : فَوَلِيَّهَا أَبُو بَكْرٍ ، فعَمِلَ فيها بما

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : «اختازها» .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، م : «استأثرها» .

(٣) بعده فى م : «حتى» .

(٤) فى البخارى : «أتانى» .

(٥) البخارى (٣٠٩٤ ، ٤٠٣٣ ، ٥٣٥٨ ، ٧٣٠٥) ، ومسلم (٤٨ ، ٤٩ ، ١٧٥٧/٥٠) ، وأبو داود

(٢٩٦٣) ، والترمذى (١٦١٠) ، والنسائى فى الكبرى (٦٣٠٧ - ٦٣١٠) . ولم يخرجها ابن ماجه .

وانظر تحفة الأشراف ١٠٣/٨ ، ١٠٤ .

(٦) البخارى (٧٣٠٥) ، ومسلم (١٧٥٧/٤٩) بنحوه .

عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ، ثُمَّ وَلِيَتْهَا فَعَمِلَتْ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٣/ ٣٧٥ ظ] وَأَبُو بَكْرٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا لَتَعْمَلَا فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمِلْتُ فِيهَا أَنَا ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ لِهِمَا : أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : أَفَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟! لَا وَالَّذِي بِيَاذِنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن الزهري ، عن مالك ابن أوس قال : سمعتُ عمرَ يقولُ لعبدِ الرحمنِ وطلحةَ والزيبرِ وسعيدٍ : نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ^(٢) ، أَعْلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » ؟ قَالُوا : نَعَمْ . عَلَى شَرْطِ « الصَّحِيحَيْنِ » .

قلتُ : وَكَانَ الَّذِي سَأَلَاهُ بَعْدَ تَقْوِيضِ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، هُوَ أَنْ يَقْسِمَ بَيْنَهُمَا النَّظَرَ ، فَيَجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَظْرًا مَا كَانَ يَسْتَحِقُّهُ بِالْإِرْثِ^(٣) لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ كَانَ وَارِثًا ، وَكَأَنَّهُمَا قَدَّمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ ؛ عِثْمَانُ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ وَسَعْدٌ ، وَكَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمَا حُصُومَةٌ شَدِيدَةٌ بِسَبَبِ إِشَاعَةِ النَّظَرِ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتِ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ قَدَّمَاهُمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِخْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ . فَكَأَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَخَرَّجَ مِنْ قِسْمَةِ النَّظَرِ بَيْنَهُمَا بِمَا يُشْبِهُ قِسْمَةَ الْمِيرَاثِ وَلَوْ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ؛ مُحَافَظَةً عَلَى امْتِثَالِ قَوْلِهِ ﷺ : « لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » . فَاِمْتَنَعَ عَلَيْهِمْ كُلُّهُمْ وَأَتَى مِنْ

(١) المسند ٢٥/١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٩١ . (إسناده صحيح) .

(٢) في المسند : « به » .

(٣) في الأصل : « من الإرث » ، وفي م ، ص : « بالأرض » .

ذلك أشد الإباء، رضى الله عنه وأرضاه، ثم إن عليًا والعباس استمرّا على ما كانا عليه، ينظران فيها جميعًا إلى زمان عثمان بن عفان، فعَلَبه عليها علي، وتركها له العباس بإشارة ابنه عبد الله، رضى الله عنهما، بين يدى عثمان، كما رواه أحمدُ فى «مسنده»^(١). فاستمرت فى أيدي العلويين. وقد تَقَصَّيْتُ طرقَ^(٢) هذا الحديث وألفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما، فإنى، ولله الحمد، جَمَعْتُ لكل واحدٍ منهما مُجَلَّدًا ضخمًا مما رواه عن رسول الله ﷺ، ورآه من الفقه النافع الصحيح، ورثته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم. وقد رَوَيْنا أن فاطمة، رضى الله عنها، احتجَّتْ أولاً [٣/٣٧٦] بالقياس وبالعُموم فى الآية الكريمة، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع فى حق النبى ﷺ، وأنها سَلَمَتْ له ما قال. وهذا هو المظنون بها، رَضِيَ الله عنها.

فقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا عفان، ثنا حمادُ بنُ سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، أن فاطمة قالت لأبى بكر: مَنْ يرثك إذا مِتَّ؟ قال: وَلَدِي وَأَهْلِي. قالت: فما لنا لا نرث رسول الله ﷺ؟! فقال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَبِيَّ لَا يُورَثُ». ولكنى أَعُولُ مَنْ كان رسول الله ﷺ يَعُولُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كان رسول الله ﷺ يُنْفِقُ. وقد رواه الترمذى فى «جامعه»^(٤)، عن محمد بن المثنى، عن أبى الوليد الطيالسى،^(٥) حدثنا حمادُ بنُ سلمة^(٦)، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، فذكره، فَوَصَلَ

(١) المسند ١/١٣. (إسناده صحيح).

(٢) فى ص: «رواة».

(٣) المسند ١/١٠.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) الترمذى (١٦٠٨). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٣١٠).

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الترمذى.

الحديث . وقال الترمذى : حسنٌ ^(١) غريبٌ .

فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا عبدُ الله بنُ محمد بنِ أبى شَيْبَةَ ، ثنا محمد بنُ فضيلٍ ، عن الوليد بنِ جُمَيْعٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ أرسلتُ فاطمةً إلى أبى بكرٍ : أَنْتَ وَرِثْتَ رسولَ الله ﷺ أمْ أهلهُ ؟ فقال : لا ، بل أهلهُ . قالت : فأين سَهْمُ رسولِ الله ﷺ ؟ فقال أبو بكرٍ : إني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً ثُمَّ قَبَضَهُ جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ » . فرأيتُ أن أَرُدَّهُ على المسلمين . قالت : فَأَنْتَ وما سَمِعْتَ مِنْ رسولِ الله ﷺ ^(٣) . وهكذا رواه أبو داودَ ، عن عثمان بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن محمدِ ابنِ فضيلٍ به ^(٤) . ففى لفظِ هذا الحديثِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ ، ولعلهُ رُوِيَ بِمَعْنَى ما فَهَمَهُ بعضُ الرواةِ ، ومنهم ^(٥) مَنْ فِيهِ تَشْيِيعٌ ، فَلْيُعْلَمْ ذلك . وأحسنُ ما فيه قولُها : أَنْتَ وما سَمِعْتَ مِنْ رسولِ الله ﷺ . وهذا هو المظنونُ بها ، واللائقُ بأمرِها وسيادتها وعِلْمِها ودينِها ، رَضِيَ اللهُ عنها ، وكأنَّها سألتُه بعدَ هذا أنْ يَجْعَلَ زَوْجَهَا نَاطِرًا على هذه الصدقةِ فلمْ يُجِبْها إلى ذلك ؛ لِما قَدَّمْنَاهُ ، فَتَعَبَّتْ عليه بسببِ ذلك وهى امرأةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، تَأْسَفُ كما يَأْسَفُونَ ، وليست بواجبةِ العِصْمَةِ مع وجودِ نصِّ رسولِ الله ﷺ ، ومخالفةِ أبى بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللهُ عنه وأَرْضاهُ ، وقد رُوينا عن أبى بكرٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، [٣ / ٣٧٦ ط] أنه تَرَضَّى فاطمةَ وتَلايَنَها

(١) بعده فى م : « صحيح » .

(٢) المسند ٤ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : « أعلم » .

(٤) أبو داود (٢٩٧٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٢٥٧٥) .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « ففهم » .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « بنات » .

قَبْلَ مَوْتِهَا ، فَرَضِيَتْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي^(١) : «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ^(٢) ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور ، أنبأنا أبو حمزة^(٣) ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي قال : لما مَرَضَتْ فاطمةُ أتاها أبو بكر الصديق فاستأذنَ عليها ، فقال عليٌّ : يا فاطمةُ ، هذا أبو بكرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ . فقالت : أَتُحِبُّ أَنْ أَدْنَ لَهُ ؟ قال : نعم . فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا فقال : وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ ، وَمَرْضَاةِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ . ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَامِرًا الشَّعْبِيَّ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ ، أَوْ يَمُنُّ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ .

وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكّم به أبو بكر في ذلك ؛ قال الحافظ البيهقي^(٤) : «أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الصفار ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا نصر بن علي ، ثنا ابن داود ، عن فضيل بن مززوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي : أما أنا فلو كنتُ مكانَ أبي بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَحَكَمْتُ بِمَا حَكَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي ذَلِكَ .

(١) السنن الكبرى ٣٠١/٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ٤١ ، ١١١ ، م .

(٣) في السنن الكبرى : «ضمة» . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ .

(٤) السنن الكبرى ٣٠٢/٦ .

فصل

وقد تَكَلَّمَتِ الرَّافِضَةُ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِجَهْلٍ ، وَتَكَلَّفُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ ، وَكَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ، وَأَدْخَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا لَا يَغْنِيهِمْ ، وَحَاوَلَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَزِدَّ خَبَرَ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِيَمَا ذَكَرْنَاهُ بِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْقُرْآنِ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ [النمل : ١٦] .

وَحَيْثُ قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ زَكَرِيَّا أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أَوَالِي يَعْقُوبَ ۚ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٥ ، ٦] . وَاسْتَدْلَاهُمْ هَذَا بَاطِلٌ مِنْ وَجْهِ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ . إِنَّمَا يَغْنَى بِذَلِكَ فِي الْمُلْكِ وَالتَّيْبَةِ ؛ أَيْ جَعَلْنَاهُ قَائِمًا بَعْدَهُ فِيَمَا كَانَ يَلِيهِ مِنَ الْمُلْكِ وَتَدْيِيرِ الرِّعَايَا ، وَالْحَكْمِ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا كَرِيمًا كَأَبِيهِ ، فَكَمَا جُمِعَ لِأَبِيهِ الْمُلْكُ وَالنَّبُوَّةُ ، كَذَلِكَ جُعِلَ وَلَدُهُ بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِهَذَا وَرَاثَةُ الْمَالِ ؛ لِأَنَّ دَاوُدَ كَمَا ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ كَثِيرُونَ يَقَالُ : مَائَةٌ وَلَدٍ ^(٣) . فَلِمَ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ سُلَيْمَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ لَوْ كَانَ الْمَرَادُ وَرَاثَةَ الْمَالِ ؟ إِنَّمَا الْمَرَادُ وَرَاثَةُ الْقِيَامِ بَعْدَهُ فِي النَّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ ، وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ [٣٧٧/٣] وَقَالَ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ . وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْآيَاتِ . وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذَا فِي كِتَابِنَا « التفسير » بِمَا فِيهِ

(١) التفسير ١٩٢/٦ ، ١٩٣ .

(٢) التفسير ٢٠٧/٥ ، ٢٠٨ .

(٣) سقط من : م ، ص .

كفاية ، ولله الحمد والمنة كثيرا .

وأما قصة زكريا فإنه ، عليه السلام ، من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولدا ليرثه فى ماله ، كيف وإنما كان نجارا يأكل من كسب يده !؟ كما رواه البخارى^(١) ، ولم يكن ليتدخّر منها فوق قوته حتى يسأل ولدا يرث عنه ماله - إن لو كان له مال - وإنما سأل ولدا صالحا يرثه فى النبوة والقيام بمصالح بنى إسرائيل ، وحملهم على السداد ، ولهذا قال تعالى^(٢) : ﴿ كَهَيْصَلْ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ﴾ (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَدَّاءَ خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مرم : ١-٦] القصة بتمامها . فقال : ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ ﴿ ﴾ . يعنى النبوة ، كما قرّنا ذلك فى « التفسير » ولله الحمد والمنة . وقد تقدّم فى رواية أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن أبى بكر ، أن رسول الله ﷺ قال : « النبى لا يورث » . وهذا اسم جنس يعُم كل الأنبياء . وقد حسّنه الترمذى . وفى الحديث الآخر : « نحن معشر الأنبياء لا نورث »^(٣) .

الوجه الثانى ، أن رسول الله ﷺ ، قد خُصّ من بين الأنبياء بأحكام لا يُشارِكونه فيها ، كما ستعقّد له بابا مُفردا فى آخر السيرة ، إن شاء الله ، فلو قدّر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرناه من

(١) الحديث تقدم تخريجه فى ٣٩٩/٢ ، ولم نجده عند البخارى . وانظر تحفة الأشراف ٣٨٦/١٠ على ما تقدم .

(٢) التفسير ٢٠٥/٥ ، ٢٠٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ .

الصحابية الذين منهم الأئمة الأربعة؛ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، مبيّنًا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه.

الوجه الثالث، أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه، كما حكم به الخلفاء، واعترف بصحته العلماء، سواء كان من خصائصه أم لا، فإنه قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة». إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله، عليه الصلاة والسلام: «ما تركنا صدقة». أن يكون خبرًا عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه، على ما تقدّم، وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون إنشاء وصية^(١)، كأنه يقول: لا نورث؛ لأنّ جميع [٣٧٧/٣] ما تركناه جعلناه^(٢) صدقة. ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة، والاحتمال الأول أظهر، وهو الذى سلكه الجمهور. وقد يقوى المعنى الثانى بما تقدّم من حديث مالك وغيره، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتى دينارًا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملى فهو صدقة». وهذا اللفظ مخرّج فى «الصحيحين»، وهو يردّ تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة فى رواية هذا الحديث: ما تركنا صدقة. بالنصب؛ جعل «ما» نافية، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله: «لا نورث»؟! وبهذه الرواية: «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملى فهو صدقة»؟! وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ بنصب الجلالة، فقال له الشيخ: ويحك! كيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾؟! [الأعراف: ١٤٣].

(١) فى م: «وصيته».

(٢) سقط من: م، ص.

والمقصود أنه يجبُ العملُ بقوله ﷺ : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » . على كلِّ تقديرٍ احتَمَلَه اللفظُ والمعنى ، فإنه مُخَصَّصٌ لعمومِ آيةِ الميراثِ ، ومُخَرَّجٌ له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، إنما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياءِ ، عليه وعليهم الصلاةُ والسلامُ .

باب ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه، ورَضِيَ عنهنَّ، وأولاده عليهم السلام

قال الله تعالى ^(١): ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ﴾ (٢٦) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۖ﴾ (٣٣) وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٤] . لا خلاف أنه، عليه الصلاة والسلام، تُوفِّي عن تسع وهنَّ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق التَّيْمِيَّةُ، وحَفْصَةُ بنت عمر بن الخطاب العدويَّةُ، وأم حبيبة رَمْلَةُ بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية الأمويَّةُ، وزينب بنت جحش الأسديَّةُ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الخزوميَّةُ، وميمونة بنت الحارث الهلاليَّةُ، وسودة بنت زمعة العامريَّةُ، وجُوَيْرِيَّةُ بنت الحارث [٣/٣٧٨و] بن أبي ضرار المصطلقِيَّةُ، وصَفِيَّةُ بنت حيَّ بن أخطب النَّضْرِيَّةُ الإسرائِيلِيَّةُ الهاروثِيَّةُ، رَضِيَ اللَّهُ عنهنَّ وأَرْضَاهُنَّ . وكانت له سُرِّيَّتان؛ وهما ماريَّةُ بنت شمعون القبطيَّةُ المصريَّةُ من كُورَةَ أَنْصَنَّا ^(٢)، وهي أم وليه

(١) التفسير ٤٠٤/٦ - ٤١٢.

(٢) قال ياقوت: أنصنا: مدينة أزيلت من نواحي الصعيد على شرقي النيل . وقال صاحب القاموس الجغرافي: وقد اختفى اسم أنصنا من عداد النواحي المصرية، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة في حوض مدينة النصلة (المحرقة عن أنصنا) بأراضي ناحية الشيخ عبادة الواقعة شرقي النيل بمركز ملوى بمدينة =

إبراهيم ، عليه السلام ، ورِيحانة بنتُ شَمْعُون^(١) القُرْطَيْيَّةُ ، أسلمت ثم أعتقها ، فلجِئَتْ بأهلها ، ومن الناس من يزعم أنها حُجِبت^(٢) . والله أعلم .

وأما الكلام على ذلك مفصلاً ومرتباً من حيث ما وقع أولاً فأولاً مجموعاً من كلام الأئمة ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فنقول وبالله المستعان : رَوَى الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البيهقي^(٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة قال : تزوّج رسولُ الله ﷺ بِخَمْسِ عَشْرَةِ امرأةً ، دَخَلَ مِنْهُنَّ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، واجتمع عنده إحدى عَشْرَةَ ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذَكَرْنَاهُنَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .^(٤) ورواه بَحْرُ بْنُ كَنْزٍ عن قتادة ، عن أنس . والأولُ أصحُّ . ورواه سَيْفُ بْنُ عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، وابنِ عباسٍ مثله^(٥) . ورَوَى سَيْفٌ^(٦) عن سعيد بن عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ مثله ؛ قالت : فالمرأتان اللتان لم يَدْخُلْ بهما فهما ؛ عَمْرَةُ بنتُ يَزِيدَ الْغِفَارِيَّةُ ، والشَّبَاءُ ؛ فأما عَمْرَةُ فإنه خلا بها وجَرَدَهَا فرَأَى بها وَضَحًا^(٧) ، فردّها وأَوْجَبَ لها الصَّدَاقَ ،

= أسيوط . انظر معجم البلدان ١ / ٣٨١ ، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ القسم الأول ، البلاد المتدروسة ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(١) في ١١١ : « زيد » ، وفي ٤١ : « قريظة » ، وسيأتي أن اسمها ريحانة بنت شمعون بن زيد . وانظر الاستيعاب ٤ / ١٨٤٧ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٧ / ١٢٠ ، ١٢١ ، والإصابة ٧ / ٦٥٨ - ٦٦٠ .

(٢) في الأصل ، م : « احتجبت عندهم » . وحجبت : أى ضرب عليها رسول الله ﷺ الحجاب ؛ أى اتخذها زوجة .

(٣) دلائل النبوة ٧ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م . والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٦٣ ، وعنده « يحيى بن كثير » بدل بحر بن كنيز . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٤ / ١٢ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٦٢ ، من طريق سيف بن عمر به .

(٦) سقط من : م . والحديث عند ابن عساكر ٣ / ١٦٣ ، من طريق سيف به .

(٧) الوضع : البرص .

وَحُرِّمَتْ عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَمَّا السُّنْبَاءُ فَلَمَّا أُذْخِلَتْ عَلَيْهِ لَمْ تُكُنْ يَسِيرَةً^(١) ، فَتَرَكَهَا يَنْتَظِرُ بِهَا الْيَسَرَ ، فَلَمَّا مَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَى تَفِئَةٍ^(٢) ذَلِكَ ، قَالَتْ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ ابْنُهُ . فَطَلَّقَهَا وَأَوْجَبَ لَهَا الصَّدَاقَ ، وَحُرِّمَتْ عَلَى غَيْرِهِ . قَالَتْ : فَاللاتِي اجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ ؛ عَائِشَةُ ، وَسَوْدَةُ ، وَحَفْصَةُ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ ، وَجُوَيْرِيَةُ ، وَصَفِيَّةُ ، وَمَيْمُونَةُ ، وَأُمُّ شَرِيكِ .

قُلْتُ : وَفِي « صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ »^(٣) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ وَهِنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً .^(٤) وَالْمَشْهُورُ أَنَّ أُمَّ شَرِيكِ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَلَكِنَّ الْمَرَادَ بِالْإِحْدَى عَشْرَةَ اللَّاتِي كَانَ يَطُوفُ عَلَيْهِنَّ التَّسْعُ الْمَذْكُورَاتُ وَالْجَارِيَتَانِ مَارِيَةُ وَرَيْحَانَةُ^(٥) .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ الْفَسَوِيُّ^(٦) ، عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ أَبِي مَنِيعٍ ، عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ [٣٧٨/٣ ظ] بْنِ أَبِي زِيَادٍ الرُّصَافِيِّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ - وَقَدْ عُلِّقَ^(٧) الْبَخَارِيُّ

(١) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « مَسِيرَةٌ » . وَلَمْ نَعثرْ عَلَى مَعْنَى لَهَا فِي الْمَعَاجِمِ ، وَلَعَلَّهَا بِمَعْنَى طَهَرَتْ فَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٦٦/٣ : « فَعَرَكْتَ حِينَ دَخَلْتَ عَلَيْهِ ، وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَبْلَ أَنْ تَطْهَرَ ... » . وَعَرَكْتَ ؛ أَيِ حَاضَتْ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي ١١١ : « سَنَةٌ » ، وَفِي م : « بَغْتَةٌ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « فِتْنَةٌ » . وَفِتْنَةٌ ذَلِكَ ، أَيِ أَثَرُ ذَلِكَ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٩٢/١ .

(٣) الْبَخَارِيُّ (٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٥٠٦٨ ، ٥٢١٥) .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢٨٢/٧ - ٢٨٦ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٦) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَالصَّوَابُ : « عُلِّقَ » ، فَلَمْ يَعلُقِ الْبَخَارِيُّ عَنِ الْحَجَّاجِ إِلَّا عَقِبَ الْحَدِيثِ (٥٢٥٤) مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ وَهُوَ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ أَيِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ . وَسَيَأْتِي قَرِيبًا فِي صَفْحَةِ ٢١٤ . قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٢٠٨/٢ : عُلِّقَ لَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الطَّلَاقِ .

ففى « صحیحہ » عن الحجاج هذا ، وأورد له الحافظ ابنُ عساکر^(١) طُرُقًا عنه - أن أوَّلَ امرأةٍ تزوّجها رسولُ اللّٰهِ ﷺ خديجةُ بنتُ خويلدِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العزى ابنِ قُصَيٍّ ، زوّجه إياها أبوها قبلَ البعثة - وفى روايةٍ قال الزهرى^(٢) : وكان عمرُ رسولِ اللّٰهِ ﷺ يومَ تزوّج خديجةَ إحدى وعشرين سنةً ، وقيل : خمسًا وعشرين سنةً . زمانَ بُنيتِ الكعبةُ . وقاله الواقدى ، وزاد : ولها خمسٌ وأربعون سنةً^(٣) . وقال آخرون من أهلِ العلمِ^(٤) : كان عمرُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، يومئذٍ ثلاثين سنةً . وعن حكيمِ بنِ حزامٍ^(٥) قال : كان عمرُ رسولِ اللّٰهِ ﷺ يومَ تزوّج خديجةَ خمسًا وعشرين سنةً ، وعمرُها أربعون سنةً . وعن ابنِ عباسٍ^(٦) : كان عمرُها ثمانينًا وعشرين سنةً . رواهما ابنُ عساکر . وقال ابنُ جرّيجٍ^(٧) : كان عليه الصلاةُ والسلامُ ، ابنُ سبعٍ وثلاثين سنةً - فولدت له القاسمُ ، وبه كان يُكنى ، والطيبُ والطاهرُ ، وزينبُ ، ورُقّةٌ ، وأمُّ كلثومُ ، وفاطمةُ .

قلتُ : وهى أمُّ أولادِهِ كلُّهم سوى إبراهيمَ فمِنَ ماريةَ ، كما سيأتى بيانه . ثم تكلمَ^(٨) على كلِّ بنتٍ من بناتِ رسولِ اللّٰهِ ﷺ ومَن تزوّجها ، وحاصلهُ : أن زينبَ تزوّجها أبو^(٩) العاصِ بنُ الرّبيعِ^(١٠) بنِ عبدِ العزى بنِ عبدِ شمسِ بنِ

(١) تاريخ دمشق ١٧٧/٣ .

(٢) المصدر السابق ١٨٤/٣ عن الزهرى .

(٣) المصدر السابق ١٩٠/٣ ، من طريق الواقدى به .

(٤) المصدر السابق ١٩١/٣ .

(٥) المصدر السابق ١٩٤/٣ .

(٦) المصدر السابق ١٩٣/٣ .

(٧) المصدر السابق ١٨٤/٣ .

(٨) أى الزهرى فى رواية يعقوب بن سفيان التى فى دلائل البيهقى .

(٩) سقط من : م . وانظر الإصابة ٢٤٨/٧ .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

«عبد مناف، وهو ابنُ أختِ خديجة، أمُّه هالة بنتُ خويلد^(١)، فولدت^(٢) له ابناً اسمه علي، وبنّاً اسمُها^(٣) أُمّامَةُ بنتُ زينب، وقد تزوّجها عليُّ بنُ أبي طالبٍ بعد وفاة فاطمة، ومات وهي عنده، ثم تزوّجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وأما رُقَيَّةُ فتزوّجها عثمانُ بنُ عفّان، فولدت له ابنته عبد الله وبه كان يكتنى أولاً، ثم اكتنى بابنه عمرو، وماتت رُقَيَّةُ ورسولُ الله ﷺ بيدٍ، ولما قديم زيدُ بنُ حارثة بالبشارة وجدّهم قد ساووا الترابَ عليها، وكان عثمانُ قد أقام عندها يُمرّضُها، فضرَبَ له رسولُ الله ﷺ بسهمه وأجره، ثم زوّجه بأختها أمّ كلثوم، ولهذا كان يقالُ له: ذو الثورين. فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسولِ الله ﷺ [٣٧٩/٣]. وأمّا فاطمة فتزوّجها ابنُ عمّه عليُّ بنُ أبي طالبٍ بن عبد المطلب، فدخل بها بعدَ وقعة بدر، كما قدّمنا، فولدت له حسناً، وبه كان يكتنى، وحسيناً، وهو المقتول شهيداً بأرضِ العراق. قلتُ: ويقالُ: ومُحَسَّنًا. قال: وزينب وأمّ كلثوم، وقد تزوّج زينب هذه ابنُ عمّها عبدُ الله بنُ جعفر، فولدت له عليّاً وعوّناً، وماتت عنده، وأمّا أمّ كلثوم فتزوّجها أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطاب، فولدت له زيداً ومات عنها، فتزوّجت بعده ببتى عمّها جعفرٍ واحداً بعدَ واحدٍ؛ تزوّجت بعونِ بن جعفرٍ فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمدٌ فمات عنها، فخلف عليها أخوهما عبدُ الله بنُ جعفرٍ، فماتت عنده. قال الزهري: وقد كانت خديجةُ بنتُ خويلد تزوّجت قبلَ رسولِ الله ﷺ برجلين؛ الأولُ منهما عتيقُ بنُ عائذ^(٤) بنِ مخزوم، فولدت منه جاريةً وهي أمّ محمد بن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ١١١، ٤١.

(٣) في ١١١، ٤١: «عائذة»، وفي م، «عابد». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤٢.

صَيْفِي، والثاني أبو هالة التميمي فولدت له هند بن هند، وقد سمّاه ابنُ إسحاق^(١)، فقال: ثم خلف عليها بعد هلاك^(٢) عتيق بن^(٣) عائذ أبو هالة النّجاشِ ابنُ زُرارة، أحدُ بنى عمرو بن تميم، حليفُ بنى عبد الدّار، فولدت له رجلاً وامرأة، ثم هلك عنها، فخلف عليها رسولُ الله ﷺ، فولدت له بناتُه الأربع، ثم بعدهن القاسم والطّيب والطاهر، فذهبت الغلّة جميعاً وهم يُرضعون.

قلتُ: ولم يتزوَّج عليها رسولُ الله ﷺ مدةَ حياتها امرأة، كذلك رواه عبدُ الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عُروة، عن عائشة، أنها قالت ذلك^(٤). وقد قدّمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئاً من فضائلها بدلائلها^(٥).

قال الزهري^(٥): ثم تزوّج رسولُ الله ﷺ بعدَ خديجةَ بعائشةَ بنتَ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قُحافةَ عثمانَ بنِ عامرٍ بنِ عمرو بنِ كعبٍ بنِ سعدٍ بنِ تميمٍ بنِ مُرّةِ ابنِ كعبٍ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبٍ بنِ فهرٍ بنِ مالكٍ بنِ النضرٍ بنِ كِنانة، ولم يتزوَّج بغيرها.

قلتُ: ولم يُولّدَ له منها ولدٌ، وقيل: بل أسقطت منه ولداً سمّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله، ولهذا كانت تُكنّى بأُم عبدِ الله. وقيل: إنما كانت تُكنّى بعبدِ الله ابنِ أُختِها أسماءَ من الزبيرِ بنِ العوّام، رضى الله عنهم.

[٣٧٩/٣] قلتُ: وقد قيل: إنه ﷺ تزوّج سودةَ قبلَ عائشة. قاله ابنُ إسحاق وغيره كما قدّمنا ذكرَ الخلافِ في ذلك. فالله أعلم. وقد قدّمنا صفة

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٤٣، ٦٤٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٣٦/٧٧)، عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق به.

(٤) تقدم في ٤٦٢/٣ - ٤٦٩، وتقدم ذكر فضائلها في ٣١٥/٤ - ٣٢٤.

(٥) تقدم قبل قليل من حديث يعقوب بن سفيان في دلائل البيهقي.

تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، بهما قبل الهجرة ، وتأخر دخوله بعائشة إلى ما بعد الهجرة .

قال : وتزوج صلى الله عليه وسلم ، حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمناً .

قال : وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،^(١) وكانت قبله تحت ابن عمها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال : وتزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حشل بن عامر بن لؤي ، وكانت قبله تحت السكran بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، مات عنها مسلماً بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة ، رضى الله عنهما .

قال : وتزوج صلى الله عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وكانت قبله تحت^(٢) عبيد الله ابن جحش بن رئاب ، من بنى أسد بن خزيمة ، مات بأرض الحبشة نصرانياً ، بعث إليها رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى أرض الحبشة فخطبها عليه ، فزوجها منه عثمان بن عفان . كذا قال ، والصواب^(٣) خالد بن سعيد بن العاص^(٤) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « عبد الله » . وانظر أسد الغابة ١١٥ / ٧ ، والإصابة ٦٥١ / ٧ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عثمان بن أبي العاص » . والمثبت مما تقدم فى ١٤٤ / ٦ - ١٤٩ فى تزويج النبى ﷺ برملة بنت أبي سفيان . وانظر ذلك فى ترجمتها فى الاستيعاب ١٨٤٤ / ٤ ، وأسد الغابة ١١٥ / ٧ ، والإصابة ٦٥٢ / ٧ .

وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وبعث بها مع شريحيل بن حسنة، وقد قدّمنا ذلك كله مطولاً. والله الحمد والمثنة.

قال: وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب بن أسد بن خزيمة، وأُمّها أُمَيمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه، عليه الصلاة والسلام، وهى أول نسائه لحوقاً به، ^(١) وأول من عُمل عليها التّغش، صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ^(٢).

قال: وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة، وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، ^(٣) ويقال لها: أمّ المساكين. وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رثاب، قُتل يوم أحد ^(٤)، فلم تلبث عنده، عليه الصلاة والسلام، إلا يسيراً حتى تُوفيت، رضى الله عنها.

وقال يونس عن محمد بن إسحاق ^(٥): كانت قبله عند الحُصين بن الحارث ابن عبد المطلب بن عبد مناف، أو عند أخيه الطّفيل بن الحارث.

قال الزهرى: وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث [٣/٣٨٠] بن حزن بن بُجَيْر بن الهُزَم ^(٦) بن زُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، قال: وهى التى وهبت نفسها.

قلت: الصحيح أنه ﷺ خطبها، وكان السّفير بينهما أبو رافع مولاه، كما بسطنا ذلك فى عمرة القضاء. قال الزهرى: وقد تزوّجت قبله رجلين، أولهما

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٤١.

(٣) فى النسخ، والدلائل: «الهم». والمثبت من الإكمال ٧/٤١٢، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤.

ابن عبد ياليل - وقال سيف بن عمر في روايته^(١) : كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقدة من ثقيف بن عمرو الثقفي ، مات عنها - ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

قال^(٢) : وسبى رسول الله ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث ابن عائذ^(٣) بن مالك بن المصطلق من خزاعة ، يوم المريسيع ، فأعتقها وتزوجها . ويقال^(٤) : بل قديم أبوها الحارث ، وكان ملك خزاعة فأسلم ، ثم تزوجها منه صلى الله عليه وسلم . وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي الشفر^(٥) . قاله قتادة عن سعيد بن المسيب ، والشعبي ، ومحمد بن إسحاق وغيرهم^(٦) ، قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله ﷺ ؛ ولهذا يقول حسان :

وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظة فيكم سواء
وقال سيف بن عمر في روايته^(٧) ، عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة قالت : وكانت جُوَيْرِيَةُ تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٦/٣ ، من حديث سيف بن عمر .

(٢) أي الزهري .

(٣) في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « عامر » . وانظر الاستيعاب ١٨٠٤/٤ ، وأسد الغابة ٥٦/٧ ، والإصابة ٥٧٩/١ .

(٤) ذكره البيهقي في دلائل النبوة ٥١/٤ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) في ٤١ ، م : « السفر » . وفي تاريخ دمشق : « الصفر » . قال صاحب القاموس : وذو الشفر بالضم

ابن أبي سرح ، خزاعي . القاموس المحيط (ش ف ر) .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٣/٣ ، بطرق عنهم .

(٧) المصدر السابق ١٦٥/٣ .

تَوْلَبَ^(١) ذِي الشُّفْرِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ .

قال^(٢) : وَسَبَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حُثَيْبٍ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ بَنِي النُّضَيْرِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَهِيَ عُرُوسٌ بِكْنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِيِّ . وَقَدْ زَعَمَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَوَيْتِهِ^(٣) أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ كِنَانَةَ عِنْدَ سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً دَخَلَ بِهِنَ . قَالَ : وَقَدْ قَسَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي خِلَافَتِهِ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأَعْطَى جُوزِيَّةً وَصَفِيَّةً سِتَّةَ آلَافٍ ، سِتَّةَ آلَافٍ ، بِسَبَبِ أَنَّهُمَا سُبَيْتَا . قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَقَدْ حَجَبَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَسَمَ لَهُمَا .

قُلْتُ : وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْوِيجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ النِّسْوَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، فِي مَوْضِعِهِ .

قال الزَّهْرِيُّ : [٣٨٠ / ٣ ظ] وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَنِي أَبِي^(٤) بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَدَخَلَ بِهَا ، وَطَلَّقَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : كَذَا فِي كِتَابِي . وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِهِ : وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَطَلَّقَهَا .

وقد قال محمدُ بْنُ سَعِيدٍ^(٥) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ الْعَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ^(٦) ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ ذَهْرًا ثُمَّ طَلَّقَهَا .

(١) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَلَيْسَتْ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٢) أَيِ الزَّهْرِيِّ .

(٣) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٦ / ٣ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٤١ ، م . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٦ / ٨ .

(٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١٤٣ / ٨ .

(٦) ٦ - ٦ سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

وقد روى يعقوب بن سفيان^(١)، عن حجاج بن أبي منيع، عن جدّه، عن الزهرى، عن غروة، عن عائشة، أن الضحّاك بن سفيان الكلابى هو الذى دلّ رسول الله ﷺ عليها، وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال: يا رسول الله، هل لك فى أخت أم شبيب؟ وأم شبيب امرأة الضحّاك. وبه^(٢) قال الزهرى: وتزوج رسول الله ﷺ امرأة من بنى عمرو بن كلاب، فأبى أن بها يابسا، فطلّقها ولم يدخل بها. قلت: الظاهر أن هذه هى التى قبلها. والله أعلم.

قال^(٣): وتزوج أخت بنى الجؤن الكندى، وهم حلفاء بنى قزارة، فاستعادت منه، فقال: «لقد غدت بعظيم، الحقى بأهلك». فطلّقها ولم يدخل بها. قال: وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها: مارية. فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهّد. وكانت له وليدة يقال لها: ربحانة بنت شمعون، من أهل الكتاب من خنافة، وهم بطون من بنى قريظة، أعتقها رسول الله ﷺ، ويزعمون أنها قد احتجبت.

وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده^(٤)، عن على بن مجاهد، أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبى، وأمها خزينق بنت خليفة، أخت دحية بن خليفة، فحملت إليه من الشام، فمات فى الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة، فحملت إليه من الشام، فمات فى الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق^(٥): وقد كان رسول الله ﷺ

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٣.

(٢) أى بالإسناد السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٣.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٤٨. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٧/ ٢٨٧، عن يونس بن بكير به.

تَزَوَّجَ أَسْمَاءَ بِنْتِ كَعْبِ الْجَوْنِيَّةَ ، فلم يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى طَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ عَمْرَةَ بِنْتَ يَزِيدَ^(١) إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي كَلَابٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْوَحِيدِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَطَلَّقَهَا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : فَهَاتَانِ هُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا الزَّهْرِيُّ وَلَمْ يَسْمُهما ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ [٣/٣٨١و] لَمْ يَذْكُرِ الْعَالِيَةَ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) : أَنبَأَنَا الْحَاكِمُ ، أَنبَأَنَا الْأَصَمُّ ، أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : وَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً أَنْفَسَهُنَّ ، فَدَخَلَ بِيَعْضِهِنَّ ، وَأَرْجَى بَعْضَهُنَّ فَلَمْ يَقْرُبْهُنَّ حَتَّى تُؤْفَى ، وَلَمْ يُنْكَحْنَ بَعْدَهُ ، مِنْهُنَّ أُمُّ شَرِيكٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٣) : ﴿ تَرْجَى مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْفَى إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمِنْ أَنْفَعْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الْأَحْزَابُ : ٥١] . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَتْ خَوْلَةً - يَعْنِي بِنْتُ حَكِيمٍ - مِمَّنْ وَهَبَ أَنْفَسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَيْنَا فِي حَدِيثِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ فِي قِصَةِ الْجَوْنِيَّةِ الَّتِي اسْتَعَاذَتْ فَأَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا ، أَنَّ اسْمَهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ الثُّعْمَانِ بْنِ شَرَّاحِيلَ . كَذَا قَالَ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَسِيلِ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَعَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ ،

(١) فِي النِّسْخِ وَالْدَّلَائِلُ : « يَزِيدٌ » . وَالثَّبْتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ . وَانْظُرِ الْاسْتِيعَابَ ٤/ ١٨٨٧ ، وَأَسَدُ

الْغَابَةِ ٧/ ٢٠٥ ، وَالْإِصَابَةُ ٨/ ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧/ ٢٨٧ .

(٣) التَّفْسِيرُ ٦/ ٤٣٧ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٣/ ٤٩٨ ، ٥/ ٣٣٩ .

قالا : مرَّ بنا النبي ﷺ وأصحاب له ، فخرَجنا معه حتى انطلقنا إلى حائطٍ يقال له : الشَّوْطُ . حتى انتهينا إلى حائطينِ فجلَسنا بينهما ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اجلسوا » . ودخل هو وقد أتى بالجَوْنِيَّةِ ، فغرِزَتْ في بيتِ أُمَيِّمَةَ بنتِ الثَّعْمَانِ بنِ شَراحِيلَ ، ومعها دَايَةٌ^(١) لها ، فلمَّا دخل عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « هَبِي لِي نَفْسِكَ » . قالت : وهل تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلشُّوقَةِ ؟! وقالت : إني أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . قال : « لَقَدْ عُدَّتْ بِمَعَاذِ » . ثم خرَج علينا فقال : « يَا أَبَا أُسَيْدٍ ، اكْسُهَا رَازِقَتَيْنِ^(٢) » وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا » . وقال غيرُ أبي أحمدَ^(٣) : امرأةٌ مِنْ بنى الجَوْنِ يقال لها : أُمَيِّمَةُ .

وقال البخاري^(٤) : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا عبدُ الرحمن بنُ العَسِيلِ ، عن حمزة ابنِ أبي أُسَيْدٍ ، عن أبي أُسَيْدٍ قال : خرَجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى انطلقنا إلى حائطٍ يقال له : الشَّوْطُ . حتى انتهينا إلى حائطينِ جلَسنا بينهما ، فقال صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ : « اجلسوا ههنا » . فدخل وقد أتى بالجَوْنِيَّةِ ، فَأُنْزِلَتْ في^(٥) بيتِ في نخلي^(٥) في بيتِ أُمَيِّمَةَ بنتِ الثَّعْمَانِ بنِ شَراحِيلَ ، ومعها دَايَةٌ حاضنةٌ لها ، فلمَّا دخل عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « هَبِي نَفْسِكَ لِي » . قالت : وهل تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلشُّوقَةِ ؟! قال : فَأَهْوَى يَدَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لَتَسْكُنَ ، فقالت : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فقال : « قَدْ عُدَّتْ [٣٨١/٣ ظ] بِمَعَاذِ » . ثم خرَج علينا فقال : « يَا أَبَا أُسَيْدٍ ،

(١) الداية : الظئر . والظئر : العاطفةُ على غير ولدها ، المُرْضِعَةُ له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى في ذلك سواء . اللسان (د و ا ، ظ أ ر) .

(٢) في م : « دراعتين » . والرازقة : ثياب كَتَّانٍ بيض . النهاية ٢/٢١٩ .

(٣) القائل هو عبد الله بن الإمام أحمد عقب الحديث في ٣/٤٩٨ .

(٤) البخارى (٥٢٥٥) .

(٥ - ٥) في م : « محل » .

اكسها رازِقَيْنِ وَالْحَقِّهَا بِأَهْلِهَا» .

قال البخاري^(١) : وقال الحسين بن الوليد ، عن عبد الرحمن بن الغسيل ، عن عباس بن سهل بن سعيد ، عن أبيه وأبي أسيد ، قالا : تزوج النبي ﷺ أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَا حِيلَ ، فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقَيْنِ . ثم قال البخاري : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا إبراهيم بن أبي^(٢) الوزير ، ثنا عبد الرحمن ، عن^(٣) حمزة ، عن أبيه ، وعن عباس بن سهل بن سعيد ، عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب .

وقال البخاري^(٤) : ثنا الحميدي ، ثنا الوليد ، ثنا الأوزاعي ، سألت الزهري : أئى أزواج النبي ﷺ استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة ، عن عائشة ، أن ابنة الجَوْنِ لَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥) قالت : أعوذُ بالله منك . فقال : « لقد عُذْتُ بِعَظِيمٍ ، الْحَقَّى بِأَهْلِكَ » . وقال : ورواه حجاج بن أبي مَنِيعٍ ، عن جدّه ، عن الزهري ، أن عروة أخبره أن عائشة قالت ... انفرد به دون مسلم .

قال البيهقي^(٦) : ورأيتُ في كتابِ « المعرفة » لابن مَنْدَه ، أن اسمَ التي استعادت منه أُمَيْمَةُ بِنْتُ التُّعْمَانِ بْنِ شَرَا حِيلَ ، ويقالُ : فاطمةُ بِنْتُ الصُّحَاكِ^(٧) .

(١) البخاري (٥٢٥٦ ، ٥٢٥٧) معلقا .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخاري . وانظر تهذيب الكمال ١٥٧/٢ .

(٣) في م ، ص : « بن » .

(٤) البخاري (٥٢٥٤) .

(٥) بعده في البخاري : « ودنا منها » .

(٦) دلائل النبوة ٢٨٧/٧ ، ٢٨٨ .

(٧) بعده في الدلائل : « ويقال : إنها مليكة الليثية . قلت » .

والصحيح أنها أُمَيْمَةُ ، والله أعلم ، وزعموا أن الكِلَابِيَّةَ اسْمُهَا عَمْرَةُ ، وهى التى وصفها أبوها بأنها لم تَمْرُضْ قَطُّ ، فرغب عنها رسول الله ﷺ .

وقد روى محمد بن سعيد^(١) ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهرى قال : هى فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، استعادت منه فطلقها ، فكانت تلْقُطُ البعَر وتقول : أنا الشَّقِيَّةُ . قال : وتزوجها رسول الله ﷺ فى ذى القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين .

وذكر يونس^(٢) ، عن ابن إسحاق فيمن تزوجها ، عليه الصلاة والسلام ، ولم يدخل بها ، أسماء بنت كعب الجَوْثِيَّةَ ، وعمره بنت يزيد الكِلَابِيَّةَ . وقال ابن عباس وقتادة^(٣) : أسماء بنت الثَّعْمَانِ بن أبى الجَوْنِ . فالله أعلم . قال ابن عباس^(٤) : لما استعادت منه خرج من عندها مُغَضَّبًا ، فقال له الأشعث : لا يسؤك ذلك يا رسول الله فعندى أجمل منها . فزوجه أخته قُتَيْلَةَ . وقال غيره^(٥) : كان ذلك فى ربيع سنة تسع .

وقال سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة^(٦) : تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة . فذكر [٣٨٢/٣] منهن أم شريك الأنصاريَّة النَّجَارِيَّةَ ، قال : وقد قال رسول الله ﷺ : « إني لأحب أن أتزوج من الأنصار ، ولكنى أكره غيرتهن » . ولم يدخل بها . قال : وتزوج أسماء بنت الصلت من بنى حرام ، ثم من بنى

(١) الطبقات الكبرى ١٤١ / ٨ .

(٢) تقدم قريبا فى صفحة ٢١١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٩/٣ عن قتادة ، وفى ٢٢٩/٣ ، ٢٣٠ عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٧/٨ ، عن ابن عباس بنحوه .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٥/٨ ، عن ابن أبى عون .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٨/٧ من طريق سعيد به .

سليم، ولم يدخل بها، وخطب جُمرة بنت الحارث المزينة.

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري^(١) : وقال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمُرُ بْنُ الْمُثَنَّى : تزوّج رسول الله ﷺ ثمانى عشرة امرأة. فذكرَ مِنْهُنَّ قُتَيْلَةَ بنتَ قَيْسٍ أختَ الأشعثِ بنِ قَيْسٍ ، فزعمَ بعضهم أَنه تزوّجها قبلَ وفاته بِشهرين ، وزعم آخرون أَنه تزوّجها فى مرضه . قال : ولم تكنَ قَدِمت عليه ولا رآها ولا دخل بها . قال : وزعم آخرون أَنه ، عليه الصلاة والسلام ، أوصى أَن تُخَيَّرَ قُتَيْلَةُ ، فإن شاءت يَضْرِبُ عليها الحِجَابَ وتُحَرِّمُ على المؤمنين ، وإن شاءت فلتُتَكَبَّحَ مَنْ شاءت ، فاختارتِ النكاحَ ، فتزوّجها عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِحَضْرَةِ مَوْتٍ ، فبلغَ ذلك أبا بكرٍ فقال : لقد هَمَمْتُ أَن أُحَرِّقَ عليهما . فقال عمرُ بْنُ الخطابِ : ما هى مِنْ أمهاتِ المؤمنين ، ولا دخل بها ولا ضَرَبَ عليها الحِجَابَ . قال أبو عُبَيْدَةَ : وزعم بعضهم أَن رسولَ الله ﷺ لم يُوصِ فيها بشيءٍ ، وأنها ارتدَّت بعده ، فاحتجَّ عمرُ على أبى بكرٍ بارتدادِها ؛ أنها ليست مِنْ أمهاتِ المؤمنين . وذكر ابنُ مندَه أَنَّ التى ارتدَّت هى البرصاءُ^(٢) مِنْ بَنى عوفٍ بنِ سعدٍ بنِ ذُيَّانَ .

وقد روى الحافظُ ابنُ عساکر^(٣) مِنْ طريقٍ ، عن داودَ بنِ أبى هَندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أَن رسولَ الله ﷺ تزوّج قُتَيْلَةَ أختَ الأشعثِ بنِ قَيْسٍ ، فمات قبلَ أَن يُخَيَّرَها ، فبرأها اللهُ منه .

وروى حمادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٤) ، عن داودَ بنِ أبى هَندٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، أَن عِكْرَمَةَ

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٨/٧ ، عن الحاكم به .

(٢) فى الأصل : « الرماء » ، وفى م : « البرحاء » . وانظر الإصابة ٥٣٠/٧ .

(٣) تاريخ دمشق ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ .

(٤) أخرجه ابن عساکر فى تاريخ دمشق ٢٢٧/٣ ، من طريق حماد به .

ابن أبي جهل لما تزوج فُتَيْلَةَ أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها ، وإنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله ﷺ . فلم يزل به حتى كف عنه .

قال الحاكم^(١) : وزاد أبو عُبَيْدَةَ فِي الْعَدَدِ فَاطِمَةُ بِنْتُ شُرَيْحٍ ، وَسَنَا^(٢) بِنْتُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةِ . هَكَذَا رَوَى ذَلِكَ ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَثْدَه بِسَنَدِهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فَذَكَرَهُ^(٣) . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ سَبَأٌ^(٤) .

[٣٨٢ / ٣] قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(٥) : وَيُقَالُ سَنَا^(٦) بِنْتُ الصَّلْتِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ حِرَامٍ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَوْفٍ السُّلَمِيِّ .

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ^(٧) : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ ، حَدَّثَنِي الْعَزْزَمِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : كَانَ فِي نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَنَا بِنْتُ سَفِيَّانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ .

وَقَالَ ابْنُ عَمْرِو^(٨) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا أُسَيْدٍ يَخْطُبُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ يُقَالُ لَهَا : عَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كِلَابٍ ، فَتَزَوَّجَهَا فَلَبَّغَهُ أَنَّ بِهَا نِيَاضًا فَطَلَّقَهَا .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٨ / ٧ ، عن الحاكم بسنده السابق .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « سبأ » .

(٣) تاريخ دمشق ٢٣٠ / ٣ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ١٤٩ / ٨ ، وتاريخ دمشق ٢٣٠ / ٣ ، ٢٣١ .

(٥) تاريخ دمشق ٢٣١ / ٣ .

(٦) في م ، ص : « سبأ » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣١ / ٣ ، من طريق محمد بن سعد به .

وقال محمد بن سعيد^(١)، عن الواقدي، حدَّثني أبو معشر قال: تزوج رسول الله ﷺ مَلِيكَةَ بِنْتَ كَعْبٍ، وكانت تُدَكَّرُ بجمالٍ بارعٍ. فدخلت عليها عائشة فقالت: ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت منه فطلقها، فجاء قومها فقالوا: يا رسول الله، إنها صغيرة ولا رأى لها، وإنها خُدِعتُ، فارتجفها. فأبى، فاستأذنه أن يزوجهها بقريب لها من بنى عُذرة، فأذن لهم. قال: وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح.

قال الواقدي^(٢): وحدَّثني عبد العزيز الجُنْدَعِيُّ، عن أبيه، عن عطية بن يزيد قال: دخل بها رسول الله ﷺ في رمضان سنة ثمان، وماتت عنده. قال الواقدي: وأصحابنا يُنْكِرُونَ ذلك.

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر^(٣): أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني، أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا الحسن بن محمد بن حليم^(٤) المروزي، ثنا أبو المؤجِّه محمد بن عمرو بن المؤجِّه الفزاري، أنبأنا عبد الله بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا يونس ابن يزيد، عن ابن شهاب الزهري قال: تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ^(٥) المخزومي، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، ثم تزوج سودة بنت زمعة، وكانت قبله تحت

(١) طبقات ابن سعد ٨/١٤٨.

(٢) المصدر السابق ٨/١٤٨، ١٤٩.

(٣) تاريخ دمشق ٣/١٧٤، ١٧٥.

(٤) في النسخ: «حكيم». والثبت من تاريخ دمشق، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٧.

(٥) سقط من: ٤١، وفي تاريخ دمشق: «عابد».

الشُّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو، أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ، أَحَدِ بَنِي خُزَيْمَةَ، ثُمَّ تَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ اسْمُهَا هِنْدَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، [٣/٣٨٣] ثُمَّ تَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةَ، وَتَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ، مِنْ بَنِي بَكْرِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ، وَتَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْحَجُونِ مِنْ كِنْدَةَ، وَسَبَى لُجُؤِيَّةَ - فِي الْغَزْوَةِ الَّتِي هَدَمَ فِيهَا مَنَاءَ غَزْوَةِ الْمُزَيْسِعِ - ابْنَةَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَارٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَبَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حُحَيْيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَكَانَتَا مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ "فَقَسَمَ لَهَا"، وَاسْتَسَرَّ مَارِيَةَ جَارِيَتَهُ ^(١) الْقَيْطِيَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَاسْتَسَرَّ رَيْحَانَةَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَلَحِقَتْ بِأَهْلِهَا، وَاحْتَجَبَتْ وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَطَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ، وَفَارَقَ أُخْتَ بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ، وَفَارَقَ أُخْتَ بَنِي الْحَجُونِ الْكِنْدِيَّةَ مِنْ أَجْلِ بَيَاضٍ كَانَ بِهَا، وَتُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيًّا، وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْعَالِيَةَ بِنْتَ ظَبْيَانَ الَّتِي طَلَّقَتْ تَزَوَّجَتْ قَبْلَ أَنْ يُحَرِّمَ اللَّهُ النِّسَاءَ، فَكَحَّتْ ابْنُ عَمٍّ لَهَا مِنْ قَوْمِهَا وَوَلَدَتْ فِيهِمْ. سَقَنَاهُ بِالسَّنَدِ لُغْرَابَةٍ مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِهِ تَزْوِيجَ سَوْدَةَ بِالْمَدِينَةِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، كَمَا قَدَّمَاهُ ^(٢). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال يونس بن بكير ^(٤)، عن محمد بن إسحاق قال: فماتت خديجة بنتُ

(١ - ١) سقط من: ٤١. وفي بقية النسخ: «فقسهما لهما». والمثبت من تاريخ دمشق، وهو موافق لما عند البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٦/٧.

(٢) سقط من: م.

(٣) انظر ما تقدم في ٣٢٩/٣ - ٣٣٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٥/٣، من طريق يونس بن بكير به.

خويلد قبل أن يُهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين، لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة، فتزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زفعة، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر، لم يتزوج بكراً غيرها، ولم يُصِبْ منها ولداً حتى مات، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار. قال: ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حنن بن أخطب، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية. فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري. والله أعلم.

وقال يونس بن بكير^(١)، عن أبي يحيى، عن جميل^(٢) بن زيد الطائفي، عن سهل^(٣) بن زيد الأنصاري قال: تزوج رسول الله ﷺ [٣/٣٨٣ ظ] امرأة من بنى غفار، فدخل بها فأمرها فنزعت ثوبها، فرأى بها بياضاً من برص عند ثدييها، فأنماز^(٤) رسول الله ﷺ وقال: «خذى ثوبك». وأصبح فقال لها: «الحق بأهلك». فأكمل لها صداقها.

^(٥) وقد رواه أبو نعيم^(٦)، من حديث جميل بن زيد، عن سهل بن زيد^(٥)

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٥٦/٧، من طريق يونس بن بكير به.

(٢) في النسخ: «جميل». والمثبت من السنن الكبرى، وهو الصواب، وانظر التاريخ الكبير ٢/٢١٥، ولسان الميزان ٢/١٣٦.

(٣) كذا في النسخ. وفي السنن الكبرى: «سعد»، واختلف في اسمه، والراجح أن اسمه: «زيد بن كعب»، انظر الإصابة ٢/٦١٨، والسنن الكبرى ٢٥٦/٧، ٢٥٧.

(٤) أنماز: تنحى. انظر الوسيط (م ي ز).

(٥ - ٥) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٦) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢/٢٩٨، وعزاه لأبي نعيم.

«الأنصاري، وكان ممن رأى النبي ﷺ قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار، فذكر مثله.

قلت: «ومن تزوجها صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها أم شريك الأزدية». «قال الواقدي^(٣): والمثبت أنها دوسية^(٤). وقيل: الأنصارية. ويقال: عامرية، وأنها خولة بنت حكيم السلمى. وقال الواقدي^(٥): اسمها غزية بنت جابر بن حكيم.

قال محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه قال: كان جميع ما تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة، منهن أم شريك الأنصارية^(٦) وهبت نفسها للنبي ﷺ.

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة^(٧): «وتزوج أم شريك الأنصارية^(٨) من بني النجار، وقال: «إني أحب أن أتزوج من الأنصار، لكنني أكره غيرتهن». ولم يدخل بها.

وقال ابن إسحاق، عن حكيم، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: تزوج صلى الله عليه وسلم ليلى بنت الخطيم الأنصارية، وكانت غيورا فخافت نفسها عليه، فاستقالته فأقالها^(٩).

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ١٥٤، عن الواقدي.

(٤) المصدر السابق ٨/ ١٥٤، ١٥٥.

(٥) تقدم تخريجه ص ٢١٥.

فصل فيمن خطبها عليه الصلاة والسلام ولم يغتد عليها

قال إسماعيل بن أبي خالد^(١) ، عن الشعبي ، عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب ، أن رسول الله ﷺ خطبها ، فذكرت أن لها صبيئة صغيرة فتركها ، وقال : « خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش ؛ أختاه على^(٢) طفل في صغره ، وأزغاه على زوج في ذات يده » .

^(٣) وقال عبد الرزاق^(٤) ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب ، فقالت : يا رسول الله ، إني قد كبرت ولى عيال .

وقال الترمذي^(٥) : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبيد الله^(٦) بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن الشدي ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني . ثم أنزل الله^(٧) : ﴿ إِنَّا أَهْلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨ / ١٥٢ ، من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٢) فى م ، ص : « ولد طفل » . وفى الطبقات : « ولد » . والمثبت موافق للفظ إحدى روايات مسلم .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٢٧ / ٢٠١) ، من طريق عبد الرزاق به .

(٥) الترمذى (٣٢١٤) . ضعيف الإسناد جدًا (ضعيف سنن الترمذى ٦٣٠) .

(٦ - ٦) فى م : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ١٦٤ .

(٧) التفسير ٦ / ٤٣٣ ، ٤٣٦ .

عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ أَلَّتِي [٣/ ٣٨٤ و]
هَاجِرَن مَعَكَ ﴿﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية. قالت: فلم أكنن أجُلُّ له؛ لأنني لم
أهاجر، كنتُ من الطَّلَاقِ. ثم قال: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث
الشَّذِيِّ. فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحِلُّ له ﷺ. وقد نقل
هذا المذهب مطلقاً القاضي الماوردي في «تفسيره» عن بعض العلماء. وقيل:
المراد بقوله: ﴿﴾ أَلَّتِي هَاجِرَن مَعَكَ ﴿﴾. «أى؛ من القرابات المذكورات. وقال
قتادة^(٢): ﴿﴾ أَلَّتِي هَاجِرَن مَعَكَ ﴿﴾؛ أى أسلمن معك. فعلى هذا لا يحُرِّم
عليه إلا نساء^(٣) الكفار وتحِلُّ له جميعُ المسلمات، فلا يُنافي تزويجه من نساء
الأنصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخُل بواحدةٍ منهن أصلاً. وأمّا حكاية
الماوردي، عن الشعبي، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية، فليس بجديد؛
فإنها هلالية بلا خلاف^(٤)، كما تقدّم بيانه. والله أعلم.

وروى محمد بن سعيد^(٥)، عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح،
عن ابن عباس قال: أقبلت ليلي بنت الخطيم إلى رسول الله ﷺ وهو مؤلٌ ظهره
إلى الشمس، فضربت منكبه فقال: «من هذا؟ أكله الأسود^(٦)». «^(٧) وكان كثيراً
ما يقولها^(٧) فقالت: أنا بنت مطعِم الطير، ومباري الرِّيح، أنا ليلي بنت الخطيم،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) انظر التفسير ٤٣٤/٦.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤، والاستيعاب ١٨٥٣/٤، وأسد الغابة ١٢٩/٧، والإصابة ٦٧٢/٧.

(٥) الطبقات الكبرى ١٥٠/٨.

(٦) في الطبقات: «الأسد».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الطبقات.

جئتك لأعرض عليك نفسى ، تزوجنى . قال : « قد فعلت » . فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجت النبى ﷺ ، فقالوا : بئس ما صنعت ، أنت امرأة غيرى ، ورسول الله ﷺ صاحب نساء ، تغارين عليه ، فيدعو الله عليك ، فاستقيليه . فرجعت فقالت : أفلنى يا رسول الله . فأقالها ، فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد ابن ظفر فولدت له ، فبينما هى يوماً تغتسل فى بعض حيطان المدينة ، إذ وثب عليها ذئب أسود^(١) فأكل بعضها^(٢) ، فماتت .

وبه عن ابن عباس^(٣) ، أن ضباعة بنت عامر بن قوط ، كانت تحت عبد الله ابن جذعان فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يُجلل جسمها ، فخطبها رسول الله ﷺ من ابنها سلمة ، فقال : حتى أشتأمرها .^(٤) وقيل للنبي ﷺ : إنها قد كبرت . فأتاها ابنها^(٥) فاستأذنها فقالت : يا بُنى ، أفى رسول الله ﷺ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جواباً^(٦) على رسول الله ﷺ^(٧) ، وكأنه رأى أنها قد طعنت فى السن ، وسكت النبى ﷺ عنها .

وبه عن ابن عباس قال^(٨) : خطب رسول الله ﷺ صفية [٣ / ٣٨٤ ظ] بنت بشامة بن نضلة العبسى ، وكان أصابها سبأ^(٩) فخيرها رسول الله ﷺ فقال :

(١) زيادة من النسخ ليست فى الطبقات . وبعده فى الطبقات : « لقول النبى ﷺ » .

(٢) بعده فى الطبقات : « فأدركت » .

(٣) أى بالإسناد السابق ، بنحوه . الطبقات ٨ / ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الطبقات .

(٥ - ٥) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

(٦) المصدر السابق ٨ / ١٥٤ .

(٧) فى ١١١ : « شيقا » ، وفى م : « سبى » .

« إِنْ شِئْتَ أَنَا ، وَإِنْ شِئْتَ زَوْجُكَ » . فقالت : بل زوجي . فأرسلها ، فلعتنّها بنو تميم .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أنبأنا الواقدي ، ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي ، عن أبيه قال : كانت أمّ شريك امرأة من بنى عامر بن لؤي ، فوهبت^(٢) نفسها لرسول الله ﷺ ، فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتى ماتت .

قال محمد بن سعيد^(٣) : وأنبأنا وكيع ، عن شريك ، عن جابر ، عن الحكم ، عن علي بن الحسين ، أن رسول الله ﷺ تزوّج أمّ شريك الدؤسيّة . قال الواقدي^(٤) : الثبت عندنا أنها من دؤس من الأزدي . قال محمد بن سعيد^(٥) : واسمها غريّة بنت جابر بن حكيم .

وقال الليث بن سعيد^(٦) ، عن هشام بن غروة^(٧) ، عن أبيه قال : كُتبت^(٨) نتحدث^(٩) أن أمّ شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة صالحة .

(١) الطبقات الكبرى ١٥٤/٨ .

(٢) في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « قد وهبت » .

(٣) المصدر السابق ١٥٥/٨ .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٥٦/٨ ، عن الواقدي .

(٥) المصدر السابق ١٥٤/٨ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٦/٣ ، من طريق الليث به .

(٧) في النسخ : « محمد » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ الإسلام ، جزء السيرة النبوية ص ٥٩٨ .

وانظر تهذيب الكمال ٢٥٤/٢٤ .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٩) في م : « متحدث » .

(١) «وَمَنْ خَطَبَهَا» (٢) ولم يعقد عليها جمرة (٣) بنت الحارث بن عوف (٤) بن أبي حارثة المزني (٥)، فقال أبوها: إن بها سوءاً. ولم يكن بها، فرجع إليها وقد تبرّصت، وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر. هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

قال (٦): وخطب أم (٧) حبيبة (٨) بنت العباس بن عبد المطلب، فوجد أباها أخاه من الرضاعة أرضعتها ثويته مولاة أبي لهب (٩).

فهؤلاء نساؤه، وهن ثلاثة أصناف؛ صنف دخل بهن ومات عنهن، وهن التسع المبدأ بذكرهن (١٠)، وهن حرام على الناس بعد موته، عليه الصلاة والسلام، بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، وعدّتهن بانقضاء أعمارهن. قال الله تعالى (١١): ﴿وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وصنف دخل بهن ﷺ، وطلقهن في حياته، فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدّتهن منه عليه الصلاة والسلام؟ فيه قولان للعلماء؛ أحدهما، لا؛ لعموم الآية

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٨/٧، من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وذكر الخطبة فقط. وانظر تاريخ الطبري ١٦٩/٣، حوادث السنة العاشرة.

(٣) في الأصل، م: «حمزة». والمثبت من الدلائل، وانظر الإصابة ٥٥٤/٧.

(٤) في م: «عون». وهو تحريف، انظر المصدر السابق.

(٥) في م: «المري». وفي الدلائل: «المزنية». والنسبة فيه تعود على المرأة، والنسبة هنا - كما أثبتناها من الأصل - تعود على أبيها.

(٦) كذا في: الأصل، م. وليس هو عن قتادة، وإنما هو كلام الطبري في تاريخه ١٦٩/٣.

(٧) سقط من: الأصل، م. والمثبت من تاريخ الطبري، وانظر أسد الغابة ٣١٣/٧، والإصابة ١٨٦/٨.

(٨) في الأصل: «حبيب». وهو مما يقال في اسمها. انظر المصدرين السابقين.

(٩) انظر ما تقدم في صفحة ٢٠١.

(١٠) التفسير ٤٤٥/٦، ٤٤٦.

التي ذكرناها . والثاني ، نعم ؛ بدليل آية التَّخْيِيرِ وهي قوله ^(١) : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَنَعَالَيْكَ أُمْتِعُكَ وَأَسْرِحُكَ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [١٨] وَلَئِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ [٣/ ٣٨٥] لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩] . قالوا : فلولا أنها تَحِلُّ لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة ، إذ لو كان فراقه لها لا يُسيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوي . والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه يحلُّ لغيره أن يتزوجها . ولا أعلم في هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يَقْعِدْ عقدَه عليها ، فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجيء فصل في كتاب الخصائص يتعلَّق بهذا المقام . والله أعلم .

فصل في ذكر سراريه ، عليه الصلاة والسلام

كانت له ، عليه الصلاة والسلام ، سُرِّيَّتان ؛ إحداهما ، ماريَّة بنتُ شَمْعُونِ الْقَيْطِيَّةُ ، أهداها له صاحبُ إسْكَنْدَرِيَّةَ ، واسمُه جُرَيْجُ بْنُ مِينَا ، وأهدى معها أختها سيرين ^(٢) - ^(٣) وذكر أبو نُعَيْمٍ ^(٤) أنه أهداها في أربع جوارٍ . والله أعلم -

(١) التفسير ٤٠١/٦ - ٤٠٤ .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « سيرين » . وهو ما قبل في اسمها ، انظر ما سيأتي صفحة ٢٩٣ ، وانظر تاريخ الطبري ٢١/٣ ، والاستيعاب ١٨٦٨/٤ ، وأسد الغابة ١٦٠/٧ ، والإصابة ٧٢٢/٧ ، ١١١/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٦٤٥/٢ . والضمير في قوله : « أهداها » يقصد به مارية .

وغلًا ما خَصِيًّا اسْمُهُ مَأْبُورٌ، وبَغْلَةٌ يُقَالُ لَهَا: الدُّلْدُلُ. فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُ واختار لنفسِهِ ماريَّةً، وكانت من قرية ببلادِ مِصْرَ يُقَالُ لَهَا: حَقْنٌ. من كُورَةِ أَنْصَنَّا، وقد وَضَعَ عن أهلِ هذه البلدة معاويةَ بنُ أَبِي سَفْيَانَ في أيامِ إمارته الخراجَ؛ إكرامًا لها من أجلِ أنها حَمَلَتْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بولِدَ ذَكَرٍ، وهو إبراهيمُ، عليه السلامُ. قالوا: وكانت ماريَّةُ جميلةً يَبْضَاءُ أُعْجِبَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأَحَبَّها وَحَظَّتْ^(١) عنده، ولا سِيَّما بعدَ ما وَضَعَتْ إبراهيمَ ولَدَه. وأما أُخْتُها سِيرِينُ فوهبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لحَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ، فولدت له ابنه عبدُ الرحمنِ بنَ حَسَّانَ، وأما الغلامُ الحَصِيُّ، وهو مأْبُورٌ، فقد كان يَدْخُلُ على ماريَّةَ وسيرينَ بلا إِذْنٍ كما جَرَتْ به عادته بمِصْرَ، فتكلَّم بعضُ الناسِ فيها بسببِ ذلك، ولم يَشْعُرُوا أَنَّهُ خَصِيٌّ حتَّى انكشَفَ الحالُ، على ما سَنَبَّيْته قَريبًا، إن شاء اللَّهُ تعالى. وأما البَغْلَةُ، فكان عليه الصلاة والسلامُ، يركبُها، والظَّاهِرُ، واللَّهُ أعلمُ، أَنها التي كان راكِبَها يومَ حَنِينٍ. وقد تَأَخَّرَتْ هذه البَغْلَةُ، وطالَتْ مُدَّتُها حتَّى كانت عندَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالبٍ في أيامِ إمارته، ومات، فصارت إلى عبدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ بنِ أَبِي طالبٍ، وكَبُرَتْ حتَّى كان يَجُشُّ^(٢) [٣/٣٨٥ ظ] لها الشَّعِيرَ لتَأْكُلَه.

قال أبو بكرٍ بنُ خُزَيْمَةَ^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، أَنبَأَنَا سَفْيَانُ ابنُ عُيَيْنَةَ، عن بَشِيرِ بنِ المَهاجِرِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ بنِ الحَصِيْبِ، عن أبيه قال: أَهْدَى أَمِيرُ القَبِيْطِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ جَارِيَتَيْنِ أُخْتَيْنِ، وبَغْلَةً، فكان يركبُ

(١) في الأصل، ١١١، م، ص: «حَضِيَّتْ». وفي ٤١: «حَصِيَّتْ». وإنما المعروف في هذا الفعل بالظاء، وهو ما أثبتناه.

(٢) يجش الشَّعِير: يَدْخُلُه من غير أن يُنْعِمَ دَقَّه.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٢٣٤، ٢٣٥، من طريق ابن خزيمة به.

البغلة بالمدينة، واتَّخَذَ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ، فولدت له إبراهيم ابته، ووهب الأخرى.

وقال الواقدي^(١): حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صغصعة، عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صغصعة قال: كان رسول الله ﷺ يُعَجَّبُ بِمَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ، وكانت بيضاء جفدة جميلة، فأنزلها رسول الله ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان، فدخل عليهما رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، فأسلمتا هناك، فوطئ مارية بالملك، وحولها إلى مالٍ له بالعالية كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف، وفي خرافة^(٢) النخل، فكان يأتيها هناك، وكانت حسنة الدين، ووهب أختها سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً سمّاه إبراهيم، وعق عنه رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه، وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فذفن في الأرض، وسمّاه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشّره، فوهب له عبداً^(٣)، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد.

وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(٤)، عن أبي عبيد القاسم بن إسماعيل،

(١) في تاريخ دمشق: «ذهبت».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٢١٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٢٣٦. كلاهما من طريق الواقدي به، واللفظ لابن عساكر.

(٣) في تاريخ دمشق: «طرفة». والخرافة: ما حُرف - أي صُرم والجثي - من النخل. انظر اللسان (خرف).

(٤) في م: «عقدا».

(٥) سنن الدارقطني ٤/١٣١، ١٣٢.

عن زياد بن أيوب ، عن سعيد بن زكريا المدائني ، عن ابن أبي سارة ،^(١) عن ابن أبي الحسين^(٢) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ : « أعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه^(٣) ، من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بمثله . ورؤيناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة ، وهي بيع [٣/٣٨٦] أمهات الأولاد ، مصنفًا مفردًا على حديثه ، وحكينا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع إلى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول ، ولله الحمد والمثنة .

وقال يونس بن بكير^(٤) ، عن محمد بن إسحاق ، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب قال : أكثروا على مارية أم إبراهيم في قبضي ابن عم لها يزورها ويختلِف إليها ، فقال رسول الله ﷺ : « خذ هذا السيف فانطلق ، فإن وجدته عندها فاقتله » . قال : قلت : يا رسول الله ، أكون في أمرِك إذا أرسلتني كالشكة^(٥) المحمّاة لا يثني شئ حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » . فأقبلت متوشّحًا بالسيف ، فوجدته

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م . وفي ص : « عن سارة » . والمثبت من سنن الدارقطني . وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث النوفلي المكي ، انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) ابن ماجه (٢٥١٦) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٤٨) .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥٢ ، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ . كلاهما من طريق يونس به . وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة : إسناده متصل جيد .

(٤) في الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « كالسكة » . وهو لفظ الحلية وتاريخ دمشق . والشكة : السلاح . انظر النهاية ٢ / ٤٩٥ . وانظر ما يأتي في الصفحة القادمة حاشية (٤) .

عندها ، فاجترطت السيف فلما رآني عَرَفَ أَنِّي أريدُه ، فَأَتَى نخلةً فرقى فيها ، ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال^(١) رجله ، فإذا به أجب أمسح ماله ممَّا للرجال قليل ولا كثير^(٢) ، فاتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا ، أهل البيت » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا يحيى بن سعيد ، ثنا سفيان ، حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن علي قال : قلت : يا رسول الله ، إذا بعثتني أكون كالسكة^(٤) المحمّاة ، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » . هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أورّدناه ، وإسناده رجال ثقات .

^(٥) وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحارثي ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعقيل ، عن الزهري ، عن أنس قال : لما ولدت مارية إبراهيم ، كاد أن يقع في النبي ﷺ منه شيء حتى نزل جبريل ، عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم .

وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، حدثنا محمد بن يحيى الباهلي ، حدثنا يعقوب بن محمد ، عن رجل سمّاه^(٦) ،

(١) في الحلية : « شغل » . وشال وشغل بمعنى رفع .

(٢) بعده في سيرة ابن إسحاق : « فعمدت السيف » .

(٣) المسند ٨٣/١ . قال الشيخ شعيب (٦٢٨) : حسن لغيره .

(٤) السكة : حديدة قد كُتب عليها ، يُضرب عليها الدراهم ، وهي المنقوشة ، وهي لا تصرف في النقش ، بل هي دائماً تنقش النقش الذي فيها ، والمراد : هل يكون مثلها في عدم التجاوز عن ما أمر به وإن رأى المصلحة في خلافه ؟ أم أن له النظر والرأي فيما يظهر له بسبب الحضور ؟ ، فأجاز له النظر ، لأنه قد يخفى على الغائب ما يظهر للشاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/٣ ، من طريق ابن لهيعة به .

^(١) عن الليث بن سعد، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له: المقوقس. جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها: مارية. ^(٢) إلى النبي ﷺ، وأهدى معها ابن عم لها شاباً، فدخل رسول الله ﷺ [٣/٣٨٦] منها ذات يوم ^(٣) مدخل خلوة ^(٤)، فأصابها فحملت ^(٥) بإبراهيم. قالت عائشة: فلما استبان حملها جزع من ذلك، فسكت رسول الله ﷺ، فلم يكن لها لبن، فاشتري ^(٦) لها ضائفة ^(٧) لبونا تغذى ^(٨) منها الصبي، فصلح عليه ^(٩) جسمه وحسن لونه، وصفا لونه، ^(١٠) فجاء به ذات يوم ^(١١) يحمله على عنقه ^(١٢) فقال: «يا عائشة، كيف تزين الشبة؟» فقلت ^(١٣) وأنا ^(١٤) غيى: ما أرى شَبَهَا. فقال: «ولا اللحم؟» فقلت: لعمري، من تغذى باللبان الضأن ليخسُن ^(١٥) لحمه ^(١٦).

قال الواقدي ^(١٧): ماتت مارية في المحرم سنة ست ^(١٨) عشرة، فصلّى عليها

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١، ص.

(٢ - ٢) زيادة ليستقيم السياق.

(٣ - ٣) في م: «يدخل خلوته».

(٤) في الأصل، م: «حملت». والمثبت يستقيم به السياق.

(٥ - ٥) في الأصل: «له ضائفة».

(٦) في الأصل: «فغدى».

(٧) في م: «إليه».

(٨ - ٨) في م: «فجاءته».

(٩ - ٩) في م: «تحمله على عاتقها».

(١٠ - ١٠) في م: «أنا و».

(١١) في الأصل: «ليحسن».

(١٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢١٦/٨ عن الواقدي، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٢٣٨ من طريق ابن سعد به.

(١٣) في النسخ: «خمس». وهو سهو، وسيأتى فيما ذكره المصنف عن الواقدي أنها ماتت في سنة ست عشرة، في حوادث سنة ست عشرة من الكتاب. والمثبت من الطبقات وتاريخ دمشق. وانظر تاريخ الطبرى ٤/٣٨، والاستيعاب ٤/١٩١٢، وأسد الغابة ٧/٢٦١، والإصابة ٨/١١٢.

عمر، ودَفَنَها في البقيع. وكذا قال ^(١) «المُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ الْغَلَّابِيِّ». وقال خليفة وأبو عُبَيْد ^(٢) ويعقوبُ بْنُ سَفِيَّانَ: ماتت سنة ست عشرة ^(٣)، رَحِمَهَا اللَّهُ.

ومنهنَّ رَيْحَانَةُ بنتُ زَيْدٍ، من بني النضير، ويقال: من بني قُرَيْظَةَ ^(٤). قال الواقدي ^(٥): كانت رَيْحَانَةُ بنتُ زَيْدٍ من بني النَّضِيرِ، وكانت مُزَوَّجَةً ^(٦) في بني قُرَيْظَةَ ^(٧)، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ صَفِيًّا، وكانت جميلةً فعرض عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تُسَلِّمَ، فأبَتْ إلا اليهوديَّةَ، فعزَّلها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ووجد في نفسه، فأرسل إلى ابنِ سَعْيَةَ ^(٨)، فذكر له ذلك، فقال ابنُ سَعْيَةَ: فذاك أُمِّي وأُمِّي، هي تُسَلِّمُ. فخرج حتى جاءها فجعل يقولُ لها: لا تَتَّبِعِي قَوْمَكَ، فقد رأيتُ ما أَدْخَلَ عليهم حُتَيْئُ بْنُ أَخْطَبَ، فأسلمي يَصْطَفِيكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لنفسه. فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ في أصحابه إذ سمع وَقَعَ نعلين، فقال: «إِنَّ هَاتَيْنِ لَتَغْلَا ابنِ سَعْيَةَ يُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ». فجاءه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قد أسلمت

(١ - ١) في الأصل: «الفضل بن غسان الغلابي»، وفي ١١١: «الفضل بن عتيان الغلابي»، وفي ٤١، ص: «الفضل بن غسان الغلابي». وانظر الأنساب ١/ ٢٤١. وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨ عن الفضل. وقول الفضل هناك: خمس عشرة. وقد أثبتنا صحة قول الواقدي على أنه: ست عشرة. ولما كان المصنف، رحمه الله، لم يذكر كلام الفضل تحديداً، وإنما أحاله على القول الأول - والذي صوبناه - لذا تعين التنبيه على قول الفضل في تاريخ دمشق.

(٢) في م: «عبدة».

(٣) تاريخ خليفة ص ١٢٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٨٥، كما أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩ هذه الأقوال عن ثلاثهم.

(٤) بعده في م، ص: «قال الواقدي: كانت ريحانة بنت زيد من بني النضير. ويقال: من بني قريظة».

(٥) مغازي الواقدي ٢/ ٥٢٠، كما أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٩، عن الواقدي.

(٦ - ٦) في النسخ: «فيهم». والمثبت من المغازي وتاريخ دمشق.

(٧) في ٤١: «سنة»، وفي م: «شعبة». وانظر أسد الغابة ٧/ ١٢٠، ١٢١، والإصابة ٧/ ٦٥٨.

رَيْحَانَةُ . فَسُرَّ بِذَلِكَ .

وقال محمد بنُ إِسْحَاقَ^(١) : لما فَتَحَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ قَرْيَةَ اضْطَفَى لِنَفْسِهِ رَيْحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ خُفَافَةَ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى تُؤَفَّى عَنْهَا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ ، وَكَانَ عَرَضَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ وَيتَزَوَّجُهَا ، فَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ . ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ إِسْلَامِهَا مَا تَقْدُم .

قال الواقدي^(٢) : فحدثني عبدُ الملكِ بنُ سليمانَ ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي صَغَصَةَ ، عن أيوبَ بنِ بَشِيرِ المَعَاوِي قال : فَأَرْسَلَ بِهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ سَلَمَى بِنْتِ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْذِرِ ، فَكَانَتْ عِنْدَهَا حَتَّى حَاضَتْ حَيْضَةً ، ثُمَّ طَهُرَتْ مِنْ حَيْضِهَا ، فَجَاءَتْ أُمُّ الْمُنْذِرِ ، فَأَخْبَرَتْ [٣/٣٨٧و] رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَهَا فِي مَنْزِلِ أُمِّ الْمُنْذِرِ ، فَقَالَ لَهَا : « إِنْ أُحْبِبْتِ أَنْ أُعْتِقَكَ وَأَتَزَوَّجَكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ أُحْبِبْتِ أَنْ تَكُونِي فِي مِلْكِي أَطُوكِ بِالْمِلْكِ فَعَلْتُ » . فَقَالَتْ : يَا رَسولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ أَخْفُ عَلَيْكَ وَعَلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِلْكِكَ . فَكَانَتْ فِي مِلْكِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ يَطُورُهَا حَتَّى مَاتَتْ .

قال الواقدي^(٣) : وحدثني ابنُ أبي ذئبٍ قال : سَأَلْتُ الزَّهْرِيَّ عَنْ رَيْحَانَةَ فَقَالَ : كَانَتْ أَمَةً لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، فَكَانَتْ تَحْتَجِبُ فِي أَهْلِهَا وَتَقُولُ : لَا يَرَانِي أَحَدٌ بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدي^(٣) : وَهَذَا أُثْبِتُ الْحَدِيثَيْنِ عِنْدَنَا ، وَكَانَ زَوْجُهَا قَبْلَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الْحَكَمُ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٥ . بنحوه .

(٢) مغازي الواقدي ٢/ ٥٢٠ ، ٥٢١ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٢١ .

وقال الواقدي^(١) : ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم ، عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله ﷺ رَيْحَانَةَ بنتَ زيد بن عمرو بن خُفَافَةَ ، وكانت عند زوج لها ، وكان مُحِبًّا لها مُكْرِمًا ، فقالت : لا أَسْتَخْلِفُ بعده أحدًا أبدًا . وكانت ذاتَ جمالٍ ، فلما سُيِّتَ بنو قُرَيْظَةَ غُرِضَ السَّبْيُ على رسول الله ﷺ . قالت : فكنْتُ فيمَن غُرِضَ عليه ، فَأَمَرَ بِي فَعَزَلْتُ ، وكان يكونُ له صَفِيٌّ في كُلِّ غَنِيمَةٍ ، فلما عُرِلْتُ خَارَ اللَّهُ لِي ، فَأَرْسَلَ بِي إِلَى مَنْزِلِ أُمِّ الْمُنْذِرِ بنتِ قَيْسٍ أَيَّامًا حَتَّى قَتَلَ الْأَسْرَى وَفَرَّقَ السَّبْيَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَحَيَّيْتُ^(٢) مِنْهُ حَيَاءً ، فَدَعَانِي فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنِ اخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، اخْتَارَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ » . فَقُلْتُ : إِنِّي اخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فلما أَسْلَمْتُ أَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَزَوَّجَنِي وَأَصْدَقَنِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ ، كَمَا كَانَ يُصَدِّقُ نِسَاءَهُ ، وَأَغْرَسَ بِي فِي بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذِرِ ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِي كَمَا كَانَ يَقْسِمُ لِنِسَائِهِ ، وَضَرَبَ عَلَيَّ الْحِجَابَ . قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْجَبًا بِهَا ، وَكَانَتْ لَا تَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهَا ، فَقِيلَ لَهَا : لَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَنِي قُرَيْظَةَ لَأَعْتَقَهُمْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : لَمْ يَخْلُ بِي حَتَّى فَرَّقَ السَّبْيَ . وَلَقَدْ كَانَ يَخْلُو بِهَا وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهَا ، فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَتْ مَرْجِعَهُ مِنْ حَاجَةِ الْوَدَاعِ ، فَدَفَنَهَا بِالْبَقِيعِ ، وَكَانَ تَرْوِيجُهُ إِيَّاهَا فِي الْمَحْرَمِ سَنَةً سِتًّا مِنَ الْهَجْرَةِ .

[٣٨٧/٣ ظ] وقال ابنُ وهب^(٣) ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري قال : واستَسَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ رَيْحَانَةَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَلَحِقَتْ بِأَهْلِهَا .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، من طريق الواقدي به .

(٢) في الأصل : غير منقوطة . في ١١١ ، ٤١ ، م : « فتحييت » . وتحيت : انقبضت وانزويت .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٤١ ، من طريق ابن وهب به .

وقال أبو عُبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(١) : كانت رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ شَمْعُونَ مِنْ
بَنِي النَّضِيرِ ، وقال بعضهم : مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ . وكانت تَكُونُ فِي نَخْلٍ مِنْ^(٢) نَخْلِ
الْصَّدَقَةِ ، وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقِيلُ عِنْدَهَا أحيانًا ، وكان سِباها فِي شَوَالِ سَنَةِ أَرْبَعِ .

وقال أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(٣) : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، ثنا زُهَيْرٌ ، عَنْ سَعِيدٍ ،
عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : كانت لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِيدَتَانِ ؛ مَارِيَةُ الْقَيْطِيَّةُ ، وَرُبَيْحَةُ أَوْ
رَيْحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ بْنِ زَيْدِ بْنِ خُثَيْفَةَ ، مِنْ بَنِي^(٤) «عَمْرِو بْنِ» قُرَيْظَةَ ، كانت عِنْدَ
ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْحَكَمِ . فيما بَلَغْنِي ، وماتت قَبْلَ وَفاةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وقال أَبُو عُبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٥) : كانت لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعٌ وَلائِدٌ ؛ مَارِيَةُ
الْقَيْطِيَّةُ ، وَرَيْحَانَةُ الْقُرَيْظِيَّةُ ، وكانت لَهُ جَارِيَةٌ أُخْرَى جَمِيلَةٌ فَكَادَهَا نَسْأُوهُ وَخِيفَ
أَنْ تَغْلِبَهُنَّ عَلَيْهِ ، وكانت لَهُ جَارِيَةٌ نَفِيسَةٌ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وكان
هَجَرَها فِي شَأْنِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُثَيْبٍ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرًا ، فلما كان شَهْرُ ربيعِ
الأوَّلِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، رَضِيَ عَنْ زَيْنَبَ وَدَخَلَ عَلَيْهَا ،
فَقَالَتْ : ما أَدْرِي ما أَجْزِيكَ^(٦) ؟ فَوَهَبَتْهَا لَهُ ﷺ .

وقد رَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ
عائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كان يَقْسِمُ لِمَارِيَةَ وَرَيْحَانَةَ مَرَّةً ، وَيُتْرِكُهُمَا مَرَّةً^(٧) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، عن أبي عبيدة .

(٢) في تاريخ دمشق : « تحت » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٢ ، من طريق أبي بكر به .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست في تاريخ دمشق .

(٥) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٢ .

(٦) في تاريخ دمشق : « أحزنك » .

(٧) بعده في الأصل : « وقال أبو نعيم : قال محمد بن عمر الواقدي : توفيت ريحانة سنة ست عشرة =

فصل في ذكر أولاده، عليه وعليهم الصلاة والسلام

لا خلاف أن جميع أولاده ﷺ من خديجة بنت خويلد، رضى الله عنها، سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية، قال محمد بن سعيد^(١): أنبأنا هشام بن الكلبي، أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، رضوان الله عليهم أجمعين، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده - بمكة، ثم مات عبد الله، فقال [٣/٣٨٨و] العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتز. فأنزل الله، عز وجل: ﴿إِنَّا آتَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۚ إِنَّا شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر]. قال: ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة، سنة ثمان

= وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع. وبعده في م: «وقال أبو نعيم: قال أبو محمد بن عمر الواقدي: توفيت ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع والله الحمد». وهذه الزيادة من النسختين لا يستقيم ما فيها مع ما ذكر مما تقدم من هذا الفصل - ومع ما سنحيل إليه في نهاية هذه الحاشية - فالتى توفيت سنة ست عشرة هي مارية وهي التى صلى عليها عمر ودفنها بالبقيع، والتى توفيت مرجع النبى ﷺ من حجة الوداع - أى سنة عشر - هي ريحانة، ولكن لم يصل عليها، ويدفنها بالبقيع عمر، فقد كانت وفاة ريحانة فى حياة النبى ﷺ. وأما محمد بن عمر الواقدي فكنته أبو عبد الله. انظر الاستيعاب ٤/١٨٤٧، ١٩١٢، وأسد الغابة ٧/١٢٠، ٢٦١، والإصابة ٨/١١٢، وتهذيب الكمال ٢٦/١٨٠.

(١) طبقات ابن سعد ١/١٣٣. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/١٢٦، من طريق ابن سعد به.

من الهجرة، فمات ابن ثمانية عشر شهرا .

وقال أبو الفرج المَعْفَى بْنُ زَكْرِيَا الْجَرِيرِيُّ^(١) : ثنا عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ قَانِعٍ^(٢) ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَا ، ثنا^(٣) الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ ، حدثني مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ وَالْفَرَّاثُ بْنُ السَّائِبِ ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : وَلَدَتْ خَدِيجَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ثم أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْوَلَدُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ رَجُلًا وَالْعَاصُ^(٤) بْنُ وَائِلٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ لَهُ : هَذَا^(٥) الْأُبْتُزُّ . وَكَانَتْ قَرِيشٌ إِذَا وَلَدَ لِلرَّجُلِ وَلَدٌ^(٦) ، ثم أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْوَلَدُ مِنْ بَعْدِهِ قَالُوا : هَذَا الْأُبْتُزُّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَكُنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ . أَيْ ؛ مُبْغِضُكَ هُوَ الْأُبْتُزُّ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ . قال : ثم وَلَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ^(٧) ، ثم وَلَدَتْ لَهُ رُقَيْيَةُ ، ثم وَلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمُ ، ثم وَلَدَتْ الطَّاهِرَ ، ثم وَلَدَتْ الْمُطَهَّرَ ، ثم وَلَدَتْ الطَّيِّبَ ، ثم وَلَدَتْ الْمُطَيَّبَ ، ثم وَلَدَتْ أُمَّ كُلْثُومٍ ، ثم وَلَدَتْ فَاطِمَةَ ، وَكَانَتْ أَصْغَرَهُمْ ، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ إِذَا وَلَدَتْ وَلَدًا دَفَعَتْهُ إِلَى مَنْ تَرْضَعُهُ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةَ لَمْ يُرَضَّعْهَا أَحَدٌ^(٨) غَيْرُهَا .

وقال الهيثم بن عدي^(٩) : حدثنا هشام بن عروة ، عن سعيد بن المسيب ، عن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٨/٣ ، من طريق أبي الفرج الجري به .

(٢) في الأصل ، ١١١ ، م ، ص : « نافع » . وفي ٤١ : « رافع » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٥ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٩/٣ ، من طريق الهيثم بن عدي به .

أبيه قال : كان للنبي ﷺ ابنان ؛ طاهرٌ والطَّيِّبُ . ^(١) وكان يسمَّى أحدهما عبدَ شمسٍ والآخَرَ عبدَ العُزَّى . وهذا فيه نكارةٌ . والله أعلم ^(٢) .

وقال محمدُ بنُ عائذٍ ^(٣) : أخبرني الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزٍ ، أن خديجةً ولدت القاسمَ والطَّيِّبَ والطاهرَ ومُطَهَّرًا وزينبَ ورُقَيَّةَ وفاطمةَ وأمَّ كلثومَ .

وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ ^(٤) : أخبرني ^(٥) عُمَى مصعبُ ^(٦) بنُ عبدِ الله قال : ولدت خديجةُ ^(٧) القاسمَ والطاهرَ ^(٨) - وكان يقالُ له : الطَّيِّبُ . ووُلد الطاهرُ بعدَ النبوةِ ، ومات صغيرًا ، واسمُه عبدُ الله - وفاطمةَ وزينبَ ورُقَيَّةَ وأمَّ كلثومَ ، رضوانُ اللهَ عليهم أجمعينَ .

قال الزُّبَيْرُ ^(٩) ، وحدثني إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن ابنِ لهيعةٍ ، عن أبي الأسودِ ، أن خديجةً ولدت القاسمَ والطاهرَ والطَّيِّبَ وعبدَ اللهَ وزينبَ ورُقَيَّةَ ^(١٠) وفاطمةَ ^(١١) وأمَّ كلثومَ .

وحدثني ^(١٢) محمدُ بنُ فضالةٍ عن بعضِ مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْمَشَيْخَةِ قال : ولدت خديجةُ القاسمَ وعبدَ اللهَ ، فأما القاسمُ فعاش حتى مَشَى ، وأما عبدُ اللهَ فمات

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٣٠ ، من طريق محمد بن عائذ به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٣٠ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ١١١ : « عن مصعب » .

(٥ - ٥) كذا في النسخ وهو موافق لما في نسخة تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق . وفي مطبوعة تاريخ دمشق : « الطاهر والقاسم » .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٣٠ ، ١٣١ ، من طريق الزبير به .

(٧ - ٧) سقط من : ١١١، ٤١ .

(٨) القائل هو الزبير بن بكار ، والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٣١ ، من طريق الزبير به .

وهو صغير.

وقال الزبير^(١): كانت خديجة [٣/٣٨٨ظ] تُدعى فى الجاهلية الطاهرة بنت خويلد، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم، وهو أكبر ولده وبه كان يُكنى، ثم زينب، ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب. ويقال له: الطاهر. وُلد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. هم هكذا الأول فالأول، ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله، ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم، وهى القبطية التى أهداها له^(٢) المقوقس صاحب إسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين^(٣)،^(٤) وخصيئاً يقال له: مأبور. فوهب سيرين^(٥) لحسان بن ثابت، فولدت له ابنة عبد الرحمن، وقد انقرض نسل حسان بن ثابت.

وقال أبو بكر بن البرقي^(٦): يقال: إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله. ويقال: إن الطيب والمطيب وُلدا فى بطن، والطاهر والمطهر وُلدا فى بطن. وقال المفضل بن غسان^(٧)،^(٨) أنا أبى، عن أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريج، عن مجاهد قال: مكث القاسم بن النبى ﷺ سبع

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣١، عن الزبير، وفيه تقديم وتأخير.

(٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣) فى ١١١، ٤١، م، ص: «سيرين».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) فى ١١١، ٤١، م: «سيرين».

(٦) فى النسخ: «الرقى». وهو خطأ. والمثبت من مصدر التخريج. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧.

والخبر أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٢، بسنده عن أبى بكر البرقى.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٢، من طريق المفضل بن غسان به.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

ليالٍ ، ثم مات . قال المُفَضَّلُ : وهذا خطأ ؛ والصوابُ أنه عاش سبعةَ عشرَ شهرًا .

وقال الحافظُ أبو نُعيم^(١) : قال مجاهدٌ : مات القاسمُ وله سبعةُ أيامٍ . وقال الزهرى^(٢) : وهو ابنُ سنتين .

وقال قتادة^(٣) : عاش حتى^(٤) مشى .

وقال هشامُ^(٥) بنُ عروة^(٦) : وَضَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ذِكْرَ الطَّيِّبِ وَالطَّاهِرِ . فَأَمَّا مَشَايخُنَا فَقَالُوا : ^(٧) «عَبْدُ الْعَزْزِيِّ وَعَبْدُ مَنَافٍ» ^(٨) «وَالْقَاسِمُ» ، وَمِنْ النِّسَاءِ زَيْنَةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَفَاطِمَةُ . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، ^(٩) وَهُوَ مُنْكَرٌ ، وَالَّذِي أَنْكَرَهُ هُوَ الْمَعْرُوفُ^(١٠) . وَسَقَطَ ذِكْرُ زَيْنَبَ وَلَا بَدَّ^(١١) مِنْهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَأَمَّا زَيْنَبُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ^(١٢) : قَالَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ : كَانَتْ زَيْنَبُ أَكْبَرَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ أَصْغَرَهُنَّ^(١٣) وَأَحَبَّهُنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٤) .

وتزوج زينبُ أبو العاصِ بنُ الربيعِ ، فولدت منه عليًا وأمّامةً ، وهى التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يحُمِلُهَا فى الصلاةِ ، فإذا سَجَدَ وَضَعَهَا ، وإذا قامَ حَمَلَهَا . ولعلَّ ذلك كان بعدَ موتِ أمِّها سنةَ ثمانٍ مِنَ الهَجْرَةِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ وَقَتَادَةُ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٢ ، من طريق أبى نعيم به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ . وفى ص : « عن عروة » . والخبر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٧٢ بنحوه .

(٤ - ٤) فى ١١١ ، ٤١ : « عبد الله والطيب » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٩ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ بنِ حَزْمٍ وغيرِهِم^(١)، وكأنَّها كانت طفلةً صغيرةً. فاللَّهُ أعلمُ. وقد تزوّجها عليُّ بنُ أبي طالبٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، بعدَ موتِ فاطمةَ، على ما سيأتى، إن شاء اللَّهُ، وكانت وفاةُ زينبَ، رضيَ اللَّهُ عنها، فى سنةِ ثمانٍ. قاله قتادةُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ بنِ حَزْمٍ، وخليفةُ [٣٨٩/٣] بنِ خِثَاطٍ، وأبو بكرٍ بنُ أبي خَيْثَمَةَ، وغيرُ واحدٍ^(٢). وقال قتادةُ، عن ابنِ^(٣) حَزْمٍ^(٤): فى أولِ سنةِ ثمانٍ.

وذكرَ حمادُ بنُ سَلَمَةَ^(٥)، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، أنَّها لما هاجرتُ دفعها رجلٌ فوقعت على صخرةٍ فأسقطت حملها، ثم لم تزل وجعةً حتى ماتت، فكانوا يرؤنها ماتت شهيدةً.

وأما رُقَيَّةُ فكان قد تزوّجها أولاً ابنُ عمِّها عتبةُ بنُ أبى لهبٍ، كما تزوّجَ أختها أمَّ كلثومٍ أخوه عُتَيْبَةُ^(٦) بنُ أبى لهبٍ، ثم طلقاهما قبلَ الدخولِ بهما؛ بَعْضُهُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ، حينَ أنزلَ اللَّهُ تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَمٍ﴾ [سورة المسد]. فتزوَّجَ عثمانُ بنُ عفانَ، رضيَ اللَّهُ عنه، رُقَيَّةَ، وهاجرت معه إلى أرضِ الحبشةِ، ويقالُ: إنه أولُ مَنْ هاجرَ إليها. ثم رجعا إلى مكةَ، كما قدَّمنا، وهاجرا إلى المدينةِ، وولدت له ابنته عبدُ اللَّهِ، فبلغَ ستَّ سنينَ، فنقره ديكٌ فى عينيه فمات،

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣٤/٨، وتاريخ خليفة ٦٣/١. وتاريخ دمشق ١٤٩/٣.

(٢) فى ص: «أبى».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٨/٣، ١٤٩، من طريق حماد بن سلمة به. وانظر ما تقدم

فى ٢٦١/٥ - ٢٦٧.

(٤) سقط من: الأصل.

وبه كان يُكَنَّى أولاً ، ثم اُكْتَنَى بابنه عمرو ، وتُوَفِّيَتْ ، وقد انتصر رسول الله ﷺ بيدر يومَ الفُرْقَانِ يومَ التَّقَى الجمْعانِ ، ولَمَّا أن جاء البَشِيرُ بالنصرِ إلى المدينة - وهو زيدُ بنُ حارثةَ - وجدَهم قد ساوَوْا على قبرِها الترابَ ، وكان عثمانُ قد أقامَ عليها يُمِرُّضُها بأمرِ رسولِ الله ﷺ ، وضربَ له بسهمِه وأجرِه ، ولما رجعَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ زَوْجَه بأختِها أُمِّ كُلثومٍ أيضًا ، ولهذا كان يقالُ له : ذو الثَّورَيْنِ . ثم ماتت عنده في شعبانَ سنةَ تسعٍ ، ولم تَلِدْ له شيئًا ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : « لو كانت عندي ثالثةٌ لزوَّجْتُها عثمانَ » ^(١) . وفي روايةٍ : قال رسولُ الله ﷺ : « لو كُنْ عَشْرًا لزوَّجْتُهنَّ عثمانَ » ^(٢) .

وأما فاطمةُ فتزوَّجها ابنُ عمِّها عليُّ بنُ أبي طالبٍ في صَفَرٍ سنةَ اثنتين ، فولدت له الحسنَ والحسينَ ، ويقالُ : ومُحَسِّنًا . وولدت له أُمُّ كُلثومٍ وزينبُ ، رضوانُ اللهَ عليهم أَجْمَعِينَ ، وقد تزوَّجَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى اللهُ عنه ، في أيامِ ولايته بأُمِّ كُلثومٍ بنتِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضى اللهُ عنه ، مِن فاطمةَ ، رضى اللهُ عنها ، وأكرمها إكرامًا زائدًا ؛ أَصْدَقَها أربعين ألفَ درهمٍ لأجلِ نسبِها مِن رسولِ الله ﷺ ، فولدت له زيدُ بنَ عمرِ بنِ الخطابِ ، ولما قُتِلَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى اللهُ عنه ، تزوجها بعده ابنُ عمِّها عَوْنُ بنُ جعفرٍ ، فمات عنها ، فخلفَ عليها أخوه محمدٌ ، فمات عنها ، فتزوَّجها أخوهما عبدُ الله بنُ جعفرٍ ، فماتت

(١) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٣/ ١٥٩ ، ١٦٠ ، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٨٤ (٤٩٠) . قال الهيثمي في المجمع ٨٣/ ٩ : رواه الطبراني ؛ وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٢٩١) من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج عن أبي هريرة وفيه قصة . وذكره ابن سعد في الطبقات ٣٨/ ٨ .

عنده ، وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ تزوج بأختها زينب بنتِ عليٍّ من فاطمة ، ومات [٣٨٩/٣ ظ] عنده أيضًا ، وقد تُوفِّيَتْ فاطمةُ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بستة أشهرٍ على أشهرِ الأقوال ، وهو الثابتُ عن عائشةَ في «الصحيح» ^(١) ، وقاله الزهريُّ أيضًا وأبو جعفرٍ الباقرُ ^(٢) . وعن الزهريُّ ^(٣) : بثلاثة أشهرٍ . وقال أبو الزبير ^(٤) : بشهرين . وقال ابنُ بُرَيْدَةَ ^(٥) : عاشت بعده سبعين من بين يومٍ وليلة . وقال عمرو بنُ دينارٍ ^(٦) : مكثت بعده ثمانية أشهرٍ . وكذا قال عبدُ اللَّهِ بنُ الحارث ^(٧) . وفي رواية ، عن عمرو بنِ دينارٍ ^(٨) : بثلاثة أشهرٍ ^(٩) .

وأما إبراهيمُ فمِن ماريةَ القبطيَّة ، كما قدمنا ، وكان ميلادُه في ذى الحِجَّة سنة ثمان .

وقد رُوِيَ عن ابنِ لهيعةَ وغيره ^(١٠) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ قال : لما حُجِّل بإبراهيمَ أتى جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ ، إن اللَّهَ قد وهبَ لك غلامًا من أمِّ ولَدِكَ ماريةَ ، وأمرَكَ أن تُسمِّيَه إبراهيمَ ، فباركَ اللَّهُ لك فيه ، وجعلَه قُرَّةَ عينٍ لك في الدنيا والآخرة .

(١) البخارى (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٨/٨ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٩/٣ ، وانظر طبقات خليفة ٧٠/١ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٢٨/٨ ، وتاريخ خليفة ٧٠/١ ، وتاريخ دمشق ١٥٩/٣ ، ١٦٠ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٨/٣ .

(٥) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : «أبو» . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٨/١٤ .

(٦) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ٧٠/١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٩/٣ .

(٧) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ٧٠/١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٩/٣ ، ١٦٠ .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٠/٣ .

(٩) فى م ، ص : «بأربعة» .

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٣/٣ ، ١٣٤ ، من طريق ابن لهيعة ورشدين بن سعد به .

وروى الحافظ أبو بكر البرزائي^(١)، عن محمد بن مسكين^(٢)، عن عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن عُقَيْلٍ ويزيد بن أبي حبيب، عن الزهرى، عن أنس، رضى الله عنه قال: لما وُلِدَ للنبي ﷺ ابنه إبراهيم وَقَعَ فى نفسه منه شىء، فأتاه جبريلُ، عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

وقال أسباط، عن الشُدِّي^(٣)، وهو إسماعيل بن عبد الرحمن، قال: سألت أنس بن مالك؛ قلت: كم بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ من العمر؟ قال: قد كان مَلَأَ مَهْدَهُ، ولو بَقِيَ لكان نبياً، ولكن لم يَكُنْ لِيَبْقَى؛ لأن نبيكم ﷺ آخِرُ الأنبياء.

وقد قال الإمام أحمد^(٤): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن الشُدِّي، عن أنس بن مالك قال: لو عاش إبراهيم ابن النبي ﷺ لكان صديقاً نبياً.

وقال أبو عبد الله^(٥) بن منده^(٦): ثنا محمد بن سعيد ومحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عثمان العَبَسِي^(٧)، ثنا منجاب، ثنا أبو عامر الأسدي، ثنا سفيان^(٨)، عن الشُدِّي، عن أنس قال: تُوفِّيَ إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله ﷺ: «اذفوه فى البقيع، فإن له مُرضِعاً تُبْتَمُ رضاعه فى الجنة».

(١) كشف الأستار (١٤٩٢). قال الهيثمى فى المجمع ٣٢٩/٤: رواه البرزائ وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٢) فى ١١١، ٤١: «مسلمة». وانظر تهذيب الكمال ٣٩٩/٢٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٤/٣، ١٣٥، من طريق أسباط عن الشُدِّي به. وانظر طبقات ابن سعد ١٤٠/١.

(٤) المسند ١٣٣/٣.

(٥ - ٥) فى م: «عبيد الله». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨/١٧.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٥/٣، من طريق ابن منده به.

(٧) فى تاريخ دمشق: «القاسم». وانظر سير أعلام النبلاء ٢١/١٤.

(٨) فى تاريخ دمشق: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ١٣٣/٣.

وقال أبو يَغْلَى^(١) : ثنا أبو خَيْثَمَةَ ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، عن أنس قال : ما رأيتُ أحدًا أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كان إبراهيم مُشْتَرِضًا فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يُنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَيَدْخُلُ إِلَى الْبَيْتِ وَإِنَّهُ لَيَدْخُلُ^(٢) ؛ وَكَانَ ظِفْرُهُ قَيْنًا^(٣) ، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ . قَالَ عَمْرُو^(٤) : فَلَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٣٩٠/٣] « إِنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّدْيِ ، وَإِنْ لَهُ لَظْفَرَيْنِ تُكْمِلَانِ رِضَاعَهُ فِي الْجَنَةِ » .

وقد رَوَى جَرِيرٌ وَأَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ الْبَرَاءِ^(٥) قَالَ : تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، فَقَالَ : « أَذِفْنُوهُ فِي الْبَقِيعِ ، فَإِنْ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَةِ » . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ^(٦) . وَهَكَذَا رَوَاهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ بِمِثْلِهِ^(٧) . وَكَذَا رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ أَيْضًا ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ^(٨) .

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٦/٣ ، من طريق أبي يعلى به .
(٢) يدخن : أى يَكْتُمُ الدخان في البيت من أثر الحِداة ؛ إذ كان زوج المرضعة حِداً .
(٢) في الأصل ، م ، ص : « فينا » ، وهو تصحيف . والظفر : زوج المرضعة . والقين : الحِداة : انظر النهاية ١٣٥/٤ ، ١٥٤/٣ .
(٤) هو عمرو بن سعيد أحد رجال الإسناد .
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٧/٣ ، من طريق جرير وأبي عوانة كلاهما عن الأعمش به . إلا أنه في لفظ حديث أبي عوانة : « ستة أشهر » . وليس : « ستة عشر شهراً » . قال الحافظ ابن عساكر بعده : والصواب ستة عشر شهراً .
وقع في إسناد حديث جرير في تاريخ دمشق : « أبي الصخر » بدلا من « أبي الضحى » . وهو تحريف . وأبو الضحى هو مسلم بن صبيح . انظر أطراف المسند ٥٩٩/١ .
(٦) المسند ٢٨٣/٤ .
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٨/٣ ، من طريق سفيان الثوري به .
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٨/٣ ، من طريق الثوري به .

وأورد^(١) ابنُ عساكرٍ من طريقِ عَتَّابِ بنِ محمدٍ بنِ شَوذَبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفى^(٢) قال : تُوفِّي إبراهيمُ^(٣) ابنُ النبيِّ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَوْضَعُ بَقِيَّةَ رِضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ » .

وقال أبو يَغْلَى المؤصِّل^(٤) : ثنا زكريا بنُ يحيى الواسطيُّ ، ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ قال : سألتُ ابنَ أبي أوفى - أو سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ - عن إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ فقال : مات وهو صغيرٌ ، ولو قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بعدَ النبيِّ ﷺ نبيٌّ لَعَاشَ .

وروى ابنُ عساكرَ^(٥) من حديثِ أحمدَ بنِ محمدٍ بنِ سعيدِ الحافظِ ، ثنا عُبيدُ ابنُ إبراهيمَ الجُعْفِيُّ^(٦) ، ثنا الحسنُ بنُ أبي عبدِ اللَّهِ الفَرَّاءِ ، ثنا مصعبُ بنُ سَلَامٍ ، عن أبي حمزة الثُمَالِيِّ^(٧) ، عن أبي جعفرٍ محمدٍ بنِ عليٍّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو عاش إبراهيمُ لكان نبيًّا » .

وروى ابنُ عساكرَ^(٨) من حديثِ محمدٍ بنِ إسماعيلَ بنِ سَمُرَةَ ، عن محمدٍ

(١) بعده في م ، ص : « له » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٣/٣ ، من طريق عتاب بن محمد بن شاذب ، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، فذكره .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/٣ ، من طريق أبي يعلى به .

(٥) تاريخ دمشق ١٣٨/٣ .

(٦) كذا في النسخ . وفي مطبوعة تاريخ دمشق ١٣٨/٣ : « النخعي » . وكذا في مطبوعة مجمع اللغة العربية بدمشق جزء السيرة النبوية : ص ١١٥ ؛ إلا أن في الحاشية أنه في إحدى النسخ : « الجعفي » . ولم أجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الرجال .

(٧) في الأصل : « اليماني » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٤ .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٩/٣ ، من طريق محمد بن إسماعيل به .

ابن الحسن الأسدي ، عن أبي شيبه ، عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ : « لا تُدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » . فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب^(١) لحياه وجنباه^(٢) ﷺ .

قلت : أبو شيبه هذا لا يُعامل بروايته . ثم روى^(٣) من حديث^(٤) مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن خثيم ، عن شهر بن حوشب^(٥) ، عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما تُوفّي إبراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم لله حقه . فقال^(٦) رسول الله ﷺ : « تدمع العين ويخزن القلب ، ولا نقول ما يخطئ الرب ، ولولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن^(٧) الآخر منا يتبع الأول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » .

وقال الإمام أحمد^(٨) : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن البراء قال : صَلَّى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابنُ سِتَّةَ عَشَرَ شهرا ، وقال : « إن له في الجنة من يُسمّ رضاعه ، [٣٩٠/٣] وهو

(١ - ١) زيادة من النسخ . ليست في تاريخ دمشق .

(٢) تاريخ دمشق ١٣٩/٣ .

(٣ - ٣) مكانها بياض في مخطوطة ابن عساكر ٤٢٦/١ . وقد أغرب محقق مطبوعة ابن عساكر بقوله في ١٣٩/٣ حاشية (٦) بعد إشارته لهذا البياض : لكن لا يبدو أن في الكلام سقطا فالمعنى تام ولم يشر إلى ذلك أصلا محقق المطبوعة الأخرى لمجمع اللغة العربية بدمشق جزء السيرة النبوية ، القسم الأول ص ١١٥ ، ١١٦ ! .

(٤ - ٤) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه في حاشية (٦) صفحة ٢٤٦ .

صِدِّيقٌ». وقد رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ^(١)، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ الْبَرَاءِ^(٢).
وقال أَبُو يَعْلَى^(٣): «ثَنَا الْقَوَارِيرِيُّ»، «أَنْبَأَنَا عُبَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٤)، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ
ابْنُ أَبِي خَالِدٍ،^(٥) عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى^(٦) قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنِهِ،
وَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ وَكَبَّرْتُ عَلَيْهِ أَرْبَعًا.

وقد رَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ زُكَّانَةَ^(٧) قَالَ: مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ
شَهْرًا، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٨) مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ،^(٩) عَنْ جَدِّهِ^(١٠)،
«عَنْ أَبِي جَدِّهِ^(١١)»، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ بَعَثَ^(١٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أُمِّهِ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةِ،

-
- (١) فى النسخ: «عينة». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ١١٤/٧.
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٣/٣، من طريق الحكم بن عتيبة به.
(٣) المصدر السابق ١٣٩/٣، ١٤٠، من طريق أبي يعلى بنحوه.
(٤ - ٤) مكانها يياض فى مخطوطة تاريخ دمشق ٤٢٦/١. وأشار إليه محققا مطبوعتى تاريخ دمشق
دون أن يثبت شيئا. وانظر تهذيب الكمال ١٣٠/١٩ - ١٣٢.
(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢٢٩/١٩.
(٦ - ٦) سقط من مخطوطة تاريخ دمشق، وكذلك من مطبوعته. وانظر تهذيب الكمال ٦٩/٣.
(٧) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥١، من طريق يونس. ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/١٤٥ به.
(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٤/٣، ١٤٥، من طريق إسحاق بن محمد القزوى به.
(٩ - ٩) سقط من: م، ص.
(١٠ - ١٠) سقط من: ١١١، ٤١.
(١١ - ١١) زيادة من: ٤١.

وهي في مَشْرِبة^(١) ، فحمله عليٌّ في سَفْطٍ^(٢) ، وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغسله وكفَّنه وخرَّج به ، وخرَّج الناس معه ، فدَفَنه في الرُّقَاقِ الذي يلي دارَ محمدٍ بنِ زيدٍ ، فدَخَلَ عليٌّ في قبره حتى سَوَّى عليه الترابَ ودَفَنه ، ثم خرَّج ورشَّ على قبره ، وأدْخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يده في قبره ، فقال : « أما واللَّهِ إنه لَنَبِيٌّ ابنُ نَبِيٍّ » . وبَكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبَكَى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوتُ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدْمَعُ العينُ ، وَيَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ ما يُغْضِبُ الرَّبَّ ، وإنا عليك يا إبراهيمُ لمحزونون » .

وقال الواقدي^(٣) : مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يومَ الثلاثاءِ لَعَشْرِ لِيالٍ^(٤) خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأولِ سنةَ عَشْرٍ ، وهو ابنُ ثمانيةَ عَشَرَ شهرًا ، في بني مازنِ بنِ النَّجَّارِ في دارِ أُمِّ بُرْدَةَ^(٥) بنتِ المنذرِ ، ودُفِنَ بالبقيعِ .

قلتُ : وقد قَدَّمْنَا أن الشمسَ كَسَفَتْ يومَ موته ، فقال الناسُ : كَسَفَتْ لموتِ إبراهيمَ . فخطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال في خطبته : « إن الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللَّهِ ، عزَّ وجل ، لا يَنْكَسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته » .

(١) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . انظر النهاية ٤٥٥ / ٢ .

(٢) السفط : وعاء من قضبان الشجر ونحوها تُوضَع فيه الأشياء . انظر الوسيط (س ف ط) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٣ / ١ ، ١٤٤ ، عن الواقدي مختصراً ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣ / ١٤٥ ، ١٤٦ من طريق ابن سعد مع تقديم وتأخير .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) زيادة من مصدرى التخريج .

(٦) في الأصل ، م ، ص ، وتاريخ دمشق : « برزة » . وانظر الاستيعاب ٤ / ١٩٢٦ ، والإصابة ٨ / ١٧٥ ، وأسد الغابة ٧ / ٣٠٥ .

قال^(١) الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر^(٢) :

**باب ذِكْرِ عبيده، عليه الصلاة والسلام،
وإمامه، وذكر^(٣) خَدَمِهِ وَكُتَّابِهِ وَأَمَنَائِهِ**

مع مراعاة الحروف في أسمائهم،

وذكر بعض ما ذُكِرَ مِنْ أَنْبَائِهِمْ

وَلْتَذَكَّرْ مَا أُوْرَدَ مَعَ الزِيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي . ويقال : [٣٩١/٣] أبو
يزيد . ويقال : أبو محمد^(٥) . مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه ، وجّه وابن
جّه ، وأمه أم أيمن ، واسمها بركة ، كانت حاضنة رسول الله ﷺ في صغره ،
ومن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله ﷺ في آخر أيام حياته ، وكان
عمره إذ ذاك ثمانين عشرة أو تسع عشرة سنة^(٦) ، وتوفي ﷺ وهو أمير على جيش
كثيف ، منهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق . وهو قول^(٧)
ضعيف ؛ لأن رسول الله ﷺ نصبه للإمامة ، فلما توفي عليه الصلاة والسلام

(١) في م : « قاله » .

(٢) تاريخ دمشق ٤ / ٢٥١ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤٦/٨ - ٨٣ .

(٦) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٧) زيادة من : ٤١ .

وجيشُ أسامةَ مُحَيِّمٌ بالجزفِ ، كما قدَّمناه ، استطلقَ أبو بكرٍ من أسامةَ عمرَ بنَ الخطابِ في الإقامةِ عنده ؛ ليستَضِيءَ برأيه ، فأطلقه له ، وأنفذَ أبو بكرٍ جيشَ أسامةَ بعدَ مُراجعةٍ كثيرةٍ من الصحابةِ له في ذلك ، وكلُّ ذلك يأتى عليهم ويقولُ : واللَّهِ لا أَحُلُّ رايةَ عقدها رسولُ اللَّهِ ﷺ . فساروا حتى بلغوا ثخومَ البلقاءِ من أرضِ الشامِ ، حيث قُتِلَ أبوه زيدٌ ، وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رُواحَةَ ، رضى اللَّهُ عنهم ، فأغار على تلك البلادِ ، وغنمَ وسبى ، وكرَّ راجعًا سالمًا مؤيَّدًا ، كما سيأتى . فلهذا كان عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه ، لا يَلْقَى أسامةَ إلا قال له : السلامُ عليك أيُّها الأميرُ . ولما عقَدَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ رايةَ الإمرةِ ، طعنَ بعضُ الناسِ في إمارتهِ ، فخطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال فيها : « إن تَطَعْنَا في إمارتهِ فقد طَعَنْتُمْ في إمارةِ أبيه من قبلُ ، وإثمُ اللَّهِ إن كان لَخَلِيقًا للإمارةِ ، وإن كان ^(١) «لِمَن أَحَبَّ الخَلْقَ إلَيَّ ، وإنَّ هذا^(٢) لِمَن أَحَبَّ الخَلْقَ إلَيَّ بعده » . وهو في « الصحيحِ » من حديثِ موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ^(٣) .

وثبت في « صحيح البخارى » ^(٤) عن أسامةَ ، رضى اللَّهُ عنه ، أنه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأخذُنِي والحسنَ ، فيقولُ : « اللهم إني أُحِبُّهُمَا فَأَجِبَّهُمَا » .

وروى عن الشعبيِّ ، عن عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ ورسولَهُ فليُحِبَّ أسامةَ بنَ زيدٍ » ^(٥) . ولهذا لما فرضَ عمرُ ابنُ الخطابِ للناسِ في الديوانِ فرضَ لأسامةَ في خمسةِ آلافٍ ، وأعطى ابنه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٥٠ / ٦ .

(٣) البخارى (٣٧٣٥) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٦ / ٦ ، ١٥٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥ / ٨ ، كلاهما من طريق الشعبي به . قال الهيثمى في المجمع ٢٨٦ / ٩ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

عبدَ الله بنَ عمرَ في أربعةِ آلافٍ ، فقليل له في ذلك ، فقال : إنه كان أحبَّ إلى رسولِ الله ﷺ منك ، وأبوه كان [٣٩١/٣ ظ] أحبَّ إلى رسولِ الله ﷺ من أيك . وقد روى عبدُ الرزاق^(١) ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن أسامة ، أن رسولَ الله ﷺ أُرْدِفَه خَلْفَه على جِمارٍ عليه قَطِيفَةٌ ، حينَ ذَهَبَ يعودُ سعدَ بنَ عُبادة ، قبلَ وقعةِ بدرٍ .

قلتُ : وهكذا أُرْدِفَه وراءَه على ناقته حينَ دَفَعَ مِن عِرفَاتٍ إلى المزدَلِفَةِ ، كما قَدَّمْنَا في حِجَةِ الوداعِ . وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ^(٢) أنه ، رَضِيَ اللهُ عنه ، لم يَشْهَدْ مع عليٍّ شَيْئًا مِن مَشايدِهِ ، واعتذرَ إليه بما قال له رسولُ الله ﷺ حينَ قَتَلَ ذلك الرجلَ ، وقد قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، فقال : « مَنْ لك بلا إلهَ إلا اللهُ يومَ القيامةِ ؟! أَقَتَلْتَهُ بعدَ ما قال : لا إلهَ إلا اللهُ ؟! مَنْ لك بلا إلهَ إلا اللهُ يومَ القيامةِ ؟! » . الحديث^(٣) . وذكُرَ فضائلُه كثيرٌ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، وقد كان أسودَ كالليل ، أَقْطَسَ حُلُومًا حَسَنًا كبيرًا فَصِيحًا عالمًا ربانيًا ، رَضِيَ اللهُ عنه ، وقد كان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيضَ شديدَ البياضِ ، ولهذا طَعَنَ بعضُ مَنْ لا يَعْلَمُ في نَسَبِهِ منه ، ولما مَرَّ مُجَرِّزًا المَدْلِجِيَّ عليهما وهما نائمان في قَطِيفَةٍ ، وقد بَدَتْ أَقْدَامُهُما ؛ أسامةُ بسواده ، وأبوه زيدٌ ببياضِهِ قال : سبحانَ اللهِ ، إن بعضَ هذه الأقدامِ لَمِنْ بعضٍ . أُعْجِبَ بذلك رسولُ الله ﷺ ، ودخَلَ على عائشةَ مسرورًا تَبَرُّقُ أساريُّ وجهه ، فقال : « أَلَمْ تَرَي أَنَّ مُجَرِّزًا نَظَرَ آنفًا إلى زيدِ بنِ حارثة ، وأسامةَ بنِ زيدٍ ،

(١) أخرجه مسلم (١٧٩٨) ، من طريق عبد الرزاق به ، مطولاً .

(٢) انظر أسد الغابة ٨٠ / ١ .

(٣) مسلم (٩٧) .

فقال : إن بعضَ هذه الأقدامِ لَمِنْ بعضٍ»^(١) . ولهذا أخذَ فقهاءُ الحديثِ كالشافعي وأحمدَ مِنْ هذا الحديثِ ، مِنْ حيثِ التقريرُ عليه والاستبصارُ به ، العملُ بقولِ القَافَةِ في اختلاطِ الأنسابِ واشتباهِها ، كما هو مقررٌ في موضِعِهِ . والمقصودُ أَنه ، رضى اللهُ عنه ، تُوفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ فيما^(٢) صحَّحه أبو عمر^(٣) . وقال غيره^(٤) : سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسينَ . وقيل : ماتَ بعدَ مقتلِ عثمانَ^(٥) . فاللهُ أعلمُ . وروى له الجماعةُ في كتبِهِم الستةَ .

ومِنْهُمْ أَسْلَمَ . وقيل : إبراهيمُ . وقيل : ثابتٌ . وقيل : هُرْمُزُ . أبو رافعٍ القَيْطِيُّ . أَسْلَمَ قَبْلَ بدرٍ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ مَعَ سَادَتِهِ آلِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ يَنْحُتُ الْقِدَاحَ ، وَقَصَّتْهُ مَعَ الْخَبِيثِ أَبِي لَهَبٍ حِينَ جَاءَ خَبِرُ وَقْعَةِ بدرٍ تَقَدَّمَتْ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . ثُمَّ هَاجَرَ وَشَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ كَاتِبًا ، وَقَدْ كَتَبَ بَيْنَ يَدَيِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْكُوفَةِ . قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ الْعَلَّائِيُّ^(٦) . [٣ / ٣٩٢] وَشَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَوَهَبَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَعْتَقَهُ^(٧) وَزَوْجَهُ مَوْلَاتِهِ سَلَمَى ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا ، وَكَانَ يَكُونُ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٨) : ثنا محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَبَهْزٌ ، قالا : ثنا شُعْبَةُ ، عن

(١) مسلم (١٤٥٩) .

(٢) في م ، ص : « ما » .

(٣) الاستيعاب ١ / ٧٧ .

(٤) انظر أسد الغابة ١ / ٨١ .

(٥) إنما هو من قول مصعب ، رواه عنه المفضل . انظر تاريخ دمشق ٤ / ٢٥٢ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « عتقه » .

(٧) المسند ٦ / ١٠ .

الحكم، عن ابن أبي رافع، عن أبي رافع، أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فقال لأبي رافع: اصحبني كيما تُصيب منها. فقال: لا، حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله. فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: «الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم منهم». وقد رواه الثوري، عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن الحكم به^(١).

وروى أبو يعلى^(٢) في «مُسْنَدِهِ» عنه، أنه أصابهم بردٌ شديدٌ وهم بخير، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ لِحَافٌ فَلْيُلْحِفْ مَنْ لَا لِحَافَ لَهُ». قال أبو رافع: فلم أجد مَنْ يُلْحِفُنِي معه، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَى عَلَيَّ مِنْ^(٣) لِحَافِهِ، فِيمَنَّا حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ رَجُلَيْهِ حَيْثُ قَالَ: «يَا أَبَا رَافِعٍ، اقْتُلْهَا اقْتُلْهَا». وروى له الجماعة في كتبهم، ومات في أيام علي، رضى الله عنه.

ومنها أنس^(٤) بن بادة^(٥) أبو مشرَح^(٦). ويقال: أبو مسروح^(٧). من مؤلدي السراة، مهاجري، شهد بدرًا فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨/٦، من طريق الثوري به نحوه. وسقى الرجل هناك الأرقم الزهرى أو ابن أبي الأرقم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٣/٤، من طريق أبي يعلى بإسناده إلى أبي رافع بنحوه.

(٣) سقط من: الأصل، م، ص.

(٤ - ٤) كذا في الأصل، ١١، ٤١، ص، وفي م: «بن زيادة». ولم نجد من ينسبه، وانظر الاستيعاب ١٣٧/١، وأسد الغابة ١٥٦/١، والإصابة ١٣٥/١.

(٥) في الأصل، م: «بن».

(٦) في م، ص: «مشرَح». و«أبو مشرَح» قيلت في كنيته. انظر تاريخ دمشق ٢٥٥/٤ - ٢٥٧.

(٧) في م، ص: «مسروح». وانظر المصادر السابقة.

ومحمد بن إسحاق والبخاري وغير واحد^(١). قالوا: وكان ممن يأذن على النبي ﷺ إذا جلس.

وذكر خليفة بن خياط في كتابه^(٢)، قال: قال علي بن محمد، عن^(٣) عبد العزيز بن أبي ثابت، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله ﷺ. قال الواقدي: وليس هذا يثبت عندنا، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحدًا أيضًا وبقي زمانًا^(٤). وأنه توفي في حياة أبي بكر، رضى الله عنه، أيام خلافته. لا رواية له^(٥).

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشي. ونسبه ابن منده^(٦) إلى عوف بن الخزرج، وفيه نظر. وهو ابن أم أيمن بركة، أخو أسامة لأمه.

قال ابن إسحاق: وكان على مطهرة النبي ﷺ، وكان ممن ثبت يوم

(١) انظر سيرة ابن هشام ٦٧٨/١، وتاريخ دمشق ٢٥٥/٤، ولم يذكره البخاري فيمن سمي ممن شهد بدرا في الصحيح، ولعله في كتاب الصحابة له. وانظر ما تقدم في ٢١٥/٥، ٢١٦ حاشية (٢).

(٢) تاريخ خليفة ٢٠/١، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٦/٤، من طريق خليفة به، وأخرجه ابن سعد في طبقاته ٤٨/٣، من طريق داود به. وفي تاريخ خليفة: «أبو أنسة». وهو مما يقال في اسمه، وقال ابن عبد البر: والمحموط: أنسة. انظر الاستيعاب ١٣٧/١، والإصابة ١٣٥/١.

(٣) في ص، وتاريخ خليفة: «بن». وهو خطأ. وعلي بن محمد هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري. انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٠.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤٨/٣، عن الواقدي، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٦/٤، والعبارة الأخيرة التي أثبتتها المصنف بعد ذلك من قوله: «وأنه توفي... خلافته» إنما هي من كلام محمد بن يوسف؛ حدث بها الواقدي عن ابن أبي الزناد عن محمد هذا. وانظر طبقات ابن سعد وتاريخ دمشق الموضعين المذكورين أول الحاشية.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٧/٤، بإسناده إلى ابن منده.

حَنِينٌ^(١) . ويقال^(٢) : إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى^(٣) : ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠] . قال الشافعي^(٤) : قُتِلَ [٣٩٢/٣ ظ] أَيْمَنُ مع النبي ﷺ يومَ حنين . قال : فروايةٌ مجاهدي عنه منقطعةٌ .

يعنى بذلك ما رواه الثوري^(٥) ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عطاءٍ ، عن أَيْمَنَ الْحَبَشِيِّ قال : لم يَقْطَعْ النبي ﷺ السارقَ إلا في المَجْنَن^(٦) ، وكان ثَمْنُ المَجْنَنِ يومئذٍ دينارًا . وقد رواه أبو القاسمِ البَغَوِيُّ في مُعْجَمِ الصحابةِ ، عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أسودَ بنِ عامرٍ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ ، عن أَيْمَنَ ، عن النبي ﷺ ، نحوه . وهذا يقتضي تأخّرَ موته عن النبي ﷺ إن لم يكن الحديثُ مُدْلَسًا عنه ، وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ أريدَ غيره ، والجمهورُ كابنِ إسحاقٍ وغيره ذكروه فيمن قُتِلَ من الصحابةِ يومَ حنين . فاللَّهُ أعلمُ . ولأينه الحجاجِ بنِ أَيْمَنَ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قصةً .
ومنهم باذامٌ . وسيأتى ذكره في ترجمة طهمانَ .

ومنهم ثوبانُ بنُ بُجْدٍ^(٧) . ويقالُ : ابنُ جَحْدِرٍ . أبو عبدِ اللَّهِ . ويقالُ : أبو

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤٤٣/٢ ، وأسد الغابة ١٨٩/١ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٥٧/٤ ، ٢٥٨ .

(٣) التفسير ٢٠٠/٥ - ٢٠٤ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٩/٤ ، بإسناده إلى الشافعي .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٨/٤ ، من طريق الثوري به .

(٦) المجن : الثرس ؛ لأنه يُؤارى حامله ، أى يستره . انظر النهاية ٣٠٨/١ .

(٧) في الأصل ، ١١١ ، ص : غير منقوطة . وفي م : « بحدد » . انظر الاستيعاب ٢١٨/١ ، وأسد الغابة

٢٩٦/١ . وانظر ترجمة ثوبان في تاريخ دمشق ١٦٦ - ١٧٦ .

عبد الكريم . ويقالُ : أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السَّراة ، مكانٌ بين مكة واليمن ، وقيل : من حمير من أهل اليمن . وقيل : من الهان . وقيل : من الحكم ابن سعد العشيرة من مذحج ، أصابه سبأ في الجاهلية ، فاشتراه رسول الله ﷺ ، فأعتقه وخيَّره إن شاء أن يزججَ إلى قومه ، وإن شاء أن يثبت ، فإنه منهم أهل البيت ، فأقام على ولاء رسول الله ﷺ ، ولم يفارقه حضراً ولا سفراً حتى توفى رسول الله ﷺ ، وشهد فتح مصر أيام عمر ، ونزل حمص بعد ذلك ، وابتنى بها داراً ، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة أربع وأربعين . وهو خطأ . وقيل : إنه مات بمصر . والصحيح بحمص ، كما قدَّمنا . والله أعلم . روى له البخاري في كتاب « الأدب » ، ومسلم في « صحيحه » ، وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حُنين مولى النبي ﷺ . وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حُنين ، ورؤينا أنه كان يخدمُ النبي ﷺ ويؤضُّه ، فإذا فرغ النبي ﷺ خرج بفضلِهِ الوضوء إلى أصحابه ، فمنهم من يشربُ منه ، ومنهم من يَمَسُّهُ به ، فاحتبسَه حنين فخبأه عنده في جرة حتى شكَّوه إلى النبي ﷺ ، فقال له : « ما تصنعُ به ؟ » فقال : أدخِرُه عندي أشربُه [٣/٣٩٣و] يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام : « هل رأيتمُ غلاماً أخصى ما أخصى هذا ؟ » ثم إن النبي ﷺ وهبه لعُمِّه العباس ، فأعتقه ، رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان . يأتي ذكرُه في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع . ويقالُ له : أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة^(١) : كان لأبي أخِيحة سعيد بن العاص الأكبر ، فورثه بنوه ، وأعتق ثلاثة

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٢/٤ ، بإسناده إلى ابن أبي خيثمة .

منهم أنصباءهم ، وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقيَّة أنصباء بني سعيد مولاة ، إلا نصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ ، فقبله وأعتقه ، فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباح الأسود . وكان يأذن على النبي ﷺ ، وهو الذى أخذ الإذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ فى تلك المشربة يوم آلى من نسائه ، واعتزلهن فى تلك المشربة وحده ، عليه الصلاة والسلام . هكذا جاء مُصَرَّحًا باسمه فى حديث عكرمة بن عمار ، عن ^(١) أبى رُمَيْلٍ ^(٢) سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عن ابن عباس ، عن عمر ^(٣) .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : ثنا وكيع ، ثنا عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة ابن الأَكْوَعِ ، عن أبيه قال : كان للنبي ﷺ غلام يُسَمَّى رَباحًا .

ومنهم زُوَيْفَعُ مولاة ، عليه الصلاة والسلام . هكذا عدَّه فى الموالى مُصْعَبُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، قالا : وقد وقد ابْنُهُ عَلَى عَمْرٍ بن عبد العزيز فى أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا عَقِبَ له ^(٤) .

قلت : كان عمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، شديدَ الاعتناء بموالى رسول الله ﷺ ، يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُمْ وَيُحْسِنَ إِلَيْهِمْ . وقد كَتَبَ فى أيامِ خلافته إلى أبى

(١ - ١) سقط من : م ، ص . وهو سماك بن الوليد الحنفى ، أبو زميل اليمامى . تهذيب الكمال ١٢/١٢٧ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٦٣ ، ٢٦٤ ، من طريق عكرمة به مطولاً .

(٣) المسند ٤/٤٦ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٦٣ ، من طريق أحمد به .

(٤) كذا جمع المصنف - رحمه الله - قول مصعب وقول ابن أبى خيثمة فى سياق واحدٍ مقاً ، وإنما أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٦٤ ، قول مصعب وحده ، وقول ابن أبى خيثمة وحده . وذكر وفادة ابن رويغ على عمر ، من كلام ابن أبى خيثمة فقط .

بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه ، أن يفحص له عن موالى رسول الله ﷺ ؛ الرجال والنساء وخدائمه . رواه الواقدي^(١) . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال : لا أعلم له رواية . حكاه ابن الأثير في « الغابة »^(٢) .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي . وقد قدمنا طرقات من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة ، رضى الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة ، رضى الله عنهم .

وعن عائشة ، رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ [٣/ ٣٩٣ ظ] زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه أحمد^(٣) .

ومنهم زيد أبو يسار . قال أبو القاسم البغوي^(٤) في « معجم الصحابة » : سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره ؛ حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ، ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن عمر الطائي ، ثنا أبي^(٥) عمر^(٦) بن مرة : سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ ، سمعت أبي ، حدثني عن جدّي ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من قال : أستغفر الله الذي

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤٩٧/١ ، عن الواقدي عن عتبة بن جبرية بنحوه .

(٢) انظر الاستيعاب ٥٠٤/٢ ، وأسد الغابة ٢٤٠/٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٤٩/٦ .

(٤) أخرج هذا القول عن البغوي ، والحديث من طريقه به ؛ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٥/٤ .

(٥) في م ، ص : « أبو » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٨/٢١ .

(٦) في الأصل ، وتاريخ دمشق : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

لا إله إلا هو، الحَيُّ القيوم، وأتوبُ إليه . غُفِرَ له ، وإن كان فرًّا من الرُّحْفِ » .
وهكذا رواه أبو داود عن أبي سَلَمَةَ ، وأخرجه الترمذى ، عن محمد بن إسماعيل
البخارى ، عن أبي سَلَمَةَ موسى بن إسماعيل به ^(١) . وقال الترمذى : غريب لا
نَعْرِفُهُ إلا مِن هذا الوجه .

ومنهم سَفِينَةُ أبو عبد الرحمن . ويقال : أبو البُخْتَرِى . كان اسمه مِهْرَان ،
وقيل : عَبَس . وقيل : أَحْمَر . وقيل : رُومَان . فلقبه رسولُ اللَّهِ ﷺ سَفِينَةَ ^(٢)
لسببٍ سَنَدُكُوه ، فغَلَبَ عليه ، وكان مولى لَأُمِّ سَلَمَةَ ، فأغْتَفَتْهُ واشْتَرَطَتْ عليه أن
يَخْدُمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى يموتَ ، فقِيلَ ذلك ، وقال : لو لم تشتري على ما
فارقته . وهذا الحديث فى « السنن » ^(٣) . وهو من مُولَدَى العرب ، وأصله من أبناء
فارس ، وهو سَفِينَةُ بنُ مَارْقَةَ ^(٤) .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : ثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا حَشْرَجُ بنُ ثَبَاتَةَ العَبْسِيُّ كوفى ،
حدثنا سعيدُ بنُ جُمُهَانَ ، حدثنى سَفِينَةُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الخِلافةُ فى
أمتى ثلاثون سنة ، ثم مُلْكًا بعدَ ذلك » . ثم قال لى سَفِينَةُ : أُمِّسِكَ خِلافةَ أبى
بكرٍ ، وخِلافةَ عمرَ ، وخِلافةَ عثمانَ ، وأُمِّسِكَ خِلافةَ على . ثم قال : فوجدناها
ثلاثين سنة ، ثم نظَرْتُ بعدَ ذلك فى الخلفاء فلم أجِدْهُ يَتَّفِقُ لَهُم ثلاثون . قلت

(١) أبو داود (١٥١٧) ، والترمذى (٣٥٧٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٤٣) .

(٢) سقط من : م .

(٣) أبو داود (٣٩٣٢) ، والنسائى فى الكبرى (٤٩٩٥ ، ٤٩٩٦) ، وابن ماجه (٢٥٢٦) . حسن
(صحيح سنن أبى داود ٣٣٢٨) .

(٤) فى الأصل : « ماقة » . وفى ١١١ : غير منقوطة . وفى ٤١ : « ماقيه » . وفى م : « ماقة » . وفى ص :
« ماقة » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٠٥ / ١١ . وقد جاء هذا الاسم هكذا : « ماريه » فى تاريخ
الطبرى ١٧١ / ٣ . وجاء فى جامع المسانيد للمصنف ٣٣٠ / ٥ : « فاقه » .

(٥) المسند ٢٢١ / ٥ .

لسعيد: أين لقيت سفينة؟ قال: ببطن نخلة في زمن الحجاج، فأقمت عنده ثلاث^(١) ليالٍ أسأله عن أحاديث رسول الله ﷺ، قلت له: ما اسمك؟ قال: ما أنا بمخيرك، سماني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: ولم سمائك سفينة؟ قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه، فتقل عليهم متاعهم فقال لي: «ابسط كيساك». فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليّ، فقال لي رسول الله ﷺ: «احمل»، وإنما أنت سفينة. فلو [٣/٣٩٤و] حملت يومئذٍ وفّر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة، ما ثقل عليّ، إلا أن يخفوا^(٢). وهذا الحديث عند^(٣) أبي داود والترمذي والنسائي^(٤). ولفظه عندهم: «خلافه النبوة ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا».

وقال الإمام أحمد^(٥): ثنا بهز، ثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جهمان، عن سفينة قال: كنا في سفر، فكان كلّا أعيا رجل ألقى عليّ ثيابه؛ تزسنا أو سيفًا، حتى حملت من ذلك شيئًا كثيرًا، فقال النبي ﷺ: «أنت سفينة». هذا هو المشهور في تسميته سفينة.

وقد قال أبو القاسم البغوي^(٦): ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوزكاني، قالا: ثنا شريك بن عبد الله التخفي، عن عمران

(١) في المسند: «ثمان».

(٢) في الأصل: غير منقوطة. وفي ١١١، ٤١: «يخفوا». وفي ص: «يخفو». قال في بلوغ الأمانى ٢٥٨/٢٢: لعل المراد من قوله: «إلا أن يخفوا». إلا أن يعدوا عني، وذلك بالإسراع في السير، فحيث يثقل عليّ ما أحمله.

(٣) في ١١١، م: «عن».

(٤) أبو داود (٤٦٤٧، ٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في الكبرى (٨١٥٥). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٨٢).

(٥) المسند ٢٢٢/٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٢٦٧، من طريق البغوي به.

الْبَجَلِيُّ ، عَنْ مَوْلَى لَأْمَ^(١) سَلَمَةَ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَزْنَا بَوَادِ أَوْ نَهْرٍ ، فَكُنْتُ أُعَبِّرُ^(٢) النَّاسَ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كُنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ إِلَّا سَفِينَةً » . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَسْوَدَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ شَرِيكِ^(٣) .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَثْدَه^(٤) : ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ ، ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ ، ثَنَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّدِ ، عَنْ سَفِينَةَ قَالَ : رَكِبْتُ الْبَحْرَ فِي سَفِينَةٍ فَكُسِرَتْ بِنَا ، فَرَكِبْتُ لَوْحًا مِنْهَا فَطَرَحَنِي فِي جَزِيرَةٍ فِيهَا أَسَدٌ ، فَلَمْ يُرْغَنِي^(٥) إِلَّا بِهِ^(٥) ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْحَارِثِ ، أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ ، ثُمَّ هَمَّ هُمْ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ السَّلَامُ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٦) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمُثَكِّدِ عَنْهُ . وَرَوَاهُ أَيْضًا^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَمِيِّ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَكِّدِ ، عَنْ سَفِينَةَ . فَذَكَرَهُ .

وَرَوَاهُ أَيْضًا^(٧) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو رَيْحَانَةَ ، عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَقِيتُ الْأَسَدَ ، فَقُلْتُ : أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَضَرَبَ بِذَنَبِهِ الْأَرْضَ وَقَعَدَ . وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ

(١) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « أُم » .

(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « أَعَيْن » . وَالثَّبْتُ كَمَا فِي الْمُسْنَدِ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٥ / ٢٢١ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩ / ٣٦٦ : رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرَجَالٍ أَحَدُهُمَا ثِقَاتُ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَنْدَه بِهِ .

(٥ - ٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « الْأَسَد » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤ / ٢٧٠ ، مِنْ طَرِيقِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤ / ٢٦٩ مِنْ طَرِيقِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

السنن . وقد تقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد أنه كان يَشْكُرُ بطنَ نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الإسلام . أصله من فارس وتَنَقَّلَتْ به الأحوال إلى أن صار لرجلٍ من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم سلمان ، وأمره رسول الله ﷺ ، [٣ / ٣٩٤ ط] فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله ﷺ على أداء ما عليه فتسبب إليه ، وقال : « سلمان منا أهل البيت » ^(١) . وقد قدّمنا صفة هجرته من بلده ، وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد ، حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة إسلامه ، رضى الله عنه ، فى أوائل الهجرة النبوية إلى المدينة ، وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين فى آخر أيام عثمان ، أو فى أول سنة ست وثلاثين . وقيل : إنه توفى فى أيام عمر بن الخطاب . والأول أكثر .

قال العباس بن يزيد البخراني : وكان أهل العلم لا يشكون أنه عاش مائتين وخمسين سنة ، واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين ^(٢) . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يُجاوِز المائة . فالله أعلم بالصواب .

ومنهم سُقْران الحبشي . واسمه صالح بن عدي ، ورثه عليه الصلاة والسلام من أبيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعيد ^(٣) : كان لعبد الرحمن بن عوف ، فوهبه للنبي ﷺ . وقد روى أحمد بن حنبل ^(٤) ، عن إسحاق بن عيسى ،

(١) تقدم تخريجه فى ١٦٨ / ٣ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ١ / ١٦٤ ، بإسناده إلى العباس ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١ / ٤٥٩ ، من طريق الخطيب به .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٤٩ ، ٥٠ ، وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢ / ٧٠٩ ، عن مصعب .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤ / ٢٧١ ، من طريق أحمد به .

عن أبي معشر، أنه ذكره فيمن شهد بدرًا، قال: ولم يقسم له رسول الله ﷺ. وهكذا ذكره محمد بن سعيد فيمن شهد بدرًا وهو مملوك، فلهذا لم يشهد له، بل استعمله على الأشرى، فعجزه^(١) كل رجل له أسير شيقا، فحصل له أكثر من نصيب كامل. قال^(٢): وقد كان بيد ثلاثة غلمان غيره؛ غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعيد بن معايد، فرضخ لهم ولم يقسم. قال أبو القاسم البغوي^(٣): وليس له ذكر فيمن شهد بدرًا في كتاب الزهري، ولا في كتاب ابن إسحاق.

وذكر الواقدي^(٤)، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهيم قال: استعمل رسول الله ﷺ شقران مولاة على جميع ما وجد في رحال أهل المريسيع من رثة المتاع^(٥) والسلاح والنعم والشاء، وجمع الذريرة ناحية.

وقال الإمام أحمد^(٦): ثنا أسود بن عامر، ثنا مسلم بن خالد، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال: رأيت - يعني النبي ﷺ - متوجهًا إلى خيبر على حمار يصلّي عليه، يؤمئ إيماء. وفي هذه الأحاديث شواهد أنه، رضى الله عنه، شهد هذه المشاهد.

(١) في م، ص: «حذاه»، وكلاهما بمعنى.

(٢) أي محمد بن سعد.

(٣) ذكره عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٧١.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٥٠، عن الواقدي به.

(٥) رثة الشيء: رديته. انظر الوسيط (ر ث ث).

(٦) المسند ٣/ ٤٩٥.

وروى الترمذی^(١)، عن زيد بن أَرْحَمَ، عن عثمان بن فَرْقَدٍ، عن جعفر بن محمد، أخبرني ابنُ أبي رافعٍ قال: سَمِعْتُ شُقْرَانَ يَقُولُ: أنا واللَّهِ طَرَحْتُ الْقَطِيفَةَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ. وعن جعفر بن محمد، [٣/٣٩٥هـ] عن أبيه قال: الذي أَلْحَدَ^(٢) قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو طَلْحَةَ، والذي أَلْقَى الْقَطِيفَةَ تَحْتَهُ^(٣) شُقْرَانُ. ثم قال الترمذی: حسنٌ غريبٌ. وقد تقدم أنه شهد غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ونَزَلَ فِي قَبْرِهِ، وأنه وَضَعَ تَحْتَهُ الْقَطِيفَةَ الَّتِي كَانَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي عَلَيْهَا وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ. وذكر الحافظُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَايَةِ»^(٥) أَنَّهُ انْقَرَضَ نَسْلُهُ، فَكَانَ آخِرُهُمْ مَوْتًا بِالْمَدِينَةِ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ.

وَمِنْهُمْ ضُمَيْرَةُ بْنُ أَبِي ضُمَيْرَةَ الْحِمَيْرِيُّ. أَصَابَهُ سِبَاءٌ^(٦) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَاشْتَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَعْتَقَهُ. ذَكَرَهُ مَصْعَبُ الزَّيْرِيُّ قَالَ: وَكَانَتْ لَهُ دَارٌ بِالْبَقِيعِ، وَوَلَدٌ.

قال عبدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ^(٧)، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن حسين بن عبدِ اللَّهِ بنِ ضُمَيْرَةَ، عن أبيه، عن جَدِّهِ ضُمَيْرَةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بِأُمِّ ضُمَيْرَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: «مَا يُبْكِيكِ؟ أَجَائِعُهُ أَنْتِ؟ أَعَارِيَةُ أَنْتِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ

(١) الترمذی (١٠٤٧). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٨٣٧).

(٢) فِي ١١١، م، ص: «اتخذ»، وفي ٤١: «لحد».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) زيادة من: ١١١، ٤١.

(٥) أسد الغابة ٥٢٧/٢.

(٦) فِي م: «سبي». وكلاهما بمعنى.

(٧) أخرجه ابن عساكر فِي تاريخ دمشق ٢٧٣/٤، من طريق ابن وهب به. والحديث فِي سنن البيهقي

١٢٦/٩، من نفس الطريق.

اللَّهُ، فُرُقَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِي. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « لا يُفَرِّقُ بَيْنَ الوالِدَةِ وولَدِها ». ثم أُرْسِلَ إلى الذی عنده ضُمِيرُهُ، فدعاه فابْتاعه منه بِبَكْرٍ^(١). قال ابنُ أُمی ذئب: ثم أَقْرَأَنِي كتابًا عنده: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا كتابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ لأُمی ضُمِيرَةَ وأهلِ بَيْتِهِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَعْتَقَهُمْ، وأنهم أهلُ بَيْتٍ مِنَ العربِ، إن أَحْبَبُوا أَقاموا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وإن أَحْبَبُوا رَجَعُوا إلى قومِهِمْ، فلا يُغَرِّضُ لَهُمْ إلا بِحَقٍّ، وَمَنْ لَقِيَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَشْتَرِصْ بِهِمْ خَيْرًا ». وَكُتِبَ أُنْتُي بَنُ كَعْبٍ.

وَمِنْهُمْ طَهْمَانُ. وَيُقَالُ: ذَكْوَانُ. وَيُقَالُ: مِهْرَانُ. وَيُقَالُ: مَيْمُونٌ. وَقِيلَ: كَيْسَانُ. وَقِيلَ: باذًا. رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنْ الصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لِي وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِي، وَإِنْ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ». رواه الْبَغَوِيُّ، عَنْ مُنْجَابِ بْنِ الْحَارِثِ وَغَيْرِهِ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ إِحْدَى بَنَاتِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهِيَ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ عَلِيٍّ قَالَتْ: حَدَّثَنِي مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقَالُ لَهُ: طَهْمَانُ أَوْ ذَكْوَانُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَهُ^(٢).

وَمِنْهُمْ عُبَيْدُ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٣)، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ شَيْخٍ، عَنْ عُبَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِصَلَاةٍ سِوَى الْمَكْتُوبَةِ؟ قَالَ: صَلَاةٌ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٤): لَا أَغْلَمُ رَوَى غَيْرَهُ. قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَلَيْسَ كَمَا قَالَ. ثُمَّ

(١) الْبَكْرُ: الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧٣/٤، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧٤/٤، مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ بِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧٤/٤، مِنْ طَرِيقِ الْبَغَوِيِّ بِهِ.

ساق من طريق أبي يعلى الموصلي^(١)، حدثنا عبد الأعلى بن حماد، ثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن غنيد مولى رسول الله [٣/٣٩٥ ط] ﷺ، أن امرأتين كانتا صائمتين، وكانتا تغتابان الناس، فدعا رسول الله ﷺ بقَدَح، فقال لهما: «قيتا». فقآتا قَيْحًا ودمَا ولحماً غَيْطًا^(٢)، ثم قال: «إن هاتين صامتا عن الحلال، وأفطرتا على الحرام». وقد رواه الإمام أحمد، عن يزيد بن هارون وابن أبي عدى، عن سليمان التيمي، عن رجلٍ حدّثهم في مجلس أبي عثمان، عن غنيد مولى رسول الله ﷺ، فذكره^(٣). ورواه أحمد أيضًا^(٤)، عن عُندَر، عن عثمان بن غياث^(٥) قال: كنتُ مع أبي عثمان، فقال رجلٌ: حدّثنى سعيدٌ أو غنيدٌ - عثمانٌ يشكُّ - مولى النبي ﷺ. فذكره.

ومنهم فضالة مولى النبي ﷺ. قال محمد بن سفيان^(٦): أنبأنا الواقدي، حدّثنى^(٧) عتبة بن جبرة^(٨) الأشهلي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكرٍ محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لى عن أسماء^(٩) خَدَم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه، فكتب إليه قال: وكان فضالة مولى له يمانيا نزل الشام بعد، وكان أبو مؤيّهة مؤلّدًا من مؤلّدي مُزَيْنَة فأعتقه. قال ابن عساكر: لم أجد لفضالة ذكرًا في الموالى إلا من هذا الوجه.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٤، ٢٧٥، من طريق أبي يعلى الموصلي به.

(٢) اللحم العيط: الطرى غير النضيج. النهاية ٣/ ١٧٢.

(٣) المسند ٥/ ٤٣١. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٥، من طريق أحمد به.

(٤) المسند ٥/ ٤٣١.

(٥) في الأصل، ١١١، ٤١، ص: «عتاب». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٧٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٧، من طريق ابن سعد به.

(٧ - ٧) في م: «عتبة بن خيرة»، وفي تاريخ دمشق: «عينة بن جبير». وانظر الثقات لابن حبان ٧/ ٢٧٠.

(٨) سقط من: م، ص.

ومنه قَفِيزٌ. أَوَّلُهُ قَافٌ وَآخِرُهُ زَائٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَه^(١): أَتَبْنَا سَهْلُ
ابْنُ الشَّرِيٍّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ سُلَيْمَانَ الْحَرَّانِيِّ، عَنْ زَهِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ^(٢) عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
أَنْسٍ^(٣)، عَنْ أَنْسٍ^(٤) قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَلَامٌ يُقَالُ لَهُ: قَفِيزٌ. تَفَرَّدَ بِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ.

ومنه كِرْكِرَةٌ. كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ
أَبُو بَكْرِ بْنُ حَزْمٍ^(٥) فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦): حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: كِرْكِرَةٌ.
فَمَاتَ، فَقَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». فَنَظَرُوا، فَإِذَا عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ^(٧) قَدْ غَلَّهَا، أَوْ كِسَاءٌ قَدْ
غَلَّه. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٨)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، عَنْ سَفِيَانَ^(٩). قُلْتُ: وَقِصَّتُهُ شَبِيهَةٌ
بِقِصَّةِ مِدْعَمٍ الَّذِي أَهْدَاهُ رِفَاعَةٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ^(١٠)، كَمَا سَيَأْتِي.

ومنه كَيْسَانُ. قَالَ الْبَغَوِيُّ^(١١): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١٢)، ثَنَا ابْنُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٧/٤، من طريق ابن منداه به.

(٢ - ٣) في م: «عبد الله بن أنيس». وانظر تهذيب الكمال ١١٨/٣٣.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م.

(٤) الثقل بالتحريك. المتاع والحشم. اللسان (ث ق ل).

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٤٩٧/١، ٤٩٨.

(٦) المسند ١٦٠/٢. (إسناده صحيح).

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) البخاري (٣٠٧٤).

(٩) في م، ص: «النصيب». وانظر أسد الغابة ٢٢٨/٢، والمشتبه ٤١٣/٢.

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٠/٤، من طريق البغوي به.

(١١) في تاريخ دمشق: «صدقة».

فُضِّلَ، عن عطاء بن السائب قال : أَتَيْتُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ ، فقالت : حَدَّثَنِي مَوْلَى لِلنَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ لَهُ : كَيْسَانُ . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الصَّدَقَةِ : « إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّنَا أَنْ نَأْكُلَ الصَّدَقَةَ ، وَإِنْ مَوْلَانَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، فَلَا يَأْكُلُ ^(١) الصَّدَقَةُ » .

وَمِنْهُمْ مَأْبُورُ الْقِنْطِطِيِّ الْخَصِيُّ . أَهْدَاهُ لَهُ صَاحِبُ إِسْكَندَرِيَّةَ مَعَ مَارِيَةَ [٣/ ٣٩٦] وَسِيرِينَ وَابْنَةَ الْبَغْلَةِ . وَقَدْ قَدَّمْنَا مِنْ خَبَرِهِ فِي تَرْجَمَةِ مَارِيَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَا فِيهِ كَفَايَةٌ .

وَمِنْهُمْ مِدْعَمٌ . وَكَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُوَلَّدِي جِسْمِي ^(٢) ، أَهْدَاهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ ، قُتِلَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَذَلِكَ مَرَجَعَهُمْ مِنْ خَيْرٍ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى وَادِي الْقُرَى ، فَبَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحْطُ عَنْ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَحْلَهَا ، إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ الشُّمْلَةُ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْرٍ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ ^(٣) عَلَيْهِ نَارًا » . فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « شِرَاكِ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » . أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٥) .

وَمِنْهُمْ مِهْرَانٌ . وَيُقَالُ : طَهْمَانٌ . وَهُوَ الَّذِي رَوَتْ عَنْهُ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ فِي تَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ ، كَمَا تَقْدُمُ .

(١) فِي م ، ص ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « نَأْكُلُ » .

(٢) حَسَمَى : أَرْضُ بِيَادِيَةِ الشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي الْقُرَى لَيْلَانٌ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/ ٢٦٧ .

(٣) فِي ١١١ ، ص : « لَتَشْتَعِلُ » .

(٤) فِي م ، ص : « يَزِيدُ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤/ ٤١٦ .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٤٢٣٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٣/ ١١٥) .

ومنهم ميمون . وهو الذى قبله .

ومنهم نافع مولاہ . قال الحافظ ابن عساكر^(١) : أنبأنا أبو الفتح الماهاني ، أنبأنا شجاع الصوفي ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد ، حدثنا محمد بن عبد الملك بن مزوان ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا أبو مالك الأشجعي ، عن يوسف بن ميمون ، عن نافع مولى رسول الله ﷺ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مُسْكِينٌ مُشْتَكِرٌ^(٢) » ، وَلَا مَثَانٌ بِعَمَلِهِ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

ومنهم نُفَيْع . ويقال : مَسْرُوح . ويقال : نافع بن مَسْرُوح . والصحيح نافع ابن الحارث بن كَلْدَةَ بن عمرو بن عِلَاجِ بن^(٣) «أبى سَلَمَةَ»^(٤) عبد العزى^(٥) بن غَيْرَةَ ابن عوف بن قَسِيٍّ^(٥) ، وهو ثَقِيفٌ ، أبو بَكْرَةَ الثَّقَفِيّ ، وأُمُّهُ سُمَيَّةُ أُمُّ زِيَادٍ ، تَدَلَّى هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ مِنْ سَوْرِ الطَّائِفِ ، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ نَزْوُهُ فِي بَكْرَةٍ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرَةَ . قال أبو نعيم^(٦) : كان رجلاً صالحاً ، آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَيَسَّ أُمِّي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ .

قلت : وهو الذى صَلَّى عليه بوصيِّه إليه ، ولم يَشْهَدْ أَبُو بَكْرَةَ وَقْعَةَ الْجَمَلِ ، وَلَا أَيَّامَ صِفِّينَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةِ اثْنَتَيْنِ

(١) تاريخ دمشق ٤ / ٢٨٥ .

(٢) فى م : « متكبر » .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « سلمة بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٥ ، وقال فيه عن أبى سلمة هذا : واسمه عبد العزى ، ويقال : ابن عبد العزى .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « عبد العزيز » .

(٥) فى م : « قيس » .

(٦) ذكره الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٦٣٠ / ٦ عن أبى نعيم الأصبهاني .

وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله ﷺ . قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني^(١) : حدثنا^(٢) أبو عمرو [٣/ ٣٩٦ ظ] بن حمدان^(٣) ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم ، ثنا الحسين بن محمد ، ثنا الهيثم بن حماد ، عن الحارث بن غسان ، عن رجل من قريش من أهل المدينة ، عن زاذان ، عن واقد مولى النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هزْمَزُ أبو كَيْسَانَ . ويقال : هُزْمَزُ ، أو كَيْسَانُ . وهو الذي يقال فيه : طَهْمَانُ . كما تقدم . وقد قال ابن وهب^(٤) : ثنا علي بن عابس^(٥) ، عن عطاء بن السائب ، عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعتُ مولى لنا يقال له : هُزْمَزُ . يُكْنَى أبا كَيْسَانَ ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنا أهل بيت لا تحِلُّ لنا الصدقة ، وإن مَوَالِينَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الزُّبَيْعُ بنُ سليمان^(٦) ، عن أسد بن موسى ، عن وَزْقَاءَ ، عن عطاء بن السائب قال : دَخَلْتُ على أمِّ كُلْثُومٍ ، فقالت : إن هُزْمَزَ أو كَيْسَانَ حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنا لا نأْكُلُ الصدقة » .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، من طريق أبي نعيم به .

(٢ - ٣) في تاريخ دمشق : « ابن عمر ، وابن حمدان » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٦ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٧ ، من طريق ابن وهب به .

(٤) في م ، وتاريخ دمشق : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٢ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٢٨٦ ، من طريق الربيع بن سليمان به .

وقال أبو القاسم البَغَوِيُّ^(١) : ثنا منصورُ بنُ أبي مُزَاحِمٍ ، ثنا أبو حفص الأَبَارُ ، عن ابنِ أبي زيادٍ ، عن معاويةَ قال : شهد بدرًا عشرون مملوكًا ، منهم مملوكٌ للنبي ﷺ يقالُ له : هُزْمُزُ . فأعْتَقَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « إنَّ اللَّهَ قد أَعْتَقَكَ ، وإن مولى القومِ مِنْ أنْفُسِهِمْ ، وإنا أهلُ بيتٍ (٢) لا نَأْكُلُ (٣) الصدقةَ فلا تَأْكُلْهَا » .

ومنهم هشامُ مولى النبي ﷺ . قال محمدُ بنُ سعيدٍ^(٤) : أنبأنا سليمانُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ الرُّقِيُّ ، أنبأنا محمدُ بنُ أيوبَ الرُّقِيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي الزبيرِ ، عن هشامٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : جاء رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن امرأتى لا تَدْفَعُ يدَ لامِسٍ . قال : « طَلِّقْهَا » . قال : إنها تُعْجِبُنِي . قال : « فَمَتَّعْ بها » . قال ابنُ مَنْدَه^(٥) : وقد رواه جماعةٌ ، عن سفيانَ الثوريِّ^(٦) عن عبدِ الكريمِ^(٧) ، عن أبي الزبيرِ ،^(٨) عن مولى بنى هاشمٍ ، عن النبي ﷺ - ولم يُسَمِّهِ - ورواه عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي الزبيرِ^(٩) ، عن جابرٍ .

ومنهم يَسَارٌ . ويقالُ : إنه الذى قتله العُرَيْثُونَ ومَثَلُوا به . وقد ذَكَرَ الواقديُّ بسنِّهِ^(١٠) عن يعقوبَ بنِ عتبةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهُ يَوْمَ قَوْزَةِ الْكُدْرِ مع نَعَمِ بنى عَطْفَانَ وشَلِيمٍ ، فَوَهَبَهُ النَّاسُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُ رَأَاهُ يُحْسِنُ الصَّلَاةَ فَأَعْتَقَهُ ، ثُمَّ [٣/٣٩٧و] قَسَمَ فِي النَّاسِ النَّعَمَ ، فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٧/٤ ، من طريق البغوى به .

(٢ - ٣) فى تاريخ دمشق : « نبتلى بأكل » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٧/٤ ، ٢٨٨ ، من طريق ابن سعد به .

(٤) المصدر السابق ٢٨٨/٤ .

(٥ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل .

(٧) مغازى الواقدي ١/١٨٢ ، ١٨٣ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٨/٤ ، ٢٨٩ ، من طريق الواقدي به .

سبعة أبيرة، وكانوا مائتين.

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه. وهو الذى يقال: إن اسمه هلال بن الحارث. وقيل: ابن ظفر^(١). وقيل: هلال بن الحارث بن ظفر^(٢) السلمي. أصابه سبأ^(٣) فى الجاهلية.

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم^(٤): ثنا أحمد بن حازم، أنبأنا غيبة^(٥) الله بن موسى والفضل بن دكين، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود القاص، عن أبي الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم، فكان النبي ﷺ يأتى باب علي وفاطمة كل غداة فيقول: « الصلاة الصلاة، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » [الأحزاب: ٣٣].

قال أحمد بن حازم^(٦): وأنبأنا غيبة الله بن موسى والفضل بن دكين واللفظ له، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود، عن أبي الحمراء قال: مرَّ النبي ﷺ برجل عنده طعام فى وعاء، فأدخله يده فقال: « غَشَّشْتَهُ، مَنْ غَشَّشْنَا فَلَيْسَ مِنَّا ». وقد رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي نعيم به^(٧). وليس عنده سواه. وأبو داود هذا هو نفع بن الحارث الأعمى، أحد المُرَّوِّكين الضُّعفاء. قال عباس الدوري^(٨) عن ابن معين: أبو الحمراء صاحب رسول الله

(١) فى النسخ: «مظفر». وانظر الاستيعاب ١٦٣٣/٤، ونهاية الأرب ٢٣٤/١٨.

(٢) فى الأصل، ١١١، ٤١: «مظفر».

(٣) فى م: «سبى».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٠/٤، من طريق أبي جعفر به.

(٥) فى م، ص، وتاريخ دمشق: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٠/٤، من طريق أحمد بن حازم به.

(٧) ابن ماجه (٢٢٢٥). ضعيف جداً (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٨١).

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٠/٤، من طريق عباس الدوري، عن يحيى بن معين به.

وانظر تاريخ يحيى بن معين ٧٠٢/٢.

عليه السلام اسمه هلال بن الحارث، كان يكون بجمص، وقد رأيت بها غلاماً من ولده. وقال غيره^(١): كان منزله خارج باب جمص. وقال أبو الوازع عن سمره^(٢): كان أبو الحمراء من^(٣) الموالي.

ومنهم أبو سلمى راعى النبي ﷺ. ويقال: أبو سلام. واسمه حُرَيْث. قال أبو القاسم البغوي^(٤): ثنا كامل بن طلحة، ثنا عبادة بن عبد الصمد، حدثني^(٥) أبو سلمى راعى النبي ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمِنَ بِالْبَيْتِ وَالْحِسَابِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». قلنا: أنت سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ؟ فأدخل أضياعه في أذنيه، ثم قال: أنا سمعتُ هذا منه غيرَ مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع. لم يُورد له ابنُ عساکر سوى هذا الحديث. وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر، وأخرج له ابنُ ماجه ثالثاً^(٦).

ومنهم أبو صفية مولى النبي ﷺ. قال أبو القاسم البغوي^(٧): ثنا أحمد بن المقدام، ثنا معتمر، ثنا أبو كعب، عن جده بَقِيَّة، عن أبي صفية مولى النبي ﷺ، أنه كان يُوضَع له نِطْعٌ ويُجاءُ بِزَيْلٍ^(٨) فيه حَصَى، فيسَبِّحُ به إلى نصفِ

(١) تاريخ دمشق ٢٩٠/٤.

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٩١/٤.

(٣) في م، ص: «في».

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٩١/٤، من طريق البغوي به.

(٥ - ٥) في النسخ: «أبو سلمة». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) النسائي في الكبرى (٩٩٩٥)، وابن ماجه (٣٨٧٠).

(٧) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٩٢/٤، ٢٩٣، من طريق البغوي به.

(٨ - ٨) في ٤١، وتاريخ دمشق: «بزئيل». والزئيل والزئيل: الجراب، وقيل: الوعاء يحمل فيه...

وقيل: الزئيل خطأ. اللسان (ز ب ل).

النهار، ثم يُرْفَع، فإذا صَلَّى الأولى سَبَّحَ حتى يُمِيسَ .

[٣/٣٩٧ظ] ومنهم أبو ضُمَيْرَةَ مولى النَّبِيِّ ﷺ، والدُّ ضُمَيْرَةُ الْمُتَقَدِّمِ، وزَوْجُ أُمِّ ضُمَيْرَةَ. وقد تقدم فى ترجمة ابنه طَرْفٌ مِنْ ذِكْرِهِمْ وخبرِهِمْ فى كتابِهِمْ .

وقال محمدُ بْنُ سَعِيدٍ فى « الطَّبَقَاتِ »^(١) : أنبأنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ المَدَنِيِّ، حدثنى حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ضُمَيْرَةَ، أن الكتابَ الذى كَتَبَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى ضُمَيْرَةَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كَتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّهِ لأبى ضُمَيْرَةَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، إِنْهُمْ كَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانُوا مِمَّا^(٢) أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسولِهِ فَأَعْتَقَهُمْ، ثُمَّ خَيْرَ أَبَا ضُمَيْرَةَ؛ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَ بِقَوْمِهِ فَقَدْ أَذِنَ لَهُ، وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْكُثَ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاخْتَارَ اللَّهُ وَرَسولَهُ وَدَخَلَ فى الإِسْلامِ، فَلَا يَغْرِضُ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَمَنْ لَقِيَهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَشْتَرِصْ بِهِمْ خَيْرًا ». وَكَتَبَ أَنَّى بْنُ كَعْبٍ . قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ : فَهُوَ مولى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أَحَدُ جَمْعٍ، وَخَرَجَ قَوْمٌ مِنْهُمْ فى سَفَرٍ وَمَعَهُمْ هَذَا الْكِتَابُ، فَعَرَضَ لَهُمُ اللَّصُوصُ، فَأَخَذُوا مَا مَعَهُمْ، فَأَخْرَجُوا هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِمْ وَأَعْلَمُوهُمْ بِمَا فِيهِ، فَقَرَأُوهُ فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا أَخَذُوا مِنْهُمْ، وَلَمْ يَغْرِضُوا لَهُمْ .

قال : وَوَفَدَ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ضُمَيْرَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَاءَ مَعَهُ بِكِتَابِهِمْ هَذَا، فَأَخَذَهُ الْمَهْدِيُّ، فَوَضَعَهُ عَلَى بَصَرِهِ، وَأَعْطَى حُسَيْنًا ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/٢٩٣، من طريق ابن سعد به .

(٢) فى م : « مَن » .

ومنه أبو عُبيد موله ، عليه الصلاة والسلام . قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، ثنا أبان العطار ، ثنا قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي عُبيد ، أنه طبخ لرسول الله ﷺ قذرا فيها لحم ، فقال رسول الله ﷺ : « ناولني ذراعها » . فناولته ، فقال : « ناولني ذراعها » . فناولته ، فقال : « ناولني ذراعها » . فقال^(٢) : يا نبي الله ، كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكك^(٣) لأعطيتني ذراعها » ما دعوت به . ورواه الترمذي في « الشمائل » عن بُندار ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن أبان بن يزيد العطار به^(٤) .

ومنه أبو عسيب^(٥) ، ومنهم من يقول : أبو عسيم^(٦) . والصحيح الأول ، ومن الناس من فوّق بينهما^(٧) ، وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي ﷺ ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه .

وقال الحارث بن أبي أسامة^(٨) : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا مسلم بن عُبيد أبو نُصيرة قال : سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ قال : إن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل بالحمى والطاعون ، فأمسكت الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون [٣/٣٩٨] شهادة لأمتي ، ورحمة لهم ، ورجس على الكافر » . وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون^(٩) .

(١) المسند ٣/٤٨٤ ، ٤٨٥ .

(٢) في ١١١ ، ٤١ ، م : « فقلت » .

(٣ - ٣) في المسند : « لأعطتك ذراعا » .

(٤) الشمائل (١٦٢) . صحيح (مختصر الشمائل ١٤٣) .

(٥) في م : « عسيب » .

(٦) في م : « عسيب » .

(٧) انظر أسد الغابة ٦/١٥ ، والإصابة ٧/٢٧٥ .

(٨) بغية الباحث (٢٥١) ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٢٩٥ ، من طريق الحارث بن أبي أسامة به .

(٩) المسند ٥/٨١ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٦١) .

وقال أبو عبد الله بن مَنده^(١) : أنبأنا محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصَّاعاني ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا حشَرَج بن نُبَّاتَة ، حدثني أبو نُصَيْرَة البصري ، عن أبي عَسيب مولى رسول الله ﷺ قال : خَرَجَ رسولُ الله ﷺ ليلاً ، فمرَّ بي فدعاني^(٢) فخرَجْتُ إليه^(٣) ، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرَجَ إليه ، ثم مرَّ بعمرٍ فدعاه فخرَجَ إليه ، ثم انطلق يمشي حتى دَخَلَ حائِطًا لبعضِ الأنصارِ ، فقال رسولُ الله ﷺ لصاحبِ الحائِطِ : « أَطَعِمْنَا بُشْرًا » . فجاء به فوضَّعه ، فأكل رسولُ الله ﷺ وأكلوا جميعًا ، ثم دعا بماءٍ فشرِبَ منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لَنُشَأَلَنَّ يومَ القيامةِ عن هذا » . فأخذَ عمرُ العِدْقَ ، فضربَ به الأرضَ حتى تَنَاقَرَ البُسْرُ ، ثم قال : يا نبيَّ الله ، إنا لَمَسْئولون عن هذا يومَ القيامةِ ؟ قال : « نعم ، إلا مِن ثلاثة ؛ خِرْقَةٍ يَشْتُرُ بها الرجلُ عورَتَه ، أو كِسْرَةٍ يَسُدُّ بها جُوعَتَه ، أو جُحْرٍ يَدْخُلُ فيه » . يعنى مِنَ الحَرِّ والقَرِّ . ورواه الإمامُ أحمدُ ، عن سُريج^(٤) ، عن حَشَرَج .

وروى محمد بن سعيد في « الطَّبَقَاتِ »^(٥) عن موسى بن إسماعيل ، حدثنا مسلمة^(٦) بنتُ أبانٍ^(٧) القُرَيْعِيَّةُ^(٨) قالت : سَمِعْتُ ميمونةَ بنتَ أبي عَسيبٍ قالت : كان أبو عَسيبٍ يُواصِلُ يَمِّنَ ثلاثٍ في الصَّيامِ ، وكان يَصَلِّي الضُّحَى قائمًا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٥/٤ ، ٢٩٦ ، من طريق ابن منده به .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وفي المسند كما سيأتي : « فخرجت » .

(٣) في النسخ : « شريح » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٣٤/٧ .

(٤) المسند ٨١/٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٦١/٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٦/٤ .

(٦) في م : « سلمة » . ولم نجد لها ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع .

(٧) في الطبقات : « زبان » ، وفي تاريخ دمشق : « رثاب » .

(٨) في م ، ص ، وتاريخ دمشق : « الفرعية » .

فَعِجَزُ^(١) ، وَكَانَ يَصُومُ الْبَيْضَ . قَالَتْ : وَكَانَ فِي سَرِيرِهِ جُلُجُلٌ^(٢) ، فَيَعِجِزُ صَوْتُهُ حَتَّى^(٣) يُنَادِيهَا بِهِ ، فَإِذَا حَزَّكَ جَاءَتْ .

وَمِنْهُمْ أَبُو كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيُّ . مِنْ أُنْمَارٍ مَذْحِجٍ عَلَى الْمَشْهُورِ ، مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فِي اسْمِهِ أَقْوَالٌ ، أَشْهَرُهَا أَنَّ اسْمَهُ سُلَيْمٌ ، وَقِيلَ : عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ . وَقِيلَ عَكْشُهُ . وَأَصْلُهُ مِنْ مُوَلَّدَى أَرْضِ دَوْسٍ ، وَكَانَ مِنْ شَهِدٍ بَدْرًا . قَالَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ^(٤) . وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالبَخَارِيُّ وَالْوَاقِدِيُّ وَمُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(٥) . زَادَ الْوَاقِدِيُّ : وَشَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ اسْتِخْلَافِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ^(٦) : وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ تُوُفِّيَ أَبُو كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٧) عَنْ أَبِي كَبْشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا مَرَّ^(٨) فِي ذَهَابِهِ إِلَى تَبُوكَ بِالْحِجْرِ جَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ بِيوتَهُمْ ، فَتَوَدَّى أَنْ الصَّلَاةَ [٣٩٨ / ٣ ط] جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يُدْخِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : نَعَجِبُ مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَمَا يَكُونُ^(٩) بَعْدَكُمْ » الْحَدِيثُ .

(١) بعده في مصدرى التخريج : «فكان يصلى قاعدًا» .

(٢) الجلجل : الجرس الصغير .

(٣) في م : «حين» .

(٤) تاريخ دمشق ٢٩٧ / ٤ .

(٥) المصدر السابق ٢٩٧ / ٤ ، ٢٩٨ ، وذكره البخارى فى التاريخ الكبير ١٣٨ / ٦ فىمن اسمه عمر .

(٦) تاريخ خليفة ١٥٩ / ١ ، وانظر تاريخ دمشق ٢٩٨ / ٤ .

(٧) تقدم فى ١٦٥ / ٧ .

(٨) فى الأصل ، ١١١ : «نزل» .

(٩) فى م ، ص : «هو كائن» .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ ، عن معاوية بن صالح ، عن أَزْهَرَ بْنِ سَعِيدٍ الْخَرَّازِيِّ^(٢) ، سَمِعْتُ أَبَا كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيَّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ ، فَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « أَجَلٌ ، مَرَّتْ بِي فَلَانَةٌ فَوْقَ فِى نَفْسِي شَهْوَةٌ النِّسَاءِ ، فَاتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصْبَبْتُهَا ، فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا ، فَإِنَّ مِنْ أَمْثَالِ أَعْمَالِكُمْ إِيْتَانُ الْحَلَالِ » .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَعْمَلُ بِهِ فِي مَالِهِ ، وَيُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ مَالِ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ » .^(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ » ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِيهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ مَالِ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ،^(٥) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ وَكِيعٍ^(٦) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه^(٧) أَيْضًا^(٨) ، مِنْ وَجْهِ آخَرَ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ،

(١) المسند ٦٢/٤ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٤٢) .

(٢) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « الحواري » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٥/٢ .

(٣) المسند ٢٣٠/٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٦) ابن ماجة (٤٢٢٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجة ٣٤٠٦) .

(٧) ذكره عقب الحديث السابق .

عن أبيه . وسمّاه بعضهم عبدَ الله بنَ أبي كَبْشَةَ .

وقال أحمد^(١) : حدثنا يزيد بنُ عبدِ ربّه ، ثنا محمد بنُ حرب ، ثنا الزُّبَيْدِيُّ ، عن راشد بنِ سعيد ، عن أبي عامرِ الهَوْزَنِيِّ^(٢) ، عن أبي كَبْشَةَ الأَمَارِيِّ ، أنه أتاه فقال : أطرقني من فرسك^(٣) ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ أطرق مسلماً فعقبَ له الفرسُ كان له^(٤) كأجرِ سبعين فرساً^(٥) حُملَ عليه في سبيلِ الله ، عز وجل » .

وقد روى الترمذِيُّ^(٦) ، عن محمد بنِ إسماعيلَ ، عن أبي نُعَيْمٍ ، عن عبادة ابنِ مُسْلِمٍ ، عن يونس بنِ خَبَّابٍ ، عن سعيدِ أبي البَخْتَرِيِّ الطائِيِّ ، حدثني أبو كَبْشَةَ أنه^(٧) سمع رسولَ الله ﷺ يقول : « ثلاثٌ أُقسِمُ عليهن ، وأُحدِّثُكم حديثاً فاحفظوه ؛ ما نقصَ مالُ عبدٍ من^(٨) صدقةٍ ، وما ظَلِمَ عبدٌ بمَظْلَمَةٍ فصبرَ عليها إلا زاده الله بها عزّاً ، ولا يفتَحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقرٍ » . الحديث . [٣ / ٣٩٩] وقال : حسنٌ صحيحٌ . وقد رواه أحمدُ ،^(٩) عن عُثْدَرٍ ، عن شعبة ، عن الأعمشِ ، عن سالم بنِ أبي الجعدِ عنه^(٩) .

(١) المسند ٢٣١ / ٤ .

(٢) في الأصل : « الهوري » ، وفي ١١١ ، ص : « الهوزي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٥ / ١٥ .

(٣) أطرقني من فرسك : أعزني فرسك ليُلْقِحَ فرسى . انظر الوسيط (ط ر ق) .

(٤) سقط من : (١١١ ، ٤١ ، م ، ص .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) الترمذى (٢٣٢٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٨٩٤) .

(٧ - ٧) في النسخ : « قال » . والمثبت من سنن الترمذى .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

(٩ - ٩) كذا في النسخ ، ولعله انتقال نظر من المصنف رحمه الله ، فقد روى الإمام أحمد بهذا الإسناد الحديث الذى تقدم فى الصفحة السابقة : « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ... » فى ٢٣٠ / ٤ . وأما =

وروى أبو داود وابن ماجه^(١) من حديث الوليد بن مسلم، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن أبي كبشة الأماري، أن رسول الله ﷺ كان يحتجهم على هامته وبين كتفيه.

وروى الترمذي^(٢) حدثنا حميد بن مسعدة، ثنا محمد بن حمران، عن أبي سعيد، وهو عبد الله بن بشر قال: سمعت أبا كبشة الأماري يقول: كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطنًا^(٣).

ومنهم أبو مؤهبة مولا، عليه الصلاة والسلام. كان من مولدى مزيئة، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ولا يعرف اسمه، رضى الله عنه. وقال مضعب^(٤) الزيرى: شهد أبو مؤهبة الرئيسى، وهو الذى كان يقود لعائشة، رضى الله عنها، بغيرها. وقد تقدم^(٥) ما رواه الإمام أحمد بسنده عنه فى ذهابه مع رسول الله ﷺ فى الليل إلى البقيع، فوقف عليه الصلاة والسلام، فدعا لهم، واستغفر لهم، ثم قال: «لِيَهْنِكُمْ ما أنتم فيه مما فيه^(٦) الناس، أتت الفتنة كقطع الليل المظلم^(٧) يزكب بعضها بعضًا، الآخرة أشد من الأولى، فليهنكم ما^(٨) أنتم فيه». ثم رجع فقال: «يا أبا مؤهبة، إني خيَّرتُ مفاتيح ما يُفتح على أمتي من

= الحديث الذى نحن بصدده: «ثلاث أقسم عليهن...». فقد رواه الإمام أحمد فى ٤ / ٢٣١، عن عبد الله بن نمير عن عبادة بن مسلم به. وانظر أطراف المسند ٦٢ / ٧، ٦٣.

(١) أبو داود (٣٨٥٩)، وابن ماجه (٣٤٨٤). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٢٦٨).

(٢) الترمذى (١٧٨٢). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٩٩).

(٣) بطحا: أى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء. والكمام: جمع كُمَّة، وهى القلنثورة. النهاية ١ / ١٣٥.

(٤) فى م، ص: «أبو مصعب». وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤ / ٣٠١، هذا الأثر بإسناده عن مصعب.

(٥) تقدم فى صفحة ٢٧.

(٦) بعده فى م، ص: «بعض».

(٧) زيادة من م، ص.

(٨) سقط من: م. وفى ص: «مما».

بعدي والجنة أو لقاء ربّي ، فاختَرْتُ لقاء ربّي » . قال : فما ليث بعد ذلك إلا سبعة أو ثمانية حتى قبض صلى الله عليه وسلم .
فهؤلاء عبيده ، عليه الصلاة والسلام .

وَأَمَّا إِمَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فَمِنْهُمْ أَمَةُ اللَّهِ بِنْتُ رَزِينَةَ . الصحيح أن الصُّحْبَةَ لَأُمِّهَا رَزِينَةَ ، كما سيأتي ، ولكن وَقَعَ في رواية ابن أبي عاصم^(١) : حَدَّثَنَا عَقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عُثَيْلَةُ بِنْتُ الْكُثَيْبِ الْعَتَكِيَّةُ قَالَتْ^(٢) حَدَّثَنِي أُمِّي^(٣) ، عَنْ أَمَةِ اللَّهِ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَى صَفِيَّةَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ، فَأَعْتَقَهَا وَأَمَّهَا رَزِينَةَ أُمَّ أَمَةِ اللَّهِ . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًا .

وَمِنْهُمْ أُمِّيَّةٌ . قال ابن الأثير^(٤) : وهى مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، رَوَى حَدِيثُهَا أَهْلُ الشَّامِ . رَوَى عَنْهَا جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ أَنَّهَا كَانَتْ تَوْضِئُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : أَوْصِنِي . فَقَالَ : « لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِعَتْ أَوْ حُرِّقَتْ بِالنَّارِ ، وَلَا تَدْعُ صَلَاةَ [٣ / ٣٩٩ ظ] مُتَعَمِّدًا ، فَمَنْ تَرَكَهَا^(٥) فَقَدْ بَرَّئْتُ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ مُشْكِرًا^(٥) ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَلَا تَعْصِيَنَّ وَالِدَيْكَ

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٢٣ / ٧ ، عن ابن أبي عاصم به .

(٢ - ٣) في م ، ص : « حدثني أمي » .

(٣) المصدر السابق ٢٦ / ٧ ، ٢٧ .

(٤) بعده في ٤١ ، م ، ص : « متعمدًا » .

(٥) في أسد الغابة : « خمرًا » .

وإن أمراك أن تختلي^(١) من أهلك ودنياك .

ومنهن بركة أم أيمن ، وأم أسامة بن زيد بن حارثة . وهى بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصين^(٢) بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيثها أم أيمن ، وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف أيضا بأُم الطباء ، وقد هاجرت الهجرتين ، رضى الله عنها ، وهى حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب . وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ من أبيه ، قاله الواقدي^(٣) . وقال غيره^(٤) : بل ورثها من أمه . وقيل^(٥) : بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ . وآمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبى ﷺ . وتقدم^(٦) ما ذكرناه من زيارة أبى بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، إياها بعد وفاة النبى ﷺ ، وأنها بكت ، فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحى قد انقطع من السماء . فجعل يكيان معها .

وقال البخارى فى « التاريخ »^(٧) : وقال عبد الله بن يوسف ، عن ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهرى قال : كانت أم أيمن تحضن النبى ﷺ حتى كبر ، فأعتقها ، ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبى ﷺ بخمسة أشهر^(٨) ،

(١) فى ٤١ : « سحلى » . وفى أسد الغابة : « تجلى » .

(٢) فى الاستيعاب ١٧٩٣/٤ ، وأسد الغابة ٣٦/٧ ، والإصابة ١٦٩/٨ : « حصن » . وذكر محقق

الاستيعاب أنه فى إحدى نسخه : « حصين » .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٢٣/٨ ، عن الواقدي .

(٤) انظر الاستيعاب ١٧٩٤/٤ .

(٥) انظر أسد الغابة ٣٠٣/٧ .

(٦) تقدم فى صفحة ١٦٠ ، ١٦١ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٤/٤ ، من طريق البخارى به .

(٨) بعده فى م : « وقيل : ستة أشهر » .

وقيل : إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وقد رواه مسلم^(١) ، عن أبى الطاهر ، وحزملة ، كلاهما عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى قال : كانت أم أيمن الحبشية . فذكره .

وقال محمد بن سعيد^(٢) عن الواقدي : تُوفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان ابن عفان ، رضى الله عنه .

قال الواقدي^(٣) : وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار ، عن شيخ من بنى سعيد بن بكر قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأُم أيمن : « يا أُمّة » . وكان إذا نظر إليها قال : « هذه بقيّة أهل بيتى » .

وقال أبو بكر بن أبى خيثمة^(٤) : أخبرنى سليمان بن أبى شيخ قال : كان النبى ﷺ يقول : « أم أيمن أُمى بعد أُمى » .

وقال الواقدي^(٥) [٣/٤٠٠و] عن أصحابه المدينين قالوا : نظرْتُ أم أيمن إلى النبى ﷺ وهو يشرب ، فقالت : اسقنى . فقالت عائشة : « يا أم أيمن » ، أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : ما خدّمته أطول . فقال رسول الله ﷺ : « صدقت » . فجاء بالماء فسقاها .

(١) مسلم (١٧٧١/٧٠) .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٦/٨ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٢٣/٨ ، مختصرا من طريق الواقدي به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٤/٤ ، من طريق ابن أبى خيثمة به ، مختصرا ، وذكره الحافظ ابن حجر بسنده ومتمه تأثرا فى الإصابة ١٦٩/٨ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣١٨/٢ .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٣١٧/٢ ، ٣١٨ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

وقال المُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ^(١) : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، ثنا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ
عِثْمَانَ بْنَ الْقَاسِمِ قَالَ : لَمَّا هَاجَرْتُ أُمَّ أَيْمَنَ أَمْسَتْ بِالْمُنْصَرَفِ دُونَ الرُّوحَاءِ وَهِيَ
صَائِمَةٌ ، فَأَصَابَهَا عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى جَهَّدهَا . قَالَ : فَذُلَّتْ عَلَيْهَا ذُلُّو مِنَ السَّمَاءِ
بِرِشَاءٍ أَيْضَ فِيهِ مَاءٌ . قَالَتْ : فَشَرِبْتُ فَمَا أَصَابَنِي عَطَشٌ بَعْدُ ، وَقَدْ تَعَرَّضْتُ
لِلْعَطَشِ بِالصَّوْمِ وَفِي الْهَوَاجِرِ ، فَمَا عَطِشْتُ بَعْدُ .

وقال الحافظُ أَبُو يَعْلَى^(٢) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، ثنا سَلَمٌ^(٣) بْنُ
قُتَيْبَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حُرَيْثٍ^(٤) ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ قَالَتْ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَّارَةٌ يَبُولُ فِيهَا ، فَكَانَ إِذَا
أَصْبَحَ يَقُولُ : « يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، صُبِّي مَا فِي الْفَخَّارَةِ » . فَقُمْتُ لَيْلَةً وَأَنَا عَطَشَى
فَغَلِطْتُ^(٥) فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، صُبِّي مَا فِي
الْفَخَّارَةِ » . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُمْتُ وَأَنَا عَطَشَى ، فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا .
فَقَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تَشْتَكِي بَطْنَكَ بَعْدَ يَوْمِكَ هَذَا أَبَدًا » .

قال ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْغَايَةِ »^(٦) : وَرَوَى حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
عَنْ حَكِيمَةَ بِنْتِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أُمِّهَا أُمَيَّةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ^(٧) قَالَتْ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدْحٌ
مِنْ عَيْدَانٍ يَبُولُ فِيهِ ، يَضَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ اسْمُهَا بَرَكَةُ فَشَرِبَتْهُ ،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٤/٨ ، بإسناده عن عثمان . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣١٨/٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٣/٤ ، من طريق أبي يعلى به .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م : « مسلم » . وفي ص : « سالم » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر
تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ .

(٤) في م : « حرب » . انظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أسد الغابة ٢٧/٧ ، ٢٨ .

(٧) في م : « رقية » .

فطلبه فلم يجده ، فقيل : شربته بركة . فقال : « لقد احتظرت من النار بحظاري » . قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير^(١) : وقيل : إن التي شربت بوله ، عليه الصلاة والسلام ، إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة . وفرق بينهما . فالله أعلم .

قلت : فأما بريرة فإنها كانت لآل أبي أحمد بن جحش ، فكاتبوها فاشتريتها عائشة ، رضى الله عنها ، منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها ، كما ورد الحديث بذلك في « الصحيحين »^(٢) ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة . ذكرها ابن منده فقال^(٣) : روى معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : كان للنبي ﷺ خادم يقال لها : خضرة .

وقال محمد بن سعيد^(٤) عن الواقدي ، ثنا فائد مولى « عبيد الله ، عن عبيد الله^(٥) بن علي بن أبي رافع ، عن جدته سلمى قالت : كان خادم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة [٤٠٠ / ٣ ظ] بنت سعيد ، أعتقهن رسول الله ﷺ .

(١) أسد الغابة ٣٠٣ / ٧ .

(٢) المقصود حديث بريرة ، وهو مشهور وله روايات كثيرة ؛ البخارى (٢٧٢٩) ، ومسلم (١٥٠٤) .

(٣) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٨٦ / ٧ ، من طريق معاوية بن هشام به ، وعزاه لابن منده وأبى نعيم ، وانظر تاريخ دمشق ٣٠٤ / ٤ .

(٤) سقط من : ص . وفى الأصل : « عن ابن » . وفى ١١١ ، ٤١ ، وتاريخ دمشق : « عن » . ومعاوية هو ابن هشام القصار . انظر تهذيب الكمال ٢١٨ / ٢٨ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٤ / ٤ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « عبد الله بن عبد الله » وهو خطأ . وعبيد الله هو ابن علي بن أبي رافع المدني . انظر تهذيب الكمال ١٢٠ / ١٩ .

(٧) فى تاريخ دمشق : « عن » وهو خطأ . انظر المصدر السابق .

ﷺ كُلَّهُنَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

وَمِنْهُنَّ خُلَيْسَةُ مَوْلَاةُ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْغَابَةِ » ^(١) : رَوَتْ حَدِيثَهَا عُثَيْلَةُ ^(٢) بِنْتُ الْكُمَيْتِ ، عَنْ جَدَّتِهَا ، عَنْ خُلَيْسَةَ مَوْلَاةِ حَفْصَةَ ، فِي قِصَةِ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ مَعَ سُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ وَمَزَجِهَا مَعَهَا بِأَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ ، فَاخْتَبَأَتْ فِي بَيْتٍ كَانُوا يُوقِدُونَ فِيهِ ، وَاسْتَضْحَكْنَا ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمَا ؟ » . فَأَخْبَرَتْاهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ سُودَةَ ، فَذَهَبَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْرَجَ الدَّجَالُ ؟ فَقَالَ : « لَا » . وَكَانَ قَدْ خَرَجَ فَخَرَجْتُ ، وَجَعَلْتُ تَنْقُضُ عَنْهَا يَتَضَّ الْعَنْكَبُوتِ . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ خُلَيْسَةَ مَوْلَاةَ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَقَالَ ^(٣) : لَهَا ذِكْرٌ فِي إِسْلَامِ سُلَيْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَإِعْتَاقِهَا إِيَّاهُ ، وَتَعْوِضِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَهَا بِأَنَّ غَزَسَ لَهَا ثَلَاثُمِائَةَ فَيْسِلَةٍ . ذَكَرْتُهَا تَمَيِّزًا .

وَمِنْهُنَّ خَوْلَةُ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ . كَذَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(٤) ، وَقَدْ رَوَى حَدِيثَهَا الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّهَا خَوْلَةَ ، وَكَانَتْ خَادِمَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا فِي تَأْخِيرِ الْوَحْيِ بِسَبَبِ جَزْوِ كَلْبٍ مَاتَ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلَمْ يَشْعُرُوا بِهِ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهُ جَاءَ الْوَحْيُ ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ^(٥) : ﴿ وَالْضُّحَى ۝ ١ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ ٢ ۝ وَهَذَا غَرِيبٌ ،

(١) أَسَدُ الْغَابَةِ ٨٧/٧ بَنَحُوهُ .

(٢) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ : « عَلَيْهِ » . وَفِي ص : « عَلَيْهِ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْإِصَابَةِ ٧/٦٤٤ . وَفِي الْإِصَابَةِ ٧/٦١٠ : « عَلَيْهِ » . فَلَعَلَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهَا .

(٣) أَسَدُ الْغَابَةِ ٧/٩٤ ، ٩٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْأَسَدِ ٧/٩٤ ، ٩٥ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ - وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ - بِهِ مَطْوَلًا .

(٥) التفسير ٨/٤٤٥ - ٤٥٠ .

والمشهور في سبب نزولها غير ذلك . والله أعلم .

ومِنْهُمْ رَزِينَةُ . قال ابن عساكر^(١) : والصحيح أنها كانت لصفية بنت حنيفة . وكانت تخدم النبي ﷺ .

قلت : وقد تقدّم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أمهر صفية بنت حنيفة أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له ، عليه الصلاة والسلام . وقال الحافظ أبو يعلى^(٢) : ثنا أبو سعيد الجشمي ، حدثنا غليلة بنت الكميث قالت : سمعت أُمِّي أُمَيْنَةَ قالت : حَدَّثَنِي أُمَةُ اللَّهِ بِنْتُ رَزِينَةَ ،^(٣) «عن أمها رزينة» مولاة رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ سبى صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء بها يقودها سبيّة ، فلما رأت النساء^(٤) قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ، ثم خطبها وتزوّجها ، وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود بما سبق من رواية ابن أبي عاصم^(٥) ، [٤٠١/٣] ولكن الحق أنه ، عليه الصلاة والسلام ، اضطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها . وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخييط ؛ فإنهما يومان ، بينهما ستان . والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(٦) : أخبرنا ابن عبدان ، أنبأنا

(١) تاريخ دمشق ٣٠٥/٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٥/٤ ، من طريق أبي يعلى به نحوه .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في تاريخ دمشق : «النبي ﷺ» ، والمثبت من النسخ موافق لما في مختصر تاريخ دمشق ٣١٩/٢ وهو أنسب للسياق .

(٥) يعني ابن كثير الرواية التي أوردها في ترجمة أمة الله بنت رزينة صفحة ٢٨٣ .

(٦) دلائل النبوة ٢٢٦/٦ .

أحمدُ بنُ عُبيدِ الصَّفَّارِ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ الشَّكْرِيُّ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرِ القَوَارِيرِيِّ، حَدَّثَنَا عَلِيلَةُ^(١) بِنْتُ الْكُمَيْتِ الْعَتَكِيَّةُ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّئِنَّةَ^(٢) قَالَتْ : قُلْتُ لِأُمِّهِ اللَّهِ بِنْتُ رَزِينَةَ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَسَمِعْتَ أُمَّكَ تَذْكُرُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ صَوْمَ عَاشُورَاءَ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، كَانَ يَعْظُمُهُ وَيَدْعُو بِرُضْعَائِهِ وَرُضْعَاءِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ، فَيَتَّقِلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، وَيَقُولُ لِأُمِّهَاتِهِمْ : « لَا تُرْضِعِيهِمْ إِلَى اللَّيْلِ » . لَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ .

وَمِنْهُمْ رَضْوَى . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٣) : رَوَى سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ رَضْوَى بِنْتِ كَعْبٍ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَائِضِ تَحْتَصِبُ ، فَقَالَ : « مَا بِذَلِكَ بِأْسٍ » . رَوَاهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ .

وَمِنْهُمْ رَيْحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونِ الْقُرْطَيْبَةِ . وَقِيلَ : التَّضَرِّيَةُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا^(٤) بَعْدَ أَزْوَاجِهِ ﷺ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ .

وَمِنْهُمْ زَرِينَةُ .^(٥) بِتَقْدِيمِ الزَّاي . وَالصَّحِيحُ زَزِينَةُ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْهُمْ سَائِبَةُ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَّثَ عَنْهُ حَدِيثًا فِي اللَّقْطَةِ ، وَعنها طَارِقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، رَوَى حَدِيثَهَا أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْغَابَةِ »^(٦) .

(١) فِي ص : « عَلِيَّة » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « عَلِيَّة » . وَانْظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٢٨٨ حَاشِيَةِ (٢) .

(٢) فِي الدَّلَائِلِ : « أُمِيَّة » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ النُّسخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ أَبِي يَعْلَى الْمُتَقَدِّمَةِ .

(٣) أَسَدُ الْغَابَةِ ١١٠ / ٧ . إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْأَثِيرِ أَوْرَدَ تَرْجُمَةَ رَضْوَى بِنْتِ كَعْبٍ هَذِهِ ، عَقِبَ تَرْجُمَتِهِ لِرَضْوَى مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ . فَجَعَلَهُمَا ابْنُ الْأَثِيرِ تَرْجُمَتَيْنِ ، وَاعْتَبَرَهُمَا الْمُصَنِّفُ هُنَا تَرْجُمَةً وَاحِدَةً .

(٤) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٢٣٣ .

(٥) ٥ - ٥ زِيَادَةٌ مِنْ : ٤١ .

(٦) أَسَدُ الْغَابَةِ ١٣٧ / ٧ .

ومنهنَّ سَدِيسَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ. وقيل: مولاةُ حفصةَ بنتِ عمرَ، رَوَتْ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطانَ لم يَلْقَ عمرَ منذُ أسْلَمَ إلا خَرَّ لوجهه». قال ابنُ الأثير^(١): رَواه عبدُ الرحمنُ بنُ الفضلِ بنُ المؤفَّقِ، عن أبيه، عن إسرائيلَ، عن الأوزاعيِّ، عن سالمٍ، عن سَدِيسَةَ، وَرواه إِسحاقُ بنُ يسارٍ، عن الفضلِ، فقال: عن سَدِيسَةَ، عن حفصةَ، عن النبي ﷺ. فذكره. رَواه أبو نُعيمٍ وابنُ مَنذَه.

ومنهنَّ سَلَامَةُ حَاضَنَةُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَتْ عنه حديثاً^(٢) في فضْلِ الحَمَلِ والطَّلُقِ والرِّضَاعِ والشَّهْرِ، فيه غرابةٌ ونكارةٌ من جهةِ إسنادهِ ومتنِهِ، رَواه أبو نُعيمٍ، وابنُ مَنذَه^(٣) من حديثِ هشامٍ^(٤) بنِ عمارٍ بنِ نُصَيْرٍ خطيبِ دِمَشقَ، عن أبيه، عن^(٥) عمرو بنِ سعيدٍ الخَوْلَانِيِّ، عن أنسٍ، عنها. ذكرها [٣/٤٠١ ظ] ابنُ الأثيرِ.

ومنهنَّ سَلْمَى. وهى أُمُّ رافعٍ امرأةُ أبى رافعٍ، كما رَواه الواقديُّ^(٦) عنها، أنها قالت: كنتُ أخذُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وخضرةٌ ورَضَوَى وميمونةُ بنتُ سعيدٍ، فأعتقنا رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّنا.

قال الإمامُ أحمدُ^(٧): حَدَّثَنَا أبو عامرٍ، وأبو سعيدٍ مَوْلَى بنى هاشمٍ، ثنا عبدُ

(١) أسد الغابة ١٣٩/٧.

(٢) انظر المصدر السابق ١٤٤/٧.

(٣) كذا فى النسخ. وفى أسد الغابة: «أبو موسى».

(٤) فى أسد الغابة: «هاشم». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٨٧ حاشية (٥).

(٧) المسند ٤٦٢/٦. وقد ذكر المصنف هنا إسناده فى إسنادهِ واحد؛ الإسناد الأول: عن أبى سعيد... إلى آخر الإسناد المذكور هنا. والإسناد الثانى: عن أبى عامر عن عبد الرحمن بن أبى الموالى عن أيوب بن حسن بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى. وانظر أطراف المسند ٤٢٥/٨.

الرحمن بن أبي الموالي ، عن فائِد مَوْلى «ابن أبي رافع» ،^(١) عن علي بن عبيد الله ابن أبي رافع^(٢) ، عن جدِّه^(٣) سلمى خادم النبي ﷺ قالت : ما سمعتُ أحدًا قطُّ يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعًا في رأسه إلا قال : «احتَجِم» .^(٤) ولا وجعًا في رجليه إلا قال : «اخْضِبْهُمَا بِالْحِثَاءِ» . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالي ، والترمذى وابن ماجه من حديث زيد بن الحُبَاب ، كلاهما عن فائِد ، عن مولاه عبيد الله بن علي بن أبي رافع ، عن جدِّه سلمى به^(٥) . وقال الترمذى : غريب ، إنما نعرفه من حديث فائِد . وقد رَوَتْ عِدَّةٌ أحاديث عن النبي ﷺ يطول ذكرُها واستقصاؤها . قال مصعبُ الزُّبَيْرِيُّ^(٦) : وقد شهدت سلمى وقعة خيبر^(٧) .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخُ للنبي ﷺ الحريرة^(٨) فتُعْجِبُه^(٩) . وقد تأخَّرت إلى بعد موته ، عليه الصلاة والسلام ، وشهدت وفاة فاطمة ، رضى الله عنها ، وقد كانت أولًا لصفيَّة بنت عبد المطلب عمته ، عليه الصلاة والسلام ، ثم

(١ - ١) فى الأصل ، وأطراف المسند : «أبى» ، وفى ص : «ابن» . وفى المسند : «بنى» . والمثبت موافق لما فى ترجمة ابن أبى رافع ؛ وهو عبيد الله بن على بن أبى رافع المدنى ، ويقال : على بن عبيد الله . قال الترمذى : وعبيد الله بن على أصح . انظر تهذيب الكمال ١٩ / ١٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ ، والمسند . والمثبت من أطراف المسند .

(٣) فى المسند : «عمته» . وكذا يقال ؛ عن جدته ، أو عمته . كما فى ترجمة على بن عبيد الله - أو عبيد الله بن على - فى تهذيب الكمال الموضع السابق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : «ولا» ، وفى م : «و» . والمثبت من المسند .

(٥) أبو داود (٣٨٥٨) ، والترمذى (٢٠٥٤) ، وابن ماجه (٣٥٠٢) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٢٦٧) .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٧/٤ ، بإسناده عن مصعب .

(٧) فى النسخ : «حنين» . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الاستيعاب ٤ / ١٨٦٢ ، وأسد الغابة ٧ / ١٤٧ .

(٨) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء . انظر النهاية ١ / ٣٦٥ .

(٩) أخرجه الترمذى فى الشمائل (١٧١) بنحوه . ضعيف (مختصر الشمائل ١٥١) .

صَارَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ قَابِلَةً أَوْلَادِ فَاطِمَةَ ، وَهِيَ الَّتِي قَبِلَتْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ شَهِدَتْ غُسْلَ فَاطِمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَغَسَلَتْهَا مَعَ زَوْجِهَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةَ الصَّدِيقِ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو النُّضْرِ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ^(٢) سَلْمَى قَالَتْ : اشْتَكَّتْ فَاطِمَةُ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، شَكَاَهَا الَّتِي قُبِضَتْ فِيهَا ، فَكَتَبْتُ أَمْرُضُهَا ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا^(٣) كَأَمَثَلِ مَا رَأَيْتُهَا^(٤) فِي شَكَاوَاهَا تِلْكَ^(٥) . قَالَتْ : وَخَرَجَ عَلَيَّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَتْ : يَا أُمُّهُ ، اسْكُبِي لِي غُسْلًا . فَسَكَبْتُ لَهَا غُسْلًا ، فَاغْتَسَلَتْ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُهَا تَغْتَسِلُ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أُمُّهُ ، أُعْطِنِي ثِيَابِي الْجُدَدَ . فَأَعْطَيْتُهَا^(٦) فَلَبِسَتْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أُمُّهُ ، قَدُمِي لِي فِرَاشِي وَسَطَ الْبَيْتِ . فَفَعَلْتُ ، وَاضْطَجَعْتُ ، فَاسْتَقْبَلَتِ الْقِبْلَةَ وَجَعَلْتُ يَدَهَا تَحْتَ خَدِّهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أُمُّهُ ، إِنِّي مَقْبُوضَةٌ الْآنَ ، وَقَدْ تَطَهَّرْتُ فَلَا يَكْشِفُنِي أَحَدٌ . فَقُبِضْتُ مَكَانَهَا . قَالَتْ : فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَخْبَرْتُهُ . وَهُوَ غَرِيبٌ جَدًّا .

[٣/٤٠٢] وَمِنْهُمْ سِيرِينُ - وَيُقَالُ : شِيرِينُ - أَخْتُ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةِ ، خَالَةُ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَدْ قَدَّمْنَا^(٧) أَنَّ الْمُقَوْسَ صَاحِبَ إِسْكَندَرِيَّةَ ، وَاسْمُهُ

(١) المسند ٦/٤٦١ .

(٢) فِي الْمُسْنَدِ : «عِد» . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَتَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ الَّذِي أوردَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : «أَم» . وَهُوَ خَطَأٌ ، انْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٩/٣٥٤ .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْلِ : «كَمَثَلِ مَا رَأَيْتُهَا» . وَفِي ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : «كَمَثَلِ مَا يَأْتِيهَا» . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) فِي النُّسخِ : «ذَلِكَ» . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٧) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٢٢٧ .

جَزَيْجُ بْنُ مِينَا، أَهْدَاهُمَا مَعَ غَلَامٍ اسْمُهُ مَأْبُورٌ، وَبَغْلَةً يُقَالُ لَهَا: الدُّلْدُلُ .
فَوَهَبَهَا^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ ابْنَتَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
حَسَّانَ .

وَمِنْهُمْ عُتْقُودَةُ أُمُّ صَبِيحٍ^(٢) الْحَبَشِيَّةُ جَارِيَةٌ عَائِشَةَ . كَانَ اسْمُهَا عِنْبَةً ،
فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُتْقُودَةَ . رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٣) . وَيُقَالُ : اسْمُهَا غُفِيرَةٌ^(٤) .

فَزَوْهُ ظَنُرُ النَّبِيِّ ﷺ - يَعْنِي مُرْضِعَهُ - قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا
أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ ﴿ قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ » .
ذَكَرَهَا أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْغَابَةِ »^(٥) .

فَأَمَّا فَضَّةُ التُّوَيْتَةِ . فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْغَابَةِ »^(٦) أَنَّهَا كَانَتْ مَوْلَاةً
لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أُوْرِدَ بِإِسْنَادٍ مُظْلِمٍ ، عَنْ مَحْبُوبِ بْنِ حُمَيْدٍ
الْبَصْرِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ بَهْرَامٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى^(٧) : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْدٍ مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الْإِنْسَانُ : ٨] . ثُمَّ

(١) أَى وَهَبَ سِيرِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٢) فِي م ، ص : « مَلِيح » . وَصَبِيحُ ابْنُهَا هَذَا هُوَ ابْنُ سَعِيدِ النَّجَاشِيِّ ، الَّذِي رَوَى عَنْهَا ، كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ
الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٠٩/٧ . وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١١٧/٦ .

(٣) ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٠٩/٧ . وَقَدْ تَرَجَّمَ ابْنُ الْأَثِيرِ لِعُنُقُودَةَ الَّتِي كَانَ اسْمُهَا عِنْبَةً ،
وَلِعُنُقُودَةَ الَّتِي يُقَالُ : إِنَّ اسْمَهَا غَفِيرَةٌ . تَرَجَمَتَيْنِ مُتَفَصِّلَتَيْنِ . وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا وَعِزَّاهُ لِأَبِي
نُعَيْمٍ - نَقْلًا مِنَ الْأَسَدِ - أَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو مُوسَى كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ ، وَلَكِنْ يَدُو أَنَّ الْمُصَنِّفَ هُنَا
لَمْ يَذْكُرْ رِوَايَةَ أَبِي مُوسَى لِهَذَا الْحَدِيثِ ؛ لِأَنَّ أَبَا مُوسَى - وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ - فَرَّقَ بَيْنَ عُنُقُودَةَ
الَّتِي كَانَ اسْمُهَا عِنْبَةً ، وَعُنُقُودَةَ الَّتِي يُقَالُ : إِنَّ اسْمَهَا غَفِيرَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَرَاجِعْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢٠٩/٧ -
٢١١ (التَّرَاجِمُ ٧١٤٦ ، ٧١٤٧ ، ٧١٥٢) .

(٤) رَوَى ذَلِكَ أَبُو مُوسَى ، وَذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْأَسَدِ ٢١٠/٧ .

(٥) أَسَدُ الْغَابَةِ ٢٣٣/٧ ، ٢٣٤ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٣٦/٧ .

(٧) التَّفْسِيرُ ٣١٣/٨ ، ٣١٤ .

ذَكَرَ مَا مَضُمُونُهُ ، أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرِضًا فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَعَادَهُمَا عَامَّةُ الْعَرَبِ ، فَقَالُوا لَعَلِّي : لَوْ نَذَرْتُ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنَّ بَرًّا مِمَّا بِهِمَا صُمْتُ لِلَّهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقَالَتْ فَاطِمَةُ كَذَلِكَ ، وَقَالَتْ فِضَّةٌ كَذَلِكَ . فَأَلْبَسَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى الْعَافِيَةَ فَصَامُوا . وَذَهَبَ عَلِيٌّ فَاسْتَقْرَضَ مِنْ شَمْعُونَ الْخَبِيرِيِّ ثَلَاثَةَ أَصْعٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَهَيَّجُوا مِنْهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَاعًا ، فَلَمَّا وَضَعُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِلْعِشَاءِ ، وَقَفَ عَلَى الْبَابِ سَائِلٌ فَقَالَ : أَطْعِمُوا الْمَسْكِينِ ، أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ عَلَى مَوَائِدِ الْجَنَّةِ . فَأَمَرَهُمْ عَلِيٌّ فَأَعْطَوْهُ ذَلِكَ الطَّعَامَ وَطَوَّأُوا ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ صَنَعُوا لَهُمُ الصَّاعَ الْآخَرَ ، فَلَمَّا وَضَعُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَفَ سَائِلٌ فَقَالَ : أَطْعِمُوا الْيَتِيمَ . فَأَعْطَوْهُ ذَلِكَ وَطَوَّأُوا . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةَ قَالَ : أَطْعِمُوا الْأَسِيرَ . فَأَعْطَوْهُ وَطَوَّأُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ ^(١) ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ [الإنسان : ١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَرْبُدْ مِنْكُمُ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان : ٩] . وَهَذَا الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ ، وَمِنْ [٤٠٢/٣] الْأَثْمَةِ مَنْ يَجْعَلُهُ مَوْضُوعًا وَيُسْنِدُ ذَلِكَ إِلَى رِكَتَةِ أَلْفَاظِهِ ، وَأَنَّ هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِنَّمَا وُلِدَا بِالْمَدِينَةِ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لِيلَى مَوْلَاةَ عَائِشَةَ . قَالَتْ ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تَخْرُجُ مِنَ الْخَلَاءِ فَادْخُلْ فِي أَثَرِكَ فَلَا أَرَى شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي أَجِدُ رِيحَ الْمَسْلُوكِ . فَقَالَ : « إِنَّا مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَبَيُّتُ ^(٤) أَجْسَادُنَا عَلَى أَرْوَاحِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمَا خَرَجَ مَنَّا مِنْ نَتْنٍ ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ » .

(١) التفسير ٣١٠/٨ - ٣١٤ .

(٢) قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ٧٥/٨ : قَالَ الْذَهَبِيُّ : كَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ . ثُمَّ عَقَّبَ ابْنُ حَجَرٍ قَائِلًا : وَلَيْسَ مَا قَالَهُ بِيَعِيدٌ .

(٣) انْظُرْ تَرْجُمَةَ لَيْلَى هَذِهِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٥٨/٧ . فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ هُنَاكَ ، وَعَقَّبَ بِأَن تَرْجُمَتَهَا عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ؛ أَبِي نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَابْنُ مِنْدَةَ ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . وَانْظُرْ مَقْدَمَةَ الْأَسَدِ ١١/١ .

(٤) فِي ٤١ ، ص : « نَبَتٌ » . وَفِي الْأَسَدِ : « بَنِيَتْ » . وَالثَّبُوتُ يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي لَفْظِ هَذَا الْحَدِيثِ ، فِي الْإِصَابَةِ ١٠٨/٨ .

رواه أبو نُعيمٍ من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل^(١) - عنها .
 مارية القبطية أم إبراهيم ، عليه السلام . تقدّم^(٢) ذكرها مع أمهات المؤمنين .
 وقد فرق ابن الأثير^(٣) بينها وبين مارية أم الرباب ، قال : وهي جارية للنبي ﷺ
 أيضًا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب ، عن أم سليمان^(٤) ، عن
 أمها ، عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطاً ليلة فر من
 المشركين . ثم قال^(٥) : ومارية خادم النبي ﷺ . روى أبو بكر^(٦) بن عياش^(٧) ، عن
 المثني بن صالح ، عن جدته مارية - وكانت خادم النبي ﷺ - أنها قالت : ما
 مسست بيدي شيئاً قط أليّن من كف رسول الله ﷺ . قال أبو عمر بن عبد البر
 في « الاستيعاب »^(٨) : لا أدري أهى التى قبلها أم لا ؟

ومنهن ميمونة بنت سعيد . قال الإمام أحمد^(٩) : حدّثنا علي بن بحر^(١٠) ، ثنا
 عيسى ، هو ابن يونس ، ثنا ثور ، هو ابن يزيد ، عن زياد بن أبي سودة ، عن
 أخيه ، أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، أفتنا فى بيت المقدس .
 قال : « أرض المنشر والمحشر ، اثّوه فصلّوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة^(١١)
 فيما سواه » . قالت : أرايت من لم يُطّق أن يتحمّل إليه أو يأتيه ؟ قال :

(١) انظر لسان الميزان ٧/ ٧٢ .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٢٧ .

(٣) أسد الغابة ٧/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٤) فى م ، ص : « سلمى » .

(٥) أى ابن الأثير .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « عن ابن عباس » .

(٧) الاستيعاب ٤/ ١٩١١ .

(٨) المسند ٦/ ٤٦٣ .

(٩) فى م : « محمد بن محرز » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٢٥ .

(١٠ - ١٠) زيادة من المسند .

« فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ » . وهكذا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيِّ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ زِيَادٍ ، عَنْ أَخِيهِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ ، عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ ^(٢) النَّفِيلِيِّ ، عَنْ ^(٣) مَسْكِينِ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(٤) ، عَنْ زِيَادٍ ^(٥) ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، لَمْ يَذْكُرْ أَخَاهُ ^(٦) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَا : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الضَّبِّيِّ ، عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَلَدِ الزَّانَا ، قَالَ : « لَا خَيْرَ فِيهِ ، نَعْلَانُ أَجَاهِدُ بِهِمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ وَلَدُ الزَّانَا » ^(٨) . [٤٠٣ / ٣] وَهَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبَّاسِ الدُّوْرِيِّ ، وَابْنُ مَاجَه مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ بِهِ ^(٩) . وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ ^(١٠) : ثنا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا الْحَارِثِيُّ ، ثنا مُوسَى بْنُ عُقَيْدَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ - وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرَّافِلَةُ » ^(١١) فِي الزَّيْنَةِ

-
- (١) ابْنُ مَاجَه (١٤٠٧) . منكر (ضعيف سنن ابن مَاجَه ٢٩٨) .
(٢ - ٢) فِي م ، ص : « الْفَضْلُ بْنُ » . وَهُوَ خَطَأً ، انْظُرْ تَرْجُمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيِّ ، وَمَسْكِينِ بْنِ بُكَيْرٍ ، فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨٨ / ١٦ ، ٤٨٣ / ٢٧ .
(٣) بَعْدَهُ فِي م : « عَنْ ثَوْرٍ » . وَهُوَ خَطَأً ، انْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ١٩٩ / ١٢ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٨٠ / ٩ ، ٥٣٩ / ١٠ .
(٤ - ٤) فِي ص : « بِنُ زِيَادٍ » .
(٥) أَبُو دَاوُدَ (٤٥٧) . ضَعِيفٌ (ضعيف سنن أبي دَاوُدَ ٨٥) .
(٦) الْمُسْنَدُ ٤٦٣ / ٦ .
(٧) فِي الْمُسْنَدِ : « زَنَا » . وَالتَّحْتِ مِنْ النِّسْخِ لَفْظُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَه .
(٨) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٤٩١٣) ، وَابْنُ مَاجَه (٢٥٣١) . ضَعِيفٌ (ضعيف سنن ابن مَاجَه ٥٥١) .
(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٠ / ٤ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى بِهِ .
(١٠) الرَّافِلَةُ : هِيَ الَّتِي تَرْفَلُ فِي ثَوْبِهَا ؛ أَيْ تَتَبَخَّرُ . وَالرَّوْفَلُ : الذَّلِيلُ . وَرَقْلٌ إِذَا أَسْتَبَلَهُ وَتَبَخَّرَتْ فِيهِ .
الْخَاتِمَةُ ٢٤٧ / ٢ .

فى غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها . ورواه الترمذى من حديث موسى بن عبيدة^(١) . وقال : لا نعرفه إلا من حديثه ، وهو يُضَعَّفُ^(٢) فى الحديث ، وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومِنْهُمْ ميمونة^(٣) بنتُ أبى عَنبَسَةَ^(٤) أو بنتُ^(٥) عَنبَسَةَ . قاله أبو عمر وابنُ مَنده . قال أبو نُعيم : وهو تصحيف ، والصوابُ ميمونة بنتُ أبى عَسِيبٍ^(٦) ، كذلك روى حديثها المنتجع^(٧) بنُ مصعبٍ أبو عبد الله العبدى ، عن ربيعة بنتِ يزيد ، وكانت تنزلُ فى بنى قُرَيع ، عن مُنَبِّه ، عن ميمونة بنتِ أبى عَسِيبٍ - وقيل : بنتُ أبى عَنبَسَةَ - مولاة النبىِّ ﷺ ، أن امرأةً من جُرَشٍ أتت النبىَّ ﷺ فقالت : يا عائشة ، أغثيني بدعوةٍ من رسولِ الله ﷺ تسكنيني بها ، وتطمئنيني بها . وأنه قال لها : « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى : بسمِ الله ، اللهم داوينى بدوائك ، واشفينى بشفاائك ، وأغنينى بفضلك عمن سواك » . قالت ربيعة : فدعوتُ به فوجدته جيِّداً^(٨) .

(١) الترمذى (١١٦٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٠٣) .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « ضعيف » ، وفى م ، ص : « يضعفه » . والمثبت من سنن الترمذى .

(٣) انظر أسد الغابة ٢٧٦/٧ ، فقد ساق المصنف هذه الترجمة من هناك ، بنحوها .

(٤) فى الأصل ، ص : « عنبسة » ، وفى ١١١ : « عسبه » غير منقوطة ، وفى ٤١ : « عسبة » ، وفى م : « عسيبة » . والمثبت من أسد الغابة .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) زيادة من أسد الغابة ليستقيم السياق .

(٧) فى الأصل : « السجع » ، وفى ١١١ : « النجع » ، وفى ٤١ : « السنج » ، وفى م : « المشجع » ، وفى ص : « المنجع » . والمثبت من أسد الغابة - وهو ما جعله المحققون فى الحاشية وأثبتوا بدلاً منه ما فى الجرح والتعديل - والمعجم الكبير للطبرانى ٣٩/٢٥ (٧٢) . وفى الإصابة ١٣٢/٨ : « مشجع » . والظاهر أن الاسم فيه اختلاف .

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٩/٢٥ ، من طريق المنتجع به . قال الهيثمى فى المجمع ١٨٠/١٠ : وفيه من لم أعرفهم .

وَمِنْهُمْ أُمُّ صُمَيْرَةَ زَوْجُ أَبِي صُمَيْرَةَ . قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَمِنْهُمْ أُمُّ عِيَّاشٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ ابْنَتِهِ تَخْدُمُهَا حِينَ زَوَّجَهَا بَعْثَمَانَ بْنِ عَقَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا هُدْبَةُ ^(٢) ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ صَفْوَانَ ، حَدَّثَنِي أَبِي صَفْوَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٣) ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ عِيَّاشٍ - وَكَانَتْ خَادِمَةَ النَّبِيِّ ﷺ - بَعَثَ بِهَا مَعَ ابْنَتِهِ إِلَى عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَتْ : كُنْتُ أَمْعُثُ ^(٤) لِعَثْمَانَ التَّمَرَ غُدُوءَ فَيَشْرِبُهُ عَشِيَّةً ، وَأَنْبِذُهُ عَشِيَّةً فَيَشْرِبُهُ غُدُوءَ ، فَسَأَلَنِي ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ : تَخْلِطِينَ فِيهِ شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : فَلَا تَعُودِي .

فَهَؤُلَاءِ إِمَائُهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ حَزْنٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ، فَقَالَتْ : هَذِهِ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَهَا . لَجَارِيَةٍ حَبَشِيَّةٍ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَقَاءِ عِشَاءٍ فَأَوْكِيهِ ، فَإِذَا [٤٠٣/٣ ظ] أَصْبَحَ شَرِبَ مِنْهُ . وَزَوَّاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ بِهِ ^(٦) . هَكَذَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْأَطْرَافِ فِي مُسْنَدِ عَائِشَةَ ،

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٣٤٧/٧ ، من طريق هدية به . وذكره المزي في تهذيب الكمال ٣٧٧/٣٥ ، ٣٧٨ ، عن هدية به ، كما ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧١/٨ .

(٢) في الأسد : « أمه » . والمثبت من النسخ موافق لما في تهذيب الكمال .

(٣) في م ، ص : « عكرمة » . وانظر مصدرى التخريج .

(٤) المغث : المرس والدلك بالأصابع . انظر النهاية ٣٤٥/٤ .

(٥) المسند ١٣٧/٦ .

(٦) مسلم (٢٠٠٥/٨٤) ، والنسائي في الكبرى (٦٨٤٨) .

والأليقُ ذكره في مسندٍ جاريةٍ حبشيّةٍ كانت تخدمُ النبيَّ ﷺ ، وهي إمّا أن تكونَ
واحدةً مِن قَدَمِنَا ذكرهن ، أو زائدةً عليهن . واللّهُ تعالى أعلم .

فصل

وَأَمَّا خِدَامُهُ ﷺ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الَّذِينَ

خَدَمُوهُ مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرِ مَوَالِيهِ

فمنهم أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْصَم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى النجاشى أبو حمزة المدنى ، نزيل البصرة . خدَمَ رسولَ الله ﷺ مدَّةَ مُقَامِهِ بالمدينة عشرَ سنينَ ، فما عاتبه على شىء أبداً ، ولا قال لشىء فعلة : لِمَ فعلته . ولا لشىء لَمَ يفعلهُ : أَلَا فعلته ؟ وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ، هى التى أعطته رسولَ الله ﷺ فقبله ، وسألته أن يدعوه له ، فقال : « اللهم أكثِر ماله وولده ، وأطِل عمره ، وأدخِله الجنة »^(١) . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا أنتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة . وفى رواية^(٢) : وإن كرمى ليحبل فى السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدرًا ، وقد روى الأنصارى^(٣) ، عن أبيه ، عن ثُمَامَةَ قال : قيل لأنس : أشهدت بدرًا ؟ فقال : وأين أغيبُ عن بدرٍ لا أمُّ لك ؟! والمشهور أنه لم يشهد بدرًا لصغره ، ولم يشهد أحدًا أيضًا لذلك . وشهد الحديبية ، وخيبر ، وعُمرة

(١) أخرجه مسلم (٢٤٨١) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤٥/٩ - ٣٥٤ ، من طرق عن أنس .

(٢) تاريخ دمشق ٣٤٩/٩ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦١/٩ ، من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى عن أبيه بنحوه .

القضاء، والفتح، وحنينا، والطائف، وما بعد ذلك. قال أبو هريرة^(١): ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم. يعنى أنس بن مالك. وقال ابن سيرين^(٢): كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره. وكانت وفاته بالبصرة، وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله علي بن المديني^(٣)، وذلك في سنة تسعين، وقيل: إحدى. وقيل: اثنتين. وقيل: ثلاثا وتسعين. وهو الأشهر، وعليه الأكثر^(٤). وأما عمره يوم مات فقد روى الإمام أحمد في «مسنده»^(٥): حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، أن أنسا عمر مائة سنة غير سنة. [٤٠٤/٣] وأقل ما قيل ست وتسعون. وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين. وقيل: ست. وقيل: مائة وثلاث سنين. فالله أعلم.

ومِنهم، رضى الله عنهم، الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي. قال محمد بن سعيد^(٦): كان اسمه ميمون بن سبأذ^(٧)، قال الربيع بن بدر الأعرجي^(٨)، عن أبيه، عن جدّه، عن الأسلع قال: كنت أخذم النبي ﷺ وأرحل له^(٩)، فقال ذات ليلة: «يا أسلع، قم فارحل». قال: أصابتني جنابة

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٠، ٢١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٣٦٢ بإسناديهما عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٢٩، من طريق أنس بن سيرين به.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٨، بإسناده عن ابن المديني.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٩ - ٣٨٥.

(٥) المسند ٣/ ١٢٤.

(٦) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣١٣، عن محمد بن سعد به.

(٧) في الأصل: «سبأ». وفي ١١١، ٤١: «سبأ». وانظر الإكمال ٤/ ٤١٥، ٤١٦.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣١٢، من طريق الربيع بن بدر الأعرجي به.

(٩) في م: «معه». وأرحل له: أجعل على بعيره الزحل. انظر الوسيط (رح ل).

يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِآيَةِ الصَّعِيدِ. قَالَ: فَتَمَسَّحْتُ^(١) وَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَاءِ قَالَ: «يَا أَسْلَعُ، قُمْ فَاغْتَسِلْ»^(٢). فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهُمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ نَفَضَهُمَا فَمَسَحَ بِهِمَا ذِرَاعَيْهِ؛ بِالْيَمَنِى عَلَى الْيُسْرَى، وَبِالْيُسْرَى عَلَى الْيَمَنِى، ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا. قَالَ الرِّبِيعُ^(٣): وَأَرَانِي أُنَى كَمَا أَرَاهُ أَبُوهُ كَمَا أَرَاهُ الْأَسْلَعُ كَمَا أَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ الرِّبِيعُ: فَحَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثِ عَوْفَ بْنِ أُنَى جَمِيلَةً فَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَصْنَعُ. رَوَاهُ ابْنُ مَنْدَه وَالبَغَوِيُّ فِي كِتَابَيْهِمَا «مَعْجَمُ الصَّحَابَةِ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ الرِّبِيعِ بْنِ بَدْرِ هَذَا، قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَلَا أَعْلَمُهُ رَوَى غَيْرُهُ. قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥): وَقَدْ رَوَى - يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثَ - الْهَيْثَمُ بْنُ رُزَيْقٍ^(٦) الْمَالَكِيُّ الْمَذَلِجِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْأَسْلَعِ بْنِ شَرِيكِ. وَمِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَسْمَاءُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعِيدٍ^(٧) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غِيَاثٍ^(٨) بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى الْأَسْلَمِيِّ. وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٩). وَهُوَ أَخُو هَنْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَكَانَا

(١) فِي ٤١، م: «فَتِيمَت».

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «قَالَ فَأَرَانِي التَّيْمَ».

(٣) فِي م: «الْجَمِيع».

(٤) حَدِيثُ ابْنِ مَنْدَه هُوَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ، وَحَدِيثُ الْبَغَوِيِّ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي ٣١٣/٤، ٣١٤.

(٥) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣١٣/٤.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «رَزِين». وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «زُرَيْق». وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٥١/٤، وَالْمُشْتَبَهَ ٣١٣/١.

(٧) فِي م، ص: «سَعْد». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦٤/١.

(٨) فِي النُّسَخِ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٥/٤: «عَبَاد». وَالمُثَبَّتُ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدَ ٣٢٢/٤. وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١٣٥/٦.

(٩) ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٥/٤، أَنَّهُ رَأَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ سَعْدَ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدَ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٢٢/٤، عَنِ الْوَاقِدِيِّ.

يخدمان النبي ﷺ .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا وَهَيْبٌ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ ، عن يحيى بن هناد بن حارثة ، وكان هناد من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هناد ، عن أسماء بن حارثة ، أن رسول الله ﷺ بعثه فقال : « مُرْ قَوْمَكَ بِصِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ » . قال : أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْتُهُمْ قَدْ طَعِمُوا ؟ قال : « فَلْيَتَّبِعُوا آخَرَ يَوْمِهِمْ » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي^(٢) عن محمد بن إسحاق ، حدثني^(٣) «عبد الله» بن أبي بكر ، عن حبيب بن هناد بن أسماء الأسلمي ، عن أبيه هناد قال : بعثنى رسول الله ﷺ [٤٠٤/٣] إلى قوم من أسلم فقال : « مُرْ قَوْمَكَ فَلْيَصُومُوا هَذَا الْيَوْمَ ، وَمَنْ وَجَدَتْ مِنْهُمْ أَكَلَ فِي أَوَّلِ يَوْمِهِ فَلْيَصُمْمْ آخِرَهُ » .

وقال محمد بن سعيد^(٤) ، عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله الجهمي ، عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هناد وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله ﷺ . قال الواقدي : كانا يخدمانه لا يترحان بابه هما وأنس بن مالك . قال محمد بن سعيد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنها ، رضى الله عنهم ، بلال بن رباح الحبشي . وُلِدَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مَوْلَى

(١) المسند ٤٨٤/٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٤/٤ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « محمد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٥/٤ ، من طريق محمد بن سعد به .

لَأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فاشتره أبو بكرٍ بمالٍ جزيلٍ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ أُمِّيَّةً يُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا لِيرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَيَأْتِيَ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ أَعْتَقَهُ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ ، وَهَاجَرَ حِينَ هَاجَرَ النَّاسُ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَمَا بَعْدَهُمَا مِنَ الْمَشَاهِدِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَكَانَ يُعْرِفُ بِلَالِ بْنِ خَمَّامَةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ لَا كَمَا يَعْتَقِدُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ سَيِّئَهُ كَانَتْ شَيْنًا ، حَتَّى إِنْ بَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي حَدِيثًا فِي ذَلِكَ لَا أَصْلَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ سَيِّئَ بِلَالٍ ^(١) «عِنْدَ اللَّهِ» شَيْنًا . وَهُوَ أَحَدُ الْمُؤَدِّينَ الْأَرْبَعَةِ كَمَا سَيَأْتِي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أُذِّنَ كَمَا قَدَّمْنَا ^(٢) . وَكَانَ يَلِي أَمْرَ النِّفْقَةِ عَلَى الْعِيَالِ ، وَمَعَهُ حَاصِلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَالِ . وَلَمَّا تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيهِمْ خَرَجٌ إِلَى الشَّامِ لِلْغَزْوِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَقَامَ يُؤَدِّنُ لِأَبِي بَكْرٍ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ . وَالْأَوَّلُ ^(٣) «أَشْهُرُ» . قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) : مَاتَ بِدَمَشَقَ سَنَةَ عَشْرِينَ وَلَهُ بَضْعُ وَسْتُونَ سَنَةً . وَقَالَ الْفَلَّاسُ ^(٥) : قَبْرُهُ بِدَمَشَقَ ، وَيُقَالُ : بَدَارِيًّا . وَقِيلَ ^(٦) : إِنَّهُ مَاتَ بِحَلَبَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي مَاتَ بِحَلَبَ أَخُوهُ خَالِدٌ . قَالَ مَكْحُولٌ ^(٧) : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى بِلَالًا قَالَ : كَانَ شَدِيدَ الْأُذْمَةِ نَحِيفًا أَجْنَأً ^(٨) ، لَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم في ٥٧٣/٤ - ٥٧٧ .

(٣) بعده في م ، ص : «أصح و» .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٦/١٠ ، ٤٧٧ ، من طرق عن الواقدي به .

(٥) هذا القول ليس للفلاس وإنما لأبي زرعة الدمشقي كما في تاريخ دمشق ٤٧٩/١٠ ، وتهذيب الكمال ٢٩٠/٤ . أما الفلاس فقد قال أنه مات بدمشق وهو ابن بضع وستين سنة ، سنة عشرين . انظر تاريخ دمشق ٤٧٨/١٠ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨٠/٤ ، ويأسناده عن علي بن عبد الرحمن .

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٣٨/٣ ، من طريق مكحول بنحوه .

(٨) أجناً : في كاهله انحناء على صدره . الوسيط (ج ن أ) .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، بُكَيْرُ بْنُ الشَّذَاخِ اللَّيْثِيُّ . ذَكَرَ ابْنُ مَنْدَه^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَعْلَى اللَّيْثِيِّ ، أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ شَذَاخِ اللَّيْثِيِّ كَانَ يَخْذُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَاحْتَلَمَ^(٢) ، فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى أَهْلِكَ ، وَقَدْ [٤٠٥/٣] احْتَلَمْتُ الْآنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ صَدِّقْ قَوْلَهُ ، وَلَقِّهِ الظَّفَرَ » . فَلَمَّا كَانَ فِي زَمَانٍ عَمَرَ قُتِلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَامَ عَمْرٌ خَطِيئًا فَقَالَ : أَنَشُدُ اللَّهَ رَجُلًا عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ عَلِمَ ؟ فَقَامَ بُكَيْرٌ فَقَالَ : أَنَا قَتَلْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَمْرٌ : بُؤْتُ بِدَمِهِ ، فَأَيْنَ الْخُرْجُ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ رَجُلًا مِنَ الْغَزَاةِ اسْتَخْلَفَنِي عَلَى أَهْلِهِ ، فَجِئْتُ فَإِذَا هَذَا الْيَهُودِيُّ عِنْدَ امْرَأَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

وَأَشَعَتْ غَرَّهُ الْإِسْلَامُ مِنِّي خَلَوْتُ بِعِزِّهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أَبَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُمَيْسَى عَلَى قَوْدِ^(٣) الْأَعِنَّةِ وَالْحَرَامِ
كَأَنَّ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ^(٤) مِنْهَا فِئَامٌ يَنْتَهَضُونَ إِلَى فِئَامِ
قَالَ : فَصَدَّقَ عَمْرٌ قَوْلَهُ ، وَأَبْطَلَ دَمَ الْيَهُودِيِّ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِبُكَيْرٍ ، بِمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، حَبَّةٌ وَسَوَاءُ ابْنَا خَالِدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ . قَالَ : وَثْنَا وَكَيْعٌ ، ثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ سَلَامِ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ حَبَّةٍ وَسَوَاءِ ابْنَيْ خَالِدٍ قَالَا : دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّحُ شَيْئًا

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٢٦/٢ ، وعزه ابن الأثير في أسد الغابة ٢٤٠/١ إلى ابن مندَه .

(٢) فاحتلم : أى بلغ الحلم .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « فرد » . وفى م : « جرد » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق وأسَدُ الغابة .

(٤) الربلات : أصول الأفخاذ . مفردا الرَبْلَةُ والرَّبْلَةُ . اللسان (ر ب ل) .

(٥) المسند ٤٦٩/٣ .

فَأَعْنَاهُ ، فقال : « لَا تَيْسَأْ »^(١) مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهْزَهَزَتْ رُءُوسُكُمْ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تِلْذُّهُ أُمُّهُ أَحْمَرٌ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرَةٌ ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ذُو مِخْمَرٍ . وَيُقَالُ : ذُو مِخْبَرٍ . وَهُوَ ابْنُ أُخَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، وَيُقَالُ : ابْنُ أُخْتِهِ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . كَانَ بَعَثَهُ لِيَخْدُمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نِيَابَةً عَنْهُ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، ثنا حَرِيزٌ^(٣) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ صُلَيْحٍ ، عَنْ ذِي مِخْمَرٍ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشَةِ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : كُنَّا مَعَهُ فِي سَفَرٍ فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى^(٤) انْصَرَفَ ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِقَلَّةِ الزَّادِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ انْقَطَعَ النَّاسُ . قَالَ : فَحَبَسَ^(٥) وَحَبَسَ النَّاسَ مَعَهُ حَتَّى تَكَامَلُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : « هَلْ لَكُمْ أَنْ نَهْجَعَ هَجْعَةً ؟ » أَوْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ ، فَنَزَلْ وَنَزَلُوا ، فَقَالَ : « مَنْ يَكْلُونَا اللَّيْلَةَ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . فَأَعْطَانِي خِطَامَ نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : « هَاكَ ، لَا تَكُونَنَّ لُكْعًا »^(٦) . قَالَ : فَأَخَذْتُ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخِطَامِ نَاقَتِي ، فَتَنَحَّيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُمَا تَرْوِعِيَانِ ، فَإِنِّي^(٧) فِي ذَلِكَ^(٨) أَنْظَرُ إِلَيْهِمَا حَتَّى^(٩) أَخَذَنِي [٤٠٥ / ٣] النَّوْمُ ، فَلَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ

(١) فِي م : « يِنْسَا » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « تَأْيَسَا » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤ / ٩٠ ، ٩١ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١ / ٣٢٠ : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَرِجَالُ أَحْمَدِ ثِقَاتٌ .

(٣) فِي النِّسْخِ وَالْمُسْنَدِ : « جَرِير » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ ٢ / ٣٢٤ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٢٩٢ ، ٥٦٨ .

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « حِينَ » .

(٥) فِي م : « فَجَلَسَ » .

(٦) مَعْنَى اللَّكْعِ فِي اللُّغَةِ : الْعِيدُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْحَقِّ وَالذِّمِّ . وَالْمَعْنَى لَا تَكُونَنَّ كَالصَّغِيرِ فِي الْجَهْلِ بِالْوَقْتِ وَغَلَبَةِ النَّوْمِ لِيَاةٍ . انْظُرْ بُلُوغَ الْأَمَانِيِّ ٢ / ٣٠٨ .

(٧ - ٨) فِي م ، ص : « كَذَلِكَ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « كَذَاكَ » .

(٨) فِي ٤١ ، م ، ص : « إِذ » .

حتى وجدتُ حرَّ الشمسِ على وجهي ، فاستيقظتُ فنظرتُ يمينًا وشمالًا ، فإذا أنا بالراحتينِ مني غيرَ بعيدٍ ، فأخذتُ بخطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبخطامِ ناقتي ، فأتيتُ أدنى القومِ فأيقظتهُ ، فقلتُ : أصليتَ ؟^(١) قال : لا . فأيقظ الناسُ بعضهم بعضًا حتى استيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بلالُ ،^(٢) هل في المِضْأَةِ ماءٌ ؟^(٣) » يعني الإداوَةَ ، فقال : نعم ، جعلني اللَّهُ فداءك . فأتاه بوضوءٍ ،^(٤) فتوضأ وتوضأ^(٥) لم يَلتَ منه الترابُ^(٦) ، فأمر بلالًا فأذن ، ثم قام النبي ﷺ فصلَّى الركعتينِ قبلَ الصبحِ وهو غيرُ عَجَلٍ ، ثم أمره فأقام الصلاةَ ، فصلَّى وهو غيرُ عَجَلٍ ، فقال له قائلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أفزطنا^(٧) ؟ قال : « لا ، قبضَ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، أرواحنا وردَّها إلينا ، وقد صلَّينا » .

ومنهم ، رضى اللَّهُ عنهم ، ربيعةُ بنُ كعبِ الأسلمي ، أبو فرايس . قال الأوزاعي^(٨) : حدَّثني يحيى بنُ أبي كثيرٍ ، عن أبي سلمة ، عن ربيعة بنِ كعبٍ قال : كنتُ أبيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتته بوضوئه وحاجته ، فكان يقومُ من الليلِ فيقولُ : « سُبْحَانَ رَبِّي وبحمده ، سُبْحَانَ رَبِّي وبحمده ، سبحانَ ربِّ العالمينَ ، سبحانَ ربِّ العالمينَ » الهَوِيُّ^(٩) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل لك حاجةٌ ؟ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، مرافقتُك في الجنةِ . قال : « فأعني على نفسك

(١) في المسند : « له : أصليتُم » .

(٢ - ٣) في المسند : « هل لي في المِضْأَةِ » .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص . وفي المسند : « فتوضأ » .

(٤) لم يَلتَ منه الترابُ : أى لم يتساقط من ماء وضوئه شيء يختلط به التراب أى لم يخلط بعضه ببعض ، من لث السويق إذا خلطه بشيء . وهو كناية عن تخفيف وضوئه ﷺ . بلوغ الأمانى ٣٠٨ / ٢ .

(٥) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « أقبضنا » .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٨ / ٤ ، ٣١٩ ، من طريق الأوزاعي به .

(٧) الهوى : الحين الطويل من الزمان . وهو مختص بالليل . اللسان (ه و ي) .

بكثرة السجود» .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا أُمِّي ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ مُجْمِرٍ^(٢) ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ^(٣) نَهَارِي أَجْمَعُ ، حَتَّى يَصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، فَأَجْلِسُ بِيَابِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ : لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَةً ، فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » . حَتَّى أَمَلُّ فَأَرْجِعُ ، أَوْ تَغْلِيظُنِي عَيْنَايَ^(٤) فَأَرْقُدَ . قَالَ : فَقَالَ لِي يَوْمًا لِمَا يَرَى مِنْ « خِفَّتِي لَهُ »^(٥) وَخَدَمَتِي إِيَّاهُ : « يَا رِبْعَةُ بْنُ كَعْبٍ ، سَلْنِي أُعْطِكَ » . قَالَ : فَقُلْتُ : أَنْظِرْ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَعْلِمْكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ وَزَائِلَةٌ ، وَأَنْ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي . قَالَ : فَقُلْتُ : أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِآخِرَتِي ؛ فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ . قَالَ : فَجِئْتُهُ ، فَقَالَ : « مَا فَعَلْتَ يَا رِبْعَةُ ؟ » . قَالَ : فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُغْفِرَنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَقَالَ : « مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رِبْعَةُ ؟ » . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ [٥٠٦/٣] بِالْحَقِّ ، مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنْكَ لَمَّا قُلْتَ : « سَلْنِي أُعْطِكَ » . وَكُنْتُ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ وَزَائِلَةٌ ، وَأَنْ لِي

(١) المسند ٥٩/٤ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٩/٤ ، من طريق الإمام أحمد به .
(٢) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، م ، وتاريخ دمشق : محمد . وهو خطأ . وهو نعيم بن عبد الله المجرم ، ويقال لأبيه أيضا : المجرم . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٧/٢٩ .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند وتاريخ دمشق .
(٤) سقط من : الأصل ، ١١١ . وفي المسند ، وتاريخ دمشق : « عني » .
(٥ - ٥) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « حقى » . وفي م ، ص : « حقى له » . والمثبت من المسند وتاريخ دمشق .

ففيها رزقاً سيأتيني ، فقلتُ : أسألُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لآخرتي . قال : فصمتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ طويلاً ، ثم قال لي : « إني فاعلٌ ، فأعطني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظُ أبو يعلى ^(١) : حدَّثنا أبو خيثمة ، أنبأنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا مباركُ ابنُ فضالة ، ثنا أبو عمرانَ الجونيُّ ، عن ربيعةَ الأسلميِّ ، وكان يخدمُ النبيَّ ﷺ قال : فقال لي ذاتَ يومٍ : « يا ربيعةُ ، ألا تزوّجُ ؟ » قال : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أُحبُّ أن يشغلنني عن خدمتك شيءٌ . ^(٢) قال : فسكتَ ، فلمّا كان بعدُ قال لي : « يا ربيعةُ ، ألا تزوّجُ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أُحبُّ أن يشغلنني عن خدمتك شيءٌ ^(٣) ، وما عندي ما أُعطي المرأة . قال : فقلتُ بعدَ ذلك : رسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بما عندي حتى ^(٤) يدعوني إلى التزويعِ ، لئن دعاني هذه المرأة لأجيبته . قال : فقال لي : « يا ربيعةُ ، ألا تزوّجُ ؟ » . فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ومن يزوّجنني ؟ ما عندي ما أُعطي المرأة . قال : فقال لي : انطلقْ إلى بني فلانٍ فقل لهم : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمرُكم أن تزوّجونني فئاتكم فلانة . قال : فأتيتُهم فقلت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرسلني إليكم لتزوّجونني فئاتكم فلانة . ^(٥) قالوا : فلانة ؟ ! قال : نعم . قالوا : مرحبًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومرحبًا برسوله . فزوّجونني ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أتيتُك من خيرِ أهلِ بيتٍ ، صدّقوني وزوّجونني ، فمن أين لي ما أُعطي صدّاقتي ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبُرَيْدةَ الأسلميِّ : « اجتمعوا لربيعة في صداقهِ في وزنِ نواةٍ من ذهبٍ » . قال : فجمعوها فأعطوني ، فأتيتُهم فقبلوها ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قد قبلوا ، فمن أين لي ما أولم ؟

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤ / ٣٢٠ ، من طريق أبي يعلى به .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) في النسخ : « منى » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

قال : فقال رسول الله ﷺ لِبُرَيْدَةَ : « اجْمَعُوا لِرَبِيعَةَ فِي ^(١) ثَمَنِ كَبِشٍ » . قال : فَجَمَعُوا ، وقال لى : « انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقُلْ لَهَا فَلْتَدْفَعْ إِلَيْكَ مَا عِنْدَهَا مِنْ الشَّعِيرِ » . قال : فَأَتَيْتُهَا فَدَفَعَتْ إِلَيَّ ، فَاَنْطَلَقْتُ بِالْكَبِشِ وَالشَّعِيرِ ، فَقَالُوا : أَمَّا الشَّعِيرُ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ ، وَأَمَّا الْكَبِشُ فَمُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَذْبَحُوهُ . وَعَمِلُوا الشَّعِيرَ ، فَأَصْبَحَ وَاللَّهِ عِنْدَنَا خَبِزٌ وَلَحْمٌ ، ثُمَّ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْطَعَ أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا لَهُ ، فَاخْتَلَفْنَا فِي عِذْقِي ، فَقُلْتُ : هُوَ فِي أَرْضِي . وقال أَبُو بَكْرٍ : هُوَ فِي أَرْضِي . فَتَنَازَعْنَا ، فَقَالَ لى أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا ، [٤٠٦ / ٣ ظ] فَدِيمَ فَأُخْبِرْنِي ^(٢) فَقَالَ لى : قُلْ لى كَمَا قُلْتَ لَكَ . قال : فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ لَا أَقُولُ لَكَ كَمَا قُلْتَ لى . قال : إِذَا آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَبِعْتُهُ ، فَجَاءَنِى قَوْمِي يَتَّبِعُونَنِي ، فَقَالُوا : هُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ وَهُوَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَشْكُو ؟! قال : فَالْتَقْتُ إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ : تَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟! هَذَا الصَّدِيقُ وَذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ارْجِعُوا لَا يَلْتَفِتْ فِيرَاكُمْ فَيُظَنُّ أَنْكُمْ إِنَّمَا جِئْتُمْ لَتُعِينُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبَ ، فَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيُخْبِرُهُ فِيهِلِكَ رَبِيعَةٌ . قال : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لِرَبِيعَةَ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا ^(٣) ، فَقُلْتُ لَهُ يَقُولُ لى مِثْلَ مَا قُلْتُ لَهُ فَأَتَى . فقال رسول الله ﷺ : « يَا رَبِيعَةُ ، وَمَا لَكَ وَلِلصَّدِيقِ ؟ » قال : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا ^(٤) وَاللَّهِ لَا أَقُولُ لَهُ كَمَا قَالَ لى . فقال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُلْ لَهُ كَمَا قَالَ لَكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ » .

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سَعْدٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٢) فى م ، ص : « فَأُخْبِرْنِي » .

(٣) فى م ، ص : « كَرِهْتُهَا » .

(٤) سقط من : م ، ص .

ويقال : مولى النبي ﷺ . قال أبو داود الطيالسي ^(١) : ثنا أبو عامر ، عن الحسن ، عن سعيد مولى أبي بكر الصديق ، أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر - وكان سعدًا مملوكًا لأبي بكر ، وكان رسول الله ﷺ تعجبه خدمته - : « أعتق سعدًا » . فقال : يا رسول الله ، ما لنا خادم ههنا غيره . فقال : « أعتق سعدًا أتتكَ الرجال أتتكَ الرجال » . وهكذا رواه أحمد ^(٢) عن أبي داود الطيالسي .

وقال أبو داود الطيالسي ^(٣) : حدثنا أبو عامر ، عن الحسن ، عن سعيد قال : قَرَّبْتُ ^(٤) بين يدي رسول الله ﷺ تمرًا ، فجعلوا يقرنون ، ^(٥) فنهى رسول الله ﷺ عن القران ^(٦) . ورواه ابن ماجه عن بُندار ، عن أبي داود به ^(٧) .

ومِنهم ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . دَخَلَ يَوْمَ عَمْرَةِ الْقَضَاءِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْوُدُ بِنَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْغِلُ ^(٨) الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ بِطَوْلِهِ ^(٩) . وَقَدْ قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَعْدَ هَذَا بِأَشْهُرٍ فِي يَوْمٍ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢ ، من طريق أبي داود الطيالسي به .
(٢) المسند ١ / ١٩٩ . (إسناده صحيح) . وقال أبو داود عقب الحديث عن قوله ﷺ : « أتتكَ الرجال » : يعنى السبي .
(٣) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٩٩ عن الطيالسي به . (إسناده صحيح) .
(٤) فى المسند : « قدمت » .
(٥ - ٥) فى المسند : « فقال رسول الله ﷺ : « ولا تقرنوا » .
(٦) ابن ماجه (٣٣٣٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٩٢) .
(٧) فى ٤١ ، ص : « يذهل » .
(٨) تقدم فى ٦ / ٣٧٣ - ٣٧٩ .

مؤتة، كما تقدّم أيضًا .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ غَافِلٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ شَمِخٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ [٤٠٧/٣] وَ[٤٠٧/٣] . أَحَدُ أُمَمَةِ الصَّحَابَةِ ، رَضَوْنَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، كَانَ يَلْقَى حَمْلَ نَعْلِي النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَلْقَى طَهْوَرَهُ ، وَيُرْحَلُ دَابَّتَهُ إِذَا أَرَادَ الرُّكُوبَ ، وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَهُ الْعِلْمُ الْجَمُّ وَالْفَضْلُ وَالْحِلْمُ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ، وَقَدْ جَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ ، فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَمَّا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ » ^(١) . وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ابْنِ مَسْعُودٍ : هُوَ كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا ^(٢) . وَذَكَرُوا أَنَّهُ نَجِيفُ الْخَلْقِ حَسَنُ الْخَلْقِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ إِذَا مَشَى يُسَامِئُ الْجَالِسَ ^(٣) وَكَانَ يُشَبَّهُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ وَذَلِكَ وَسَمْتِهِ ، يَعْنِي أَنَّهُ يُشَبَّهُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَكَلَامِهِ ، وَيَتَشَبَّهُهُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ عِبَادَتِهِ . تُؤَفَّفَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَنَةً ثَنَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ بِالْمَدِينَةِ عَنْ ثَلَاثِ وَسْتِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تُؤَفَّفَى بِالْكُوفَةِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا ابنُ جَابِرٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٢٠ ، ٤٢١ ، وفي فضائل الصحابة (١٥٥٢) ، وابن سعد في الطبقات ٣/ ١٥٥ ، والحاكم في المستدرک ٣/ ٣١٧ ، والطبرانی في الكبير ٩٧/ ٩ (٨٥١٦) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٥٥٠) ، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٤٤ ، والطبرانی في الكبير ٨٥/ ٩ (٨٤٧٧) . والكُنَيْفُ : هو تصغير تعظيم للكثف ، وهو الوعاء . انظر النهاية ٤/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) في الأصل ، ١١١ : « الخلق » ، وفي م ، ص : « الجلوس » .

(٤) المسند ٤/ ١٤٤ .

قال : بينما أنا أقودُ برسولِ اللَّهِ ﷺ في نَقَبٍ مِنْ تلكِ الثَّقَابِ ، إذ قال لي : « يا عقبة ، ألا تَرْكَبُ ؟ » ^(١) قال : فأجللتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن أركبَ مركبَه ، ثم قال : « يا عُقَيْبُ ، ألا تَرْكَبُ ؟ » ^(٢) . قال : فأشفقتُ أن تكونَ معصيةً . قال : فنزل رسولُ اللَّهِ ﷺ وركبْتُ هُنَيْهَةً ، ثم ركب ، ثم قال : « يا عقبة ^(٣) ، ألا أعلمُكَ سورَتينِ مِنْ خيرِ سورَتينِ قرأَ بهما الناسُ ؟ » قلت : بلى يا رسولَ اللَّهِ . فأقرأني : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثم أُقيمت الصلاةُ ، فتقدم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقرأَ بهما ، ثم مرَّ بي فقال : « ^(٤) كيف رأيتَ يا عُقَيْبُ ؟ » أقرأُ بهما كلما نمتُ وكلما قُمتُ . وهكذا رواه النسائيُّ مِنْ حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن ابنِ جابرٍ ^(٥) . ورواه أبو داودَ والنسائيُّ أيضًا مِنْ حديثِ ابنِ وهبٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن العلاءِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عقبةَ به ^(٦) .

ومنها ، رضى اللَّهُ عنهم ، قيسُ بنُ سعدِ بنِ عبادَةَ الأنصاريُّ الخزرجيُّ . روى البخاريُّ ^(٧) عن أنسٍ قال : كان قيسُ بنُ سعدِ بنِ عبادَةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرْطِ مِنَ الأميرِ . وقد كان قيسُ [٣ / ٥٧٠ ظ] هذا ، رضى اللَّهُ عنه ، مِنْ أطولِ الرجالِ ، وكان كَوْسَجًا ^(٨) ، ويقالُ : إن سَراويلَه كان يَضَعُه على أنفِه مَنْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « عقب » ، وفي المسند : « عقيب » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) النسائي (٥٤٥٢) مِنْ حديثِ الوليد ، وفي الكبرى (٧٨٤٤ ، ١٠٧٢٥) مختصراً ، مِنْ حديثِ عبدِ

اللَّهِ بنِ المبارك . حسن الإسناد (صحيح سنن النسائي ٥٠٢٥) .

(٦) أبو داود (١٤٦٢) ، والنسائي (٥٤٥١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٢٩٨) .

(٧) البخاري (٧١٥٥) .

(٨) الكوسج : الذي لا شعر على عارضيه .

يكونُ من أطولِ الرجالِ ، فتصِلُ رجلاه الأرضَ ، وقد بعث معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سراويلَه إلى ملكِ الرومِ يقولُ له : هل عندكم رجلٌ تجيءُ سراويلُه^(١) على طوله ؟
 'فَعَجِبَ مَلِكُ' الرومِ من ذلك^(٢) . وذكرُوا أنه كان كريماً مُمدِّحاً ذا رأيٍ ودهاءٍ ،
 وكان مع عليٍّ بنِ أبي طالبٍ أيامَ صِفِّينَ . وقال مِشْعَرُ^(٣) ، عن مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ :
 كان قيسُ بنُ سعدٍ لا يزالُ رافعاً أَصْبُعَه المُسَبَّحَةَ يدعو ، رضى اللهُ عنه وأرضاه .
 وقال الواقديُّ وخليفةُ بنُ خَياطٍ وغيرُهما^(٤) : تُؤَفِّي بالمدينةِ في آخرِ أيامِ مُعاويةَ .
 وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ^(٥) : ثنا عمرُ بنُ الخطابِ السَّجِسْتَانِيُّ ، ثنا عليُّ بنُ
 يزيدَ الحَنْفِيُّ ، ثنا سعدُ^(٦) بنُ الصُّلْتِ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن أنسٍ
 قال : كان عشرون شاباً من الأنصارِ يَلْزَمُونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحوائِجِه^(٧) ، فإذا أرادَ
 أمراً بعثهم فيه .

ومَنهم ، رضى اللهُ عنهم ، المغيرةُ بنُ شعبةَ الثَّقَفِيُّ ، رضى اللهُ عنه . كان
 بمنزلةِ السِّلَحْدَارِ^(٨) بينَ يَدَي رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كما كان رافعاً السيفَ في يَدِه

(١) فى م ، ص : « هذه السراويل » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « فتعجب صاحب » .

(٣) ذكر هذا الخبر ابن عساكر بأسانيده من طرق فى تاريخ دمشق ١٤ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ مخطوط . قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب ٣ / ١٢٩٣ : خبره - أى قيس بن سعد - فى السراويل عند معاوية كذب وزور مختلق

(٤) انظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٤٤٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٦ / ٥٣ عن الواقدي ، وتاريخ خليفة ١ / ٢٧٣ . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٤٦ .

(٦) كشف الأستار (٢٤٤٥) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ / ٢٢ : رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم .

(٧) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٣١٧ .

(٨) فى ١١١ ، ٤١ : « بحوائِجِه » .

(٩) السِّلَحْدَار : حامل سلاح الملك ، مركب من : سلاح . بالعربية ، ومن : دار . أى حامل . الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٢ .

وهو واقفٌ على رأسِ النبي ﷺ في الحَيَمَةِ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ ، فجعل كلما أهوى عُمُه عروَةً بَنُ مسعودٍ الثقفي حينَ قَدِمَ في الرِّسِيلَةِ إلى حَيَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - على ما جَرَتْ به عادةُ العربِ في مُخاطباتِها - يقرعُ يَدَه بقائمةِ السيفِ ، ويقولُ : أَخْزَ يَدَكَ عن حَيَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ . الحديثُ كما قَدَّمناه .

قال محمدُ بْنُ سَعْدٍ وغيره^(١) : شهدَ المَشاهدَ كُلَّها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وولَّاهُ مع أبي سفيانَ الإمْرَةَ^(٢) حينَ ذَهَبَا فخرَّبَا طاغوتَ أهلِ الطائفِ ، وهى المدعوَّةُ بالرَّيَّةِ ، وهى اللاتُ ، وكان داهيةً مِنْ دُهاةِ العربِ . قال الشعبي^(٣) : سَمِعْتُهُ يقولُ : ما غَلَبَنِي أَحَدٌ قطُّ . وقال الشعبي^(٤) : سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بَنَ جابرٍ يقولُ : صَحِبْتُ المَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ ، فلو أن مَدِينَةَ لها ثمانيةُ أبوابٍ لَا يُخْرَجُ مِنْ بابٍ منها إِلَّا بِمَكْرِ لَخَرَجَ مِنْ أَبوابِها . وقال الشعبي^(٥) : القُضاةُ أَرْبَعَةٌ ؛ عليٌّ^(٦) وعمرُ وابنُ مسعودٍ وأبو موسى ، والدُّهاةُ أَرْبَعَةٌ ؛ معاويةُ وعمرُو بْنُ العاصِ والمَغِيرَةُ وزِيادٌ . وقال الزهريُّ^(٧) : الدُّهاةُ خَمْسَةٌ ؛ معاويةُ وعمرُو والمَغِيرَةُ [٤٠٨/٣ و] واثنان مع عليٍّ ، وهما قيسُ بْنُ سَعْدٍ بنِ عُبادةَ وعبدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ بنِ وَزْقاءَ . وقال الإمامُ مالِكٌ^(٨) : كان المَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رجلاً نَكاحاً للنساءِ ، وكان يقولُ : صاحبُ الواحدةِ إن حاضَتْ حاضَ معها ، وإن مَرِضَتْ مَرِضَ معها ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/١٧ مخطوط ، بإسناده عن ابن سعد به .

(٢) فى ص : « الأمر » .

(٣) تهذيب الكمال ٣٧٣/٢٨ .

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٥٨/١ ، وتاريخ دمشق ٨٥/١٧ مخطوط .

(٥) تاريخ دمشق ٨٤/١٧ مخطوط . ومختصر تاريخ دمشق ١٧٤/٢٥ . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢/٢٨ .

(٦) فى النسخ : « أبو بكر » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٧) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣١٦/٧ ، بإسناده عن الزهري بنحوه .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٧/١٧ مخطوط ، بإسناده عن الإمام مالِك . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٣/٢٨ .

وصاحبُ الشَّتينِ بينَ نارَينِ تَشْتَعْلانِ . قال : فكان يَنْكِحُ أربعًا جميعًا^(١) وَيُطْلِقُهُنَّ جميعًا . وقال غيره : تزوّج ثمانين امرأة . وقيل : ثلاثمائة امرأة . وقيل : أخصن ألف امرأة^(٢) . وقد اختلف في وفاته على أقوالٍ أشهرها وأصحها ، وهو الذي حكى عليه الخطيبُ البغداديُّ الإجماع ، أنه تُوفّي سنة خمس^(٣) .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، المِقْدَادُ بْنُ الْأَسودِ أَبُو مَعْبِدٍ الْكِنْدِيُّ ، حليفُ بنى زُهْرَةَ . قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدثنا عفان ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن المِقْدَادِ بْنِ الْأَسودِ قال : قَدِمْتُ المدينةَ أنا وصاحبان^(٥) لى^(٦) فتعرّضنا للناس فلم يُضِفْنَا أحدًا ، فأتينا^(٧) النَّبِيَّ ﷺ فذكرنا له ، فذهب بنا إلى منزله ، وعنده أربعُ أغنرٍ ، فقال : « اخلِبهن يا مِقْدَادُ ، وجزّهن أربعةَ أجزاء ، وأعطِ كلَّ إنسانٍ جزءًا » . فكنْتُ أَفْعَلُ ذلك ، فرفعتُ للنبيِّ ﷺ جزءًا^(٨) ذاتَ ليلةٍ ، فاحتبس واضطجعتُ على فراشى ، فقالت لى نفسى : إن النَّبِيَّ ﷺ قد أتى أهلَ بيتٍ مِنَ الْأَنْصارِ ، فلو قمتَ فشرِبتَ هذه الشُّربةَ . فلم تزلُ بى حتى قُمتُ فشرِبتُ جُزْأَهُ ، فلما دَخَلَ فى بطنى وتقرّأ^(٩) أَخَذَنى ما قَدُمَ وما حَدَثَ ، فقلت : يَجِئُ الْآنَ النَّبِيُّ ﷺ جَائِعًا ظَمآنًا ، فلا يَرى فى القَدَحِ شيئًا ، فَسَجَّيْتُ ثوبًا على وجهى ، وجاء النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ تَسْلِيمًا يُسْمِعُ الْيَقْظَانَ ولا

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) انظر الاستيعاب ٤/١٤٤٦ ، وتهذيب الكمال ٢٨/٣٧٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١/١٩١ .

(٤) المسند ٦/٤ ، ٥ .

(٥) فى المسند : « صاحب » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى م ، ص : « إلى » .

(٨) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .

(٩) فى م : « معائى » .

يُوقِظُ النَّائِمَ ، فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِ
مَنْ سَقَانِي ، وَأَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي » . فَاعْتَمَتَتْ دَعْوَتُهُ ، وَقُمْتُ فَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ ،
فَدَنَوْتُ إِلَى الْأَعْتَرِ فَجَعَلْتُ أَجْسِهِنَّ أَثْنَهُنَّ أَسْمُنُ لِأَذْبَحَهَا ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى
صُرْعٍ إِحْدَاهُنَّ ، فَإِذَا هِيَ حَافِلٌ ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْأُخْرَى فَإِذَا هِيَ حَافِلٌ ، فَنَظَرْتُ
فَإِذَا هُنَّ كُلُّهُنَّ حُقْلٌ ، فَحَلَبْتُ فِي الْإِنَاءِ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَقُلْتُ : اشْرَبْ . فَقَالَ : « مَا
الْخَبِيرُ يَا مِقْدَادُ ؟ » فَقُلْتُ : اشْرَبْ ثُمَّ الْخَبِيرَ . فَقَالَ : « بَعْضُ سَوَاتِكِ يَا مِقْدَادُ » .
فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ : « اشْرَبْ » . فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فَشَرِبَ حَتَّى تَصَلَّعَ ، ثُمَّ
أَخَذْتُهُ فَشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ الْخَبِيرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [٣ / ٤٠٨ هـ] « هَيْه » . فَقُلْتُ :
كَانَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَذِهِ بَرَكَةٌ مُنْزَلَةٌ ^(١) مِنَ السَّمَاءِ ، أَفَلَا أَخْبَرْتَنِي
حَتَّى أَسْقَى صَاحِبِيكَ » فَقُلْتُ : إِذَا شَرِبْتُ الْبَرَكَةَ أَنَا وَأَنْتَ فَلَا أَبَالِي مَنْ
أَخْطَأْتُ . وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٢) ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
الْمَغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمِقْدَادِ . فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ ،
وَفِيهِ أَنَّهُ حَلَبَ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي كَانُوا لَا يَطْمَعُونَ ^(٣) أَنْ يَحْلُبُوا فِيهِ ، فَحَلَبَ حَتَّى
عَلَتْهُ الرَّغْوَةُ ، وَلَمَّا جَاءَ بِهِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا شَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ يَا
مِقْدَادُ ؟ » فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا
رَسُولَ اللَّهِ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَأَخَذْتُ مَا بَقِيَ ثُمَّ شَرِبْتُ ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَوَى فَأَصَابْتَنِي دَعْوَتُهُ ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيْتُ إِلَى ^(٤) الْأَرْضِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَ

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « نَزَلَتْ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣ / ٦ .

(٣) فِي م : « يَطْطِقُونَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ٤١ : « عَلَى » .

مِنْ أَمْرِي كَذَا، صَنَعْتُ كَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا كَانَتْ هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةً^(١) لِلَّهِ، أَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي نُوقِظُ صَاحِبَيْكَ هَذَيْنِ فَيُصَيِّيانَ مِنْهَا » قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصْبَتْهَا وَأَصْبَتْهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَلِيمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ^(٢).

وَمِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مُهَاجِرٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ. قَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنْبَاعِ رُوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ بُكَيْرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ مُهَاجِرًا مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَقُولُ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَنِينَ، فَلَمْ يَقُلْ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لَمْ تَرَكْتُهُ؟ وَفِي رِوَايَةٍ^(٤): خَدَمْتُهُ عَشْرَ سَنِينَ أَوْ خَمْسَ سَنِينَ.

وَمِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَبُو السَّمْحِ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ^(٥): ثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنِي مُجِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو السَّمْحِ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ قَالَ: « نَاوِلْنِي إِدَاوَتِي ». قَالَ: فَأَنَاوَلُهُ وَأَسْتُرُهُ^(٦)، فَأَتَيْتُ بِحُسَيْنٍ أَوْ حُسَيْنٍ فَبَالَ عَلَى صَدْرِهِ، فَجِئْتُ لِأَغْسِلَهُ فَقَالَ: « يُغَسَّلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ، وَيُرْشُ مِنْ بَوْلِ الْغَلَامِ ». وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ مُوسَى^(٧).

(١) بعده في المسند: « من ».

(٢) مسلم (٢٠٥٥/١٧٤)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٧١٩)، والنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٠١٥٥).

(٣) الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣٣٠/٢٠ (٧٨٣)، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٢٣/٤.

(٤) ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٢٣/٤، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ.

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢٣/٤، مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِهِ.

(٦) فِي م: « أَسْتُرُهُ ».

(٧) أَبُو دَاوُدَ (٣٧٦)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٢٤)، وَابْنُ مَاجَهٍ (٥٢٦، ٦١٣). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٢).

ومنهم ، رضى الله عنهم ، أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر
الصدِّيقُ ، رضى الله عنه . تولَّى خدمته بنفسه [٤٠٩/٣] فى سَفْرَةِ الهَجْرَةِ ،
لاسيَّما فى الغارِ وبعدَ خروجِهِم منه ، حتى وصلوا إلى المدينة كما تقدَّم ذلك
مَبْسُوطًا ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

فصل

أما كُتَابُ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

فمنهم الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي بن أبي طالب ،
رضي الله عنهم ، وسيأتي ترجمة كل واحد منهم في أيام خلافته ، إن شاء الله
تعالى وبه الثقة .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي الأموي . أسلم بعد أخوته خالد وعمرو ، وكان
إسلامه بعد الحديبية ؛ لأنه^(١) هو الذي أجاز^(٢) عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ
إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل : « أسلم قبل ذلك زمن^(٣) خيبر ؛ لأن له ذكراً
في « الصحيح »^(٤) من حديث أبي هريرة في قسمة غنائم خيبر ، وكان سبب
إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام ، فذكر له أمر رسول الله ﷺ ،
فقال له الراهب : ما اسمه ؟ قال : محمد . قال : فأنا أنعته لك . فوصفه بصفته
سواء ، وقال : إذا رجعت إلى أهلِكَ فأقرئه السلام . فأسلم بعد مزجه ، وهو أخو^(٥)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ص : « أجاز » .

(٣ - ٣) زيادة من : ٤١ ليستقيم بها المعنى .

(٤) البخاري (٤٢٣٨) .

(٥) كذا في م . وفي الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « والده » ، وكلاهما خطأ ؛ فأبان بن سعيد الصحابي هذا
ليس أخا لعمر بن سعيد الأشدق ، بل هو أخو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الصحابي ، وأما =

عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان .

قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحى بين يدي رسول الله ﷺ أنس بن كعب ، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد ابن سعيد وأبان بن سعيد . هكذا قال ، وكأنه ^(١) يعنى بالمدينة ، وإلا فالشور المكيّة لم يكن ^(٢) أنس بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة ، رضى الله عنهم . وقد اختلف فى وفاة أبان بن سعيد هذا ، فقال موسى بن عقبة ومصعب ابن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب ^(٣) : قُتل يوم أُجنادين . يعنى فى جمادى الأولى سنة ثنتى عشرة ^(٤) . وقال آخرون ^(٥) : قُتل يوم مزج الصفر سنة أربع عشرة .

وقال محمد بن إسحاق ^(٦) : قُتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مئتين

= عمرو بن سعيد الأشدق فهو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، تابعى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٨٠ - ٨٢ ، وتهذيب الكمال ٣٥ / ٢٢ ، ٣٦ ، وفوات الوفيات ٣٣٢ / ٢ ، والإصابة ٦٣٧ / ٤ ، ٢٩٤ / ٥ .

(١) زيادة من : الأصل ، ١١١ .

(٢) يعنى بمكة .

(٣) التاريخ الكبير للبخارى ١ / ٤٥٠ ، ونسب قريش لمصعب ص ١٧٤ ، والاستيعاب ١ / ٦٤ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٨٠ - ٨٢ ، وانظر تاريخ دمشق ٦ / ١٣٣ ، ١٤٠ .

(٤) كذا فى النسخ ، ولم أر من أخرج لهذه الوقعة بهذه السنة سوى ما ذكره ابن الأثير فى الأسد فى ترجمة أبان ١ / ٤٧ ، ولعل المصنف أخذها من هناك ، ولكن أورد ابن الأثير نفسه هذه الوقعة فى سنة ثلاث عشرة من الهجرة فى تاريخه «الكامل» ٢ / ٤١٧ ، وكذا الطبرى فى تاريخه وغيره . انظر تاريخ الطبرى ٣ / ٤١٨ ، حوادث سنة ثلاث عشرة ، وتاريخ الإسلام جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٢ .

(٥) انظر الاستيعاب ١ / ٦٤ .

(٦) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١ / ٦٣ ، ٦٤ ، وقال : ولم يتابع عليه . وانظر تاريخ دمشق ٦ /

١٤١

من رجب سنة خمس عشرة . وقيل أنه تأخر إلى أيام عثمان^(١) ، وأنه أمره عثمان ، رضي الله عنه ، أن يُملِّ المصحف^(٢) على زيد بن ثابت ، ثم توفى سنة تسع وعشرين^(٣) . فالله أعلم .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري أبو المنذر ، ويقال : أبو الطفيل . سيّد القراء ، شهد العقبة الثانية وبدراً وما [٣ / ٥٩٤] بعدها . وكان ربعة نحيفاً ، أبيض الرأس واللحية ، لا يُغيّر شيبته . قال أنس^(٤) : جمّع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له : أبو زيد^(٥) . أخرجاه .

وفى « الصحيحين »^(٦) عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال لأبى : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » . قال : وسئاني لك يا رسول الله ! قال : « نعم » . قال : فذرفت عيناه . ومعنى « أن أقرأ عليك » ؛ قراءة إبلاغ وإسماع لا قراءة تعلّم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نبهنا على هذا لئلا يُعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب هذه القراءة عليه ، وأنه ﷺ قرأ عليه سورة^(٧) : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِصَّةٌ ﴾ . وذلك أن أبى بن

(١ - ١) فى م : « وكان يملئ المصحف الإمام » .

(٢) انظر لذلك الاستيعاب ٤٧/١ ، ٦٤ ، والإصابة ١٨/١ . وقال ابن حجر : ... بل الرواية التي أشار إليها ابن عبد البر - أنفة الذكر - رواية شاذة ... والمعروف أن المأمور بذلك سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، وهو ابن أخى أبان بن سعيد . والله أعلم .

(٣) البخارى (٥٠٠٣) ، ومسلم (٢٤٦٥) .

(٤) فى م ، ص : « يزيد » . وهو أحد عمومة أنس بن مالك كما فى إحدى روايات هذا الحديث عند مسلم .

(٥) البخارى (٤٩٥٩ - ٤٩٦١) ، ومسلم (٧٩٩/١٢١) كتاب فضائل الصحابة بألفاظ متقاربة .

(٦) التفسير ٤٧٤/٨ - ٤٧٨ .

كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أُنثي ، فرفعه
أُنثي إلى رسول الله ﷺ فقال ^(١) : « اقرأ يا أُنثي » . فقرأ ، فقال : « هكذا أنزلت » .
ثم قال لذلك الرجل : « اقرأ » . فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » . قال أُنثي : فأخذني
من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ^(٢) . قال : فضرب رسول الله ﷺ في صدري
ففيضت ^(٣) عرقاً ، وكأنا أنظر إلى الله فرقاً . فبعد ذلك تلا عليه رسول الله ﷺ ،
هذه السورة كالتثبيت له والبيان له أن هذا القرآن حقٌ وصدق ، وأنه أنزل على
أحرف كثيرة ؛ رحمة ولطفًا بالعباد .

وقال ابن أبي خيثمة ^(٤) : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ ،
يعني بالمدينة .

وقال محمد بن سعيد ^(٥) : كان يكتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ .
وقد اختلف في وفاته ، ف قيل ^(٦) : في سنة تسع عشرة . وقيل : سنة عشرين .
وقيل : ثلاث وعشرين . وقيل : قبل مقتل عثمان بجمعة . فالله أعلم .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، أزقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد
ابن جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي . أسلم قديماً ، وهو الذي

(١) مسلم (٨٢٠) .

(٢) أي ؛ وسوس لى الشيطان تكذيباً للنبوّة أشد مما كنت عليه فى الجاهلية . صحيح مسلم بشرح النووى
١٠٢/٦ .

(٣) فى ١١١ ، م ، ص : « ففيضت » .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣٣١/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) طبقات ابن سعد ٤٩٨/٣ ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢٤/٤ ، من طريق محمد
ابن سعد بنحوه .

(٧) انظر لهذه الأقوال كلها ، الاستيعاب ٦٩/١ ، وتاريخ دمشق ٣٤٥/٧ - ٣٤٨ .

[٣/ ٤١٠ و] كان رسول الله ﷺ مُسْتَحْفِيًّا فِي دَارِهِ عِنْدَ الصِّفَا ، وَتُعْرَفُ تِلْكَ الدَّارُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحَيْزُرَانِ ، وَهَاجَرَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ أَقْطَاعَ عُظْمِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُحَارِثِيِّ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِفَتْحٍ ^(١) وَغَيْرِهِ ؛ وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ عَتِيقِ بْنِ يَعْقُوبَ الزُّبَيْرِيِّ ^(٣) ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ . وَقَدْ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ - وَقِيلَ : خَمْسٍ - وَخَمْسِينَ . وَلَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ ^(٤) سَنَةً .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ لَهُ حَدِيثَيْنِ ؛ الْأَوَّلُ : قَالَ أَحْمَدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زِيَادٍ ، ^(٦) عَنْ عَمَارِ ابْنِ سَعِيدٍ ^(٧) ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَرْقَمَ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَالْجَارِّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ » . وَالثَّانِي : قَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا عَصَامُ بْنُ خَالِدٍ ، ثَنَا الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ

(١) فِي ١١١ : « بَفَتْحٍ » . وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣/ ٨٥٥ .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤/ ٣٢٥ .

(٣) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « التَّبْرِيزِيُّ » . وَهُوَ خَطَأً . وَالثَّبْتُ مِنَ النِّسْخِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ طَبْعَةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ (جُزْءُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ - الْقِسْمُ الْأَوَّلُ) . وَانْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٧/ ٤٦ ، وَلِسَانَ الْمِيزَانِ ٤/ ١٢٩ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ٤١ ، م .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ثَلَاثُونَ » . وَانْظُرِ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٤/ ٣٢٦ .

(٦) الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣/ ٤١٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣/ ٥٠٤ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ : هِشَامُ وَاه . وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤/ ٣٢٦ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عُرْفَةَ .

(٧ - ٧) كَذَا فِي النِّسْخِ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَمُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ ، وَلَيْسَتْ فِي الْمُسْنَدِ . وَانْظُرِ تَعْجِيلَ الْمَنْفَعَةِ ص ٢٨٢ .

(٨) هَذَا الْحَدِيثُ سَقَطَ مِنْ مَطْبُوعَةِ الْمُسْنَدِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ ١/ ١٩٦ ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ ١/ ٢٣٢ ، مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ الْعَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ بِهِ ، وَالْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٤/ ٥ ، وَعَزَاهُ لِأَحْمَدَ وَالتَّبْرَانِيَّ فِي الْكَبِيرِ وَقَالَ وَرِجَالُ أَحْمَدَ فِيهِمْ يَحْيَى بْنُ عِمْرَانَ ، جَهْلُهُ أَبُو حَاتِمٍ .

عِمْرَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ ، عَنْ جَدِّهِ الْأَرْقَمِ ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَيْنَ تَرِيدُ ؟ » قَالَ : أُرِذْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَهُنَا . وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَيِّزِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : « مَا يُخْرِجُكَ إِلَيْهِ ؟ أَتِجَارَةٌ ؟ » قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أُرِذْتُ الصَّلَاةَ فِيهِ . قَالَ : « الصَّلَاةُ هَهُنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَّةَ - خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ . تَفَرَّدَ بِهِمَا أَحْمَدُ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَيُقَالُ : أَبُو مُحَمَّدٍ . الْمَدَنِيُّ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ ، وَيُقَالُ لَهُ : خَطِيبُ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(١) : أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ بِأَسَانِيدِهِ عَنْ شَيْوِخِهِ فِي وَفودِ الْعَرَبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالُوا : قَدِيمُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ ^(٢) عَلَسِ الثَّمَالِيِّ ، وَمُسْلِيَةُ بْنُ هِرَّانَ ^(٣) الْحُدَّانِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(٤) فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِمَا ^(٥) بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا عَلَى قَوْمِهِمْ ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي أَمْوَالِهِمْ ؛ كَتَبَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَشَهِدَ فِيهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَهَذَا الرَّجُلُ مِمَّنْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» [٤١٠/٣] أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ^(٦) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» ^(٧) بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٣/١ .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ٤١ : «عَبَسَ الثَّمَالِيُّ وَمُسْلِمَةُ بْنُ ضَرَّارٍ» ، وَفِي م : «عَبَسَ الْيَمَانِيُّ وَمُسْلِمَةُ ابْنُ هَارَانَ» . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١١٨/٦ ، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ طَبْعَةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ (جُزْءُ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ - الْقِسْمُ الثَّانِي) ص ٣٣٠ .

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ١١١ .

(٤) مُسْلِمٌ (١١٩) .

(٥) التِّرْمِذِيُّ (٣٧٩٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩٨٤) .

أن رسول الله ﷺ قال : « نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، 'نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ' ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ » .

وقد قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شهيدًا يومَ اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وله قصَّةٌ سنورُدها ، إن شاء الله تعالى ، إذا انتهينا إلى ذلك ، بحولِ الله وقوته وعونه ومعاونته .

ومنهم ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ رِبَاحِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مُخَاشِنِ بْنِ معاويةَ بْنِ شُرَيْفِ بْنِ جِرْزَوَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْمِ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيْدِيِّ الْكَاتِبِ . وأخوه رِبَاحٌ صحابيٌّ أيضًا ، وعُمُّهُ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ كَانَ حَكِيمَ الْعَرَبِ ^(٢) .

قال الواقدي ^(٣) : كَتَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كِتَابًا . وقال غيره ^(٤) : بعثه رسول الله ﷺ إلى أهلِ الطَّائِفِ فِي الصُّلْحِ . وشهد مع خالدِ حُرُوبَهُ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا ، وَقَدْ أَدْرَكَ أَيَّامَ عَلِيٍّ ، وَتَحَلَّفَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَهُ فِي الْجَمَلِ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ عَنِ الْكُوفَةِ لَمَّا سُتِمَ بِهَا عُثْمَانُ ، وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامِ عَلِيٍّ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْغَابَةِ » ^(٥) ، أَنَّ امْرَأَتَهُ لَمَّا مَاتَ جَزَعَتْ عَلَيْهِ فَلَامَهَا جَارَاتُهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ :

تَعَجَّبْتُ دَعْدُ لِمَحْزُونَةٍ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْبَةٍ شَاحِبٍ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذی .

(٢) انظر لذلك أسد الغابة ١/١٣٤ ، ٢/٦٥ ، ٢٠٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٥٥ .

(٤) أخرج ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٣٢٨ ، عن محمد بن إسحاق .

(٥) أسد الغابة ٢/٦٥ .

إِنْ تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ مَا شَفَّنِي ^(١) أَخْبِرَكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
 إِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَرَقِيِّ ^(٢) : كَانَ مُغْتَرِلًا لِلْفِتْنَةِ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ عَلِيٍّ ،
 جَاءَ عَنْهُ حَدِيثَانِ . قُلْتُ : بَلْ ثَلَاثَةٌ ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ
 وَعَفَّانُ ، قَالَا : ثَنَا هَمَامٌ ، ثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ يَقُولُ : « مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ ؛ رَكَعِيهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَوُضُوءِيهِنَّ
 وَمَوَاقِيَتِهِنَّ ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ » . أَوْ قَالَ : « وَجَبَتْ لَهُ
 الْجَنَّةُ ^(٤) » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ بَيْنَ قَتَادَةَ وَحَنْظَلَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْحَدِيثُ
 الثَّانِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ [٤١١ / ٣] وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ
 الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ^(٥) : « لَوْ تَدُومُونَ كَمَا تَكُونُونَ
 عِنْدِي لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ ، وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَعَلَى فُرُشِكُمْ ، وَلَكِنْ
 سَاعَةً وَسَاعَةً » . وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ دَاوُدَ
 الْقَطَّانِ ^(٦) ، « عَنْ قَتَادَةَ ^(٧) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ حَنْظَلَةَ .
 وَالثَّلَاثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي

(١) شفه الحزن : أظهر ما عنده من الجزع ، وشفه الهم : هزله وأضرمه حتى رق . اللسان (ش ف ف) .

(٢) في النسخ : « الرقي » . والمثبت من تاريخ دمشق ٣٢٥ / ١٥ ، فقد أخرجه ابن عساكر بإسناده عنه ،
 وانظر سير أعلام النبلاء ٤٧ / ١٣ .

(٣) المسند ٢٦٧ / ٤ . قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩ / ١ : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد
 رجال الصحيح .

(٤) سقط من : م .

(٥) المسند ٣٤٦ / ٤ ، ومسلم (٢٧٥٠) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٤٢٣٩) .

(٦) في الأصل ، ١١١ : « العطار » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١١١ .

الزُّنَادِ ، عن المُرَّقِعِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ حَنْظَلَةَ^(١) ، عن جَدِّهِ^(٢) ، فى النهي عن قتلِ النساءِ فى الحربِ . لكن رواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : أَخْبَرْتُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عن مُرَّقِعِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ رَبَاحِ بْنِ رَيْعٍ ، عن جَدِّهِ رَبَاحِ بْنِ رَيْعٍ أَخَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ . فذكره^(٣) . وكذلك رواه أحمدُ أيضًا عن حسينِ بنِ محمدٍ وإبراهيمِ بنِ أبي العباسِ ، كلاهما^(٤) عن ابنِ أبي الزنادِ^(٥) ، عن أبيه ، وعن سعيدِ بنِ منصورٍ وأبي عامرٍ العَقَدِيِّ ، كلاهما عن المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي الزُّنَادِ ، عن مُرَّقِعِ ، عن جَدِّهِ رَبَاحِ^(٦) ، ومن طريقِ المغيرةِ رواه النسائيُّ وابنُ ماجه كذلك^(٧) . وروى أبو داودَ والنسائيُّ من حديثِ عمرَ بنِ مُرَّقِعِ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ رَبَاحِ ، فذكره^(٨) . فالحديثُ عن رباحٍ لا عن حَنْظَلَةَ ، ولذا قال أبو بكرِ ابنُ أبي شَيْبَةَ^(٩) : كان سفيانُ الثوريُّ يُخطئُ فى هذا الحديثِ .

قلتُ : وصحَّ قولُ ابنِ البرقيِّ أنه لم يَرَوْهُ سوى حديثَيْنِ . واللَّهُ أعلمُ .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسِ ابنِ عبدِ مَنَافٍ ، أبو سعيدِ الأَمْوِيُّ . أسْلَمَ قديمًا ، يقالُ : بعدَ الصَّدِيقِ بثلاثةٍ^(١٠) أو

(١) كذا فى النسخ ، وليس ابن حنظلة ؛ بل هو ابن رباح أخى حنظلة . انظر تهذيب الكمال ٣٧٨ / ٢٧ .

(٢) المسند ١٧٨ / ٤ ، والنسائي فى الكبرى (٨٦٢٧) ، وابن ماجه (٢٨٤٢) .

(٣) المسند ٤٨٨ / ٣ ، ٣٤٦ / ٤ .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « عن المغيرة بن عبد الرحمن » .

(٥) المسند ٤٨٨ / ٣ ، ٣٤٦ / ٤ .

(٦) النسائي فى الكبرى (٨٦٢٦) ، وابن ماجه عقب حديث حنظلة (٢٨٤٢) . حسن صحيح (صحيح

سنن ابن ماجه ٢٢٩٤) .

(٧) أبو داود (٢٦٦٩) ، والنسائي فى الكبرى (٨٦٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٩٥) .

(٨) ذكره ابن ماجه عقب حديث (٢٨٤٢) ، وانظر تحفة الأشراف ٨٦ / ٣ .

(٩) بعده فى ١١١ : « أيام » . وهو خطأ ؛ فليس المقصود عدد الأيام بل المقصود عدد الأشخاص الذين

أسلموا قبله وبعد أبى بكر ، رضى الله عنهم أجمعين ، وانظر أسد الغابة ٩٧ / ٢ .

أربعة . وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقف على شفير جهنم ، فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال : وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله ﷺ أخذ بيده ؛ ليمنعه من الوقوع فيها^(١) . فقص هذه الرؤيا على أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه تنج مما خفتة . فجاء رسول الله ﷺ فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه ، وضربه بعضا في يده حتى كسرها على رأسه ، وأخرجه من منزله ، ومنعه القوت ، ونهى بقيّة إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله ﷺ ليلا ونهارا ، ثم أسلم أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ، [١١/٣هـ] ثم كان هو الذى ولّى العقد فى تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، كما قدمنا ، ثم هاجرا من أرض الحبشة صُحبة جعفر ، فقيما على رسول الله ﷺ بخير وقد افتتحها ، فأشهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوهما أبان بن سعيد ، فشهد فتح خيبر كما قدمنا ، ثم كان رسول الله ﷺ يوليهم الأعمال ، فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو ، فقتل خالد بأجنادين ، ويقال : بمزج الصفر . والله أعلم .

قال عتيق بن يعقوب^(٢) : حدثني عبد الملك بن أبي بكر ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمرو بن حزم ، يعنى أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتابا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ راشد بن عبد رب السلمي^(٣) أعطاه غلوتين بسهم^(٤) وغلوة بحجر برهاط^(٥) ، فمن حاقه فلا

(١) زيادة من : الأصل ، ١١١ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢٩ / ٤ ، من طريق عتيق بن يعقوب به .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، وتاريخ دمشق : « السلامى » . وانظر الإصابة ٤٣٤ / ٢ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . والغلوة : مقدار رمية . انظر اللسان والمحيط (غ ل و) .

(٥) رهاط ، بضم أوله وآخره طاء مهمله : موضع على ثلاث ليال من مكة . معجم البلدان ٨٧٨ / ٢ .

حقُّ له ، وحقُّه حقٌّ . وكتب خالد بن سعيد .

وقال محمد بن سعيد عن الواقدي^(١) : حدثني جعفر بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام خالد بن سعيد بعد أن قديم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ، وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، خالد بن الوليد^(٢) بن المغيرة^(٣) بن عبد الله بن عمرو^(٤) بن مخزوم أبو سليمان الخزومي . وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية ، والعساكر الحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة ، ذو الرأي الشديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد ، أبو سليمان خالد بن الوليد ، رضى الله عنه . ويقال : إنه لم يكن في جيش فكسر ، لا في جاهلية ولا إسلام . قال الزبير بن بكار^(٥) : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخيل . أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية ، وقيل : خير . ولم يزل رسول الله ﷺ يتبعه فيما يتبعه أميرا ، ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، رضى الله عنه ، فلما ولي عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، عزله وولى أبا عبيدة أمين الأمة ، على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان ، ثم مات خالد في أيام عمر ، وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقيل : اثنتين وعشرين .

(١) طبقات ابن سعد ٩٦/٤ .

(٢) - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الاستيعاب ٤٢٧/٢ . وانظر أسد الغابة ١٠٩/٢ ، والإصابة ٢٥١/٢ .

(٣) في م ، ص : « عمر » ، والمثبت موافق لما في الإصابة .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٤/١٦ بإسناده عن الزبير بن بكار .

والأول أصح، بقرية على ميل من حمص.

قال الواقدي^(١): سألت عنها، فقيل لي: [٤١٢/٣] دثرت. وقال دُحَيْم^(٢): مات بالمدينة. والأول أصح. وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها.

قال عتيق بن يعقوب^(٣): حدثني عبد الملك بن أبي بكر، عن أبيه، عن جدّه، عن عمرو بن حزم، أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن^(٤) عِصَاة وَجَّ لا يُعْصَدُ، وَصَيْدَهُ لا يُقْتَلُ»، فَمَنْ وَجَدَ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتَنْزَعُ ثِيَابُهُ، وَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ أَحَدٌ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ هَذَا مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ». وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ، فلا يتعداه أحدٌ فيظلم نفسه فيما أمره به محمد ﷺ.

ومنهم، رضى الله عنهم، الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى ابن قُصَيٍّ، أبو عبد الله الأسدي. أحد العشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين ثوَّفَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وحوارَى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وزوج أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضى الله عنه.

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٩٧/٧، عن الواقدي.

(٢) انظر تاريخ أبى زرة الدمشقي ٥٩٤/١.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٠/٤، ٣٣١، من طريق عتيق به.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «صيد وح صيده لا يعضد صيده ولا يقتل». وفى ١١١، ص: «صيد وج وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل». وفى ٤١: «صيد وج لا يقتل ولا يعضد شجره». وفى تاريخ دمشق: «عضاه مرج وصيده لا يعضد صيده لا يقتل». والمثبت من تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (السيرة النبوية - القسم الثانى) ص ٣٣٤. ويؤيده ما فى حديث الزبير فى المسند ١/ ١٦٥. ووج: هو الطائف. وقيل: وإد بالطائف. والعضاه: كل شجر عظيم له شوك. انظر شرح المسند للشيخ أحمد شاكر ١١/٣.

رَوَى عَتِيقُ بْنُ يَعْقُوبَ بِسَنَدِهِ الْمَتَّقِمِ^(١) ، أَنَّ الزَّيْرَ بْنَ الْعَوَامِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 هُوَ الَّذِي كَتَبَ لِبْنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ جَزْوَلٍ الْكِتَابَ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
 يَكْتُبَهُ لَهُمْ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عَتِيقٍ بِهِ .

أَسْلَمَ الزَّيْرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدِيمًا وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَيُقَالُ : ابْنُ
 ثَمَانٍ سَنِينَ . وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ ، وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَبُوهِ^(٢) ، وَقَالَ : « إِنْ لِكُلِّ
 نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيُّ الزَّيْرِ »^(٣) . وَقَدْ شَهِدَ الْيَزْمُوكَ ، وَكَانَ أَفْضَلَ مَنْ شَهِدَهَا ،
 وَاخْتَرَقَ يَوْمَئِذٍ صَفُوفَ الرُّومِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ مَرَّتَيْنِ ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْجَانِبِ
 الْآخَرِ سَلَامًا ، لَكِنْ جُرِحَ فِي قَفَاهُ بِضَرْبَتَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَهُ فُضَائِلُ وَمَنَاقِبُ
 كَثِيرَةٌ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَرَّرَ رَاجِعًا عَنِ الْقِتَالِ ، فَلَجَّحَهُ عَمْرُو
 ابْنُ جُرْمُوزٍ وَفَضَالَةُ بْنُ حَابِسٍ وَرَجُلٌ ثَلَاثُ يَوْمٍ يَقَالُ لَهُ : تُفَيْعُ^(٤) . التَّمِيمِيُّونَ ، بِمَكَانٍ
 يَقَالُ لَهُ : وَادِي السَّبَاعِ . فَبَدَرَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ
 الْخَمِيسِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً سِتِّ وَثَلَاثِينَ ، وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ يَوْمَئِذٍ
 سَبْعٌ وَسِتُونَ سَنَةً ، وَقَدْ خَلَّفَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَعْدَهُ تَرْكََةً عَظِيمَةً ، فَأَوْصَى مِنْ
 ذَلِكَ بِالثَّلَاثِ بَعْدَ إِخْرَاجِ أَلْفِي وَأَمَائَتِي أَلْفٍ دَيْنًا^(٥) «كَانَتْ عَلَيْهِ» ، فَلَمَّا قُضِيَ
 دَيْنُهُ وَأُخْرِجَ ثُلُثُ مَالِهِ ، [٤١٢/٣ ظ] قُسِمَ الْبَاقِي عَلَى وَرَثَتِهِ ، فَنَالَ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣١/٤ ، من طريق عتيق به .

(٢) أى قال له النبي ﷺ : « فذاك أبى وأمى » .

(٣) البخارى (٢٨٤٦) ، ومسلم (٢٤١٥) .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « النعر » . وانظر الاستيعاب ٥١٦/٢ ، وأسد الغابة ٢٥٢/٢ ، وسير
 أعلام النبلاء ٦٠/١ ، ٦١ ، والإصابة ٥٥٧/٢ .

(٥ - ٥) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه ،
 رضى الله عنه ، تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مائة ألف ، وهذا كله من وجوه
 حل نالها فى حياته مما كان يصيبه من الفنى والمغام ، ووجوه متاجر الحلال ،
 وذلك كله بعد إخراج الزكوات فى أوقاتها ، والصلات البارعة الكثيرة لأربابها
 فى أوقات حاجاتها ، رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه ، وقد
 فعل ؛ فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ، ورسول رب العالمين ، بالجنة ، والله
 الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير فى « الغابة »^(١) أنه كان له ألف مملوك يؤدّون إليه
 الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله ، وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويُفضّله
 بذلك^(٢) :

أقام على عهد النبى وهديهِ	خوارئهِ والقول بالفعل ^(٣) يُعدّل
أقام على منهاجهِ وطريقهِ	يوالى وليّ الحقّ والحقّ أَعْدِلْ
هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذى	يصولُ إذا ما كان يومَ مُحجّل ^(٤)
وإنَّ امرأً كانت صفيّةً أمهُ	ومن أسدٍ فى بيته لمُرقل ^(٥)
له من رسولِ الله قُربى قريبة	ومن نُصرةِ الإسلامِ مجدٌ مؤثّل ^(٦)
فكم كربةً ذبّ الزبيرُ بسيفهِ	عن المصطَفى والله يُعطى ويُجزّل

(١) أسد الغابة ٢/ ٢٥١ .

(٢) ديوان حسان ص ٢٩٤ .

(٣) فى م : « بالفضل » .

(٤) محجل : مشهور .

(٥) فى ٤١ : « لحفل » ، وفى م : « المرسل » . والمرقل : المعظم .

(٦) فى ١١١ : « مؤمل » . والمؤثّل : المؤصل .

إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا^(١) بِأَبْيَضَ سَبَاقٍ^(٢) إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ^(٣)
فَمَا يَمِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَذْبُلُ^(٤)
وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ التَّمِيمِيُّ بَوَادِي السَّبَاعِ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَيُقَالُ :
بَلْ قَامَ مِنْ آثَارِ النَّوْمِ وَهُوَ دَهْشٌ ، فَرَكِبَ وَبَارَزَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ ، فَلَمَّا صَمَّمْ عَلَيْهِ
الزَّيْبُرُ أَنْجَدَهُ صَاحِبَاهُ فَضَالَةُ وَنُفَيْعٌ^(٥) فَقَتَلُوهُ ، وَأَخَذَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ رَأْسَهُ وَسَيْفَهُ ،
فَلَمَّا دَخَلَ بِهِمَا عَلَى عَلِيٍّ قَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا رَأَى سَيْفَ الزَّيْبُرِ : إِنْ هَذَا
السَّيْفُ طَلَمَا فَرَّجَ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ عَلِيٌّ فِيمَا قَالَ : بَشُرُ
قَاتِلِ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ . فَيُقَالُ : إِنْ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ قَتَلَ نَفْسَهُ .
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ [٤١٣/٣] عُمِّرَ بَعْدَ عَلِيٍّ حَتَّى كَانَتْ أَيَّامُ ابْنِ الزَّيْبُرِ ، فَاسْتَنَابَ أَخَاهُ
مُضْعَبًا عَلَى الْعِرَاقِ ، فَاخْتَفَى عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ خَوْفًا مِنْ سَطْوَتِهِ أَنْ يَقْتُلَهُ بِأَيِّهِ ،
فَقَالَ مُضْعَبٌ : أَلْيَغْوُهُ أَنَّهُ آمِنٌ ، أَيْخَسِبُ أَنِّي أَقْتُلُهُ بِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ ؟ كَلَّا وَاللَّهِ ، لَيْسَا
سَوَاءً . وَهَذَا مِنْ جِلْمِ مُضْعَبٍ وَعَلَيْهِ^(٦) وَرِيَاسَتِهِ .

وَقَدْ رَوَى الزَّيْبُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَلَمَّا قُتِلَ
الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَوَادِي السَّبَاعِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ نُفَيْلٍ تَرْثِيهِ^(٧) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْهُ :

(١) حش الحرب : أضرم نازها .

(٢) سقط من : ص . وفي م : « سيف » .

(٣) في النسخ : « يرقل » . والمثبت من أسد الغابة والديوان . ويرقل : يسرع .

(٤) يذبُل : جبل مشهور الذكر بنجد ، في طريقها . معجم البلدان ٤/ ١٠١٤ .

(٥) في النسخ : « الثَّيْر » . وانظر صفحة ٣٣٣ ، حاشية (٥) .

(٦) في م : « عقله » ، وفي ص : « عمله » .

(٧) انظر هذه الأبيات في طبقات ابن سعد ٣/ ١١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٦٧ ، وذكر منها ثلاثة فقط

في تاريخ دمشق ١٨/ ٤٢٦ .

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرَّودٍ^(١)
يا عمرو لو نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
كَمْ غَمْرَةٌ^(٢) قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ عَنْهَا طِرَاذُكَ^(٣) يَا بَنَ فَقْعِ الْقَرْدِ^(٤)
تَكِلْتُكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ فِيمَنْ مَضَى يَمْنٌ^(٥) يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
وَاللَّهُ رَبُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
وَمِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الصَّخَّالِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ
عَمْرِو بْنِ عَبْدِ^(٦) بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ التَّجَارِيُّ، أَبُو
سَعِيدٍ. وَيُقَالُ: أَبُو خَارِجَةَ. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. الْمَدَنِيُّ، قَدِيمُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْمَدِينَةُ وَهُوَ ابْنُ إِخْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ؛ فَلِهَذَا لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا لَصُغْرِهِ، قِيلَ: وَلَا
أُحْدًا. وَأَوَّلُ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدُقُ، ثُمَّ شَهِدَ مَا بَعْدَهَا، وَكَانَ حَافِظًا لِبَيْتَا عَالِمًا عَاقِلًا،
ثَبَتَ عَنْهُ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٧)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ
يَهُودَ لِيَقْرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، فَتَعَلَّمَهُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا.
وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي

(١) البُهْمَةُ: الشُّجَاعُ، وَيُقَالُ لِلْجَيْشِ: بُهْمَةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَلَانْ فَارِسُ بُهْمَةٍ. وَمُعَرَّودٌ: هَارِبٌ مُنْهَزِمٌ.
انظر اللسان (ب ه م)، (ع ر د).

(٢) غَمْرَةٌ: شِدَّةٌ.

(٣) فِي م: «طِرَادٍ»، وَفِي ٤١: «تَالِكٍ».

(٤) الْفَقْعُ: ضَرْبٌ مِنْ أَرْدَا الْكَمَاءِ، وَالْكَمَاءُ: جَمْعُ كَمْءٍ وَهُوَ نَبَاتٌ يُنْقَضُ الْأَرْضُ فَيُخْرِجُ كَمَا يُخْرِجُ
الْفُطْرُ. وَالْقَرْدُودُ: أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ إِلَى جَنْبِ وَهْدَةٍ. انظر النهاية ٣/٤٦٥، وَاللسان (ك م أ).

(٥) فِي م: «فِيمَنْ»، وَفِي ص: «فَمَنْ».

(٦) فِي النسخ: «عَبِيدٌ». وَالثَّبِتُ مِنْ جَمْعِهِ أَنْسَابُ الْعَرَبِ ص ٣٤٨. وَانظر أسد الغابة ٢/٢٧٨.

(٧) الْبَخَارِيُّ (٧١٩٥) تَلْقِيْقًا، وَوَصَلَهُ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٣/٣٨٠، ٣٨١ مَطْوَلًا، وَقَوْلُهُ: فَتَعَلَّمَهُ فِي
خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا. زِيَادَةٌ مِنَ التَّارِيخِ عَمَّا فِي الصَّحِيحِ.

(٨) الْمُسْنَدُ ٥/١٨٦.

الزناد^(١) ، عن خارجة بن زيد ، أن أباه زيداً أخبره أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال زيد : ذُهب بى إلى رسول الله ﷺ فَأَعْجِب بى ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلام من بنى النجَّار ، معه مما أنزل الله عليك بضْع عشرة سورة . فَأَعْجِب ذلك رسول الله ﷺ ، وقال : « يا زيد ، تَعَلَّم لى كتاب يهود ؛ فإنى والله ما آمنُ [٣ / ٤١٣ ط] يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلَّمْتُ له^(٢) كتابهم ، ما مرَّت بى خمس عشرة ليلة حتى حدَّثته ، وكنتُ أقرأُ له كتبهم إذا كتبوا إليه ، وأُجيبُ عنه إذا كتب . ثم رواه أحمدُ عن سُريج^(٣) بن النعمان ، عن ابنِ أبى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة ، عن أبيه ، فذكر نحوه^(٤) . وقد علَّقه البخارى فى الأحكام ، عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم ، فقال : وقال : خارجة بن زيد . فذكره^(٥) . ورواه أبو داود عن أحمد بن يونس ، والترمذى عن على بن حُجير ، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة ، عن أبيه به نحوه^(٦) . وقال الترمذى : حسنٌ صحيح . وهذا ذكاءٌ مُفْرِطٌ جدًّا ، وقد كان ممن جمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القُرَّاء ، كما ثبت فى « الصحيحين » عن أنس^(٧) . وروى أحمدُ والنسائى^(٨) من حديث أبى قِلابة ، عن أنس ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أَرْحَمُ أُمَّتى بأمتى أبو بكرٍ ، وأشدُّها فى دين الله عمرُ ،

(١) بعده فى المسند : « عن الأعرج » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٣٨٧ / ٢ .

(٢) ليس فى المسند . وفى م ، ص : « لهم » .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، م : « شريح » . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ٣٨٧ / ٢ .

(٤) المسند ٣ / ١٨٦ ، ١٩١ .

(٥) تقدم تخريجه . صفحة ٣٣٦ حاشية ٧ .

(٦) أبو داود (٣٦٤٥) ، والترمذى (٢٧١٥) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٠٩٨) .

(٧) البخارى (٣٨١٠ ، ٥٠٠٣ ، ٥٠٠٤) ، ومسلم (٢٤٦٥) .

(٨) المسند ٣ / ٢٨١ ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٤٢) .

وأصدقها حياء عثمان،^(١) وأقضاهم علي بن أبي طالب^(٢)، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. ومن الحفاظ من يجعله مؤسلاً إلا ما يتعلق بأبي عبيدة ففي^(٣) «صحيح البخاري» من هذا الوجه.

وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ في غير ما موطن، ومن أوضح ذلك ما ثبت في «الصحيح» عنه^(٤) أنه قال: لما نزل قوله تعالى^(٥): ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [النساء: ٩٥]. دعاني رسول الله ﷺ فقال: «اكتب: لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله». فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فنقلت فيخذه على فيخذي حتى كادت ترضها^(٦)، فنزل: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. فأمرني فألحقها، فقال زيد: فإني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح. يعنى من عظام. الحديث.

وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضربه، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فيجمعه، وقال له: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه. ففعل ما أمره به الصديق، فكان في ذلك خير كثير، ولله الحمد والمنة. [٣/٤١٤و] وقد استنابه عمر مرتين

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في مصدرى التخريج.

(٢) أى ما يتعلق بأبي عبيدة فقط في حديث أحمد والنسائي، أخرج له البخاري موصلاً من حديث أبي قلابة، البخاري (٣٧٤٤، ٤٣٨٢، ٧٢٥٥).

(٣) سقط من: الأصل. والحديث عند البخاري (٢٨٣٢، ٤٥٩٢) بنحوه.

(٤) التفسير ٣٣٩/٢ - ٣٤٢.

(٥) ترضها: تكسرها.

فِي حَجَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَنَابَهُ لَمَّا خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ عِثْمَانُ يَسْتَتِيْبُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ أَيْضًا ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُحِبُّهُ ، وَكَانَ يُعْظَمُ عَلِيًّا وَيَعْرِفُ لَهُ قَدْرَهُ ، وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ حُرُوبِهِ ، وَتَأَخَّرَ بَعْدَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ سَنَةً خَمْسَ وَأَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةٌ إِحْدَى - وَقِيلَ : خَمْسَ - وَخَمْسِينَ . وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ الْأَثْمَةَ الَّتِي نَفَذَ بِهَا عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ ، اللَّائِي وَقَعَ عَلَى التَّلَاوَةِ طَبَقَ رَسْمِهِنَّ الْإِجْمَاعُ وَالِاتِّفَاقُ ، كَمَا قَرَّرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ فُضَائِلِ الْقُرْآنِ الَّذِي كَتَبْنَاهُ مُقَدِّمَةً فِي أَوَّلِ كِتَابِنَا « التَّفْسِيرِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، السَّجِلُّ . كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ فِي ذَلِكَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - إِنْ صَحَّ - وَفِيهِ نَظَرٌ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : السَّجِلُّ كَاتِبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ . وَهَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ بِهِ ^(٢) . وَ ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ^(٥) (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ ^(٦)) [الْأَنْبِيَاءُ : ١٠٤] ، قَالَ : السَّجِلُّ : الرَّجُلُ . هَذَا لَفْظُهُ . وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ^(٧) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ) . عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٢٩٣٥) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٦٣٠) .

(٢) السَّنَنُ الْكَبِيرُ (١١٣٣٥) .

(٣) زِيَادَةٌ لَازِمَةٌ سَقَطَتْ مِنَ النُّسخِ . وَالحَدِيثُ فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ الْكَبِيرِ (١١٣٣٦) .

(٤) التَّفْسِيرُ ٣٧٧/٥ - ٣٧٩ .

(٥) قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاءَ وَحَفَصَ « لِلْكِتَابِ » ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ « لِلْكِتَابِ » . انْظُرْ حُجَّةَ الْقُرَآءَاتِ ص ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٦) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٧ / ١٠٠ .

نوح بن قيس ، وهو ثقةٌ من رجالِ مسلم ، وقد ضَعَفَهُ ابنُ مَعِينٍ في رواية عنه ^(١) .
وأما شيخُه يزيدُ بنُ كعبِ العَوَظِيُّ ^(٢) البصريُّ فلم يَزِرْ عنه سوى نوح بن قيس ،
وقد ذَكَرَهُ مع ذلك ابنُ جَبَّانٍ في « الثَّقَاتِ » ^(٣) . وقد عَرَضْتُ هذا الحديثَ على
شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المِزِّي فأنكره جدًا ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا
العباس ابنَ تَيْمِيَّةَ كان يقولُ : هو حديثٌ مَوْضُوعٌ ، وإن كان في « سننِ أبي
داود » . فقال شيخنا المِزِّي : وأنا أقوله .

قلتُ : وقد زواه الحافظُ ابنُ عَدِيٍّ في « كامله » ^(٤) من حديثِ محمد بن
سليمان الملقَّبِ بِيُومَةَ ، عن يحيى بن عمرو بن ^(٥) مالكِ الثُّكْرِيِّ ، عن أبيه ، عن
أبي الجَوَازِ ، عن ابنِ عباسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال : كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ
كاتبٌ يقالُ له : السَّجِلُّ . وهو قوله تعالى : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ
لِلْكِتَابِ) . قال : كما يَطْوِي السَّجِلُّ الكتابُ كذلك نَطْوِي ^(٦) السماءَ . وهكذا
رواه البيهقيُّ ، عن أبي نصر بن قتادة ، عن أبي عليِّ الرِّفَّاءِ ، [٤١٤ / ٣] عن عليِّ
ابنِ عبدِ العزيزِ ، عن مسلمٍ بنِ إبراهيم ، عن يحيى بن عمرو بن مالكٍ به ^(٧) .
ويحيى هذا ضعيفٌ جدًا فلا يَصْلُحُ لِلْمُتَابَعَةِ ^(٨) . واللَّهُ أعلمُ .

(١) انظر تهذيب الكمال ٥٥ / ٣٠ .

(٢) في م : « العوفي » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٠ / ٣٢ .

(٣) الثقات ٢٧١ / ٩ .

(٤) الكامل ٢٦٦٢ / ٧ .

(٥) في م ، ص : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٧ / ٣١ .

(٦) في م ، ص : « تطوى » .

(٧) السنن الكبرى ١٢٦ / ١٠ .

(٨) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٤٧٧ / ٣١ .

وَأُغْرِبَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ ^(١) وَابْنُ مَنْدَه ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِحَمْدَانٍ ، عَنْ ^(٣) ابْنِ مُنْمِرٍ ^(٤) ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَاتِبٌ يَقَالُ لَهُ : سِجْلٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ) . قَالَ ابْنُ مَنْدَه : غَرِيبٌ ، ^(٥) تَفَرَّدَ بِهِ حَمْدَانُ . وَقَالَ الْبُزْجَانِيُّ : قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْأَزْدِيُّ : تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ مُنْمِرٍ ، إِنْ صَحَّ ^(٥) .

قُلْتُ : وَهَذَا أَيْضًا مَنْكَرٌ عَنْ ابْنِ عَمَرَ كَمَا هُوَ مُتَكَرِّرٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمَرَ خِلَافُ ذَلِكَ ، فَقَدْ رَوَى الْوَالِبِيُّ وَالْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ^(٦) : قَالَ : كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى الْكِتَابِ . وَكَذَلِكَ قَالَ مُجَاهِدٌ ^(٧) . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٨) : هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ السِّجْلَ هُوَ الصَّحِيفَةُ . قَالَ : وَلَا يُعْرَفُ فِي الصَّحَابَةِ أَحَدٌ اسْمُهُ السِّجْلُ . وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ السِّجْلُ اسْمَ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، كَمَا رَوَاهُ ^(٩) عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ ابْنِ يَمَانَ ، ثَنَا أَبُو الْوَفَاءِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ فِي قَوْلِهِ : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ) . قَالَ : السِّجْلُ مَلَكٌ ، فَإِذَا صَعِدَ بِالْإِسْتِغْفَارِ قَالَ اللَّهُ :

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٧٥ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٢ ، من طريق ابن منده به .

(٣ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « بهز » ، وفي ١١١ ، ص : « ابن بهز » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر ترجمة عبد الله بن نمير هذا ، في تهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥ .

(٤ - ٥) سقط من : تاريخ دمشق . وقد أثبتته محققو تاريخ دمشق طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (السيرة النبوية - القسم الثاني) ص ٣٢٦ .

(٥) انظر قول البرقاني في تاريخ بغداد ٨/ ١٧٥ ، فهو في الإسناد الذي حدث عنه الخطيب هناك .

(٦) أخرجه الطبري في التفسير ١٧/ ١٠٠ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق ١٧/ ٩٩ .

اكتُبها نورًا . وحَدَّثنا بُنْدَارٌ^(١) ، عن مُؤَمِّلٍ ، عن سفيانَ : سَمِعْتُ الشُّدِّيَّ يَقُولُ .
فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

وهكذا قال أبو جعفرٍ الباقرُ فيما رواه أبو كُرَيْبٍ^(٢) ، عن ابنِ^(٣) المبارك ، عن
معروفِ بنِ خَرْبُودَ ، عَمَّنْ سَمِعَ أبا جعفرٍ يَقُولُ : السَّجِلُ الْمَلِكُ . وهذا الذي
أَنكَرَهُ ابنُ جريرٍ مِنْ كَوْنِ السَّجِلِ اسْمَ صحابيٍّ أو مَلِكٍ ، قويٌّ جدًّا ، والحديثُ
في ذلك منكرٌ جدًّا . وَمَنْ ذَكَرَهُ فِي أَسماءِ الصحابةِ كَابِنِ مَنذِهِ وأبَى نُعَيْمٍ
الأصبهانيِّ وابنِ الأَثِيرِ فِي « الغابةِ »^(٤) ، إِنما ذَكَرَهُ إِحْسَانًا لِلظَّنِّ بِهذا الحديثِ ، أو
تعليقًا على صحَّته . واللَّهُ أَعْلَمُ .

ومِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، سَعْدُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ . فيما قاله خليفةُ بْنُ
خَيْطٍ^(٥) ، وقد وَهَمَ ، إِنما هو ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، كما سيأتى قريبًا
إِنْ شاءَ اللَّهُ .

ومِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عامرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ، مولى أبى بكرٍ الصديقِ . قال
الإمامُ أحمدُ^(٦) : حَدَّثنا عَبْدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ قال : قال الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٧) بْنُ مالِكِ الْمُدَلِّجِيُّ - وهو ابنُ أُخَى سُرَاقَةَ بْنِ مالِكٍ - أَنَّ أَباهُ أَخْبَرَهُ
أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ يَقُولُ ، فَذَكَرَ خَبَرَ هَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ . [٣/٤١٥و] وقال فيه : فَقُلْتُ

(١) أخرجه الطبري في التفسير ١٧/١٠٠ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٣٣ ، من طريق أبى كريب به .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٦/٥ ، ٢٦/٢٤٣ .

(٤) أسد الغابة ٢/٣٢٦ .

(٥) تاريخ خليفة ١/٧٧ . وانظر تاريخ دمشق ٤/٣٣٣ .

(٦) المسند ٤/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) في النسخ : « عبد الملك » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/٤٢٩ .

له : إن قومك جعلوا فيك الدية . وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يزغوني منه شيئاً ، ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب في رقة من أديم^(١) ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة . وقد روي أن أبا بكر هو الذي كتب لشراقة هذا الكتاب^(٢) . فالله أعلم .

وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مؤلدى الأزدي ، أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم - التى عند الصفا - مستخفياً ، فكان عامر يُعذَّب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى^(٣) ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يزعى له غنماً بظاهر مكة ، ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ، كان معهما رديفاً لأبى بكر ، ومعهم الدليل الدليل فقط ، كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر بن فهيرة على سعد ابن خيثمة ، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن معاذ ، وشهد بدرًا وأحدًا ، وقيل يوم بئر معونة ، كما تقدم ، وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة . فالله أعلم . وقد ذكر عروة وابن إسحاق والواقدي وغير واحد^(٤) ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجل يقال له : جباز بن سلمى من بنى كلاب . فلما

(١) فى ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « أديم » .

(٢) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤٢ / ٤ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) تقدم تخريج ذلك فى ٥٢٧ / ٥ - ٥٢٩ .

طَعَنَهُ بِالرُّمَحِ قَالَ : فَرْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ . وَرُفِعَ عَامِرٌ حَتَّى غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ حَتَّى قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : لَقَدْ رُفِعَ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ دُونَهُ . وَسَأَلَ^(١) عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَنْهُ فَقَالَ : كَانَ مِنْ أَفْضَلِنَا وَمِنْ أَوْلَى أَهْلِ بَيْتِ^(٢) نَبِيِّنَا ﷺ . قَالَ جَبَّارٌ : فَسَأَلْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ سَفْيَانَ عَمَّا قَالَ ، مَا يَعْنِي بِهِ ؟ فَقَالَ : يَعْنِي الْجَنَّةَ . وَدَعَانِي الضَّحَّاكُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْتُ ؛ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ قَتْلِ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ ، فَكَتَبَ الضَّحَّاكُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ بِإِسْلَامِي وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَامِرٍ ، فَقَالَ : « وَارِثُهُ الْمَلَائِكَةُ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ عِلِّيَّينَ » . وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٣) عَنْ أَنَسٍ [٤١٥/٣] أَنَّهُ قَالَ : قَرَأْنَا فِيهِمْ قِرَاءَةً أَنْ : (بَلَّغُوا عَنَا قَوْمَنَا ، أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا ، فَرَضِي عَنَا وَأَرْضَانَا) . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ بِتَمَامِهِ^(٤) فِي مَوْضِعِهِ عِنْدَ غَزْوَةِ بَيْرِ مَعُونَةَ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ كَانَ يَقُولُ : مَنْ رَجُلٌ مِنْكُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتُهُ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ دُونَهُ ؟ قَالُوا : عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : رُفِعَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ تَوْجَدْ جُشَّتَهُ ، يَرَوْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارِثَهُ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَزْقَمَ بْنِ أَبِي الْأَزْقَمِ الْخَزْرَمِيُّ . أَسْلَمَ

(١) فِي م : « سَأَلَ » .

(٢ - ٢) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : « أَصْحَابِ » .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٠٩٠) ، وَمُسْلِمٌ (٦٧٧/٢٩٧) .

(٤) فِي م ، ص : « وَبَيَّانَهُ » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٨٦/٢ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٣١/٣ عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِهِ .

عام الفتح ، وكتب للنبي ﷺ . قال الإمام مالك^(١) : وكان يُنفذ ما يفعله ويشكره ويستجده . وقال سلمة^(٢) ، عن محمد بن إسحاق بن يسار ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يُجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ، ويختتم على ما يقرؤه ؛ لأمانته عنده ، وكتب لأبي بكر ، وجعل إليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما . قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال^(٣) : إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجره عماليته ، فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله ، فأجرى على الله ، عز وجل .

قال ابن إسحاق^(٤) : وكتب لرسول الله ﷺ زيد بن ثابت ، فإذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس ، وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص ، وغيرهم ممن سُمي من العرب . وقال الأعمش^(٥) : قلت لشقيق بن سلمة : من كان كاتب النبي ﷺ ؟ قال : عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم .

وقال البيهقي^(٦) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا محمد بن صالح بن هانئ ،

(١) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، عن الإمام مالك مثله .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٦ ، من طريق سلمة به .

(٣) انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٢ .

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٦ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ٣٣٧ ، من طريق الأعمش به .

(٦) السنن الكبرى ١٠/ ١٢٦ .

حدثنا الفضل بن محمد البيهقي، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن عبد الواحد بن أبي عؤن، عن القاسم [٣/٤١٦و] بن محمد، عن عبد الله بن عمر قال: أتى النبي ﷺ كتاب رجل، فقال لعبد الله ابن الأرقم: «أجب عني». فكتب جوابه، ثم قرأه عليه، فقال: «أصبت وأحسن، اللهم وفقه». قال: فلما ولى عمر كان يُشاوره. وقد روى عن عمر ابن الخطاب أنه قال^(١): ما رأيت أخشى لله منه. يعني في العَمَال. أضرّ رضى الله عنه قبل وفاته.

ومنها، رضى الله عنهم، عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي. صاحب الأذان، أسلم قديماً، شهيد عقبة السبعين، وحضر بدرًا وما بعدها، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والإقامة في النوم، وعرضه ذلك على رسول الله ﷺ، وتقريره عليه، وقوله له: «إنها لرؤيا حق فألقه على بلال؛ فإنه أُنْدى صوتاً منك». وقد قدّمنا الحديث بذلك في موضعه. وقد روى الواقدي^(٢) بأسانيده، عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جُرحش^(٣)، فيه الأمر لهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإعطاء خُمس المغنم. وقد تُوفّي رضى الله عنه، سنة اثنتين وثلاثين، عن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، رضى الله عنه.

ومنها، رضى الله عنهم، عبد الله بن سعيد بن أبي سرح القرشي

(١) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٨٦٦، عن مالك به، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٤٨٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٣٨، ٣٣٩، من طريق الواقدي بنحوه.

(٣) في تاريخ دمشق: «جرش». والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ دمشق. وجرش: من مخاليف - أقاليم - اليمن من جهة مكة. معجم البلدان ٢/٥٩.

العامري. أخو عثمان^(١) بن عفان^(٢) من الرضاعة؛ «أَرْضَعَتْ أُمُّهُ» عثمان، وكتب الوحى، ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله ﷺ - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - فجاء إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له، فأمنه رسول الله ﷺ، كما قدمنا فى غزوة الفتح، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعيد جدًا بعد ذلك.

قال أبو داود^(٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد التَّحَوِيُّ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعيد بن أبى سَوحٍ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فأزله الشيطان فليحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أَنْ يُقْتَلَ، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ. ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به^(٤).

قلت: وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين فى الدولة العُمَريَّة، فاستناب عمرو بن الخطاب عَمْرًا عليها، فلما صارت الخلافة [٤١٦/٣ ظ] إلى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولّى عليها عبد الله بن سعيد سنة خمس وعشرين، وأمره بغزو بلاد إفريقية فغزاها، ففتحها وحصل للجيش منها مالٌ عظيم، كان قسّم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب، وللراجل ألف مثقال، وكان معه فى جيشه هذا ثلاثة من العبادلة؛ عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، ثم غزا عبد الله بن سعيد بعد إفريقية الأساود من أرض النوبة، فهادنهم، فهى إلى اليوم،

(١ - ١) فى م، ص: «لأمة».

(٢ - ٢) فى م، ص: «أرضعته أم». وهو خطأ. وانظر الاستيعاب ٩١٨/٣، وأسد الغابة ٢٥٩/٣.

(٣) أبو داود (٤٣٥٨). حسن (صحيح سنن أبى داود ٣٦٦٣).

(٤) النسائي (٤٠٨٠). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٣٧٩٣).

وذلك سنة إحدى وثلاثين ، ثم غزا غزوة الصَّوَارِي فِي الْبَحْرِ إِلَى الرُّومِ ، وَهِيَ غَزْوَةٌ عَظِيمَةٌ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهَا فِي مَوْضِعِهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى عِثْمَانَ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ ، وَاسْتَنْابَ عَلَيْهَا لِيَذْهَبَ إِلَى عِثْمَانَ لِيَنْصُرَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ عِثْمَانُ أَقَامَ بِعَسْقَلَانَ ، وَقِيلَ : بِالزَّمَلَةِ . وَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَصَلَّى يَوْمًا الْفَجَرَ ، وَقَرَأَ فِي الْأُولَى مِنْهَا « بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » وَ « الْعَادِيَاتِ » ، وَفِي الثَّانِيَةِ « بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » وَسُورَةَ ، وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّشْهِيدِ سَلَّمَ التَّسْلِيمَةَ الْأُولَى ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ الثَّانِيَةَ فَمَاتَ بَيْنَهُمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَقِيلَ : سَنَةِ سَبْعٍ . وَقِيلَ : إِنَّهُ تَأَخَّرَ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . قُلْتُ : وَلَمْ يَقَعْ لَهُ رَوَايَةٌ فِي الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ وَلَا فِي « الْمُسْنَدِ » لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ .

وَمِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِثْمَانَ ، أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْوَعْدُ بِأَنْ تَرْجُمَتَهُ سِتَاتِي فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِهِ الثَّقَةُ ، وَقَدْ جَمَعْتُ مَجْلَدًا فِي سِيرَتِهِ ، وَمَا رَوَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ ، وَمَا رَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَثَارِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى كِتَابَتِهِ مَا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ^(١) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ حِينَ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ مِنَ الْغَارِ فَمَرُّوا عَلَى أَرْضِهِمْ ، فَلَمَّا غَشِيَهِمْ - وَكَانَ مِنْ أَمْرِ فَرَسِهِ مَا كَانَ - سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابَ أَمَانٍ ، فَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا ، ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْهِ .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهَذَا السَّنَدِ^(٢) ، أَنَّ عَامَرَ بْنَ فُهَيْرَةَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ بِنَحْوِهِ مَطْوَلًا .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤ / ١٧٥ ، مَطْوَلًا .

كتبه . فيَحْتَمِلُ أن أبا بكرٍ كَتَبَ بَعْضَهُ ، ثم أَمَرَ [١٧/٣هـ] مولاہ عامراً فكَتَبَ باقيہ . واللّٰهُ أَعْلَمُ .

ومنہم ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْہُمْ ، عِثْمَانُ بْنُ عَفَانٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ . وَكَتَابَتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَشْهُورَةٌ .

وَقَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِأَسَانِيدِهِ ^(١) أَن نَهْشَلَ بْنُ مَالِكٍ الْوَائِلِيُّ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، أَمَرَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عِثْمَانَ بْنَ عَفَانٍ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فِيهِ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ .

ومنہم ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْہُمْ ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي خِلَافَتِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٢) أَنَّهُ كَتَبَ الصَّلَاحَ بَيْنَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْحَدِيثَةِ ؛ أَن يَأْمَنَ النَّاسُ ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ ^(٣) وَلَا إِغْلَالَ ، وَعَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سَنِينَ ، وَقَدْ كَتَبَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ ، وَأَمَّا مَا يَدَّعِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ يَهُودٍ خَيْرٌ أَن بَأْيَدِيهِمْ كِتَابًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِوَضْعِ الْجِزْيَةِ عَنْهُمْ ، وَفِي آخِرِهِ : وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَفِيهِ شَهَادَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَهُوَ كَذِبٌ مَفْتَعَلٌ ^(٤) ، وَبُهْتَانٌ مُّخْتَلَقٌ مَوْضُوعٌ مَّضْنُوعٌ ، وَقَدْ بَيَّنَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بُطْلَانَهُ ، وَاعْتَرَّ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَقَالُوا بِوَضْعِ الْجِزْيَةِ عَنْهُمْ ، وَهَذَا ضَعِيفٌ جَدًّا ، وَقَدْ جَمَعْتُ فِي ذَلِكَ جُزْءًا مُّفْرَدًا يَشْتَبُ فِيهِ بُطْلَانُهُ ، وَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ ، اخْتَلَقُوهُ وَوَضَعُوهُ ^(٥) ، وَهُمْ أَهْلٌ لِّذَلِكَ ، وَيَبَيِّنُهُ

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣٠٧/١ .

(٢) تقدم في ٢١٦/٦ - ٢١٩ .

(٣) الإسلال : السرقة . انظر الوسيط (س ل ل) .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) في ١١١ : «واضعوه» ، وفي م : «صنعه» ، وفي ص : «صنفوه» .

وَجَمَعْتُ مُتَفَرِّقًا^(١) كلام الأئمة فيه ، ولله الحمد والمنة^(٢) .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى موضعها ، وقد أفرذت له مجلدًا على حدة ، ومجلدًا ضخماً فى الأحاديث التى رواها عن رسول الله ﷺ ، والآثار والأحكام المروية عنه ، رضى الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته فى ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، العلاء بن الحضرمي . واسم الحضرمي عبّاد ، ويقال : عبد الله بن عبّاد بن أكبر بن ربيعة بن عوف^(٣) بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف^(٤) بن زيد بن مقنع بن حضرموت بن قحطان . وقيل غير ذلك فى نسبه ، وهو من خلفاء بنى أمية . وقد تقدّم بيان كتابته فى ترجمة أبان بن سعيد بن العاص^(٥) ، وكان له من الإخوة عشرة غيره ، فمنهم عمرو بن الحضرمي [٤١٧/٣ ظ] أول قتييل من المشركين قتله المسلمون فى سرية عبد الله بن جحش ، وهى أول سرية ، كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذى أمره أبو جهل ، لعنه الله ، فكشف^(٦) عن عورته وناداه : واعمره . حين اضطفّ المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب ، وقامت على ساق ، وكان ما كان مما قدّمناه مبسوطاً فى موضعه ، ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه

(١) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « مفرق » .

(٢) وانظر ما تقدم فى ٦/٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٣) فى م : « عريقة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٢ .

(٤) فى ١١١ ، م : « الصدق » .

(٥) تقدمت ترجمة أبان فى ٣٢١ - ٣٢٣ ، ولم يذكر المصنف فيها العلاء بن الحضرمي ولا كتابته .

(٦) فى الأصل : « فكشف » ، وفى ص : « فيكشف » .

رسول الله ﷺ : « ذاك رجل لا يتوسد القرآن »^(١) . يعنى لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آناء الليل والنهار ، ولهم كلهم أخت واحدة ، وهى الصَّعْبَةُ بنتُ الحَضْرَمِيِّ أُمُّ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وقد بعث النبي ﷺ العلاءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ إلى المنذرِ بْنِ ساوَى ملكِ البحرين ، ثم ولَّاهُ عليها أميرًا حينَ افتتَحَها ، وأقرَّه^(٢) عليها الصَّدِيقُ ، ثم عمرُ بْنُ الخطابِ ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمرُ بْنُ الخطابِ وولَّاهُ^(٣) البصرة ، فلما كان فى أثناء الطريقِ تُوفِّيَ ، وذلك فى سنة إحدى وعشرين . وقد روى البيهقي وغيره عنه كرامات كثيرة منها ؛ أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى رُكْبِ خيولهم ، وقيل : إنه ما بَلََّ أسافلَ نعالِ خيولهم . وأمرهم كلهم ، فجعلوا يقولون : يا حليمُ يا عظيمُ . وأنه كان فى جيشه ، فاحتاجوا إلى ماءٍ ، فدعا اللهَ فأمطرهم قدرَ كفايتهم . وأنه لما دُفِنَ لم يُرَ له أثرٌ بالكَلْبَةِ ، وكان قد سأل اللهَ ذلك ، وسيأتى هذا فى كتابِ دلائلِ النبوة ، قريبًا ، إن شاء اللهُ ، عز وجل .

له عن رسولِ الله ﷺ ، ثلاثة أحاديث ؛ الأولُ : قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، حدثنى عبدُ الرحمنِ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ عبدِ الرحمنِ بْنِ عوفٍ ، عن السائبِ بْنِ يزيدٍ ، عن العلاءِ بْنِ الحَضْرَمِيِّ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « يَمُكُّهُ المهاجرُ بعدَ قضاءِ نُسكِه ثلاثًا » . وقد أخرجه الجماعةُ من حديثه^(٥) .

والثانى : قال أحمدُ^(٥) : حدثنا هُشَيْمٌ ، ثنا منصورٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤٤٩/٣ ، والنسائى (١٧٨٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائى ١٦٨٣) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٣٣٩/٤ .

(٤) البخارى (٣٩٣٣) ، ومسلم (١٣٥٢) ، وأبو داود (٢٠٢٢) ، والترمذى (٩٤٩) ، والنسائى

(١٤٥٣ ، ١٤٥٤) ، وابن ماجه (١٠٧٣) .

(٥) المسند ٣٣٩/٤ .

العلاء بن الحضرمي ، أن أباه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه . وكذا رواه أبو داود
عن أحمد بن حنبل^(١) .

والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه^(٢) من طريق محمد بن زيد ، عن
جبّان الأعرج عنه ، أنه كتب إلى رسول الله ﷺ ، [٤١٨/٣] من البحرين في
الحائط - يعنى البُستان - يكون بين الإخوة فيُسَلِّم أحدهم ، فأمره أن يأخذ
العُشرَ من أسلم ، والخراج . يعنى ممن لم يُسَلِّم .

ومنهم العلاء بن عتبة . قال الحافظ ابن عساكر^(٣) : كان كاتباً للنبي ﷺ ،
ولم أجد أحداً ذكره إلا فيما أخبرنا ... ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب ، حدثني
عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمرو بن
حزم : إن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم . فذكرها ، وذكر فيها :
« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى النبي محمد عبّاس بن مرداس
السلمي ، أعطاه مدفوراً^(٤) ، فمن حاقه^(٥) فيها فلا حق له ، وحقه حق » . وكتب
العلاء بن عتبة وشهد ، ثم قال : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى
محمد رسول الله عوسجة بن حزملة الجهني ، من ذى المزوة وما بين بلكنة^(٦) إلى

(١) أبو داود (٥١٣٤) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ١٠٩٨) .

(٢) المسند ٥٢/٥ ، وابن ماجه (١٨٣١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٠٣) .

(٣) تاريخ دمشق ٣٤٧/٤ .

(٤) في م : « مدمورا » . وفي تاريخ دمشق : « مدقورا » . وفي طبقات ابن سعد ٢٧٣/١ : « مدفوا » . ولعلها :

« مدفار » كما في معجم البلدان ٤٤٩/٤ أنها موضع من بلاد بني سليم أو هذيل . والله أعلم .

(٥) في الأصل ، ١١١ ، م ، ص ، وتاريخ دمشق : « خافه » .

(٦) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « مليكه » ، وفي ص : « بلكنة » . وبلكنة وبلاكت : أرض بالشام . انظر

معجم ما استعجم ٢٧٥/١ ، ٢٧٦ .

الْظُّبِيَّةُ^(١) إِلَى الْجَعْلَاتِ^(٢) إِلَى جَبَلِ الْقَبْلِيَّةِ^(٣)، فَمَنْ حَاقَهُ^(٤) فَلَا حَقَّ لَهُ، وَحَقُّهُ حَقٌّ. وَكُتِبَ الْعَلَاءُ بْنُ عَقْبَةَ. وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ بِأَسَانِيدِهِ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْطَعَ لِبْنِي سُنْجٍ^(٦) مِنْ جُهَيْنَةَ، وَكُتِبَ كِتَابُهُمْ بِذَلِكَ الْعَلَاءُ بْنُ عَقْبَةَ، وَشَهِدَ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَابَةِ»^(٧) هَذَا الرَّجُلَ مُخْتَصِرًا فَقَالَ: الْعَلَاءُ بْنُ عَقْبَةَ كُتِبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ، ذَكَرَهُ جَعْفَرٌ. أَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى. يَعْنِي الْمَدِينِيُّ، فِي كِتَابِهِ.

وَمِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ^(٨) سَلَمَةَ بْنِ^(٩) حَرِيشِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيُّ الْخَزْرَجِيُّ^(١٠) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَيُقَالُ: أَبُو سَعِيدٍ. الْمَدَنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ. أَشْلَمَ عَلَى يَدَيِ مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ، وَقِيلَ: سَعِيدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ. وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ بَعْدَهَا، وَاسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ عَامَ تَبُوكَ.

(١) فِي الْأَصْلِ، ١١١، ٤١، ص: «الظبية». وَاَنْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٥٧٣/٣. وَقَالَ فِيهِ: ظُبِيَّةٌ: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ جُهَيْنَةَ. ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ص: «الجعلاب»، وَفِي ٤١: «الجعلان». وَاَنْظُرْ الْمَصْدَرُ السَّابِقَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «القبله»، وَفِي ١١١، ٤١: «العله». وَالْقَبْلِيَّةُ: مِنْ نَوَاحِي الْفُرْعِ بِالْمَدِينَةِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢/٤.

(٤) فِي الْأَصْلِ، ١١١، م، ص، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ: «خافه». وَاَنْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٥/٢، وَالْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٧٣/٣.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٧١/١، عَنْ الْوَاقِدِيِّ، وَاَنْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٣٤٨/٤.

(٦) فِي النِّسْخِ: «سِيح». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ، وَمُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٥/٢.

(٧) أَسَدُ الْغَابَةِ ٧٧/٤.

(٨ - ٩) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ١١١، م، ص. وَاَنْظُرْ الْإِصَابَةَ ٣٣/٦، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٥٦/٢٦.

(٩) سَقَطَ مِنْ: م.

قال ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»^(١) : كان شديد الشُّمرة طويلاً أضلَعَ ذا
 جُحَّةً ، وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة ، واتخذ سيفاً من
 خشب . ومات [٤١٨/٣ ظ] بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند
 الجمهور ، وصلى عليه مزوان بن الحكم ، وقد روى حديثاً كثيراً عن النبي ﷺ .
 وذكر محمد بن سعيد^(٢) عن علي بن محمد المدائني بأسانيده ، أن محمد بن
 مسلمة هو الذي كتب لوفد مهرة^(٣) كتاباً عن أمر رسول الله ﷺ .

ومنها ، رضى الله عنهم ، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية
 الأموي ، وستأتي ترجمته في أيام إمارته ، إن شاء الله تعالى . وقد ذكره مسلم بن
 الحجاج في كتابه ، عليه الصلاة والسلام^(٤) . وقد روى مسلم في « صحيحه »^(٥)
 من حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي زُمَيْلٍ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عن ابن عباس ، أن
 أبا سفيان قال : يا رسول الله ، ثلاث أعطينهن . قال : « نعم » . قال : تؤمّرني
 حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : « نعم » . قال : ومعاوية تجعله
 كاتباً بين يديك . قال : « نعم » . الحديث . وقد أفرّدت لهذا الحديث جزءاً على
 حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن
 فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه ، صلوات

(١) الاستيعاب ١٣٧٧/٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٥٥/١ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٨/٤ .

(٣) في النسخ : « مرة » . والمثبت من مصدرى التخريج . وقد تقدم ذكر المصنف لوفد بني مرة في ٧/

٣٥٤ ، عن الواقدي ، وأنهم كانوا مستتين ، فسألوا النبي ﷺ أن يدعو لهم . وتقدم ذكر مهرة في ٧/

٣٦٨ إجمالاً دون تفصيل .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٩/٤ ، بسنده عن مسلم .

(٥) مسلم (٢٥٠١/١٦٨) ، وفيه تقديم وتأخير .

اللَّهِ وسلامه عليه ، وهذا قدَّر متفقٌ عليه بينَ الناسِ قاطبةً .

فأما الحديثُ الذي ^(١) قال الحافظُ ابنُ عساکرَ في « تاريخه » ^(٢) في ترجمة معاويةَ ههنا : أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ بْنُ الْبِتَّاءِ ، أَنبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، أَنبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَطَّاشِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورَانِيُّ ، ثنا السَّرِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، ثنا الحسنُ بْنُ زِيَادٍ ، عن القاسمِ بْنِ بَهْرَامٍ ، عن أَبِي الزَّيْبِرِ ، عن جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَ جَبْرِيلَ فِي اسْتِكْتَابِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اسْتَكْبَيْتَهُ فَإِنَّهُ أَمِينٌ . فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ بَلْ مَنْكُرٌ ، وَالسَّرِيُّ بْنُ عَاصِمٍ هَذَا هُوَ أَبُو عَاصِمٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ ، كَذَّبَهُ فِي الْحَدِيثِ ابْنُ خِرَاشٍ . وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ عَدِيٍّ : كَانَ يَشْرِقُ الْحَدِيثَ . زَادَ ابْنُ حِبَّانَ : وَيَرْفَعُ الْمَوْقُوفَاتِ ، لَا يَحِلُّ الْاجْتِاجُ بِهِ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : كَانَ ضَعِيفَ الْحَدِيثِ ^(٣) . وَشَيْخُهُ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ ؛ إِنْ كَانَ اللَّوْلُوِيُّ فَقَدْ تَرَكَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ ، وَصَرَّحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِكَذِبِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ فَهُوَ مَجْهُولُ الْعَيْنِ وَالْحَالِ ^(٤) . وَأَمَّا الْقَاسِمُ بْنُ بَهْرَامٍ فَاثْنَانِ ؛ أَحَدُهُمَا يَقَالُ لَهُ : الْقَاسِمُ بْنُ بَهْرَامٍ الْأَسَدِيُّ الْوَاسِطِيُّ [٤١٩/٣] الْأَعْرَجُ . أَصْلُهُ مِنْ أَضْبَهَانَ ، رَوَى لَهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثَ الْفُتُونِ ^(٥) بِطَوِيلِهِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ ^(٦) . وَالثَّانِي الْقَاسِمُ بْنُ بَهْرَامٍ أَبُو هَمْدَانَ ^(٧) ، قَاضِي هَيْتَ . قَالَ ابْنُ مَعِينٍ :

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٩ .

(٣) المجروحين لابن حبان ١/ ٣٥٥ ، والكامل لابن عدى ٣/ ١٢٩٨ ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ص ٩٧ ، وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ١١٧ ، ولسان الميزان ٣/ ١٢ .

(٤) انظر لسان الميزان ٢/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٥) في م ، ص : « الفتون » . وتقدم تخريج حديث الفتون في ٢/ ١٨١ .

(٦) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٦ .

(٧) في ١١١ ، ٤١ ، م : « حمدان » . وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٥٩ .

كان كذاباً^(١) . وبالجملَة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يُعْتَرَّ به ،
والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلاله قدره وإطلاعه على صناعة الحديث
أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدّمه بدهر - كيف يُورِدُ في « تاريخه »
هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ، ثم لا يُبيِّنُ حالها ، ولا يُشيرُ إلى شيء من
ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية ؟! ومثل هذا الصنيع فيه نظر . واللّهُ أعلم .

ومنهم ، رضى الله عنهم ، المغيرة بنُ شعبة الثقفى ، وقد تقدّمت ترجمته
فيمَن كان يَخذُمُه ، عليه الصلاة والسلام ، من أصحابه من غير مَواليه ، وأنه كان
سَيِّافاً على رأسِ رسولِ الله ﷺ .

وقد روى ابنُ عساكر بسنده^(٢) عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير
مرة ، أن المغيرة بن شعبة هو الذى كَتَبَ أَقْطَاعَ حُصَيْنِ بْنِ نَضْلَةَ الْأَسَدِيِّ الذى
أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ رسولُ الله ﷺ بأمره .

فهؤلاء كُتَّابُه الذين كانوا يَكْتُبُونَ بأمره بين يديه ، صلواتُ الله وسلامه
عليه .

(١) لسان الميزان ٤/ ٤٥٨ .

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

فصل

وقد ذَكَرَ ابنُ عساکر^(١) مِنْ أَمَنَائِهِ أبا عُبَيْدَةَ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَوَّاحِ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيُّ أَحَدَ الْعَشْرَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ.

قُلْتُ: أَمَا أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَدْ رَوَى الْبَخَارِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَوَّاحِ». وَفِي لَفْظِ^(٣)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَوْفِدٍ^(٤) نَجْرَانٍ: «لَأُبْعَثَنَّ مَعَكُمْ أَمِينًا حَقٌّ أَمِينٌ». فَبَعَثَ مَعَهُمُ أبا عُبَيْدَةَ.

قَالَ^(٦): وَمِنْهُمْ مُعَيَّقِيْبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيُّ مَوْلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، كَانَ عَلَى خَاتَمِهِ، وَيُقَالُ: كَانَ خَازِنَهُ^(٧). وَقَالَ غَيْرُهُ^(٨): أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي الثَّانِيَةِ^(٩)، ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَكَانَ عَلَى الْخَاتَمِ، وَاسْتَعْمَلَهُ الشَّيْخَانُ عَلَى يَتِّ الْمَالِ. قَالُوا: وَكَانَ قَدْ أَصَابَهُ الْجُدَامُ، فَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَدَوَّوْىَ بِالْحَنْظَلِ فَتَوَقَّفَ الْمَرَضُ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ،

(١) تاريخ دمشق ٣٥١ / ٤.

(٢) البخارى (٤٣٨٢، ٧٢٥٥).

(٣) البخارى (٧٢٥٤).

(٤) بعده فى م، ص: «عبد القيس».

(٥) فى البخارى: «إليكُم».

(٦) أى ابن عساکر. تاريخ دمشق ٣٥١ / ٤.

(٧) فى م: «خادمه».

(٨) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٥ / ٢٤٠، ٢٤١، عن موسى بن عقبة.

(٩) فى م، ص: «الناس». والثانية: أى فى الهجرة الثانية للحبشة.

وقيل : سنة أربعين . فالله أعلم .

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا يحيى [٤١٩/٣ ظ] بن أبي بكير ، ثنا شيان ، عن يحيى بن أبي كثير^(٢) ، عن أبي سلمة ، حدثني معتيقب أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يسوي التراب حيث يمشي ، قال : « إن كنت لابد فاعلاً فواحدة » . وأخرجه في « الصحيحين » من حديث شيان النخعي ، زاد مسلم : وهشام الدستوائي . زاد الترمذي والنسائي وابن ماجه : والأوزاعي . ثلاثهم عن يحيى ابن أبي كثير به^(٣) ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا أيوب بن^(٥) عتبة ، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن معتيقب قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل للأعقاب من النار » . تفرد به الإمام أحمد .

وقد روى أبو داود والنسائي^(٦) من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلّال ، عن أبي مكي نوح بن ربيعة ، عن إياس بن الحارث بن المعتيق ، عن جدّه - وكان على خاتم النبي ﷺ - قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوئ عليه فضة . قال : فربما كان في يدى .

(١) المسند ٤٢٦/٣ .

(٢) فى م ، ص : « بكير » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ .

(٣) البخارى (١٢٠٧) ، ومسلم (٥٤٦/٤٩) من حديث شيان ، و (٤٧ ، ٥٤٦/٤٨) من حديث

هشام الدستوائي ، والترمذي (٣٨٠) ، والنسائي (١١٩١) ، وابن ماجه (١٠٢٦) .

(٤) المسند ٤٢٦/٣ ، ٤٢٥/٥ .

(٥) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٣ .

(٦) أبو داود (٤٢٢٤) ، والنسائي (٥٢٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٠٧) .

قلتُ : أما خاتمُ النبي ﷺ ، فالصحيح أنه كان من فضة ، فضة منه ، كما سيأتى فى « الصحيحين » ، وكان قد اتخذ قبله خاتمَ ذهب ، فليسَ حينئذٍ ، ثم رمى به ، وقال : « واللّٰه لا ألْبِثُهُ » . ثم اتخذ هذا الخاتمَ من فضة ، فضة منه ، ونقشهُ : محمدٌ رسولُ اللّٰه . « محمدٌ » سطرٌ ، و « رسولٌ » سطرٌ ، و « اللّٰه » سطرٌ ، فكان فى يده ، عليه الصلاة والسلامُ ، ثم كان فى يد أبى بكرٍ من بعده ، ثم فى يد عمر ، ثم كان فى يد عثمان ، فلبث فى يده ستُّ سنين ، ثم سقط منه فى بئرِ أريس ، فاجتهد فى تحصيله فلم يُقدِرْ عليه . وقد صَنَّفَ أبو داود ، رحمةُ اللّٰه عليه ، كتابًا مستقلًا فى « سننه » فى الخاتمِ وحدَه ^(١) ، وسنورِدُ منه إن شاء اللّٰه قريبًا ما نَحْتَاجُ إليه . وباللّٰه المستعان . وأما لُبْسُ مُعَيَّقِيْبٍ لهذا الخاتمِ فيَدُلُّ على ضعفٍ ما نُقِلَ أنه أصابه الجذامُ ، كما ذكره ابنُ عبد البرِّ وغيرُه ^(٢) ، لكنه مشهورٌ ، فلعَلَّه أصابه ذلك بعدَ النبي ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يُعدى منه ، أو كان ذلك من خصائصِ النبي ﷺ ؛ لقوةِ توَكُّله ، كما قال لذلك المجذوم - ووضَعَ يده فى القَصْعة - « كُلُّ ثَقَةٍ باللّٰه ، وتوَكَّلًا عليه » . رواه أبو داود ^(٣) . وقد ثبت فى « صحيحِ مسلمٍ » ^(٤) أن رسولَ اللّٰه ﷺ قال : « فِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ فَرَارِكٌ مِنَ الْأَسَدِ » . واللّٰه أعلم .

[٣/٤٢٠ و] وأما أمراؤه ، عليه الصلاة والسلامُ ، فقد ذكرناهم عندَ بعثِ

(١) سنن أبى داود ٨٥/٤ - ٨٦ . (٤٢١٤ - ٤٢٢٩) .

(٢) الاستيعاب ١٤٧٩/٤ . وانظر أسد الغابة ٢٤١/٥ .

(٣) أبو داود (٣٩٢٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٨٤٧) .

(٤) هذا الحديث فى صحيح البخارى (٥٧٠٧) ولفظه : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » ، وليس فى مسلم (٢٢٢٠ ، ٢٢٢٢) إلا جزؤه الأول .

السرايا منصوفاً على أسمائهم ، ولله الحمد والمنة .

وأما جملة الصحابة ، فقد اختلف الناس في عدّتهم ، فتقيل عن أبي زُرعة أنه قال : يبلغون مائة ألفٍ وعشرين ألفاً^(١) . وعن الشافعي ، رحمه الله ، أنه قال : تُوفّي رسولُ الله ﷺ والمسلمون من سميع منه ورآه زهاء ستين ألفاً . وقال الحاكم أبو عبد الله : يُروى الحديث عن قريبٍ من خمسة آلاف صحابي .

قلتُ : والذي روى عنهم الإمامُ أحمدُ ، مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإماميته ، من الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً ،^(٢) ووقع^(٣) في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريبٌ من ثلاثمائة صحابيٍّ أيضاً^(٤) ، وقد اغتنى جماعةٌ من الحفاظ ، رحمهم الله ، بضبط أسمائهم ، وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى في كتابه « الاستيعاب » ، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير^(٥) ، صنّف كتابه « الغابة » في ذلك ، فأجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال ما رام وأمل ، فرجحه الله وأثابه ، وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في مقدمة الإصابة ٢/١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) في م : « وضع » .

(٤) في ١١١ ، ص : « الصحابة » ، وفي م : « الصحابة » . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٢٢ .

بَابُ "مَا يُذَكَّرُ مِنْ" آثَارِ النَّبِيِّ ﷺ
الَّتِي كَانَ يَخْتَصُّ بِهَا فِي حَيَاتِهِ مِنْ ثِيَابٍ
وَسِلَاحٍ وَمَرَاقِبَ، "وغير ذلك مما يَجْرِي
فِي مجراه، وَيَنْتَظِمُ فِي معناه"

ذِكْرُ الْخَاتَمِ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، "وَمِنْ أَى شَيْءٍ كَانَ مِنَ الْأَجْسَامِ"

وقد أفرد له أبو داود في كتابه «الشنن» كتاباً على حدة، ولندكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه، والمُعَوَّلُ في أصل ما نذكره عليه.

قال أبو داود^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ الرَّؤَاسِيُّ، حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى بَعْضِ الْأَعَاجِمِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَادٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ^(٢).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أبو داود (٤٢١٤). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٤٩).

(٣) البخاري (٥٨٧٢).

[٣/٤٢٠ظ] ثم قال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ يَقِيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ^(٢) عَنْ أَنَسٍ ، بِمَعْنَى حَدِيثِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ ، زَادَ : فَكَانَ فِي يَدِهِ حَتَّى قُبِضَ ، وَفِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ ، وَفِي يَدِ عُمَرَ حَتَّى قُبِضَ ، وَفِي يَدِ عَثْمَانَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ بَرٍّ إِذْ سَقَطَ فِي الْبَرِّ ، فَأَمَرَ بِهَا فَنَزَحَتْ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ .
تفرد به أبو داود من هذا الوجه .

ثم قال أبو داود ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَا : أَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَسٌ قَالَ : كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَرْقٍ ، فَضَمَهُ حَبَشَى . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبَخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ ^(٤) يَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، زَادَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ : وَعَثْمَانُ بْنُ ^(٤) عُمَرَ ، خَمَسَتْهُمْ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الْأَيْلِيِّ بِهِ ^(٥) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثم قال أبو داود^(٧) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا حميدٌ الطويلُ عن أنسٍ بن مالكٍ قال : كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ فَضِيَّةٍ كُلُّهُ ، فَضَمَهُ مِنْهُ . وَقَدْ رَوَاهُ

(١) أبو داود (٤٢١٥) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٥٥٠) .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٣) أبو داود (٤٢١٦) .

(٤) في م ، ص : « عن » . وانظر ترجمة طلحة بن يحيى في تهذيب الكمال ٤٤٤ / ١٣ ، وترجمة عثمان ابن عمر في ٤٦١ / ١٩ .

(٥) البخاري (٥٨٦٨) ، ومسلم (٦١ ، ٦٢ / ٢٠٩٤) ، والنسائي (٥٢٩٢) ، وابن ماجه (٣٦٤١) .

(٦) الترمذي عقب حديث (١٧٣٩) .

(٧) أبو داود (٤٢١٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٥٢) .

الترمذی والنسائی من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي خيثمة الكوفي به ^(١) ،
وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه .

وقال البخاری ^(٢) : ثنا أبو مَعْمَرٍ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ
عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : اصطنع ^(٣) رسولُ اللَّهِ ﷺ خاتماً ، فقال : « إنا اتخذنا
خاتماً ، ونَقَشْنَا فيه نَقْشاً » ، فلا يَنْقُشُ عليه أحدٌ . قال : فإني أَرى بَرِيقَه في
خِنْصَرِه .

ثم قال أبو داود ^(٤) : حَدَّثَنَا نُصَيْرُ بْنُ الْفَرَجِ ، ثنا أبو أسامة ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن
نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : اتَّخَذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خاتماً من ذهبٍ ، وجعلَ فصّه مما يلي
بطنَ كَفّه ، ونَقَشَ فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، فاتَّخَذَ الناسُ خواتِمَ الذَّهَبِ ، فلمَّا
رَأَهم قد اتخذوها رمى به ، وقال : « لا أَلْبِسُه أبداً » . ثم اتَّخَذَ خاتماً من فِصَّةِ
نَقَشَ فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، ثم لَبِسَ الخاتَمَ بعَدَه أبو بكرٍ ، ثم لَبِسَه بعدَ أبي بكرٍ
عمرُ ، ثم لَبِسَه بعَدَه عثمانُ حتى وَقَعَ في بئرِ أَرِيسَ . وقد رواه البخاری ، عن
يوسفَ بنِ موسى ، عن أبي أسامة حمادِ بنِ أسامة به ^(٥) .

ثم قال أبو داود ^(٦) : حَدَّثَنَا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن
أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، في هذا الخبرِ ، عن النبي ﷺ ، فنَقَشَ

(١) الترمذی (١٧٤٠) ، والنسائی (٥٢١٥) .

(٢) البخاری (٥٨٧٤) .

(٣) في البخاری : « صنع » .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) أبو داود (٤٢١٨) .

(٦) البخاری (٥٨٦٦) .

(٧) أبو داود (٤٢١٩) .

فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . [٣/٢١٤ر] وقال : « لَا يَنْقُشُ أَحَدٌ عَلَى خَاتَمِي هَذَا » .
وساق الحديث ، وقد رواه مسلمٌ وأهلُ السننِ الأربعةُ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينَةَ
به نحوه ^(١) .

ثم قال أبو داود ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، ثنا أبو عاصمٍ ، عن ^(٣)
المغيرة بن زيادٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، في هذا الخبرِ ، عن النبي ﷺ ، قال :
فالتَّمَسُّوه فلم يجدوه ، فَاتَّخَذَ عَثْمَانُ خَاتَمًا ، ونَقَشَ فيه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ .
قال : فكان يَخْتِمُ به أو يَتَخَتَّمُ به ^(٤) . ورواه النسائي ، عن محمد بنِ مَعْمَرٍ ، عن
أبي عاصمٍ الضحاك بنِ مخلدٍ التَّيْلَبِيِّ به ^(٥) .

ثم قال أبو داود ^(٦) : بابٌ في تركِ الخاتمِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ لُؤَيْسٌ ،
عن إبراهيم بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ ، أنه رأى في يدِ النبي
ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ يَوْمًا واحدًا ، فصَنَعَ النَّاسُ فُلَيْسُوا ، وطَرَحَ النبي ﷺ فطَرَحَ
النَّاسُ . ثم قال : رواه عن الزهريُّ زيادُ بنُ سعيدٍ وشُعَيْبٌ وابنُ مُسَافِرٍ ، كلُّهم
قال : مِنْ وَرَقٍ .

قلتُ : وقد رواه البخاريُّ ^(٧) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، ثنا الليثُ ، عن يونسَ ،

(١) مسلم (٢٠٩١) ، والترمذي في الشمائل (٩٧) ، والنسائي (٥٢٣١) ، وابن ماجه (٣٦٣٩) .

(٢) أبو داود (٤٢٢٠) . ضعيف الإسناد ، منكر المتن (ضعيف سنن أبي داود ٩٠٤) .

(٣) في الأصل ، ١١١ : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨١ / ١٣ .

(٤) هذا شك من الراوي ، والحديث فيه المغيرة بن زياد ، قال الإمام أحمد : مضطرب الحديث ، منكر
الحديث ، أحاديثه مناكير . انظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٣٦٠ .

(٥) النسائي (٥٢٣٢) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائي ٤٠١) .

(٦) سنن أبي داود ٨٧ / ٤ ، حديث (٤٢٢١) .

(٧) البخاري (٥٨٦٨) .

عن ابن شهاب قال : حدثني أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً ، ثم إن الناس اضطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمته ، فطرح الناس خواتيمهم . ثم علّقه البخاري ، عن إبراهيم ابن سعيد الزهرى المدني ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وزيايد بن سعيد الخراساني . وأخرجه مسلم من حديثه ^(١) ، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، كلهم عن الزهرى ، كما قال أبو داود : خاتماً من ورق .

والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ، ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب لا خاتم الورق ؛ لما ثبت في « الصحيحين » ^(٢) عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب ، فنبذه وقال : « لا ألبسه أبداً » . فنبذ الناس خواتيمهم . وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً ، ولم يزل في يده حتى توفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فضه منه ، يعنى ليس فيه فصّ ينفصل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أبتعد وأخطأ ، بل كان فضة كله ، وفضه منه ، ونقشه : [٣ / ٤٢١ ط] محمد رسول الله ثلاثة أسطر ؛ « محمد » سطر ، « رسول » سطر ، « الله » سطر . وكأنه ، والله أعلم ، كان منقوشاً ، وكتابه مقلوبة ليطبّع على الاستقامة ، كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة . وتطبع كذلك . وفي صحة هذا نظر ، ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً .

(١) مسلم (٢٠٩٣) .

(٢) كذا في النسخ ، وهو في صحيح البخارى فقط (٥٨٦٧) ، وانظر تحفة الأشراف ٤٦٣/٥ ، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ٣٥٠/٢٨ .

وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان له خاتمٌ من فضة ، تَرُدُّ الأحاديث التي قدَّمناها في سنن أبي داود والنسائي^(١) من طريق أبي عَتَّابٍ سَهْلٍ بنِ حمادٍ الدَّلَّالِ ، عن أبي مَكِينٍ نوح بن ربيعة ، عن إياس بن الحارث ابنِ مُعَيْقِبٍ بنِ أبي فاطمة ، عن جدِّه قال : كان خاتمُ النبي ﷺ من حديدٍ مَلُوءٍ ، عليه فِضَّةٌ . وما يَزِيدُهُ ضَعْفًا الحديث الذي رواه أحمدُ وأبو داودَ والترمذِيُّ والنسائيُّ^(٢) من حديث أبي طَيِّبَةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلم السُّلَمِيُّ المَوْزِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، أن رجلاً جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه خاتمٌ من شَبِّهِ^(٣) ، فقال : « ما لي أجدُ منك ريحَ الأصنامِ ؟ » فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتمٌ من حديدٍ ، فقال : « ما لي أرى عليك جِلِيَّةَ أهلِ النارِ ؟ » فطرحه ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مِن أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ ؟ قال : « أَتَّخِذُهُ مِن وَرَقٍ ، وَلَا تُثِقْهُ مِثْقَالًا » . وقد كان عليه الصلاة والسلام يَلْبَسُهُ في يده اليمنى . كما رواه أبو داودَ ، والترمذِيُّ في « الشَّامِلِ » ، والنسائيُّ^(٤) من حديثِ شَرِيكَ^(٥) القاضي^(٦) ، عن إبراهيم بن عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيْنٍ^(٧) ، عن أبيه ، عن عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال شَرِيكَ : وأخبرني أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرحمن أن رسولَ اللَّهِ

-
- (١) أبو داود (٤٢٢٤) ، والنسائي (٥٢٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٠٧) .
(٢) المسند ٣٥٩/٥ ، وأبو داود (٤٢٢٣) ، والترمذی (١٧٨٥) ، والنسائي (٥٢١٠) . ضعيف
(ضعيف سنن أبي داود ٩٠٦) .
(٣) الشبه : النحاس الأصفر . الوسيط (ش ب هـ) .
(٤) أبو داود (٤٢٢٦) ، والترمذی فی الشَّامِلِ (٩٢) ، والنسائي (٥٢١٨) . صحيح (صحيح أبي داود ٣٥٥٧) .
(٥) بعده في م ، ص : « وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن » .
(٦) كذا في النسخ ، وليس كذلك بل هو ابن أبي نمر .
(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الله بن حنين » ، وفي ٤ : « إبراهيم بن عبد الله بن حسن » ، وفي م ، ص : « إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٤ / ٢ .

ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ . وَرَوَى : فِي الْيُسْرَى ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ ، وَكَانَ فَضَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ نَافِعٍ : فِي يَمِينِهِ .

وَحَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى الصَّلْتِ [٤٢٢/٣] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ خَاتَمًا فِي خِنْصَرِهِ الْيَمْنَى ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ هَكَذَا ، وَجَعَلَ فَضَّهُ عَلَى ظَهْرِهَا . قَالَ : وَلَا يُخَالُ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَّا قَدْ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ كَذَلِكَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، يَعْنِي الْبُخَارِيُّ : حَدِيثُ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الصَّلْتِ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي « الشَّمَائِلِ » ^(٥) ، عَنْ أَنَسٍ ، وَعَنْ جَابِرٍ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي الْيَمِينِ .

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٢٢٧) . شَاذٌ ، وَالْمَحْفُوظُ فِي يَمِينِهِ (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٩٠٨) .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٢٢٨) . صَحِيحُ الْإِسْنَادِ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٥٥٨) .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٣٢٢٩) . حَسَنُ صَحِيحٍ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٥٥٩) .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (١٧٤٢) .

(٥) الشَّمَائِلُ (٩٣ ، ٩٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَ(٩٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَ(٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ . صَحِيحٌ (مَخْتَصَرُ الشَّمَائِلِ ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣) .

وقال البخاري^(١) : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك ، أن أبا بكر لما استُخلف كتب له ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطير ؛ « محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر .

قال أبو عبد الله^(٢) : « وزادني^(٣) أحمد : ثنا الأنصاري ، حدثني أبي ، ثنا ثمامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر بعده^(٤) ، وفي يد عمر بعد أبي بكر . قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجعل يعبث به فسقط . قال : فاختلَفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزع البئر فلم نجده .

فأما الحديث الذي رواه الترمذي في « الشمائل »^(٥) ؛ حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر^(٦) ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ ، اتخذ خاتماً من فضة ، فكان يختم به ولا يلبسه . فإنه حديث غريب جداً . وفي « السنن » من حديث ابن جريج ، عن الزهري ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمته^(٧) .

(١) البخاري (٥٨٧٨) .

(٢) البخاري (٥٨٧٩) .

(٣ - ٣) في م ، ص : « وزاد أبو » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الشمائل (٨٥) . صحيح دون قوله : « ولا يلبسه » . فهو شاذ (مختصر الشمائل ٧٢) .

(٦) في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « يسر » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٥ .

(٧) أبو داود (١٩) ، والترمذي (١٧٤٦) ، والنسائي (٥٢٢٨) ، وابن ماجه (٣٠٣) . منكر (ضعيف

سنن أبي داود ٥) .

ذكر سيفه عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا ابنُ أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن الأعمى عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عُثْبَةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : تنقَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفه ذا الفقارِ يومَ بدرٍ ، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يومَ أحدٍ ، قال : « رأيتُ فى سيفي ذى الفقارِ فلًا ، فأولُّته فلًا يكونُ فيكم ، ورأيتُ أنى مُزِدِفٌ كبشًا ، فأولُّته كبشَ الكتبية ، ورأيتُ أنى فى دِرْعٍ حصينة ، فأولُّتها المدينة ، ورأيتُ بقرًا تُذْبَحُ ، فبقرٌ ، واللَّهُ خيرٌ ، فبقرٌ ، واللَّهُ [٣/٢٢٤ظ] خيرٌ »^(٢) . فكان الذى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقد رواه الترمذى وابنُ ماجه من حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزنادِ ، عن أبيه به^(٣) .

وقد ذكر أهلُ السُّنَنِ أنه سُمِعَ قائلٌ يقولُ^(٤) : لا سيفَ إلا ذو الفقارِ ، ولا فتى إلا على^(٥) .

وروى الترمذى^(٦) من حديثِ هُودِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ^(٧) ، عن جدِّه مَزِيدَةَ ابنِ جابرِ العبديِّ العَصْرِيِّ ، رضى اللَّهُ عنه ، قال : دخلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ^(٨) ، وعلى سيفه ذهبٌ وفضَّةٌ . الحديثُ ، ثم قال : هذا حديثٌ غريبٌ .

(١) المسند ١/ ٢٧١ .

(٢) انظر ما تقدم فى ٣٤٤/٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى الموضع السابق .

(٤) ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٦٤ ، وعزاه لابن عدى ، والهندى فى كنز العمال (١٤٢٤٢) فى حديث طويل ، وعزاه لابن عساكر . وانظر كشف الحفا (٣٠٦٩) .

(٥) الترمذى (١٦٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٨٤) .

(٦) فى م : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٢٠ .

(٧) بعده فى سنن الترمذى : « يوم الفتح » .

وقال الترمذی فی «الشمالی» ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، ثنا معاذُ بْنُ هِشَامٍ ، ثنا أُمِّي ، عن قتادة ، عن سعيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ قال : كانت قَبِيعَةُ ^(٢) سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِضَّةٍ .

ورَوَى أَيْضًا ^(٣) مِنْ حَدِيثِ عِثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ ، عن ابنِ سِيرِينَ قال : صَنَعْتُ سَيْفِي عَلَى سَيْفِ سَمُرَةَ ، وزعمُ سَمُرَةُ أَنَّهُ صَنَعَ سَيْفَهُ عَلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان حَنْفِيًّا ^(٤) .

وقد صار إلى آلِ عليٍّ سيفٌ مِنْ سَيْوِفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما قُتِلَ الحُسَيْنُ ابنُ عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، بكَرْبَلَاءَ عِنْدَ الطَّغْ كَانَ مَعَهُ ، فَأَخَذَهُ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ ^(٥) زَيْنُ العَابِدِينَ ، فَقَدِمَ مَعَهُ دِمَشْقَ حِينَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ معاويةَ ، ثُمَّ رَجَعَ مَعَهُ إِلَى المَدِينَةِ ، فَنُبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٦) عَنِ المِشْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، أَنَّهُ تَلَقَّاهُ إِلَى الطَّرِيقِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا ؟ قَالَ : فَقَالَ : لَا . فَقَالَ : هَلْ أَنْتَ مُعْطِيٌّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ القَوْمُ ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ أَحَدٌ حَتَّى يَتَلَعَّ نَفْسِي .

وقد ذَكَرَ للنَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ السِّلَاحِ ، مِنْ ذَلِكَ الدَّرُوعُ ، كَمَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ ، مِنْهُمْ ؛ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَاهَرَ

(١) الشمال (١٠٢) . مرسل صحيح (مختصر الشمال ٨٦) .

(٢) قبعة السيف : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد . انظر الوسيط (ق ب ع) .

(٣) أي الترمذی . الشمال (١٠٤) . ضعيف (مختصر الشمال ٨٨) .

(٤) الحنيفة : ضرب من السيوف ، منسوبة إلى الأحنف بن قيس ؛ لأنه أول من أمر باتخاذها . اللسان (ح ن ف) .

(٥) بعده في م : « بن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤ .

(٦) البخاري (٣١١٠) ، ومسلم (٢٤٤٩/٩٥) .

يَوْمَ أَحَدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ^(١) .

وفى «الصحيحين»^(٢) من حديث مالك، عن الزهرى، عن أنس، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزع قيل له : هذا ابنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأُستارِ الكعبة . فقال : « اقْتُلوه » .

وعند مسلم^(٣) من حديث أبى الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح، وعليه عِمامةٌ سوداء .

[٤٢٣/٣] وقال وكيع^(٤) ، عن مُساوِرِ الوَرَّاقِ ، عن جعفر بن عمرو بن حُرَيْث ، عن أبيه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عِمامةٌ سوداء^(٥) .

^(٦) وقال وكيع^(٧) ، عن عبد الرحمن بن الغسيل أبى سليمان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عِمامةٌ دسما^(٨) . ذكرهما الترمذى فى «الشَّمائل»^(٩) .

وله من حديث الدَّرَاوَزْدَى^(١٠) ، عن عُبيدِ^(١١) الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا اغْتَمَّ سَدَلَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

(١) انظر ما تقدم فى ٣٥٢/٥ .

(٢) البخارى (١٨٤٦ ، ٣٠٤٤ ، ٤٢٨٦ ، ٥٨٠٨) ، ومسلم (١٣٥٧/٤٥٠) .

(٣) مسلم (١٣٥٨/٤٥١) .

(٤) مسلم (١٣٥٨/٤٥٢) .

(٥) فى م : «دسما» . وهما بمعنى . انظر النهاية ١١٧/٢ .

(٦ - ٦) سقط من الأصل ، ٤١ ، م ، ص .

(٧) أخرجه البخارى (٩٢٧ ، ٣٦٢٨ ، ٣٨٠٠) ، من طريق ابن الغسيل به نحوه .

(٨) الشَّمائل (١١١) من طريق وكيع عن مساور ، و(١١٣) من طريق وكيع عن ابن الغسيل .

(٩) الترمذى (١٧٣٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٤١٩) .

(١٠) فى الأصل ، م ، ص : «عبد» .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في « مسنده »^(١) : حدثنا أبو شَيْبَةَ إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبراهيمَ ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد ابن سيرين ، عن أنس بن مالك ، أنه كانت عنده غُصَيَّةٌ لرسول الله ﷺ ، فمات فدُفِنَتْ معه بينَ جنبه وبينَ قميصه . ثم قال البزار : لا نعلمُ رواه إلا مُحَمَّدُ بْنُ راشدٍ ، وهو صدوقٌ فيه شَيْعَةٌ ، واحْتُمِلَ على ذلك . وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريقِ مُحَمَّدٍ هذا ، قال^(٢) : وهو من الشَّيعة يأتي بأفرادٍ عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعفُ على رواياته يَبِينُ ظاهرٌ .

ذكرُ نعلِه التي كان يمشي فيها ، عليه الصلاة والسلام

ثَبِتَ في « الصحيح »^(٣) عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَلْبَسُ النِّعَالَ السَّيِّيَّةَ ، وهى التى لا شَعْرَ عليها .

وقد قال البخارى في « صحيحه »^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، هو ابنُ مُقاتِلٍ ، حدثنا عبدُ اللهِ ، يعنى ابنُ المُبَارَكِ ، أنا عيسى بنُ طَهْمَانَ قال : أَخْرَجَ إلينا أنسُ بْنُ مالِكٍ نعلينَ لهما قِبالانِ . فقال ثابتُ البُنانيُّ : هذه نعلُ النَبِيِّ ﷺ .

(١) كشف الأستار (٨٤٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٤٥ / ٣ : رواه البزار ورجاله موثقون . وعنده : « عَصَبَةٌ » و « جِيَه » بدلا من « عَصِيَّة » و « جَنْبِه » .
(٢) دلائل النبوة ٧ / ٢٧٩ .
(٣) البخارى (١٦٦ ، ٥٨٥١) .
(٤) البخارى (٥٨٥٨) .

وقد رواه في كتاب الخُمس^(١)، عن عبد الله بن محمد، عن أبي أحمد الزبيري، عن عيسى بن طهمان، عن أنس قال: أخرج إلينا أنس نغلين جرداوين^(٢) لهما قبالان، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نغلا النبي ﷺ. وقد رواه الترمذي في «الشَّمائل»^(٣) عن أحمد بن منيع، عن أبي أحمد الزبيري به.

وقال الترمذي في «الشَّمائل»^(٤): حدثنا أبو كُرَيْب، ثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان مثنى شراكهما.

وقال أيضًا^(٥): ثنا إسحاق بن منصور، أنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التَّوَّامَةِ، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان.

وقال الترمذي^(٦): ثنا محمد بن مَرْزُوقٍ أبو عبد الله، ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية، ثنا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان [٤٢٣/٣ ظ] وأبى بكر وعمر، وأوَّلُ مَنْ عَقَدَ عَقْدًا واحدًا عثمانُ. ^(٧) حَدَّثَنَا ^(٨) أحمد بن منيع، ثنا أبو أحمد، ثنا سفيان، عن الشَّيْثِيِّ، ^(٩)

(١) فتح الباري ٢١٢/٦. حديث (٣١٠٧).

(٢) جرداوين: مثنى جرداء، أى لا شعر عليهما. انظر النهاية ٢٥٦/١، وفتح الباري ٢١٤/٦.

(٣) الشَّمائل (٧٥).

(٤) الشَّمائل (٧٤).

(٥) الشَّمائل (٧٧).

(٦) الشَّمائل (٨٣).

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م، ص. والحديث أخرجه الترمذي في الشَّمائل (٧٨).

^(١) حدثني مَنْ سَمِعَ عمرو بنَ حُرَيْثٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ^(٢) . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٣) : قِبَالُ النَّعْلِ بِالْكَسْرِ : الزَّمَامُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْأَصْبُعِ الْوُسْطَى وَالتَّى تَلِيهَا .

قُلْتُ : وَاشْتَهَرَ فِي حَدُودِ سَنَةِ سِتْمَائَةٍ وَمَا بَعْدَهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ يَقَالُ لَهُ : ابْنُ أَبِي الْحَدَرِ . نَعْلٌ مُفْرَدَةٌ ذَكَرَ أَنَّهَا نَعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَامَهَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مُوسَى بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ مِنْهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ فَأَتَى أَنْ يَبِيعَهَا ، فَاتَّفَقَ مَوْتُهُ بَعْدَ حِينٍ ، فَصَارَتْ إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَذْكُورِ ، فَأَخَذَهَا إِلَيْهِ^(٤) وَعَظَّمَهَا ، ثُمَّ لَمَّا بَنَى دَارَ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةَ إِلَى جَانِبِ الْقَلْعَةِ ، جَعَلَهَا فِي خِزَانَةٍ مِنْهَا ، وَجَعَلَ لَهَا خَادِمًا ، وَقَرَّرَ لَهُ مِنَ الْمَعْلُومِ كُلِّ شَهْرٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ إِلَى الْآنَ فِي الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي « الشَّمَائِلِ »^(٥) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، ثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُكَّةٌ^(٦) يَتَطَيَّبُ مِنْهَا .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) الصحاح (ق ب ل) .

(٣) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٤) الشَّمَائِلُ (٢٠٩) .

(٥) في النسخ : « سلة » . والمثبت من الشَّمَائِلِ . والشُّكُّ : طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب

ويستعمل . النهاية ٣٨٤ / ٢ . ولعل السكة وعاء هذا الطيب .

صفة قَدَحِ النَّبِيِّ ﷺ

قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيتُ عند أنسٍ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ فيه ضَبَّةٌ مِنْ فضةٍ .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد بن محمد بن محمد النُّسَوِيُّ ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل - هو البخاري - ثنا الحسن بن مُدْرِكٍ ، حدثني يحيى بن حماد ، أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأُخُولِ قال : رأيتُ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ عند أنس بن مالك ، وكان قد انصدع فسلسله بفضة . قال : وهو قَدَحٌ جيّدٌ عريضٌ ، مِنْ نُضَارٍ^(٣) . قال أنس : لقد سَقَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في هذا القَدَحِ أكثرَ مِنْ كذا وكذا . قال : وقال ابنُ سيرينَ : إنه كان فيه حلقةٌ مِنْ حديدٍ ، فأراد أنس أن يجعلَ مكانها حلقةً مِنْ ذهبٍ أو فضةٍ ، فقال له أبو طلحة : لا تُغَيِّرَنَّ شيئاً [٣/٤٢٤] صنعه رسولُ اللَّهِ ﷺ . فتركه .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ ، ثنا حجاج بن حَسَّانَ قال : كنا عند أنسٍ فدعا بإناءٍ فيه ثلاثُ ضَبَّاتٍ حديدٍ وحلقةٌ مِنْ حديدٍ ، فأُخْرِجَ مِنْ غِلافٍ أسودَ ، وهو دونُ الرُّبْعِ^(٥) وفوقُ نصفِ الرُّبْعِ ، وأمر أنسُ بنُ مالكٍ فجعل

(١) المسند ١٣٩/٣ .

(٢) السنن الكبرى ٣٠/١ .

(٣) النضار : هو أجود أنواع الخشب للآنية . اللسان (ن ض ر) .

(٤) المسند ١٨٧/٣ .

(٥) الربع : جزء من أربعة أجزاء ، ويطلق عُزْفًا على مكيال يسع أربعة أقداح . الوسيط (ر ب ع) .

لنا فيه ماء فأتينا به ، فشرَبنا وصَبَّنا على رءوسنا ووجوهنا ، وصلَّينا على النبي ﷺ . انفرد به أحمد .

”ذكر ما ورد في ”المُكْحَلَة التي كان عليه الصلاة والسلام يَكتَجِل منها“

قال الإمام أحمد^(٢) : ثنا يزيد ، أنا عباد^(٣) بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت لرسول الله ﷺ مُكْحَلَة يَكتَجِل منها عند النوم ثلاثاً في كلِّ عين . وقد رواه الترمذی وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون^(٤) . قال علي بن المَدِينِي^(٥) : سمعتُ يحيى بن سعيد يقول : قلتُ لعَبَّاد بن منصور : سمعتَ هذا الحديث من عكرمة ؟ فقال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه . قلتُ : وقد بلغني أن بالديار المصرية مزاراً فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ ، اغتنى بجمعها بعضُ الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مُكْحَلَة ، ومِيل^(٦) ، ومُشَطٌّ وغير ذلك . فالله أعلم .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١/٣٥٤ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « عبد الله » . وانظر أطراف المسند ٣/٢١١ ، ٢١٢ .

(٤) الترمذی (٢٠٤٨) ، وابن ماجه (٣٤٩٩) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٣٥٢) .

(٥) ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/١٣٦ ، ١٣٧ ، بإسناده عن علي بن المدينی .

(٦) في م ، ص : « قيل » . والميل : ما يُجَعَل به الكحل في العين . المعجم الوسيط (م ي ل) .

البُرْدَةُ

قال الحافظ البيهقي^(١) : وأما البُرْدُ الذى عند الخلفاء فقد رُؤينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة نبوك ، أن رسول الله ﷺ أعطى أهل أئمة بُردَه مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار . يعنى بذلك أول خلفاء بنى العباس وهو السفّاح ، رحمه الله ، وقد توارث بنو العباس هذه البُرْدَةَ خَلْفًا عن سلف ، كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القُصيب المنسوب إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، فى إحدى يديه ، فيخرج وعليه من الشكينة والوقار ما يصدع [٣ / ٢٤٤ ظ] به القلوب ، ويتهر به الأبصار ، ويلبسون السواد فى أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن سكن^(٢) الوبر والمدن ؛ لما أخرجه البخاري ومسلم^(٣) إماما أهل الأثر من حديث مالك ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر . وفى رواية^(٤) : وعليه عمامة سوداء ، وفى رواية^(٥) : قد أرخى طرفها بين كتفيه . صلوات الله وسلامه عليه .

وقد قال البخاري^(٦) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن حميد^(٧) ، عن أبي بُردة قال : أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارًا غليظًا ، فقالت : قبض رُوح

(١) دلائل النبوة ٢٧٨/٧ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « يسكن » .

(٣) البخاري (١٨٤٦ ، ٣٠٤٤ ، ٤٢٨٦ ، ٥٨٠٨) ، ومسلم (١٣٥٧/٤٥٠) مطولا .

(٤) مسلم (١٣٥٨/٤٥١) .

(٥) مسلم (١٣٥٩/٤٥٣) .

(٦) البخاري (٥٨١٨) .

(٧) فى م ، ص : « محمد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٧ .

النبي ﷺ في هذين .

وللبخارى من حديث الزهرى^(١) ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة وابن عباس ، قالوا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . يُحذَرُ ما صنعوا^(٢) . قلت : وهذه الأثواب^(٣) الثلاثة لا يُدرى ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدّم^(٤) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، طُرِحَتْ تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصّينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل ، وموضعه كتاب اللباس من كتاب « الأحكام الكبير » إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

ذِكْرُ أَفْرَاسِهِ وَمَرَاكِيهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(٥)

قال ابن إسحاق^(٦) : عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مزني بن عبد الله اليزني^(٨) ، عن عبد الله بن زريق^(٩) ، عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له :

(١) البخارى (٥٨١٥ ، ٥٨١٦) .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص : « فعلوا » .

(٣) فى م : « الأبواب » .

(٤) تقدم فى صفحة ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٧٨ / ٧ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٧) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢ / ٣٢ .

(٨) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « المزني » ، وفى الدلائل : « البرتي » . وكلاهما خطأ . وانظر

الأنساب ٦٩١ / ٥ ، وتهذيب الكمال ٣٥٧ / ٢٧ .

(٩) فى الأصل ، ٤١ ، م : « رزين » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٧ / ١٤ .

المُتَجَرِّ. وحمارٌ يقال له: عُفَيْرٌ. وبغلةٌ يقال لها: دُلْدُلٌ. وسيفه ذو الفقار، ودرعُه ذو الفُصول. ورواه البيهقي من حديث الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن عليٍّ نحوه^(١). قال البيهقي^(٢): «ورَوينا في كتاب «السنن» أسماء أفراسيه التي كانت عند الساعديين؛ لَزَارًا واللَّحيفَ، وقيل: اللَّحيفُ. والظَّرِبُ. والذي رَكِبَه لأبي طلحةٌ يقال له: المندوبُ. وناقتهُ القَصْوَاءُ والعَضْبَاءُ والجَدْعَاءُ، وبغلتهُ الشَّهْبَاءُ والبيضاءُ. قال البيهقي: وليس في شيءٍ من الروايات أنه مات عنهم [٢٥٠/٣] إلا ما رَوينا في بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرض جعلها صدقةً، ومن ثيابه، ونَعْلَيْهِ^(٣)، وخَاتَمِهِ، وما رَوينا في هذا الباب.

وقال أبو داود الطيالسي^(٤): ثنا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عن أبي حازم، عن سهل بن سعيد قال: تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وله جُبَّةٌ صوفٍ في الحياكة. وهذا إسنادٌ جيّدٌ.

وقد روى الحافظ أبو يَعْلَى في «مسنده» : حَدَّثَنَا مجاهدُ بْنُ موسى^(٥)، ثنا عليُّ بْنُ ثابتٍ، ثنا غالبُ الجَزَرِيُّ، عن أنسٍ قال: لقد قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وإنه لَيُنْسَجُ له كساءٌ من صوفٍ. وهذا شاهدٌ لِمَا قبله.

وقال أبو سعيد بن الأعرابي^(٦): حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرِ^(٧)، ثنا سفيانُ بْنُ

(١) دلائل النبوة ٢٧٨/٧.

(٢) المصدر السابق ٢٧٨/٧.

(٣) في م، ص: «بغلته». وفي الدلائل: «نعله».

(٤) مسند الطيالسي (ل ٧٦) من المخطوطة العراقية. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٠/٤، من طريق الطيالسي به مطولا.

(٥) في م، ص: «عن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٧.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٧٩/٧، من طريق ابن نصر به.

(٧) في م، ص: «نصير». وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٢.

عُيِّنَةً، عن الوليد بن كثير، عن ^(١) «حسن بن حسين»، عن فاطمة بنت الحسين، أن رسول الله ﷺ قبض وله بُردان في الجُفِّ ^(٢) يُعْمَلَانِ. وهذا مرسلٌ.

وقال أبو القاسم الطبراني ^(٣): ثنا الحسين ^(٤) بن إسحاق التستري، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني، ثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن ^(٥) علي بن عروة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء وعمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة، وقبيعته ^(٦) من فضة ^(٧)، وكان يُسمَّى ذا الفقار، وكان له قوسٌ تُسمَّى السداد، وكانت له كنانة تُسمَّى الجمع، وكانت له درعٌ مؤشحةٌ بالثحاس تُسمَّى ذات الفضول، وكانت له حربةٌ تُسمَّى النبعاء ^(٨)، وكان له ميخجٌ يُسمَّى الذقن، وكان له ثرسٌ أبيضٌ يُسمَّى الموجز، وكان له فرسٌ أذهمٌ يُسمَّى الشكب، وكان له سرجٌ يُسمَّى الداج، وكان له بغلةٌ شهباءٌ يقال لها: دُلْدُلٌ. وكانت له ناقةٌ تُسمَّى القصواء، وكان له حمارٌ يقال له: يعفورٌ. وكان له بساطٌ يُسمَّى الكر، وكانت له عنزةٌ ^(٩) تُسمَّى النمر، وكانت له ركوةٌ تُسمَّى الصادر، وكانت له مرأةٌ تُسمَّى المرأة، وكان له مقراضٌ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ٤١: «الجرف»، وفي الدلائل: «الحق». والجف: وعاء من جلد لا يوكأ: أى لا يشد. وقيل غير ذلك. انظر النهاية ٢٧٩/١.

(٣) المعجم الكبير ١١١/١١ (١١٢٠٨)، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢٩٣/١، من طريق عثمان بن عبد الرحمن بنحوه.

(٤) في النسخ: «الحسن». والمثبت من المعجم الكبير. وانظر سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤.

(٥) في م، ص: «بن».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المعجم الكبير.

(٧) في م: «يسميه».

(٨) في الأصل: «الينعاء»، وفي م، ص: «السفاء»، وفي ٤١: «الشفاء».

(٩) في م، ص: «نمرة».

يُسَمَّى الجامع^(١)، وكان له قضيْبٌ شَوْحَطٌ يُسَمَّى المشوق. ^(٢) وهذا غريبٌ جدًا^(٣).

قلتُ : قد تقدم عن غير واحدٍ من الصحابة ، أن رسولَ الله ﷺ لم يترك دينارًا ، ولا درهما ، ولا عبدًا ، ولا أمةً ، سوى بغلةٍ ، وأرضٍ جعلها صدقةً ، وهذا يقتضى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، نَجَزَ [٣ / ٤٢٥ ظ] العتقَ فى جميع ما ذكرناه من العبيد والإماء ، والصدقة فى جميع ما ذكر من السلاح والحيوانات والأثاث والمتاع مما أوردناه وما لم نُورِده ، فأما بغلته فهى الشهباء ، وهى البيضاء أيضًا . والله أعلم . وهى التى أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية - واسمه جريج ابن مينا - فيما أهدى من التحف ، وهى التى كان رسولُ الله ﷺ راکبها يوم حُتَيْن وهو فى نُحُورِ العدو يُنَوِّهُ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ شِجَاعَةً وَتَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ ، عز وجل ، فقد قيل : إنها عُمرت بعده حتى كانت عندَ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ فى أيام خلافته ، وتأخرت أيامها حتى كانت بعدَ عليٍّ عندَ عبدِ الله بنِ جعفرٍ ، فكان يَجْشُّ لها الشعيرَ حتى تَأْكُلَهُ مِنْ ضَعْفِهَا بَعْدَ ذَلِكَ . وأما حمارُه يَقْفُورٌ ، وَيُصَغَّرُ فيقالُ : عُفَيْرٌ . فقد كان عليه الصلاة والسلام يُوكِّبُهُ فى بعض الأحيان .

وقد روى أحمد^(٣) من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن مرثد^(٤) بن عبد الله اليربوعي^(٥) ، عن عبد الله بن زُرَيْرٍ^(٦) ، عن عليٍّ قال : كان

(١) فى ١١١ ، م ، ص : « الجاح » ، وفى ٤١ : « الخناح » .

(٢) - ٢ (سقط من : م ، ص .

(٣) المسند ١ / ١١١ . (إسناده صحيح) .

(٤) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤ / ٤٣٥ .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « العوفى » .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « رزين » ، وفى ١١١ ، ٤١ : « زر » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤ / ٤٣٥ .

رسول الله ﷺ يَرْكَبُ حِمَارًا يُقَالُ لَهُ : عُفَيْرٌ . ورواه أبو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(١) . وقد وَرَدَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، رَكِبَ الْحِمَارَ .

وفى «الصحيحين» ^(٢) أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَرَّ وَهُوَ رَاكِبٌ حِمَارًا بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْجٍ ابْنُ سَلُولَ ، وَأَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ ، فَنَزَلَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى عِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : لَا أُحْسِنُ مِمَّا تَقُولُ أَيُّهَا الْمَرْءُ ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تَغْشُنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا . وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْإِسْلَامُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ خَمَّرَ أَنْفَهُ لَمَّا غَشِيَتْهُمْ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ ، وَقَالَ : لَا تُؤْذِنَا بَنَاتِ حِمَارِكَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : وَاللَّهِ لَرِيحُ حِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِكَ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَا نُحِبُّ ذَلِكَ . فَتَشَاوَرَ الْحَيَّانُ ، وَهَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا ، فَسَكَنَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ [٤٢٦/٣] وَفَشَكَى إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْجٍ ، فَقَالَ : ارْزُقْ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَنَنْظِمُ لَهُ ^(٣) «الْحَرْزَ ؛ لِنُتَوِّجَهُ» ^(٤) عَلَيْنَا ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ ^(٥) «الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ» ^(٦) شَرَقَ بِرِيقِهِ .

وقد قَدَّمْنَا أَنَّهُ رَكِبَ الْحِمَارَ فِي بَعْضِ أَيَّامِ خَيْبَرَ ، وَجَاءَ أَنَّهُ أَرْدَفَ مَعَادًا عَلَى حِمَارٍ ، وَلَوْ أَوْزَدْنَاهَا بِالْفَافِظِهَا وَأَسَانِيدِهَا لَطَالَ الْفَصْلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مسند أبي يعلى (٥٠٢٦) ، وقد رواه بسنده عن أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود ، وليس عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كما ذكر المصنف .
(٢) البخارى (٢٦٩١) ، ومسلم (١٧٩٨/١١٦) ، كلاهما بنحوه .
(٣ - ٣) فى م : «الحذر نملكه» ، وفى ص : «الحرز لنملكه» .
(٤ - ٤) سقط من : م . وفى ١١١ : «بعثك به» ، وفى ص : «بعثك» .

فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه « الشفا »^(١) ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما ، أنه كان لرسول الله ﷺ حمارٌ يُسمَّى زياد بن شهاب ، وأن رسول الله ﷺ كان يتبعه ؛ ليطلب له بعض أصحابه فيجىء إلى باب أحدهم فيقنعقه ، فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبي ﷺ أنه سلاله سبعين حمارًا ، كلٌّ منها ركبته نبيٌّ ، وأنه لما توفى رسول الله ﷺ ذهب فتردى في بئر فمات . فهو حديث لا يُعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ ، منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه ، رجمهما الله ، وقد سمعتُ شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني ، رحمه الله ، يُنكره غير مرة إنكارًا شديدًا .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب « دلائل النبوة »^(٢) : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم بن سويد الجذوعي ، حدثني عبد الله بن أذينة^(٣) الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو بخير حمار أسود ، فوقف بين يديه ، فقال : « من أنت ؟ » قال : أنا عمرو بن فلان ، كنا سبعة إخوة ، كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك ، فملكني رجلٌ من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوتٌ به فيوجعني ضربًا . فقال رسول الله ﷺ : « فأنت يغفور » . هذا حديثٌ غريبٌ جدًا .

(١) الشفا ٤٤٣/١ . وانظر الموضوعات لابن الجوزي ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ ، وفيهما - أى الشفا والموضوعات - أن اسمه يزيد .

(٢) دلائل النبوة (٢٨٨) .

(٣) في ١١١ ، م ، ص : « أذن » . وانظر المجروحين لابن حبان ١٨/٢ ، ١٩ .

فصل

وهذا أو أن إيراد ما بقي علينا من مُتَعَلِّقاتِ السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب ؛ الأولُ في الشمائل ، والثاني في الدلائل ، والثالثُ في الفضائل ، والرابعُ في الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حولَ [٣/٢٦٤ظ] ولا قوةَ إلا بالله العزيز الحكيم .

كتاب الشَّمائِلِ

شَمائِلُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وبيان

خَلْقِهِ "الظَّاهِرِ وَخُلُقِهِ" الظَّاهِرِ

قد صَنَّفَ النَّاسُ في هذا، قَدِيمًا وَحَدِيثًا، كَتَبْنَا كَثِيرَةً مُفْرَدَةً وَغَيْرَ مُفْرَدَةٍ، وَ مِنْ أَحْسَنِ مَنْ جَمَعَ في ذلك فَأَجَادَ وَأَفَادَ الإمامُ أَبُو عيسى مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بْنِ سَوْرَةَ التَّرْمِذِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَفْرَدَ في هذا المعنى كِتَابَهُ المَشْهُورَ «بِالشَّمائِلِ»، وَلَنَا بِهِ سَمَاعٌ مُتَّصِلٌ إِلَيْهِ، وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونََ مَا أَوْرَدَهُ فِيهِ، وَنَزِيدُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مُهِمَّةٌ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهَا الْمُحَدِّثُ وَالْفَقِيهُ، وَلِنَذْكُرَ أَوَّلًا بَيَانَ حُسْنِهِ البَاهِرِ، ^(١) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَجَمَالِهِ ^(٢) الْجَمِيلِ، ثُمَّ نَشْرَعُ بَعْدَ ذَلِكَ في إيرادِ الجُمَلِ والتفاصيلِ، فنقولُ، وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ وَهُوَ حُسْبُنَا وَنَعَمَ الوَكِيلُ:

بَابُ مَا وَرَدَ في حُسْنِهِ البَاهِرِ ^(٣) بَعْدَمَا

تَقْدِمُ مِنْ حَسْبِهِ الظَّاهِرِ ^(٤)

قال البخاري ^(٤): ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م. وتقدم ذلك في ٣٥٣/٣ - ٣٧٢.

(٤) البخاري (٣٥٤٩).

يقول: كان النبي ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا، وأحسنَه ^(١) خَلْقًا، ليس بالطويلِ البائنِ، ولا بالقصيرِ. وهكذا رواه مسلمٌ، عن أبي كُرَيْبٍ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ به ^(٢).

وقال البخاري ^(٣): حَدَّثَنَا حَفْصُ ^(٤) بْنُ عَمَرَ، ثنا شُعْبَةُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال: كان النبي ﷺ مَرْبُوعًا، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ، له شعْرٌ يَتَلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، رأيتهُ في حُلَّةٍ حمراءَ، لم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه. قال يوسفُ ابنُ أبي إسحاقَ، عن أبيه: إلى مَنْكِبَيْهِ.

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ثنا سُفْيَانُ ^(٦)، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ قال: ما رأيْتُ مِن ذِي لِمَةٍ ^(٧) أحسنَ في حُلَّةٍ حمراءَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، له شعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ. وقد رواه مسلمٌ وأبو داودَ والترمذِيُّ والنسائيُّ مِن حديثِ وَكِيعٍ به ^(٨).

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٩): ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا إسرائيلُ، أنا أبو إسحاقَ، (ح) وحدَّثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عن أبي إسحاقَ قال: سَمِعْتُ البراءَ

(١) في ١١١، ٤١، م: «أحسنهم».

(٢) مسلم (٢٣٣٧/٩٣).

(٣) البخاري (٣٥٥١).

(٤) في م: «جعفر». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٧.

(٥) المسند ٤/٢٩٠، ٣٠٠.

(٦) في النسخ: «إسرائيل». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٥٩٧/١.

(٧) في الأصل: «حلة». واللغة من شعر الرأس: دون الجُمَّة، سميت بذلك؛ لأنها أُلْتُ بالمنكبين، فإذا زادت فهي الجمعة. النهاية ٤/٢٧٣.

(٨) مسلم (٢٣٣٧/٩١)، وأبو داود (٤١٨٣)، والترمذی (١٧٢٤، ٣٦٣٥)، والنسائي (٥٢٤٨).

(٩) المسند ٤/٢٩٥.

يقول : ما رأيْتُ أحدًا من خَلْقِ اللَّهِ أَحْسَنَ في حُلَّةٍ حمراءَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن جُمِّمَتْه لَتَضْرِبَ إلى مَنَكِبَيْهِ . قال ابنُ أبي بُكيرٍ : لَتَضْرِبُ قريتنا من مَنَكِبَيْهِ . قال - يعني أبا إسحاق - : وقد [٤٢٧/٣] سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ به مرارًا ، ما حَدَّثَ به قطُّ إلا ضَحِكَ . وقد رواه البخاريُّ في اللَّباسِ ، والترمذيُّ في « الشَّمالِ » ، والنسائيُّ في الزَّيْنَةِ من حديثِ إسرائيلَ به ^(١) .

وقال البخاريُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا زُهَيْرٌ ، عن أبي إسحاق قال : سُئِلَ البراءُ بنُ عازبٍ : أَكانَ وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ السِّيفِ ؟ قال : لا ، بل مثلُ القمرِ ^(٣) . ورواه الترمذيُّ من حديثِ زُهَيْرِ بْنِ معاويةَ الجُعْفِيِّ الكوفيِّ ، عن أبي إسحاق السَّبيعيِّ ، واسمُه عمرو بنُ عبدِ اللَّهِ الكوفيِّ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ به ^(٤) ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في « الدلائلِ » ^(٥) : أَخْبَرَنَا أبو الحُسَيْنِ ^(٦) بنُ الفَضْلِ القَطَّانُ ببغدادَ ، أَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ بنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، ثنا أبو يوسفَ يعقوبُ ابنُ سفيانَ ، ثنا أبو نُعَيْمٍ وعبيدُ اللَّهِ ^(٧) ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، أَنه سَمِعَ جابرَ ابنَ سَمُرَةَ قالَ له رجلٌ : أَكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وجْهُهُ مثلَ السِّيفِ ؟ قالَ جابرٌ :

(١) البخاري (٥٩٠١) ، والترمذي في الشَّمالِ (٦٢) ، والنسائي (٥٠٧٥) .

(٢) البخاري (٣٥٥٢) .

(٣) قال الحافظ في الفتح ٥٧٣/٦ : كَانَ السائلُ أَرادَ أَنه مثلُ السِّيفِ في الطولِ ، فردَّ عليه البراءُ فقال : بل مثلُ القمرِ . أَى في التدويرِ ، ويحتملُ أَن يكونَ أَرادَ مثلَ السِّيفِ في اللِّمعانِ والصِّقالِ ، فقال : بل فوقَ ذلكَ . وعدلَ إلى القمرِ لجمعه الصِّفتينِ من التدويرِ واللِّمعانِ .

(٤) الترمذي (٣٦٣٦) .

(٥) دلائلُ النِّبوة ١/١٩٥ .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي ١١١ ، م ، ص : « الحسن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣١/١٧ .

(٧) في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « عبدُ اللَّهِ » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .

لا ، بل مثل الشمس والقمر مُستديرًا . وهكذا رواه مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بن موسى به ^(١) .

وقد رواه الإمام أحمدُ مُطَوَّلًا ، فقال ^(٢) : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكِ ، أنه سمِعَ جابرَ بنَ سَمُرَةَ يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد شَمِطَ مُقَدَّمُ رأسِهِ ولحيته ^(٣) ، فإذا أَذْهَنَ ومَسَطَهنَ لم يَبَيِّنْ ، وإذا شَعَثَ رأسُهُ تَبَيَّنْ ، وكان كثيرَ الشعرِ واللحية ، فقال رجلٌ : وجهُهُ مثلُ السيفِ ؟ قال : لا ، بل مثلُ الشمسِ والقمرِ مُستديرًا . قال : ورَأَيْتُ خاتَمَهُ عندَ كتِفِهِ مثلَ بَيَاضَةِ الحَمَامَةِ يُشَبِّهُ جَسَدَهُ .

وقال الحافظُ البيهقي ^(٤) : أنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أنا أبو حامدٍ بنُ بلالٍ ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسيُّ ، ثنا المُحَارِبيُّ ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال : رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في ليلةٍ إِضْحِيَّانٍ ^(٥) وعليه حُلَّةٌ حمراءُ ، فجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وإلى القمرِ ، فَلَهُوَ ^(٦) كان في عَيْنِي أحسنَ مِنَ القمرِ . وهكذا رواه الترمذِيُّ والنسائيُّ جميعًا ، عن هَنَادٍ بنِ السَّرِيِّ ، عن عُبَيْدِ بْنِ القاسمِ ، عن أَشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ ^(٨) . قال النسائيُّ : وهو ضعيفٌ ، وقد أَخْطَأَ ، والصوابُ : أبو إسحاقَ ، عن البراءِ . وقال الترمذِيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ ، وسألتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ - يعني البخاريَّ - قلتُ : حديثُ أبي إسحاقَ عن البراءِ أصحُّ أم حديثُهُ عن جابرٍ ؟

(١) مسلم (٢٣٤٤/١٠٩) .

(٢) المسند ١٠٤/٥ .

(٣) الشَّمِطُ في الشعرِ : اختلافه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

(٤) دلائل النبوة ١/١٩٦ .

(٥) إِضْحِيَّان : مضيئة مقمرة . النهاية ٧٨/٣ .

(٦) (٦ - ٦) في م : « عندى » .

(٧) في م : « عيثر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/٢٦٩ .

(٨) الترمذى (٢٨١١) ، والنسائي في الكبرى (٩٦٤٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢/٣٦٧) .

[٣/٢٧٤ظ] فرأى كلا الحديثين صحيحًا .

وثبت في « صحيح البخاري »^(١) عن كعب بن مالك ، في حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر . وقد تقدّم الحديث بتمامه .

وقال يعقوب بن سفيان^(٢) : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن امرأة من همدان سمّاها ، قالت : حججت مع رسول الله ﷺ ، فرأيتُه على بعير له يطوف بالكعبة ، بيده مِخْجَنٌ ، عليه بُرْدَان أَحْمَرَان يَكَاذُ يَمْسُ مَنكِبَهُ ، إذا مرَّ بالحَجَرِ اسْتَلَمَهُ بِالْمِخْجَنِ ، ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ فَيُقَبِّلُهُ . قال أبو إسحاق : فقلتُ لها : شَبَّهَ^(٣) . قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

وقال يعقوب بن سفيان^(٤) : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا عبد الله بن موسى التميمي ، ثنا أسامة بن زيد ، عن أبي عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّار بن ياسر قال : قلتُ للرَّبِيعِ بنِ مَعْوِذٍ : صِفْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قالت : يَا بُنَيَّ ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً . ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري ، عن عبد الله بن موسى التميمي بسننه^(٥) ، فقالت : لَوْ رَأَيْتَهُ لَقُلْتُ : الشَّمْسُ طَالِعَةٌ .

وثبت في « الصحيحين »^(٦) من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة

(١) تقدم تخريجه في ١٩١/٧ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٩/١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) في م ، ص : « شبهته » .

(٤) المصدر السابق ٢٠٠/١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) المصدر السابق .

(٦) البخاري (٦٧٧١) ، ومسلم (١٤٥٩/٣٨) .

قالت : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسْرُورًا تَبَرُّقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ . الحديث .

^(١) وقال أبو زُرْعَةَ الرَازِيُّ فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » ^(٢) : بَابُ مَنْ كَانَ يَتَبَرَّكُ بِوَجْهِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَنَسَبِهِ الْمُبَارَكِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، ثنا عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ السَّهْمِيُّ ، حَدَّثَنِي كُرَيْمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو السَّهْمِيِّ ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرِو حَدَّثَهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَمْشِي أَوْ بِعُرْفَاتٍ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ النَّاسُ . قَالَ : وَتَجِيءُ الْأَعْرَابُ ، فَإِذَا رَأَوْا وَجْهَهُ قَالُوا : هَذَا وَجْهٌ مُبَارَكٌ ^(٣) .

صفة لون رسول الله ﷺ

قال البخاري ^(٣) : ثنا يحيى بن بُكَيْرٍ ، ثنا اللَّيْثُ ، عن خَالِدٍ ، هو ابنُ يَزِيدَ ، عن سَعِيدٍ ، يعني ابنَ أَبِي ^(٤) هَلَالٍ ، عن رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَبِيعَةً مِنَ الْقَوْمِ ؛ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ ؛ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا بَادِمَ ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجُلٍ ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، [٤٢٨/٣] فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَتَوَفَّى ^(٥) وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بِيضَاءً . قَالَ رَبِيعَةُ : فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ . فَسَأَلْتُ ، فَقِيلَ : أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه أبو داود (١٧٤٢) من طريق أبي معمر به . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٣٢) .

(٣) البخاري (٣٥٤٧) .

(٤) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٩٤ / ١١ .

(٥) سقط من : م . وفي البخاري : « قبض » .

ثم قال البخاري^(١) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، أخبرنا مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، أنه سمِعَهُ يقولُ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ ، وليس بالأبيضِ الأمهَقِ ولا بالآدمِ ، وليس بالجعدِ القَطَطِ ولا بالسَّبَطِ ، بعَثَهُ اللَّهُ على رأسِ أربعينَ سنةً ، فأقام بمكةَ عشرَ سنينَ ، وبالمدينةَ عشرَ سنينَ ، فتوفاهُ اللَّهُ^(٢) وليس في رأسِهِ ولحيتهِ عشرونَ شعرةً بيضاءً . وكذا رواه مسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى ، عن مالكٍ ، ورواه أيضًا عن قتيبةَ ويحيى بنِ أيوبَ وعليّ بنِ حُجْرٍ ؛ ثلاثُهُم عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ وعن القاسمِ بنِ زكريا ، عن خالدِ بنِ مَخْلَدٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، ثلاثُهُم عن ربيعةَ به^(٣) . ورواه الترمذِيُّ والنسائيُّ جميعًا ، عن قتيبةَ ، عن مالكٍ به^(٤) ، وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

قال الحافظُ البيهقيُّ^(٥) : ورواه ثابتٌ عن أنسٍ فقال : كان أزهرَ اللونِ . قال : ورواه حميدٌ كما أَخْبَرَنَا . ثم ساق بإسناده عن يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدثني عمرو ابنُ عَزْزٍ وسعيدُ بنُ منصورٍ ، قالا : حدثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن حميدِ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أَسْمَرَ اللونِ . وهكذا رَوَى هذا الحديثُ الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ^(٦) ، عن الحسنِ بنِ^(٧) عليّ ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١١٠ .

(٢) بعده في الأصل ، ١١١ ، ص : « على رأسِ ستين سنة » . وهذا لفظ رواية مسلم .

(٣) مسلم (١١٣ ، ٢٣٤٧/٠٠٠) .

(٤) الترمذى (٣٦٢٣) ، والنسائي في الكبرى (٩٣١٠) .

(٥) دلائل النبوة ١/ ٢٠٣ .

(٦) كشف الأستار (٢٣٨٨) .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥ .

عن خالد بن عبد الله، عن حميد، عن أنس. قال^(١): وحدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا حميد، عن أنس قال: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير، وكان إذا مشى تكفأ، وكان أسمر اللون. ثم قال البزار: لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب.

ثم قال البيهقي، رحمه الله^(٢): وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر الرزاز^(٣)، ثنا يحيى بن جعفر، ثنا علي بن عاصم، ثنا حميد، سمعت أنس بن مالك يقول... فذكر الحديث في صفة النبي ﷺ، قال: كان أبيض، يباضه إلى الشمرة. قلت: وهذا السياق أصح^(٤) من الذي قبله، وهو [٤٢٨/٣] يقتضي أن الشمرة التي كانت تعلو وجهه، عليه الصلاة والسلام، من كثرة أسفاره وبروزه للشمس. والله أعلم.

فقد قال يعقوب بن سفيان الفسوي أيضا^(٥): حدثني عمرو بن عون وسعيد ابن منصور، قالا: ثنا خالد بن عبد الله، عن^(٦) الجريري، عن أبي الطفيل قال: رأيت^(٧) النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيري. فقلنا له: صف لنا رسول الله ﷺ. فقال: كان أبيض مليح الوجه. ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به^(٨). ورواه

(١) أى البزار. كشف الأستار (٢٣٨٩). حسن إسنادهما الحافظ فى الفتح ٥٦٩/٦.

(٢) دلائل النبوة ٢٠٤/١.

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «الرازي»، وفى ١١١، م، ص: «البزار». والمثبت من دلائل النبوة. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٨٥/١٥.

(٤) فى م: «أحسن».

(٥) المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٢.

(٦) فى م، ص: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٩٩/٨.

(٧) بعده فى المعرفة والتاريخ: «وجه».

(٨) مسلم (٢٣٤٠/٩٨).

أَيْضًا وَأَبُو دَاوُدَ^(١) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ اللَّيْثِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا مَلِيحًا ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ^(٢) فِي صَبُوبٍ . لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ^(٤) بْنُ هَارُونَ ، أَنَبَانَا الْجُرَيْرِيُّ قَالَ : كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِي الطُّفَيْلِ فَقَالَ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرِي . قُلْتُ : وَرَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ كَانَتْ صِفَتُهُ ؟ قَالَ : كَانَ أَيْضًا مَلِيحًا مُقَصِّدًا^(٥) . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ بُنْدَارٍ وَسَفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ^(٦) .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَوْ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ ، ثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا قَدْ شَابَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشَبِّهُهُ . ثُمَّ قَالَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ وَاصِلِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ . وَأَصْلُ الْحَدِيثِ كَمَا ذَكَرَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ، وَلَكِنْ بِلَفْظٍ آخَرَ كَمَا سَيَأْتِي .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٨) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ

(١) مسلم (٢٣٤٠/٩٩) ، وأبو داود (٤٨٦٤) .

(٢) في سنن أبي داود : « يهوى » .

(٣) المسند ٤٥٤/٥ .

(٤) في ١١١ ، م ، ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦١/٣٢ .

(٥) المقصد : هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم . النهاية ٦٧/٤ .

(٦) الترمذي في الشمائل (١٣) .

(٧) دلائل النبوة ٢٠٥/١ : من طريق محمد بن إبراهيم ، وليس عبد الله بن جعفر .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٧/١ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

جُعْشُم ، عن أبيه ، أن سُرَاقَةَ بِنَ مَالِكٍ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ^(١) فلما دَنَوْتُ مِنْهُ ^(٢) وهو على ناقته ، جعلْتُ أنْظُرُ إلى ساقه كأنها جُمَّارَةٌ . وفي رواية يونس عن ابنِ إسحاقَ : واللَّهِ لَكَأَنِّي أنْظُرُ إلى ساقه في غَزْزِهِ كأنها جُمَّارَةٌ . قلتُ : يعنى من شدة بَيَاضِها كأنها جُمَّارَةٌ طَلَعَ النخلِ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : ثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عن مولى لهم مُزاحِمِ بْنِ أَبِي مُزاحِمٍ ، [٤٢٩ / ٣ و] عن عبدِ العزيزِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ خالدِ بْنِ أَسِيدٍ ، عن رجلٍ مِنْ خُزَاعَةَ يَقَالُ له : مُحَرَّشٌ أَوْ مُحَرَّشٌ . لم يكنْ سُفْيَانُ يَقِفُ على اسمِهِ ، وربما قال : مُحَرَّشٌ . ولم أَسْمَعْهُ أَنَا ، أنَ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجِفْرَانَةِ لَيْلاً ، فَأَعْتَمَرَ ، ثم رَجَعَ فَأَصْبَحَ بِهَا كِبَائِتٍ ، فنَظَرْتُ إلى ظَهْرِهِ كأنه سَبِيكَةٌ فضية . تفرد به أحمدُ ^(٤) . وهكذا رواه يعقوبُ بْنُ سفيانَ ، عن الحميدى ، عن سفيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ^(٥) .

وقال يعقوبُ بْنُ سفيانَ ^(٦) : حدثنا إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ العلاءِ ، حَدَّثَنِي عمروُ بْنُ الحارثِ ، حَدَّثَنِي عبدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، أخبرني محمدُ بْنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بْنِ المسيَّبِ ، أنه سَمِعَ أبا هريرةَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال : كان شديدَ البَيَاضِ . وهذا إسنَادٌ جَيِّدٌ ^(٧) ، ولم يُخْرِجوه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المسند ٣ / ٤٢٦ ، ٤ / ٦٩ ، ٥ / ٣٨٠ .

(٣) قلت : لم يتفرد به أحمد ، فقد أخرجه النسائي (٢٨٦٤) ، من طريق سفيان . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٦٨٢) . وانظر تحفة الأشراف ٨ / ٣٥٤ ، والمسند الجامع ١٥ / ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٥) المصدر السابق ٣ / ٣٤٢ .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « حسن » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم ابن جبير مولى أبي هريرة ، أنه سمع أبا هريرة ، رضى الله عنه ، يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجري في جبهته^(٢) ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث . ورواه الترمذي ، عن قتيبة ، عن ابن لهيعة به ، وقال : كأن الشمس تجري في وجهه ﷺ^(٣) . وقال : غريب . ورواه البيهقي^(٤) من حديث عبد الله بن المبارك ، عن رشدين بن سعيد المصري ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة . وقال : كأن الشمس تجري في وجهه . وكذلك رواه ابن عساكر^(٥) من حديث حزملة ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، فذكره ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه .

وقال البيهقي^(٦) : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفا ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد^(٧) بن عقال ، عن محمد بن علي ، يعني ابن الحنفية ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون .

(١) المسند ٢ / ٣٥٠ .

(٢) في ١١١ ، ٤١ : « جبينه » .

(٣) الترمذي (٣٦٤٨) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٧٥٠) .

قلت : قد رواه الإمام أحمد عن قتيبة بلفظه ٢ / ٣٨٠ .

(٤) دلائل النبوة ١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٥) تاريخ دمشق ٣ / ٢٦٧ .

(٦) دلائل النبوة ١ / ٢٠٦ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

وقال أبو داود الطيالسي^(١) : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرمز ، عن نافع بن جبّير ، عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ مُشرباً وجهه حمرة .

وقال يعقوب بن سفيان^(٢) : ثنا ابن الأصبهاني ، ثنا شريك ، عن عبد الملك ابن عُمير ، عن نافع بن جبّير قال : [٢٩٩/٣ ظ] وصف لنا علي النبي ﷺ فقال : كان أبيض مُشرب الحمرة . وقد رواه الترمذي بنحوه من حديث المسعودي ، عن عثمان بن مسلم بن^(٣) هُرمز^(٤) ، وقال : هذا حديث صحيح .

قال البيهقي^(٥) : وقد روي هكذا عن علي من وجه آخر . قلت : رواه ابن جريج ، عن صالح بن سعيد ، عن نافع بن جبّير ، عن علي^(٦) . قال البيهقي : ويقال : إن المُشرب منه حمرة^(٧) ما ضحا للشمس والرياح^(٨) ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

(١) مسند أبي داود (١٧١) مطولاً ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٦/١ ، من طريق الطيالسي به ، واللفظ له .

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) في النسخ : « عن » ، والمثبت من سنن الترمذي . وعثمان بن مسلم هذا يقال له أيضاً : عثمان بن عبد الله . وانظر تهذيب الكمال ١٩/٤٩٢ .

(٤) الترمذي (٣٦٣٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٧٧) .

(٥) دلائل النبوة ١/٢٠٦ .

(٦) زوائد عبد الله على المسند ١/١١٦ . (إسناده صحيح) .

(٧ - ٨) سقط من الدلائل . وضحا : برز وبدا .

صفة وجه رسول الله ﷺ ،

وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه

وعينه ، وأنفه ^(١) وفمه وثناياه ، وما جرى مجرى

ذلك من محاسن طلعتيه ومحيّاه ^(٢)

قد تقدم قول أبي الطفيل : كان أبيض مليح الوجه . وقول أنس : كان أزهر اللون . وقول البراء وقد قيل له : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ يعني في صقاله ، فقال : لا ، بل مثل القمر . وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديرًا . وقول الزبيد بن مَعُوذ : لو رأيته لقلت : الشمس طالعة . وفي رواية : لرأيت الشمس طالعة .

وقال أبو إسحاق الشيبعي عن امرأة من همدان حجّت مع رسول الله ﷺ ، فسألها عنه ، فقالت : كان كالقمر ليلة البدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجري في وجهه . وفي رواية : في جبهته .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حدثنا عفان وحسن بن موسى ، قالا : ثنا حماد ، وهو ابن سلمة ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس ، عظيم العينين ، أهدب الأشفار ^(٤) ، مشرب

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ١/١٠١ . (إسناده صحيح) .

(٣) أهدب الأشفار : أى طويل شعر الأجناف . النهاية ٥/٢٤٩ .

العينين بَحْمَرَةٍ ، كَثَّ اللِّحْيَةُ ، أَزْهَرَ اللَّوْنَ ، شَتَّنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ^(١) ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صُغْدٍ ، وَإِذَا التَّفَتَّ التَّفَتَّ جَمِيعًا . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى^(٢) : حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْوَاسِطِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَوَّامِ ، ثنا الْحَجَّاجُ ، عَنْ سَالِمِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كَانَ لَا قَصِيرًا وَلَا طَوِيلًا ، حَسَنَ الشَّعْرِ رَجُلَهُ ، مُشْرَبًا وَجْهَهُ حَمْرَةً ، [٣ / ٤٣٠ و] ضَخْمَ الْكَرَادِيْسِ ، شَتَّنَ الْكَفَّيْنِ^(٣) وَالْقَدَمَيْنِ ، عَظِيمَ الرَّأْسِ ، طَوِيلَ الْمَشْرِبَةِ^(٤) ، لَمْ أَرَقْبَلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأ كَأَنَّمَا يَنْزِلُ مِنْ صَبَبٍ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ : عَنْ الْوَاقِدِيِّ^(٥) ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، فَإِنِّي لَأَخْطُبُ يَوْمًا عَلَى النَّاسِ ، وَحَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ واقِفٌ فِي يَدِهِ سِيفٌ يَنْظُرُ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : صِفْ لَنَا أَبَا الْقَاسِمِ . فَقَالَ عَلِيٌّ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ الْبَائِثِ ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا بِالشَّبِيطِ ، هُوَ رَجُلٌ الشَّعْرِ أَسْوَدُهُ ، ضَخْمُ الرَّأْسِ ، مُشْرَبٌ لَوْنُهُ حَمْرَةً ، عَظِيمُ الْكَرَادِيْسِ ، شَتَّنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طَوِيلُ الْمَشْرِبَةِ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَكُونُ مِنَ النَّحْرِ إِلَى الشَّرَّةِ ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ ، مَقْرُونُ الْحَاجِبَيْنِ ، صَلَّتْ الْجَبِينِ^(٦) ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمُتَكَبِّينِ ، إِذَا

(١) شتن الكفين : أى أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر . وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر . ويحمد ذلك فى الرجال ؛ لأنه أشد لقبضهم ، ويذم فى النساء . النهاية ٢ / ٤٤٤ .

(٢) مسند أبى يعلى (٣٧٠) ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، واللفظ له . (٣) فى م : « الكعبين » .

(٤) المسربة : ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف . النهاية ٢ / ٣٥٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ١ / ٤١٢ ، ٤١٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ . واللفظ له .

(٦) صلت الجبين : واسعه . وقيل : الصلت : الأملس . وقيل : البارز . النهاية ٣ / ٤٥ .

مَشَى تَكْفًا كَأَنَّمَا يَنْزِلُ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ . قَالَ عَلِيٌّ : ثُمَّ سَكَتُ ، فَقَالَ لِيَ الْحَبْرُ : وَمَاذَا ؟ قَالَ عَلِيٌّ : هَذَا مَا يَحْضُرُنِي . قَالَ الْحَبْرُ : فِي عَيْنِهِ حَمْرَةٌ ، حَسَنُ اللَّحْيَةِ ، حَسَنُ الْفَمِ ، تَأَمُّ الْأُذُنَيْنِ ، يُقْبِلُ جَمِيعًا وَيُذِيرُ جَمِيعًا . فَقَالَ عَلِيٌّ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَتُهُ . قَالَ الْحَبْرُ : ' وَشَيْءٌ آخَرُ ' . قَالَ عَلِيٌّ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ الْحَبْرُ : وَفِيهِ جَنَآنٌ . قَالَ عَلِيٌّ : هُوَ الَّذِي قُلْتُ لَكَ : كَأَنَّمَا يَنْزِلُ مِنْ صَبَبٍ . قَالَ الْحَبْرُ : فَإِنِّي أَجِدُ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي سِفْرِ آبَائِي ^(١) ، وَنَجِدُهُ يُنْعَثُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ وَمَوْضِعِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يُهَاجِرُ إِلَى حَرَمٍ يُحَرِّمُهُ هُوَ ، وَيَكُونُ لَهُ حُرْمَةٌ كَحُرْمَةِ الْحَرَمِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَنَجِدُ أَنْصَارَهُ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ ، قَوْمًا مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ أَهْلَ نَخْلٍ ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ قَتَلَهُمْ يَهُودٌ . قَالَ عَلِيٌّ : هُوَ هُوَ ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ الْحَبْرُ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، فَعَلَى ذَلِكَ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ وَعَلَيْهِ أُنْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَكَانَ يَأْتِي عَلِيًّا فَيُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ وَيُخْبِرُهُ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلِيٌّ وَالْحَبْرُ هُنَالِكَ حَتَّى مَاتَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مُصَدِّقٌ بِهِ . وَهَذِهِ الصِّفَةُ قَدْ وَرَدَتْ عَنْ أَمِيرِ [٣ / ٤٣٠ ظ] الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ طَرَفٍ مُتَعَدِّدَةٍ سَيَأْتِي ذِكْرُهَا .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٢) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سُئِلَ أَوْ قِيلَ لِعَلِيٍّ : انْعَثَ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : كَانَ أَيْضًا مُشْرَبًا بِبَيَاضِهِ حَمْرَةً ، وَكَانَ أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ .

(١ - ١) سقط من : ص . وفي م : « وماذا » .

(٢) في م ، ص : « إياي » .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٤٣ .

قال يعقوب^(١) : وحدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ^(٢) وسعيدُ بنُ منصورٍ ، قالا : ثنا عيسى بنُ يونس ، ثنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ مولى عُفْرَةَ ، عن إبراهيم بنِ محمدٍ من^(٣) ولدِ عليٍّ ، قال : كان عليٌّ إذا نعت رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : كان في الوجهِ تَذْوِيرٌ ، أبيضٌ ، أذعجَ العينين ، أهدبَ الأُشْفَارِ . قال الجَوْهَرِيُّ^(٤) : الدَّعَجُ شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مع سَعَتِهَا .

^(٥) حديثٌ آخرٌ : روى الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى في كتابه « مسانيد الشُّعْرِ » ، من طريق البخاري في « التاريخ » أنه قال^(٦) : ثنا عمرو بنُ محمدٍ الرِّبَيعِيُّ ، ثنا أبو عبيدة مَعْمَرُ بنُ الْمُثَنَّى ، حدثني هشامُ بنُ عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنتُ قاعدةً أَعْرَلُ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نعلَه . قالت : فنظرتُ إليه ، فجعلَ جبينُه يَغْرُقُ ، وجعلَ عرقُه يتولَّدُ نورًا . قالت : فبُهِتُ . قالت : فنظرَ إليَّ فقال : « مالِكُ يا عائشة ؟ » قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، نظرتُ إليك فجعلَ جبينُكَ يَغْرُقُ ، وجعلَ عَرَقُكَ يتولَّدُ نورًا ، ولو رآكَ أبو كبيرٍ^(٧) الهذليُّ لعلمَ أنك أحقُّ بشعرِه . قال : « وما يقولُ أبو كبيرٍ ؟ » فقلت : يقولُ : ومُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ وفسادٍ مُرْضِعَةٍ وداءٍ مُغْفِلٍ^{(٨) (٩)}

(١) المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٣ .

(٢) في النسخ : « سلمة » . والمثبت من المعرفة والتاريخ . وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣٦ .

(٣) في م ، ص ، والمعرفة والتاريخ : « عن » . وهو إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، المعروف بأبو بابه الحنفية . انظر تهذيب الكمال ٢/١٨٣ .

(٤) الصحاح للجوهري (د ع ج) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣/٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٣٠٨ - ٣١٠ ، والمزى في تهذيب الكمال ٢٨/٣١٩ ، ٣٢٠ ، كلهم من طرق عن البخاري به بنحوه .

(٧) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « كثير » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر الشعر والشعراء ٢/٦٧١ .

(٨) الغبر : البقية . والحیضة : المرة من الحيض . وقيل : الحيض غذاء الصبي . وفساد مرضعة : لم تحمل عليه فتسقيه الغيل . انظر شرح ديوان الهذليين ٢/٩٣ .

« وإذا نظرت إلى أسيرة وجهه بَرَقَتْ كبرقِ العارضِ المتهلِّلِ^(٢) »
 قالت : فوضع رسولُ الله ﷺ ما كان بيده ، وقام إلىَّ وقَبَّلَ بَيْنَ^(٣) عَيْنَيَّ ،
 وقال : « يا عائشةُ ، ما سُررتِ مني كسرورى منك » .

أبو عبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى مولاهم البصريُّ أحدُ أئمةِ اللغةِ والأدبِ وأيامِ
 الناسِ . قال الجاحظُ : كان عارفاً بجميعِ العلومِ . وقال يعقوبُ بْنُ شَيْبَةَ : سَمِعْتُ
 عَلِيَّ [٣ / ٤٣١ و] بَنَ الْمَدِينِيِّ يُثْنِي عليه وَيُصَحِّحُ روايته . وقال الدارقطنيُّ : لا بأسَ
 به ، ولكنه كان متهمًا برأيِ الخوارجِ وبالإحداثِ^(٤) . وتُوَفِّي سنةَ عَشْرٍ ومائتين
 وقد قاربَ المائةَ أو أكملَها . واللَّهُ تعالى أعلمُ . وشيخُ البخاريِّ لا يُعرفُ ، وإسنادهُ
 الغرابةُ إليه أَوْلَى من إسنادهَا إلى أبي عبيدة^(٥) .

« وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٦) : ثنا شعبةُ ، أخبرني سِمَاكُ ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ
 سَمُرَةَ يَقُولُ : كان رسولُ الله ﷺ أَشْهَلَ العينينِ ، مِنْهُوسَ الْعَقَبِ^(٧) ، ضَلِيعَ
 الفمِ . هكذا وَقَعَ في روايةِ أبي داودَ عن شعبةَ : أَشْهَلَ العينينِ . قال أبو عبيد^(٨) :
 والشُّهْلَةُ حمرةٌ في سوادِ العينِ ، والشُّكْلَةُ حمرةٌ في بَيَاضِ العينِ . قلتُ : وقد
 رَوَى هذا الحديثُ مسلمٌ في « صحيحه » ، عن أبي موسى وَبُئْدَارٍ ، كلاهما^(٩)

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أسرته : طرائقه . والعارض : هو الذي يجيء معارضاً في السماء . والمهمل : شرح ديوان الهذليين ٢ / ٩٤ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) انظر هذه الأقوال في ميزان الاعتدال ٤ / ١٥٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٦) مسند أبي داود (٧٦٥) .

(٧) منهوس العقب : قليل لحم العقب . كما في رواية مسلم الآتية .

(٨) غريب الحديث لأبي عبيد الهروي ٣ / ٢٧ ، ٢٨ .

^(١) عن "غندر"، عن شعبة^(٢) به^(٣). وقال: أشكل العينين^(٤). وهذا هو الصواب، ورواه الترمذى، عن^(٥) أحمد بن منيع، عن أبي قطن، عن شعبة^(٥) به^(٥)، وقال: أشكل العينين. وقال: حسن صحيح. ووقع فى «صحيح مسلم» تفسير الشكلة بطول أشفار العينين، وهو من بعض الرواة. وقول أبى عبيد أنها حمرة فى بياض العين أشهر وأصح، وذلك يدل على القوة والشجاعة^(٦). والله تعالى أعلم.

وقال يعقوب بن سفيان^(٧): ثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنى عمرو بن الحارث، حدثنى عبد الله بن سالم، عن الزبىدى، حدثنى الزهرى، عن سعيد ابن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ، فقال: كان مفاض الجبين، أهدب الأشفار.

وقال يعقوب بن سفيان^(٨): ثنا أبو غسان، ثنا جُمَيْع بن عمر بن عبد الرحمن العجللى، حدثنى رجل بمكة، عن ابن لأبى هالة التميمى، عن الحسن بن على، عن خاله قال: كان رسول الله ﷺ واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ فى غير قرين، بينهما عزق يُدره الغضب^(٩)، أفتى العززين، له نور يغلو، يحسبه من لم يتأمله أشم، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب^(١٠)، مُقلج الأسنان.

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) مسلم (٢٣٣٩).

(٤) فى مسلم: «العين».

(٥) الترمذى (٣٦٤٦).

(٦) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٥.

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٥٦ مطولا. كما أخرجه الترمذى فى الشمائل (٧) من طريق جميع بن عمر به. وإسناده ضعيف جدًا (مختصر الشمائل ٦).

(٨) يدره الغضب: أى يمتلىء دما إذا غضب كما يمتلىء الضرع لبنًا إذا دَر. النهاية ٢/ ١١٢.

(٩) الشَّنْب: البياض والبريق والتحديد فى الأسنان. النهاية ٢/ ٥٠٣.

وقال يعقوب^(١) : ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهرى ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، عن كُرَيْب ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ [٣ / ٤٣١ ط] أفلح الثَّيْتَيْنِ ، وكان إذا تكلم رُئِيَ كالنور بين ثَنَاه . ورواه الترمذى ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن إبراهيم بن المنذر به^(٢) .

وقال يعقوب بن سفيان^(٣) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حجاج ، عن سيمالك ، عن جابر بن^(٤) سَمُرَةَ قال : كنتُ إذا نظرتُ إلى رسول الله ﷺ قلتُ : أكحل العينين . وليس بأكحل ، وكان فى ساقى رسول الله ﷺ حُمُوشَةٌ^(٥) ، وكان لا يَضْحَكُ إلا تَبَسُّمًا .

وقال الإمام أحمد^(٦) : ثنا وكيع ، حدثني مُجَمِّع بن يحيى ، عن عبد الله بن عمران الأنصارى ، عن على ، والمسعودى ، عن عثمان بن عبد الله بن^(٧) هُرْمَز ، عن نافع بن جبير ، عن على قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخَمَ الرأسِ واللحية ، شَنَّ الكفين والقدمين والكراديس ، مُشْرَبًا وجهه حمرةً ، طويلَ المشربة ، إذا مشى تَكَفَّأ تَكَفَّيًّا^(٨) ، كما يُتَقَلَّعُ مِنْ

(١) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٦٠ .

(٢) الشمائل (١٤) . ضعيف جدًا (مختصر الشمائل ١٣) .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٦٠ .

(٤) فى م ، ص : « عن » .

(٥) يقال رجل حَمَش الساقين ، وأَحْمَش الساقين : أى دقيقهما . النهاية ١ / ٤٤٠ .

(٦) المسند ١٢٧ / ١ ، لإسنادين عن على ، وإسناد وكيع عن المسعودى صحيح . انظر شرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٢٠ / ٢٣٢ .

(٧) فى م ، ص : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٤٩٢ .

(٨) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص .

صَخْر^(١)، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

قال ابنُ عساکر^(٢) : وقد رواه عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الحَرْثِيُّ عن مُجَمِّعٍ ، فأَدْخَلَ بينَ ابنِ عِمْرَانَ وبينَ عليٍّ رجلاً غيرَ مُسَمًّى . ثم أُسْنَدَ^(٣) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْفَلَّاسِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ ، ثنا مُجَمِّعُ بْنُ يَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عِمْرَانَ ، عن رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قال : سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ مُخْتَبٍ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، عن نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : كَانَ أَيْضَ اللونِ مُشْرِبًا حَمْرَةً ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ ، سَبَطَ الشَّعْرَ ، دَقِيقَ الْمَشْرِبَةِ ، سَهْلَ الْخَدِّ ، كَثَّ اللَّحْيَةَ ، ذَا وَفْرَةٍ ، كَانَ عُثْقُهُ إِثْرِيْقُ فُضْيَةٍ ، لَهُ شَعْرٌ يَجْرِي^(٤) مِنْ لَبَّيْهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَالْقَضِيبِ ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ ، شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ^(٥) ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا^(٦) الْعَاجِزِ وَلَا اللَّأْمِ^(٧) ، كَانَ عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ اللَّوْلُؤُ ، وَلَرِيخُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ ، لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ .

وقال يعقوبُ بْنُ سَفِيَانَ^(٨) : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسِ الْحُدَّائِيِّ^(٩) ، ثنا خَالِدُ بْنُ خَالِدِ التَّمِيمِيِّ ، عن يَوْسُفَ بْنِ مَازِنِ الْمَازِنِيِّ^(١٠) ، أَنَّ رَجُلًا

(١) أراد قوة مشيه ، كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا ، لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه ؛ فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به . النهاية ١٠١ / ٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٣) أي ابن عساکر .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) في النسخ : «القدم» . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦ - ٦) في تاريخ دمشق : «ولا الفاجر ولا اللئيم» . والألم : الشديد من كل شيء . اللسان (ل أ م) .

(٧) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٤٣ .

(٨) في الأصل ، م : «الحراني» . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٥٣ .

(٩) كذا في النسخ . وفي المعرفة والتاريخ : «الراسبي» . انظر التاريخ الكبير ٨ / ٣٧٤ ، وتهذيب الكمال ٣٢٦ / ٣٢٧ ، وفيهما : الراسبي .

قال لعلی : یا أمیر المؤمنین ، انعت لنا رسول الله ﷺ . قال : كان أبيض مُشرباً حمرةً ، ضخَمَ الهامة ، أغرَّ ، أبلج ، [٤٣٢/٣] أهدب الأشفار .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير ، قال شريك : قلت له : عمَّن یا أبا عمير ، عمَّن حدَّثه ؟ قال : عن نافع بن جبیر ، عن أبيه ، عن عليّ قال : كان رسول الله ﷺ ضخَمَ الهامة ، مُشرباً حمرةً ، شَنَّ الكفين والقدمين ، ضخَمَ اللحية ، طويل المِشربة ، ضخَمَ الكراديس ، يمشى فى صَبَبٍ ، يتكفأ فى المشية ، لا قصير ولا طويل ، لم أر قبله مثله ولا بعده . وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن عليّ ، وروى عن عمر نحوه^(٢) .

وقال الواقدي^(٣) : ثنا بكير بن مِشمار ، عن زياد مولى^(٤) سعيد قال : سألتُ سعد بن أبى وقاص : هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، ولا هم به ، كان شيبه فى عنقه وناصيته ، لو أشاء أن أعدها لعددتها . قلت : فما صفته ؟ قال : كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأنهق ولا بالآدم ، ولا بالسبط ولا بالقَطَط ، وكانت لحيته حسنة ، وجبينه صلتاً ، مُشرباً بحمرة ، شَنَّ الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني^(٥) : ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم العسكري ، ثنا بشر^(٦) بن مهران ، ثنا

(١) المسند ١/١٣٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٢٦٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/٤١٨ ، من طريق الواقدي به . وانظر تاريخ دمشق ٣/٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) فى م ، ص : « بن » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/٢٦٥ ، من طريق أبى نعيم به .

(٦) فى م ، ص : « بسر » ، وانظر المرح والتعديل ٢/٣٦٧ ، ٣٧٩ .

شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال :
 إن أول شيء علمته من أمر^(١) رسول الله ﷺ ؛ قدمت مكة في غمومة لي ،
 فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب ، فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا
 إليه ، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض ، تغلوه حمرة ، له وقرة
 جعدة إلى أنصاف أذنيه ، أفتى الأنف ، برأق الثنايا ، أذعج العينين ، كث اللحية ،
 دقيق المشربة ، شش الكفين والقدمين ، عليه ثوبان أبيضان ، كأنه القمر ليلة البدر .
 وذكر تمام الحديث وطوافه ، عليه الصلاة والسلام ، بالبيت وصلاته عنده هو
 وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه ، فقال : هذا هو ابن أخي
 محمد بن عبد الله ، وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس .

^(٢) وقد ثبت في « الصحيحين »^(٣) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إني
 أراكم من وراء ظهري » . فقال بعض العلماء : يعني بعيني قلبي . حتى فسر
 بعضهم قوله تعالى^(٤) : [٤٣٢/٣] ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩]
 بذلك ، وهذا التفسير ضعيف . وقال آخرون : بل كان هذا من خصائصه ، عليه
 الصلاة والسلام ، أنه كان ينظر من ورائه كما ينظر أمامه . وقد نص على ذلك
 الحافظ أبو زُرعة الرازي في كتابه « دلائل النبوة » ، فبؤب عليه وأورد الأحاديث
 الواردة في ذلك من طريق ثابت وحُمَيد وعبد العزيز بن صُهَيب وقتادة ، كلهم
 عن أنس ، فذكره^(٥) .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) البخاري (٤١٩ ، ٧٤٢ ، ٦٦٤٤) ، ومسلم (١١٠ ، ١١١ ، ٤٢٥) .

(٤) انظر تفسير الطبري ١٢٣/١٩ - ١٢٥ . والتفسير للمصنف ١٨٢/٦ .

(٥) المسند ١٦١/٣ ، ومصنف عبد الرزاق (٢٤٢٧ ، ٢٤٦٣) من طريق ثابت . والبخاري (٧١٩) =

^(١) قال ^(٢) : وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، ثنا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ ، عَنْ عَجْلَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى مَا وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا رُكُوعَكُمْ وَسُجُودَكُمْ » .

وَحَدَّثَنَا ^(٣) سَعِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ » . وَرَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بِمِثْلِهِ ^(٤) . وَهُوَ فِي « الصَّحِيحِينَ » ^(٥) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَاهُنَا ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خَشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ وَلَا سُجُودُكُمْ ؛ إِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » .

ثُمَّ رَوَى عَنْ الْحُمَيْدِيِّ ^(٦) ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَابُورَ وَحُمَيْدِ الْأَعْرَجِ وَابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٧) .

= (٧٢٥) ، مِنْ طَرِيقِ حَمِيدٍ . وَابْنُ خَرَّابٍ (٧١٨) ، وَمُسْلِمٌ (٤٣٤) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبٍ . وَابْنُ خَرَّابٍ (٧٤٢ ، ٦٦٤٤) ، وَمُسْلِمٌ (٤٢٥) ، مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ ، كُلُّهُمَا عَنْ أَنَسٍ بِهِ .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٢) أَيْ أَبُو زُرْعَةَ . وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي الْمَعْدِيَّاتِ (٢٨١٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي الْإِحْسَانِ (٦٣٣٨) ، مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ بِهِ . وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٢٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٧١) ، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي مُسْنَدِهِ ١٠٥ / ٢ ؛ كُلُّهُمَا عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ . وَلَيْسَ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُبَاشَرَةً كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ (٤٧٤) ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ .

(٥) الْبَخَارِيُّ (٤١٨ ، ٧٤١) ، وَمُسْلِمٌ (٤٢٤) .

(٦) مُسْنَدُ الْحُمَيْدِيِّ (٩٦٢) .

^(١) ثم رَوَى عن عمرو بن عثمان الحِمْصِيِّ وغيره ، عن بَقِيَّةَ ، حَدَّثَنِي حَبِيبُ ابْنِ أَبِي مُوسَى - وهو ابنُ صالحٍ - قال : كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ عِينانِ في قفاه يُنَصِّرُ بهما مِن ورائِهِ . وهذا غريبٌ جدًّا ^(٢) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : ثنا "محمدُ بنُ" جعفرٍ ، ثنا عوفُ بنُ أبي جميلةَ ، عن يزيدَ الفارسيّ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في النومِ في زمنِ ابنِ عباسٍ . قال : وكان يزيدُ يَكْتُبُ المصاحفَ . قال : فقلتُ لابنِ عباسٍ : إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في النومِ . قال ابنُ عباسٍ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إن الشيطانَ [٣/٤٣٣] لا يَسْتَطِيعُ أن يَتَشَبَّهَ بي ، فمن رآني 'في النومِ' فقد رآني » . فهل تَسْتَطِيعُ أن تَنَعَّثَ لنا هذا الرجلَ الذي رأيتَ ؟ قال : قلتُ : نعم ، رأيتُ رجلًا بينَ الرجلينِ ، جسمُهُ ولحمُهُ أَسْمَرُ إلى البياضِ ، حسنَ المَضْحَكِ ^(٤) ، أَكْحَلَ العينينِ ، جميلَ دوائرِ الوجهِ ، قد مَلَأَتْ لحيتهُ مِن هذه إلى هذه ، حتى كادت تَمَلَأُ نَحْرَهُ . قال عوفُ : لا أدري ما كان مع هذا مِن النَّعَثِ . قال : فقال ابنُ عباسٍ : لو رأيتهُ في اليَقْظَةِ ما اسْتَطَعْتُ أن تَنَعَّثَهُ فوقَ هذا .

^(٥) وقال أبو زُرْعَةَ الرازيّ في كتابِ « دلائلِ النبوة » : بابُ مَنْ ذَكَرَ أنَ النَّبِيِّ ﷺ كان إذا تَكَلَّمَ رُئِيَ النُّورُ مِن بَيْنِ ثَنِيَّتَيْهِ . حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ المنذرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ^(٦)

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) المسند ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢ . (إسناده ضعيف) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وانظر أطراف المسند ٣/ ٢٩٠ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « الضحك » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

«الحيزامي»^(٢)، ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أخي موسى بن عقبة، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا تكلم رُئِيَ النور من ثِيَابِهِ. إسناده جيد^(١).

وقال محمد بن يحيى الذهلي^(٣): ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري قال: سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله ﷺ فقال: أحسن الصفة وأجملها؛ كان رُبْعَةً إلى الطول أقرب^(٤) ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العين، أهدب الأشفار، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها، ليس لها أخمص، إذا وضع رداءه على منكبيه فكانه سبيكة فضة، وإذا ضحك كاد يتلأأ في الجدر، لم أر قبله ولا بعده مثله. وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل، فقال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، يعني الزُّيَيْدِي، حدثني عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن الزُّيَيْدِي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. فذكر نحوه ما تقدم^(٥).

ورواه الذهلي^(٦)، عن إسحاق بن راهويه، عن النَّضْرِ بْنِ شَمِيل، عن صالح ابن^(٧) أبي الأخضر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ كأنما صيغ من فضة، رَجُلَ الشعر، مُفَاضُ البطن، عَظِيمُ مُشَاشِ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧١)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢١٥/١ كلاهما من طريق إبراهيم ابن المنذر به نحوه. قال الهيثمي في المجمع ٢٧٩/٨: فيه عبد العزيز بن أبي ثابت وهو ضعيف.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٠/٣، من طريق الذهلي به.

(٤) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٩/٣، عن محمد بن يحيى الذهلي به نحوه.

(٦) المصدر السابق ٢٧١/٣.

(٧) في م، ص: «عن».

الْمُنَكِّبِينَ^(١) ، يَطَأُ بِقَدَمِهِ جَمِيعًا ، إِذَا أَقْبَلَ أَقْبَلَ جَمِيعًا ، وَإِذَا أَدْبَرَ أَدْبَرَ جَمِيعًا .

ورواه الواقدي^(٢) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٣ / ٤٣٣ ظ] شَنَّ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَيْنِ ، ضَخَمَ السَّاقَيْنِ ، عَظِيمَ السَّاعِدَيْنِ ، ضَخَمَ الْعَضْدَيْنِ وَالْمُنَكِّبَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَهُمَا ، رَحَبَ الصَّدْرِ ، رَجَلَ الرَّأْسِ ، أَهْدَبَ الْعَيْنَيْنِ ، حَسَنَ الْفَمِ ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ ، تَامَ الْأُذُنَيْنِ ، رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَا طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا ، أَحَسَّنَ النَّاسَ لَوْنًا ، يُقْبَلُ مَعًا وَيُدْبَرُ مَعًا ، لَمْ أَرْ مِثْلَهُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهِ .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٣) : أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ، ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَمُودِيُّ الْمَرْوَزِيُّ ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ ، ثَنَا حَرْبُ بْنُ سَرِيحٍ صَاحِبُ الْخُلُقَانِ^(٤) ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةٍ ، حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي رُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجَسَمِ ، عَظِيمُ الْجُمَةِ ، دَقِيقُ الْأَنْفِ ، دَقِيقُ الْحَاجِبَيْنِ ، وَإِذَا مِنْ لَدُنْ نَحْرِهِ إِلَى شِرَّتِهِ كَالْخِيطِ الْمَدُودِ شَعْرُهُ ،^(٥) وَرَأَيْتُهُ يَنْ^(٥) طِمْرَيْنِ ، فَذَنَا مَنَى وَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ » .

(١) مشاش المنكبين: رعوس عظامهما. انظر النهاية ٤/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٤١٥ ، عن الواقدي به . وانظر تاريخ دمشق ٣/ ٢٧٠ .

(٣) دلائل النبوة ١/ ٢٤٨ .

(٤) في ١١١ ، م ، ص : « الحلواني » .

(٥ - ٥) في م ، ص : « ورأسه من » . والطر: الثوب الخلق . النهاية ٣/ ١٣٨ .

ذَكَرُ شَعْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قد ثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث الزهري، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيءٍ، وكان أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وكان المشركون يَفْرُقُونَ رءوسَهُمْ، فسَدَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم فرَّقَ بعدُ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢): ثنا حمادُ بنُ خالدٍ، ثنا مالكٌ، ثنا زيادُ بنُ سعيدٍ، عن الزهري، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سَدَلَ ناصِيَتَهُ ما شاء أن يَسْدِلَ، ثم فرَّقَ بعدُ. تفرد به من هذا الوجه.

وقال محمدُ بنُ إِسْحاقَ^(٣)، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن عروة، عن عائشةَ قالت: أنا فرَّقْتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ رأسَهُ؛ صَدَعْتُ فَرْقَهُ عن يافوخِهِ، وَأَرْسَلْتُ ناصِيَتَهُ بينَ عَيْنَيْهِ.

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٤): وقد قال لي محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ، وكان فقيهاً مسلماً: ما هي إلا سِيما من سِيما الأنبياءِ^(٥)، تَمَسَّكَتْ بها النصارى من بينِ الناسِ.

(١) البخارى (٣٥٥٨، ٣٩٤٤، ٥٩١٧)، ومسلم (٢٣٣٦).

(٢) المسند ٢١٥/٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤١٨٩)، والبيهقى في دلائل النبوة ٢٢٦/١، كلاهما من طريق ابن إِسْحاقَ به، واللفظ للبيهقى. حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٥٢٩).

(٤) أخرجه البيهقى في دلائل النبوة ٢٢٦/١، بإسناده إلى ابن إِسْحاقَ.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٦) في النسخ: «النجارى». والمثبت من الدلائل.

(٧) سقط من: م، ص.

وثبت في «الصحيحين»^(١) عن البراء أن رسول الله ﷺ كان يضرب شعره إلى منكبيه. وجاء في الصحيح^(٢) عنه وعن غيره: إلى أنصاف أذنيه. ولا منافاة بين الحالين، فإن الشعر تارة يطول، وتارة [٣/٤٣٤و] يقصر منه، فكل حكي بحسب ما رأى.

وقال أبو داود^(٣): ثنا ابن نفل، ثنا ابن أبي الزناد^(٤)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمّة^(٥). وقد ثبت أنه، عليه الصلاة والسلام، حلق جميع رأسه في حجة الوداع^(٦). وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوماً، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

وقال يعقوب بن سفيان^(٧): ثنا عبد الله بن مسلمة^(٨) ويحيى بن عبد الحميد، قالا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم هانئ: قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر. تعني ضفائر. ورواه الترمذي^(٩) من حديث سفيان بن عيينة.

(١) البخاري (٥٩٠١)، ومسلم (٢٣٣٧/٩٢).

(٢) البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧/٩١) من حديث البراء، ومن حديث أنس عند مسلم (٩٦/٢٣٣٨).

(٣) أبو داود (٤١٨٧). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود (٣٥٢٧).

(٤ - ٤) في م: «الرواد»، وفي ص: «أبي الزاد». وكلاهما خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٧/٩٥.

(٥) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس أو ما جاوز شحمة الأذن. والجمّة: ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين.

(٦) البخاري (١٧٢٦، ٤٤١٠، ٤٤١١).

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٢٤، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٨) في النسخ: «مسلم». وهو خطأ. والمثبت من دلائل النبوة، انظر تهذيب الكمال ١٦/١٣٦.

(٩) الترمذي (١٧٨١). صحيح (صحيح سنن الترمذي (١٤٥٦).

وُثِّبَتْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ رِبْعَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ بِالسَّبْطِ وَلَا بِالْقَطِطِ . قَالَ : وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بِيضَاءً .

وَفِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ : أَخْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا . وَكَذَا رَوَى هُوَ وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ^(٣) .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ : قِيلَ لِأَنَسٍ : هَلْ كَانَ شَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا شَأْنَهُ اللَّهُ بِالشَّيْبِ ، مَا كَانَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا سَبْعَ عَشْرَةٍ أَوْ ثَمَانِي عَشْرَةَ شَعْرَةً ^(٤) .

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَخْضُبْ ، إِنَّمَا كَانَ شَمَطٌ عِنْدَ الْعَنْقَقَةِ يَسِيرًا ، وَفِي الصُّدْعَيْنِ يَسِيرًا ، وَفِي الرَّأْسِ يَسِيرًا .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٦) : ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثَنَا هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا : هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ فِي صُدْعَيْهِ .

(١) البخارى (٣٥٤٧ ، ٣٥٤٨ ، ٥٩٠٠) ، ومسلم (٢٣٤٧) .

(٢) البخارى (٥٨٩٤) . وهذا لفظ مسلم (٢٣٤١/١٠٢) .

(٣) البخارى (٥٨٩٥) ، ومسلم (٢٣٤١/١٠٣) .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٢٥٤/٣ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، كلاهما من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) مسلم (٢٣٤١/١٠٤) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٣٢/١ ، من طريق المثنى به ، واللفظ للبيهقى .

(٦) البخارى (٣٥٥٠) .

وروى البخاري^(١)، عن عصام بن خالد، عن حريز^(٢) بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بشر السلمي : رأيت رسول الله ﷺ ، أكان شيخاً ؟ قال : كان في عنقته شعرات بيض . وتقدم عن جابر بن سمره مثله .

وفي « الصحيحين »^(٣) من حديث أبي إسحاق ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ هذه منه بيضاء . يعنى عنقته .

وقال يعقوب بن سفيان^(٤) : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة [٣ / ٤٣٤ ظ] السكري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال : دخلنا على أم سلمة ، فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ ، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم^(٥) . رواه البخاري^(٦) ، عن موسى بن إسماعيل^(٧) ، عن سلام بن أبي مطيع ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب ، عن أم سلمة به .

وقال البيهقي^(٨) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصّغاني ، ثنا يحيى بن أبي بكير^(٩) ، ثنا إسرائيل ، عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل^(١٠) من فضة ضخمة ، فيه من شعر رسول الله ﷺ ، فكان إذا أصاب إنسانا الحمى بعث إليها

(١) البخارى (٣٥٤٦) .

(٢) وفي ١١١ ، م ، ص : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٥٦٨ .

(٣) البخارى (٣٥٤٥) ، ومسلم (٢٣٤٢ / ١٠٦) ، واللفظ لمسلم .

(٤) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) الكتم : نبت يُخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه وأصله . المحيط (ك ت م) .

(٦) البخارى (٥٨٩٧) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « إسماعيل بن موسى » . والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٢٩ / ٢١ .

(٨) دلائل النبوة ١ / ٢٣٦ .

(٩) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(١٠) الجلجل : هو شبه الجرس ، وقد تنزع منه الحصة التى تتحرك ، فيوضع فيه ما يحتاج إلى صيانته .

فتح البارى ١٠ / ٣٥٣ .

فخَضَّصَتْهُ^(١) فيه ، ثم يَنْضَحُهُ الرجلُ على وجهه . قال : فَبَعَثَنِي أَهْلِي إِلَيْهَا فَأَخْرَجَتْهُ ، فإذا هو هَكَذَا - وأشار إِسْرَائِيلُ بثَلَاثِ أَصَابِعَ - وكان فيه خَمْسُ شَعْرَاتٍ حُمْرٍ . رواه البخاريُّ ، عن مالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عن إِسْرَائِيلَ^(٢) عن عِثْمَانَ^(٣) به .

وقال يعقوبُ بْنُ سَفِيَّانَ^(٤) : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ ، حدثني إِيَادٌ ، عن أَبِي رِثْمَةَ قال : انْطَلَقْتُ مع أَبِي نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَيْتُهُ قال : هل تَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ قلتُ : لا . قال : إِنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فاقْشَعْرَزْتُ حينَ قال ذلك ، وكنتُ أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ لَا يُشْبِهُ النَّاسَ ، فإذا هو بَشَرٌ ذُو وَفْرَةٍ بِهَا رَدْعٌ مِنْ حِنَاءٍ^(٥) ، وعليه بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ . ورواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَادٍ بْنِ لَقِيطٍ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي رِثْمَةَ ، واسمُهُ حَبِيبُ بْنُ حَيَّانَ ، ويقالُ : رِفَاعَةُ بْنُ يَثْرِيٍّ . وقال التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ^(٧) إِيَادٍ . كَذَا قَالَ .

وقد رواه النَّسَائِيُّ أيضًا مِنْ حَدِيثِ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، كلاهما عن إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ بِهِ بَعْضُهُ^(٨) . ورواه يعقوبُ بْنُ سَفِيَّانَ^(٩)

(١) خَضَّصَتْهُ : حركته ورجلته . انظر الوسيط (خضض) ، والمخضض هو الشعر .

(٢) زيادة من : ٤١ . والحديث في صحيح البخاري (٥٨٩٦) بنحوه .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ٢٣٧ ، من طريق يعقوب به .

(٤) ردع من حناء : أثر من حناء . انظر الوسيط (ردع) .

(٥) أبو داود (٤٠٦٥ ، ٤٢٠٦) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢٨١٢) ، والنَّسَائِيُّ (١٥٧١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤٣٠) .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٨) النَّسَائِيُّ (٤٨٤٧ ، ٥٠٩٩) ، كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٢٦ ، وأبو داود (٤٢٠٨) ، =

(١) أَيضًا^(٢)، عن محمد بن عبد الله المخزومي، عن أبي سفيان الحميري، عن الضحاك بن حمزة، عن^(٣) غفيلان بن جامع، عن^(٤) إياد بن لقيط عن أبي رثة قال: كان رسول الله ﷺ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ، وكان شعره يَبْلُغُ كَيْفِيَهُ أَوْ مَنُكِبِيَهُ.

وقال أبو داود^(٥): ثنا عبد الرحيم بن مطرّف أبو^(٦) سفيان، ثنا عمرو بن محمد، أنا ابن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يَلْبَسُ التُّعَالَ [٣/٤٣٥] السَّبِيَّةَ. وَيُصَفِّرُ لَحْيَتَهُ بِالْوَرَسِ وَالرَّغْفَرَانِ، وكان ابن عمر يَفْعَلُ ذلك. ورواه النسائي، عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي، عن عمرو بن محمد العنقري^(٧) به^(٨).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٩): أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا الحسين^(١٠) بن محمد بن زياد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا

= كلهم من حديث الثوري به. ومن طريق عبد الملك بن عمير أخرجه النسائي (٥٣٣٤)، وأحمد ٤/ ١٦٣ وغيرهما. وهو صحيح (صحيح سنن النسائي ٤٤٩٢، ٤٩١٢).

(١ - ١) سقط من: ١١١، ٤١.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ٢٣٨، من طريق يعقوب به.

(٣) في م، ص: «بن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٨.

(٤) في م، ص: «بن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٨.

(٥) أبو داود (٤٢١٠)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ٢٣٨. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٤٧).

(٦) في ٤١: «وأبو»، وفي م، ص: «ابن». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤١.

(٧) في ٤١: «العنقري»، وفي م: «المنقري». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠.

(٨) النسائي (٥٢٥٩). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٤٨٣٩).

(٩) دلائل النبوة ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(١٠) في النسخ: «الحسن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٧٦.

يحيى بن آدم، (ح) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، أنا يعقوب بن سفيان، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي، ثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان شيب رسول الله ﷺ نحوًا من عشرين شعرة. وفي رواية إسحاق: رأيت شيب رسول الله ﷺ نحوًا من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه.

قال البيهقي^(١): وحدثنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا هلال بن العلاء الرقي، ثنا حسين بن عياش^(٢) الرقي، ثنا جعفر بن برقان، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال: قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وإليها، فبعث إليه عمر، وقال للرسول: سله هل خضب رسول الله ﷺ، فإني رأيت شعرا من شعره قد لَوْن؟ فقال أنس: إن رسول الله ﷺ كان قد مُتَّع^(٣) بالشَّوَادِ، ولو عددت ما أقبل علي من شَيْبَةٍ في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن^(٤) على إحدى عشرة شَيْبَةً، وإنما هذا الذي لَوْن من الطيب الذي كان يُطَيَّبُ به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غيّر لونه.

قلت: ونفى أنس للخضاب معارض بما تقدّم عن غيره من إثباته، والقاعدة المقررة أن الإثبات مُقَدَّم على النفي؛ لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي. وهكذا إثبات غيره لأزيد^(٥) مما^(٦) ذكر من الشيب^(٧) مُقَدَّم، لاسيما عن

(١) دلائل النبوة ٢٣٩/١.

(٢) في النسخ: «عباس». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٤٥٩/٦.

(٣) في ٤١: «بقع»، وفي م، ص: «منع».

(٤) في م، ص: «أزيد».

(٥) في م: «لزيادة».

(٦) في النسخ: «ما». والمثبت يقتضيه السياق.

(٧) في ١١١، م: «السبب».

ابنِ عمرَ الذى المظنونُ أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصةً ، فإن اطلعها أمُّ من اطلع أنس ؛ لأنها ربما أنها قلتُ رأسه الكريمَ ، عليه الصلاة والسلام .

ذِكْرُ^(١) ما وَرَدَ فى مَنْكِبَيْهِ وسَاعِدَيْهِ

وإِبطَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَكَفَيْهِ ﷺ

قد تقدم ما أخرجه البخارى ومسلم من حديث شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : كان رسولُ الله [٣/ ٤٣٥ ظ] ﷺ مَرْبُوعًا ، بعيدَ ما بينَ المنكبين .^(٢) وقال الزبيدي^(٣) ، عن الزُّهْرِيّ ، عن سعيد ، عن أبى هريرة : كان رسولُ الله ﷺ بعيدَ ما بينَ المنكبين^(٤) .

وروى البخارى^(٥) ، عن أبى النعمان ، عن جرير ، عن قتادة ، عن أنس قال : كان النبى ﷺ ضخمَ الرأسِ^(٦) والقدمين ، سَبَطَ^(٧) الكفَّين . وتقدم من غير وجه أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان شَتْنَ الكفَّين والقدمين . وفى رواية : ضخم الكفَّين والقدمين .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ ، من طريق الزبيدي به .

(٤) البخارى (٥٩٠٧) .

(٥) فى البخارى : « اليدين » . والمثبت من النسخ هو لإحدى روايات البخارى . انظر البخارى طبعة الشعب ٢٠٨/ ٧ .

(٦) فى الأصل ، ص : « بسيط » . وفى البخارى : « بسط » . والمثبت موافق لإحدى روايات البخارى . انظر المصدر السابق .

وقال يعقوب بن سفيان^(١) : ثنا آدم وعاصم بن علي ، قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة يُنَعَّث رسول الله ﷺ ، قال : كان شَبَّحَ الذَّرَاعَيْنِ^(٢) ، بعيد ما بين المنكبين ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ . وفي حديث نافع ابن جبير ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ شَقَّ الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ ، ضَخَمَ الكَرَادِيسَ ، طَوِيلَ الْمَشْرِئَةِ^(٣) . وتقدم في حديث حجاج ، عن سيمالك ، عن جابر ابن سَمُرَةَ قال : كان في ساقَي رسول الله ﷺ حُمُوشَةٌ . أى لم يكونا ضَخْمَيْنِ . وقال سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم^(٤) : فَتَنَظَرْتُ إِلَى سَاقِيهِ - وفي رواية^(٥) : قَدَمِيهِ فِي الْعَزْرِ . يعنى الرِّكَاب - كَأَنَّهُمَا جُمَارَةٌ . أى جُمَارَةُ التَّخْلِ ؛ مِنْ بَيَاضِهِمَا .

وفي « صحيح مسلم »^(٦) عن جابر بن سَمُرَةَ : كان ضَلِيعُ الْفَمِ - وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ عَظِيمُ الْفَمِ - أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ - وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنَيْنِ - مَنُهِوسَ الْعَقَبِ . وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقَبِ . وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال .

وقال الحارث بن أبي أسامة^(٧) : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أَخَذْتُ أُمَّ سَلِيمٍ بِيَدِي مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَنَسٌ غُلَامٌ كَاتِبٌ يَخْدُمُكَ . قال : فَخَدَّمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لَشَيْءٍ صَنَعْتُ : أَسَأْتُ . ولا : بَقَسَ مَا صَنَعْتُ . ولا مِيسَسْتُ شَيْئًا قَطُّ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٤/١ ، من طريق يعقوب به .

(٢) شَبَّحَ الذَّرَاعَيْنِ : عَرِضُهُمَا . انظر اللسان (ش ب ح) .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٤/١ ، من طريق نافع به .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٧/١ ، بإسناده إلى سُرَاقَةَ .

(٥) هي رواية يونس عن ابن إسحاق . دلائل النبوة ٢٠٧/١ .

(٦) مسلم (٢٣٣٩) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٥/١ ، من حديث جابر بنحوه .

(٧) لم نجده من هذا الطريق ، والحديث قد أخرج الشطر الأول منه - حتى قوله : ما صنعت - من

حديث حميد ؛ الإمام أحمد في المسند ١٢٤/٣ ، ٢٠٠ ، ٢٥٦ . وأخرج شطره الثاني من حديث

حميد ؛ الإمام أحمد في المسند ٢٠٠/٣ ، وأبو يعلى في مسنده (٣٨٦٦) .

أَلَيْنَ مِنْ كَفَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ مِنْكَ وَلَا عَنَبْرًا أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وهكذا رواه مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، كُلُّهُمْ عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، فِي لَيْلٍ كَفَّهُ ، [٤٣٦/٣] عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَطِيبَ رَائِحَتِهِ ^(١) ، صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ ^(٢) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطَأُ بِقَدَمِهِ كُلَّهَا ، لَيْسَ لَهَا أُخْمَصٌ . وَقَدْ جَاءَ خِلَافُ هَذَا ، كَمَا سَيَأْتِي .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمَّتِي سَارَةُ بِنْتُ مِقْسَمٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ كَزْدَمٍ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ^(٤) ، وَأَنَا مَعَ أَبِي ، وَبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دِرَّةٌ كَدِرَةٌ الْكُتَّابِ ، فَدَنَا مِنْهُ أَبِي ، فَأَخَذَ بِقَدَمِهِ ، فَأَقْرَأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ : فَمَا نَسِيتُ طَوْلَ أُصْبُعٍ قَدِمَهُ السَّبَّابَةُ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعِهِ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ مُطَوَّلًا ^(٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِيَعُضِهِ ^(٦) ، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ خَالَتِهِ ، عَنْهَا ، بِنَحْوِهِ ^(٧) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْهَا ^(٨) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) لَمْ نَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٧٣) ، مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدٍ بِنَحْوِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١/ ٢٤٥ ، مِنْ طَرِيقِ الزُّبَيْدِيِّ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٦/ ٣٦٦ .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٢١٠٣ ، ٣٣١٤) .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَفِي الْأَصْلِ : «بِنَحْوِهَا» . وَالْحَدِيثُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (٢١٠٤) . وَعِنْدَهُ : عَنْ خَالَتِهِ عَنْ امْرَأَةٍ .

(٨) ابْنُ مَاجَةَ (٢١٣١) ، مِنْ رِوَايَةِ يَزِيدَ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ مَيْمُونَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وقال البيهقي^(١) : أنا عليُّ بنُ محمدٍ^(٢) بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيلُ ابنُ محمد الصَّفَّارُ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ أبو بكرٍ ، ثنا سَلَمَةُ^(٣) بنُ حفص السَّعْدِيُّ ، ثنا يحيى بنُ اليمان ، ثنا إسرائيلُ ، عن سَمَاكٍ ، عن جابر بنِ سَمُرَةَ قال : كانت أُصْبُعُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ خِنْصَرُهُ مِنْ رِجْلَيْهِ^(٤) مُتْظَاهِرَةً . وهذا حديثٌ غريبٌ .

صِفَةُ^(٥) قَوَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ ، وَطَيْبِ رَائِحَتِهِ

في « صحيح البخاري »^(٦) من حديث ربيعة ، عن أنس قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ؛ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ .

وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ . أخرجاه في « الصحيحين »^(٧) .

وقال نافع بن جبير^(٨) عن علي : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا

(١) دلائل النبوة ٢٤٨ / ١ .

(٢) في النسخ : « أحمد » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ٣١١ / ١٧ .

(٣) في الدلائل : « مسلمة » . وهو خطأ . وانظر تاريخ بغداد ١٣٤ / ٩ ، ١٣٥ .

(٤) في النسخ : « رجله » . والمثبت من الدلائل .

(٥) سقط من : م .

(٦) البخاري (٣٥٤٧) .

(٧) البخاري (٣٥٤٩) ، ومسلم (٢٣٣٧ / ٩٣) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٠ / ١ ، من حديث أبي إسحاق بنحوه .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥١ / ١ ، من طريق نافع بن جبير به .

بالقصير، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

وقال سعيد بن منصور^(١)، عن خالد بن عبد الله^(٢)، عن عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ قال : [٣ / ٣٦ ظ] كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى الطول أقرب، وكان عَرَفُهُ كاللؤلؤ. الحديث .

وقال سعيد^(٤)، ^(٥) عن نوح^(٦) بن قيس، عن خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن الراسبي، عن عليّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالذاهب طولًا، وفوق الزُبعة، إذا جاء مع القوم غمّهم، وكان عَرَفُهُ في وجهه كاللؤلؤ. الحديث .

وقال الزُّبَيْدِيُّ^(٧)، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رُبْعَةً، وهو إلى الطول أقرب، وكان يُقْبَلُ جميعًا، ويُذَبَّرُ جميعًا، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

وثبت في « البخاري »^(٨) من حديث حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال : ما مَسِسْتُ يدي دِيابِجًا ولا خَرِيرًا ولا شَيْئًا أَلِينَ مِنْ كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولا شَمِئْتُ رائحةً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. ورواه مسلم من

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٢/١، من طريق سعيد بن منصور بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : م، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٥٣/١٩ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٢/١، من طريق سعيد به نحوه .

(٤ - ٥) في ١١١ : « بن نوح »، وفي م : « عن روح ». وانظر تهذيب الكمال ٥٣/٣٠ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٢/١، ٢٥٣، من طريق الزبيدي به .

(٦) البخاري (٣٥٦١) .

حديث سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس به^(١).

ورواه مسلم أيضًا من حديث حماد بن سلمة^(٢)، عن ثابت، عن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مسست
حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت مشكًا ولا عنبرًا
أطيب من رائحة رسول الله ﷺ .

وقال أحمد^(٣) : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد ، عن أنس قال : ما مسست
شيئًا قط خبزًا ولا حبرًا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة أطيب
من ريح رسول الله ﷺ .^(٤) وهذا إسناد^(٥) ثلاثي على شرط « الصحيحين » ، ولم
يُخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

وقال يعقوب بن سفيان^(٦) : أنا عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد - وأخرجه
البيهقي^(٧) من حديث أحمد بن حازم^(٨) بن أبي غرزة^(٩) عنه - قال : ثنا أشباط بن
نصر ، عن سمالك ، عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة
الأولى ، ثم خرج إلى أهله ، وخرجت معه ، [٤٣٧/٣] فاستقبله ولدان ، فجعل
يمسح خدي أحدهم واحدًا واحدًا . قال : وأما أنا فمسح خدي ، فوجدت ليد

(١) مسلم (٢٣٣٠/٨١) .

(٢) بعده في النسخ : « وسليمان بن المغيرة » . وقد سبق للمصنف ذكر رواية سليمان . ورواية حماد عند

مسلم (٢٣٣٠/٨٢) .

(٣) المسند ١٠٧/٣ .

(٤ - ٤) في م ، ص : « والإسناد » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦/١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) المصدر السابق .

(٧ - ٧) في م : « بن أبي عروة » ، وفي الدلائل : « عن أبي غرزة » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩١/٢١ ،

٥٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٣ .

بَرْدًا وَرِيحًا، كَأَمَّا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَارٍ^(١). ورواه مسلمٌ عن عمرو بن حمادٍ به نحوه^(٢).

^(٣) وقال أبو زُرْعَةَ الرَازِيُّ^(٤): ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجَزَمِيُّ، ثنا أبو ثُمَيْلَةَ، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عبد الجبار بن وائل، عن أبيه قال: كنتُ أصافحُ النَّبِيَّ ﷺ أو يَمْسُ جِلْدِي جِلْدَهُ، فَأَتَعَرَّفُهُ^(٥) فِي يَدِي^(٦) بَعْدَمَا نَالَتهُ^(٦) أَطِيبَ رَائِحَةٍ مِنَ الْمِسْكِ^(٣).

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧): ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبة، وحجاج، أخبرني شعبة، عن الحكم، سمعتُ أبا جُحَيْفَةَ قال: خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ^(٨) وَيَسَّرَ يَدَيْهِ عَنَزَةً. زاد فيه عونٌ^(٩) عن أبيه: يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْحَمَارُ وَالْمَرَأَةُ.

قال حجاجٌ في الحديث: ثم قام الناسُ فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم. قال: فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي، فَإِذَا هِيَ أَتَرْدُ مِنَ الثَّلَجِ، وَأَطِيبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ. وهكذا رواه البخاري، عن الحسين بن منصور، عن حجاج بن محمد الأعمور، عن شعبة، فذكر مثله سواءً^(١٠). وأصلُ الحديث في

(١) جؤنة العطار: التي يُعَدُّ فيها الطيب ويُخَرَزُ.

(٢) مسلم (٢٣٢٩).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/٤ من طريق أبي حمزة به نحوه.

(٥) في الأصل: «فأتعرفه»، وفي ١١١: «ما يعرفه».

(٦ - ٦) في ١١١: «يعرفها له»، وفي ٤١: «تعرفها له»، وفي تاريخ دمشق: «بعد ثالثة».

(٧) المسند ٣٠٩/٤.

(٨) بعده في المسند: «والعصر ركعتين». والمثبت موافق لما في أطراف المسند ١٢٠/٦.

(٩) عون هو ابن أبي جحيفة. والزيادة هذه من الطريق الثانية التي أخرجه أحمد في المسند ٣٠٧/٤.

٣٠٨ عن وهب بن جرير عن شعبة عن عون عن أبيه. وقد ذكرها الإمام أحمد أيضًا في حديثنا هنا.

(١٠) البخاري (٣٥٥٣). واقتصر عنده على ذكر المرأة؛ قال: كان يمر من ورائها المرأة.

«الصحيحين» أيضًا^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا يزيد بن هارون ، أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلی بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله ﷺ الفجر^(٣) بمنى ، فانخرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا بهما^(٤) فجيء بهما^(٥) تزعّد فرائضهما ، فقال : « ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ » قالا : يا رسول الله ، إنا كنا قد صلينا فى الرّحال . قال : « فلا تفعلّا ، إذا صلى أحدكم فى رَحْلِهِ ، ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معه ، فإنها له نافلة » . قال : فقال أحدهما : استغفر لى يا رسول الله . فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ، ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده . قال : فما زلت أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله ﷺ ، فأخذت بيده ، فوضعتها إما على وجهى أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئا أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ . قال : وهو يومئذ فى مسجد [٣/٤٣٧ ظ] الخفيف .

ثم رواه أيضًا^(٥) ، عن أسود بن عامر وأبى النضر ، عن شعبة ، عن يعلی بن عطاء ، سمعت جابر بن يزيد بن الأسود ، عن أبيه ، أنه صلى مع رسول الله ﷺ

(١) البخارى (١٨٧ ، ٣٧٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٣٥٦٦ ، ٥٧٨٦ ، ٥٨٥٩) ، ومسلم (٥٠٣) .

(٢) المسند ١٦١ / ٤ .

(٣) سقط من : م ، ٤١ .

(٤ - ٥) فى م ، ص : « فجيا » .

(٥) المسند ١٦١ / ٤ .

الصَبَحَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : ثُمَّ ثَارَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ بِيَدِهِ يَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ . قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي ، فَوَجَدْتُهَا أَفْرَدَ مِنَ الثَّلَجِ ، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ ، عَنْ يَغْلَى بِهِ ^(١) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا مِسْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَهْلِي عَنْ أَبِي قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدَلُو مِنْ مَاءٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ ، ثُمَّ صَبَّ فِي الْبَيْرِ ، أَوْ شَرِبَ مِنَ الدَّلْوِ ، ثُمَّ مَجَّ فِي الْبَيْرِ ، فَفَاحَ مِنْهَا مِثْلُ ^(٣) رِيحِ الْمَسْكِ . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ ، وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، بِهِ ^(٤) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : ثنا هَاشِمٌ ، ثنا سُلَيْمَانٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ أَهْلٍ ^(٦) الْمَدِينَةِ بِأَنْيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا ، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ ، فَغَمَسَ ^(٧) يَدَهُ فِيهَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الثَّغَرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ بِهِ ^(٨) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٩) : حَدَّثَنَا حُجَّيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي

(١) أَبُو دَاوُدَ (٥٧٥، ٥٧٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٩)، وَالنَّسَائِيُّ (٨٥٧) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٥٣٨) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣١٥/٤ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَالحَدِيثُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢٥٧/١ . وَعِنْدَهُ : عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ مَعْمَرٍ -

لَا مَعْمَرَ - وَهُوَ خَطَأٌ ، انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٩٣/١٦ ، ١٩٧/٢٣ ، ٤٦١/٢٧ .

(٥) الْمُسْنَدُ ١٣٧/٣ .

(٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبَتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، ص : «فِيغَمَسُ» . وَهُوَ لَفْظُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ . وَفِي : م : «فَمَسَ» .

(٨) مُسْلِمٌ (٢٣٢٤/٧٤) .

(٩) الْمُسْنَدُ ٢٢١/٣ .

سَلَمَةُ الْمَاجِشُونِ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ . قَالَ : فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا ، فَأُتِيَتْ ^(١) فَقِيلَ لَهَا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمٌ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ . قَالَ : فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أُدِيمَ عَلَى الْفِرَاشِ ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا ^(٢) ، فَجَعَلَتْ تُنْشِفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصِرُهُ ^(٣) فِي قَوَارِيرِهَا ، فَفَزِعَ ^(٤) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ؟ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا . قَالَ : « أَصَبْتَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ حُجَجَيْنٍ بِهِ ^(٥) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٦) : ثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، ثَنَا سُلَيْمَانُ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ ^(٧) فِيهَا ، فَاسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ، مَا هَذَا الَّذِي [٤٣٨/٣] تَصْنَعِينَ ؟ » قَالَتْ : هَذَا ^(٨) عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِينِنَا ، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطُّيْبِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زَهِيرِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ بِهِ ^(٩) .

(١) فِي ٤١ ، م : « فَأُتَتْ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « عَتِيدَتَهَا » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « عَتِيدُهَا » . وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْعَتِيدَةُ طَبْلُ الْعَرَائِشِ أُعْتِدَتْ لَمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعُرُوسُ مِنْ طَيِّبٍ وَأَدَاةٍ وَتَخُورُ وَمَشْطٍ وَغَيْرِهِ ، أُدْخِلَ فِيهَا الْهَاءُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَسْمَاءِ . اللَّسَانُ (ع ت د) .

(٣) فِي م ، ص : « فَتَعَصَرَهُ » .

(٤) فَفَزِعَ : أَيْ اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٨٧/١٥ .

(٥) مُسْلِمٌ (٢٣٣١/٨٤) .

(٦) الْمُسْنَدُ ١٣٦/٣ .

(٧) تَسَلَّتْ الْعَرَقَ : أَيْ تَمَسَّحَهُ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٨٦/١٥ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٩) مُسْلِمٌ (٢٣٣١/٨٣) .

وقال أحمد^(١) : ثنا إسحاق بن منصور، يعني السُّلُوكِيَّ ، ثنا عُمَارَةُ ، يعني ابنَ زاذانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُقِيلُ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عَرَقًا ، فَاتَّخَذَتْ لَهُ نِطْعًا ، وَكَانَ يُقِيلُ عَلَيْهِ ، وَخَطَّتْ بَيْنَ رِجْلَيْهِ خَطًّا^(٢) ، وَكَانَتْ تُنَشِّفُ الْعَرَقَ فَتَأْخُذُهُ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ؟ » قَالَتْ : عَرَقَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجْعَلُهُ فِي طَبِيئِي . قَالَ : فَدَعَا لَهَا بِدُعَاءٍ حَسَنِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال أحمد^(٣) : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميدٌ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ 'يَأْتِي بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فَرَاشِهَا ، وَلَيْسَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي بَيْتِهَا ، فَتَأْتِي فَتَجِدُهُ نَائِمًا ، وَكَانَ ﷺ 'إِذَا نَامَ 'ذَفَّ عَرَقًا' ، فَتَأْخُذُ عَرَقَهُ بِقُطْنَةٍ فِي قَارُورَةٍ ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِسْكِيهَا . وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمَا .

وقال البيهقي^(٤) : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو عمرو المقرئ^(٥) ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة - وقال مسلم^(٦) : ثنا

(١) المسند ٣/ ٢٣١ .

(٢) قال صاحب بلوغ الأمانى ٤٢٦/٢٢ : المراد أعدت جلدًا مذبوغًا وضعته فوق الفراش ؛ ليتجمع العرق فيه ، وضغطت عليه من جهة الرجلين حتى كان فيه ما يشبه القناة .

(٣) المسند ٣/ ٢٣٠ .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « عرق » ، وفى م ، ص : « ذا عرق » . والمثبت من المسند . وذف : أى تصيب عرقا . انظر بلوغ الأمانى ٤٢٦/٢٢ .

(٦) دلائل النبوة ١/ ٢٥٨ .

(٧) فى م ، ص : « المغربى » .

(٨) مسلم (٢٣٣٢/٨٥) .

أبو بكر بن أبي شيبَةَ - ثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا أيوب، عن أبي قلابَةَ، عن أنس، عن أمِّ سليم، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يأتيها، فيقبلُ عندها فتبسطُ له نِطْعًا، فيقبلُ عليه، وكان كثيرَ العرقِ، فكانت تجمَعُ عرقَه، فتجعلُه في الطيبِ والقواريرِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أمِّ سليم، ما هذا؟» فقالت: عرقُكَ أدوفُ^(١) به طيبى. لفظُ مسلم.

وقال أبو يعلَى الموصلى في «مسنده»^(٢): ثنا بشرٌ^(٣)، ثنا حلبسٌ^(٤) بنُ غالب، ثنا سفيانُ الثوري، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إني زوّجْتُ ابنتى، وأنا أُحِبُّ أن تُعيننى بشيءٍ. قال: «ما عندى شيءٌ، ولكن إذا كان غدٌ، فأُتِنى بقارورةٍ واسعةِ الرأسِ وعُودِ شجرةٍ»^(٥)، «وآيةُ بينى وبينك أن تَدُقَّ ناحيةَ البابِ». قال: فأتاه بقارورةٍ واسعةِ الرأسِ، وعُودِ شجرةٍ^(٦). قال: فجعل يَسْلُثُ العرقَ من ذراعيه حتى امتلأتِ القارورةُ. قال: «فخذها، ومُرِ ابنتك أن تغمِسَ هذا العودَ في القارورةِ، وتطَيَّبَ به». قال: فكانت إذا تطَيَّبَت به سَمَّ أهلُ المدينةِ رائحةَ ذلك^(٧) الطيبِ فشمُّوا بيوتَ المُطَيِّبين. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًا.

(١) سقط من: م.

(٢) أدوف: أى أخلط. النهاية ١٤٠/٢.

(٣) مسند أبي يعلى (٦٢٩٥). كما أخرجه ابن عدى فى الكامل ٨٦٢/٢، ٨٦٣، من طريق أبي يعلى به. قال الهيثمى فى المجمع ٢٥٥/٤: رواه أبو يعلى وفيه حلبس بن غالب وهو متروك.

(٤) فى م، ص: «بسر».

(٥) فى الأصل، م، ص: «حلبس»، وفى ١١١، ٤١: «حابس». والمثبت من مسند أبي يعلى. وانظر ترجمة حلبس فى الكامل لابن عدى ٨٦٢/٢.

(٦) بعده فى مسند أبي يعلى: «وذكر الحديث فى الفوائد».

(٧ - ٧) زيادة من النسخ ليست فى الكامل.

(٨) زيادة من الكامل.

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار^(١) : [٤٣٨ / ٣ ط] ثنا محمد بن هاشم^(٢) ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مرَّ رسول الله ﷺ في هذا الطريق .^(٣) وقد رواه أبو زُرعة الرازي في « دلائل النبوة » من حديث عمر بن سعيد الأبيح ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ في طريق من طرق المدينة وجدَ من ذلك الطريق رائحة المسك ، فيقولون : مرَّ رسول الله ﷺ اليوم في هذا الطريق^(٤) . ثم قال^(٥) : وهذا الحديث رواه أيضًا معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ كان يُعرَفُ بريح الطيب . قلت^(٦) : كان رسول الله ﷺ طيبًا ، وريحه طيبٌ ، وكان مع ذلك يُحبُّ الطيب أيضًا .

قال الإمام أحمد^(٧) : ثنا أبو عبيدة ، عن سلام أبي المنذر ، عن ثابت ، عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : « حُبُّ إلى النساء والطيب ، وجعل قُرَّةَ عيني في الصلاة » .

ثنا^(٨) أبو سعيد مولى بنى هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري ، عن ثابت ، عن

(١) كشف الأستار (٢٤٧٨) . قال الهيثمي في المجمع ٢٨٨ / ٨ : رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني في الأوسط ... ورجال أبي يعلى وثقوا .

(٢) في م : « هشام » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) بعده في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « البيهقي » . وإنما هو من كلام البزار عقب حديثه الذي ساقه المصنف هنا .

(٥) سقط من : م . وياض في ص .

(٦) المسند ١٩٩ / ٣ .

(٧) المسند ١٢٨ / ٣ .

أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما ^(١) حُبُّ إِيَّيْ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّبِيبُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ ، عن الحسين بن عيسى القومسي ^(٢) ، عن عفان بن مسلم ، عن سلام بن سليمان أبي المنذر القارئ البصري ، عن ثابت ، عن أنس ، فذكره ^(٣) .

وقد رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ بِلَفْظٍ : « حُبُّ إِيَّيْ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ ؛ الطَّبِيبُ وَالنِّسَاءُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . وليس بمحفوظ بهذا ، فإن الصلاة ليست مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، وإنما هي مِنْ أَهَمِّ شُؤْنِ الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

صفة خاتم النبوة ^(٤) الذي بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري ^(٥) : ثنا محمد بن عبيد ^(٦) الله ، ثنا حاتم ، عن الجعفي ^(٧) قال : سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ أَخْتِي وَقَعَ ^(٨) ، فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، وَتَوَضَّأَ

(١) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٢) في الأصل ، ٤١ ، م ، ص : « القرشي » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٠ / ٦ .

(٣) النسائي (٣٩٤٩) . حسن صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٦٨٠) .

(٤) في ١١١ ، ٤١ : « النبي » .

(٥) البخاري (٣٥٤١) .

(٦) في ١١١ ، ٤١ : « عبيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦ / ٢٦ .

(٧) في الأصل ، م : « الجعد » . وهو ما قيل في اسمه أيضا . انظر تهذيب الكمال ٥٦١ / ٤ ، وفتح الباري ٢٩٦ / ١ .

(٨) في الأصل : « وقع » ، وفي ١١١ ، ٤١ ، م : « وجع » ، وهو لفظ رواية مسلم وإحدى روايات البخاري . والوقع : الوجع ، والمراد أنه كان يشتكي رجله . انظر فتح الباري ٥٦٢ / ٦ .

فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قَمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَظَهَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ^(١) بَيْنَ كَيْفَيْهِ "مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ"^(٢). وهكذا رواه [٤٣٩/٣] مسلم، عن قُتَيْبَةَ وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَبَّادٍ، كِلَاهُمَا عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): "قَالَ ابْنُ عَبِيدِ اللَّهِ^(٦): الْحُجْلَةُ مِنْ حُجَلِ الْفَرَسِ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٧): الرِّزُّ، الرَّاءُ قَبْلَ الزَّايِ.

وَقَالَ مُسْلِمٌ^(١٠): ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ، وَكَانَ إِذَا أَذْهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السِّيفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ

(١) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى. وهو لفظ رواية عبد الرحمن بن يونس عن حاتم بن إسماعيل به عند البخارى (١٩٠).

(٢ - ٣) زيادة من النسخ. وهى لفظ البخارى (١٩٠). قال الحافظ: زر الحجلة بكسر الزاى وتشديد الراء، والحجلة بفتح المهملة والحيم واحدة الحجال وهى بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرى وأزرار، وقيل: المراد بالحجلة الطير وهو يعقوب يقال للأنتى منه حجلة، وعلى هذا فالمراد بزرها بيضتها، ويؤيده أن فى حديث آخر: «مثل بيضة الحمامة». فتح البارى ٢٩٦/١، ٥٦٢/٦.

(٣) فى ١١١: «رز»، وهى لفظ إحدى روايات البخارى ومسلم. انظر فتح البارى ٥٦٢/٦.

(٤) مسلم (٢٣٤٥/١١١).

(٥) فتح البارى ٥٦١/٦ عقب الحديث (٣٥٤١).

(٦ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٧) فى الأصل، م، ص: «حجلة».

(٨) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٩ - ١٠) فى الأصل: «عبيد».

(١٠) مسلم (٢٣٤٤/١٠٩).

والقمر، وكان مُستديراً، ورأيتُ الخاتمَ عندَ كَتِفِهِ مثلَ يَتَضَةِ الحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ .

حدثنا ^(١) محمدُ بنُ المُثَنَّى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ^(٢) ، ثنا شعبَةُ ، عن سِمَاكِ ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ : رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَتَضَةُ حَمَامٍ .

وحدثنا ^(٣) ابنُ مُثَمِّرٍ ، ثنا عُبيدُ ^(٤) اللّهُ بنُ موسى ، ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن سِمَاكِ ، بهذا الإسنادِ مثله .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ سَرْجِسَ قَالَ : تَزَوَّنَ هَذَا الشَّيْخُ ؟ يَعْنِي نَفْسَهُ ، كَلَّمْتُ نَبِيَّ اللّهِ ﷺ ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ ، وَرَأَيْتُ الْعَلَامَةَ الَّتِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَهِيَ فِي طَرَفِ ^(٦) نُعْضِ كَتِفِهِ الْيَسْرَى ، كَأَنَّهُ جُمُوعٌ - يَعْنِي الْكَفَّ الْمُجْتَمِعُ ، وَقَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَهَا - عَلَيْهِ خَيْلَانٌ كَهَيْئَةِ الثَّالِيلِ ^(٧) .

وقال أحمدُ ^(٨) : حدثنا هاشمُ بنُ القاسمِ وأَسودُ بنُ عامرٍ ، قالا : ثنا شَرِيكٌ ،

(١) مسلم (٢٣٤٤/١١٠) .

(٢) في النسخ : « حزم » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٥ ، وتحفة الأشراف ١٥٩/٢ .

(٣) مسلم (٢٣٤٤/٠٠٠) .

(٤) في ١١١ : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .

(٥) المسند ٨٢/٥ .

(٦) في ١١١ : « طرق » . ونعوض الكتف : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذي على طرفه .

صحيح مسلم بشرح النووي ٩٨/١٥ .

(٧) خيلان كهيفة الثاليل : خيلان ، جمع خال : وهو الشامة في الجسد . والثاليل : جمع ثؤلول ، وهو هذه الحبة التي تظهر في الجلد كالحيصة فما دونها . النهاية ١/٢٠٥ ، ٢/٩٤ .

(٨) المسند ٨٢/٥ .

عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ، وسلَّمْتُ^(١) عليه، وأكلْتُ^(٢) مِن طعامِهِ، وشربتُ مِن شرايِهِ، ورأيتُ خاتمَ النبوةِ. قال هاشمٌ: في نُغْضِ كَيْفِهِ اليسرى، كأنَّهُ جُمُعٌ فيه خِيْلَانٌ سُودٌ، كأنَّهَا التَّالِيلُ. ورواهُ^(٣) عن عُندَرٍ، عن شعبَةَ، عن عاصمٍ، عن عبد الله بن سرجس، فذكرَ الحديثَ، وشكَّ شعبَةُ في أَنَّهُ هل هو في نُغْضِ الكَتِفِ اليمَنِ أو اليسرى.

وقد رواه مسلمٌ^(٤) مِن حديثِ حمادِ بن زَيْدٍ وعليٍّ بن مُشَيْرٍ وعبدِ الواحدِ بن زيادٍ، ثلاثُهُم عن عاصمٍ، عن عبد الله بن سرجس قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، وأكلْتُ معه خبزًا ولحماً. أو قال: ثريدًا. ^(٥) فقلتُ: يا رسولَ الله، غفرَ الله لك. قال: «ولك»^(٥). فقلتُ له: أَسْتَغْفِرُكَ رسولَ الله ﷺ؟ قال: نعم، ولكم. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]. قال: ثم دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَيْفَيْهِ عِنْدَ [٣/٤٣٩ ط] نُغْضِ كَيْفِهِ اليسرى جُمُعًا، عليه خِيْلَانٌ كَأَمْثَالِ التَّالِيلِ.

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٦): ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ، ثنا معاويةُ بنُ قُرَّةَ، عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، أرِنِي الخاتَمَ. فقال: «أَدْخِلْ يَدَكَ». فأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جُزْأَنِهِ^(٧)، فَجَعَلْتُ أَلْمَسُ أَنْظُرُ إِلَى الخاتَمِ، فإذا هو على

(١) في المسند: «ودخلت».

(٢ - ٣) في م: «معه».

(٣) أى الإمام أحمد. المسند ٨٢/٥ مطولا.

(٤) مسلم (٢٣٤٦/١١٢).

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست في صحيح مسلم.

(٦) مسند أبي داود (١٠٧١).

(٧) في ٤١: «جرمائه». والجربان: جيب القميص، والألف والنون زائدتان. النهاية ٢٥٣/١.

نُغْضِ كَتِفَهُ مِثْلَ الْبَيْضَةِ ، فَمَا مَنَعَهُ ذَلِكَ أَنْ جَعَلَ يَدْعُو لِي وَإِنْ يَدِي لَفِي جُرْبَانِهِ .
ورواه النسائي ، عن أحمد بن سعيد ، عن وهب بن جرير ، عن قُرَّة بن خالد به ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن إياد بن لقيط السدوسي ،
عن أبي رَمَثَةَ التَّمِيمِي ^(٣) قال : خَرَجْتُ مَعَ أَبِي حَتَّى أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَيْتُ
بِرَأْسِهِ رَذْعَ جَنَاءٍ ، وَرَأَيْتُ عَلَى كَتِفِهِ مِثْلَ التَّفَاحَةِ ، فَقَالَ أَبِي : إِنِّي طَبِيبٌ أَلَا
أَبْطُهَا ^(٤) لَكَ ؟ قَالَ : « طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا » . قَالَ : وَقَالَ لأبي : « هَذَا ابْنُكَ ؟ »
قال : نعم . قال : « أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ » .

وقال يعقوب بن سفيان ^(٥) : ثنا أبو نعيم ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ ^(٦) ، حَدَّثَنِي
أَبِي ، عَنْ أَبِي رَيْعَةَ أَوْ رِثَّةَ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرْتُ إِلَى مِثْلِ
السَّلْعَةِ ^(٧) يَبِينُ كَتِفَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كَأَطَبِّ الرِّجَالِ أَفَاعَالِجُهَا لَكَ ؟
قال : « لَا ، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا » .

قال البيهقي ^(٨) : وقال الثوري ، عن إياد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا
خَلَفَ كَتِفَهُ ^(٩) مِثْلُ التَّفَاحَةِ .

وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رَمَثَةَ ^(١٠) : فإذا في نُغْضِ كَتِفِهِ مِثْلُ بَعْرَةِ الْبَعِيرِ

(١) النسائي في الكبرى (٨٣٠٧) .

(٢) المسند ١٦٣/٤ ، ٢٢٦/٢ مختصراً . (إسناده صحيح) .

(٣) في المسند : « التميمي » . وهو خطأ . وانظر الإصابة ١٤١/٧ .

(٤) في م : « أطبها » . والبط : شق الدمل والخزاج ونحوهما . بلوغ الأمان ١٣/٢٢ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٥/١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) في م ، ص : « زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١١/١٩ .

(٧) السلعة : هي عُذَّة تظهر بين الجلد واللحم ، إذ عُزِمَتْ باليد تحركت . النهاية ٣٨٩/٢ .

(٨) دلائل النبوة ٢٦٥/١ .

(٩) في م ، ص : « كتفيه » .

(١٠) المصدر السابق .

أَوْ يَيْضِيَةِ الْحَمَامَةِ^(١) .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ سَلَامَةَ الْعِجْلِيِّ ، عَنْ
سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَى رِدَاءَهُ وَقَالَ : « يَا سَلْمَانُ ، انْظُرْ
إِلَى مَا أُمِرْتُ بِهِ » . قَالَ : فَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ يَيْضِيَةِ الْحَمَامَةِ .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٣) ، عَنْ الْحَمَيْدِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ^(٤) ابْنِ
خُثَيْمٍ^(٥) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ التَّنُوخِيِّ ، الَّذِي بَعَثَهُ هِرَقْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَهُوَ بَتْبُوكَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا قَدَمْنَاهُ^(٦) فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَحُلَّ
خَبْرَتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْهَنَا امْضِ لِمَا أُمِرْتُ بِهِ » : فَجُلْتُ^(٧) فِي ظَهْرِهِ ،
فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ^(٨) فِي مَوْضِعٍ^(٩) غُضْرُوفٍ الْكَتِفِ مِثْلَ^(١٠) الْمِحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ^(١١) .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(١٢) : ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْسَرَةَ ، ثَنَا
عَتَّابُ^(١٣) ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يَقُولُ : الْخَاتَمُ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْ النَّبِيِّ ﷺ لَحْمَةٌ
نَائِبَةٌ^(١٤) .

(١) فِي الدَّلَائِلِ : « الْحَمَام » .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٦٦/١ .

(٣) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣/ ٣٤١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢٦٦/١ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبِ بْنِ
سَفْيَانَ بِهِ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أَبِي خَيْثَم » . وَفِي ١١١ : « ابْنِ خَيْثَم » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧٩/١٥ .

(٥) تَقْدِمُ فِي ١٧٤/٧ - ١٧٧ .

(٦) فِي ١١١ ، ٤١ : « قَالَ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ » .

(٧ - ٧) فِي ١١١ ، ٤١ : « بَيْن » .

(٨ - ٨) فِي م ، ص : « الْحَجْمَةُ الضَّخْمَةُ » . وَهُوَ لَفْظُ الرِّوَايَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ .

(٩) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣/ ٣٤٢ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « غِيَاث » ، وَفِي ٤١ : « ابْنُ غِيَاث » . وَانْظُرِ التَّارِيخَ الْكَبِيرَ ٥٥/٧ .

(١١) فِي ٤١ ، م ، ص : « نَائِبَةٌ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا سُرَيْج^(٢) ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن مَيْسرة الخراساني ، عن غياث [٤٤٠/٣] البكري قال: كنا نُجالسُ أبا سعيد الخدري بالمدينة ، فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بينَ كَتِفَيْهِ ، فقال بأصْبُعِهِ السَّجَّابَةِ هكذا : لحمٌ ناشزٌ بينَ كَتِفَيْهِ ﷺ . تفرد به أحمدٌ من هذا الوجه .
^(٣) حديثٌ غريبٌ جداً رواه أبو حاتم محمد بن حاتم بن حبان البستي في «صحيحه»^(٤) قائلاً : أخبرنا نصر^(٥) بن الفتح بن سالم المريعي^(٦) العابد بِسَمَرْقَنْدَ ، ثنا رجاء^(٧) بن مُرَجَّى الحافظ ، ثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سَمَرْقَنْدَ ، ثنا ابنُ جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابنِ عمر قال : كان خاتم النبوة في ظهرِ رسولِ الله ﷺ مثلَ البندقةِ من لحمٍ ، عليه مكتوبٌ : محمدٌ رسولُ الله . وهذا حديثٌ سَكَتَ عليه ابنُ حبان ، وقد دَخَلَ على راويه عن ابنِ جريج الوهم ، فإن المكتوبَ عليه : محمدٌ رسولُ الله ، هو خاتمُهُ الذي كان يَلْبَسُهُ في خِنْصَرِهِ مِنَ الفضة ، فأما خاتمُ النبوة الذي بينَ كَتِفَيْهِ فلم يَرِدْ فيه شيءٌ من الأحاديث^(٨) . وبمثلِ هذا التفردِ لا يُقبَلُ من رواية ذلك حتى يَرَوِيَهُ الثقات ؛ إذ نُقِلَ هذا مما تَوَفَّرَ الدَّواعي على نقلِ مثله فلا يُقبَلُ فيه تفردُ الراوي . والله أعلم^(٩) .

(١) المسند ٦٩/٣ .

(٢) في الأصل ، م : « شريح » . وانظر التاريخ الكبير ٥٢/٤ ، وتهذيب الكمال ٢١٨/١٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص .

(٤) الإحسان (٦٣٠٢) . وقال الشيخ شعب : ضعيف .

(٥) في الأصل : « نصر » . والمثبت من الإحسان . وانظر الأنساب ٢٥٢/٥ .

(٦) في الأصل : « المريعي » . والمثبت من الإحسان . وانظر الأنساب ٢٥٢/٥ .

(٧) في الأصل : « جابر » . والمثبت من الإحسان . وانظر الأنساب ٢٥٢/٥ .

(٨) قال الحافظ في «الفتح» ٥٦٣/٦ : وأما ما ورد من أنها - أي البندقة - كانت كآثر محجم ، أو كالشامة السوداء أو الخضراء ، أو مكتوب عليها « محمد رسول الله » أو « سر فانت المنصور » أو نحو ذلك ، فلم يثبت منها شيء ... ولا تغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك ، =

وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المِصرى في كتابه «التنوير في مَولِدِ البشيرِ النذير» عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشرٍ المعروف بالحكيم الترمذى، أنه قال: كان الخاتمُ الذى بينَ كَتَفَيْ رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنَّه بيضةٌ حمَاميةٌ مكتوبٌ فى باطنِها: اللَّهُ وحدَه. وفى ظاهرِها: تَوَجَّهْ حيثُ شئتُ فَإِنَّكَ منصورٌ. ثم قال: وهذا غريبٌ. واستنكره، قال: وقيل: كان من نور. ذكره الإمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ فى كتابه «تنقىل الأنوار» وحكى أقوالاً غريبةً غيرَ ذلك، ومن أحسنِ ما ذكره ابنُ دحية، رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرُه من العلماءِ قبلَه فى الحكمةِ فى كونِ الخاتمِ كان بينَ كَتَفَيْ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ إشارةً إلى أنه لا نبيَّ بعدَكَ يأتى من ورائك. قال: وقيل: كان على نُعْصِ كَتِفِهِ. لأنه يقالُ: هو الموضعُ الذى يَدْخُلُ الشيطانُ منه إلى باطنِ^(١) الإنسانِ. فكان هذا عِصْمَةً له، عليه الصلاةُ والسلامُ، من الشيطانِ.

قلتُ: وقد ذكرنا الأحاديثَ الدالةَ على أنه لا نبيَّ بعده، عليه الصلاةُ والسلامُ، ولا رسولَ، عندَ تفسيرِ قولِهِ تعالى^(٢): ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [٣/٤٤٠ظ] وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٤٠].

= واللَّهُ أعلم. وقال الحافظ الهيثمى فى الموارد عقب حديث (٢٠٩٧): اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة الذى كان يختم به الكتب. وفى الهامش الأصل من الموارد بخط الحافظ العسقلانى: البعض هو إسحاق، فهو ضعيف.

(١) سقط من: م، ص.

(٢) انظر التفسير ٤٢٢/٦ - ٤٢٦.

باب 'جامع لأحاديث' متفرقة

وردت في صفة رسول الله ﷺ

قد تقدّم في رواية نافع بن جبيرة عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله .

وقال يعقوب بن سفيان^(٢) : حدّثنا عبد الله بن مسleme^(٣) القعنبي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة^(٤) ، حدّثنى إبراهيم ابن محمد من ولد علي ، قال : كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممّيط^(٥) ولا القصير المتردد^(٦) ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا المكثم ، وكان في الوجه تدوير ، أبيض مشرباً ، أذعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكند ، أجرد ذا مسربة ، شثن الكفين والقدمين^(٧) ، إذا مشى قلّع كأنما يمشي

(١ - ١) في م : «أحاديث» .

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٣٥٥ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٦٨ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) في النسخ : «مسلم» . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣٦ .

(٤) في ١١١ ، ٤١ ، م : «غفرة» . وانظر المصدر السابق ٢١/٤٢٠ .

(٥) الممّيط : هو بتشديد الميم الثانية ، المتناهي الطول . وأمّط النهار ، إذا ائتد . وأصله مُنَمِّط ، والنون للمطاوعة ، فقلبت ميماً وأدغمت في الميم . انظر النهاية ٤/٣٤٥ .

(٦) المتردد : المتناهي في القصر ، كأنه تردد بعض خلقه على بعض ، وتداخلت أجزاءه . المصدر السابق ٢/٢١٣ .

(٧) في ١١١ ، ٤١ : «الكعين» .

فى صَبَبٍ ، وإذا التفت التفت معاً ، بينَ كَتَفَيْهِ خَاتَمُ النبوة ، أَجُودَ الناسِ كَفّاً ،
 « وَأَرْحَبَ »^(١) الناسِ صَدْرًا^(٢) ، وَأَصْدَقَ الناسِ لَهْجَةً ، وَأَوْفَى الناسِ ذِمَّةً^(٣) ، وَالْيَتِيمَ
 عَرِيكَةً ، وَالزَّمَمَ^(٤) عِشْرَةً ، مَنْ رآه بَدِيهَةً هَابَةً ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً^(٥) أَحَبَّهُ ، يَقُولُ
 نَاعْتُهُ : لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَقَدْ رَوَى^(٦) هَذَا الْحَدِيثَ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ^(٧)
 الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِى كِتَابِ « الْغَرِيبِ »^(٨) ، ثُمَّ رَوَى عَنْ^(٩) الْكَسَائِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ
 وَأَبَى عَمِيرٍ تَفْسِيرَ غَرِيبِهِ^(١٠) ، وَحَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ مِمَّا فِيهِ غَرَابَةٌ أَنَّ الْمُطَهَّمُ هُوَ الْمُتَلَيُّ
 الْجِسْمِ ، وَالْمُكَلَّثَمُ شَدِيدُ تَذْوِيرِ الْوَجْهِ ، يَعْنَى لَمْ يَكُنْ بِالسَّمِينِ النَّاهِضِ ، وَلَمْ يَكُنْ
 ضَعِيفًا ، بَلْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ وَجْهُهُ فِى غَايَةِ التَّذْوِيرِ بَلْ فِيهِ سُهُولَةٌ ،
 وَهِيَ أَخْلَى عِنْدَ الْعَرَبِ وَمَنْ يَعْرِفُ ، وَكَانَ أَيْضًا مُشْرَبًا حُمْرَةً ، وَهِيَ أَحْسَنُ
 اللَّوْنِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ أَفْهَقَ اللَّوْنِ ، وَالْأَدْعَجُ هُوَ شَدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ ، وَجَلِيلُ
 الْمُشَاشِ هُوَ عَظِيمُ رُءُوسِ الْعِظَامِ مِثْلِ الرُّكْبَتَيْنِ وَالْمَرْفَقَيْنِ وَالْمُتَكَبِّينِ^(١١) ، وَالْكَتْدُ
 الْكَاهِلُ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْجَسَدِ . وَقَوْلُهُ : شَتَنَ الْكَفَّيْنِ . أَيْ : غَلِيظَهُمَا^(١٢) . وَتَقْلَعُ فِى
 مِشْيَتِهِ ، أَيْ شَدِيدَ الْمِشْيَةِ ، وَتَقْدَمُ^(١٣) الْكَلَامُ عَلَى الشُّكْلَةِ وَالشُّهْلَةِ وَالْفَرْقِ

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٢) فى الأصل : « وأجراً » . وهو لفظ رواية البيهقى فى الدلائل .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « بذمة » . وهو لفظ رواية البيهقى .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « وأكرمهم » . وهو لفظ رواية البيهقى .

(٥) فى المعرفة والتاريخ : « لمعرفة » . والمثبت من النسخ كما فى الدلائل .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) غريب الحديث ٢ / ٣٠٩ .

(٨) المصدر السابق ٢ / ٣١٢ وما بعدها . وانظر دلائل النبوة ١ / ٢٧٠ - ٢٧٣ .

(٩) فى الأصل ، ٤١ : « عظيمهما » .

(١٠) تقدم فى صفحة ٤٠١ ، ٤٠٢ .

بينهما ، والأهدب طويلُ أشفارِ العينِ ، وجاء في حديث^(١) أنه كان شَبَّحَ الذراعين ، [٣/ ٤٤١و] يعنى غَلِيظَهما . واللَّهُ تعالى أعلم .

حديثُ أُمِّ مَعْبِدٍ في ذلك

قد تقدَّم^(٢) الحديثُ بتمامه في الهجرة مِنْ مكةَ إلى المدينة حينَ وردَ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومعه أبو بكرٍ ومولاهُ عامرُ بْنُ قُهَيْرَةَ ودليلُهُم عبدُ اللَّهِ بْنُ أَرْيَظِ الدَّيْلِيِّ ، فسألوها هل عندها لبنٌ أو لحمٌ يشترونه منها ، فلم يجدوا عندها شيئاً ، وقالت : لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزَكم القِرَى . وكانوا مُمَجِّلِينَ ، فنظرَ إلى شاةٍ في كِشْرِ خِيَمَتِها^(٣) ، فقال : « ما هذه الشاةُ يا أُمُّ مَعْبِدٍ ؟ » فقالت : خلفُها الجَهْدُ . فقال : « أتأذنين أن أحلبُها ؟ » فقالت : إن كان بها^(٤) حَلَبٌ فاحلبُيها . فدعا بالشاةِ فمسحها ، وذكر اسمَ اللَّهِ^(٥) . فذكرَ الحديثَ في حلبِها منها ما كفاهم أجمعين ، ثم حلبها وتركَ عندها إناءَها مَلَأَى^(٦) ، وكان يُزْبِضُ الرَّهْطَ ، فلما جاء بَغْلُها استنكرَ اللبنَ وقال : مَنْ أين لك هذا يا أُمُّ مَعْبِدٍ ولا حَلُوبَةٌ في البيتِ ، والشاةُ عازبٌ !؟ فقالت : لا واللهِ ، إلَّا^(٧) أنه مرَّ بنا رجلٌ مُبارَكٌ كان مِنْ حديثهِ كَيْتٌ وكَيْتٌ . فقال : صِفْه لي ، فواللَّهِ إني لأُراه صاحبَ قريشٍ الذي تَطْلُبُ . فقالت :

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٨/٢ ، ٤٤٨ ، وابن سعد في الطبقات ٤١٤/١ ، وغيرها . وإسناده حسن . انظر السلسلة الصحيحة (٢٠٩٥) ، وصحيح الجامع (٤٦٩٢) .

(٢) تقدم في ٤٧٢/٤ - ٤٨١ .

(٣) في ١١١ : « البيت » . وكسر الخيمة : جانبها . وانظر ما تقدم في ٤٧٦/٤ ، حاشية (٥) .

(٤) في الأصل ، ١١١ : « فيها » .

(٥) بعده في الأصل : « عليها » .

(٦) سقط من : الأصل . وفي ١١١ : « ممتلأ » .

(٧) سقط من : م .

رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاعَةِ ، حَسَنَ الْخَلْقِ ، مَلِيحَ الْوَجْهِ ، لَمْ تَعْبَهُ ثُجْلَةٌ ، وَلَمْ تُزِرْ
 بِهِ صَغْلَةٌ ، قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فِي عَيْنِهِ دَعَجٌ ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ ، وَفِي صَوْتِهِ
 صَحْلٌ ، أَحْوَزٌ ، أَكْحَلٌ ، أَزْجٌ ، أَقْرَنٌ ، فِي عُنُقِهِ سَطَطٌ ، وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَافَةٌ^(١) ، إِذَا
 صَمَتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا ، وَعِلَاهُ الْبَهَاءُ ،^(٢) «حُلُوُ الْمُنْطِقِ فَضْلٌ ، لَا نَزْرٌ
 وَلَا هَذْرٌ ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَنْحَدِرُونَ»^(٣) ، أَبْهَى النَّاسِ وَأَجْمَلُهُ^(٤) مِنْ
 بَعِيدٍ ،^(٥) وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ ، رُبْعَةٌ ؛ لَا تَشْتَوُهُ عَيْنٌ مِنْ طَوِيلٍ ، وَلَا
 تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ ، غُضُنٌ بَيْنَ غُضْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مُنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ
 قَدًّا ، لَهُ رُفَقَاءُ يَحْفُقُونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ اسْتَمْعُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ،
 مَخْفُودٌ مَخْشُودٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنِّدٌ . فَقَالَ بَغْلُهَا : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قَرِيشٍ
 الَّذِي تَطْلُبُ ، وَلَوْ صَادَقْتُهُ لَاتَّمَسَّتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَأَجْهَدَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ
 سَبِيلًا . قَالَ : وَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَسْمَعُونَهُ ،^(٦) وَلَا
 يَرَوْنَ^(٧) مَنْ يَقُولُهُ وَهُوَ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيَّمَتْنِي أُمُّ مَعْبِدٍ
 [٤٤١/٣ ظ] هَمَا نَزَلَا بِالْبَيْرِ وَارْتَحَلَا بِهِ فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
 فَيَا لَقُصْبِي مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى^(٨) وَسُودِدِ

(١) فِي م : « كَثَاة » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) فِي ١١١ ، ٤١ : « أَجْمَلُهُ » .

(٤ - ٥) فِي ١١١ ، ٤١ : « وَأَحْلَاهُمْ وَأَحْسَنَهُمْ » .

(٥ - ٥) فِي ص : « وَلَا يَدْرُونَ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، م : « تُجَارَى » . وَفِي ص : « يَجَارَى » .

سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَائِيهَا فَإِنَّكُمْ إِن تَسْأَلُوا الشَاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحْلَبْتُ لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَاةِ مُزِيدٍ
فَغَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ^(١) يَذُرُّ لَهَا فِي مَضْدِرٍ ثُمَّ مَوْرِدٍ
وقد قدّمنا جوابَ حسانَ بنِ ثابتٍ لهذا الشعرِ المَبَارِكِ بِمثلهِ في الحُسْنِ .

والمقصودُ أن الحافظَ البيهقيَّ رَوَى هذا الحديثَ مِنْ طريقِ عبدِ الملكِ بنِ
وهبِ المَذْحِجِيِّ قال : ثنا ^(٢) «الحُرُّ بْنُ الصَّبَّاحِ» ، عن أبي مَعْبُدٍ الخَزَاعِيِّ . فذكرَ
الحديثَ بطوله كما قدّمناه بِالْفَافِظِهِ . وقد رواه الحافظُ يعقوبُ بنُ سفيانَ
القَسَوِيُّ^(٣) ، والحافظُ أبو نُعَيْمٍ في كتابِهِ «دلائِلُ النُّبُوَّةِ»^(٤) ، قال عبدُ الملكِ :
فبلغني أن أبا مَعْبُدٍ أَسْلَمَ بعدَ ذلك ، وأن أُمَّ مَعْبُدٍ هَاجَرَتْ وَأَسْلَمَتْ . ثم إن الحافظَ
البيهقيَّ أَتْبَعَ هذا الحديثَ بِذكرِ غريبِهِ^(٥) ، وقد ذَكَرْنَاهُ فِي الحَوَاشِي فِيما سَبَقَ ،
ونحنَ نذكرُ ههنا نُكْتًا مِنْ ذلك ؛ فقولُها : ظاهرُ الوُضَاعَةِ . أى ظاهرُ الجمالِ .
أَبْلَجَ الوجهِ : أى مُشْرِقَ الوجهِ مُضِيئِهِ . لم تَعْبَهُ نُحْلَةٌ : قال أبو عُبيدٍ^(٦) : هو كِبَرُ
البَطْنِ . وقال غيره : كِبَرُ الرَّأْسِ . وردَّ أبو عُبيدٍ^(٧) روايةَ مَنْ رَوَى : لم تَعْبَهُ نُحْلَةٌ .
يعنى مِنَ التَّحْوِيلِ ، وهو الضَّعْفُ . قلتُ : وهذا هو^(٨) الذى فُسِّرَ به البيهقيُّ

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : «بحالب» .

(٢ - ٢) فى النسخ : «الحسن بن الصباح» . وانظر ما تقدم فى ٤٧٦/٤ ، حاشية (١ - ١) .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٤٨٠/٤ ، حاشية (٥) .

(٥) دلائل النبوة ١/٢٨٢ - ٢٨٤ .

(٦) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ص ٣٤١ عقب حديث (٢٣٨) ، بسنده عن أبي عبيد .

(٧) فى ١١١ ، م ، ص : «عبيدة» .

(٨) سقط من : الأصل ، ١١١ .

الحديث ، والصحيح قول أبي عُبَيْدٍ ، ولو قيل : إنه كَبُرَ الرأس . لكان قوياً ؛ وذلك لقولها بعده : ولم تُزِرْ به صَعْلَةٌ . وهو صِعْرُ الرأسِ بلا خلافٍ ، ومنه يقال لولدِ النعامة : صَعْلٌ . لصِعَرِ رأسه ، ويقال له : الظِّلْمُ . وأما البيهقي فرواه : لم تَعِبْهُ نُحْلَةٌ . يعنى مِنَ الضعفِ كما فسره ، ولم تُزِرْ به صُعْلَةٌ^(١) : قال^(٢) : وهو الخاصرة ، يريدُ أنه صَرَبَ مِنَ الرجالِ ليس بمنتفخ ولا ناحلي . قال : ويُزَوَى : لم تَعِبْهُ نُحْلَةٌ . وهو كَبُرَ البطنِ . ولم تُزِرْ به صَعْلَةٌ . وهو صِعْرُ الرأسِ . وأما الوَسِيمُ فهو حَسَنُ الخَلْقِ ، وكذلك الْقَسِيمُ أيضاً . والدَّعِجُ : شدةُ سَوَادِ الحَدَقَةِ . والوَطْفُ : طولُ أَشْفَارِ العينين . ورواه الْقُتَيْبِيُّ^(٣) : فى أَشْفَارِهِ عَطَفٌ . [٤٤٢/٣ و] وتبعه البيهقي فى ذلك . قال ابنُ قُتَيْبَةَ : ولا أُعْرِفُ ما هذا .^(٤) وهو مَعْدُورٌ ؛ لأنه وَقَعَ فى رَوَاتِهِ غَلَطٌ ، فحار فى تفسيره ، والصوابُ ما ذكرناه . واللَّهُ أعلمُ . وفى صَوْتِهِ صَحْلٌ : وهو بُحَّةٌ يَسِيرَةٌ ، وهى أحلى فى الصَوْتِ مِن أن يكونَ حادًّا . قال أبو عبيدٍ : وبالصَّحْلِ تُوصَفُ الطُّبَاءُ . قال : وَمَنْ رَوَى : فى صَوْتِهِ صَهْلٌ . فقد غَلِطَ ؛ فَإِنَّ ذلك لا يكونُ إلا فى الخيلِ ، ولا يكونُ فى الإنسانِ . قلتُ : وهو الذى أَوْرَدَهُ البيهقي ؛ قال : ويُزَوَى : صَحْلٌ . والصوابُ قولُ أبى عُبيدٍ . واللَّهُ أعلمُ . وأما قولُها : أَحَوَّزٌ . فمُسْتَعْرَبٌ فى صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وهو قَبْلُ يَسِيرٌ فى العينين^(٥) يَزِينُهَا ولا يَشِينُهَا كالحَوْلِ . وقولُها : أَكْحَلٌ . قد تقدم له شاهدٌ . وقولُها : أَرْجٌ . قال أبو عُبيدٍ : هو الْمُتَقَوِّسُ الحاجبين . قال : وأما قولُها : أَقْرَنُ . فهو التَّقَاءُ الحاجبين بَيْنَ العينين . قال : ولا يُعْرِفُ هذا فى صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ إلا فى هذا

(١) فى الأصل ، ٤١ ، م ، ص : «صعلة» .

(٢) سقط من : م ، ص . والقاتل البيهقي .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧١ ، ٤٧٢ . وانظر دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) القَبْلُ فى العينين : إقبال السواد على الأنف ، وقيل : هو ميل كالحول . النهاية ٩/ ٤ .

الحديث . قال : والمعروف في صفته ، عليه الصلاة والسلام ، أنه أبلغ الحاجبين . في غنقه سَطَعَ : قال أبو عُبيد : أى طول . وقال غيره : نور . قلت : والجمع ممكن بل مُتَعَيِّن . وقولها : إذا صمت فعليه الوقار . أى الهَيْئَةُ عليه فى حال صمته وسكوته . وإذا تكلم سَمًا : أى علا على الناس . وعلاه البهاء : أى فى حال كلامه . حُلُو المُنْطِقِ فَضْلٌ : أى فصيحٌ بليغٌ يَفْصِلُ الكلامَ وَيُيَسِّرُهُ . لا نَزَرٌ ولا هَذَرٌ : أى لا قليلٌ ولا كثيرٌ . كأنَّ مَنْطِقَهُ خَزَزَاتُ نَظْمٍ : يعنى الدَّرُّ^(١) مِنْ حُسْنِهِ وَبِلاغِيهِ وَفَصَاحَتِهِ وَبَيَانِهِ وَخِلَاوَةِ لِسَانِهِ . أَبْهَى النَّاسِ وَأَجْمَلُهُ^(٢) مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَخْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ : أى هو مَلِيحٌ^(٣) مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قَرِيبٍ . وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَا طَوِيلٌ وَلَا قَصِيرٌ ، بَلْ هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَمِنْ هَذَا . وَذَكَرْتُ أَنَّ أَصْحَابَهُ يُعَظِّمُونَهُ وَيُكْرِمُونَهُ^(٤) وَيَخْدُمُونَهُ وَيُيَادِرُونَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِلْجَلَالَةِ عِنْدَهُمْ وَعَظَمَتِهِ فِي نَفْسِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِعَابِسٍ : أى لَيْسَ يَغِيبُ . وَلَا يُفَنِّدُ أَحَدًا : أى يُهْجِنُهُ وَيَسْتَقِيلُ عَقْلَهُ ؛ بَلْ جَمِيلُ الْمَعَاشِرَةِ ، حَسَنُ الصُّحْبَةِ ، صَاحِبُهُ كَرِيمٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ حَبِيبٌ إِلَيْهِ ﷺ .

^(٥) قال أبو زُرْعَةَ فى « الدلائل » : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا يَوْسُفُ - يعنى ابنَ صُهَيْبٍ - عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ أَحْسَنَ الْبَشَرِ قَدَمًا . وَهَذَا مُرْسَلٌ .

(١) فى م : « الذى » .

(٢) - (٢) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) - (٤) سقط من : م ، ص .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ٤١٩ ، من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به .

« وقال أبو زُرْعَةَ أَيضًا^(٢) : ثنا إسماعيلُ بْنُ أَبَانَ الأزدِيُّ الورَّاقُ ، ثنا عَنبَسَةُ^(٣) ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ زاذانَ ، عن أمِّ سعيدٍ ، عن عائشةَ ، رضى اللهُ عنها ، قالت : قلت : يا رسولَ اللهِ ، تأتي^(٤) الخلاءُ فلا تَرى مِنْكَ شيئًا مِنَ الأذى ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَوْ ما عَلِمْتَ يا عائشةُ أَنْ الأرضَ تبتلعُ ما يَخْرُجُ مِنَ الأنبياءِ فلا يُرى مِنْهُ شيءٌ ؟ » هذا الحديثُ يُعَدُّ مِنَ المنكراتِ . واللهُ أعلمُ^(١) .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٣٦٤) ، من طريق إسماعيل بن أبان به .

(٣) في دلائل النبوة : « عينة » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٤١٦/٢٢ .

(٤) في ١١١ ، ٤١ : « تأتي » .

حديث هند بن أبي هالة في ذلك

وهند هذا هو ربيب رسول الله ﷺ، أمه خديجة بنت خويلد، وأبوه أبو هالة، كما قدمنا بيانه، والله أعلم.

قال يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ، رحمه الله^(١): حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي^(٢)، قالا: ثنا جُمَيْعُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قال: حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِمَكَّةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيِّ،^(٣) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالَي هَنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ - وَكَانَ وَصَافًا - عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخِّمًا، يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ تَلَأُلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ^(٤)، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجُلَ الشَّعْرِ، إِذَا تَفَرَّقَتْ عَقِيبَتُهُ فَرَقَ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ^(٥) إِذَا هُوَ وَفَرُهُ^(٦)، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، وَاسَعَ الْجَبِينِ، أَرْجَحَ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرْنٍ، بَيْنَهُمَا عِزْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْزَيْنِ، لَهُ نَوْرٌ يَغْلُوهُ يَخْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمٌّ، كَثَّ اللَّحْيَةُ، أَدْعَجَ^(٧)، سَهْلَ الْخَدَيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْنَبَ، مُفْلَجَ الْأَسْنَانِ، دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ،

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٥٦ - ٣٥٩.

(٢) في م: «الهندي». وانظر تهذيب الكمال ٨٦/ ٢٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) المشذب: هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه. النهاية ٤٥٣/ ٢.

(٥ - ٥) في م، والمعرفة والتاريخ: «ذا وفرة». والمثبت موافق لرواية الترمذي في الشمائل، ورواية البيهقي في الدلائل، ورواية الطبراني في الكبير، كما سيأتي.

(٦) سقط من: الأصل، ١١١، ٤١.

كَأَن عُنُقَهُ جَيِّدٌ دُمِّيَّةٌ فِي «صَفَاءِ الْفَضَّةِ»^(١)، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ^(٢) - بَادِنٌ^(٣) مُتَمَائِكٌ،
 سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَثَكَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ،
 أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ^(٤)، مُوَصُولٌ مَا بَيْنَ اللَّيَّةِ وَالشَّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرَى كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ
 وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذَّرَاعَتَيْنِ وَالْمَثَكَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ، طَوِيلُ
 الرُّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، سَبْطُ الْقَصَبِ^(٥)، شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَابِلُ
 الْأَطْرَافِ، مُحْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ^(٦)، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ
 قَلْعًا^(٧)، يَخْطُو تَكْفِيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ؛ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ
 صَبَبٍ، وَإِذَا التَفَتَ [٤٣٣/٣] التَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ
 أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَا حَظَّةً، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، يَتَدَأُّ مَنْ لَقِيَهُ
 بِالسَّلَامِ. قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَخْزَانِ،
 دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السَّكُوتِ، يَفْتَتِحُ
 الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشَدِّهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَضْلٌ لَا فُضُولٌ وَلَا تَقْصِيرٌ،
 دِمَتْ لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهَيَّنِ، يُعْظَمُ النُّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا^(٨) وَلَا
 يَمْدَحُهُ، وَلَا يَقُومُ لَغَضْبِهِ إِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ^(٩): لَا
 تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لَغَضْبِهِ شَيْءٌ

(١ - ١) فِي النسخ: «صَفَاءِ الْفَضَّةِ». وَالمثبت من المعرفة والتاريخ.

(٢) فِي ١١١، ٤١: «القامة».

(٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْل. وَالبَادِنُ: الضَّخْم.

(٤) الْمُتَجَرَّدُ: أَيْ مَا جُرِدَ عَنْه الثِّيَابُ مِنْ جَسَدِهِ وَكُثِيفٌ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ مَشْرُقَ الْجَسَدِ. النِّهَايَةُ ٢٥٦/١.

(٥) فِي م: «الغضب»، وَفِي ١١١، ٤١: «العصب». وَالْقَصَبُ: السَّاعِدِينَ وَالسَّاقِينَ.

(٦) الْحَمَصَانُ: الْمُبَالِغُ مِنَ الْأَخْمَصِ. أَيْ أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْ أَسْفَلِ قَدَمَيْهِ شَدِيدُ التَّجَافِي عَنْ الْأَرْضِ.
 انْظُرِ النِّهَايَةَ ٨٠/٢.

(٧) أَيْ يَزُولُ قَالِعًا لِرِجْلِهِ مِنَ الْأَرْضِ. النِّهَايَةُ ١٠١/٤.

(٨) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل، ١١١، ٤١: «لَا يَذُمُّ ذَوَاقًا».

(٩) هَذَا مِنْ كَلَامِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ.

حتى يَنْتَصِرَ له - لا يَغْضَبُ لنفسه ولا يَنْتَصِرُ لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعَجَّب قلبها ، وإذا تحدَّث يصلُّ بها يضربُ براحته اليمنى باطنَ إِنْهَامِهِ الْيُسْرَى ، وإذا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، وإذا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ ، وَيَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْعَمَامِ . قال الحسنُ : فَكَتَمْتُهَا الْحَسِينَ^(١) بَنَ عَلِيَّ زَمَانًا ، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَذْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا . قال الحسينُ^(٢) : سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ ، مَأْذُونٌ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جُزْأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ؛ جُزْأً لِلَّهِ ، وَجُزْأً لِأَهْلِهِ ، وَجُزْأً لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزْأً جُزْأَهُ^(٣) بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَردُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ لَا يَدْخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا ، وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأَدْبِهِ وَقَسَمِهِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيُشْغِلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي ، وَيَقُولُ : « لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، وَأُبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ بَلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . لَا يُذَكِّرُ عَنْدهُ إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ زُورًا -^(٤) وَيُزَوِّى : زُورًا . أَيْ طَالِبِينَ مَا عَنْدهُ^(٥) - وَلَا [٤٣/٣] يَقْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ^(٦) - وَفِي رِوَايَةٍ : وَلَا يَقْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوْقٍ - وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً ، يَعْنِي فَقَهَاءً ، قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي م ، ص : « الْحَسَنِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤) الذَّوَالِقُ : الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ . النِّهَايَةُ ١٧٢ / ٢ .

يَحْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا بِمَا يَغْنِيهِمْ ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيهُ عَلَيْهِمْ ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ ، وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقْوِيهِ ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُؤْهِيه ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا ، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ ^(١) ، لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَةُ ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَثَلُهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةٌ وَمُؤَاذَرَةٌ . قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ كَيْفَ كَانَ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ ، وَلَا يُوطِئُ الْأَمَاكِنَ ^(٢) ، وَيُنْهَى عَنِ إِيْطَانِهَا ، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ ، يُعْطَى كُلُّ جُلُوسَائِهِ نَصِيحَتِهِ ، لَا يَخْشَبُ جَلِيسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ ، فَصَارَ لَهُمْ أَبَا ، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِكْمٍ ^(٣) وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ ^(٤) ، وَلَا تُتَنَّى فَلَائِتُهُ ^(٥) ، مُتَعَادِلِينَ يَتَفَاضِلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى ، مُتَوَاضِعِينَ يُؤَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيُزَحِّمُونَ الصَّغِيرَ ، يُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ . قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي الْجُلُوسَائِهِ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبَشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِقَطْ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٍ

(١) عِتَادٌ : أَى مَا يَصْلَحُ لِكُلِّ مَا يَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ . النِّهَايَةُ ١٧٧/٣ .

(٢) لَا يُوطِئُ الْأَمَاكِنَ : أَى لَا يَتَخَذُ لِنَفْسِهِ مَجْلِسًا يَعْرِفُ بِهِ . النِّهَايَةُ ٢٠٤/٥ ، ٢٠٥ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ٤١ : « حِلْمٌ » .

(٤) لَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ : أَى لَا يُذَكَّرُونَ بِقَبِيحٍ ، كَانَ يَصَانُ مَجْلِسُهُ عَنْ رَفِيقِ الْقَوْلِ . النِّهَايَةُ ١٧/١ .

(٥) لَا تُتَنَّى فَلَائِتُهُ : أَى لَا تُشَاعُ وَلَا تُدَاعَى ... أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِمَجْلِسِهِ فَلَائِتَاتُ فِتْنَتِي . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٦/٥ .

ولا فحاش ولا عيَاب ولا مَزَاح^(١)، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجيه^(٢)، ولا يُخَيِّب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث؛ المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث؛ كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب غورته، ولا يتكلم إلا فيما يزوجو ثوابه، إذا تكلم أطرق مجلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا سكّت تكلموا، ولا [٤٤/٣] يتنازعون عنده، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصير للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إن كان أصحابه يستخيلونه في المنطق، ويقول: «إذا رأيتم طالب حاجة فازدوه». ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام. قال: فسألته كيف كان سكوته، قال: كان سكوته على أربع؛ الحليم والحذر والتقدير والتفكير. فأما تقديره ففي تشويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره - أو قال: تفكره - ففيما يتقوى ويقتنى، وجميع له ﷺ الحليم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يشتفزه، وجميع له الحذر في أربع؛ أخذه بالحسن، والقيام لهم فيما جميع لهم^(٣) من أمر الدنيا والآخرة ﷺ. وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذی، رحمه الله، في كتاب «شمائل رسول الله ﷺ»^(٤)، عن سفيان بن وكيع بن الجراح، عن جميع ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، سمّاه غيره يزيد بن عمر، عن ابن أبي هالة، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي. فذكره، وفيه حديثه عن أخيه الحسين، عن أبيه علي بن

(١) في ١١١، ٤١، ص: «مداح».

(٢) سقط من: الأصل، ١١١، ٤١، ص.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م، ص. وفي المعرفة والتاريخ: «في».

(٤) الشمائل (٧، ٢١٧، ٣٢١). إسناده ضعيف جدًا (مختصر الشمائل ٦).

أبى طالب . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في « الدلائل »^(١) عن أبى عبد الله الحاكم النيسابوري ، لفظاً وقراءةً عليه ، أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد^(٢) الله بن الحسين بن علي^(٣) بن الحسين بن علي^(٤) بن أبى طالب العقيقي^(٥) صاحب كتاب « التَّسْبِيح » ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ، أبو محمد بالمدينة سنة ثلاث^(٦) وستين ومائتين ، حدثني علي بن جعفر بن محمد ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد بن^(٧) علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه محمد بن علي ،^(٨) عن علي بن الحسين قال : قال الحسن : سألت خالي هند بن أبي هالة . فذكره .^(٩) ورواه الطبراني ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي غسان مالك بن إسماعيل ، فذكره بإسناده مطولاً ، ثم أورد غريبه^(١٠) . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج الميزي ، رحمه الله ، في كتابه « الأطراف »^(١١) بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين : وروى إسماعيل بن مسلمة^(١٢) بن قَعْنَبِ القَعْنَبِيِّ ، عن إسحاق بن صالح [٤٤٤/٣] الخزومي ، عن يعقوب التميمي ، عن عبد الله بن عباس ، أنه قال لهند بن أبي هالة ، وكان وصافاً

(١) دلائل النبوة ٢٨٥/١ - ٢٩٢ .

(٢) في م : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . وانظر تاريخ بغداد ٤٢١/٧ ، وميزان الاعتدال ٥٢١/١ .

(٤) في م ، ص : « القعني » .

(٥) في م ، ص : « ست » .

(٦) في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « عن » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٨ - ٨) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص . والحديث في المعجم الكبير ١٥٥/٢٢ - ١٦٣ (٤١٤) .

(٩) تحفة الأشراف ٧٤/٩ .

(١٠) في م ، ص : « مسلم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٣ .

لرسول الله ﷺ : صِفَ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فذَكَرَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(١) مِنْ طَرِيقِ صَبِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرُغَانِيِّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، حَدِيثًا مَطْوَلًا فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ قَرِيبًا مِنْ حَدِيثِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ ، وَسَرَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِتَمَامِهِ ، وَفِي أَثْنَائِهِ تَفْسِيرٌ مَا فِيهِ مِنَ الْغَرِيبِ ، وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ غُثِّيَّةٌ عَنْهُ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

^(٢) وَرَوَى الْبَخَارِيُّ^(٣) ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الضُّحَّاكِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي^(٤) حُسَيْنٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الْعَصْرَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِلَيَالٍ ، فَخَرَجَ هُوَ وَعَلِيٌّ يَمْشِيَانِ ، فَإِذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَلْقُبُ مَعَ الْغِلْمَانِ . قَالَ : فَاحْتَمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى كَاهِلِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا أَبَى شَيْبَةَ النَّبِيِّ ، لَيْسَ شَبِيهَا بِعَلِيٍّ . وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ مِنْهُمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٥) : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثَنَا زُهَيْرٌ ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشَبِّهُهُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٦) ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الرُّوَذْبَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ شَوْذَبِ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَيُّوبَ الصَّرِيفِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ،^(٧)

(١) دلائل النبوة ٢٩٨/١ - ٣٠٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

(٣) البخارى (٣٥٤٢) .

(٤) فى م ، ص : « أحمد بن . » والمثبت من البخارى . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٢١ .

(٥) البخارى (٣٥٤٣) .

(٦) دلائل النبوة ٣٠٧/١ ، وأخرجه الترمذى (٣٧٧٩) ، من طريق عبيد الله بن موسى . ضعيف

(ضعيف سنن الترمذى ٧٨٩) .

^(١) عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هانئ ، عن علي ، رضى الله عنه ، قال :
الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول
الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك ^(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ .

باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ

قد قدّمنا طيب أصله ومختبده ، وطهارة نسيه ومولده ، وقد قال الله تعالى :

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ^(١) ﴾ [الأنعام : ١٢٤] .

وقال البخاري ^(٢) : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عمرو ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرُونًا فَقَرُونًا ^(٣) ، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا » .

وفى « صحيح مسلم » ^(٤) عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ اضْطَفَى قَرِيشًا مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَاضْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قَرِيشٍ ، وَاضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » .

وقال الله تعالى ^(٥) : ﴿ تَوَّابٌ وَأَلْقَلِّمٌ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ١-٤] . ^(٦) قال العوفي ^(٧) ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . أى ؛ وإنك لعلى دين عظيم ^(٨) ، وهو الإسلام . وهكذا قال مجاهد ^(٩) وأبو مالك ^(١٠) والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وقال عطية :

(١) فى م : « رسالته » . وانظر ما تقدم فى ٣/٣٤٩ .

(٢) البخارى (٣٥٥٧) .

(٣) فى م ، ص : « بعد قرن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣/٢٢٥ . واللفظ بنحو ما تقدم .

(٥) التفسير ٢١٠/٨ - ٢١٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) تفسير الطبرى ١٨/٢٩ .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « ابن مالك » .

لَعَلَى أَدَبٍ عَظِيمٍ . وَقَدْ ثُبِتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ ابْنِ أَوْفَى ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقُلْتُ : أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : بَلَى . فَقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : سُئِلَتْ عَائِشَةُ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِهِ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهَبٍ ^(٣) ، كِلَاهُمَا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي [٣ / ٤٤٥] الزَّاهِرِيِّ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَهْمَا أَمَرَهُ بِهِ الْقُرْآنُ امْتَثَلَهُ ، وَمَهْمَا نَهَاَهُ عَنْهُ تَرَكَهُ ، هَذَا مَعَ ^(٤) مَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْجَبِلِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ وَلَا يَكُونُ عَلَى أَكْمَلٍ ^(٥) مِنْهَا ، وَشَرَعَ لَهُ الدِّينَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ يَشْرَعْهُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ وَلَا نَبِيَّ ، فَكَانَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحِلْمِ وَالصَّفْحِ وَالرَّحْمَةِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْكَامِلَةِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ .

(١) مُسْلِم (٧٤٦/١٣٩) مطولا بنحوه .

(٢) الْمُسْنَد ٢١٦/٦ .

(٣) الْمُسْنَد ١٨٨/٦ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرَى (١١١٣٨) ، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩/٢٩ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي م ، ص : «أَجْمَل» .

وقال يعقوب بن سفيان^(١) : ثنا سليمان بن^(٢) عبد الرحمن ، ثنا الحسن بن يحيى ، ثنا زيد بن واقد ، عن بشر^(٣) بن عبيد الله ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن ؛ يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وقال البيهقي^(٤) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه البخاري ، أنا قيس بن أنيف ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران ، عن يزيد^(٥) بن بابنوس قال : قلنا لعائشة : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن^(٦) . ثم قالت : أتقرأ سورة « المؤمنين » ؟ اقرأ^(٧) : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى العشر^(٨) . قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة^(٩) .

وروى البخاري^(١٠) من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير في قوله تعالى^(١١) : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] . قال : أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٦١ .

(٢) في م ، ص : « ثنا » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٦ ، ٣٢/ ٣٢٤ .

(٣) في النسخ : « بشر » . والمثبت من المعرفة والتاريخ . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٥ .

(٤) دلائل النبوة ١/ ٣٠٩ .

(٥) في ١١١ ، ٤١ ، م ، ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٩٢ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) التفسير ٥/ ٤٥٤ - ٤٥٩ .

(٨) بعده في الدلائل : « حتى بلغ العشر » .

(٩) النسائي في الكبرى (١١٣٥٠) .

(١٠) البخاري (٤٦٤٣ ، ٤٦٤٤) .

(١١) التفسير ٣/ ٥٣٤ - ٥٣٨ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عجلان ، عن القفصاء بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » . تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه^(٢) ، [٤٥/٣] فقال : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .

وتقدم ما رواه البخاري من حديث أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس وجهًا ،^(٣) وأحسنَ الناس خلقًا .

وقال مالك^(٤) ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، أنها قالت : ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك^(٥) .

وروى مسلم^(٦) عن أبي كريب ، عن أبي أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط لا عبداً ولا امرأة ولا خادماً ، إلا أن يُجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل .

(١) المسند ٢/٣٨١ .

(٢) المتقى من كتاب مكارم الأخلاق ص ٢٦ بلفظ : « صالح الأخلاق » . أما بلفظ : « مكارم الأخلاق » فأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٩٢ ، من طريق سعيد بن منصور به . (٣ - ٣) في البخاري : « وأحسنه » . وهما بمعنى .

(٤) الموطأ ٢/٩٠٢ .

(٥) البخاري (٣٥٦٠ ، ٦١٢٦) ، ومسلم (٢٣٢٧/٧٧) .

(٦) مسلم (٢٣٢٨/٧٩) . نحوه .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عبد الرزاق ، أنا مَعْمَرٌ ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئاً^(٢) إلا أن يُجاهد في سبيل الله ، ولا يُخَيَّر بين أمرين^(٣) قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إنمّا ، فإذا كان إنمّا كان أبعد الناس من الإنم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تُنتَهَكَ حُرُماتُ الله ، فيكون هو ينتقم لله عز وجل .

وقال أبو داود الطيالسي^(٤) : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، سمعتُ أبا عبد الله الجذلي يقول : سمعتُ عائشة ، رضى الله عنها ، وسألها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ ، فقالت : لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً ، ولا سَخَّاباً في الأسواق ، ولا يَجْزى بالسيئة السيئة ، ولكن يَغْفِر ويَصْفَح . أو قالت^(٥) : يَغْفِر وَيَغْفِرُ . شكُّ أبو داود . ورواه الترمذي من حديث شعبة ، وقال : حسنٌ صحيح^(٦) .

وقال يعقوب بن سفيان^(٧) : ثنا آدم وعاصم بن علي ، قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ، رضى الله عنه ، ينعث رسول الله ﷺ قال : كان يُقْبَلُ جميعاً ويُذَبَّرُ جميعاً ، بأبي وأمي لم يكن فاحشاً ، ولا مُتَفَحِّشاً ، ولا سَخَّاباً في الأسواق . زاد آدم : ولم أر مثله قبله ،^(٨) ولن أرى بعده .

(١) المسند ٦/٢٣٢ .

(٢) بعده في المسند : « قط » .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « شيئين » .

(٤) مسند أبي داود (١٥٢٠) .

(٥) في النسخ : « قال » . والمثبت من مسند أبي داود .

(٦) الترمذي (٢٠١٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٦٤٠) .

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/٣٦٢ .

(٨ - ٨) في الأصل : « ولم أر » ، وفي ١١١ ، ٤١ : « ولا » ، وفي م ، ص : « ولم أر مثله » . والمثبت من المعرفة والتاريخ .

وقال البخاري^(١) : ثنا عَبْدَانُ ، عن أَبِي حمزة ، عن الْأَعْمَشِ ، عن أَبِي وائِلٍ ، عن مَشْرُوقٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا مُتَّفَحَشًا ، وكان يقول : « إن من خياركم [٣/٤٤٦] أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » . ورواه مسلمٌ من حديثِ الْأَعْمَشِ به^(٢) .

وقد رَوَى البخاري^(٣) من حديثِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عن هلالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عن عطاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أنه قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ مَوْصُوفٌ في التوراةِ بما هو مَوْصُوفٌ في القرآنِ : يا أيها النبي ، إنا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِزْزًا لِلأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِقَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ في الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَعْجِزُ^(٤) بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَيَفْتَحُ بِهَا^(٥) أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا . وقد رَوَى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكعبِ الْأَخْبَارِ^(٦) .

وقال البخاري^(٧) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي عَتَبَةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ قال : كان النبي ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا . حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ^(٨) ، ثنا يحيى وعبدُ الرحمن ، قالا : ثنا شعبةٌ مثله ، وإذا

(١) البخاري (٣٥٥٩) .

(٢) مسلم (٢٣٢١/٦٨) .

(٣) البخاري (٢١٢٥) .

(٤) في البخاري : « يدفع » .

(٥) سقط من : م ، ص . وفي الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « به » . والمثبت من صحيح البخاري . ويفتح بها :

أى بكلمة التوحيد . فتح الباري ٥٨٦/٨ .

(٦) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣٣٨/٣ بإسناده عنهما .

(٧) البخاري (٣٥٦٢) .

(٨) البخاري عقب الحديث (٣٥٦٢) .

كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه . ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبة^(١)

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : ثنا أبو عامر ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن أنسٍ ابنِ مالكٍ قال : لم يكن رسولُ اللهِ ﷺ سَبَّابًا ولا لَعَّانًا ولا فاحشًا^(٣) ، كان يقولُ لأحدنا عندَ المعاتبةِ : « ما له تَرَبَّتْ جَبِينُهُ ؟ » ورواه البخاريُّ عن محمدِ بنِ سنانٍ ، عن فُلَيْحٍ^(٤) .

وفي « الصحيحين »^(٥) - واللفظُ لمسلم - من حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ أحسنَ الناسِ ، وكان أجودَ الناسِ ، وكان أشجعَ الناسِ ، ولقد فرغَ أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ ، فانطلقَ ناسٌ قِبَلَ الصوتِ ، فتلقَّاهم رسولُ اللهِ ﷺ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوتِ ، وهو على فرسٍ لأبي طلحةَ عُزَيٍّ ، في عنقه السيفُ ، وهو يقولُ : « لم تُراعُوا ، لم تُراعُوا » . قال : « وجَدناه بَحْرًا » . أو : « إنه لَبَحْرٌ » . قال : وكان فرسًا يُسَطُّ .

ثم قال مسلمٌ^(٦) : ثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شيبَةَ ، ثنا وَكِيعٌ ، عن شعبة^(٧) ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ قال : كان فَرَزْعٌ بالمدينةِ ، فاستعار رسولُ اللهِ ﷺ فرسًا لأبي طلحةَ يقالُ له : مَثْدُوبٌ . فركبه فقال : « ما رأينا من فَرَزْعٍ ، وإنَّ وجَدناه لَبَحْرًا » . وقال^(٨) عليٌّ رضي اللهُ عنه^(٩) : كنا إذا اشتدَّ البأسُ اتَّقَيْنَا برسولِ اللهِ ﷺ .

(١) مسلم (٢٣٢٠/٦٧) .

(٢) المسند ١٢٦/٣ .

(٣) في المسند : « فاحشًا » .

(٤) البخاري (٦٠٤٦) .

(٥) البخاري (٢٨٢٠ ، ٢٩٠٨ ، ٦٠٣٣) ، ومسلم (٢٣٠٧/٤٨) .

(٦) مسلم (٢٣٠٧/٤٩) .

(٧) في النسخ : « سعيد » . والثبت من صحيح مسلم .

(٨ - ٩) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص . والأثر أخرجه النسائي في الكبرى (٨٦٣٩) ، والإمام أحمد في المسند ١/١٥٦ ، وغيرهما من حديث علي رضي اللهُ عنه . (إسناده صحيح) .

وقال أبو إسحاق السبيعي ، عن حارثة بن مُضَرَّب ، عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتَّقَيْنَا المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان أشدَّ [٤٦/٣ ط] الناس بأسًا . رواه أحمدُ والبيهقي^(١) . وتقدَّم^(٢) في غزوة هَوازِنَ ، أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما فرَّ جمهورُ أصحابه يومئذٍ ثَبَتَ وهو راكِبٌ بغلته ، وهو يُنَوِّهُ باسمه الشريفِ يقولُ :

«أنا النبي لا كَذِبُ . أنا ابنُ عبدِ المطلبِ»
وهو مع ذلك يَزْكُضُهَا إلى نحورِ الأعداءِ ، وهذا في غايةِ ما يكونُ من الشجاعةِ العظيمةِ والتوَكُّلِ التامِّ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامه عليه .

وفي « صحيح مسلم »^(٣) من حديثِ إسماعيلَ بنِ عُليَّةَ ، عن عبدِ العزيز ، عن أنسٍ قال : لما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أخذَ أبو طلحةَ بيدي ، فانطلقَ بي^(٤) إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أنسا غلامٌ كَيْسٌ فليَخدُمْكَ . قال : فخدمتهُ في السَّفرِ والحَضَرِ ، واللَّهُ ما قال لي لشيءٍ صنَعْتُهُ : لم صَنَعْتُ هذا هكذا ؟ ولا لشيءٍ لم أصْنَعُهُ : لم لم تصْنَعْ هذا هكذا ؟

وله^(٥) من حديثِ سعيدِ بنِ أبي بُرْدَةَ ، عن أنسٍ قال : خدمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ تسعَ سنين ، فما أغلَمَهُ قال لي قطُّ : لم فعلتَ كذا وكذا ؟ ولا عاب عليَّ شيئًا قطُّ .

(١) المسند ١/٨٦ ، ١٢٦ ، ١٥٦ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٦٩ .

(٢) تقدم تخريجه في ٧/٢٠ .

(٣) مسلم (٢٣٠٩/٥٢) .

(٤) في م ، ص : « بنا » .

(٥) مسلم (٢٣٠٩/٥٣) .

وله ^(١) من حديث عكرمة بن عمار ، عن إسحاق ، قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا ، فأرسلني يومًا لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب . وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقبائ من ورائي . قال : فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : « يا أنيس ، ذهبت حيث أمرتك ؟ » فقلت : نعم ، أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ، ما علمته قال لشيء صنعته : لم صنعت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا كثير بن هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير ، عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني ، وإن لامني أحد من أهله إلا قال : « دعوه فلو قدر - أو قال : قضى - أن يكون كان » . ثم رواه أحمد ، عن علي بن ثابت ، عن جعفر ، هو ابن بُزْقَان ، عن عمران البصري ، وهو القصير ، عن أنس ، فذكره ، تفرد به الإمام أحمد ^(٣) .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : ثنا عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التَّيَّاح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا ، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير . قال : أحسنه قال : [٤٤٧/٣] فطيمًا . قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال :

(١) مسلم (٢٣١٠/٥٤) .

(٢) المسند ٢٣١/٣ .

(٣) في م ، ص : « ثنا » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٣/٢٤ .

(٤) المسند ٢٣١/٣ .

(٥) المسند ٢١٢/٣ .

«أبا عُمير، ما فعل الثَّغِيرُ^(١)؟» قال: نُقِرَ كان يَلْعَبُ به. قال فربما تَحْضُرُ^(٢) الصلاة وهو في بيتنا، فيَأْمُرُ بالبِساطِ الذي تحته فيَكْنُسُ، ثم يُنْضَحُ^(٣)، ثم يقوم رسولُ اللَّهِ ﷺ ونقوم خلفه يصلِّي بنا. قال: وكان بِساطُهم من جريد النخل. وقد رواه الجماعةُ إلا أبا داودَ، مِن طريق، عن أبي التَّيَّاحِ يَزِيدَ بنِ حُمَيْدٍ، عن أنسٍ بنحوه^(٤).

وثبت في «الصحيحين»^(٥) من حديث الزهري، عن عُبيدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ ابنِ عتبة، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجودَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يَلْقَاهُ جبريلُ فيُدارِسُهُ القرآنَ، فلرسولُ اللَّهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ من الرِّيحِ المُرسَلَةِ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦): حدثنا أبو كامل، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا سَلَمُ العَلَوِيُّ، سَمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ، أن النبيَّ ﷺ رأى على رَجُلٍ صُفْرَةً -^(٧) أو قال: أثرُ صُفْرَةٍ - فكَرَّهَهَا. قال: فلما قام قال: «لو أَمَرْتُم هذا أن يَغْسِلَ عنه هذه الصُّفْرَةَ». قال: وكان لا يَكادُ يُواجِهُ أَحَدًا^(٨) في وجهه^(٩) بشيءٍ يَكْرَهُه. وقد رواه أبو داودَ، والترمذِيُّ في «الشَّمَائِلِ»، والنسائيُّ في «اليومِ والليْلِ» مِن

(١) الثَّغِيرُ: تصغير الثَّغَرِ، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على ثَغْران. النهاية ٨٦/٥.

(٢) في المسند: «تَحْضُرُهُ».

(٣) بعده في المسند: «بالماء».

(٤) البخاري (٦١٢٩، ٦٢٠٣)، ومسلم (٦٥٩/٢٦٧، ٢١٥٠/٣٠، ٢٣١٠/٥٥)، والترمذي

(٣٣٣، ١٩٨٩)، والنسائي في الكبرى (١٠١٦٥ - ١٠١٦٨)، وابن ماجه (٣٧٢٠، ٣٧٤٠).

(٥) البخاري (٦، ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤، ٤٩٩٧)، ومسلم (٢٣٠٨/٥٠).

(٦) المسند ١٣٣/٣، ١٦٠.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

حديث حماد بن زيد ، عن سلم بن قيس العلوي البصري^(١) . قال أبو داود^(٢) :
وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يُبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي
ابن أخطاة على رؤية الهلال ، فلم يُجزَّ شهادته .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا^(٤) عبد الحميد الحيماني ، ثنا
الأعمش ، عن مسلم ، عن مشروق ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه
عن رجل شيء لم يقل : ما بال فلان يقول . ولكن يقول : « ما بال أقوام يقولون
كذا وكذا » .

وثبت في الصحيح^(٥) أن رسول الله ﷺ قال : « لا يُبلغني أحد عن أحد
شيئاً ؛ إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » .

وقال مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك
قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نجرائي^(٦) غليظ الحاشية ، فأدركه
أعرابي فجذب بردائه جذباً شديداً ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ ،
فإذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ، ثم قال : يا محمد ، مولى من مال
الله [٤٧/٣] الذي عندك . قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ، ثم أمر

(١) أبو داود (٤١٨٢ ، ٤٧٨٩) ، والترمذي في الشمائل (٣٣١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٠٦٥) .

ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٨٩٨ ، ١٠٢٦) .

(٢) سنن أبي داود عقب حديث (٤٧٨٩) .

(٣) أبو داود (٤٧٨٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠٠٥) .

(٤) بعده في النسخ : « يحيى بن » . وهو خطأ . والمثبت من سنن أبي داود ، وانظر تحفة الأشراف ١٢ /

٣٢٢ ، وتهذيب الكمال ١٦ / ٤٥٢ .

(٥) سنن أبي داود (٤٨٦٠) ، وسنن الترمذي (٣٨٩٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٣٥) .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

له بعتاء. أخرجاه من حديث مالك^(١).

وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا زيد بن الحباب، أخبرني محمد بن هلال القرشي، عن أبيه، أنه سمع أبا هريرة يقول: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد، فلما قام قُمنا معه، فجاءه أعرابي فقال: أعطني يا محمد. فقال: «لا، وأستغفر الله». فجذبه بحجزته^(٣) فخذشه. قال: فهتوا به. فقال: «دعوه». قال: ثم أعطاه. قال: وكانت يمينه^(٤): «لا، وأستغفر الله». وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق، عن محمد بن هلال بن أبي هلال المدني^(٥) مولى بني كعب، عن أبيه، عن أبي هريرة بنحوه^(٦).

وقال يعقوب بن سفيان^(٧): ثنا عبيد الله^(٨) بن موسى، عن شيبان، عن الأعمش، عن ثمامة بن عتبة^(٩)، عن زيد بن أرقم قال: كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ ويأتمنه، وأنه عقد له عقداً فألقاه في بئر، فصرع ذلك رسول الله ﷺ، فأتاه ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً، وهي في بئر بني^(١٠) فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج

(١) البخاري (٣١٤٩، ٥٨٠٩، ٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧/١٢٨).

(٢) المسند ٢/٢٨٨.

(٣) ليس في المسند.

(٤) بعده في المسند: «أن يقول».

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) أبو داود (٣٢٦٥، ٤٧٧٥)، والنسائي (٤٧٩٠)، وابن ماجه (٢٠٩٣). ضعيف (ضعيف سنن

أبي داود ٧١٠، ١٠٢٢).

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/٣٦٣، ٣٦٤، ومن طريقه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٣٦٩.

(٨ - ٨) في م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤.

(٩) في م، ص: «عتبة». وانظر تهذيب الكمال ٤/٤٠٨.

(١٠) سقط من النسخ. والثبت من مصدري التخریج.

العُقْدَ ، فوجد الماء قد اصْفَرَّ ، فحلَّ العُقْدَ ، ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيتُ الرجلَ بعدَ ذلك يَدْخُلُ على النبي ﷺ ، فما رأيتهُ في وجهِ النبي ﷺ حتى مات .
^(١) ورواه الطبرانيُّ من طريقِ عليِّ بنِ المدينيِّ ، عن جرير ، عن الأعمشِ به ، وقال : فلم يُعائنه ^(٢) . قلتُ : والمشهورُ في الصحيح ^(٣) أن لبيدَ بنَ الأعصمِ اليهوديَّ هو الذي سحرَ النبي ﷺ في مُشْطٍ ومُشاطَةٍ ^(٤) في جُفٍّ ^(٥) طَلَعَهُ ذَكَرٌ تَحْتَ رَعُوفَةٍ ^(٦) بِرِ ذِي أَرْوَانٍ ^(٧) ، وأن الحالَ اسْتَمَرَّ نحوًا من ستَةِ أشهرٍ حتى أنزلَ اللهُ سورتيَّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ ، ويقالُ : إن آياتِهما إحدى عشرةَ آيةً ، وإن عُقْدَ ذلك الذي سحرَ فيه كان إحدى عشرةَ عُقْدَةً . وقد بَسَطْنَا ذلك في كتابنا « التفسير » ^(٨) بما فيه كفايةً . والله أعلم .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانٍ ^(٩) : ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا عمرانُ بنُ زيدٍ أبو يحيى الملائنيُّ ، ثنا زيدُ العُميُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا صافحَ أو صافحه الرجلُ لا يَنْزِعُ يدهَ مِنْ يدهِ حتى يكونَ الرجلُ يَنْزِعُ يدهَ ، وإن استقبله بوجهه ^(١٠) لا يَصْرِفُهُ عنه حتى يكونَ الرجلُ [٤٨/٣ و] يَنْصَرِفُ عنه ، ولم يُزَ

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، م ، ص .

(٢) المعجم الكبير ٢٠١/٥ (٥٠١١) .

(٣) البخاري (٣١٧٥ ، ٥٧٦٣ ، ٥٧٦٥ ، ٥٧٦٦) ، ومسلم (٢١٨٩) .

(٤) في م : « مشاقة » . والمشاقة : هي الشعر الذي يسقط من الرأس والحية عند التسريح بالمشط .

والمشاقة هي ما ينقطع من الإبريسم والكتان عند تخليصه وتسريحه . النهاية ٣٣٤/٤ .

(٥) الجف : وعاء الطلع ، وهو الغشاء الذي يكون فوقه . النهاية ٢٧٨/١ .

(٦) سقط من : م ، ص . وفي ١١١ : « راعوفة » ، وهي رواية الكشميهني وأكثر الرواة ، وهي حجر يوضع على رأس البئر لا يستطيع قلعه يقوم عليه المستقى وقد يكون في أسفل البئر . انظر فتح الباري ١٠/٢٣٤ .

(٧) في م : « ذروان » . ووردت الروايات بكليهما . انظر فتح الباري ١٠/٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٨) التفسير ٥٥٥/٨ .

(٩) المعرفة والتاريخ ٣/٣٦٢ .

(١٠) في م : « بوجه » .

مُقَدِّمًا ركبتيه بينَ يدي جَلِيسٍ له . ورواه الترمذِيُّ وابنُ ماجه ، من حديثِ
عمرانَ بنِ زَيْدِ الثَّغَلِيّ^(١) أَيْ يحيى الطويلِ الكوفِيّ ، عن زَيْدِ بنِ الحَوَارِيِّ العَمِّيّ ،
عن أَنَسٍ به^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، ثنا أبو قَطَنِ ، ثنا مَبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ ، عن
ثابتِ البُنَانِيّ ، عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قال : ما رأيتُ رجلاً قطُّ التَّقَمُّ أَذَنَ رسولِ اللَّهِ
ﷺ فَيَنْحَنِي رَأْسَهُ حتَّى يَكُونَ الرجلُ هو الذي يُنْحَنِي رَأْسَهُ ، وما رأيتُ رسولَ اللَّهِ
ﷺ أَخَذَ بيده رجلاً فتركَ يده حتَّى يَكُونَ الرجلُ هو الذي يدْعُ يده . تفرد به أبو
داود .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وحجاج ، قالا : ثنا شعبَةُ -
قال ابنُ جعفرٍ في حديثه : قال - سَمِعْتُ عليَّ بنَ زَيْدٍ^(٥) قال : قال أَنَسُ بنُ
مالكٍ : إِنْ كانتِ الْوَلِيدَةُ مِنْ وَلَائِدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِيَدِ رسولِ اللَّهِ
ﷺ ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حتَّى تَذْهَبَ بِهِ حيثُ شَاءَتْ . ورواه ابنُ ماجه من
حديثِ شعبَةَ^(٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا حُمَيْدٌ ، عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قال : إِنْ
كانتِ الْأُمَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتنْطَلِقُ بِهِ فِي حاجَتِهَا .

(١) في النسخ : « الثعلبي » . والمثبت من سنن الترمذی . وانظر تهذيب الكمال ٣٣١ / ٢٢ .
(٢) الترمذی (٢٤٩٠) ، وابن ماجه (٣٧١٦) . ضعيف إلا جملة المصافحة فهي ثابتة ، انظر (ضعيف
سنن الترمذی ٤٤٤) .

(٣) أبو داود (٤٧٩٤) بنحوه . حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٠٠٩) .

(٤) المسند ١٧٤ / ٣ .

(٥) في م : « يزيد » .

(٦) ابن ماجه (٤١٧٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٦٧) .

(٧) المسند ٩٨ / ٣ .

وقد رواه البخاري في كتاب الأدب من «صحيحه»^(١) مُعَلَّقًا، فقال: وقال محمد بن عيسى - هو ابن الطَّبَّاع - : ثنا هُشَيْمٌ . فذكره .

وقال الطبراني^(٢) : ثنا أبو شعيب الحراني ، ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبي رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ وأتى^(٣) صاحب بئر ، فاشترى منه قميصا بأربعة دراهم ، فخرج وهو عليه ، فإذا رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، اكسني قميصا ، كساك الله من ثياب الجنة . فنزع القميص فكساه إياه ، ثم رجع إلى صاحب الحانوت ، فاشترى منه قميصا بأربعة دراهم ، وبقي معه درهمان ، فإذا هو بجارية في الطريق تبكي ، فقال : « ما يُكيك ؟ » فقالت : يا رسول الله ، دفع إلي أهلي درهمين اشتري بهما دقيقا فهلكا . فدفع إليها رسول الله ﷺ الدرهمين الباقيين ، ثم انقلبت^(٤) وهي تبكي ، فدعاها فقال : « ما يُكيك وقد أخذت الدرهمين ؟ » فقالت : أخاف أن يضربوني . فمشى معها إلى أهلها ، فسلم ، فعرفوا صوته ، ثم عاد فسلم ، ثم عاد فسلم ، ثم عاد فثلث فردوا ، فقال : « أسمعتم أول السلام ؟ » قالوا : نعم ، ولكن أخبئنا أن تزيدنا من السلام ، فما أشخصك بأينا وأمنا ؟ فقال : « أشفقت [٤٨/٣] هذه الجارية أن تضربوها » . فقال صاحبها : فهي حرة لوجه الله ؛ لممشاك معها . فبشرهم رسول الله ﷺ بالخير والجنة ، ثم قال : « لقد بارك الله في العشرة ؛ كسا الله نبيه قميصا ، ورجلا من الأنصار قميصا ،

(١) البخاري (٦٠٧٢) .

(٢) المعجم الكبير ٤٤١/١٢ (١٣٦٠٧) . قال الهيثمي في المجمع ١٤/٩ : فيه يحيى بن عبد الله البابلتي ، وهو ضعيف .

(٣) في م : « رأى » .

(٤) في م ، ص : « انقلب » ، وفي الطبراني : « ولت » .

وَأَعْتَقَ اللَّهُ مِنْهَا رَقَبَةً، وَأَحْمَدُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي رَزَقَنَا هَذَا بِقُدْرَتِهِ». هَكَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِي إِسْنَادِهِ أَيُّوبُ بْنُ نَهْيَكٍ الْحَلَبِيُّ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مُتَكَّرُ الْحَدِيثِ. وَقَالَ الْأَزْدِيُّ: مَتْرُوكٌ^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢): ثَنَا عَفَّانُ، ثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لِي حَاجَةٌ. فَقَالَ: «يَا أُمَّ فَلَانِ، انظُرِي^(٣) أَيُّ الطَّرِيقِ^(٤) شَمِتَتْ؟» فَقَامَ مَعَهَا يُنَاجِيهَا حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٥).

وَتَبَّتْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ^(٦)، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ^(٧) نُبَيْحِ الْعَتَرِيِّ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً، فَقَالَ: «كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نَحِبُّ اللَّحْمَ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٨)، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَتَبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ

(١) انظر الجرح والتعديل ٢/ ٢٥٩، ولسان الميزان ١/ ٤٩٠.

(٢) المسند ٣/ ٢٨٥.

(٣ - ٣) في المسند: «إِلَى أَيِّ الطَّرِيقِ».

(٤) مسلم (٢٣٢٦/٧٦).

(٥) البخاري (٣٥٦٣، ٥٤٠٩)، ومسلم (١٨٧، ٢٠٦٤).

(٦) أخرجه الترمذي في الشمائل (١٧٢)، من طريق سفيان الثوري به.

(٧ - ٧) في م: «شَيْخُ الْعَوْفِيِّ»، وَفِي ص: «نُبَيْحُ الْعَوْفِيِّ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٩/ ٣١٤.

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ٣٢١، من طريق ابن إسحاق به.

يَتَحَدَّثُ ، كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ . وهكذا رواه أبو داودَ في كتابِ الأدبِ مِنْ « سَنِيهِ » مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ^(١) .

وقال أبو داودَ ^(٢) : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ^(٣) ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ رُئَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ احْتَبَى بِيَدِهِ . وَرَوَاهُ الْبَرَاءُ فِي « مَسْنَدِهِ » ^(٤) ، وَلَفْظُهُ : كَانَ إِذَا جَلَسَ نَصَبَ رِكَبَتَيْهِ وَاحْتَبَى بِيَدَيْهِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) : ثنا حفصُ بْنُ عَمَرَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ^(٦) بْنُ حَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنِي جَدَّتَانِي صَفِيَّةُ وَدُحْيَةُ ابْنَتَا عُثَيْبَةَ - قَالَ مُوسَى : ابْنَةُ حَزْمَلَةَ . وَكَانَتَا رَيْبَتَيْنِ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ ، وَكَانَتْ جَدَّةَ أُبَيِّهِمَا - أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمَا أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدُ الْقَرْفُصَاءِ . قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُتَحَشِّعَ فِي الْجَلْسَةِ أُزْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي « الشُّمَائِلِ » وَفِي « الْجَامِعِ » ، عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَّانَ بِهِ ^(٧) . وَهُوَ [٥٤٩/٣] قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ قَدْ سَاقَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِتَمَامِهِ فِي « مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ » ^(٨) .

(١) أبو داود (٤٨٣٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٣٠) .

(٢) أبو داود (٤٨٤٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠٥٦) .

(٣) في م ، ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤ / ١١ .

(٤) كشف الأستار (٢٠٢١) .

(٥) أبو داود (٤٨٤٧) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٠٥٧) .

(٦ - ٦) في م ، ص : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٤ / ١٤ .

(٧) الشُّمَائِل (١٢٢) ، والسنن (٢٨١٤) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٢٥٦) .

(٨) المعجم الكبير ٧ / ٢٥ - ١٠ (١) .

وقال البخاري^(١) : ثنا الحسن بن الصَّبَّاحِ البَرَّازُ ، ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُحَدِّثُ حديثًا لو عدَّه العادُّ لأُحْصاه .

قال البخاري^(٢) : وقال الليث : حدثني يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة ، أنها قالت : ألا أعجبك^(٣) أبو فلان ، جاء فجلَسَ إلى جانبِ حُجرتي يُحَدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) يُسَمِّعُنِي ذلك ، وكنتُ أُسَبِّحُ^(٥) ، فقام قبل أن أقْضِيَ سُبْحَتِي ، ولو أذَرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عليه ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ^(٦) لم يكن يَسْرُدُ الحديثَ كَسَرْدِكُمْ . وقد رواه أحمدُ عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حزملة ، وأبو داود عن سليمان بن داود ، كلُّهم عن ابن وهب ، عن يونس بن يزيد به^(٧) ، وفي روايتهم : ألا أعجبك^(٨) من أبي هريرة^(٩) . فذكر^(١٠) نحوه .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أسامة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان كلامُ النبي ﷺ فَضْلًا يَفْهَمُهُ^(٢) كلُّ أحدٍ ،

(١) البخاري (٣٥٦٧) .

(٢) البخاري (٣٥٦٨) .

(٣) في البخاري : « يعجبك » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أسبح : قال ابن حجر : أى أصلى نافلة ، أو على ظاهره أى أذكر الله ، والأول أوجه . الفتح ٥٧٨ / ٦ .

(٦) المسند ١١٨ / ٦ ، ومسلم (٢٤٩٣ / ١٦٠) ، وأبو داود (٣٦٥٥) .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وفي مصادر التخریج : « يعجبك أبو هريرة » .

(٨) في ١١١ : « فذكرنا » ، وفي م ، ص : « فذكرت » .

(٩) المسند ١٣٨ / ٦ .

(١٠) في المسند : « يفقهه » .

لم يَكُنْ يَشْرُوهُ سَرْدًا . وقد رواه أبو داود ، عن ابنِ أبي شَيْبَةَ ، عن وَكِيعٍ ^(١) .
 وقال أبو يَعْلَى ^(٢) : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَصْمَاءَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِشْعَرٍ ،
 حدثني شيخٌ أنه سمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - أو ابنَ عَمْرٍ - يقولُ : كان في كلامِ
 النبي ﷺ تَزْيِيلٌ أو تَرْسِيلٌ .

وقال الإمامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حدثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى ، عن
 ثُمَامَةَ ، عن أَنَسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا تَكَلَّمَ بكلمةٍ رَدَّدها ثلاثًا ، وإذا أتى
 قومًا فسَلَّمَ عليهم سَلَّمَ ثلاثًا . ورواه البخاريُّ من حديثِ عبدِ الصَّمَدِ ^(٤) .

وقال أَحْمَدُ ^(٥) : ثنا أبو سَعِيدٍ ^(٦) مولى بنى هاشمٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى ،
 سمِعْتُ ثُمَامَةَ بْنَ أَنَسٍ يَذْكُرُ أن أنسًا كان إذا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثلاثًا ، ويَذْكُرُ أن النبي ﷺ
 كان إذا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثلاثًا ، وكان يَشْتَأِدُّ ثلاثًا .

وجاء في الحديثِ الذي رواه الترمذِيُّ ^(٧) عن ^(٨) مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ^(٩) ، حَدَّثَنَا
 أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَّمَ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عن ^(١٠) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عن ثُمَامَةَ ، عن أَنَسٍ ، أن رسولَ
 اللَّهِ ﷺ كان ^(١١) يُعِيدُ الكلمةَ ثلاثًا ؛ لِثِقَلِ عنه . ثم قال الترمذِيُّ : حسنٌ

(١) أبو داود (٤٨٣٩) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٠٥١) .

(٢) لم نجده في مسند أبي يعلى ، وقد رواه أبو داود (٤٨٣٨) ، من طريق الشيخ المبهم الذى فى السند
 عن جابر به . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠٥٠) .

(٣) المسند ٢١٣/٣ .

(٤) البخارى (٩٤ ، ٦٢٤٤) .

(٥) المسند ٢٢١/٣ .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « بن أبى مریم » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٧/١٧ .

(٧) سنن الترمذى (٣٦٤٠) . والشمال (٢١٦) .

(٨ - ٨) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٩) فى الأصل ، ١١١ : « عمر » . والمثبت من سنن الترمذى .

(١٠) بعده فى م ، ص : « إذا تكلم » .

صحيح غريب .

وفى الصحيح^(١) أنه قال : « أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ واختُصِرَتْ لِي الْحِكْمُ اختصارًا » .

قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أن أبا هريرةَ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُعْثُثُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرَتْ بِالرُّغْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيَتْ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ [٤٤٩/٣ ظ] فَوُضِعَتْ فِي يَدِي » . وهكذا رواه البخاريُّ من حديثِ الليث^(٣) .

وقال أحمد^(٤) : حدثنا إسحاقُ بْنُ عيسى ، ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَعْرَجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرَتْ بِالرُّغْبِ ، وَأُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلَامِ^(٥) » ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيَتْ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي » . تفرد به أحمدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال أحمد^(٦) : حدثنا يزيدُ ، ثنا محمدُ بْنُ عمرو ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرَتْ بِالرُّغْبِ ، وَأُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيَتْ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ » .

(١) مسلم (٧، ٥٢٣/٨) والحدِيث عزاه الحافظ ابن رجب فِي جامع العلوم والحكم

٦/١ إِلَى أَبِي يَعْلَى .

(٢) الْمُسْنَد ٤٥٥/٢ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٩٧٧) .

(٤) الْمُسْنَد ٣٩٥/٢ ، ٣٩٦ .

(٥) فِي الْمُسْنَد : « خَوَاتِيم » .

(٦) فِي الْأَصْل ، ٤١ ، م ، ص : « الْكَلِم » .

(٧) الْمُسْنَد ٥٠١/٢ ، ٥٠٢ .

فَتَلْتُ فِي يَدِي ^(١) . تفرد به أحمدٌ من هذا الوجه ، وهو على شرط مسلم .

وثبت في « الصحيحين » ^(٢) من حديث ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، حدثني أبو التَّضَرِّ ، عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ، رضى الله عنها قالت : ما رأيْتُ رسولَ الله ﷺ مُسْتَجِمَعًا ضاحكًا حتى أَرَى منه لَهَوَاتِهِ ، إنما كان يَتَبَسَّمُ .

وقال الترمذى ^(٣) : ثنا قتيبة ، ثنا ابنُ لهيعة ، عن « عبِيد الله » بن المغيرة ، عن عبدِ الله بن الحارث بن جَزْءٍ قال : ما رأيْتُ أحدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا من رسولِ الله ﷺ . ثم رواه ^(٤) من حديث الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبدِ الله بن الحارث ابنِ جَزْءٍ قال : ما كان ضَاحِكُ رسولِ الله ﷺ إلا تَبَسُّمًا . ثم قال : صحيح ^(٥) .

وقال مسلم ^(٦) : ثنا يحيى بنُ يحيى ، ثنا أبو خيثمة ، عن سِماكِ بنِ حرب ، قلتُ لجابر بنِ سَمُرَةَ : أَكُنْتُ تُجَالِسُ رسولَ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كثيرًا ، كان لا يقومُ من مُصَلَّاهُ الذى يَصَلُّى فيه الصَبْحُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، « فإذا طَلَعَتْ » قام ، وكانوا يتَحَدَّثُونَ فيأخُذُونَ فى أمرِ الجاهلية فيَضْحَكُونَ ويتَبَسَّمُ رسولُ الله ﷺ .

وقال أبو داود الطيالسى ^(٧) : ثنا شريكٌ وقيسُ بنُ الرَّبِيعِ ^(٨) ، عن سِماكِ بنِ

(١) تلت في يدي : أى أَلْقَيْت . وقيل : التَّل : الضَّب . النهاية ١ / ١٩٥ .

(٢) البخارى (٤٨٢٨ ، ٦٠٩٢) ، ومسلم (٨٩٩ / ١٦) .

(٣) الترمذى (٣٦٤١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٨٠) .

(٤ - ٥) فى م ، ص ، وسنن الترمذى : « عبد الله » . وانظر تحفة الأشراف ٤ / ٣٠٧ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ١٦١ .

(٥) الترمذى (٣٦٤٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٨١) .

(٦) فى سنن الترمذى : صحيح غريب ، لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هذا الوجه .

(٧) مسلم (٢٨٦ / ٦٧٠ ، ٢٣٢٢ / ٦٩) .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) مسند الطيالسى (٧٧١) .

(١٠) فى الأصل ، م ، ص : « سعد » ، وفى ١١١ ، ٤١ : « قيس » . والمثبت من مصادر ترجمته وانظر =

حرب قال : قلت لجابر بن سمرّة : أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، كان كثير^(١) الصّمت ، قليل الضّحك ، فكان أصحابه ربما^(٢) يتناشدون الشعر عنده ، وربما قالوا الشيء^(٣) من أمورهم فيضحكون ، وربما تبسّم^(٤) .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٥) : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعيد ، عن الوليد بن أبي الوليد ، أن سليمان بن خازجة أخبره عن خازجة بن زيد ، يعني ابن ثابت ، أن نفراً دخلوا على أبيه ، فقالوا : حدّثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ . فقال : كنت جازّه ، [٤٥٠/٣] فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ فأتية فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكلّ هذا نُحدّثكم عنه . ورواه الترمذی فی « الشمائل »^(٦) عن عباس الدؤری ، عن أبي عبد الرحمن^(٧) عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه .

= تهذيب الكمال ٤٠١/١١ ، كما أخرجه الطبرانی فی المعجم الكبير ٢٧٠/٢ (٢٠١٧) ، والبيهقي فی السنن الكبرى ٢٤٠/١٠ ، وابن عساكر فی تاريخ دمشق ٨/٤ ، كلهم من طريق قيس بن الربيع عن سماك به .

(١) فی م ، ص : « قليل » ، وفي مسند الطيالسي : « طويل » .

(٢ - ٢) فی مسند الطيالسي : « يذكرون الشعر عنده وأشياء » .

(٣) فی م ، ص : « يتبسم » .

(٤) دلائل النبوة ٣٢٤/١ .

(٥) الشمائل (٣٢٨) .

(٦) بعده فی م ، ص : « عن » . انظر تهذيب الكمال ٣٢٠/١٦ .

ذكر كرمه ﷺ

تَقَدَّمَ ما أخرجاه في «الصحيحين»^(١) من طريق الزهرى، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتأثيرها وعدم انقطاعها.

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث سفيان بن سعيد الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا.

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن موسى بن أنس^(٤)، عن أنس، أن رسول الله ﷺ لم يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه. قال: فأتاه رجل فسأله^(٥) فأمر له بشيء كثير بين جبلتين من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً، ما يخشى الفاقة. ورواه مسلم، عن عاصم بن النضر، عن خالد بن الحارث، عن حميد به^(٦).

(١) تقدم في صفحة ٤٦٤ حاشية ٥.

(٢) البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١) واللفظ له.

(٣) المسند ١٠٧/٣، ١٠٨.

(٤) في م، ص: «أنس». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٣٠/٢٩.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) مسلم (٢٣١٢/٥٧).

وقال أحمد^(١) : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت ، عن أنس ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ ، فأعطاه غَنَمًا بينَ جبَلَيْنِ ، فَأَتَى قَوْمَهُ فقال : أُنَى^(٢) قوم ، أسَلِمُوا ؛ ^(٣) «فوالله إنَّ محمدًا يُعْطَى عطاءً^(٤) مَنْ لَا^(٥) يخافُ الفاقة . فإن كان الرجلُ ليجىءُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ما يريدُ إلا الدنيا ، فما يُنْسِي حتى يكونَ دينُهُ أحبَّ إليه أو أعزَّ عليه من الدنيا وما فيها . ورواه مسلمٌ من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ به^(٥) . وهذا العطاء ؛ لِيُؤَلَّفَ به قلوبُ ضَعِيفِي القلوبِ في الإسلام ، وَيَتَأَلَّفَ آخَرِينَ لِيَدْخُلُوا في الإسلام ، كما فعلَ يومَ حُثَيْنِ حينَ قَسَمَ تلكَ الأموالَ الجَزِيلَةَ مِنَ الإبلِ والشَّاءِ والذهبِ والفضةِ في المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ^(٦) ، ومع هذا لم يُعْطِ الأنصارَ وجمهورَ المهاجرين شيئا ، بل أَتَفَقَ فيمَنْ كان يُحِبُّ أن يَتَأَلَّفَهُ على الإسلام ، وترك أولئك لِمَا جَعَلَ اللهُ في قلوبهم مِنَ الغِنَى والخير ، وقال مُسْلِمًا لمن سأل عن وجهِ الحِكْمَةِ في هذه القِسْمَةِ ؛ لمن عَتَبَ مِنْ جماعةِ الأنصارِ : «أما تَرَوْضُونَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالشَّاءِ والبَعِيرِ ، وتَذْهَبُونَ برسولِ اللهِ [٤٥٠/٣] تحوزونه إلى رِحالِكُمْ ؟ » قالوا : رَضِينَا يا رسولَ اللهِ . وهكذا أُعْطِيَ عَمَّه العباسُ بعدما أسَلِمَ ، حينَ جاءه ذلكَ المالُ مِنَ البَحْرَيْنِ ، فَوُضِعَ بينَ يَدَيْهِ في المسجدِ ، وجاء العباسُ فقال : يا رسولَ اللهِ ، أُعْطِنِي ، فقد فادَيْتُ نفسِي يومَ بدرٍ وفادَيْتُ عَقِيلًا . فقال : « خُذْ » . فنَزَعَ ثوبَهُ عنه ، وجَعَلَ يَضَعُ فيه مِنْ ذلكَ المالِ ، ثم قامَ لِيَقْلَهُ ، فلم يَقْدِرْ ، فقال لرسولِ اللهِ

(١) في المسند ٢٨٤/٣ .

(٢) في م : « يا » . وهو لفظ صحيح مسلم .

(٣ - ٣) في النسخ : « فإن » . والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ص : « ما » ، وفي ١١١ ، ٤١ : « لا » . والمثبت من المسند .

(٥) مسلم (٢٣١٢/٥٨) .

(٦) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

ﷺ : ارْفَعَهُ عَلَيَّ . قال : « لا أفعل » . فقال : مُرْ بَعْضَهُمْ لِيَرْفَعَهُ عَلَيَّ . فقال : « لا » . فَوَضَعَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ عَادَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْ أَنْ يَأْمُرَ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ ، فَلَمْ يَقْعَلْ ، فَوَضَعَ مِنْهُ ، ثُمَّ اخْتَمَلَ الْبَاقِي ، وَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُتْبِعُهُ بِصَرِهِ عَجَبًا مِنْ حَرِيصِهِ . قُلْتُ : وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَجُلًا شَدِيدًا طَوِيلًا نَبِيلًا ، فَأَقْلُ مَا اخْتَمَلَ شَيْءٌ يُقَارِبُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد ذكره البخاري في « صحيحه » ^(١) في مواضع مُتَعَلِّقًا بِصِغَةِ الْجَزْمِ ، وَهَذَا يُورَدُ فِي مَنَاقِبِ الْعَبَّاسِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارَى ^(٢) إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . [الأنفال : ٧٠] . وقد تقدم ^(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ . الْحَدِيثُ . وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَجْبُولُ عَلَى أَكْمَلِ الصُّفَاتِ ، الْوَائِقُ بِمَا فِي يَدَيِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ^(٤) : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . الْآيَةُ ؟! [الحديد : ١٠] . وَقَالَ تَعَالَى ^(٥) : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبا : ٣٩] .

وهو ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الْقَائِلُ لِمُؤَذِّنِهِ بِلَالٍ ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فِي

(١) تقدم تخريجه في ١٧٠/٥ .

(٢) التفسير ٣٥/٤ - ٣٨ .

(٣) في م : « الأسرى » . والمثبت من سائر النسخ وهي قراءة أبي عمرو الداني . وقراءة الباقيين بغير الألف . انظر حجة القراءات ص ٣١٤ .

(٤) تقدم في صفحة ٤٦١ حاشية (٥) .

(٥) التفسير ٣٧/٨ - ٤٠ .

(٦) التفسير ٥١٠/٦ ، ٥١١ .

الْوَعْدِ وَالْمَقَالِ : « أَنْفِقْ يَا بَلَاءُ ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا »^(١) .

وهو القائل عليه الصلاة والسلام : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُضْبَحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْنِفًا خَلْقًا . وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ ثُمْسِيكًا تَلَفًا »^(٢) . وفى الحديث الآخر^(٣) أنه قال لعائشة : « لَا تُوعِي فَيُوعِي »^(٤) اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُوَكِّي فَيُوكِّي »^(٥) اللَّهُ عَلَيْكَ . وفى « الصحيح »^(٦) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قال : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُ آدَمَ ، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ » . فكيف لَا يَكُونُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، وَهُوَ الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي لَا أُعْظَمُ مِنْهُ فِي تَوَكُّلِهِ ، الْوَائِقُ بِرِزْقِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ ، الْمُسْتَعِينُ بِرَبِّهِ فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ ؟ ثم قد كَانَ قَبْلَ بَعْثِهِ [٤٥١/٣] وَبَعْدَهَا وَقَبْلَ هَجْرَتِهِ ، مَلَجًا الْفُقَرَاءَ وَالْأَرَامِلَ ، وَالْأَيْتَامَ وَالضُّعْفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ ، كَمَا قَالَ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ فِيمَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ^(٧) :

(١) أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير ٣٢٣/١ - ٣٢٥ (١٠٢٠ ، ١٠٢٤ - ١٠٢٦) ، ١٩١/١٠ ، (١٠٣٠٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٢٨٠ ، ٦/٢٧٤ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١/٣٤٧ ، وفى شعب الإيمان (١٣٤٥ ، ١٣٤٦) ، ثلاثتهم من طرق ، عن أبى هريرة وابن مسعود . صحيح لطرقه (مشكاة المصابيح ١٨٨٥) .

(٢) أخرجه البخارى (١٤٤٢) ، ومسلم (١٠١٠/٥٧) ، كلاهما من حديث أبى هريرة .
(٣) لم نجده بهذا السياق كما أورده المصنف ؛ فقد أخرجه أبو داود (١٧٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٢٣٣٠) ، وأحمد فى المسند ٦/١٠٨ ، ١٣٩ ، ١٦٠ ، بلفظ : « لَا تَحْصِي فَيَحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ » ونحوه ، ولفظ : « لَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ » ونحوه .

وقد أخرجه أيضا البخارى (١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ٢٥٩٠ ، ٢٥٩١) ، ومسلم (١٠٢٩) ، وغيرهما ، كلهم من حديث أسماء رضى الله عنها ، وليس عندهم « توعى » و « توكى » فى سياق واحد كما ساقه المصنف .
(٤) أى : لَا تَجْمَعِ وَتَشْغَى بِالْفَنَقَةِ فَيُشْغِ عَلَيْكَ ، وَتُجَازَى بِتَضْيِيقِ رِزْقِكَ . النهاية ٥/٢٠٨ .

(٥) أى : لَا تُدْخِرْ وَتُدْخِ مَا عِنْدَكَ ، وَتَمْنَى مَا فِى يَدِكَ ، فَتَقْطَعَ مَادَّةَ الرِّزْقِ عَنْكَ . النهاية ٥/٢٢٣ .

(٦) البخارى (٤٦٨٤ ، ٥٣٥٢ ، ٧٤٩٦) ، ومسلم (٩٩٣) .

(٧) تقدم فى ٤/١٣٨ .

وما تزك قوم - لا أبالك - سيدًا يحوط الذمار غير ذرب مؤاكيل
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ ﷺ

ما روى الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت - زاد النسائي :
 وحמיד - عن أنس^(١) أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ،
 "وخيرنا وابن خيرنا". فقال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ، قولوا بقولكم ،
 ولا يستهويئكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله^(٢) عبد الله^(٣) ورسوله ، والله ما
 أحب أن تزفوني فوق ما رفعني الله » .

وفى « صحيح مسلم »^(٤) عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :
 « لا تطؤونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا :
 عبد الله ورسوله » .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا يحيى عن شعبة ، حدثنى الحكم ، عن إبراهيم ،
 عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى أهله ؟ قالت :

(١) المسند ٣/١٥٣ ، ٢٤٩ ، والنسائي فى الكبرى (١٠٠٧٧) ، بنحوه عندهما . إسناده صحيح على شرط مسلم (السلسلة الصحيحة ١٠٩٧ ، ١٥٧٢) .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصلرى التخرىج .

(٤) كذا فى النسخ . وإنما هو فى البخارى (٦٨٣٠) مطولاً .

(٥) المسند ٦/٤٩ .

كان في مِهْنَةِ أَهْلِهِ ، فإذا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ .

وحدثنا^(١) وَكَيْعٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قالا : حدثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ قال : قلتُ لعائشةَ : ما كان النبي ﷺ يصْنَعُ إذا دَخَلَ بيته ؟ قالت : كان يَكُونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ ، فإذا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ فَصَلَّى . ورواه البخاريُّ ، عن آدمَ ، عن شُعْبَةَ^(٢) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدثنا عَبْدُهُ ، ثنا هشامُ بْنُ عروَةَ ، عن رجلٍ قال : سَأَلْتُ^(٤) عائشةَ : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ في بيته ؟ قالت : كان يُرْفَعُ الثوبَ ، وَيَخْصِفُ النِّعْلَ . أو نحوَ هذا . وهذا مُتَقَطِّعٌ مِنْ هذا الوجهِ . وقد قال عبدُ الرزاقِ^(٥) : أنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروَةَ ، وهشامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عن أبيه قال : سَأَلَ رجلٌ عائشةَ : هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ في بيته ؟ قالت : نعم ، كان^(٦) رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ ،^(٧) وَيَعْمَلُ في بيته^(٨) كما يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ في بيته . رواه البيهقيُّ^(٩) فَاتَّصَلَ الإسنادُ .

وقال البيهقيُّ^(٩) : أنا أبو الحسينِ بْنُ بِشْرَانَ ، أنا أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عمرو بنِ الْبَخْتَرِيِّ إملاءً ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ ، [٤٥١/٣ ظ] حدثنا

(١) المسند ٢٠٦/٦ .

(٢) البخاري (٦٧٦) .

(٣) المسند ٢٤١/٦ ، ٢٤٢ .

(٤) في الأصل ، ١١١ ، م ، ص : «سئلت» .

(٥) المصنف (٢٠٤٩٢) .

(٦ - ٦) زيادة من المصنف .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٩) المصدر السابق ٣٢٨/١ .

أبو صالح^(١)، حدثني معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عُمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يَعْمَلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْشُرُ مِنَ الْبَشَرِ، يُقْلَى ثَوْبُهُ، وَيَخْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ. ورواه الترمذی في «الشماثل»^(٢) عن محمد بن إسماعيل، عن عبدِ اللَّهِ بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عُمرة قالت: قيل لعائشة: ما كان يَعْمَلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بيته؟ الحديث.

وروى ابنُ عساکر^(٣) من طريق أبي أسامة، عن حارثة بن محمد الأنصاري، عن عُمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في أهله؟ قالت: كان أَلَيَنَ الناسِ، وأَكْرَمَ الناسِ، وكان ضَحَّاكًا بَشَامًا.

وقال أبو داود الطيالسي^(٤): ثنا شعبه، حدثني مسلم أبو عبدِ اللَّهِ الأعور، سمع أنسا يقول: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكَيِّرُ الذُّكْرَ وَيُقِلُّ اللِّغْوَ، وَ^(٥) يَزَكِبُ الْحَمَارَ، وَيَلْبَسُ الصَّوْفَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، ولقد رأيته يومَ خيبرَ على حمارٍ خِطَّاهُ مِن لَيْفٍ. وفي الترمذی وابن ماجه من حديثِ مسلم بن كَيْسَانَ الْمَلَائِكِيِّ عن أنسٍ، بعضُ ذلك^(٦).

-
- (١) في م، ص: «ابن». وهو عبد الله بن صالح بن محمد الجهني مولاهم، أبو صالح المصري. انظر تهذيب الكمال ٩٨/١٥.
- (٢) الشماثل (٣٢٧). صحيح (مختصر الشماثل ٢٩٣). وقد سقط من إسناده الشماثل ذكر محمد بن إسماعيل، انظر تحفة الأشراف ٤٢٧/١٢.
- (٣) تاريخ دمشق ٣/٣٨٣، ٣٨٤.
- (٤) سقط من تاريخ دمشق. وهو أبو أسامة حماد بن أسامة القرشي. انظر تهذيب الكمال ٥/٣١٤، ٧/٢١٧.
- (٥) مسند أبي داود (٢١٤٨).
- (٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في المسند.
- (٧) الترمذی (١٠١٧)، وابن ماجه (٢٢٩٦، ٤١٧٨). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ١٧١).

وقال البيهقي^(١) أنا أبو عبد الله الحافظ إملأه ، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري ببغداد ، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي^(٢) ، ثنا أحمد ابن نصر بن مالك الخزاعي ، ثنا علي بن الحسين بن واقد ، عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقیل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ الذِّكْرَ ، وَيُقِلُّ اللُّغَوَ ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَسْتَكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْعَبْدِ ، وَلَا مَعَ الْأَزْمَلَةِ ، حَتَّى يَفْرُغَ لَهُمْ مِنْ حَاجَاتِهِمْ . ورواه النسائي ، عن محمد بن عبد العزيز^(٣) بن أبي رزمة^(٤) ، عن الفضل بن موسى ، عن الحسين ابن واقد ، عن يحيى بن عقیل الخزاعي البصري ، عن ابن أبي أوفى بنحوه^(٥) .

وقال البيهقي^(٥) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرّج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبي بريدة ، عن أبي موسى^(٦) قال : كان رسول الله ﷺ يَزَكُّبُ الْحَمَارَ ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ ، وَيَأْتِي مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ . وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ وَلِإِسْنَادِهِ جَيِّدٌ .

(١) دلائل النبوة ١/ ٣٢٩ .

(٢) في الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « الدورى » ، وفي م ، ص : « الدورى » . وكله خطأ ، والمثبت من الدلائل ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥٣ .

(٣ - ٣) في الأصل : « بن أبي زرعة » ، وفي م : « عن أبي زرعة » ، وفي ص : « عن أبي زرعة » . وكله خطأ ، انظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٨ .

(٤) النسائي (١٤١٣) . صحيح (صحيح سنن النسائي ١٣٤١) .

(٥) دلائل النبوة ١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الدلائل ، لكن عزاه الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠ ، إلى الطبراني والبخاري من حديث أبي موسى ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البخاري باختصار .

وروى محمد بن سعيد^(١)، عن محمد بن^(٢) إسماعيل بن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب الزمعي^(٣)، عن سهل مولى غنيم^(٤)، أنه كان نصرانياً من أهل مريس، وأنه كان^(٥) [٤٥٢/٣] في حجر عمه، أو أمه^(٦) قال: قرأت يوماً في مصحف^(٧) لعمرى، فإذا فيه ورقة^(٨) بغير الخط^(٩)، وإذا فيها نعت محمد ﷺ؛ لا قصير ولا طويل، أبيض ذو ضفيريّين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاختباء، ولا يقبل الصدقة، ويؤكّب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه أحمد. قال: فلما جاء عمي ورآني قد قرأتها ضربني، وقال: مالك وفتح هذه؟ فقلت: إن فيها نعت أحمد. فقال: إنه لم يأت بعد.

وقال الإمام أحمد^(٩): ثنا إسماعيل، ثنا أيوب، عن عمرو بن سعيد^(١٠)، عن

(١) طبقات ابن سعد ١/٣٦٣، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٣٨٩، من طريق ابن سعد به، بنحو عندهما.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الطبقات. وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٤٨٥.

(٣) في م، ص: «الرعي». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٢٩/١٧١.

(٤) في م: «عته»، وفي ص: «عنة»، وفي طبقات ابن سعد: «عتية». والمثبت من الأصل، ١١١، ٤١ موافق لما في تاريخ دمشق.

(٥) بعده في الطبقات، وتاريخ دمشق: «يتيماً».

(٦ - ٦) في ١١١، ٤١، م، ص: «وأنه». وفي الطبقات: «أمه وعمه، وأنه كان يقرأ الإنجيل». وفي تاريخ دمشق: «أمه وعمه، وأنه كان يقرأ التوراة والإنجيل، وأنه كان يقرأ الإنجيل».

(٧) المقصود هنا الإنجيل، كما في الطبقات وتاريخ دمشق.

(٨ - ٨) كذا في النسخ، وقد ذكرنا في التخريج - سابقاً - أن المصنف ساقه هنا بنحوه، ومعنى ما في الطبقات والتاريخ في هذا الموضع: أن سهلاً أنكر كتابة هذه الورقة ومشها يده، فإذا أصول الورقة ملصقة بغراء ففتقها.

(٩) المسند ٣/١١٢. ووقع في أول إسناده: «ثنا سفيان ثنا إسماعيل». وهو خطأ، انظر أطراف المسند ٤٥١/١، ٤٥٢.

(١٠) في م، ص: «عن». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٤٠، وأطراف المسند. الموضع السابق.

أنس قال : ما رأيْتُ أحدًا كان أرحمَ بالِعيالِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذكر الحديث . ورواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن إسماعيل ابن عُليَّة به ^(١) .

وقال الترمذى فى « الشمائل » ^(٢) : ثنا محمود بن غَيْلان ، ثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن الأشعث بن سُلَيْم قال : سَمِعْتُ عَمَّتِي تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا قال : بينا أنا أمشى بالمدينة إذا إنسانٌ خَلْفى يقولُ : « ازفَعِ إزارَكَ ، فإنه أَتَقَى وَأَبْقَى » . فإذا هو رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما هى بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ ^(٣) . قال : « أما لك فى أُسْوَةٍ ؟ » فَتَنَظَّرْتُ ، فإذا إزارُهُ إلى نصفِ ساقَيْهِ .

ثم قال ^(٤) : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عن موسى بن عُبيدة ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه قال : كان عثمانُ بْنُ عفانَ يَأْتِرُهُ إلى أنصافِ ساقَيْهِ ، قال : و ^(٥) قال : هكذا كانت لِزُرَّةٍ صاحبى ﷺ .

وقال أيضًا ^(٦) : ثنا يوسفُ بْنُ عيسى ، ثنا وكيعٌ ، ثنا الرِّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ أبانٍ ، عن أنسِ بْنِ مالِكٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ ^(٧) ، كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ . وهذا فيه غرابةٌ ونكارةٌ . واللَّهُ أعلم .

(١) مسلم (٢٣١٦) .

(٢) الشمائل (١١٥) . صحيح (مختصر الشمائل ٩٧) .

(٣) بردة ملحاء : أى بردة فيها خطوط سود وبيض . انظر النهاية ٣٥٤ / ٤ .

(٤) الشمائل (١١٦) . قال الشيخ الألبانى فى مختصر الشمائل (٩٨) : حديث صحيح ، وفى إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، لكن المرفوع منه له شواهد كثيرة بعضها فى المشكاة (٤٣٣١) . اهـ . ويعنى الشيخ الألبانى بالمرفوع وَضَفَ عثمان لِإِزْرَةِ النَبِيِّ ﷺ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الشمائل . والقائل هنا هو عثمان .

(٦) الشمائل (٣٢) ، بأطول من هذا . ضعيف (مختصر الشمائل ٢٦) .

(٧) قال فى الفتوحات الربانية لشرح الشمائل المحمدية ٨٣ / ١ : أى لبس القناع ، وهو خرقة تُلْقَى على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن - أى الذى تُدهن به الرأس - وقايةً للعمامة من أثر الدهن .

وروى البخاري^(١)، عن علي بن الجعد، عن شعبة، عن سيار^(٢) أبي الحكم،
عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبيان يلعبون فسلم عليهم.
ورواه مسلم من وجه آخر، عن شعبة^(٣).

(١) البخاري (٦٢٤٧).

(٢) في م، ص: «يسار». وانظر تهذيب الكمال ٣١٣/١٢.

(٣) مسلم (٢١٦٨/١٥).

ذِكْرُ^(١) مِزَاجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قال ابنُ لهيعة^(٢) : حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ ، عن إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ مَعَ صَبِيٍّ . وقد تَقَدَّمَ^(٣) حَدِيثُهُ فِي مُلَاعِبَتِهِ أَخَاهُ أَبَا عُمَيْرٍ ، وَقَوْلُهُ : « أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ التَّغْيِيرُ ؟ » يُذَكِّرُهُ بِمَوْتِ نَعْرِ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ ؛ لِيُخْرِجَهُ بِذَلِكَ^(٤) ، كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ النَّاسِ مِنَ الْمُدَاعِبَةِ مَعَ الْأَطْفَالِ الصَّغَارِ .

[٤٥٢/٣ ط] وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : ثنا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن مُحَمَّدِ الطَّوِيلِ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحَمَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ » . فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَصْنَعُ بَوْلِدِ نَاقَةٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا التُّوْقُ ! » . ورواه أبو داودَ عن وَهَبِ بْنِ بَقِيَّةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ الطَّحَّانِ بِهِ^(٦) . وقال التِّرْمِذِيُّ : صحيحٌ^(٧) غَرِيبٌ .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١ / ٣٣١ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٣) تقدم في صفحة ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٤) ليخرجه بذلك : أى لِيَسْتَلِيَهُ عَنْ فَقْدِ طَائِرِهِ الَّذِي مَاتَ . انظر تحفة الأحوذى ١٤٢ / ٣ .

(٥) المسند ٢٦٧ / ٣ .

(٦) أبو داود (٤٩٩٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٩١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤١٨٠) .

(٧) في التِّرْمِذِيُّ : « حسن صحيح » .

وقال أبو داود في هذا الباب^(١) : ثنا يحيى بن معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن العتزار بن حريث^(٢) ، عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكرٍ على النبي ﷺ ، فسمع صوت عائشة عالياً على رسول الله ﷺ ، فلما دخل تناولها ليَلْطِمَها ، وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ . فجعل النبي ﷺ يَحْجِزُهُ ، وخرج أبو بكرٍ مُغَضَّبًا ، فقال رسول الله ﷺ حين خرج أبو بكرٍ : « كيف رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ ؟ » فمَكَثَ أبو بكرٍ أيامًا ، ثم استأذن على رسول الله ﷺ ، فوجدهما قد اضْطَلَّحا ، فقال لهما : أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكَمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكَمَا . فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلنا ، قد فعلنا » .

ثم قال أبو داود^(٣) : ثنا مؤمل بن الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله ابن العلاء ، عن «بشر بن عبيد الله» ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ : « اذْخُلْ » . فقلت : أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : « كُلُّكَ » . فَدَخَلْتُ .

(١) أبو داود (٤٩٩٩) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ١٠٦٣) .

(٢) في الأصل ، م : « حرب » ، وفي ص : « جرب » . وكلاهما خطأ ، انظر تحفة الأشراف ٩ / ٢٨ .

(٣) أبو داود (٥٠٠٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤١٨١) .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ص : « بشر بن عبيد الله » ، وفي ١١١ ، ٤١ : « بشر بن عبد الله » . وكلاهما خطأ ، والمثبت من سنن أبي داود ، وانظر تحفة الأشراف ٨ / ٢١٥ ، ٢١٦ .

وحدثنا^(١) صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ، ثنا^(٢) عثمان بن أبي العاتكة^(٣) ، إنما قال : أَدْخُلْ كُلِّي ؟ مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ .

ثم قال أبو داود^(٤) : ثنا إبراهيم بن مهدي ، ثنا شريك ، عن عاصم ، عن أنس قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا ذا الأذنين » .

قلتُ : ومن هذا القبيل ما رواه الإمام أحمد^(٥) : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ، وكان يُهْدَى للنبي ﷺ الهدية من البادية ، فيجْهَرُ النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال [٣ / ٥٣] رسول الله ﷺ : « إن زاهراً باديئنا ، ونحن حاضروه » . وكان رسول الله ﷺ يُجِبُّهُ ، وكان رجلاً دميماً ، فأتاه رسول الله ﷺ يوماً^(٦) وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُنْصِرُهُ ، فقال الرجل : أُرْسِلْنِي ، مَنْ هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ، فجعل لا يَأْلُو ما أَلْصَقَ ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ يشتري العبد ؟ » فقال : يا رسول الله ، إذن والله تجدني كاسداً . فقال رسول الله ﷺ : « لكن عند الله لست بكاسد » . أو قال : « لكن عند الله أنت غالي » . وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط « الصحيحين » ، ولم يزوه إلا الترمذي في « الشمائل »^(٧) عن إسحاق بن

(١) أبو داود (٥٠٠١) . ضعيف الإسناد مقطوع (ضعيف سنن أبي داود ١٠٦٤) .

(٢) في الأصل ، م : « بن » . وهو خطأ ، وانظر تحفة الأشراف ٨ / ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٣) في م : « العاملة » .

(٤) أبو داود (٥٠٠٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤١٨٢) .

(٥) المسند ٣ / ١٦١ .

(٦) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٧) الشمائل (٢٣١) . صحيح (مختصر الشمائل ٢٠٤) .

منصور، عن عبد الرزاق . ورواه ابن حبان في « صحيحه »^(١) .

ومن هذا القليل ما رواه البخاري في « صحيحه »^(٢) أن رجلاً كان يقال له : عبد الله . وكان^(٣) يُلقَّب حِمَارًا ، وكان يُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ ، وكان يُؤْتَى به في الشراب ، فجيء به يومًا ، فقال رجل : لعنه الله ، ما أكثر ما يؤتى به . فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنّه ؛ فإنه يُحبُّ الله ورسوله » .

ومن هذا ما قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا حجاج ، حدثني شعبة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ كان في مسير ، وكان حادٍ يحدو بنسائه أو سائق . قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : « يا أنجشة ، ويحك ، ازفُق بالقوارير » .

وهذا الحديث في « الصحيحين »^(٥) عن أنس قال : كان للنبي ﷺ حادٍ يحدو بنسائه يُقال له : أنجشة . فحدًا ، فأغنت الإبل ، فقال رسول الله ﷺ : « ويحك يا أنجشة ، ازفُق بالقوارير » . ومعنى القوارير : النساء ، وهي كلمة دُعابة ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودُعابته وحسن خلقه ، استماعه ، عليه الصلاة والسلام ،

(١) بعده في م : « عن » . وفي ص : « عن » وبعدها كلام مطموس . والحديث أخرجه ابن حبان كما في الإحسان (٥٧٩٠) ، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) البخاري (٦٧٨٠) من حديث عمر ، نحوه .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) المسند ١٨٧/٣ .

(٥) البخاري (٦١٤٩ ، ٦١٦١ ، ٦٢٠٢ ، ٦٢٠٩ - ٦٢١١) ، ومسلم (٢٣٢٣) . وليس عندهما

ذكر الإعناق - وهو الإسراع - وإنما هذه اللفظة في مسند أحمد ٢٥٤/٣ .

حديث أم زرع من عائشة بطوله^(١)، ووقع في بعض الروايات^(٢) أنه ﷺ هو الذي قصه على عائشة.

ومن هذا ما رواه الإمام أحمد^(٣)، ثنا أبو النضر، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله ابن عقيل الثقفي. ثقة^(٤) - حدثنا مجالد بن سعيد^(٥)، عن عامر، عن مشروق، عن عائشة قالت: حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله، [٤٥٣/٣ ظ] كان الحديث حديث خرافة. فقال رسول الله ﷺ: «أتدريين^(٦) ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من عذرة^(٧) أسرته الجرن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرًا طويلاً، ثم رثوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة». وقد رواه الترمذي في «الشمائل»^(٨) عن الحسن بن الصَّبَّاحِ البزار، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به. قلت: وهو من غرائب الأحاديث، وفيه نكارة، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه. فالله أعلم.

وقال الترمذي في باب مزاح^(٩) النبي ﷺ من كتابه «الشمائل»^(١٠): ثنا

(١) البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨/٩٢).

(٢) النسائي في الكبرى (٧/٩١٣٧، ٨/٩١٣٨).

(٣) المسند ١٥٧/٦.

(٤) في م، ص: «به».

(٥ - ٥) في الأصل، ص: «مخالد بن سعيد»، وفي ٤١: «محالد بن سعيد». وفي المسند: «مجالد

ابن سعد». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٢١٩، وأطراف المسند ٩/٢٣٩.

(٦) في المسند: «أتدرون».

(٧) عذرة: قبيلة في اليمن.

(٨) الشمائل (٢٤٢). ضعيف (مختصر الشمائل ٢١٤).

(٩) في م، ص: «خراج».

(١٠) الشمائل (٢٣٢). حسن (مختصر الشمائل ٢٠٥).

عبدُ بنِ حُمَيْدٍ ، ثنا مُصْعَبُ بنُ المُقْدَامِ ، ثنا المُبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ ، عن الحسنِ قال :
أَتَتْ عَجُوزُ النَّبِيِّ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، اذْغُ اللَّهُ لِي أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ .
فقال : « يا أُمُّ فلانٍ ، إنَّ الجنةَ لا تَدْخُلُها عَجُوزٌ » . قال : فوَلَّتِ العَجُوزُ تَبْكِي ،
فقال : « أَخْبِرُوها أَنَّها لا تَدْخُلُها وهى عَجُوزٌ ؛ إنَّ اللَّهَ تعالى يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ
إِنْشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرْيًا ۖ أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ - ٣٧] . وهذا مُرْسَلٌ مِنْ
هذا الوجه .

وقال الترمذى^(١) : ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّورِيُّ ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ
شَقِيقٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبَارَكِ ، عن أسامةَ بنِ زَيْدٍ ، عن سَعِيدِ المُقْبَرِيِّ ، عن أبى
هريرةَ قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّكَ تُدَاعِبُنَا . قال : « إِنِّى لا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا » .
تُدَاعِبُنَا يَعْنِى تُمَارِضُنَا . وهكذا رواه الترمذى فى « جامعِهِ »^(٢) فى بابِ الْبِرِّ ، بهذا
الإِسْنَادِ ، ثم قال : وهذا حديثٌ ^(٣) « حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

(١) الشَّامِل (٢٢٩) . صحيح (مختصر الشَّامِل ٢٠٢) .

(٢) الترمذى (١٩٩٠) .

(٣ - ٣) فى الأَصْل ، ١١١ ، ٤١ : « حَسَنٌ » . وفى م ، ص : « مرسل حسن » . والمثبت من سنن الترمذى .

باب زُهِدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

وإِعْرَاضِهِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ ، ^(١) وَإِقْبَالِهِ وَاجْتِهَادِهِ

وَعَمَلِهِ لِدَارِ الْقَرَارِ ^(٢)

قال الله تعالى ^(٣) : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه : ١٣١] . وقال تعالى ^(٤) : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] . وقال تعالى ^(٥) : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ ٢٩ ﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ [النجم : ٢٩ ، ٣٠] . وقال تعالى ^(٦) : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَافِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ ﴿ ٨٧ ﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٧ ، ٨٨] . والآيات في هذا كثيرة .

[٣/٤٥٤هـ] وأما الأحاديث ؛ فقال يعقوب بن سفيان ^(٧) : حدثني أبو العباس حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، أَنَا بَقِيَّةٌ ، عَنِ الرُّبَيْدِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٨)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) التفسير ٣٢٠/٥ ، ٣٢١ .

(٣) التفسير ١٤٨/٥ ، ١٤٩ .

(٤) التفسير ٤٣٤/٧ ، ٤٣٥ .

(٥) التفسير ٤٦٤/٤ - ٤٦٦ .

(٦) المعرفة والتاريخ ٣٦١/١ ، ٣٦٢ .

(٧ - ٧) في ص : « عبيد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٤٩٠ .

بن عباس قال : كان ابنُ عباسٍ يُحدِّثُ أن اللهَ أُرْسِلَ إلى نبيِّهِ ﷺ ملكًا من الملائكةِ معه جبريلُ ، فقال الملكُ لرسولِ اللهِ ﷺ : إن اللهَ يُخَيِّرُكَ بينَ أن تكونَ عبدًا نبيًّا ، وبينَ أن تكونَ ملكًا نبيًّا . فالتفتَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جبريلَ كالمُستشيرِ له ، فأشار جبريلُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أن تواضعَ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « بل أكونُ عبدًا نبيًّا » . قال : فما أكلَ بعدَ تلكَ الكلمةِ طعامًا مُتَّكِنًا حتى لَقِيَ اللهَ ، عزَّ وجلَّ . وهكذا رواه البخاريُّ في « التاريخ » عن خيثوةَ بنِ شريحٍ ، وأخرجه النسائيُّ عن عمرو بنِ عثمانَ ، كلاهما عن بَقِيَّةَ بنِ الوليدِ به ^(١) ، وأصلُ هذا الحديثِ في « الصحيح » بنحوٍ من هذا اللفظِ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حدثنا محمدُ بنُ فضَّيلٍ ، عن عُمارةَ ، عن أبي زُرْعَةَ ، ولا أعلمُه إلا عن أبي هريرةَ قال : جلسَ جبريلُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فنظرَ إلى السماءِ ، فإذا ملكٌ ينزِلُ ، فقال جبريلُ : إن هذا الملكَ ما نزلَ منذُ يومِ خُلِقَ ، قبلَ الساعةِ . فلما نزلَ قال : يا محمدُ ، أُرْسَلَنِي إليك ربُّكَ ؛ أَمَلِكًا نبيًّا يجعلُكَ أو عبدًا رسولًا . هكذا وجدتهُ بالنسخةِ التي عندي « بالمسندِ » مُقْتَصِرًا ^(٣) ، وهو من أفراده من هذا الوجهِ .

وثبت في « الصحيحين » ^(٤) من حديثِ ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ في حديثِ إيلاءِ رسولِ اللهِ ﷺ من أزواجه أن لا يَدْخُلَ عليهنَّ شهرًا ، واعتزلَ عنهن في عُليَّةٍ ، فلما دَخَلَ عليه عمرُ في تلكَ العُليَّةِ ، فإذا ليسَ فيها سوى صُبْرَةٍ من

(١) التاريخ الكبير ١/١٢٤ ، والنسائي في الكبرى (٦٧٤٣) .

(٢) المسند ٢٣١/١ (إسناده صحيح) .

(٣) وجاء الحديثُ تأمُّنًا في نسخة المسند التي بين أيدينا في الموضع السابق .

(٤) البخاري (٤٩١٣ ، ٥١٩١ ، ٥٨٤٣ ، ٧٢٥٦ ، ٧٢٦٣) ، ومسلم (١٤٧٩/٣٤) .

قَرِظٌ ، وَآهِيَّةٌ ^(١) مُعَلَّقَةٌ ، وَضُبْرَةٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رُمَالٍ خَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَهَمَلْتُ عَيْنَا عَمَرَ ، فَقَالَ : « مَا لَكَ ؟ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ صِفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَكَشَرَى وَقَيْصَرُ فِيمَا هُمَا فِيهِ ! فَجَلَسَ مُحْضَمًّا وَجْهَهُ ، فَقَالَ : « أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنَى الْخَطَابِ ؟ » ثُمَّ قَالَ : « أَوَّلُكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا » . وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ^(٢) : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا ، وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَاحْمَدِ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ » . ثُمَّ لَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ أَمَرَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُخَيَّرَ أَزْوَاجَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِرَازُوْلِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُ أُمْتِعَنَّكُمْ وَأُسْرِخَنَّكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ ^(٣) وَلِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩] . وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا مَبْسُوطًا فِي كِتَابِنَا « التَّفْسِيرِ » ^(٤) وَأَنَّهُ بَدَأَ بِعَائِشَةَ ، فَقَالَ لَهَا : « إِنِّي ذَاكِرٌ لِكَ أَمْرًا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبُوبَكَ » . وَتَلَا عَلَيْهَا هَذِهِ الْآيَةَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : أَفَى هَذَا اسْتَأْمِرُ أَبُوبِي ؟ ! فَإِنِّي اخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ . وَكَذَلِكَ قَالَ سَائِرُ أَزْوَاجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِالشَّرِيطِ ^(٥) ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمَ ، حَشَوَهَا

(١) الآهية : جمع إهاب وهو الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ . انظر اللسان (أ ه ب) .

(٢) مسلم (١٤٧٩/٣١) بنحوه .

(٣) التفسير ٤٠١/٦ - ٤٠٤ .

(٤) مرمول : يقال : رَمَلَ الحَصِيرَ وَأَرَمَلَهُ . أَيْ نَسَجَهُ ، فَهُوَ مَرْمُولٌ وَمُرْمَلٌ . وَالشَّرِيطُ : سَيْرٌ مِنْ نَسِيجٍ وَنَحْوِهِ مَمْدُودٌ ضَيْقُ الْعَرْضِ . انظر النهاية ٢/٢٦٥ . وَالْوَسِيطُ (ش ر ط) .

ليف ، ودخل عليه عمرُ وناسٌ من الصحابة ، فانحرف رسولُ الله ﷺ انحرافاً ، فرأى عمرُ أثرَ الشريطِ في جنبه فبكى ، فقال له : « ما يُعْكِيك يا عمرُ ؟ » قال : ومالى لا أبكى ، وكسرى وقِصْرُ يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحالِ الذى أرى ؟ ! فقال : « يا عمرُ ، أما تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ولنا الآخرةُ ؟ » قال : بلى . قال : « هو كذلك » . هكذا رواه البيهقى ^(١) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : « حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ^(٣) ، ثنا مُبَارَكُ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : دَخَلْتُ على رسولِ الله ﷺ وهو على سريرٍ مُضْطَجِعٌ ، مُرْمِلٌ بِشَرِيطٍ ، وتحتَ رأسِهِ وسادةٌ مِنْ أَدَمٍ ، حَشَوُهَا لَيْفٌ ، فدَخَلَ عليه نفرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ودَخَلَ عمرُ فانحرف رسولُ الله ﷺ انحرافاً ، فلم يرَ عمرُ بينَ جنبِهِ وبينَ الشَّرِيطِ ثوباً ، وقد أَثَرَ الشَّرِيطُ بِجَنْبِ رسولِ الله ﷺ ، فبكى عمرُ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « ما يُعْكِيك يا عمرُ ؟ » قال : واللَّهِ ما أبْكَى إِلَّا أَكُونُ أَغْلَمُ ، أنك أكرمُ على اللَّهِ مِنْ كسرى وقِصْرٍ ، وهما يعيشان فى الدنيا فيما يعيشان فيه ، وأنت يا رسولَ اللَّهِ فى المَكَانِ الذى أرى ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ، ولنا الآخرةُ ؟ » قال : بلى . قال : « فإنه كذلك » .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٤) : ثنا المَسْعُودِيُّ ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عُلْقَمَةَ ، عن ^(٥) ابنِ مسعودٍ قال : اضْطَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على حَصِيرٍ ، فَأَثَرَ الحَصِيرُ بِجِلْدِهِ ، فَجَعَلْتُ أَمْسُحُهُ ، وأقولُ : بأبى أنت وأُمى ^(٦) يا رسولَ اللَّهِ ، أَلَا

(١) دلائل النبوة ١/٣٣٧ .

(٢) المسند ٣/١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) مسند أبى داود (٢٧٧) . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/٣٣٧ ، من طريق أبى داود به .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبى داود ، ودلائل النبوة .

أَذُنْتُنا فَنَبْشُطَ لَكَ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ تَنَامُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُنْيَا ، مَا أَنَا وَالِدُنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ [٤٥٥/٣] تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ، كِلَاهُمَا عَنْ الْمَسْعُودِيِّ بِهِ ^(٢) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو سَعِيدٍ وَعَفَّانُ ، قَالُوا : ثَنَا ثَابِتٌ ، ثَنَا هَلَالٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُوهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أُثْرِفَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ اتَّخَذْتَ فَرَاشًا أَوْثَرَ ^(٤) مِنْ هَذَا . فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُنْيَا ، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٥) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ « عُبَيْدِ اللَّهِ » ^(٦) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْتَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا سَرَّني أَنْ تَأْتِيَنِي عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرِضُهُ لِذَيْنِ » . وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ

(١) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « بِهِ » .

(٢) ابْنُ مَاجَه (٤١٠٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٧٧) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ١٩٣٦) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٣٠١ / ١ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٤) أَوْثَرَ : أَوْطَأَ وَالْيَنَ . الْوَسِيطُ (وُثِرَ) .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٦٤٤٥) .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : « عَبْدُ اللَّهِ » ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧٣ / ١٩ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٦٤٦٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٥ / ١٢٦) مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ ، (١٨) ، (١٠٥٥ / ١٩) مِنْ كِتَابِ الزَّهْدِ وَالرَّقَائِقِ ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ .

أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً». فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه^(١) من حديث يزيد بن سنان، عن أبى المبارك، عن عطاء، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أحيى مسكيناً، وأميتنى مسكيناً، واحشرنى فى زُمرَةِ المساكين». فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده؛ لأن فيه يزيد بن سنان أبا فزوة الزهاوى، وهو ضعيف جداً^(٢). والله أعلم.

وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال^(٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ، ثنا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ اللَّيْثِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا، وَأَمِيتْنِي مَسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقالت عائشة: لَمْ يَأْرِسْهُ لَمْ يَأْرِسْهُ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا، يَا عَائِشَةُ، لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ، حَبِّ الْمَسَاكِينِ وَقَرِّبِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثم قال: هذا حديث غريب. قلت: وفى إسناده ضعف، وفى متنه نكارة. والله أعلم.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي [٤٥٥/٣] حَازِمٍ، عَنْ

(١) ابن ماجه (٤١٢٦). إسناده ضعيف (مصباح الزجاجة ٢٧٥/٣). وانظر إرواء الغليل ٣٥٨/٣ - ٣٦٣.

(٢) فى ١١١، ٤١، م، ص: «ابن»، وانظر تهذيب الكمال ٢٥٠/٣٣.

(٣) انظر ترجمته فى التهذيب ١٥٥/٣٢، وكذا فى أبو المبارك وهو مجهول، وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال الموضع السابق.

(٤) الترمذى (٢٣٥٢).

(٥) المسند ٣٣٢/٥.

(٦ - ٦) فى م: «أبو عبد الرحمن يعنى عبد الله»، وانظر تهذيب الكمال ٢٠٨/١٧.

سهل^(١) بن سعيد ، أنه قيل له : هل رأى رسول الله ﷺ النقي^(٢) بعينه ، يعنى الحواري^(٣) ؟ فقال له : ما رأى رسول الله ﷺ النقي بعينه حتى لقي الله ، عز وجل . فقيل له : هل كانت لكم مناخيل على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كانت لنا مناخيل . فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفضه فيطير منه ما طار . وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به^(٤) . وزاد : ثم نثره^(٥) ونعجه . ثم قال : حسن صحيح ، وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخارى^(٦) ، عن سعيد بن أبى مزيم ، عن محمد بن مطرف أبى^(٧) عشان المدنى ، عن أبى حازم ، عن سهل بن سعيد به . ورواه البخارى أيضا والنسائى ، عن قتية^(٨) ، عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى ، عن أبى حازم ، عن سهل به^(٩) .

وقال الترمذى^(١٠) : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا جريز بن عثمان ، عن سليم بن عامر ، سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير . ثم قال : حسن صحيح

(١) فى م : « سعيد ، وفى ص : « سعد » ، وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ١٨٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) الحواري : الدقيق الذى نُخل مرة بعد مرة . النهاية ١ / ٤٥٨ .

(٤) الترمذى (٢٣٦٤) .

(٥) فى م : « نثره » ، وفى ص : « نذيه » ، ونثره : أى نبَّله بالماء . وانظر النهاية ١ / ٢١٠ .

(٦) البخارى (٥٤١٠) .

(٧) فى م : « ابن » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٤٧٠ .

(٨) فى م ، ص : « شية » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٥٢٣ .

(٩) البخارى (٥٤١٣) ، وعزاه المزى فى تحفة الأشراف ٤ / ١٢٧ - استدركا على ابن عساكر - إلى النسائى فى الكبرى كتاب الرقائق .

(١٠) الترمذى (٢٣٥٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٢٢) .

غريب .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يُشيرُ بأصبعه مرارًا : والذي نفسُ أبي هريرة بيده ما شيع نبي الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباغًا^(٢) من خبزِ جَنْطَةٍ حتى فارق الدنيا . ورواه مسلمٌ والترمذِيُّ وابنُ ماجه من حديثِ يزيد بن كيسان^(٣) .

وفى « الصحيحين »^(٤) من حديث جرير بن عبد الحميد ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : ما شيع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباغًا من خبز بُرٍّ حتى مضى لسبيله .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : ما شيع آل محمد ثلاثًا من خبز بُرٍّ حتى قبض ، وما رُفِع من مائدته كسرة قطُّ حتى قبض .

وقال أحمد^(٦) : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الغزال ، عن كُزْدُوس ، عن عائشة قالت : قد مضى^(٧) رسولُ الله ﷺ لسبيله ، وما شيع أهله ثلاثة أيام من طعام بُرٍّ .

(١) المسند ٤٣٤/٢ .

(٢) زيادة من النسخ ، ليست في المسند . وهي لفظ رواية مسلم والترمذى وابن ماجه الآتى تخريجها .

(٣) مسلم (٣٢ ، ٢٩٧٦/٣٣) ، والترمذى (٢٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٣٤٣) .

(٤) البخارى (٦٤٥٤) ، ومسلم (٢٩٧٠/٢٠) . بلفظ مقارب .

(٥) المسند ١٥٦/٦ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) المسند ٢٥٥/٦ .

(٨) فى ص : « قبض » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا^(٢) حسين ، ثنا دويد^(٣) ، عن أبي سهل ، عن سليمان ابن رومان مولى عروة ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت : والذي [٤٥٦ / ٣] بعث محمداً بالحق ما رأى مُنْخَلاً ، ولا أكل خبزاً مُنْخُولاً منذُ بعثه الله ، عز وجل ، إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول : أف^(٤) . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وروى البخاري^(٥) ، عن محمد بن كثير ، عن الثوري ، عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إن كنا لَنُخْرِجُ الْكُرَاعَ^(٦) بعد خمسة عشر يوماً فنأكله . قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بُرٍّ^(٧) مَادُومٍ^(٨) ثلاثة أيام^(٩) حتى لحق بالله ، عز وجل .

وقال أحمد^(١٠) : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي ، عن عائشة قالت : كان يأتي على آل محمد ﷺ الشهر ما يُوقدون فيه ناراً ، ليس إلا التمر والماء إلا أن نُؤْتَى باللحم .

(١) المسند ٧١ / ٦ . قال الهيثمي في المجمع ٣١٢ / ١٠ : رواه أحمد وفيه سليمان بن رومان ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا .

(٢ - ٣) في الأصل : « حسين ثنا دريد » ، وفي ٤١ : « حسن ثنا دويد » ، وفي م : « حسن ثنا زويد » ، وفي ص : « حسين ثنا رويد » . وانظر أطراف المسند ١٠٨ / ٩ .

(٣) أف : معناه كنا نطحنه بالزحاح وننفضه فيطير قشره . بلوغ الأمانى ٧٣ / ٢٢ .

(٤) البخاري (٥٤٢٣) .

(٥) الكراع من البقر والغنم : مستدق الساق العاري من اللحم . الوسيط (ك ر ع) .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من البخاري .

(٨) المسند ٥٠ / ٦ .

وفى «الصحيحين»^(١) من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها قالت: إن كنا آل محمد ليُمُرُّ بنا الهلال^(٢) ما نُوقَدُ نَارًا، إنما هو الأسودان؛ التمر والماء، إلا أنه كان حولنا أهل دُورٍ من الأنصارِ يَتَعَثُّون إلى رسول الله ﷺ بلبنٍ مَنَاجِحِهِمْ فَيَشْرَبُ وَيَشْقِينَا مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ. ورواه أحمد، عن يزيد^(٣)، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عنها بنحوه^(٤).

وقال الإمام أحمد^(٥): حدثنا علي بن عياش وحسين بن محمد، قالا: ثنا محمد بن مطرف قال: ثنا أبو حازم^(٦)، قال حسين: عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كان يُمُرُّ^(٧) برسول الله ﷺ هلالٌ وهلالٌ ما يُوقَدُ في بيتٍ من بيوتِه نَارٌ. قال: قلت: يا خالة، على أى شىء كنتم تَعِيشُونَ؟ قالت: على الأسودين؛ التمر والماء. تفرد به أحمد.

وقال أبو داود الطيالسي^(٨)، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن ابن يزيد، عن الأسود، عن عائشة قالت: ما شيع رسول الله ﷺ من خبزٍ شعيرٍ يومين مُتَتَابِعِينَ حتى قُبِضَ. وقد رواه مسلم من حديث شعبة^(٩).

(١) البخارى (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢/٢٦)، من طريق هشام عن عروة مختصراً، (٦٤٥٩)،

(٢) من طريق يزيد بن رومان عن عروة بنحوه.

(٣) بعده فى الأصل، م، ص: «ثم الهلال ثم الهلال». وهو لفظ رواية يزيد بن رومان.

(٤) فى م، ص: «بريدة».

(٥) المسند ١٨٢/٦، ٢٣٧.

(٦) المسند ٧١/٦، ٨٦.

(٧ - ٦) فى م: «عبد الله حدثنى أبى ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف عن أبى حازم».

(٨ - ٧) فى م: «بنا».

(٩) مسند أبى داود (١٣٨٩).

(٩) مسلم (٢٩٧٠/٢٢).

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا إسماعيل ، حدثني سليمان بن المغيرة ، عن حميد ابن هلال قال : قالت عائشة : بعث إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً ، فأمسك رسول الله ﷺ ، وقطعت ، أو أمسكت وقطع . فقال الذي تحدّثه : أعلّى غير مصباح ؟ فقالت : لو كان عندنا مصباح لأتدّمنا به ، إن كان ليأتى على آل محمد ﷺ الشهر ما يختارون خبزاً ولا يطبخون قدراً^(٢) . وقد رواه أيضاً ، عن بهز بن أسيد ، عن سليمان بن المغيرة ، وفي رواية^(٣) : [٤٥٦/٣] شهرين . تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر ، عن سعيد ، هو ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال^(٥) : كان يكثر بآل رسول الله ﷺ هلالاً ثم هلالاً لا يؤقدون في بيوتهم النار لا لخبز ولا لطبخ . قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان ؛ التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار ، جزاهم الله خيراً ، لهم منائح يُرسلون إليهم شيئاً من لبن . تفرد به أحمد .

وفي « صحيح مسلم »^(٦) من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجاجي ، عن أمّه ، عن عائشة قالت : تُوفّي رسول الله ﷺ ، وقد شبع الناس من الأسودين ؛ التمر والماء .

(١) المسند ٢١٧/٦ .

(٢ - ٢) التزم المطبوعة (م) لفظ رواية بهز الآتي تخريجها بعد .

(٣) المسند ٩٤/٦ .

(٤) المسند ٤٠٥/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) مسلم (٢٩٧٥/٣٠) .

وقال ابن ماجه^(١) : حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِطَعَامٍ سُخْنٍ^(٢) فَأَكَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ^(٣) مِنْذُ كَذَا وَكَذَا » .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا عبد الصمد ، ثنا عَمَّارُ أَبُو هَاشِمٍ صَاحِبُ الرَّغْفَرَانِيِّ ، عن أنس بن مالك ، أن فاطمة ناولت رسول الله ﷺ كِسْرَةً مِنْ خَبِزٍ شَعِيرٍ ، فقال : « هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » . تفرد به أحمد . وروى الإمام أحمد عن عفان ، والترمذي وابن ماجه جميعًا عن عبد الله بن معاوية ، كلاهما^(٥) عن ثابت بن يزيد ، عن هلال بن خبّاب العبدي الكوفي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ كَانَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَابِعَةَ طَاوِيًا ، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَانَ عَامَّةُ خَبِزِهِمْ خَبِزُ الشَّعِيرِ . وهذا لفظ أحمد .

وقال الترمذي في « الشَّمَائِلِ »^(٦) : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ، عن يزيد بن أبي أمية الأغور ، عن يوسف^(٧) بن عبد الله بن سلام قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ كِسْرَةً مِنْ خَبِزِ الشَّعِيرِ ، فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً ، وَقَالَ : « هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ » . وَأَكَلَ .

(١) ابن ماجه (٤١٥٠) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٩٠٦) .

(٢) في الأصل : « سخين » .

(٣) المسند ٢١٣/٣ . وقال الهيثمي في المجمع ٣١٢/١٠ : رواه أحمد والطبراني ... ورجلها ثقات .

(٤) المسند ٢٥٥/١ . وقع في مطبوعة المسند : « ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت » بزيادة « حماد » بين عفان وثابت ، وهو خطأ . انظر مسند أحمد تحقيق الشيخ شعيب ١٥٠/٤ ، وأطراف المسند ٢٣٠/٣ ، والترمذي (٢٣٦٠) ، وابن ماجه (٣٣٤٧) . [إسناد أحمد صحيح] .

(٥) الشَّمَائِلِ (١٧٦) . ضعيف (مختصر الشَّمَائِلِ ١٥٦) .

(٦) في م ، ص : « أبي يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٩/٣ .

وفى الصحيح^(١) من حديث الزهرى، عن عروة، عن عائشة قالت : كان أحبَّ الشَّرابِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الحلُّو الباردُ .

^(٢) وقال أبو عصام^(٣) عن أنس قال^(٤) : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ فى الشَّرابِ ثلاثًا ويقولُ : « هو أرْوَى وأبرأ وأمرى » .

وروى البخارى^(٥) من حديث قتادة، عن أنس قال : ما أعلم رسولَ اللَّهِ ﷺ [٥٧/٣] رأى رغيفًا مُرَقَّقًا حتى لحق بالله، ولا شاةً سَمِيطًا بعينه قط . وفى رواية له عنه أيضًا^(٦) : ما أكل رسولُ اللَّهِ ﷺ على خِوانٍ ، ولا فى سُكْرُوجَةٍ^(٧) ، ولا خُبْزٍ له مُرَقَّقٌ . فقلتُ لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على الشُّفْرِ .

وله من حديث قتادة أيضًا^(٨) ، عن أنس ، أنه مشى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بخُبْزٍ شَعِيرٍ وإِهالةٍ سَنَخَةٍ^(٩) ، ولقد رهن دِرْعَهُ عند^(١٠) يهودى ، فأخذ لأهله شَعِيرًا ،

(١) فى م ، ص : « الصحيحين » . والحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣٨ / ٦ ، ٤٠ ، والترمذى فى سننه (١٨٩٥) ، وفى الشَّمال (١٩٧) ، وغيرهما . انظر المسند الجامع ٧١ / ٢٠ . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٥٤٥) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى ١١١ ، ٤١ : « عفان » ، وانظر تهذيب الكمال ٨٧ / ٣٤ .

(٤) مسلم (٢٠٢٨ / ١٢٣) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٦) البخارى (٦٤٥٧) .

(٧) البخارى (٥٤١٥) .

(٨) الخوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . والسكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وهى فارسية . وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ - هى ما يؤتدم به - ونحوها . انظر النهاية ٨٩ / ٢ ، ٣٨٤ .

(٩) البخارى (٢٠٦٩) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٤٣ / ١ ، ٣٤٤ ، من طريق قتادة ، واللفظ له .

(١٠) إهالة سَنَخَة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة . وقيل : هو ما أذيب من الآتية والشحم . وقيل : الدسم الجامد . والسَنَخَة : المتغيرة الريح . النهاية ٨٤ / ١ .

(١١) فى النسخ : « من » . والمثبت من مصدرى التخريج .

ولقد سمعته ذات يوم يقول: « ما أَمْسَى عند آلِ محمدٍ صاعٌ تمرٍ ولا صاعٌ خُبٍّ » .

وقال الإمام أحمد^(١): ثنا عفان، ثنا أبان بن يزيد، ثنا قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَفٍ^(٢). ورواه الترمذی فی « الشَّمالِ »^(٣)، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، عن عفان، وهذا الإسناد على شرط الشيخين .

وقال أبو داود الطيالسي^(٤): حدثنا شعبة، عن سِماك بن حرب، سمعتُ النعمان بن بشير يقول: سمعتُ عمر بن الخطاب يخطُب، فذكر ما فتح الله على الناس، فقال: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يلتوي من الجوع، ما يجد من الدَّقَلِ^(٥) ما يَمْلَأُ بطنه . وأخرجه مسلمٌ من حديثِ شعبة^(٦) .

وفى « الصحيح »^(٧) أن أبا طلحة قال: يا أمُّ سُلَيم، لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ أعْرِفُ فيه الجُوعَ . وسيأتى الحديثُ فى « دلائل النبوة » .

وفى قصةِ أبى الهيثم بن التَّيْهَانِ^(٨)، أن أبا بكرٍ وعمرَ خرَّجا من الجُوعِ،

(١) المسند ٣ / ٢٧٠ .

(٢) الضفف: الضيق والشدة؛ أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة . وقيل: إن الضفف: اجتماع الناس يقال: ضف القوم على الماء يَصْفُقُون ضَفًّا وضَفًّا . أى لم يأكل خبزًا ولحمًا وحده؛ ولكن يأكل مع الناس . وقيل الضفف: أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام، والحَفَفَ أن تكون بمقداره . النهاية ٣ / ٩٥ .

(٣) الشَّمال (مختصر الشَّمال ١١٧) . صحيح (مختصر الشَّمال ١١٧) .

(٤) مسند أبى داود (٥٨) .

(٥) الدقل: ردىء التمر ويابس . النهاية ٢ / ١٢٧ .

(٦) مسلم (٢٩٧٨ / ٣٦) .

(٧) البخارى (٣٥٧٨، ٥٣٨١، ٦٦٨٨)، وسيأتى مطولاً .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١ / ٣٥٩ - ٣٦٢، من عدة طرق، بألفاظ مختلفة، وكذا الترمذى (٢٣٦٩، ٢٣٧٠)، وأبو يعلى (٧٨)، والطبرانى فى الكبير ١٩ / ٢٥١ - ٢٥٦ (٥٦٧، ٥٦٨)، وابن حبان، كما فى الإحسان (٥٢١٦) . كما أخرج مسلم (٢٠٣٨)، نحو هذه القصة ولم يسم فيها صاحبها .

فبينما هما كذلك إذ خرج رسولُ الله ﷺ فقال : « ما أخرجكما ؟ » فقالا : الجُوعُ . فقال : « والذى نفسى بيده لقد أخرجنى الذى أخرجكما » . فذهبا إلى حديقةِ أبى^(١) الهيثمِ بنِ التَّيْهَانِ ، فأطعمهم رُطْبًا ، وذبحَ لهم شاةً ، فأكلوا وشربوا الماءَ الباردَ ، وقال رسولُ الله ﷺ : « هذا مِنَ النِّعَمِ الذى تُسألون عنه » .

وقال الترمذى^(٢) : ثنا عبدُ الله بنُ أبى زيادٍ ، ثنا سَيَّارٌ ، ثنا سَهْلٌ^(٣) بنُ أَسْلَمَ ، عن يزيدَ بنِ أبى منصورٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طلحة قال : شكَّونا إلى رسولِ الله ﷺ الجُوعَ ، ورفَّعنا عن بطوننا عن حَجَرٍ حَجَرٍ ، فرفع رسولُ الله ﷺ^(٤) عن حجرَينِ . ثم قال : غريبٌ .

وثبت فى « الصحيحين »^(٥) من حديثِ هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها سئلت [٤٥٧/٣ ظ] عن فراشِ رسولِ الله ﷺ ، فقالت : كان من أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ .

وقال الحسنُ بنُ عَرفة^(٦) : ثنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ المَهْلَبِيُّ ، عن مُجالِدِ بنِ سَعِيدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ قالت : دَخَلَتْ على امرأةٍ مِنَ الأنصارِ فرأت فراشَ رسولِ الله ﷺ عَبَاءَةً مَشْنِيَةً ، فانطَلَقَتْ فبعثتْ إلى بِفَراشٍ حَشْوُهُ الصَّوْفُ ، فدخل على رسولِ الله ﷺ فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ » قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ، فلانةُ الأنصاريَّةُ دَخَلَتْ على فرأت فراشَكَ فذهبت فبعثت

(١) سقط من : م .

(٢) الترمذى (٢٣٧١) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٤١٣) .

(٣) فى م ، ص : « يزيد » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦٨/١٢ .

(٤) بعده فى م : « عن بطنه » .

(٥) البخارى (٦٤٥٦) ، ومسلم (٢٠٨٢/٣٨) .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١/٣٤٥ ، من طريق الحسن بن عرفة به .

إليّ بهذا . فقال : « رُدِّيه » . قالت : فلم أرْدهُ وأعجبنى أن يكونَ فى بيتى ، حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ . قالت : فقال : « رُدِّيه يا عائشةُ ، فواللَّهِ لو شئتُ لأَجْرِي اللّهُ معى جبالَ الذهبِ والفضةِ » .

وقال الترمذى فى « الشَّمائلِ »^(١) : حدثنا أبو الخطابِ زيادُ بنُ يحيى البَصْرِيُّ^(٢) ، ثنا عبدُ اللّهِ بنُ ميمونٍ^(٣) ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه قال : سُئِلَتْ عائشةُ : ما كانَ فراشُ رسولِ اللّهِ ﷺ فى بيتك ؟ قالت : مِن أَدَمٍ حَشَوهُ لَيْفٌ . وسُئِلَتْ حفصةُ : ما كانَ فراشُ رسولِ اللّهِ ﷺ ؟ قالت : مِسْحًا نَثِيهَ ثُنَيَّيْنِ فِينَاُمِ عليه ، فلما كانَ ذاتَ ليلةٍ قلتُ : لو نَثِيتهُ بأربعِ ثُنَيَّاتٍ كانَ أَوْطَأَ لَهُ . فَنَثِيتهُ له بأربعِ ثُنَيَّاتٍ ،^(٤) فلما أَصْبَحَ قال : « ما فَرَشْتُمُونِى الليلةَ ؟ » قالت : قلنا : هو فراشُكَ ، إلا أنا نَثِيتهُ بأربعِ ثُنَيَّاتٍ^(٥) . قلنا : هو أَوْطَأُ لَكَ . قال : « رُدُّوه لحالتهِ الأولى ؛ فإنه مَنَعَتْنِى وَطَأَتُهُ صَلَاتِى الليلةَ » .

^(٦) وقال الطبرانى^(٧) : حدثنا محمدُ بنُ أبانٍ الأصبهانيّ ، حدثنا محمدُ بنُ عبادةِ الواسطيّ ، حدثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىّ ، حدثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، حدثنا ابنُ لهيعةَ ، عن أبى الأسودِ ، عن عروةَ ، عن حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ قال :^(٨)

(١) الشَّمائل (٣١٤) . ضعيف جداً (مختصر الشَّمائل ٢٨٣) .

(٢) فى ١١١ ، ص : « النضرى » ، وهو تصحيف ، انظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩ .

(٣) فى م : « مهدى » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٩٨ .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٦) المعجم الكبير ٢١٦/٣ (٣٠٩٤) . وقال الهيثمى فى المجمع ٨/٢٧٨ : فيه يعقوب بن محمد الزهرى وضعفه الجمهور وقد وثق .

خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فَابْتِغْتُ حُلَّةَ ذِي يَزَنَ ، فَأَهْدَيْتُهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٢) فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرِيضٍ فَقَالَ : « لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ »^(٣) فَرَدَّهَا ، فَبِعْتُهَا فَاشْتَرَاهَا ، فَلَيْسَ بِهَا ثُمَّ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهِيَ عَلَيْهِ ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا^(٢) فِي شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا ، فَمَا مَلَكَتُ أَنْ قُلْتُ :

مَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَعْدَمَا بَدَأَ وَاضَعَ مِنْ غُرَّةٍ وَحُجُولٍ
إِذَا قَايَسُوهُ الْمَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمْ كُمُشْتَفْرِغٍ^(٣) مَاءِ الذَّنَابِ^(٤) سَجِيلٍ^(٥)
فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ يَتَبَسَّمُ ، ثُمَّ دَخَلَ فَكَسَاهَا أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ^(٦) .
وَقَالَ [٣/٤٥٨] الإمامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنِي^(٧) حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ،
عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي رَبِيعُ بْنُ جِرَاشٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : دَخَلَ
عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاهِمُ الْوَجْهِ . قَالَتْ : فَحَسِبْتُ ذَلِكَ مِنْ وَجَعٍ .
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ سَاهِمُ الْوَجْهِ ، أَفَمِنْ وَجَعٍ ؟ فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّ
الدَّنَانِيرَ السَّبْعَةَ الَّتِي أُتِينَا بِهَا^(٧) أَمْسَ ، أَمْسَيْنَا^(٧) وَلَمْ نُنْفِقْهَا ، نُسِيئُهَا فِي خُضْمِ^(٨)
الْفِرَاشِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فِي النسخ ، والمعجم الكبير : « بمشتفرغ » . والمثبت من المجمع .

(٤) فِي الْأَصْل : « الرِّبَاب » . وَالذَّنَاب : جَمْعُ ذَنُوبٍ : وَهِيَ الدَّلُ فِيهَا مَاءٌ .

(٥) سَجِيل : سَجَلُ الْمَاءِ : صَبَّهُ فَهُوَ مَسْجُولٌ أَيْ مَصْبُوبٌ . انظر الوسيط (س ج ل) .

(٦) الْمُسْنَدُ ٣١٤ / ٦ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٣٨ / ١٠ : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى ، وَرَجَّاهُمَا رَجُلَا الصَّحِيحِ .

(٧ - ٧) سقط من : الْأَصْل ، ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٨) فِي ١١١ : « خُضْمٌ » وَهِيَ بِمَعْنَى . وَخُضْمٌ كُلُّ شَيْءٍ : طَرَفُهُ وَجَانِبُهُ ، وَجَمْعُهُ خُصُومٌ وَأَخْصَامٌ .
النهاية ٣٨ / ٢ ، ٤٤ .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو سلمة قال : أنا بكر بن مُضَر ، ثنا موسى بن جبير ، عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلتُ أنا وعروة بن الزبير يوماً على عائشة ، فقالت : لو رأيْتُما نبيَّ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ فى مرضٍ مَرَضَهُ^(٢) . قالت : وكان له عندى سيِّئَةٌ دنانير . قال موسى : أو سبعة . قالت : فأمرنى رسولُ اللهِ ﷺ أن أَفْرِقَهَا . قالت : فشغلنى وجعُ نبيِّ اللهِ ﷺ حتى عافاه اللهُ ، عزَّ وجلَّ . قالت : ثم سألتُ عنها فقال : « ما فعلتِ الستة ؟ » قال : أو « السبعة ؟ » . قلتُ : لا والله لقد كان شغلنى عنها وجعُك . قالت : فدعا بها ثم صفَّها فى كفِّه ، فقال : « ما ظنُّ نبيِّ اللهِ لو لَقِيَ اللهُ وهذه عنده ؟ » تفرد به أحمدُ .

وقال قُتَيْبَةُ : ثنا جعفرُ بنُ سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ لا يَدَّخِرُ شيئاً لغدٍ . وهذا الحديثُ فى « الصحيح »^(٣) .

والمرادُ أنه كان لا يَدَّخِرُ شيئاً لغدٍ مما يُسْرِعُ إليه الفسادُ كالأطعمة ونحوها ؛ لما ثبت فى « الصحيحين »^(٤) عن عمر ، أنه قال : كانت أموالُ بنى النضيرِ مما أفاء اللهُ على رسوله ﷺ ، مما لم يُوجِفِ المسلمون عليها بخيلٍ ولا ركابٍ^(٥) ، فكان يَغْرُلُ نفقةَ أهله سنةً ، ثم يَجْعَلُ ما بقى فى الكراعِ والسلاحِ عُدةً فى سبيلِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ .

(١) المسند ٦/ ١٠٤ . صحيح . انظر السلسلة الصحيحة ١٠١٤ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « الصحيحين » ، وهو ليس فى أى منهما ، والحديث أخرجه الترمذى (٢٣٦٢) عن قتيبة به . ومن طريق قتيبة أخرجه ابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان (٦٣٥٦ ، ٦٣٧٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٩٢٥) ، وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) البخارى (٢٩٠٤) ، ومسلم (١٧٥٧/٤٨) .

(٥) بعده فى مصدرى التخریج : « فكانت لرسول الله ﷺ خاصة » .

ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه الإمام أحمد^(١) : حدثنا مزوان بن معاوية قال : أخبرني هلال بن سويد أبو مغللى قال : سمعت أنس بن مالك وهو يقول : أُهْدِيَتْ لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائِر ، فأطعم خادمه طائراً ، فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ألم أنهك أن تزعى شيئا لغدي ؛ فإن الله ، عز وجل ، يأتي برزق كل غدي » .

حديث بلال في ذلك : قال البيهقي^(٢) : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد^(٣) جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ دخل على بلال ، فوجد عنده صُبْرًا من تمر ، فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : تمر أدخره . قال : « ويحك يا بلال ! أو ما تخاف أن يكون له بُخار في النار ؟ » [٣ / ٤٥٨ ظ] أنفق بلال ، ولا تخش من ذي العرش إقلالا .

قال البيهقي^(٤) بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي ، كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الهوزني^(٥) قال : لقيت بلالاً مؤذناً رسول الله ﷺ بحلب ، فقلت : يا بلال ، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء^(٦) من ذلك^(٦) إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفى ، فكان إذا أتاه

(١) المسند ٣ / ١٩٨ . ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ١٢١٩) .

(٢) دلائل النبوة ١ / ٣٤٧ .

(٣) بعده في م ، ص : « بن » . وهو خطأ . انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٥٨ .

(٤) دلائل النبوة ١ / ٣٤٨ . كما أخرجه أبو داود في سننه (٣٠٥٥) . وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام

جزء السيرة النبوية ص ٤٧١ - ٤٧٣ . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٦٢٨) .

(٥) في ١١١ : « الهوزلي » ، وفي م ، ص : « الهوريني » ، وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ٤٨٥ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الإنسان المسلم^(١) فرآه عارياً^(٢) ، يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشتري البرودة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني . ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ، ثم قمْتُ لأؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك في عصابة من الثَّجَارِ ، فلما رآني قال : يا حبشي . قال : قلت : يا لبيته . فتجهمني ، وقال قولاً عظيماً أو غليظاً ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب . قال إنما بينك وبينه أربع ليالٍ فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ، ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتجيب^(٣) لي عبداً فأذكر تزعى الغنم ، كما كنت قبل ذلك . قال : فأخذ^(٤) في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فأنطلقت ثم أذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، إن المشرك الذي ذكرْتُ لك أني كنت أتدبّر منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عني ، ولا عندي ، وهو فاضحي ، فأذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يزُقَ الله رسوله ﷺ ما يقضى عني . فخرجتُ حتى أتيت منزلي فجعلتُ سيفي وجراي وزمحي ونغلي عند رأسي ، فاستقبلتُ بوجهي الأفق ، فكلما نمتُ انتبهتُ ، فإذا رأيْتُ عليّ ليلاً نمتُ حتى انشق عمودُ الصبح الأول فأردتُ أن أنطلق ، فإذا إنسان يسعي^(٥) يدعو : يا بلال ، أجب رسول الله ﷺ . فأنطلقتُ

(١) في سنن أبي داود : « مسلماً » .

(٢) في ٤١ : « عريانا » ، وفي م ، ص : « عاتلاً » .

(٣) في م : « لتصير » وهو لفظ رواية تاريخ الإسلام . وفي ص : ياض .

(٤) في ٤١ ، م ، ص : « فأخذني » وهو لفظ رواية تاريخ الإسلام .

(٥) سقط من : م .

حتى أتيت^(١) ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت ، فقال لى رسول الله ﷺ : « أبشرو فقد جاءك الله ^(٢) بقضاء دينك ^(٣) » . فحيذت الله وقال : « ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ » قال : قلت : بلى . قال : « فإن لك رقابتين وما عليهن » . فإذا [٥٩ / ٣ و] عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فذلك . « فاقبضهن إليك ، ثم اقض دينك » . قال : ففعلت فحططت عنهن أحمالهن ، ثم عقلت^(٤)هن ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبغى فى أذنى ، فناديت^(٥) : فقلت : من كان يطلب من رسول الله ﷺ دينًا فليحضر . فمارلت أبيع وأقضى ، وأعرض وأقضى^(٦) حتى لم يتبق على رسول الله ﷺ دين فى الأرض حتى فضل عندى أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فإذا رسول الله ﷺ قاعد فى المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لى : « ما فعل ما قبلك ؟ » قلت : قد قضى الله كل شئ كان على رسول الله ﷺ فلم يتبق شئ . قال : « فضل شئ ؟ » قلت : نعم ، ديناران . قال : « انظر أن تريحنى منهما ، فليشئ بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما » . قال^(٧) : فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح ، وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى إذا^(٨) كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما

(١) فى ١١١ ، م ، ص : « آتية » .

(٢ - ٣) فى مصادر التخريج : « بقضائك » .

(٣) فى ١١١ : « علقتهن » ، وفى م ، ص : « علفتهن » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٧) سقط من : الأصل ، ١١١ ، وليس فى الدلائل .

فَكَسَوْتُهُمَا وَأَطْعَمْتُهُمَا، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ : « مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ ؟ » قُلْتُ : قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ . فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهُ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُذِرَكَ الْمَوْتَ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَاءَ أَزْوَاجَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ .

وقال الترمذی فی « الشَّمَائِلِ » ^(١) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْمَدِينِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَقَالَ : « مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ ، وَلَكِنْ ابْتَغِ عَلَيَّ » ^(٢) ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أُعْطِيْتَهُ ، فَمَا كُلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَغُرِفَ ^(٣) التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِهِ ؛ لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَقَالَ : « يَهَذَا أُمِرْتُ » . وَفِي الْحَدِيثِ ^(٤) : « أَلَا إِنَّهُمْ لَيَسْأَلُونِي وَيَأْتِي اللَّهُ لِي ^(٥) الْبَخْلُ » . وَقَالَ يَوْمَ حُتَيْنٍ حِينَ سَأَلُوهُ قَسَمَ الْغَنَائِمِ : « وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عِنْدِي عِدَّةَ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهَا فِيكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا جَبَانًا ^(٦) وَلَا كَذَّابًا » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٧) .

(١) الشَّمَائِلُ (٣٤٠) .

(٢) بعده في م : « شَيْئًا » .

(٣ - ٣) في الشَّمَائِلِ : « فِي وَجْهِهِ الْبَشَر » .

(٤) الْمُسْنَدُ ١٦/٣ بِنَحْوِهِ .

(٥) فِي م ، ص : « عَلَى » .

(٦) فِي م : « ضَانًا » .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٢٨٢١ ، ٣١٤٨) .

وقال الترمذی^(١) : ثنا علي بن حَجَرٍ ، ثنا شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الربيع بنت [٤٥٩/٣ ط] مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ^(٢) قالت : أتيت رسول الله ﷺ يقناع^(٣) من رطب ، وأجر زغب^(٤) ، فأعطاني ملء كفه حليًا أو ذهبًا .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا سفيان ، عن مطرف ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحتى جبهته وأضغى سمعه ينتظر متى يؤمر » . قال المسلمون : يا رسول الله ، فما نقول ؟ قال : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » . ورواه الترمذی^(٦) ، عن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيينة ، عن مطرف ، ومن حديث خالد بن طهمان ، كلاهما عن عطية ،^(٧) وهو ابن سعيد العوفي الجدلي^(٨) أبو الحسن الكوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذی : حسن . قلت : وقد روى من وجه آخر عنه من حديث ابن عباس ، كما سيأتي في موضعه .

ومن تواضعه^(٩) ، عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه^(١٠) : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد العنقري^(١١) ،

(١) الشمايل (٣٤١) .

(٢) في م : « عمر » ، وهو خطأ .

(٣) القناع : الطبق الذي يؤكل عليه . النهاية ١١٥ / ٤ .

(٤) في م : « زغب » . وأجر : جمع جزو وهو القاء ، وزغب : صفار . انظر الوسيط (ج ر و) والنهاية ٣٠٤ / ٢ .

(٥) المسند ٧ / ٣ .

(٦) الترمذی (٢٤٣١ ، ٣٢٤٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٥٨٥) .

(٧ - ٧) في الأصل : « أبي سعيد المقرئ البجلي » ، وفي ٤١ ، ١١١ : « وهو أبو سعيد العوفي البجلي » ، وفي

م ، ص : « أبي سعيد العوفي البجلي » ، والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر تهذيب الكمال ١٤٥ / ٢٠ ، وميزان الاعتدال ٧٩ / ٣ .

(٨) تقدم فصل مفرد في تواضعه ﷺ صفحة ٤٨١ .

(٩) ابن ماجه (٤١٢٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٢٩) .

(١٠) سقط من : م . وفي ٤١ : « العنبري » .

ثنا أَشْبَاطُ بْنُ نَضِيرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(١) الْأَزْدِيِّ - وَكَانَ قَارِئَ الْأَزْدِ -
عَنْ أَبِي الْكَنُودِ، عَنْ خَبَّابٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٢): ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْعَدْوِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢].
قال: جاء الأقرعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيُّ، فوجدوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مع ضَهَبِ بْنِ وَبْلَالٍ وَعَمَارِ بْنِ خَبَّابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْا فَخَلَوْا بِهِ وَقَالُوا: إِنَّا
نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنْ وَفَدَ الْعَرَبُ تَأْتِيكَ
فَنَسْتَحْيُ أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبِيدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمُّهُمْ عِنكَ، فَإِذَا
نَحْنُ فَرَعْنَا فَأَقِمْهُمْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ. قال: «نعم». قالوا: فَأَكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا.
قال: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ،
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ
فَتَقْرُرَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثم ذَكَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ
فَقَالَ ^(٣): ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ آلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. ثم قال ^(٤): ﴿وَإِذَا جَاءَكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا بَيْنَنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
[الأنعام: ٥٤]. قال: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى [٣/٤٦٠] وَضَعْنَا رُكْبَتَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١١١، ٤١: «سعيد». وَهُوَ مِمَّا قِيلَ فِي اسْمِهِ. انظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٤.

(٢) التفسير ٣/٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) التفسير ٣/٢٥٥ - ٢٥٧.

(٤) التفسير ٣/٢٥٧، ٢٥٨.

وجل^(١) : ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقَعُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾^(٢) «ولا تجالس الأشراف» ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾. يعنى غيبتة والأقرع ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. قال : هَلَاكًا. قال : أَمْرُ غِيْبَتَةِ وَالْأَقْرَعِ . ثم ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . قَالَ خَبَّابٌ : فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ قُمْنَا وَتَرْكُنَاهُ حَتَّى يَقُومَ .

ثم قال ابنُ ماجه^(٣) : حدثنا يحيى بنُ حَكِيم ، ثنا أبو داودَ ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبِيعِ ، عن المِقْدَامِ بنِ شُرَيْحٍ ، عن أبيه ، عن سعدٍ^(٤) قال : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٌ ؛ فَيَّ وَفَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَضَهَّيْبُ وَعُمَارُ وَالْمِقْدَادُ وَبِلَالٌ . قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَا نَرُضِي أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعًا لَهُمْ ، فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ . قَالَ : فَدَخَلَ قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الْآيَةَ .

وقال الحافظُ البيهقي^(٥) : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْفَهَانِيُّ^(٦) ، أَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، ثنا أَبُو الْحُسَيْنِ^(٧) خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ كُرْدُوسٌ^(٨) ،

(١) التفسير ١٤٨/٥ ، ١٤٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ابن ماجه (٤١٢٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٣٠) .

(٤) سعد هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه . وانظر صحيح مسلم (٢٤١٣/٤٦) .

(٥) دلائل النبوة ٣٥١/١ .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل ، ومصادر ترجمته : «الأصبهاني» ، وأصل هذه الكلمة : «أصبهان»

وهي فارسية تعرب بالياء والفاء ، وانظر الأنساب ١٧٥/١ حاشية (٢) .

(٧) في م ، ص : «الحسن» ، وانظر تهذيب الكمال ٢٩٤/٨ .

(٨) في م : «الدوس» . وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق .

ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ ، ثنا المُعَلَّى بن زياد ، يعنى عن
العلاء بن بشير المازنى ، ثنا أبو الصَّدِّيقِ النَّاجِي ، عن أبي سعيد الخدرى قال :
كنتُ فى عِصَابَةِ مِنَ المهاجرين جالسا معهم ، وإنَّ بعضَهم لَيَسْتَتِرُ ببعضٍ مِنَ
العُزْي ، وقارئٌ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمَعُ إلى كتابِ اللَّهِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« الحمدُ لِلَّهِ الذى جعلَ من أمتى مَنْ أُمِرْتُ أن أَصْبِرَ معهم نفسى » .^(١) قال : ثم
جلسَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وسَطُنَا لِيَعْدِلَ بَيْنَنَا نفسَه فينا ، ثم قال بيده هكذا^(٢) . قال :
فاستدارتِ الحَلَقَةُ وبرزت وجوههم . قال : فما عرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أحدا منهم
غيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِكِ المهاجرين بالنورِ التامِّ^(٣)
يومَ القيامةِ ، تَدْخُلُونَ الجنةَ^(٤) قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ ، وذلك خمسمائةَ عامٍ » .
وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والترمذى ، مِنْ حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ ،
عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ^(٥) قال : لم يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٣ /
٤٦٠ ظ] . قال : وكانوا إذا رَأَوْهُ لم يَقوموا ؛ لما يَغْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لذلك .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سقط من : م .

(٤) المسند ٣ / ١٣٢ ، ١٥١ ، والترمذى (٢٧٥٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٢١١) . ولم نجده
عند أبي داود ، انظر تحفة الأشراف ١ / ١٨٢ ، وجامع المسانيد للمصنف ٢ / ٣٦٩ .

فصل في^(١) عبادته ، عليه الصلاة

والسلام ، واجتهاده في ذلك

قالت عائشة^(٢) ، رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول : لا يُفطر . ويُفطر حتى نقول : لا يصوم . وكان^(٣) لا تشاء تراه من الليل قائماً إلا رأيته ، ولا تشاء تراه نائماً إلا رأيته . قالت^(٤) : وما زاد رسول الله ﷺ في رمضان ولا^(٥) في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً ، فلا تسأل عن حُسْنِهِنَّ وطولِهِنَّ ، ثم يصلى أربعاً ، فلا تسأل عن حُسْنِهِنَّ وطولِهِنَّ ، ثم يُوتر بثلاث . قالت^(٦) : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيُرتّلها حتى تكون أطول من أطول منها . قالت^(٧) : ولقد كان يقوم حتى أُرثي له ؛ من شدة قيامه .

وذكر ابن مسعود^(٨) أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البخارى (١٩٦٩) ، ومسلم (١١٥٦/١٧٥) ، والنسائى (٢١٧٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (١١٦٣) . من حديث عائشة .

(٣) أخرجه البخارى (١١٤١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣) ، وابن حبان (الإحسان ٢٦١٧) . من حديث أنس .
(٤) أخرجه البخارى (١١٤٧ ، ٢٠١٣ ، ٣٥٦٩) ، ومسلم (٧٣٨/١٢٥) ، وأبو داود (١٣٤١) ،
والترمذى (٤٣٩) ، والنسائى (١٦٩٦) ، وابن خزيمة (١١٦٦) ، وابن حبان (الإحسان ٢٤٣٠) .
كلهم من حديث عائشة .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أخرجه مسلم (٧٣٣) ، والترمذى (٣٧٣) ، والنسائى (١٦٥٧) ، وابن حبان (الإحسان ٢٥٨٠) .
من حديث حفصة .

(٧) لم نجد هذا الأثر فيما بين أيدينا من مصادر .

(٨) كذا فى النسخ ، وإنما هو من حديث حذيفة عند مسلم (٧٧٢) ، والنسائى (١٠٠٨ ، ١١٣٢ ، ١٦٦٣) .

وآل عمران ، ثم رَكَعَ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، وَرَفَعَ نَحْوَهُ وَسَجَدَ نَحْوَهُ

وعن أبي ذرٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام ليلةً حتى أَصْبَحَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . رواه أحمد^(١) .

وكلُّ هذا في « الصحيحين » وغيرهما مِنَ الصُّحاحِ ، وموضعُ بَسْطِ هذه الأشياءِ في كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » .

وقد ثبت في « الصحيحين »^(٢) مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قام حتى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

وتقدم^(٣) فِي حَدِيثِ سَلَامِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « حُبُّ إِلَى الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . رواه أحمد والنسائي .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا عفان ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ^(٥) قَدْ حُبَّبَ إِلَيْكَ الصَّلَاةَ ، فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ .

(١) المسند ٥/١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مَطْوَلًا .

(٢) البخاري (٤٨٣٦) ، ومسلم (٢٨١٩/٨٠) .

(٣) تقدم في صفحة ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٤) المسند ١/٢٥٥ . (إسناده صحيح) .

(٥) زيادة من المسند .

وثبت في «الصحيحين»^(١) عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرٍّ شديد، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ، وعبد الله بن رواحة.

وفي «الصحيحين»^(٢) من حديث منصور، عن إبراهيم، عن علقمة قال: سألت عائشة، رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ [٣/٤٦١و] يَخُصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمةً، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟!

وثبت في «الصحيحين»^(٣) من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة، رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ كان يُواصل، ونهى أصحابه عن الإِصالِ وقال: «إني لست كأحدكم، إني أبيت عند ربي يُطعمني ويسقيني».

والصحيح أن هذا الإطعام والسقيا معنويان، كما ورد في الحديث الذي رواه «ابن ماجه»، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُكْرِهوا مَرْضَاكُمْ على الطعام والشراب؛ فإن الله يُطعمهم ويسقيهم». وما أحسن ما قال بعضهم:

لها أحاديثٌ من ذِكرِكَ تَشْغَلُها عن الشرابِ وتُلْهِيها عن الزادِ
وقال النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ^(٥)، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي

(١) البخارى (١٩٤٥)، ومسلم (١١٢٢).

(٢) البخارى (١٩٨٧، ٦٤٦٦)، ومسلم (٧٨٣/٢١٧).

(٣) البخارى (١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٤ - ١٩٦٦، ٦٨٥١، ٧٢٤١، ٧٢٤٢، ٧٢٩٩)، ومسلم (١١٠٢، ١١٠٣/٥٨، ١١٠٥).

(٤ - ٤) في م، ص: «ابن عاصم عن». وبعده فيهما بياض بقدر كلمة. والحديث عند ابن ماجه (٣٤٤٤). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٧٧٧).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٦/١، من طريق النضر بن شميل به.

هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ »^(١) مائة مرة .

وروى البخاري^(٢) ، عن الفريابي ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي^(٣) رسول الله ﷺ : « أَقْرَأُ عَلَيْكَ » . فقلت : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزِلُ ؟ فقال : « إني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ غَيْرِي » . قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] . قال : « حَسْبُكَ » . فالتفت فإذا عيناه تذرفان .

وثبت في الصحيح^(٤) أنه عليه الصلاة والسلام ، كان يجد التمرة على فراشه فيقول : « لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها » .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمر من الليل ، فأكلها ، فلم ينم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله ، أريقَت الليلة^(٦) . قال : « إني وجدت تحت جنبي تمر فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه » . تفرد به أحمد . وأسامه بن زيد هذا هو الليثي ؛ من

(١) في الدلائل : « كل يوم » .

(٢) البخاري (٥٠٥٠) .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، ص .

(٤ - ٤) في البخاري : « نعم » . والمثبت من النسخ لفظ رواية مسلم (٨٠٠) .

(٥) البخاري (٢٤٣٢) .

(٦) المسند ١٩٣/٢ . (إسناده صحيح) .

(٧) في المسند : « البارحة » .

رجالٍ مسلم^(١). والذي نعتقِدُ: أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة؛ لِعِصْمَتِهِ، عليه الصلاة والسلام، ولكن من كمالِ وَرَعِهِ، عليه الصلاة والسلام، أرق تلك الليلة.

وقد ثبت عنه في الصحيح^(٢) أنه قال: «والله إني لأثقاكم لله وأعلمكم بما أتقى». وفي الحديث الآخر أنه قال^(٣): «دَعُ ما يَرِيكَ إلى ما لا يَرِيكَ».

وقال حمادُ بنُ سَلَمَةَ^{(٤)(٥)}، عن ثابت، عن مُطَرِّفِ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ، عن أبيه قال: أَتَيْتُ [٣/٤٦١ ظ] رسولَ الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أَرِيْزُ كَأَرِيْزِ المَوجِلِ. وفي رواية^(٦): وفي صدره أَرِيْزُ كَأَرِيْزِ الرَّحَى مِنَ البُكَاءِ.

وروى البيهقي^(٧) من طريق أبي كُرَيْبٍ محمد بنِ العلاء الهمداني، ثنا معاوية بن هشام، عن شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، أراك شَبَتَ. فقال: «شَبَّتَنِي هُوْدٌ والواقعة والمُرْسَلات، وعمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وإذا الشمسُ كُوِّرَتْ».

(١) انظر ترجمة أسامة هذا في تهذيب الكمال ٣٤٧/٢.

(٢) البخاري (٢٠)، ومسلم (١١١٠)، من حديث عائشة بنحوه.

(٣) سقط من: ص. والحديث أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، والنسائي (٥٧٢٧)، وأحمد في المسند ١/٢٠٠. صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٠٤٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥/٤، والنسائي (١٢١٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٥٧/١، كلهم من طريق حماد بن سلمة به. صحيح (صحيح سنن النسائي ١١٥٦).

(٥) بعده في النسائي: «عن سلمة». وأشار محققو النسائي في الحاشية إلى أنها سقطت من نسخة النظامية. وإنما جاء الحديث هكذا - بدون زيادة النسائي: «عن سلمة» - في سائر مصادر التخريج الماضية والآتية بعد. وانظر تحفة الأشراف ٣٥٩/٤.

(٦) أبو داود (٩٠٤)، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٥٧/١. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٧٩٩).

(٧) دلائل النبوة ٣٥٧/١، ٣٥٨.

وفى رواية له ^(١) ، عن أبي كُرَيْبٍ ، عن معاوية بن ^(٢) هشام ، عن شَيْبَانَ ، عن
فِرَاسٍ ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ،
أُسرِعْ إليك الشَّيْبُ . فقال : « شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا ؛ الواقعةُ ، وعمٌ يتساءلون ،
وإذا الشمسُ مُوِّرَتْ » .

(١) دلائل النبوة ١ / ٣٥٨ .

(٢) فى م ، ص : « عن » .

فصل في شجاعته ﷺ^(١)

ذَكَرْنَا فِي «التفسير»^(٢) عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ اسْتَنْبَطَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَقَلِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء : ٨٤] . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مَأْمُورًا أَنْ لَا يَفِرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا وَاجَهُوهُ وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ ، مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ . وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ وَأَصْبَرَ النَّاسِ وَأَجْلَدِهِمْ ، مَا فَرَّ قَطُّ مِنْ مَصَافٍّ وَلَوْ تَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ . قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ : كُنَّا إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَحِمَى الْبَأْسُ^(٣) نَتَّقِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَفِي يَوْمٍ بَدَرَ رَمَى أَلْفَ مُشْرِكٍ بِقُبْضَةٍ مِنْ حَصْبَاءَ^(٤) ، فَثَلَاثُهُمْ أَجْمَعِينَ حِينَ قَالَ : «شَاهَتِ الْوَجُوهُ» . وَكَذَلِكَ يَوْمَ حَنْيْنٍ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَفَرَّ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ فِي ثَانِي الْحَالِ يَوْمَ أَحَدٍ ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي مَقَامِهِ لَمْ يَتْرَخْ مِنْهُ ، وَلَمْ يَتَّقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنًا عَشَرَ ، قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ ، وَبَقِيَ الْخَمْسَةُ ، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ قَتَلَ أُتَيْيَ بْنَ خَلْفٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَعَجَّلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ ، وَيَوْمَ حَنْيْنٍ وَلَّى النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَكَانُوا يَوْمَئِذٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَثَبَتَ هُوَ فِي نَحْوِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ رَاكِبٌ يَوْمَئِذٍ بِغَلَتِهِ ، وَهُوَ يَزُكُّضُ بِهَا إِلَى نَحْوِ الْعَدُوِّ ، وَهُوَ يُنَوِّهُ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ^(٥) وَيُغْلِلُ بِذَلِكَ

(١) سقط هذا الفصل من : ص .

(٢) التفسير ٣٢٢/٢ ، ٣٢٣ .

(٣) فِي م : «الناس» .

(٤) فِي م : «حصاء» .

(٥) زيادة من : ١١١ .

قائلًا : « أنا النبي لا كَذِبٌ ، أنا ابنُ عبدِ المطلبِ » . حتى جعلَ العباسُ وعليٌّ وأبو سفيانَ " بنُ الحارثِ " يتعلَّقون في تلك البغلةِ لِيَبْطُغُوا سِيرَهَا ؛ خوفًا عليه من أن يَصِلَ أحدٌ من الأعداءِ إليه ، وما زال كذلك حتى نصره اللهُ وأَيَّدَه في مقامِهِ ذلك ، وما تراجعَ الناسُ إلا " والأسارى مُكَبَّلَةً " [٤٦٢ / ٣ ر] بينَ يديه ﷺ .

وقال أبو زُرْعَةَ ^(٣) : حَدَّثَنَا العباسُ بْنُ الوليدِ بْنِ صُبْحِ الدمشقيِّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ، يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِشِدَّةِ الْبَطْشِ » .

(١ - ١) سقط من : م . وفي ١١١ : « بن حرب » .

(٢ - ٢) في الأصل ، ١١١ : « والأسارى مجدلة » . وفي م : « والأشلاء مجدلة » .

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٨ / ٦٩ ، ٧٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤ / ٢٢ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٦٨) ، ثلاثهم من طريق العباس بن الوليد به ، بلفظ : « فضلت على الناس بأربع ... » . فذكر شدة البطش منهن . وقال الهيثمي في المجمع ٨ / ٢٦٩ : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده رجاله موثقون .

فصل فيما يُذكر من صفاته ، عليه الصلاة والسلام ، في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين

قد أشلفنا طرْفًا صالحًا من ذلك في الإشارات به قبل مولده ، ونحن نذكر
ههنا غرًّا من ذلك .

فقد روى البخاري والبيهقي^(١) ، واللفظ له ، من حديث فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ ،
عن هلالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عن عطاءِ بْنِ يَسَارٍ قال : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو فَقُلْتُ :
أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ . فقال : أَجَلُ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي
التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ^(٢) : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ،
وَجِزًّا لِلأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِقَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا
صَحْبٍ^(٣) بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ
حَتَّى أَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ؛ أَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَأَذَانًا
صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا . قال عطاءُ بْنُ يَسَارٍ : ثُمَّ لَقِيتُ^(٤) كَعْبًا الْحَبِرَ^(٥) ، فَسَأَلْتُهُ ، فَمَا
اِخْتَلَفَا فِي حَرْفٍ إِلَّا أَنْ كَعْبًا قَالَ : أَعْيُنًا^(٦) عُمُومَى^(٧) وَقُلُوبًا غُلُوفَى وَأَذَانًا صُمُومَى^(٨) .

(١) البخاري (٢١٢٥) ، ودلائل النبوة ١/ ٣٧٤ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « الفرقان » .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « سخاب » ، وفي ١١١ ، م : « سخاب » . والمثبت موافق لبعض نسخ
الدلائل كما أشار لذلك محققه .

(٤ - ٥) في الدلائل : « كعب الأحبار » . والمثبت موافق لبعض نسخ الدلائل .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الدلائل : « عمويا » .

ورواه البخاريُّ أيضًا عن عبدِ اللَّهِ غيرَ منسوبٍ - قيل : هو ابنُ رَجَاءٍ . وقيل : عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ . وهو الأَزْجَعُ^(١) - عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي سَلَمَةَ المَاجِشُونُ ، عن^(٢) هلالِ بنِ عليٍّ^(٣) به^(٤) . قال البخاريُّ^(٥) : وقال سعيدٌ ، عن هلالٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ . كذا علَّقه البخاريُّ .

وقد رَوَى البيهقيُّ^(٦) من طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ : حدثنا أبو صالحٍ ، هو عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ كاتبُ الليثِ ،^(٧) حدثني الليثُ^(٨) ، حدثني خالدُ بنُ يزيدٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ،^(٩) عن هلالِ بنِ أسامةٍ^(١٠) ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن ابنِ سَلَامٍ أنه كان يقولُ : إنا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ : إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا^(١١) ونذيرًا ، وحِزْرًا لِلأُمِّيِّينَ^(١٢) ، أنت عبدى ورسولى ، سَمِيَّتُهُ المتوكِّلُ ، ليس بَقَطٍّ ولا غَلِيظٌ ، ولا سَخَّابٍ فى الأسواقِ ، ولا يَجْزِي بالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، ولكن يَغْفُو^(١٣) ويتجاوزُ ، ولن^(١٤) أَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ المِلَّةَ العَوجَاءَ ، بأن يُشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، نَفْتَحُ به أَغْمِيْنَا عُمِيَا وآذَانَا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا . قال عطاءُ بنُ يسارٍ : وأخبرنى الليثيُّ ،

-
- (١) رجح الحافظ فى الفتح ٥٨٥/٨ ، ٥٨٦ أنه عبد الله بن يوسف . راجع فتح البارى .
(٢ - ٢) فى البخارى : « هلال بن أبى هلال » . وهو مما يقال فى اسمه . انظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٤٣ .
(٣) البخارى (٤٨٣٨) .
(٤) البخارى (٢١٢٥) ؛ عقيب الحديث .
(٥) دلائل النبوة ١/٣٧٦ .
(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، م ، ص . انظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥ .
(٧ - ٧) فى م : « عن أسامة » ، وفى ص : « بن أسامة » . وكلاهما خطأ ؛ وهو هلال بن على بن أسامة ، وقد يُنسب إلى جده - كما هو هنا فى إسناده البيهقي - وتقدم فى إسناده البخارى السابق بأحد الأسماء التى قيلت فيه ؛ هلال بن أبى هلال .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) بعده فى الدلائل : « ويغفر » . وأشار محققه أنها ليست فى بعض نسخ الدلائل .
(١٠) فى النسخ : « ليس » . والمثبت من الدلائل .

أنه سَمِعَ كَعْبَ [٤٦٢/٣] الْأَخْبَارِ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ .

وقد رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، فَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا زَيْدُ ابْنِ أَخَزَمَ ^(٢) الطَّائِيُّ البَصْرِيُّ ، ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَمٌ ^(٣) بْنُ قُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو مَوْدُودٍ الْمَدَنِيُّ ، ثنا عَثْمَانُ بْنُ ^(٤)الضَّحَّاكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ ^(٥)عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : صَفَةُ ^(٦)مُحَمَّدٍ ، وَ ^(٧)عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُدْفَنُ مَعَهُ . فَقَالَ أَبُو مَوْدُودٍ : وَقَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِ . ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ^(٨) . هَكَذَا قَالَ : ^(٩)عَثْمَانُ بْنُ الضَّحَّاكِ . وَالْمَعْرُوفُ الضَّحَّاكُ بْنُ عَثْمَانَ الْمَدَنِيُّ ، وَهَكَذَا حَكَى شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْمُرِّي فِي كِتَابِهِ « الْأَطْرَافِ » ^(١٠) عَنْ ابْنِ عَسَاكِرَ ، أَنَّهُ قَالَ مِثْلَ قَوْلِ التِّرْمِذِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : وَهُوَ شَيْخٌ آخَرُ أَقْدَمَ مِنَ الضَّحَّاكِ بْنِ عَثْمَانَ ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ^(١١) عَنْ أَبِيهِ فَيَمُنْ اسْمُهُ عَثْمَانُ . فَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَهُوَ مِنْ أُمَّةٍ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ آمَنَ ، وَعَنْ ^(١٢)عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ أَطْلَاعٌ عَلَى ذَلِكَ مِنْ

(١) التِّرْمِذِيُّ (٣٦١٧) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنُ التِّرْمِذِيِّ ٧٤٣) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أَخْرَجَ » ، وَفِي ١١١ ، ٤١ : « أَحْرَمَ » . وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ ، وَالثَّبُوتُ مِنْ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ . وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٣٥٦/٤ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، م ، ص : « مُسْلِمٌ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥) فِي م ، ص : « عَنْ » . وَهُوَ خَطَأٌ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧) بَعْدَهُ فِي التِّرْمِذِيِّ : « صَفَةُ » .

(٨) بَعْدَهُ فِي التِّرْمِذِيِّ : « غَرِيبٌ » .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٠) تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٣٥٦/٤ .

(١١) وَقَعَ فِي التَّحْفَةِ : « حَزَمَ » . وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ خَطَأٌ طَبَاعِيٌّ ، وَانْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ١٥٥/٦ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليزموك ، فكان يُحدّث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب^(١) بن ماتع الحبر^(٢) وكان بصيرا بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس ، ثم ليُعلم أن كثيرا من السلف يُطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب ،^(٣) سواء كانت هذا الكتاب المتلو^(٤) عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يُطلق على كتابنا خصوصا ،^(٥) وقد يُستعمل^(٦) ويُراد به غيره ، كما في الصحيح^(٧) : « خُفِّفَ على داود القرآن ، فكان يأمر بدوايه^(٨) فتُسرح^(٩) ، فيقرأ القرآن مقدارا ما يفرغ » . وقد بسط هذا في غير هذا الموضع . والله أعلم .

وقال البيهقي^(١٠) ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل ، عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبر : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجدّه : محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأُعطي المفاتيح ليُصّر الله به^(١١) « أعيننا غورا » ، ويُسمع به

(١ - ١) في الأصل ، ١١١ : « بن نافع الحبر » ، وفي م ، ص : « الأحبار » . انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٨٩ / ٢٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ٤١ ، وفي م : « المتلوة » ، وفي ص : « المتلو » .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، م .

(٤) البخاري (٤٧١٣) .

(٥) في البخاري : « بدابته » . والمثبت لفظ حديثه (٣٤١٧) .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « فتسرح » .

(٧) دلائل النبوة ١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٨ - ٨) في الأصل : « عميا غورا » . وفي م : « أعينا عميا » .

آذَانًا وَفَرًا ، وَيُقِيمَ بِهِ أَلْسِنًا مُعَوَّجَةً ، حَتَّى يُشْهَدَ^(١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، يُعِينُ الْمَظْلُومَ وَيَمْنَعُهُ .

وبه^(٢) عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الْعِزَّارِ بْنِ حُرَيْثٍ^(٣) ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكْتُوبٌ [٤٦٣/٣] فِي الْإِنْجِيلِ : لَا فَظًّا ، وَلَا غَلِيظًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزَى بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ .
وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٤) : ثَنَا فَيْضُ^(٥) الْبَجَلِيِّ ، حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينَ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : جِدِّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزُلْ ، وَاسْمَعْ وَأَطِع يَا بَنَ الطَّاهِرِ الْبَكْرِ الْبَتُولِ ، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلِ ، فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَإِيَايَ فَاعْبُدْ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ ، فَيَبِّنُ لِأَهْلِ سُورَانَ^(٦) بِالْشُرْيَانِيَّةِ ، بَلَّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ^(٧) أَنِّي أَنَا الْحَقُّ الْقَائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ ، صَدَّقُوا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ^(٨) الْعَرَبِيِّ ، صَاحِبِ الْجَمَلِ وَالْمِدْرَعَةِ^(٩) وَالْعِمَامَةِ وَالتَّغْلِينَ وَالْهَرَاوَةَ^(١٠) ،

(١) فِي ١١١ ، ٤١ : « يَشْهَدُوا » . وَفِي م ، ص : « تَشْهَد » .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٣) فِي م : « خَرِيب » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، انْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢/ ٥٧٨ .

(٤) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣/ ٣٣٩ ، كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١/ ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ نَحْوُهُ ، وَاللَّفْظُ لِلْبَيْهَقِيِّ .

(٥) فِي م : « قَيْس » . وَهُوَ خَطَأٌ ، انْظُرِ الْأَنْسَابَ ١/ ٢٨٥ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) الْمِدْرَعَةُ : ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ . الْوَسِيطُ (د ر ع) .

(٩) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « وَهُوَ الْقَضِيبُ » . وَوَصَفَ بِهَذَا ﷺ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُمْسِكُ الْقَضِيبَ بِيَدِهِ كَثِيرًا ، وَكَانَ يُخْشَى بِالْعَصَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتُفَرِّزُ لَهُ فِصْلَى إِلَيْهَا . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥/ ٢٦١ .

الجَعْدِ الرَّأْسِ ، الصَّلَتِ الجَبِينِ ، المَقْرُونِ الحَاجِبِينَ ، ^(١) الأَنْجَلِ العَيْنِينَ ، الأَهْدَبِ
الأَشْفَارِ ^(٢) الأَدْعَجِ العَيْنِينَ ، الأَفْتَى الأنْفِ ، الواضِحِ الجَبِينِ ^(٣) الكَثِّ اللِّحْيَةِ ، عَرَفَهُ
فِي وَجْهِهِ كَاللُّوْلُوْ ، رِيْحُهُ الْمَسْكُ يَنْفُخُ مِنْهُ ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِثْرِيْقُ فُضْيَةٍ ، وَكَأَنَّ الذَّهَبَ
يَعْجُرِي فِي تَرَاقِيهِ ، لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ لَبْيَتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ تَجْرِي كَالْقَضِيْبِ ، لَيْسَ عَلَى
صَدْرِهِ وَلَا بَطْنِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ ، شَتْنُ الْكَفِّ ^(٤) وَالْقَدَمِ ، إِذَا جَاءَ مَعَ النَّاسِ غَمَرَهُمْ ،
وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ وَيُنَحْدِرُ فِي صَبَبٍ ، ذُو ^(٥) النَّشْلِ الْقَلِيلِ .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ ^(٦) عَنْ وَهَبِ بْنِ مُثَنَّبِ الْيَمَانِيِّ ^(٧) قَالَ : إِنْ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ لَمَّا قَرَّبَ مُوسَى نَجِيَّتًا ، قَالَ : رَبِّ ، إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةً خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي .
قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ ، إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةٌ هُمْ ^(٨) الْآخِرُونَ مِنَ
الْأُمَمِ ، السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ ،
إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةً أَنَا جِئْتُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهَا ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَقْرَأُونَ
كِتَابَهُمْ نَظَرًا وَلَا يَحْفَظُونَهَا ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ ،
إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةٌ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، وَيُقَاتِلُونَ رُءُوسَ الضَّلَالَةِ
حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قَالَ : رَبِّ ،

(١ - ١) سقط من : م . وأنجل العينين : واسعهما . انظر النهاية ٢٣/٥ .

(٢) في النسخ : « الخدين » . والمثبت من مصدرى التخريج . قال في اللسان (و ض ح) : وإنه لواضح
الجبين إذا ابيض وحسن ولم يكن غليظا كثير اللحم .

(٣) في م ، ص : « الكفين » .

(٤ - ٤) بعده في مصدرى التخريج : « وكأنه أراد الذكور من صلبه » .

(٥) دلائل النبوة ١/٣٧٩ .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « اليمامي » . وهو تحريف ، انظر تهذيب الكمال ٣١/١٤٠ .

(٧) بعده في م ، ص : « خير الأمم » .

إني أجِدُ في التوراة أُمَّةٌ يَأْكُلُونَ صِدَقَاتِهِمْ فِي بَطُونِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِذَا أُخْرِجَ صِدْقَتَهُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَارًا فَأَكَلَتْهَا ، فَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ لَمْ تَقْرَبْهَا النَّارُ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّةً . قال : تلك أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قال : رَبِّ ، إني أجِدُ في التوراة أُمَّةٌ إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسِئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سِئَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ^(١) أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ^(٢) ضِعْفٍ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّةً . قال : تلك [٤٦٣ / ٣] أُمَّةٌ أَحْمَدَ . قال : رَبِّ ، إني أجِدُ في التوراة أُمَّةٌ هُمْ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّةً . قال : تلك أُمَّةٌ أَحْمَدَ .

قال^(٣) : وَذَكَرَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الزُّبُورِ : يَا دَاوُدُ ، إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ ، صَادَقًا سَيِّدًا ، لَا أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَلَا يُغْضِبُنِي أَبَدًا ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَغْضِبَنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ ، أُعْطِيَتْهُمْ^(٤) مِنَ النِّوَافِلِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَتْ الْأَنْبِيَاءُ ، وَافْتَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَذَلِكَ أَنِّي افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَطَهَّرُوا^(٥) لِكُلِّ صَلَاةٍ كَمَا افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْحَجِّ كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْجِهَادِ كَمَا أَمَرْتُ الرُّسُلَ قَبْلَهُمْ ، يَا دَاوُدُ ، إني فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الْأُمَمِ كُلِّهَا ،

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ : « حَسَنَاتٌ إِلَى مِائَةِ » .

(٢) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ . دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ١ / ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أُعْطِيَتْهُمْ » .

(٤ - ٤) فِي ١١١ ، ٤١ : « فِي كُلِّ » . م ، ص : « إِلَى كُلِّ » .

أَعْطَيْتُهُمْ سِتًّا خِصَالٍ لَمْ أُعْطِهَا غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمِّ ؛ لَا أَوَاخِذُهُمْ ^(١) بِالْخَطَا وَالنِّسْيَانِ ، وَكُلَّ ذَنْبٍ رَكِبُوهُ عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ إِنْ اسْتَغْفَرُونِي مِنْهُ غَفَرْتُ لَهُمْ ، ^(٢) وَمَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ طَيِّبَةٍ بِهِ أَنْفُسُهُمْ عَجَّلْتُه ^(٣) لَهُمْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ^(٤) ، وَلَهُمْ فِي الْمَذْخُورِ ^(٥) عِنْدِي أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ عَلَى الْمَصَائِبِ فِي الْبَلَايَا إِذَا صَبَرُوا وَقَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . الصَّلَاةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْهُدَى إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، فَإِنْ دَعَوْنِي اسْتَجَبْتُ لَهُمْ ، فَإِمَّا أَنْ يَرْؤُهُ عَاجِلًا ، وَإِمَّا أَنْ أَضْرِفَ عَنْهُمْ سُوءًا ، وَإِمَّا أَنْ أَدْخِرَهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، يَا دَاوُدُ ، مَنْ لَقِيتَنِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ^(٦) أَنَا وَحْدَى لَا شَرِيكَ لِي ^(٧) صَادِقًا بِهَا ، فَهُوَ مَعِيَ فِي جَنَّتِي وَكَرَامَتِي ، وَمَنْ لَقِيتَنِي وَقَدْ كَذَّبَ مُحَمَّدًا ^(٨) وَكَذَّبَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِكَتَابِي ، صَبَّيْتُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْعَذَابَ صَبًّا ، وَضَرَبْتُ الْمَلَائِكَةَ وَجْهَهُ وَدُبُرَهُ عِنْدَ مَنْشَرِهِ مِنْ قَبْرِهِ ، ثُمَّ أَدْخَلُهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ .

وقال الحافظ البيهقي ^(٩) : أخبرنا الشريف ^(١٠) أبو الفتح العُمَرِيُّ ، ثنا عبدُ الرحمن بنُ أبي شُرَيْحٍ الهَرَوِيُّ ، ثنا يحيى بنُ محمد بنِ صَاعِدٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَبِيبٍ أَبُو سَعِيدٍ الرَّبِيعِيُّ ^(١١) ، حدثني محمد بنُ عمر بنِ إِبْرَاهِيمَ ^(١٢) يعني ابنَ

(١) في م : « آخذهم » .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) في ٤١ : « عجلته في هذه الحياة الدنيا » ، وفي م : « جعلته » .

(٤) في ١١١ : « المذخور » ، وفي م : « المذخر » ، وفي ص : « المدخول » .

(٥ - ٦) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، وفي م ، ص : « اللَّهُ وحده لا شريك له » . والمثبت من الدلائل .

(٦) في م : « أو » .

(٧) دلائل النبوة ١ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٨) في الدلائل : « الشيخ » .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) في النسخ والدلائل : « سعيد » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر التاريخ الكبير ١ /

١٧٩ ، وانظر الجرح والتعديل ٨ / ١٩٩ .

محمد بن جبير بن مطيع، قال: حدثني أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطيع، عن أبيها، عن أبيه قال: سمعتُ أبا جبير بن مطيع يقول: لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة، خرجت إلى الشام، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي: آمين الحَرَم أنت؟ قلت: نعم. قالوا: فتعرف هذا الذي تنبأ [٣/٤٦٤] فيكم؟ قلت: نعم. قال: فأخذوا يدي، فأدخلوني ديرًا لهم فيه تماثيل وصور، فقالوا لي: انظر، هل ترى صورة هذا النبي الذي يُبعث فيكم؟ فنظرت فلم أر صورته، قلت: لا أرى صورته. فأدخلوني ديرًا أكبر من ذلك الدَّير، فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدَّير، فقالوا لي: انظر، هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم. قالوا: أهو هذا؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهم نعم، أشهد أنه هو. قالوا: أتعرف هذا الذي هو أخذ بعقبه؟ قلت: نعم. قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده.

ورواه البخاري في «التاريخ»^(١) عن محمد بن غير منسوب، عن محمد بن عمر هذا بإسناده، فذكره مختصرًا، وعنده: فقالوا: إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي. وقد ذكرنا في كتابنا «التفسير»^(٢) عند قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧]. ذكرنا ما أوردته البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي،

(١) التاريخ الكبير ١/١٧٩.

(٢) انظر التفسير ٣/٤٨١ - ٤٨٥، ودلائل النبوة ١/٣٨٥ - ٣٩٠.

عن هشام بن العاصي الأموي قال : بُعثت أنا ورجلٌ من قريشٍ إلى هِرْقَل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام . فذكر اجتماعهم به وأن عُزْقَتَهُ تَنَفَّضَتْ ^(١) حينَ ذَكَرُوا اللَّهَ عزوجل ، فَأُنْزِلَ لهم في دارِ ضيافته ، ثم اسْتَدْعَاهُم بعدَ ثلاثٍ فدعا بشيءٍ نحوِ الرُبْعَةِ العظيمة ، فيها بيوتٌ صغارٌ ، عليها أبوابٌ ، وإذا فيها صُورُ الأنبياءِ مُثَلَّةٌ في قطعٍ من حريرٍ ، من آدمَ إلى محمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم أجمعين ، فجعل يُخرجُ لهم واحدًا واحدًا ، ويُخبرهم عنه ، وأخرجَ لهم صورةَ آدمَ ثم نوحَ ثم إبراهيمَ ، ثم تعَجَّلَ إخراجَ صورةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ثم فَتَحَ بابًا آخرَ ، فإذا فيها صورةُ يَيسُءَ ، وإذا واللَّهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : أَتَعْرِفُونَ هذا ؟ قلنا : نعم ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : وبكىنا . قال : واللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ قام قائمًا ، ثم جلسَ ، وقال : واللَّهُ إِنَّهُ لَهِو ؟ قلنا : نعم ، إِنَّهُ لَهِو كما تَنْظُرُ إليه . فأَمْسَكَ ساعةً يَنْظُرُ إليها ، ثم قال : أما إِنَّهُ كان آخرَ البيوتِ ، ولكني عَجَّلْتُه لَكُمْ لَأَنْظُرَ ما عندكم . ثم ذَكَرَ تمامَ الحديثِ في إخراجِهِ صُورَ بَقِيَّةِ الأنبياءِ وتغريفِهِ إياها بهم . وقال في آخرِهِ : قلنا له : مِن أين لك هذه الصورُ ؟ لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّها على ما صُورَتْ عليه الأنبياءُ ، عليهم الصلاة والسلامُ ؛ لَأَنَّا رأينا صورةَ نبيِّنا ، عليه الصلاة والسلامُ ، مثله . فقال : [٣ / ٤٦٤] إن آدمَ ، عليه السلامُ ، سألَ رَبَّهُ أن يُرِيَهُ الأنبياءَ مِنْ وَلَدِهِ ، فَأُنْزِلَ عليه صورهم ، فكان في خِزانَةِ آدمَ ، عليه السلامُ ، عندَ مَغْرِبِ الشمسِ ، فاستَخَرَجَها ذو القَرْنَيْنِ مِنْ مَغْرِبِ الشمسِ ، فدفعها إلى دانيالَ . ثم قال : أما واللَّهُ إن نفسي طابت بالخروجِ مِنْ مُلْكِي ، وأنى كنتُ عبدًا لِأَشْرُكِم مَلَكَةً حتى أموتَ . قال : ثم أجازنا فأحسنَ جائزَتنا وسرَّحنا ، فلما أَتَيْنا أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ ، رضى اللَّهُ عنه ، حَدَّثَنا بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا . قال : فبَكَى أبو بكرٍ ، قال : مسكينٌ ، لو

(١) في م : « تنفصت » . وتنفضت : تحركت . انظر النهاية ٩٧/٥ .

أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا لَفَعَلَ . ثم قال : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ وَالْيَهُودَ يَجِدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَهُمْ .

^(١) وقال الواقدي ^(٢) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْحَكَمِيُّ ^(٣) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَامِرِ ابْنِ رِبْعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ يَقُولُ : أَنَا أَنْتَظِرُ نَبِيًّا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلَا أُرَانِي أُذْرِكُهُ ، وَأَنَا أُؤْمِنُ بِهِ وَأُصَدِّقُهُ وَأَشْهَدُ ^(٤) أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَإِنْ طَالَتْ بِكَ مَدَّةٌ فَرَأَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَسَأُخِيرُكَ مَا نَعْتُهُ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْكَ . قُلْتُ : هَلَمْ . قَالَ : هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا بِكَثِيرِ الشَّعْرِ وَلَا بِقَلِيلِهِ ، وَلَيْسَتْ تُفَارِقُ عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ ، وَخَاتَمُ النَّبَوَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ ، وَهَذَا الْبَلَدُ مَوْلَدُهُ وَمَبْعَثُهُ ، ثُمَّ ^(٥) يُخْرِجُهُ قَوْمُهُ مِنْهَا ، وَيَكْزَهُونَ مَا جَاءَ بِهِ حَتَّى يُهَاجِرَ إِلَى يَثْرِبَ فَيُظْهِرَ أَمْرَهُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدِّعَ عَنْهُ ، فَإِنِّي طُفْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا أَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، فَكُلُّ مَنْ أَسْأَلُ ^(٦) مِنَ الْيَهُودِ وَالتَّنَّصَرِيِّ وَالْجُوسِ يَقُولُونَ : هَذَا الدِّينُ وَرَاءَكَ ^(٧) . وَيَنْتَعِنُونَهُ مِثْلَ مَا نَعْتُهُ لَكَ ، وَيَقُولُونَ : لَمْ يَتَّقَ نَبِيٌّ غَيْرُهُ . قَالَ عَامِرُ بْنُ رِبْعَةَ : فَلَمَّا أَسْلَمْتُ أَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَأَقْرَأْتُهُ ^(٨) مِنْهُ السَّلَامَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « قَدْ رَأَيْتُهُ فِي الْجَنَّةِ يَسْحَبُ ذُبُولًا ^(٩) » ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦١ ، ١٦٢ ، من طريق الواقدي به .

(٣) في م : « الحكيمى » .

(٤ - ٤) في م : « برسالته » .

(٥ - ٥) في ١١١ : « يخرجوه قومه » ، وفي م : « يخرجهم قوم » .

(٦) في ٤١ : « سألت » ، وفي م : « سألت » .

(٧) في م : « وذاك » .

(٨) في م : « وأقرأته » .

(٩) ذبولا ، جمع ذيل : وهو أسفل الثوب . وهو كناية عن طول ثوبه في الجنة ، رضى الله عنه وأرضاه .

انظر الوسيط (ذ ي ل) .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسيّة ؛ فمن المعنوية إنزال القرآن العظيم ^(١) عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ؛ لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدّى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على مُعارضته وفصاحتهم وبلاغتهم . ثم تحدّاهم بعشر سور مثله ^(٢) فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فعجزوا عنه ، وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا ما لا سبيل لأحد إليه [٣/٤٦٥ و] أبداً ، قال الله تعالى ^(٣) : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [١/٨٨] . وهذه الآية مكيّة ، وقال في سورة « الطور » ^(٤) وهي مكيّة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بِلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدّيقين ﴿ [الطور: ٣٣ ، ٣٤] .
^(٥) أى ؛ إن كنتم صادقين ^(٥) فى أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم ، فأتوا بمثل ما جاء به فإنكم بشر مثله . وقال تعالى فى سورة « البقرة » ^(٦) ، وهى مدنيّة مُعيّداً للتحدى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « منه » .

(٣) التفسير ١١٤/٥ .

(٤) التفسير ٤١١/٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٦) سقط من : م .

(٧) التفسير ٨٨/١ .

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٣، ٢٤] .
وقال تعالى ^(١) : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ [هود: ١٣] ،
١٤] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرِ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنَ
قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿ [يونس: ٣٧ - ٣٩] . فبينَ تعالى أن
الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشرِ سُوْرِ ^(٣) مثله ، بل عن
سورة ^(٤) منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ . أى ؛ فإن لم تفعلوا فى الماضى ولن تستطيعوا ذلك فى المستقبل ،
وهذا تحدُّ ثانٍ ، وهو أنه لا يُمكنُ ^(٥) معارضته لهم " لا فى الحال ولا فى المال ،
ومثل هذا التحدى إنما يصدُرُ عن واثقٍ بأن ما جاء به لا يُمكنُ البشرَ معارضته ولا
الإنيانُ بمثله ، ولو كان من مُتقوِّلٍ من عند نفسه لحاف أن يعارض ، فيفتضح
ويعودَ عليه نقيضُ ما قصده من مُتابعة الناس له ، ومعلومٌ لكلِّ ذى لبٍّ أن محمداً
ﷺ من أغفلٍ خلقِ الله ، بل أغفلهم وأكملهم على الإطلاق فى نفس الأمر ، فما
كان ليُقدِّم على هذا إلا وهو عالمٌ بأنه لا يُمكنُ معارضته ، وهكذا وقع ، فإنَّ من
لُدُن رسولِ الله ﷺ وإلى زماننا هذا لم يشطِّع أحدٌ أن يأتى بنظيره ولا نظيرِ
سورة منه ، وهذا لا سبيلَ إليه أبداً ، فإنه كلامُ ربِّ العالمين الذى لا يُشبهه شىءٌ من

(١) التفسير ٢٤٣/٤ .

(٢) التفسير ٢٠٥/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى م : « معارضتهم له » .

خَلَقَهُ ؛ لا فى ذاته ، [٤٦٥ / ٣ ط] ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فَأَنَّى يُشَبِّهُهُ كَلَامُ
المخلوقين كَلَامَ الخالقِ ؟! وقولُ كفارِ قريشِ الذى حكاه تعالى عنهم فى قوله
تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١] . كَذَبَ مِنْهُمْ وَدَّعَوْا بِاطْلَالٍ بلا
دليل ولا برهانٍ ولا حجةٍ ولا بيانٍ ، ولو كانوا صادقين لَأَتَوْا بما يُعَارِضُهُ ، بل هم
يَعْلَمُونَ كَذَبَ أَنفُسِهِمْ ، كما يَعْلَمُونَ كَذَبَ أَنفُسِهِمْ فى قولهم : ﴿ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . قال
اللهُ تعالى : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا
غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦] . أى ؛ أَنزَلَهُ عَالِمُ الْخَفِيَّاتِ ، وَرَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ،
الذى يَعْلَمُ ما كان وما يكون وما لم يَكُنْ لو كان كيف كان ^(١) يكونُ ، فإنه تعالى
أَوْحَى إلى عبده ورسوله النبىِّ الأُمِّى الذى كان لا يُحَسِّنُ الْكِتَابَةَ ولا يَدْرِىهَا
بِالْكُلِّيَّةِ ، ولا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْأَوَائِلِ وَأَخْبَارِ الْمَاضِينَ ، فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ خَبْرَ ما
كان وما هو كائنٌ على الوجهِ الواقعِ سواءً بسواءٍ ، وهو فى ذلك يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ
والباطلِ الذى اِخْتَلَفَتْ فى إيرادِهِ جملةُ الكتبِ المتقدمة ، كما قال تعالى : ﴿ تِلْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا
فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾ [هود : ٤٩] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ
يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ ﴿١٠٠﴾ خَلِيلَيْنَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴾ [طه : ٩٩ - ١٠١] .
وقال تعالى ^(٣) : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) التفسير ٣٠٨/٥ .

(٣) التفسير ١١٨/٣ .

الْكِتَابِ وَمُهِمِّنَا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ الآية [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى ﴿٤٩﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُمْ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ هُمْ ءَايَاتٌ يَبْتَغُونَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْجِدُوا بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ ^(١) مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٤﴾ [العنكبوت: ٤٨ - ٥٢]. فبينَ تعالى أن نفس إنزالِ هذا الكتابِ المشتملِ على علمِ ما كان وما يكونُ ، وحُكْمِ ما هو كائنُ بينَ الناسِ على مثلِ هذا النبي ^(٢) الأُمِّيِّ وحده ^(٣) "كافٍ في" الدَّلالة ^(٤) على صدقه ^(٥) ، وقال تعالى ﴿٥٦﴾ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِفِرْعَوْنَ غَيْرٍ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي [٥٦/٣] أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّكُمْ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ [يونس: ١٥ - ١٧]. يقولُ لهم : إني لا أُطِيقُ تَبْدِيلَ هذا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ، وإنما

(١) التفسير ٢٩٤/٦ - ٢٩٧ .

(٢) كذا في الأصل ، ١١١ ، م . وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي عمرو وحفص . وفي ص : « آية » ، وهي قراءة الباقيين . انظر حجة القراءات ص ٥٥٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٤ - ٥) في ١١١ ، م ، ص : « كان من » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٦) التفسير ١٩٠/٤ - ١٩٣ .

اللَّهُ، عز وجل، هو الذى يَمْحُو ما يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وأنا مُبَلِّغُ عنه، وأنتم تَعْلَمُونَ صِدْقِي فيما جِئْتُكُمْ بِهِ؛ لأننى نَشَأْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، وأنتم تَعْلَمُونَ نَسَبِي وَصِدْقِي وَأَمَانَتِي، وأنى لم أَكْذِبْ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، فكيف يَسْغُنِي أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، عز وجل، مَالِكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ، الذى هو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وبكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ؟! وأى ذَنْبٍ عِنْدَهُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَيْهِ، ونَسْبَةِ ما لَيْسَ مِنْهُ إِلَيْهِ؟ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٧]. أى لو كَذَبَ عَلَيْنَا لَانْتَقَمْنَا مِنْهُ أَشَدَّ الْإِنْتِقَامِ، وما اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَحْجِزَنَا عَنْهُ وَلَا يَمْنَعَنَا مِنْهُ. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْأَقْلَامُ لُمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. وهذا الكلامُ فِيهِ الْإِخْبَارُ بِأَنَّ اللَّهَ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَعْظَمُ الشَّهَدَاءِ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ عَنْهُ، وَتَتَضَمَّنُ قُوَّةُ الْكَلَامِ قَسَمًا بِهِ أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى الْخَلْقِ لِأُنْذِرَهُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَنْ بَلَغَهُ مِنْهُمْ فَهُوَ نَذِيرٌ لَهُ، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧]. ففى هذا الْقُرْآنِ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ عَنِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَعَرْشِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ الْعُلُويَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ، كَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِنَّ، أُمُورٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةٌ مُبَرِّهَةٌ بِالْأَدَلَةِ

القطعية المُرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٨٩] . وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [النكبت: ٤٣] . [٤٦٦/٣ ط] وقال تعالى ^(١) : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٧٧) ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧ ، ٢٨] . وفي القرآن العظيم الإخبار عما مضى على الوجه الحق ، ويزهائه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدًا له ، مع كونه نزل على رجل أُمِّي لا يَعْرِفُ الكتابة ولم يُعَانِ يومًا من الدهر شيئًا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يُفَجِّأَ الناسُ إلا بوحي إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى ينبغى أن تُذَكَّرَ للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان من أمورهم معهم ، وكيف نجَّى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها أبد الآبدين ، ودَهْرَ الداهرين ، ففى مكانٍ تُقْصُّ القصةُ موجزةً فى غاية البيان والفصاحة ، وتارة تُبَسِّطُ ، فلا أُخْلِى ولا أُجْلَى ولا أَعْلَى من ذلك السياق ، حتى كأنَّ التالى والسامعَ مشاهدٌ لما كان ، حاضرٌ له ، مُعَايِنٌ للخبر بنفسه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: ٤٦] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] . وقال تعالى فى سورة يوسف : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٦) ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢٧) وَمَا

(١) التفسير ٨٦/٧ ، ٨٧ .

تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ [يوسف: ١٠٢ - ١٠٤] . إلى أن قال في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] . وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الْأَصْحَفِ الْأُولَى﴾ [طه: ١٣٣] . وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَرَّيْهِمْ أَآيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَاهِدٌ﴾ [فصلت: ٥٢ ، ٥٣] . وعَدَّ تعالى أنه سيُظهرُ آيات القرآن وصدقَه وصدقَ من^(١) جاء به بما يخلُقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدقِ هذا الكتاب ، وفي نفس المُشْكِرِينَ له المُكذِّبِينَ ما فيه حجةٌ عليهم وبرهانٌ قاطعٌ لشُبُههم ، حتى يَشْتَقِقُوا أنه مُنزَّلٌ من عندِ الله على لسانِ الصادق ، ثم أُرشد إلى دليلٍ مُستَقِلٍّ بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَاهِدٌ﴾ . أى ؛ فى العلمِ بأن الله مُطَّلَعٌ^(٢) على هذا الأمرِ كفايةً فى صدقِ هذا المخبرِ عنه ، إذ لو كان [٣/٦٧و] مُفْتَرِيًا عليه لعاجله بالعقوبةِ البليغة ، كما تقدم بيانُ ذلك .

وفى هذا القرآن إخبارٌ عما وَقَعَ فى المستقبلِ طَبَقَ ما وَقَعَ سواء بسواء ، وكذلك فى الأحاديثِ حَسَبَ ما قَوَّزناه فى كتابنا «التفسير» ، وما سَنذكرُه من الملاحمِ والفتنِ ، كقوله تعالى^(٣): ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ

(١) فى الأصل : «ما» .

(٢) فى م ، ص : «يطلع» .

(٣) التفسير ٢٨٥/٨ .

فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ [المزمل: ٢٠] .
وهذه السورة^(١) مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ . وكذلك قوله تعالى فِي سُورَةِ
« اقْتَرَبْتَ »^(٢) وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ ۖ بَلِ
السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرٌ ﴾ [الفر: ٤٥ ، ٤٦] . وَقَعَ مِصْدَاقُ هَذِهِ الْهَزِيمَةِ
يَوْمَ بَدْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى أَمْثَالِ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ ، وَسَيَأْتِي فَضْلٌ فِيمَا
أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، طِبَّقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ .

وَفِي الْقُرْآنِ الْأَحْكَامُ الْعَادِلَةُ أَمْرًا وَنَهْيًا ، الْمَشْتَمِلَةُ عَلَى الْحِكْمِ الْبَالِغَةِ الَّتِي إِذَا
تَأَمَّلَهَا ذُو الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ الصَّحِيحِ قَطَعَ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ إِنَّمَا أَنْزَلَهَا الْعَالِمُ
بِالْخَفِيَّاتِ ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ ، الَّذِي يُعَامِلُهُمْ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ ، قَالَ
تَعَالَى : (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٤) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) [الأنعام: ١١٥] . أَيْ ؛ صِدْقًا
فِي الْأَخْبَارِ وَعَدْلًا فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ
أَيِّنُّهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] . أَيْ ؛ أُخْكِمَتْ أَلْفَاظُهُ
وَفُصِّلَتْ مَعَانِيهِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ ﴾ [التوبة: ٣٣] . أَيْ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ . وَهَكَذَا زُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ^(٧) : هُوَ كِتَابُ اللَّهِ ، فِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْآيَةُ » ، وَفِي ٤١ : « الْآيَةُ وَالسُّورَةُ » .

(٢) التفسير ٤٥٦/٧ ، ٤٥٧ .

(٣) التفسير ٣١٥/٣ .

(٤) فِي م : « كَلِمَةٌ » . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي ٣١/٦ .

(٥) التفسير ٢٣٦/٤ .

(٦) التفسير ٧٨/٤ .

(٧) هَذَا لَفْظُ وَصِيَّةِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِلْحَارِثِ الْأَعْوَرِ وَلَيْسَ لِكُمَيْلٍ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ
(٢٩٠٦) ، وَالدَّارِمِيُّ ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ وَغَيْرُهُمَا مَرْفُوعًا ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ : « لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ ، وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ » . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنُ التِّرْمِذِيُّ ٥٥٤) .

خبرٌ ما قبلكم ، وحكمٌ ما بينكم ، ونبأٌ ما بعدكم . وقد بسطنا هذا كله في كتابنا « التفسير » بما فيه كفايةً ، ولله الحمدُ والمنَّةُ .

فالقرآن العظيم مُعْجَزٌ مِنْ وجوه كثيرة ؛ مِنْ فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأساليبه ، وما تَضَمَّنَه مِنْ الإخبارِ بالغيوبِ ^(١) الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه مِنْ الأحكامِ المحْكَمَةِ الجَلِيَّةِ ، فَالتَّحْدَى بِبِلاغَةِ أَلْفَاظِهِ يَخُصُّ فَصَحَاءَ الْعَرَبِ ، وَالتَّحْدَى بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي الصَّحِيحَةِ الْكَامِلَةِ - وَهِيَ أَعْظَمُ فِي التَّحْدَى عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ - يَتَمُّ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْمِلَّتَيْنِ ؛ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ ^(٢) وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُقْلَاءِ الْيُونَانِ وَالْهِنْدِ وَالْفَرَسِ وَالْقَبِطِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ بَنِي آدَمَ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْأَعْصَارِ ^(٣) ، وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الْإِعْجَازَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ صَرَفِ [٤٦٧/٣ ظ] دَوَاعِي الْكُفْرِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مَعَ إِمْكَانٍ ^(٤) ذَلِكَ ، أَوْ هُوَ سَلْبُ قُدْرَتِهِمْ ^(٥) عَلَى ذَلِكَ ، فَقَوْلٌ بَاطِلٌ وَهُوَ مُفَرَّغٌ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، خَلَقَهُ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْأَجْرَامِ ، وَلَا فَرْقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَ مَخْلُوقٍ وَمَخْلُوقٍ ، وَقَوْلُهُمْ هَذَا كُفْرٌ وَبَاطِلٌ ، وَلَيْسَ بِمُطَابِقٍ لِمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، بَلِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، تَكَلَّمَ بِهِ كَمَا شَاءَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوءًا كَبِيرًا ، فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَاجِزُونَ حَقِيقَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِثْنَانِ بِمِثْلِهِ وَلَوْ تَعَاضَدُوا وَتَظَاهَرُوا ^(٦) عَلَى ذَلِكَ ، بَلِ لَا تَقْدِيرُ الرِّسْلِ الَّذِينَ هُمْ أَفْصَحُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُ ^(٧) الْخَلْقِ وَأَكْمَلُهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ كَلَامِ اللَّهِ ، وَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي يُبَلِّغُهُ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فِي ٤١ ، م : « الْكِتَابِ » .

(٣) فِي م ، ص : « الْأَعْصَارِ » .

(٤) فِي م ، ص : « إِنْكَارِ » .

(٥) فِي م : « قُدْرَتِهِمْ » .

(٦) فِي م : « تَنَاصَرُوا » .

(٧) فِي م ، ص : « أَعْظَمِ » .

اللَّهُ 'كلام له أسلوب' لا يُشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ ، وأساليب كلامه ، عليه الصلاة والسلام ، المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يُقدَّر أحدٌ من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلَّم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته فيما يروُّه^(١) من المعاني بالفاظه الشريفة ، بل وكلام الصحابة أسلوب أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلمَّ جرًّا إلى زماننا ، وعلماء السلف أفصح وأعلم وأقلُّ تكلفًا^(٢) في أداء ما يريدونه^(٣) من المعاني بالفاظهم ، من علماء الخلف ، وهذا يشهده^(٤) من له ذوق بكلام الناس ، كما يُدرِّك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك .

ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى ، وهو فيما رواه الإمام أحمد^(٥) قائلًا : حَدَّثَنَا حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما من الأنبياء نبيٍّ إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أُوتيت وحيًا أوحاه الله إليَّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث ابن سعيد به^(٦) . ومعنى هذا أن الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، كلٌّ منهم قد أُوتى من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بُعث إليهم ، سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم ، أو جحدوا

(١ - ١) في الأصل ، ص : « كلامه أسلوب » ، وفي ١١١ : « كلام أسلوب » ، وفي م : « أسلوب كلامه » .

(٢) سقط من : ٤١ . في الأصل ، ١١١ ، م : « يرويه » .

(٣ - ٣) في ١١١ : « إذ ما يردونه » ، وفي م : « فيما يرويه » .

(٤) في ١١١ ، ٤١ : « يجده » .

(٥) المسند ٢ / ٣٤١ ، ٤٥١ .

(٦) البخاري (٤٩٨١ ، ٧٢٧٤) ، ومسلم (١٥٢) .

فاسْتَحَقُّوا العقوبة، وقوله: « وإنما كان الذي أُوتِيَتْ ». أى جُلَّه وأَعْظَمُه الوَحْيُ الذى أَوْحاه إليه، وهو القرآن، الحُجَّةُ المستمرَّةُ الدائمةُ القائمةُ فى زمانه وبعده، فإن البراهينَ التى كانت للأنبياء انقَرَضَ زمانُها فى حياتهم، ولم يَبْقَ منها إلا الخبرُ عنها، وأما القرآن [٣/٤٦٨ و] فهو حُجَّةٌ قائمةٌ، كأنما يَسْمَعُه السامعُ مِن فَلَقٍ^(١) فى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فحجةُ اللَّهِ قائمةٌ به فى حياته، عليه الصلاةُ والسلامُ، وبعدَ وفاته، ولهذا قال: « فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابِعًا يومَ القيامةِ ». أى لاستمرارِ ما أتانى اللَّهُ مِن الحجَّةِ البالغةِ والبراهينِ الدامغةِ،^(٢) فلهذا يكونُ يومَ القيامةِ^(٣) أكثرُ الأنبياءِ تَبَعًا.

فصل: وَمِن الدلائلِ المعنويةِ أخلاقُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، الطاهرةُ، وَخَلَقُه الكاملُ، وشجاعتهُ، وَجِلْمُه، وَكِرْمُه، وَزُهْدُه، وَقَناعتهُ، وَإِثارُه، وَجَميلُ صُحْبَتِه، وَصدقُه، وَأمانتهُ، وَتَقْواه، وَعبادتهُ، وَكِرِيمُ أَصْلِه، وَطِيبُ مَوْلِيهِ وَمَنْشِئِهِ وَمُرَبَّاهُ، كما قَدْ مَنَّاها مَبْسُوطًا فى مَواضِعِه، وما أَحَسَّنَ ما ذَكَرَه شَيْخُنَا العَلَّامَةُ أَبُو العباسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فى كِتابِه الذى رَدَّ فِيهِ عَلَى فِرْقِ النصارى واليهودِ وَمَن أَشَبَّهُهُم مِّن أَهْلِ الكِتابِ وَغَيْرِهِم، فَإِنَّهُ ذَكَرَ فى آخِرِهِ دلائلَ النبوةِ، وَسَلَّكَ فِيها مَسالِكَ حَسَنَةً صَحِيحَةً مُّتَّخِذَةً^(٤)، بِكَلَامٍ بَلِيغٍ يَخْضَعُ لَهُ كُلُّ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَفَهِمَهُ. قال فى أَوَاخِرِ هَذَا الكِتابِ المَذْكُورِ^(٥):

فصل: وسيرةُ الرَسُولِ ﷺ، وَأَخلاقُه وَأَقْوالُه وَأَفْعالُه مِن آيَاتِه - أى مِن

(١) سقط من: م. وفَلَقَ الفى وفَلَقَه: شَقَّه وشَقَّه. انظر اللسان (ف ل ق).

(٢ - ٣) فى ١١١، ٤١: «وهكذا وقع فهو»، وفى ص: «وهكذا يعد هو».

(٣) فى ١١١، م، ص: «متجة»، وفى ٤١: «بهجه».

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٨٠/٤ - ٨٧.

دَلَالِي نَبُوْتِهِ - قَالَ : وَشَرِيعَتُهُ مِنْ آيَاتِهِ ، وَأُمَّتُهُ مِنْ آيَاتِهِ ، وَعِلْمُ أُمَّتِهِ مِنْ آيَاتِهِ ، وَدِينُهُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، وَكَرَامَاتُ صَالِحِي أُمَّتِهِ مِنْ آيَاتِهِ ، وَذَلِكَ يَظْهَرُ بِتَدْبِيرِ سِيرَتِهِ مِنْ حِينَ وُلِدَ إِلَى أَنْ بُعِثَ ، وَمِنْ حِينَ بُعِثَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَتَدْبِيرِ نَسَبِهِ وَبَلَدِهِ وَأَصْلِهِ وَقَضَايِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشْرَفِ أَهْلِ الْأَرْضِ نَسَبًا ؛ مِنْ صَمِيمِ سُلَالَةِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ، فَلَمْ يَأْتِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ نَبِيٌّ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، وَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ ابْنَيْنِ ؛ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، وَذَكَرَ فِي التَّوْرَةِ هَذَا وَهَذَا ، وَبَشَّرَ فِي التَّوْرَةِ بِمَا يَكُونُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي^(١) وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ مَنْ ظَهَرَ فِيهِ مَا بَشَّرَتْ بِهِ الثَّبَاتُ غَيْرُهُ ، وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ لَذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بِأَنْ يَتَعَثَّ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ، ثُمَّ^(٢) الرَّسُولُ ﷺ مِنْ قَرِيشٍ صِفْوَةَ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ صِفْوَةَ قَرِيشٍ ، وَمِنْ مَكَّةَ أُمُّ الْقُرَى وَبَلَدِ الْبَيْتِ الَّذِي بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى حُجَّتِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مُخْجَوِّجًا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ ، مَذْكُورًا فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَحْسَنِ وَصْفٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ تَرْبِيَةً وَنَشَأَةً ، لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفًا بِالصِّدْقِ ، وَالْبِرِّ ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْعَدْلِ ، وَتَرْكِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ وَكُلِّ وَضْفٍ مَذْمُومٍ ، مَشْهُودًا لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَعْرِفُهُ [٤٦٨/٣ ظ] قَبْلَ النُّبُوَّةِ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ شَيْءٌ يُعَابُ بِهِ ؛ لَا فِي أَقْوَالِهِ ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ ، وَلَا فِي أَخْلَاقِهِ ، وَلَا جَزَتْ^(٣) عَلَيْهِ كَذِبَةٌ قَطُّ ، وَلَا ظَلَمٌ ، وَلَا فَاحِشَةٌ .

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَلَقَهُ وَصُورَتُهُ مِنْ أَحْسَنِ^(٤) الصُّوَرِ وَأَتْمَمَهَا وَأَجْمَعَهَا لِلْمَحَاسِنِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِهِ ، وَكَانَ أُمِّيًّا مِنْ قَوْمٍ أُمِّيِّينَ لَا يَعْرِفُونَ لَاهُو

(١) فِي م : « مِنْ » .

(٢ - ٣) لَيْسَ فِي الْجَوَابِ الصَّحِيحِ .

(٣) فِي ١١١ غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ . وَفِي ٤١ : « جَرَبَتْ » ، وَفِي م ، ص : « جَرَبَ » .

(٤) فِي الْجَوَابِ الصَّحِيحِ : « أَكْمَلَ » .

ولا هم ما يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ ؛ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَلَمْ يَقْرَأْ شَيْئًا مِنْ عُلُومِ النَّاسِ ،
وَلَا جَالَسَ أَهْلَهَا ، وَلَمْ يَدَّعِ نُبُوَّةً إِلَى أَنْ أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَاتَى بِأَمْرِ هُوَ
أَعْجَبُ الْأُمُورِ وَأَعْظَمُهَا ، وَبِكَلَامٍ لَمْ يَسْمَعْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِنَظِيرِهِ ، وَأُخْبِرَ
بَأَمْرِ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ مَنْ يَعْرِفُ مِثْلَهُ ^(١) .

ثُمَّ اتَّبَعَهُ أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ، وَكَذَّبَهُ أَهْلُ الرِّيَاسَةِ وَعَادَوْهُ ،
وَسَعَوْا فِي هَلَاكِهِ وَهَلَاكِ مَنْ اتَّبَعَهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ ، كَمَا كَانَ الْكُفَّارُ يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ
وَأَتْبَاعِهِمْ ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ لَمْ يَتَّبِعُوهُ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَالٌ
يُعْطِيهِمْ وَلَا جِهَاتٌ يُؤَلِّيهِمْ إِيَّاهَا ، وَلَا كَانَ لَهُ سَيْفٌ ، بَلْ كَانَ السَّيْفُ وَالْمَالُ
وَالجَاهُ مَعَ أَعْدَائِهِ ، وَقَدْ آذَوْا أَتْبَاعَهُ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَهُمْ صَابِرُونَ مُحْتَسِبُونَ لَا
يُرْتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ ؛ لِمَا خَالَطَ قُلُوبَهُمْ مِنْ خِلَاوَةِ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ .

وَكَانَتْ مَكَّةُ يَحُجُّهَا الْعَرَبُ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَجْتَمِعُ فِي
الْمَوْسِمِ قِبَائِلُ الْعَرَبِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ يُبَلِّغُهُمُ الرِّسَالَةَ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ صَابِرًا عَلَى مَا
يَلْقَاهُ مِنْ تَكْذِيبِ الْمَكْذِبِ ، وَجَفَاءِ الْجَافِي ، وَإِعْرَاضِ الْمُعْرِضِ ، إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ بِأَهْلِ
يَثْرِبَ ، وَكَانُوا جِيرَانُ الْيَهُودِ ، وَقَدْ سَمِعُوا أَخْبَارَهُ مِنْهُمْ وَعَرَفُوهُ ، فَلَمَّا دَعَاهُمْ عَلِمُوا
أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يُخْبِرُهُمْ بِهِ الْيَهُودُ ، وَكَانُوا قَدْ سَمِعُوا مِنْ أَخْبَارِهِ أَيْضًا مَا عَرَفُوا
بِهِ مَكَانَتَهُ ، فَإِنَّ أَمْرَهُ كَانَ قَدْ انْتَشَرَ وَظَهَرَ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، فَأَمَنُوا بِهِ وَبَايَعُوهُ ^(٢)
عَلَى هَجْرَتِهِ وَهَجْرَةِ أَصْحَابِهِ إِلَى بَلَدِهِمْ ، وَعَلَى الْجِهَادِ مَعَهُ ، فَهَاجَرَ هُوَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ

(١) بعده في الجواب الصحيح : « ولم يعرف قبله ولا بعده ، لا في مصر من الأمصار ، ولا في عصر من
الأعصار ، من أتى بمثل ما أتى به ، ولا من ظهر كظهوره ، ولا من أتى من العجائب والآيات بمثل ما أتى
به ، ولا من دعا إلى شريعة أكمل من شريعته ، ولا من ظهر دينه على الأديان كلها بالعلم والحجة ، وبالإيد
والقوة كظهوره ﷺ » .

(٢) في ١١١ ، والجواب الصحيح : « تابعوه » .

إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ، ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ولا برهبة إلا قليلاً من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حَسُن إسلام بعضهم .

ثم أُذِن له في الجهاد ، ثم أُمر به ، ولم يَزَل قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصديق والعدل والوفاء ، لا يُحَفَظُ له كَذِبَةٌ واحدة ، ولا ظلمٌ لأحد ، ولا غَدْرٌ بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال عليه ^(١) ؛ من حرب وسليم ، وأمن وخوف ، وغنى وفقير ، ^(٢) وقُدرة وعجز ^(٣) ، وتمكّن وضعيف ، وقلة وكثرة ، وظهور على العدو تارة وظهور [٣ / ٤٦٩] العدو تارة .

وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت تملوء من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكُهان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرّمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخره ولا معاداً ، فصاروا أغلَم أهل الأرض وأذنبهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى إن النصارى لما رأوهم حين قَدِموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء . وهذه آثار علمهم وعمليهم في الأرض وآثار غيرهم ، يعرفُ العقلاء فوق ما بينَ الأمرين .

وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الأنفس والأموال ، مات ولم يَخْلُفْ درهمًا ولا دينارًا ، ولا شاة ولا بعيرًا ، إلا بغلته وسلاحه ، ودرّعه مزهونة عند يهودى على ثلاثين وسقًا من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار يُنْفِقُ منه على أهله ، والباقي يَصْرِفُهُ في مصالح المسلمين ، فحكّم

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٣) ليس في الجواب الصحيح .

بأنه لا يُورَث ، ولا يأخذُ ورثته شيئاً من ذلك .

وهو فى كلِّ وقتٍ يُظهِرُ^(١) من عَجَائِبِ الآيَاتِ وفُتُونِ الكَرَامَاتِ ما يطولُ وصفُهُ ، ويُخَبِّرُهُم بما كان وما يكونُ ، ويأْمُرُهُم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكرِ ، ويُحِلُّ لَهُم الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَشْرَعُ الشَّرِيعَةَ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ ، حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ دِينَهُ الَّذِى بَعَثَهُ بِهِ ، وَجَاءَتْ شَرِيعَتُهُ أَكْمَلَ شَرِيعَةٍ ، لَمْ يَتَّقْ مَعْرُوفٌ تَعْرِفُ الْعُقُولُ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ إِلَّا أَمْرٌ بِهِ ، وَلَا مَنكَرٌ تَعْرِفُ الْعُقُولُ أَنَّهُ مُنْكَرٌ إِلَّا نَهْيٌ عَنْهُ ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِشَيْءٍ فَقِيلَ : لَيْتَهُ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ . وَلَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ فَقِيلَ : لَيْتَهُ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ . وَأَحَلَّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئاً مِنْهَا كَمَا حُرِّمَ فِي شَرْعٍ غَيْرِهِ ، وَحَرَّمَ الْخَبَائِثَ لَمْ يُحِلَّ مِنْهَا شَيْئاً كَمَا اسْتَحَلَّهُ غَيْرُهُ ، وَجَمَعَ مَحَاسِنَ مَا عَلَيْهِ الْأُمَمُ ، فَلَا يُذَكَّرُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ نَوْعٌ مِنَ الْخَبَرِ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْمَلَائِكَةِ وَعَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ ، وَأَخْبَرَ بِأَشْيَاءَ لَيْسَتْ فِي الْكُتُبِ ، فَلَيْسَ فِي الْكُتُبِ إِجْبَابٌ لَعْدَلٍ ، وَقَضَاءٌ بِفَضْلِ ، وَنَذْبٌ إِلَى الْفَضَائِلِ ، وَتَرْغِيبٌ فِي الْحَسَنَاتِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ بِهِ وَبِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَإِذَا نَظَرَ اللَّيِّبُ فِي الْعِبَادَاتِ الَّتِى شَرَعَهَا وَعِبَادَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الْأُمَمِ ظَهَرَ فَضْلُهَا وَرُجْحَانُهَا ، وَكَذَلِكَ فِي الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَسَائِرِ الشَّرَائِعِ .

وَأُمَّتُهُ أَكْمَلُ الْأُمَمِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ ، وَإِذَا قِيسَ عِلْمُهُم بِعِلْمِ سَائِرِ الْأُمَمِ ظَهَرَ فَضْلُ عِلْمِهِمْ ، وَإِنْ قِيسَ دِينُهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ وَطَاعَتُهُمْ لِلَّهِ بِغَيْرِهِمْ ظَهَرَ أَنَّهُمْ أَدِينُ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِذَا قِيسَ شَجَاعَتُهُمْ وَجَهَادُهُمْ [٣/٤٦٩ ظ] فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَصَبْرُهُمْ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ظَهَرَ أَنَّهُمْ أَعْظَمُ جِهَادًا وَأَشَجُّ قُلُوبًا ، وَإِذَا قِيسَ

(١) بعده فى الجواب الصحيح : « على يديه » .

سَخَاؤُهُمْ وَبَذْلُهُمْ^(١) وَسَمَاحَةُ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِهِمْ ظَهَرَ أَنَّهُمْ أَسْخَى وَأَكْرَمُ مِنْ غَيْرِهِمْ . وهذه الفضائلُ به نالوها ، ومنه تعلّموها ، وهو الذى أمرهم بها ، لم يكونوا قبله مُتَّبِعِينَ لكتابٍ جاء هو بتكميله كما جاء المسيح ، عليه السلام ، بتكميلِ شريعة التَّوراة ، فكانت فضائلُ أتباعِ المسيح وعلوُّهم بعضها من التَّوراة ، وبعضُها من الزُّبور ، وبعضُها من التَّبَوَاتِ ، وبعضُها من المسيح ، وبعضُها ممن بعده^(٢) كالحواريِّين ومن بعده^(٣) الحواريِّين ، وقد اشتعانوا بكلامِ الفلاسفة وغيرهم حتى أَدْخَلُوا - لما غَيَّرُوا دِينَ المسيح - فى دينِ المسيح أمورًا من أمورِ الكفارِ المناقضةِ لدينِ المسيح .

وأما أمةُ محمدٍ ﷺ فلم يكونوا قبله يَقْرَءُونَ كِتَابًا ، بل عَامَّتُهُمْ مَا آمَنُوا بِمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَالتَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزُّبُورَ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وهو الذى أمرهم أن يُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَيَقْرَءُوا بِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ونهاهم أن يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الرِّسَالِ ، فقال تعالى فى الكتابِ الذى جاء به : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٢٣) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَإِنْ قُولُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسْتَكْفِيهِمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ [البقرة : ١٣٦ ، ١٣٧] . وقال تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿ [البقرة : ٢٨٥ ، ٢٨٦] .

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ٤١ : « كرمهم » ، وفى م : « برهم » .

(٢ - ٣) فى م : « من الحواريين ومن بعض » .

وأُئِمَّتْهُ ، عليه الصلاة والسلام ، لا يَشْتَجِلُونُ أَنْ يَأْخُذُوا^(١) شَيْئًا مِنَ الدِّينِ غَيْرَ ما جاء به ، ولا يَتَّبِعُونَ بِذَعَةٍ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بها مِنْ سُلْطَانٍ ، ولا يَشْرَعُونَ مِنَ الدِّينِ ما لم يَأْذَنْ به اللَّهُ ، لكن ما قَصَّه عليهم مِنْ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمِيمِهِمُ اعْتَبَرُوا به ، وما حَدَّثَهُمْ به أَهْلُ الْكِتَابِ مُوَافِقًا لِمَا عِنْدَهُمْ صَدَّقُوهُ ، وما لم يَغْلَمُوا صَدَقَهُ وَلَا كَذِبَهُ أَمْسَكُوا عَنْهُ ، وما عَرَفُوا أَنَّهُ باطلٌ كَذَّبُوهُ ، وَمَنْ أَدْخَلَ فِي الدِّينِ ما ليس مِنْهُ مِنْ أَقْوَالٍ مُتَّفَلِّسِفَةِ الْهِنْدِ أَوْ الْفَرَسِ أَوْ الْيُونَانِ أَوْ غَيْرِهِمْ ، كان عِنْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِحَادِ والابْتِدَاعِ ، وهذا هو الدينُ الذي كان عليه أصحابُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعون ، وهو الذي عليه أئِمَّةُ الدينِ^(٢) الذين لهم في الأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ ، وعليه جماعةُ المسلمين وعامَّتُهُمْ ، وَمَنْ [٣/ ٤٧٠ د] خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ كان مَذْمُومًا مَذْهُورًا عِنْدَ الجماعةِ ، وهو مَذْهَبُ أَهْلِ الشُّنَّةِ والجماعةِ ، وهم الظاهرون إلى قِيامِ السَّاعَةِ ، الذين قال فيهم رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »^(٣) .

وقد يَتَنَازَعُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ مع اتِّفَاقِهِمْ على هذا الأَصْلِ الذي هو دينُ الرِّسْلِ عَمُومًا ، ودينُ مُحَمَّدٍ ﷺ خُصُوصًا ، وَمَنْ خَالَفَ فِي هَذَا الأَصْلِ كان عِنْدَهُمْ مُلْجِدًا مَذْمُومًا ، ليسوا كالنصارى الذين ابْتَدَعُوا دِينًا قام به أَكابرُ عِلْمائِهِمْ وَعُجَّابِهِمْ ، وَقَاتَلَ عَلَيْهِ مَلُوكُهُمْ ، ودان به جَمُهورُهُمْ ، وهو دينٌ مُبْتَدَعٌ ليس هو دينُ الْمَسِيحِ وَلَا دينٌ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَرْسَلَ رِسلَهُ بِالْعِلْمِ النَافِعِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَمَنْ اتَّبَعَ الرِّسْلَ حَصَلَ لَهُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنَّمَا دَخَلَ فِي

(١) في ٤١ : « يَحْدُثُوا » ، وفي م : « يَوْجِدُوا » ، وفي ص : « وَجِدُوا » .

(٢) في الجواب الصحيح : « الْمُسْلِمِينَ » .

(٣) رواه البخارى (٣٦٤٠ ، ٣٦٤١ ، ٧٣١١ ، ٧٣١٢ ، ٧٤٥٩ ، ٧٤٦٠) ، ومسلم (١٧٤ ، ١٧٥ /

١٠٣٧) من كتاب الإمارة ، و (١٩٢٠ ، ١٩٢١) .

البدع من قصر في اتباع الأنبياء علماً وعملاً ، ولما بعث الله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون أمته ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ﷺ أخذوه عن نبيهم ، "مع ما يظهر" لكل عاقل أن أمة أكمل الأمم في جميع الفضائل العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم ، وهذا يقتضى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان أكمل الناس علماً ودينًا ، وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقًا في قوله : ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . لم يكن كاذبًا مُفْتَرِيًا ، فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم إن كان صادقًا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبًا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يُناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه مُتَّصِفٌ بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقًا في قوله : ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾ . لأن الذي لم يكن صادقًا إما أن يكون مُتَّعَمِدًا للكذب أو مُخْطِئًا ، والأول يُوجب أنه كان ظالمًا غاويًا ، والثاني يقتضى أنه كان جاهلًا ضالًا ، ومحمد ﷺ كمال علمه يُنافى جهله ، وكمال دينه يُنافى تعمُّد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن مُتَّعَمِدًا للكذب ، ولم يكن جاهلًا يكذب بلا علم ، وإذا انتفى هذا وذاك تعين أنه كان صادقًا عالمًا بأنه صادق ؛ ولهذا نزَّهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجِيمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَآ ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم : ١ - ٤] . وقال تعالى عن الملك الذي جاء به : [٣ / ٤٧٠ ظ] ﴿ إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ ﴾ . ثم قال عنه : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝٢٣ ﴾

وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٧﴾ . (أى ؛ بمتهم أو بخيل كالذى لا يعلم إلا بجعل ، أو لمن يكرمه) : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ﴿٢٥﴾ فَأَتَيْنَ تَذَهُبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ١٩ - ٢٧] . وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٨﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٩﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٠٠﴾ نَزَلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٠١﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهمْ كَذِبُوك ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ٢٢٣] . بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ، ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترب إلا بمن فيه كذب - إما عمداً وإما خطأ - وفجوراً أيضاً ، فإن الخطأ فى الدين هو من الشيطان أيضاً ، كما قال ابن مسعود لما سُئل عن مسألة ^(١) : أقول فيها برأى ، فإن يكن صواباً فمِنَ اللَّهِ ، وإن يكن خطأً فمِنِ الشَّيْطَانِ ، واللَّهُ ورسولُهُ بَرِئَانِ مِنْهُ . فالرسولُ بَرِيءٌ مِنْ نَزْلِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ فى العَمْدِ وَالْخَطَا ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يُخطئ ، ويكونُ خطؤه مِنَ الشَّيْطَانِ وإن كان خطؤه مَغْفُورًا لَهُ ، فإذا لم يُعْرِفْ لَهُ خَبْرٌ أَخْبَرَ بِهِ كَانَ فِيهِ مُخْطِئًا ، ولا أمرُ أمر به كان فيه فاجراً ، عُلِمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ ، ولهذا قال فى الآية الأخرى عن النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّمَا لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَا هِنَ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٠ - ٤٣] . انتهى ما ذكره ، رحمه الله ، وهذا عَيْشٌ مَا أَوْزَدَهُ بحروفه .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١١٦) واللفظ له ، والنسائي (٣٣٥٤ - ٣٣٥٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٨٥٨) .

«بَابُ أَمَّا دَلَالُ النَّبُوَّةِ الْحِسِّيَّةِ - أَعْنَى

الْمُشَاهَدَةُ بِالْأَبْصَارِ - فَسَمَاوِيَّةٌ وَأَرْضِيَّةٌ»^(١)

وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ كُلُّهُ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِرْقَتَيْنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) : ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعِمَّرٌ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذُرُ ۚ ﴾ [القمر: ١ - ٥] .
وقد اتفق العلماء مع بَقِيَّةِ الْأُئِمَّةِ عَلَى أَنَّ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ بِذَلِكَ مِنْ طَرَفِي تَفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ الْأُئِمَّةِ .

رَوَايَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً ، فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِحِكْمَةٍ مَرَّتَيْنِ ^(٤) ، فَقَالَ : ﴿ أَقْرَبَتْ [٣ / ٤٧١ و] السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعِمَّرٌ ۚ ﴾ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ^(٥) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، ثنا

(١ - ١) فِي م : «بَابُ دَلَالِ النَّبُوَّةِ الْحِسِّيَّةِ» .

(٢) التفسير ٤٤٥/٧ - ٤٥١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤/٢٩٤ .

(٤) فِي م : «فِرْقَتَيْنِ» .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٨٦٨) .

سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقيقتين، حتى رأوا حِراءَ بينهما. وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث شيبان، عن قتادة^(١)، ومسلم من حديث شعبة، عن قتادة^(٢).

رواية جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: قال أحمد^(٣): حدثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير^(٤)، عن حصين بن عبد الرحمن، عن محمد بن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فصار فزقتين؛ فزقة على هذا الجبل، وفزقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد. فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يشحر الناس كلهم^(٥). تفرد به أحمد^(٦). ورواه ابن جرير والبيهقي من طريق، عن حصين بن عبد الرحمن به^(٧).

رواية حذيفة بن اليمان: قال أبو جعفر بن جرير^(٨): حدثني يعقوب، حدثني ابن عُليّة، أنا عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلميّ قال: نزلنا المدائن فكنّا منها على فزسخ، فجاءت الجمعة، فحضر أبي، وحضرت معه، فخطبتنا حذيفة، فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٤/٤.

(٢) في الأصل، م: «بكير»، وفي ص: «كبير». وهو خطأ؛ انظر أطراف المسند ١٨٥/٢.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) انظر ما تقدم في ٢٩٥/٤.

(٥) تقدم تخريجه في ٢٩٥/٤.

(٦) تفسير الطبري ٨٦/٢٧.

بفراق ، ألا وإن اليوم المِضمارُ ، وغدا السِّباقُ . فقلتُ لأبي : أتستيقُّ الناسُ غداً ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنك لجَاهِلٌ ، إنما هو السِّباقُ بالأعمالِ . ثم جاءت الجمعةُ الأخرى ، فحَضَرْنَا فخطبَ حذيفةُ ، فقال : ألا إن الله يقولُ : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ^(١) ألا وإن الساعةُ قد اقتربتُ ، ألا وإن القمرَ قد انشقَّ ^(٢) ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضمارُ ، وغدا السِّباقُ ، ألا وإن الغايةَ النارُ ، والسابقَ مَنْ سبقَ إلى الجنةِ .

ورواه أبو زُرْعَةَ الرازى فى كتابِ « دلائل النبوة » من غير وجهٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبد الرحمنٍ ، عن حذيفةَ ، فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمرَ قد انشقَّ على عهدِ رسولِ الله ﷺ .

روايةُ عبدِ الله بنِ عباسٍ : قال البخارى ^(٣) : ثنا يحيى بنُ بُكيرٍ ، ثنا بكرٌ ، عن جعفرٍ ، عن عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن عُبيدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ عُتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : انشقَّ القمرُ فى زمانِ النبىِّ ﷺ . ورواه البخارى أيضاً ومسلم ^(٤) من حديثِ بكرِ بنِ مُضَرَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ به .

طريقٌ أخرى عنه : قال ابنُ جرير ^(٥) : ثنا ابنُ مُثَنَّى ، ثنا عبدُ الأَعْلَى ، ثنا داودُ ابنُ أبى هِنْدٍ ، عن عليِّ بنِ أبى [٣ / ٤٧١ ط] طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ① وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعِمَّرٌ . قال : قد مضى ذلك ، كان قبلَ الهجرةِ ، انشقَّ القمرُ حتى رأوا شِقَيقَه . وروى العوفى ، عن ابنِ عباسٍ نحوه من هذا ^(٦) .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٩٦ / ٤ .

وقد رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) : ثنا أحمدُ بنُ عمرو البزازُ ، ثنا محمدُ بنُ يحيى القطَّعيُّ ، ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كَسَفَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : سَحَرِ الْقَمَرُ . فنزلت : ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ^(٢) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿ . وهذا سياقٌ غريبٌ . وقد يكونُ حصلَ للقمرِ مع انشقاقِهِ كُسُوفٌ فيدلُّ على أن انشقاقَهُ إنما كان في ليالي إبداره . والله أعلم .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي ^(٣) : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسينِ القاضي ، قالا : ثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، ثنا العباسُ بنُ محمدٍ الدورِّيُّ ، ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، عن شعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ في قوله : ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . قال : وقد كان ذلك على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ انشَقَّ فَلَقَتَيْنِ ؛ فَلَقَةٌ مِنْ دُونِ الْجَبَلِ ، وَلَقَةٌ مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . وهكذا رواه مسلمٌ والترمذِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ، عن شعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن مُجَاهِدٍ ^(٤) . قال مسلمٌ كروايةِ مجاهدٍ ، عن أبي مَعْمَرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ^(٥) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : قال الإمامُ أحمدُ ^(٦) : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ

(١) قال المصنف عند إيرادِهِ لهذا الوجه من الحديث فيما تقدم في ٢٩٩/٤ : وهذا إسنادٌ جيد .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٩٩/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٠٠/٤ .

(٥) سقط من : م . انظر أطراف المسند ١٦٣/٤ .

(١) أبى نجیح، عن مُجاهد، عن أبى مَعْمَر، عن ابن مسعود^(١) قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ حتى نَظَرُوا إليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » . ورواه البخاريُّ ومسلمٌ ، من حديثِ سفيانَ بنِ عُيينَةَ^(٢) ، وأخرجاه من حديثِ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى مَعْمَرِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرَةَ ، عن ابنِ مسعودٍ به^(٣) . قال البخاريُّ^(٤) : وقال أبو الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : بمكة .

وهذا الذى علَّقه البخاريُّ قد أسنده أبو داود الطيالسيُّ فى « مُسنده » فقال^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عن المغيرةَ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت قريشٌ : هذا سِحْرُ ابنِ أبى كَبْشَةَ . قال : فقالوا : انظروا ما يَأْتِيكُمْ به السُّفَّارُ ، فإن محمدًا لا يَسْتَطِيعُ أن يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ . قال : فجاء السُّفَّارُ فقالوا ذلك .

وروى البيهقيُّ^(٦) عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، عن عباسِ الدُّورِيِّ ، عن سعيدِ ابنِ سليمانَ ، عن هُشَيْمٍ^(٧) ، عن مغيرةَ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : انشَقَّ القمرُ بمكةَ حتى صار [٣ / ٤٧٢ و] فِرْقَتَيْنِ ، فقال كفارُ قريشٍ أهلُ مكةَ : هذا سِحْرُ سَحْرَكُم به ابنُ أبى كَبْشَةَ ، انظروا السُّفَّارَ ، فإن كانوا رأَوْا ما رأيْتُمْ فقد صدَقَ ، وإن كانوا لم يَرَوْا ما رأيْتُمْ فهو سِحْرُ سَحْرَكُم به . قال : فُسِّيلَ السُّفَّارَ - وقَدِمُوا مِن كُلِّ وَجِهٍ - فقالوا : رأينا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٠٠ / ٤ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٠١ / ٤ .

(٤) فى النسخ : « هشام » . والمثبت مما تقدم ، وكما فى دلائل النبوة . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢ / ٣٠ .

ورواه ابن جبرير^(١) من حديث المغيرة وزاد: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ
وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾.

وقال الإمام أحمد^(٢): حدثنا مؤمل، عن إسرائيل، عن سيماك، عن
إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ
حتى رأيت الجبل بين فرجتي^(٣) القمر.

وروى ابن جبرير^(٤)، عن يعقوب الدورى، عن ابن علقمة، عن أيوب، عن
محمد بن سيرين قال: بُشِّتُ أن ابن مسعود كان يقول: لقد انشق القمر.

ففى «صحيح البخارى»^(٥) من حديث الأعمش، عن أبى الضحى، عن
مسروق^(٦)، عن ابن مسعود، أنه كان يقول: خمس قد مضين؛ الزوم،
واللزام^(٧)، والبطشة، والدخان، والقمر. فى حديث طويل عنه مذكور فى
تفسير سورة «الدخان».

^(٨) وقال أبو زُرْعَةَ فى «الدلائل»: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى،
حدثنا الوليد، عن الأوزاعى، عن^(٩) ابن أبى كثير^(١٠) قال: انشق القمر بمكة،^(١١)

(١) تقدم تخريجه فى ٣٠١/٤.

(٢) فى م: «فرقتى».

(٣) تفسير الطبرى ٨٦/٢٧.

(٤) البخارى (٤٨٢٤). واللفظ المثبت فى (٤٨٢٠، ٤٨٢٥).

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) الزام: هزيمة الكفار يوم بدر. انظر التفسير ١٤٣/٦.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨ - ٨) فى م: «ابن بكير». وهو يحيى بن أبى كثير الطائى، أبو نصر اليمامى. انظر تهذيب الكمال

٥٠٤/٣١.

١) والنبي ﷺ بها^(٢) قبل الهجرة، فخر^(٣) شقَّتَيْن، فقال المشركون: سحره ابنُ أوى كبشة. وهذا مرسلٌ من هذا الوجه^(٤).

فهذه طرقٌ عن هؤلاء الجماعةِ من الصحابةِ، وشهرةُ هذا الأمرِ تُغنى عن إسناده مع وُروده في الكتابِ العزيزِ، وما يذكُرُه بعضُ القصاصِ من أن القمرَ دَخَلَ في جَيْبِ النبي ﷺ وخرَجَ مِنْ كُمِّه، ونحوِ هذا الكلامِ، فليس له أصلٌ يُعتمدُ عليه، والقمرُ في حالِ انشقاقِه لم يُزِيلِ السماءَ، بل انفرق باثنتَيْن، وسارت إحداهما حتى صارت وراءَ جبلٍ جِراءَ، والأخرى من الناحيةِ الأخرى، وصار الجبلُ بينهما، وكلتا الفِرقتَيْنِ في السماءِ، وأهلُ مكةَ ينظرون إلى ذلك، وظنُّ كثيرٍ من جهلَتِهِمْ أن هذا شيءٌ سُحرَتْ به أبصارُهم، فسألوا مَنْ قَدِمَ عليهم من المسافرينِ، فأخبروهم بنظيرِ ما شاهدوه، فعلموا صحةَ ذلك وتيقَّنوه. فإن قيل: فلمَ لم يُعرَفْ هذا في جميعِ أَقْطارِ الأرضِ؟ فالجوابُ؛ ومَنْ يَنْقُى ذلك؟ ولكن تطاولَ العهدُ والكُفْرَةُ يَجْحَدونَ بآياتِ اللَّهِ، ولعلمهم لما أُخبروا أن هذا كان آيةً لهذا النبي المبعوثِ، تداعَتْ آراؤهم الفاسدةُ على كِثْمَانِه وتَناسيه، على أنه قد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ من المسافرينِ أنهم شاهدوا هَيْكَلًا بالهندِ مَكْتُوبًا عليه: إنه يُنْبِئُ في الليلةِ التي انشَقَّ القمرُ فيها. ثم لما كان انشِقاقُ القمرِ ليلاً قد يَخْفَى [٣/ ٤٧٢ ظ] أمرُه على كثيرٍ من الناسِ؛ لأُمُورٍ مانعةٍ من مُشاهدتِه في تلكِ الساعةِ، مِنْ غُيُومٍ مُتراكمةٍ كانت تلكِ الليلةَ في بُلْدانِهِمْ، ولنومٍ كثيرٍ منهم، أو لَعَلَّه كان في أَثناءِ الليلِ حيثُ ينامُ كثيرٌ من الناسِ، وغيرِ ذلكِ مِنَ الأُمُورِ. واللَّهُ أَعْلَمُ. وقد حرَّزنا

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل: «فجرا»، وفي ١١١: «حرا»، وفي ٤١: «بجرا».

هذا فيما تقدّم في كتابنا «التفسير» .

فأما حديث ردّ الشمس بعد مغيبها ، فقد أنبأني شيخنا المُسْنِدُ الرَّخْلَةُ بِهِاءَ الدينِ القاسمِ بنِ الْمُظَفَّرِ بنِ تاجِ الأَمْناءِ بنِ عَسَاكِرِ إِذْنًا ، قال : أَخْبَرَنَا الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَسَاكِرَ ، المشهورُ بالنَّسَابَةِ كِتَابَهُ^(١) قال : ^(٢) أنا الحَافِظُ الكَبِيرُ أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ هَبَةِ اللَّهِ بنِ عَسَاكِرَ فِي كِتَابِهِ قَالَ :^(٣) أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ بنِ الْقَشِيرِيِّ وَأَبُو القَاسِمِ المُسْتَمْلِيُّ ، قَالَا : ثنا أَبُو عَثْمَانَ الحِيرِيُّ^(٤) أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ الدَّانِدَانِقَانِيُّ^(٥) بها ، أنا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحْبُوبٍ . وفي حديثِ ابْنِ الْقَشِيرِيِّ : ثنا أَبُو العَبَّاسِ المَحْبُوبِيُّ ، ثنا سَعِيدُ بنُ مَسْعُودٍ (ح) قال الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ بنُ عَسَاكِرَ : وأنا أَبُو الفَتْحِ المَاهَانِيُّ ، أنا شُجَاعُ بنُ عَلِيٍّ ، أنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه ، أنا عَثْمَانُ بنُ أَحْمَدَ التَّنِيسِيُّ^(٦) ، أنا أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُوسَى ، ثنا فَضِيلُ بنُ مَرْزُوقٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ بنِ الحُسَيْنِ - زاد أَبُو أُمَيَّةَ : بنِ الحُسَيْنِ^(٧) - عن فَاطِمَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ ، عن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوحِي إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي جِجَرٍ عَلِيٍّ ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ رَسُولُ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ . مخطوط .

(٣) في الأصل : «الحتري» ، وفي ١١١ : «الحتري» ، وفي ٤١ : «البحري» ، وفي م : «المحبر» ، وفي ص ، وتاريخ دمشق : «البحري» . وانظر الأنساب ٢ / ٢٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٦٢ .

(٤) في الأصل : «الدناعي» ، وفي ١١١ : «الدناعي» ، وفي ٤١ ، ص : «الدناعي» ، وفي م : «الدناعي» ، وفي تاريخ دمشق : «الدهابقاني» . وانظر الأنساب ٢ / ٤٩٧ .

(٥) في م : «التنسي» ، وفي ص : «السيسي» ، وفي تاريخ دمشق : «البيستي» . وانظر الأنساب ١ / ٤٨٧ .

(٦) في تاريخ دمشق : «الحسين» . وانظر تهذيب الكمال ٣٥ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

اللَّهُ ﷺ : « صَلَّيْتَ الْعَصْرَ ؟ » - وقال أبو أمية : « صَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ ؟ » - قال : لا .
قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - وقال أبو أمية : فقال النبي ﷺ - : « اللهم إنه كان في
طاعتك وطاعة نبيك - وقال أبو أمية : « رسولك » - فازدّد عليه الشمس » .
قالت أسماء : فرأيتها غَرَبَتْ ثم رأيتها طَلَعَتْ بعدما غَرَبَتْ . وقد رواه الشيخُ أبو
الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ في « الْمَوْضُوعَاتِ » مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْذَه ، كما
تقدم ، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرِ الْعَقِيلِيِّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، ثنا عَمَارُ بْنُ مَطَرٍ ، ثنا
فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، فذكره ^(١) ، ثم قال ^(٢) : وهذا حديثٌ مَوْضُوعٌ ، وقد اضْطَرَبَ
الرِّوَاةُ فِيهِ ، فرواه سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ
مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ فَاطِمَةَ
بِنْتِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَسْمَاءَ ، وهذا تَخْلِيطٌ فِي الرِّوَايَةِ . قال ^(٣) : وأحمدُ بْنُ دَاوُدَ ليس
بشيءٍ ؛ قال الدارقُطْنِيُّ : مَثْرُوكٌ كَذَّابٌ . وقال ابنُ حِبَّانَ : كان يَضَعُ الحديثَ .
وعَمَارُ بْنُ مَطَرٍ قال فيه الْعَقِيلِيُّ : كان يُحَدِّثُ عَنْ الثَّقَاتِ بِالْمُنَاقِيرِ . وقال ابنُ
عَدِيٍّ : مَثْرُوكٌ [٤٧٣/٣] الحديث ^(٤) . قال ^(٥) : وَفُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ قد ضَعَّفَهُ
يَحْيَى ، وقال ابنُ حِبَّانَ : يَزْوِي الْمَوْضُوعَاتِ وَيُخْطِئُ عَلَى الثَّقَاتِ ^(٦) .

^(٧) وبه قال إلى الحافظ أبي القاسم بن عساكر ^(٨) ، قال : وأخبرنا أبو محمد

(١) الموضوعات ١/ ٣٥٥ . من كلتا الطريقتين . وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) الموضوعات ١/ ٣٥٦ .

(٣) وانظر الأقوال التي أوردها ابن الجوزي أيضا في : الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص ٥٢ ، والضعفاء
والمجروحين لابن حبان ١/ ١٤٦ ، والضعفاء الكبير ٣/ ٣٢٧ ، والكمال لابن عدى ٥/ ١٧٢٧ .

(٤) انظر أيضا كلام يحيى بن معين وابن حبان في : الضعفاء والمجروحين ٢/ ٢٠٩ ، والكمال ٦/ ٢٠٤٥ .
(٥ - ٥) في ١١١ : « وبه إلى الحافظ أبي القاسم بن عساكر » ، وفي ٤١ : « وبه إلى ابن عساكر » ، وفي
م : « وبه قال الحافظ ابن عساكر » . يعني المصنف ، رحمه الله : وإسناد شيخه بهاء الدين القاسم بن
المظفر إلى الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق . قال ؛ أي قال صاحب تاريخ دمشق . والحديث
عنده في ١٢/ ٢٨٠ . مخطوط .

ابن^(١) طاووس ، أنا عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر^(٢) بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي ، عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي ، فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكتين^(٣) غليظتين ، وهي عجوز كبيرة ، فقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يُكره للمرأة أن تتشبه بالرجال . ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوجى إليه ، فجلله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى أذبرت الشمس . تقول^(٤) : غابت أو كادت أن تغيب . ثم إن نبي الله ﷺ سُرى عنه فقال : « أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ ؟ » قال : لا . فقال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ رُدَّ عَلِيَّ عَلَى الشَّمْسِ » . فرجعت الشمس^(٥) حتى بلغت نصف المسجد . قال عبد الرحمن : وقال أبي : حدثني موسى الجهني نحوه . ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكز ، وفيه غير واحد من المجاهيل .

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في « الموضوعات »^(٦) : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة . فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتهم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضياً يُحدث بمثالب الصحابة .

(١) في الأصل ، م : « عن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨ / ٢٠ .

(٢) في م : « عمرو » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٩٨ / ١٨ ، ٥٩٩ .

(٣) المسكة بالتحريك : السوار من الذبل ، وهي قرون الأوعال . وقيل : جلود دابة بحرية . والجمع : مسك . انظر النهاية ٣٣١ / ٤ .

(٤) في الأصل ، ٤١ غير منقوطة ، وفي ١١١ : « يقول » ، وفي م ، ص : « يقول » . والثبت من تاريخ دمشق .

(٥) سقط من : م .

(٦) الموضوعات ٣٥٦ / ١ .

قال الخطيب^(١) : ثنا علي بن محمد بن نصر، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة بجامع بزازنا يُملئ مئالب الصحابة - أو قال : الشيخين - فتركته . وقال الدارقطني^(٢) : كان ابن عقدة رجل سوء .

وقال ابن عدي^(٣) : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدبر بالحديث ؛ لأنه كان يحمل شيوخنا بالكوفة على الكذب ، فيسوي لهم نسخاً ويأمرهم أن يزوها ، وقد^(٤) تبيننا ذلك منه في غير شيخ بالكوفة^(٥) .

وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه «الذرية الطاهرة»^(٥) : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد ، عن إبراهيم بن حيان ، عن عبد الله بن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن الحسين قال : كان رأس رسول الله ﷺ في جبر علي وهو يوحى إليه . فذكر الحديث بنحو ما تقدم . إبراهيم بن حيان هذا تركه الدارقطني وغيره^(٦) . وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصدق ابن ناصر . وقال ابن الجوزي^(٧) : وقد رواه ابن مردويه^(٨)

(١) تاريخ بغداد ٢٢/٥ ، كما أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٣٥٦/١ ، ٣٥٧ ، من طريق الخطيب به .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٢/٥ ، ٢٣ ، بإسناده عن الدارقطني ، كما أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٣٥٦/١ ، ٣٥٧ ، من طريق الخطيب به .

(٣) الكامل ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .

(٤ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ . وفي الأصل : «تبيننا ذلك منه عند شيخ بالكوفة» ، وفي م ، ص : «بينا كذبه من عند شيخ بالكوفة» . والمثبت من الكامل .

(٥) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٣٧/١ ، ٣٣٨ ، وعزه للدولابي في كتاب الذرية ، بنفس هذا الإسناد .

(٦) انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣١/١ .

(٧) الموضوعات ٣٥٧/١ .

(٨) بعده في م ، ص : «طريق» .

حديث [٤٧٣/٣ ظ] داود بن فراهيج^(١)، عن أبي هريرة قال: نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي، ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس، فلما قام رسول الله ﷺ دعا له، فزادت عليه الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية. ثم قال: وداود ضعفه شعبة، ثم قال ابن الجوزي: ومن تغفيل واضح هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضيلة، ولم يتلخ عدم الفائدة، فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء، فزجوع الشمس لا يعيدها أداء، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع^(٢).

قلت: هذا الحديث ضعيف ومؤكد من جميع طرقه، فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال، وشيعي ومتروك، ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده؛ لأنه من باب ما تنوّر الدواعي على نقله، فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة، لا أقل من ذلك، ونحن لا نؤكد هذا في قدرة الله تعالى، وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ، فقد ثبت في «الصحيح»^(٣) أنها ردت ليوشع بن نون، وذلك يوم حاصر بيت المقدس، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة، وكانوا لا يقاتلون يوم السبت، فنظر إلى الشمس وقد تضيقت^(٤) للغروب، فقال: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علي. فحبسها الله عليه حتى فتحوها. ورسول الله ﷺ أعظم جاهًا، وأجل منصبًا، وأعلى قدرًا من يوشع بن نون، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق، ولكن لا نقول إلا ما صَحَّ عندنا عنه،

(١) في م: «واهج»، وفي ص: «واهيج». انظر الجرح والتعديل ٤٢٢/٣، والمغنى في الضعفاء للذهبي ٣٢١/١.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٣٦/٢.

(٣) البخاري (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧)، من غير تعيين اسم النبي.

(٤) في الأصل، ١١١ م: «تنصفت». وتضيفت: مالت. انظر النهاية ١٠٨/٣.

ولا تُسْنَدُ إليه ما ليس بصحيح ، ولو صحَّ لكنا من أولِ القائلين به ، والمُعْتَقِدِينَ له .
وباللهِ المُسْتَعَانُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ حاتمٍ بنِ زَنْجَوِيهِ البخاريُّ في كتابه «إثباتُ إمامةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ» : فإن قال قائلٌ مِنَ الرِّوَاغِضِ : إن أَفْضَلَ فَضِيلَةٍ لأبي الحسنِ وأدَلُّ دَلِيلٍ على إمامتِهِ ما رُوِيَ عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُوحَى إليه ورأسُهُ في حِجْرِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالبٍ ، فلم يصلِّ العصرَ حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ : « صَلَّيْتُ ؟ » قال : لا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهم إنه كان في طاعتِكَ وطاعةِ رسولِكَ فازدُدْ عليه الشمسَ » . قالت أسماءُ : فرأيْتُها غَرَبَت ، ثم رأيْتُها طَلَعَتْ بعدما غَرَبَت . قيل له : كيف ^(١) لنا بصحَّةِ هذا الحديثِ لَنُحْتَجِّجَ ^(٢) [٣/٤٧٤هـ] على مُخَالِفِينَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟! ولكنَّ الحديثَ ضعيفٌ جدًّا ، لا أصلَ له ، وهذا مما كَسَبَتْ أَيْدِي الرِّوَاغِضِ ، ولو رُدَّتِ الشمسُ بعدما غَرَبَت لَرَأَاهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ، وَنَقَلُوا إِلَيْنَا أَنَّ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا فِي سَنَةٍ كَذَا رُدَّتِ الشمسُ بعدما غَرَبَت ، ثم يُقالُ لِلرِّوَاغِضِ : أَيْجُوزُ أَنْ تُرَدَّ الشمسُ لأبي الحسنِ حينَ فاتَتْهُ صلاةُ العصرِ ، ولا تُرَدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ ولجميعِ المهاجرين والأنصارِ - وعلى فيهم - حينَ فاتَتْهُم صلاةُ الظهرِ والعصرِ والمغربِ يومَ الخندقِ؟! قال ^(٣) : وأيضًا مرَّةً أخرى عَرَّسَ رسولُ اللهِ ﷺ بالمهاجرين والأنصارِ حينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ . فذَكَرَ نَوْمَهُمْ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وصلاتهم لها بعدَ طلوعِ الشمسِ . قال : فلم يُرَدِّ اللَّيْلُ على رسولِ اللهِ ﷺ وعلى

(١ - ١) في الأصل : « لو صح هذا الحديث فنتج » ، وفي ١١١ : « لنا نوضح هذا الحديث فنتج » ،

وفي م ، ص : « لنا لو صح هذا الحديث فنتج » .

(٢) القول هنا وفيما بعد ، قائله هو الحافظ ابن زنجويه .

أصحابه . قال : ولو كان هذا فضلاً ، أُعْطِيَهُ ^(١) رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وما كان اللَّهُ ليمنعَ رسولهَ شرفاً وفضلاً . يعنى أُعْطِيَهُ عليُّ بنُ أبي طالب .

ثم قال : وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجوزجاني : قلتُ لمحمدِ بنِ عُبيدِ الطَّنَافِسيِّ : ما تقولُ فيمن يقولُ : رَجَعَتِ الشمسُ على عليٍّ بنِ أبي طالبٍ حتى صُلَّى العصرُ ؟ فقال : مَنْ قال هذا فقد كَذَبَ .

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ : سألتُ يَغْلَى بنَ عُبيدِ الطَّنَافِسيِّ قلتُ : إن ناساً عندنا يقولون : إن عليّاً وصَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ورجعتُ عليه الشمسُ . فقال : كَذَبَ هذا كله .

فصلٌ في ^(٢) إيرادِ طرقٍ ^(٣) هذا

الحديثِ من أماكنٍ ^(٤) متفرقةٍ

^(٤) وقد جمع فيه ^(٥) أبو القاسمِ عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ الحَشَكَانيّ جزءاً وسماه « مسألةٌ في ^(٦) تصحيحِ رَدِّ الشمسِ وتزغيمِ التَّوَابِصِ الشُّمُسِ » ^(٧) ،

(١) يعنى : لو كان رد الشمس على عليٍّ فضلاً ، لكان أولى بأن يُعطى هذا الفضل النبي محمد ﷺ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « طرق » .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) في م : « يصنف فيه » .

(٦) الشُّمُسُ والشُّمُسُ : جمع شَمُوس ، يقال : رجل شَمُوس . عَسِرَ في عداوته شديد الخلاف على من عانده . انظر اللسان (ش م س) .

والتَّوَابِصُ : اسم لفرقة الخوارج ، وسموا بذلك لأنهم يتدينون ببغض عليٍّ ، رضى الله عنه ، فهم قد نصبوا له أى عاذوه . انظر القاموس المحيط (ن ص ب) ، ومقالات الإسلاميين ١/١٦٧ .

وقال : قد رُوِيَ ذلك من طريقِ أسماءِ بنتِ عُمَيْسٍ ، وعليّ بنِ أبي طالبٍ ، وأبي هريرةَ ، وأبي سعيدٍ الخدرى . ثم رَوَاهُ من طريقِ أحمدَ بنِ صالحِ المصرى وأحمدَ ابنِ الوليدِ الأنطاكى والحسينِ بنِ داودَ^(١) ، ثلاثتهم عن محمد بنِ إسماعيلَ بنِ أبي فُدَيْكٍ ، وهو ثقةٌ ، أخبرنى محمدُ بنُ موسى الفُطْرِيُّ المَدَنِيُّ ، وهو ثقةٌ أيضًا ، عن عونِ بنِ محمدٍ . قال : وهو ابنُ محمدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ . عن أمِّه أمِّ جعفرٍ بنتِ محمدِ ابنِ جعفرٍ بنِ أبي طالبٍ ، عن جدَّتِها أسماءِ بنتِ عُمَيْسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظَهَرَ بالصُّهْبَاءِ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ ، ثم أُرْسِلَ عَلِيًّا فِي حَاجَةٍ ، فجاء وقد صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ العَصَرَ ، فوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ ، فلم يُحْرُكْهُ حَتَّى غَابَتْ^(٢) الشَّمْسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ عَلِيًّا احْتَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ، فَرُدَّ عَلَيْهِ شَرْقَهَا » . قالت أسماءُ : فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى رُفِعَتْ^(٣) عَلَى الْجِبَالِ ، فقام عليٌّ فتوضأ وصَلَّى [٣/ ٤٧٤ ظ] العَصَرَ ، ثم غابت الشمسُ . وهذا الإسنادُ فيه مَنْ يُجْهَلُ حالُهُ ، فَإِنْ عَوْنَا هَذَا وَأَمَّهُ لَا يُعْرَفُ أَمْرُهُمَا^(٤) بعدالةٍ وَضَبْطٍ يُقْبَلُ بسببِهِمَا خَبَرُهُمَا فِيمَا هُوَ دُونَ هَذَا الْمَقَامِ ، فَكَيْفَ يَثْبُتُ بِخَبَرِهِمَا هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّحَاكِ وَلَا الشُّنَنِ وَلَا الْمَسَانِيدِ الْمَشْهُورَةِ !؟ فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلَا نَدْرِي أَسَمِعْتَ أُمَّ هَذَا مِنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَمْ لَا .

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٩/ ٢ ، والطبرانى فى الكبير ١٤٤/ ٢ ، ١٤٥ (٣٨٢) ، كلاهما من طريق أحمد بن صالح به . وأخرجه أبو الحسن بن شاذان - فى جزء له - كما ذكر ذلك السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٨ ، من طريق أحمد بن الوليد الأنطاكى به . وأما من طريق الحسن بن داود فلم نجده . موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٩٧١) .

(٢) فى م : « غربت » .

(٣) فى ص ، ومشكل الآثار : « وقعت » .

(٤) فى ١١١ ، ٤١ : « حالهما » .

ثم أوردته هذا المصنّف من طريقِ حسين بن الحسن^(١) الأشقر^(٢)، وهو شيعي جُلّد، وضعّفه غير واحد^(٣)، عن الفضيل بن مزروق، عن إبراهيم بن الحسن^(٤) ابن الحسن^(٥)، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد، عن أسماء بنت عميس، فذكر الحديث. قال: وقد رواه عن فضيل بن مزروق جماعة، منهم غبيد الله بن موسى^(٥)، ثم أوردته من طريق أبي جعفر الطحاوي، من طريق "غبيد الله"، وقد قدّمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود وأبي أمية الطرسوسي، عن غبيد الله ابن موسى العبسي، وهو من الشيعة.

ثم أوردته هذا المصنّف من طريق أبي جعفر العقيلي^(٧)، عن أحمد بن داود، عن عمّار بن مطر، عن فضيل بن مزروق الأغر الرقاشي - ويقال: الرؤاسي، أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عترة - وثقه الثوري وابن عيينة، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيراً. وقال ابن معين: ثقة. وقال مرة: صالح ولكنه شديد التشيع. وقال مرة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، يهّم كثيراً، يُكْتَبُ حديثه ولا يُحتجّ به. وقال عثمان بن سعيد الدارمي: يقال: إنه ضعيف. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وقال ابن جبان: مُنْكَرُ الحديث جدّاً، كان يُخطئ على الثقات، ويروى عن عطية الموضوعات^(٨).

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) لم نجد روايته.

(٣) انظر ترجمته في الكامل لابن عدي ٧٧١/٢، وميزان الاعتدال ٥٣١/١، وتهذيب التهذيب ٣٣٥/٢.

(٤) في م: «الحسين». وانظر تاريخ بغداد ٥٤/٦، والمصادر الآتية.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٧/٢٤ (٣٩٠)، والجورقاني في الأباطيل (١٥٤).

(٦ - ٦) في ٤١، م: «عبد الله». وهذا الطريق في مشكل الآثار ٨/٢، ٩.

(٧) الضعفاء الكبير ٣/٣٢٧.

(٨) انظر ترجمته والكلام عليه في تاريخ الدارمي ص ١٩١، والكامل لابن عدي ٢٠٤٥/٦، والجرح

والتعديل ٧٥/٧، وميزان الاعتدال ٣/٣٦٢، ٣٦٣، وتهذيب الكمال ٣٠٥/٢٣، ٣٠٨.

وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة، فمن هذه ترجمته لا يُتهم بتعمد الكذب، ولكنه قد يتساهل، ولا سيما فيما يُوافق مذهبه، فيزوي عن لا يعرفه أو يُحسِنُ به الظن، فيدلس حديثه، ويُسقطه ويذكرُ شيخه، ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاختراز فيه وتوقى الكذب فيه: عن بصيغة التذليل، ولم يأت بصيغة التَّحديث، فلعل بينهما من يُجهل أمره، على أن شيخه هذا إبراهيم ابن الحسن^(١) بن علي بن أبي طالب ليس بذاك المشهور في حاله، ولم يزو له أحد من أصحاب الكتب المتمددة، ولا روى عنه غير الفضيل بن مززوق هذا ويحيى بن المتوكل. قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل^(٢). وأما أمه^(٣) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب [٣/٤٧٥ و]، وهى أخت زين العابدين، فحديثها مشهور، روى لها أهل السنن الأربعة، وكانت فيمن قديم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق، وهى من الثقات، ولكن لا يُدرى أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا. فالله أعلم.

ثم قد رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكتاني^(٤)، ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجعاني، حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من أصل كتابه، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم^(٥)، ثنا خلف بن سالم، ثنا

(١ - ١) سقط من: ٤١، م.

(٢) الجرح والتعديل ٩٢/٢.

(٣) زيادة من ١١١، ٤١. وهى أم إبراهيم بن الحسن بن الحسن. انظر ترجمتها في تهذيب الكمال ٣٥/٢٥٤.

(٤) فى ٤١، م: «الكتاني». ولعله أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير البغدادي. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٤٨٢، ٤٨٣.

(٥) فى ١١١، ٤١: «سليمان». ولعل الصواب: «مسلم». انظر المصدر السابق ١٣/٢٤٠.

عبد الرزاق ، ثنا سفيان الثوري ، ^(١) «عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أمه ، عن فاطمة ، يعنى بنت الحسين^(٢) ، عن أسماء ، أن رسول الله ﷺ دعا لعلى حتى رُدَّت عليه الشمس . وهذا إسنادٌ غريبٌ جداً ، وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظٌ عند الأئمة ، لا يكادُ يُتركُ منه شيءٌ من المِهْمَاتِ ، فكيف لم يزو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم إلا خلفُ بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يُعرفُ حالهم فى الضبط والعدالة كغيرهم ؟! ثم إن أمَّ أشعثَ مجهولةٌ . فالله أعلم .

ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق ، ثنا حسين الأشقر ، وهو شيعيٌ وضعيفٌ كما تقدم ، عن على بن هاشم بن البريد^(٣) - وقد قال فيه ابنُ حبان^(٤) : «كان غالباً فى التشيع يزوى المناكير عن المشاهير» - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن على بن الحسين بن الحسن ، عن فاطمة بنتِ على ، عن أسماء بنتِ عُمَيْس ، فذكره ، وهذا إسنادٌ لا يُثبت .

ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك ، عن أبيه ، عن عروة بن عبد الله ، عن فاطمة بنتِ على ، عن أسماء بنتِ عُمَيْس ، فذكر الحديث كما قدّمنا إيرادَه من طريق ابنِ عُقْدَةَ ، عن أحمد بن يحيى الصوفى ، عن عبد الرحمن بن شريك بن^(٥) عبد الله النخعي . وقد روى عنه البخاري فى كتاب «الأدب»^(٦) ، وحدث عنه جماعةٌ من الأئمة ، وقال فيه أبو حاتم الرازي^(٧) : «كان واهي

(١) - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ١١١ : «اليزيد» ، وفى م : «البريد» . وانظر تهذيب الكمال ١٦٣/٢١ .

(٤) المجروحين ١١٠/٢ .

(٥) فى ٤١ ، م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ١٧٠/١٧ .

(٦) الأدب المفرد (٧٩٧) باب قول الرجل : يا هتاه .

(٧) الجرح والتعديل ٢٤٤/٥ .

الحديث . وذكره ابنُ جَبَّانَ في كتابِ « الثَّقَاتِ »^(١) ، وقال : ربما أخطأ . وأَرخَ ابنُ عُقْدَةَ وفاته سنة سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتِينَ^(٢) ، وقد قَدَّمْنَا أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْفَرَجِ بَنَ الْجَوَازِيَّ قَالَ : إِنَّمَا أَتَيْتُهُم بِوَضْعِهِ أَبَا الْعَبَّاسِ بَنَ عُقْدَةَ . ثُمَّ أُوْرِدَ كَلَامُ الْأُئِمَّةِ فِيهِ بِالطَّعَنِ وَالْجَرَحِ وَأَنَّهُ كَانَ يُسَوِّى الثُّسَخَ لِلْمَشَايِخِ فَيُزَوِّيهُم بِهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . قُلْتُ : فِي سِيَاقِي هَذَا [٤٧٥ / ٣ ط] الْإِسْنَادِ عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ الشَّمْسَ رَجَعَتْ حَتَّى بَلَغَتْ نِصْفَ الْمَسْجِدِ . وَهَذَا يُنَاقِضُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِالصُّهْبَاءِ مِنْ أَرْضِ خَبِيرٍ ، وَمِثْلُ هَذَا يُوجِبُ تَوْهِينَ الْحَدِيثِ وَضَعْفَهُ وَالْقَدَحَ فِيهِ .

ثُمَّ سَرَدَهُ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْقَاضِي الْجِعَابِيِّ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ ، ثَنَا عَبَّادُ^(٣) بْنُ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِيَّ^(٤) ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ ، عَنْ صَبَّاحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ حُسَيْنِ الْمُقْتُولِ ، عَنْ فَاطِمَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُثْمَيْسٍ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ شُغْلِ عَلِيٍّ لِمَكَانِهِ مِنْ قَسَمِ الْمَغْنَمِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا صَلَّيْتُ ؟ » قَالَ : لَا . فَدَعَا اللَّهَ فَارْتَفَعَتْ^(٥) حَتَّى تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ ، فَصَلَّى عَلِيٌّ ، فَلَمَّا غَابَتْ^(٦) الشَّمْسُ سَمِعْتُ لَهَا صَرِيرًا كَصَرِيرِ الْمِنْشَارِ فِي الْحَدِيدِ . وَهَذَا أَيْضًا سِيَاقٌ مُخَالَفٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ ، مَعَ أَنَّ إِسْنَادَهُ مُظْلِمٌ جَدًّا ، فَإِنْ صَبَّاحًا هَذَا لَا يُعْرَفُ ، وَكَيْفَ يَزُورِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْتُولُ شَهِيدًا عَنْ وَاحِدٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُثْمَيْسٍ ؟! هَذَا

(١) الثقات ٣٧٥ / ٨ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٧٠ / ١٧ .

(٣) في م : « عبادة » .

(٤) في الأصل : « الرواجي » ، وفي م : « الرواجي » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٥ / ١٤ .

(٥) بعده في ٤١ ، م : « الشمس » .

(٦) في م ، ص : « غربت » .

تَخْيِيطٌ^(١) فَاحِشٌ^(٢) إِسْنَادًا وَمَتْنًا ، ففى هذا أَنَّ عَلِيًّا شُغِلَ بِمَجَرَّدِ قَسَمِ الْغَنِيمَةِ ، وهذا لم يَقُلْهُ أَحَدٌ ، ولا ذَهَبَ إلى جوازِ تركِ الصلاةِ لذلكِ ذاهِبٌ ، وإن كان قد جَوَّزَ بعضُ العلماءِ تأخيرَ الصلاةِ عن وقتِها لعذرِ القتالِ ، كما حكاه البخارى^(٣) عن مَكْحُولٍ والأوزاعى ، وأنسِ بْنِ مالِكٍ فى جماعةِ أصحابِه بِشُتْرَ^(٤) ، واحتجَّ لهم البخارى بقصةِ تأخيرِ الصلاةِ يومَ الخندقِ^(٥) وأمرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أصحابِه أَنَّ لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فى بَنى قُرَيْظَةَ^(٦) ، وذَهَبَ جماعةٌ مِنَ العلماءِ إلى أَنَّ هذا نُبِخَ بِصلاةِ الخوفِ ، والمقصودُ أَنَّهُ لم يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ العلماءِ أَنَّهُ يجوزُ تأخيرُ الصلاةِ بعذرِ قَسَمِ الْغَنِيمَةِ حتَّى يُشَنَّدَ هذا إلى صَنِيعِ عَلِيٍّ ، رضى اللهُ عنه ، وهو الراوى عن رسولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الوُسْطَى هِىَ الْعَصْرُ ، فَإِنْ كانَ هذا ثابِتًا على ما رواه هؤلاءِ الْجَهْلَةُ^(٧) ، وكانَ على مُتَعَمِّدًا لتأخيرِ الصلاةِ لعذرِ قَسَمِ الْغَنِيمَةِ وَأَقْرَبَهُ عَلَيْهِ الشَّارِعُ ، صارَ هذا وحده دليلاً على جوازِ ذلكِ ، ويكونُ أَقْطَعَ فى الْحُجَّةِ بما ذكره البخارى ؛ لأنَّ هذا بعدَ مَشْرُوعِيَّةِ صلاةِ الخوفِ قَطْعًا ؛ لأنَّهُ كانَ بِخَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ ، وصلاةُ الخوفِ شُرِعتْ قَبْلَ ذلكِ ، وإن كانَ على ناسِيًا حتَّى تركَ الصلاةَ إلى الغروبِ ،^(٨) فهو مَغْذُورٌ فلا يَحْتَاجُ إلى رَدِّ الشَّمْسِ ، بل وقتُها بعدَ الغروبِ^(٩) ، والحالَةُ هذه إِذْ ذُنْ [٤٧٦/٣] كما وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وهذا

(١) فى ١١١ : «تخليط»، وفى ٤١ : «تخليط وتخييط» .

(٢) سقط من : م .

(٣) فتح البارى ٢ / ٤٣٤ ، باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو .

(٤) سقط من : م .

(٥) البخارى (٩٤٥) .

(٦) البخارى (٩٤٦) .

(٧) فى م ، ص : «الجماعة» .

(٨ - ٩) سقط من : الأصل .

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدّم ، فقد تعدّد ردّ الشمس غير مرة ، ومع هذا لم يتقله أحد من أئمة العلماء ، ولا رواه أهل الكتب المشهورة ، وتفرّد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناده منها عن مجهول ومتروك ومتهّم . والله أعلم .

ثم أوردّه هذا المصنّف من طريق أبي العباس بن عُقْدَةَ ، حدّثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن مَعْبُدٍ^(١) ، ثنا عمرو بن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسين ابن حسين^(٢) بن علي عن حديث ردّ الشمس على علي بن أبي طالب : هل ثبت عندكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من ردّ الشمس . قلت : صدقت ، جعلني الله فداك ، ولكني أحيب أن أسمعك منك . فقال : حدّثني أبي الحسن ، عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلّي العصر مع رسول الله ﷺ ، فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليه الوحى ، فأسنده إلى صدره ، فلم يزل مُسْنِدَهُ إلى صدره^(٣) حتى أفاق رسول الله ﷺ ، فقال : « أصليت العصر يا علي ؟ » قال : جئت والوحى ينزل عليك ، فلم أزل مُسْنِدَكَ إلى صدرى حتى الساعة . فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة وقد غربت الشمس ، فقال : « اللهم إن عليا كان فى طاعتك فازدّدها عليه » . قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرّيحى حتى كانت فى موضعها وقت العصر ، فقام علي مُتَمَكِّنًا فصلّى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها

(١) فى ١١١ ، ٤١ : « سعد » ، وفى م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥٥ / ٢١ ، ومنهاج السنة النبوية ١٨٨ / ٨ .

(٢) فى م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

صَرِيرٌ كَصَرِيرِ الرَّحَى ، فلما غابت الشمس^(١) اختَلَطَ الظلامُ وبدت النجوم . وهذا مُنْكَرٌ أيضًا إسنَادًا ومَتْنًا ، وهو مُنَاقِضٌ لما قَبْلَهُ مِنَ السِّيَاقِ ، وعمرو بنُ ثابتٍ هذا هو المَثْهَمُ بَوَضْعِ هذا الحديثِ أو سَرِقَتِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، وهو عمرو بنُ ثابتِ ابنِ هُزَمَرَ البَكْرِيِّ الكوفِيُّ مولى بكرِ بنِ وائلٍ ، ويُعْرَفُ بعمرو بنِ أبي^(٢) المِقْدَامِ الحَدَّادِ ، رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ ؛ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ^(٣) ، تَرَكَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَقَالَ^(٤) : لَا تُحَدِّثُوا عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُوبُ السَّلَفَ . وَلَمَّا مَرَّتْ بِهِ جِنَازَتُهُ تَوَارَى عَنْهَا . وَكَذَلِكَ تَرَكَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَالتَّنَائِي : لَيْسَ بِثِقَةٍ [٣ / ٧٦ ظ] وَلَا مَأْمُونٍ ، وَلَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى هُوَ وَأَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ : كَانَ ضَعِيفًا . زَادَ أَبُو حَاتِمٍ : وَكَانَ رَدَى الرَّأْيَ ، شَدِيدَ التَّشْيِيعِ ، لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ . وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : كَانَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ؛ كَانَ رَافِضِيًّا خَبِيثًا ، رَجُلَ سُوءٍ . قَالَ هَنَادٌ : وَلَمَّا مَاتَ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَرَ النَّاسُ إِلَّا خَمْسَةٌ . وَجَعَلَ أَبُو دَاوُدَ يَذُمُّهُ . وَقَالَ ابْنُ جِبَّانَ : يَزْوِي الْمَوْضُوعَاتِ عَنِ الْأَثْبَاتِ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : وَالضَّعْفُ عَلَى حَدِيثِهِ يَبِينُ^(٥) . وَأَرَّخُوا وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَلِهَذَا قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ^(٦) : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ وَأَبُوهُ أَجَلَ قَدَرًا مِنْ أَنْ يُحَدِّثَا بِهَذَا

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٥٥٣ / ٢١ .

(٣) بعده في الأصل ، ١١١ ، م ، ص : وقال .

(٤) ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير ٢٦١ / ٣ ، ٢٦٢ بإسناده عنه .

(٥) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢٢٣ / ٦ ، والتاريخ الكبير ٣١٩ / ٦ ، والضعفاء الصغير ص ٨٧ ، والمجروحين ٧٦ / ٢ ، والكمال لابن عدي ١٧٧٢ / ٢ ، ١٧٧٣ ، وميزان الاعتدال ٢٤٩ / ٣ ، وتهذيب الكمال ٥٥٥ / ٢١ - ٥٥٨ .

(٦) منهاج السنة النبوية ١٨٩ / ٨ .

الكذب^(١) .

قال هذا المُنْصِفُ لا^(٢) المُنْصِفُ : وأما حديثُ أبي هريرة^(٣) فَأُخْبِرْنَا عَقِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَشْكَرِيُّ ، ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ صَالِحُ بْنُ الْفَتْحِ الشَّاشِيُّ^(٤) ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرِ ابْنِ جَوْصَاءَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيُّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الثَّوْلِيُّ ، عن أبيه ، ثنا دَاوُدُ بْنُ فَرَاهِيَجَ^(٥) وعن عُمَارَةَ بْنِ بَرْدٍ^(٦) ، عن أبي هريرة . فذكره ، وقال : اختَصَرْتُهُ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وهذا إِسْنَادٌ مُظْلِمٌ ، ويحيى بْنُ يَزِيدَ وَأَبُوهِ وَشَيْخُهُ دَاوُدُ بْنُ فَرَاهِيَجَ^(٥) كُلُّهُمْ مُضَعَّفُونَ ، وهذا هو الذى أشار ابنُ الْجَوْزِيِّ^(٧) إِلَى أَنِ ابْنِ مَرْذَوَيْهِ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ فَرَاهِيَجَ ، عن أبي هريرة ، وَضَعَفَ دَاوُدَ هَذَا شَعْبَةُ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا^(٨) . والذى يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا مُفْتَعَلٌ^(٩) مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ ، أَوْ قَدْ أُدْخِلَ عَلَى أَحَدِهِمْ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال : وأما حديثُ أبي سعيد^(١٠) ، فَأُخْبِرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجُرْجَانِيُّ كِتَابَةً^(١١) ، أَنِ أَبَا طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَاعِظَ أَخْبَرَهُمْ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) فى م ، ص : « الحديث » ، وفى ٤١ : « الحديث الكذب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) نقله السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٣٣٨/١ ، عن الحسن بن شاذان عن أحمد بن عمير به .

(٤) فى النسخ : « النسائي » . والمثبت من ترجمته فى تاريخ دمشق ٣٦٠/٢٣ ، ومنهاج السنة ٩٠/٨ حاشية (٤) .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ٤١ .

(٦) فى الأصل : « برور » . وفى اللآلئ : « فيروز » ، ولعله هو الصواب .

(٧) الموضوعات ٣٥٧/١ .

(٨) الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٧٥ . وانظر ميزان الاعتدال ١٩/٢ ، والكامل لابن عدى ٩٤٩/٣ .

(٩) فى الأصل : « يتنقل » .

(١٠) انظر منهاج السنة ١٩١/٨ ، ١٩٢ .

(١١) فى الأصل ، ٤١ : « فى كتابه » .

مُتَّيِّمٌ^(١) ، أنا القاسمُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ،^(٢) حَدَّثَنِي أَبِي ، عن أبيه محمدٍ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه محمدٍ ، عن أبيه^(٣) عمرَ قال^(٤) : قال الحسينُ^(٥) بنُ عليٍّ ، سَمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقولُ : دَخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فإذا رأسُهُ في جِجَرِ عليٍّ وقد غابت الشمسُ ، فائْتَبَه النَّبِيُّ ﷺ ، وقال : « يا عليُّ ، صَلَّيْتُ الْعَصْرَ ؟ » قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ما صَلَّيْتُ ، كَرِهْتُ أَنْ أَضَعَ رَأْسَكَ مِنْ جِجَرِي وَأَنْتَ وَجَعٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٦) : « اذْغُ يا عليُّ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْكَ الشَّمْسُ » . فقال عليٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، اذْغُ أَنْتَ وَأَوْمَنْ [٣/٤٧٧] أنا . فقال : « يا رَبِّ ، إِنْ عَلَيَّا فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ نَبِيِّكَ ، فَارْذُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ » . قال أبو سعيدٍ : فواللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ لِلشَّمْسِ صَرِيرًا كَصَرِيرِ الْبَكْرَةِ حَتَّى رَجَعَتْ بَيِّضَاءَ نَقِيَّةٍ . وهذا إِسْنَادٌ مُظْلِمٌ أَيْضًا ، وَمُبْتَكَرٌ^(٧) مُنْكَرٌ ، وَمُخَالِفٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ السِّيَاقَاتِ ، وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَوْضُوعٌ مَصْنُوعٌ مُفْتَعَلٌّ ، يَشْرِفُهُ^(٨) بَعْضُ هَؤُلَاءِ الرَّافِضِيَّةِ^(٩) مِنْ بَعْضٍ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ لَتَلَقَّاهُ عَنْهُ كِبَارُ أَصْحَابِهِ ، كَمَا أَخْرَجْنَا فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(١٠)

(١) في منهاج السنة : « منعم » . وانظر الإكمال ٢٠٥ / ٧ .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤) في الأصل : « الحسن » .

(٥) بعده في م : « يا علي » .

(٦) في ٤١ ، م : « متنه » .

(٧) في الأصل : « يسوقه » .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده في م ، ص : « بعضهم » .

(١٠) البخارى (٣٣٤٤ ، ٣٦١٠ ، ٤٣٥١ ، ٤٦٦٧ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١ ، ٦٩٣٣ ، ٧٤٣٢ ، ٧٥٦٢) ،

ومسلم (١٠٦٤ ، ١٠٦٥) . وأما قصة الخدج فهي عند مسلم (١٠٦٦/١٥٥) من حديث علي رضي الله عنه .

من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة المخدج وغير ذلك من فضائل علي .

قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي^(١) فأخبرنا أبو العباس الفرغانى ، أنا أبو الفضل الشيبانى ، ثنا رجاء بن يحيى السامانى ، ثنا هارون بن مسلم بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن داود ابن الكميت ، عن عمه المشتغل بن زيد ، عن أبيه زيد بن سهل ، عن جويرية بنت شهر^(٢) قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية ، إن رسول الله ﷺ كان يؤخى إليه ورأسه فى حجرى . فذكر الحديث . وهذا الإسناد مظلم ، وأكثر رجاله لا يعرفون ، والذى يظهر ، والله أعلم ، أنه مركب مصنوع مما عملته أيدى الروافض ، قبحهم الله ، ولعن من كذب على رسول الله ﷺ ، وعجل له ما توعدده عليه^(٣) الشارح من العذاب والتكال حيث قال ، وهو الصادق فى المقال : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »^(٤) . وكيف يدخل فى عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يزويه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ، ثم لا يؤوى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ؟! وهل لهم وجود فى الخارج أم لا ؟ الظاهر ، والله أعلم ، لا . ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال ، فأين أصحاب علي الثقات كعبيدة السلماني وشريح القاضي وعامر الشعبي وأضربهم ، ثم فى ترك الأئمة كمالك ، وأصحاب الكتب الستة ، وأصحاب

(١) انظر منهاج السنة ١٩٣/٨ ، ١٩٤ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . وفى المنهاج : « جويرية بنت مسهر » . والصواب : « جويرية بن مسهر » فهو رجل وليس امرأة ، ويقال له : ابن بشر بن مسهر . انظر لسان الميزان ١٤٤/٢ .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) أخرجه البخارى (١١٠ ، ١٢٩١ ، ٣٤٦١ ، ٦١٩٧) ، ومسلم (٣ ، ٤) .

المسانيد والسنن والصّحاح والحِسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم ، أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم ، أو هو مُفْتَعَلٌ مَأْفُوكٌ بعدهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جَمَعَ كتابًا في خصائص عليّ بن أبي طالب ولم يذكره ، وكذلك لم [٤٧٧/٣ ظ] يَزُوهِ الحاكم في « مُستدرِكِه » ، وكلاهما يُنسَبُ إلى شيءٍ مِنَ التَّشْيِيعِ ، ولا رواه مَنْ رواه مِنَ النَّاسِ الْمُعْتَبَرِينَ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الاسْتِغْرَابِ والتعجُّبِ ، وكيف يَقَعُ مِثْلُ هذا نَهَارًا جَهْرَةً ، وهو مما تَتَوَقَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ ، ثم لا يُزَوَى إِلَّا مِنْ طَرَفٍ ضَعِيفَةٍ مُنْكَرَةٍ ، وأكثرُها مُرَكَّبَةٌ مُوضُوعَةٌ ، وأجودُ ما فيها ما قَدَّمْنَاهُ مِنْ طَرَفِ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الْمَصْرِيِّ ، عن ابنِ أبي فُدَيْكٍ ، عن محمدِ بْنِ موسى الْفِطْرِيِّ ، عن عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن أُمِّهِ أُمِّ جَعْفَرٍ ، عن أسماءَ ، على ما فيها مِنَ التَّعْلِيلِ الَّذِي أَشَرْنَا إِلَيْهِ فِيمَا سَلَفَ . وقد اغْتَرَّ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، ومال إلى صحته ، ورجَّح ثبوته .

قال الطَّحاوِيُّ في كتابه « مُشْكِلُ الْحَدِيثِ » ^(١) : عن عليّ بن عبد الرحمن ، عن أحمدَ بنِ صالحِ الْمَصْرِيِّ ، أنه كان يقولُ : لا يَنْبَغِي لِمَنْ كان سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عن حَفِظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ فِي رَدِّ الشَّمْسِ ؛ لأنه مِنْ عِلَامَاتِ النُّبُوَّةِ . وهكذا مال إليه أبو جعفرِ الطَّحاوِيُّ أيضًا ، فيما قِيلَ ^(٢) . ونَقَلَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ هذا عن أبي عبدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ الْمُتَكَلِّمِ الْمُعْتَرِلِيِّ أنه قال : عَوْدُ الشَّمْسِ بَعْدَ مَغِيبِهَا أَكْثَرُ حَالًا فِيمَا يَقْتَضِي نَقْلُهُ ؛ لأنه وإن كان فَضِيلَةً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فإنه مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ ، وهو مُفَارِقٌ ^(٣) لغيره فِي فَضَائِلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ .

(١) مشكل الآثار ١١/٢ .

(٢) أقر الطحاوي كلام أحمد بن صالح فقال بعده : وهذا كما قال . ونقل القاضي عياض في كتابه الشفا ٤٠١/١ ، عن الطحاوي أنه قال : وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات .

(٣) في النسخ : « مقارن » . والمثبت من منهاج السنة ١٩٦/٨ .

وحاصلُ هذا الكلامِ يَقْتَضِي أنه كان يُتَبَغَى أن يُنْقَلَ هذا نَقْلًا مُتَوَاتِرًا ، وهذا حقٌّ لو كان الحديثُ صحيحًا ، ولكنه لم يُنْقَلْ كذلك ، فدلَّ على أنه ليس بصحيحٍ في نفس الأمرِ . واللهُ أعلمُ .

قلتُ : والأئمةُ في كلِّ عصرٍ يُنْكِرُونَ صحَّةَ هذا الحديثِ ويُرَدُّونَهُ ، ويُبَالِغُونَ في التَّشْنِيعِ على رِوَايَةِ^(١) كما قَدَّمْنَا عن غيرِ واحدٍ مِنَ الحُقَّاطِ ؛ كمحمدٍ وَيَعْلَى ابْنِ^(٢) غُبَيْدِ الطَّنَافِسِيِّينَ ، وكإبراهيمَ بنِ يعقوبَ الجَوْزْجَانِيَّ خطيبِ دِمَشقَ ، وكأبى بكرٍ محمدَ بنِ حاتمٍ البخاريَّ المعروفَ بابنِ زَنْجَوِيَّةٍ ، وكالحافظَ أبى القاسمِ ابنِ عسَاكِرَ ، والشيخَ أبى الفرجِ بنِ الجَوْزِيَّ ، وغيرِهِم مِنَ المتقدمينَ والمتأخرينَ ، ومن صرَّحَ بأنه مَوْضُوعٌ شيخُنَا الحافظُ أبو الحَجَّاجِ المُرِّيُّ والعَلَّامَةُ أبو العباسِ بنُ تَيْمِيَّةَ^(٣) .

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيسَابُورِيُّ^(٤) : قرأتُ على قاضي القُضاةِ أبي الحسنِ محمدَ بنِ صالحِ الهاشميِّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحسينِ بنِ موسى ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ بنِ المَدِينِيِّ قال : سمعتُ أبى يقولُ : خمسةُ أحاديثٍ يزُورُونها ولا أصلَ لها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ حديثُ : لو صدَّقَ السَّائِلُ ما أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ . وحديثُ : [٣ / ٧٨٤و] لا وَجَعَ إِلَّا وَجَعَ العَيْنِ ، ولا غَمٌّ إِلَّا غَمٌّ الدَّيْنِ . وحديثُ أنَ الشَّمْسِ رُذِّتْ على عليٍّ بنِ أبي طالبٍ . وحديثُ : أنا أَكْرَمُ على اللَّهِ مِنْ أنْ يَدْعَنِي تحتَ الأرضِ مائَتِي عامٍ . وحديثُ : أَفْطَرَ الحاجِمُ والمَحْجُومُ ، إنهما كانا يَغْتَابَانِ .

(١) في الأصل : «روايته» .

(٢) في الأصل ، م ، ص : «بن» . والمثبت هو الصواب ، فهما أخوان ، انظر الأنساب ٧٣ / ٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية ١٦٥ / ٨ .

(٤) ذكره العجلوني في كشف الحفاء ١٤٤ / ١ . وعزاه لعلی بن المدینی عن أبيه .

والطَّحَاوِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِنْ كَانَ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِنْكَارُهُ وَالتَّهْكُومُ بِمَنْ رَوَاهُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عُقْدَةَ^(١): ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍ^(٢)، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبَّادٍ، سَمِعْتُ بَشَّارَ بْنَ دَرَّاجٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا حَنِيفَةَ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ، فَقَالَ: عَمَّنْ رَوَيْتَ حَدِيثَ رُدِّ الشَّمْسِ؟ فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ: يَا سَارِيَّةُ، الْجَبَلُ. فَهَذَا أَبُو حَنِيفَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْمُتَعَبَّرِينَ، وَهُوَ كُوفِيٌّ لَا يُتَّهَمُ عَلَى حَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَتَفْضِيلِهِ بِمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يُنْكِرُ هَذَا^(٣) عَلَى رَاوِيهِ، وَقَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ لَهُ لَيْسَ بِجَوَابٍ، بَلْ مَجْرَدُ مَعَارِضَةٍ^(٤) لَا تُجْدِي، أَيْ أَنَا رَوَيْتُ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ هَذَا الْحَدِيثَ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُسْتَعْرِبًا فَهُوَ فِي الْعَرَابَةِ نَظِيرُ مَا رَوَيْتَهُ أَنْتَ فِي فَضْلِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي قَوْلِهِ: يَا سَارِيَّةُ، الْجَبَلُ. وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، فَإِنْ هَذَا لَيْسَ كَهَذَا، لَا^(٥) إِسْنَادًا وَلَا مَتْنًا، وَأَيْنَ مُكَاشَفَةُ إِمَامٍ قَدْ شَهِدَ الشَّارِعُ لَهُ بِأَنَّهُ مُحَدِّثٌ بِأَمْرِ جُزْءٍ^(٦) مِنْ رُدِّ الشَّمْسِ طَالَعَةً بَعْدَ مَغِيبِهَا الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ؟! وَالَّذِي وَقَعَ لِيُوشَعَ بْنِ نُوَيْلٍ لَيْسَ رَدًّا لِلشَّمْسِ عَلَيْهِ، بَلْ حُبِسَتْ سَاعَةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ بِمَعْنَى أَنَّهَا^(٧) تَبَاطَأَتْ فِي سِيرِهَا حَتَّى أُمَكَّنَهُمُ الْفَتْحُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَتَقَدَّمَ مَا أَوْزَدَهُ هَذَا الْمُصَنِّفُ مِنْ طَرَقِ هَذَا الْحَدِيثِ

(١) انظر منهاج السنة ١٩٧/٨.

(٢) في م، ص: «عمير». وفي نسخة من المنهاج: «عمر». والمثبت فيه: «عمرو». ولم نجد له ترجمة. فالله أعلم.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) بعده في ١١١: «ما»، وفي م، ص: «بما».

(٥) سقط من: م.

(٦) في م: «خير».

(٧) زيادة من: ٤١.

عن عليّ وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنتِ عُمَيْسٍ . وقد وَقَعَ في كتابِ أبي بشرٍ الدُّولائِيّ في « الذُّرِيَّةِ الطَّاهِرَةِ » مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَنْهُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد قال شيخُ الرافضةِ جمالُ الدينِ يوسفُ بنُ الحسنِ ، الملقَّبُ بابنِ المُطَهَّرِ الحليّ في كتابهِ في الإمامَةِ الذي رَدَّ عليه فيه شيخُنا العلامةُ أبو العباسِ بنُ تَيْمِيَّةَ^(١) ، قال ابنُ المُطَهَّرِ : التاسعُ : رجوعُ الشمسِ له^(٢) مرتين ؛ إحداهما في زمنِ النَّبِيِّ ﷺ ، والثانيةُ بعده ، أما الأولى فروى جابرٌ وأبو سعيد ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عليه جبريلُ يومًا يُنَاجِيهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فلما تَغَشَّاهُ الوَحْيُ تَوَسَّدَ فِخْذَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فلم يَرَفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، فَصَلَّى عَلَيَّ الْعَصْرَ بِالْإِيمَاءِ ، فلما اسْتَقْبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٣/٧٨٤ ظ] قال له : « سَلِ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ الشَّمْسَ فَتَصَلِّيَ قَائِمًا » . فدعا ، فَرُدَّتْ الشَّمْسُ ، فَصَلَّى الْعَصْرَ قَائِمًا . وأما الثانيةُ فلما أَرَادَ أَنْ يَغْبِرَ الْفُرَاتَ بِبَابِلَ اسْتَغْلَ^(٣) كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِتَعْبِيرِ^(٤) « دَوَابَّهُمْ »^(٥) ، وَصَلَّى لِنَفْسِهِ فِي طَائِفَةٍ مِنَ أَصْحَابِهِ الْعَصْرَ ، وَفَاتَ كَثِيرًا مِنْهُمْ ، فَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ ، فَسَأَلَ اللَّهَ رَدَّ الشَّمْسِ ، فَرُدَّتْ . قال : وقد نظَّمَهُ الْحَمِيْرِيُّ فقال :

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ وَقَتُ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبَلَّجَ نَوْرُهَا فِي وَقْتِهَا لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوَى الْكَوْكَبِ

(١) منهاج السنة ٨ / ١٦٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « أَشْغَلَ » .

(٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م ، وبياض في ١١١ ، ص . والمثبت من المنهاج .

(٥) في ٤١ ، م : « يَدَوَابَّهُمْ » .

وعليه قد رُذَّت ببابل مرةً أخرى وما رُذَّت لخلقٍ مُعْرِبٍ^(١)

قال شيخنا أبو العباس، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) : فضلُ عليٍّ وولايتهُ لِلَّهِ^(٣) وعلوُّ منزلتهِ عندَ اللَّهِ معلومٌ، ولِلَّهِ الحمدُ، بطريقِ ثابتةٍ أفادتنا العلمَ اليقينيَّ، لا يُحتاجُ معها إلى ما لا يُعلمُ صدقه أو يُعلمُ أنه كذبٌ، وحديثُ رَدِّ الشمسِ قد ذكره طائفةٌ؛ كأبي جعفر الطُّحاوي والقاضي عياض وغيرهما، وعدُّوا ذلك من مُعْجَزَاتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، لكنَّ المحققين من أهل العلم والمعرفة بالحديثِ يَعلَمون أن هذا الحديثَ كذبٌ موضوعٌ. ثم أورد طُرقَه واحدةً واحدةً كما قدَّمنا، وناقش أبا القاسم الحشَكَانيَّ فيما تقدم، وقد أوردنا كلَّ ذلك وزدنا عليه ونَقَصْنَا منه، واللَّهُ المُوَفِّقُ.

واعْتَذَرَ عن أحمدَ بنِ صالحِ المصريِّ في تصحيحه هذا الحديثَ بأنه اعْتَرَى بسنِّه، وعن الطُّحاويِّ بأنه لم يَكُنْ عنده نقدٌ^(٤) جيدٌ للأسانيدِ كجهاذة الحُفَّاطِ، وقال في غضونِ كلامه : والذي يُقَطِّعُ به أنه كذبٌ مُفْتَعَلٌّ. قلتُ : وإيرادُ ابنِ المُطَهَّرِ لهذا الحديثِ من طريقِ جابرِ غريبٌ، ولكن لم يُسْنِدْهُ، وفي سياقِهِ ما يَقْتَضِي أن عليًّا هو الذي دَعَا بِرَدِّ الشمسِ في الأولى والثانية، وأما إيراده لقصةِ بابلَ فليس لها إسنادٌ، وأُظْهِرَ، واللَّهُ أعلمُ، مِن وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ ونحوِهِم، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَهُ يومَ الخندقِ قد غَرِبَتِ عليهم الشمسُ ولم يكونوا صلُّوا العصرَ، بل قاموا إلى بُطْحَانَ، وهو وادٍ هناك، فتَوَضَّعُوا وصلُّوا العصرَ بعدما غَرِبَتِ الشمسُ، وكان عليٌّ أيضًا فيهم، ولم تُرَدِّ لهم، وكذلك كثيرٌ من الصحابة الذين ساروا إلى بني قُرَيْظَةَ فاتتهم العصرُ يومئذٍ حتى غَرِبَتِ الشمسُ ولم تُرَدِّ لهم، وكذلك [٣/٤٧٩و] لما نام رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُهُ عن صلاةِ الصبحِ

(١) في الأصل: «المغرب»، وفي ص: «مغرب»، وفي م: «مغرب».

(٢) منهاج السنة ١٦٥/٨.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م: «نقل».

حتى طلعت الشمس صلّوها بعد ارتفاع النهار، ولم يُردّ لهم الليل، فما كان الله، عز وجل، يُعطي علينا وأصحابه شيئاً من الفضائل لم يُعطيها رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما نظم الحِمَيْرِيّ فليس فيه حجة، بل هو كهذيان ابن المطهر هذا لا يُعلم ما يقول من التّشّير، وهذا لا يندري صحة ما يُنظم، بل كلاهما كما قال الشاعر^(١):

إن كنت أدرى فعلى بدنة من كثرة التخليط أنى من أنه
 والمشهور عن عليّ في أرض بابل ما رواه أبو داود، رحمه الله، في
 «سنينه»^(٢) عن عليّ أنه مرّ بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر، فلم يُصلّ حتى
 جاوزها، وقال: نهاني خليلي ﷺ أن أصليّ بأرض بابل، فإنها ملعونة. وقد قال
 أبو محمد بن حزم في كتابه «الملل والنحل»^(٣) مُبتلاً لردّ الشمس على عليّ بعد
 كلام ذكره راداً على من ادّعى باطلاً من الأمر، فقال: ولا فرق بين من ادّعى
 شيئاً مما ذكرنا لفاضل وبين دَعَوَى الرافضة ردّ الشمس على عليّ بن أبي طالب
 مرتين، حتى ادّعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال:

فرَدّت علينا الشمس والليل راغمُ شمسٍ لهم من جانب الخِدر تطلُعُ
 نضاً ضوءها صبغ الدُّجْنَةَ وانطوى لهجتها نور السماء المرجعُ
 فوالله ما أدرى عليّ بدا لنا فرَدّت له أم كان في القوم يُوسّعُ
 هكذا أوزده ابن حزم في كتابه، وهذا الشعرُ تظهرُ عليه الرُّكَّةُ والتَّرْكِبُ،
 وأنه مَصْنُوعٌ. والله أعلم^(٤).

(١) هذا البيت ذكره ابن يعيش في شرح المفصل ٩٤/٣، وصاحب خزنة الأدب ٢٤١/٥، ٢٤٢،
 والبيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها، قال صاحب خزنة الأدب: وهذا البيت لم أقف له على أثر.

(٢) أبو داود (٤٩٠). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٣).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/٥، ٤.

(٤) إلى هنا ينتهي الجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث، والمشار إليها ب (٤١).

ومما يتعلّق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة،

استشقاؤه، عليه الصلاة والسلام، ربّه، عزّ وجلّ، لأُمّته

حين تأخّر المطر، فاجابه إلى سؤاله سريعاً، بحيث لم ينزل عن منبره إلا

والمطر يتحدّث على لحيّته، عليه الصلاة والسلام، وكذلك استصحّاه^(١)

قال البخاري^(٢): ثنا عمرو بن عليّ، ثنا أبو قتيبة، ثنا عبد الرحمن بن عبد

الله بن دينار، عن أبيه قال: سمعتُ ابنَ عمرَ يتمنّى بشعرِ أبي طالب:

وأبيضُ يُستشقى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ

قال البخاري^(٣): وقال^(٤) أبو عقيل الثَّقَفِيُّ، عن^(٥) عمرَ بنِ حمزة، ثنا سالمٌ،

عن أبيه: ربما ذَكَرْتُ [٣/٧٩، ظ] قولَ الشاعرِ وأنا أنظرُ إلى وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ

يُستشقى، فما ينزلُ حتى يجيشَ كلُّ مِيزاب:

وأبيضُ يُستشقى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ

وهو قولُ أبي طالبٍ. تفرّد به البخاري. وهذا الذي علّقه قد أسنده ابنُ ماجه

في «سننه»^(٥) فرواه عن أحمدَ بنِ الأزهرِ، عن أبي الثَّضَرِ، عن أبي عقيلٍ، عن

عمرَ بنِ حمزة، عن سالمٍ، عن أبيه.

(١) أى دعاؤه ﷺ ربّه أن يكف المطر ويكون الجو صحواً.

(٢) البخارى (١٠٠٨).

(٣) البخارى (١٠٠٩) تعليقا. انظر تعليق التعليق ٣٨٩/٢.

(٤ - ٤) كذا في النسخ، وليس في صحيح البخارى، فقد علّقه البخارى عن عمر بن حمزة وليس عن

أبى عقيل. وانظر فتح البارى ٤٩٧/٢، وتعليق التعليق ٣٨٩/٢.

(٥) ابن ماجه (١٢٧٢). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٠٥٠).

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو صُمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نعيم ، أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فاذع الله لنا يغيثنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، فقال : « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا » . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة ولا شيئاً ، ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار . قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الثور ، فلما توسّطت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال^(٢) : فوالله ما رأينا الشمس سبتاً^(٣) ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، اذع الله أن يمسكها . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال والطراب والأودية^(٤) ومنابت الشجر » . قال : فانقطعت^(٥) وخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك : فسألت أنسا : أهو الرجل الأول^(٦) ؟ قال : لا أدرى . وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم ، من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن شريك به^(٧) .

(١) البخاري (١٠١٣) .

(٢) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٣) في م : « ستا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل ، ١١١ ، ص : « فأقلت » .

(٦) في م ، ص : « الذي سأل أولاً » .

(٧) البخاري (١٠١٤) ، ومسلم (٨٩٧/٨) .

وقال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَسٍ قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يومَ جُمُعَةٍ إذ جاء رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قَحْطُ المطرِ ، فادْعُ اللَّهَ أنْ يَشْقِيَنَا . فدعا فمَطِرْنَا فما كِدْنَا أنْ نَصِلَ إلى منازلنا ، فما زِلْنَا نَمْطُرُ إلى الجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ . قال : فقام ذلك الرجلُ أو غيره ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهَ أنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/٤٨٠ و] « اللهم حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » . قال : فلقد رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، ^(٢) «يَمْطَرُونَ وَلَا يُمْطَرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ»^(٣) . تفرَّد به البخاري من هذا الوجه .

وقال البخاري^(٤) : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٥) ، عن مالِكٍ ، عن شُرَيْكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ ، عن أَنَسٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : هَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ ، فادْعُ اللَّهَ . فدعا فمَطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إلى الْجُمُعَةِ ، ثم جاء فقال : تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، ^(٦) «فادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا» . فقام ﷺ فقال : « اللهم ، على الآكامِ وَالظُّرَابِ وَالْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . فانجابت عن المدينة انجيابِ الثوبِ .

وقال البخاري^(٧) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، ثنا الْأَوْزَاعِيُّ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قال : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى

(١) البخاري (١٠١٥) .

(٢ - ٣) في الأصل : « لا يَمْطَرُونَ وَلَا تَمْطَرُ الْمَدِينَةُ » . وفي ص : « يَمْطَرُونَ وَلَا تَمْطَرُ الْمَدِينَةُ » .

(٣) البخاري (١٠١٦) .

(٤) في الأصل : « مسلم » .

(٥ - ٦) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . وسقط أيضا من بعض نسخ البخاري ، كما في صحيح

البخاري طبعة الشعب ٣٦/٢ . وفي م : « فادع اللَّه أن يمسكها » . والثبت من صحيح البخاري .

(٦) البخاري (١٠٣٣) .

المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المأل، وجاع العيال، فاذع الله لنا^(١) أن يشقينا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، وما^(٢) في السماء قزعة، فثار^(٣) سحب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته. قال: فمطينا يومنا ذلك، ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو رجل^(٤) غيره فقال: يا رسول الله، تهدم البناء، وغرق المأل، فاذع الله لنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا». قال: فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت^(٥)، حتى صارت المدينة في مثل الجوبة^(٦)، حتى^(٧) سال الوادي، وادي قناة، شهرا، قال: فلم ينجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود^(٨). ورواه البخاري أيضا في الجمعة، ومسلم من حديث الوليد، عن الأوزاعي^(٩).

وقال البخاري^(١٠): وقال أيوب بن سليمان: حدثني أبو بكر بن أبي أوفيس، عن سليمان بن بلال قال: قال يحيى بن سعيد: سمعت أنس بن مالك قال: أتى

(١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده في م: «رأينا».

(٣) في م: «فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار».

(٤) في م: «قال».

(٥) في الأصل، م، ص: «انفرت».

(٦) الجوبة: الحفرة المستديرة الواسعة... أي حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة. النهاية ٣١٠/١.

(٧) في م: «و».

(٨) الجود: المطر الواسع الغزير. النهاية ٣١٢/١.

(٩) البخاري (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧/٩).

(١٠) البخاري (١٠٢٩) تعليقا. انظر تغليق التعليق ٣٩٢/٢، ٣٩٣.

رجل^(١) أعرابى من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله ، هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس . فرفع رسول الله ﷺ يديه يذغو ، ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ [٤٨٠ / ٣ ظ] يذغون . قال : فما خرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى مُطِرْنَا ، فَمَارَلْنَا نُمَطِّرُ حَتَّى كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى ، فَأَتَى الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَشِقُ^(٢) الْمَسَافِرُ وَمُنِيعِ الطَّرِيقُ .

قال البخارى^(٣) : وقال الأويسى ، يعنى^(٤) عبد العزيز بن عبد الله : حدَّثنى محمد بن جعفر ، هو ابن أبى^(٥) كثير ، عن يحيى بن سعيد وشريك ، سميحا أنسا ، عن النبى ﷺ رفع يديه حتى رأيتُ بياض إبطيه . هكذا علّق هذين الحديّثين ، ولم يُشْنِدهما أحدٌ من أصحاب الكتب الستة بالكلية .

وقال البخارى^(٦) : ثنا محمد بن أبى بكر ، حدَّثنا معتمر ، عن عُبيد الله ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يخطُب يوم الجمعة ، فقام الناس

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٢) فى ١١١ ، ص : « لثق » . قال ابن الأثير فى بشق : قال البخارى : أى انسد . وقال ابن دريد : بشق : أسرع ، مثل بَشَكَ . وقيل : معناه تأخر . وقيل : مَلَّ . وقيل : ضُف . وقال الخطاى : بشق ليس بشيء ، وإنما هو لثق من اللثق : الوحل ... قال - أى الخطاى - : ويحتمل أن يكون مشق ، أى صارَ مَزَلَةً وَرَلَقًا ، والميم والباء يتقاربان . وقال غيره : إنما هو بالباء ، من بَشَقْتُ الثوب وبَشَقْتُهُ إذا قطعته فى خفة ، أى قُطِعَ بالمسافر . وجائز أن يكون بالنون ، من قولهم : نشق الظى فى الحباله . إذا غلّق فيها . ورجل بَشِيقٌ إذا كان ممن يدخل فى أمور لا يكاد يخلص منها . النهاية ١ / ١٣٠ .

(٣) البخارى (١٠٣٠) تعليقاً . انظر تغليق التعليق ٢ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ١٤٦ / ٥ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ١٦٠ ، ١٦١ .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر المصدر السابق ٢٤ / ٥٨٣ .

(٦) البخارى (١٠٢١) .

فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله، قحط المطر، ^(١) واحمرَّت الشَّجَرُ، وهلكت البهائم، فاذعُ الله أن يشقينا. فقال: «اللهم اسقنا». مرتين، وإيم الله ما نرى في السماء قزعة من سحاب، فأنشأت سحابة فأنطرت، ونزل عن المنبر فصلى، ثم انصرف ولم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه: تهدمت البيوت وانقطعت السبل، فاذعُ الله يحبسها عنا. قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «اللهم خواتنا ولا علينا». فكشطت ^(٢) المدينة، فجعلت تمطر ^(٣) حولها وما تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل. وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان، عن عبيد الله، وهو ابن عمر العمرى، به ^(٤).

وقال الإمام أحمد ^(٥): حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد قال: سئل أنس: هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه؟ فقال: قيل له يوم الجمعة: يا رسول الله، قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال. قال: فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى، ولقد رفع يديه ^(٦) وما نرى في السماء سحابة، فما قضينا الصلاة حتى إنَّ قريب الدار الشاب ^(٧) ليتهمه الرجوع إلى أهله. قال: فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا: يا رسول الله، تهدمت البيوت واحتبس الركبان. فتبسم

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في الأصل، ص: «فكشفت». وفي ١١١: «فكشفت». وفي م: «فكشطت». والمثبت من صحيح البخارى.

(٣) بعده في الأصل، ١١١، ص: «ما».

(٤) مسلم (٨٩٧/١٠).

(٥) المسند ٣/١٠٤.

(٦) بعده في م، والمسند: «فاستسقى، ولقد رفع يديه».

(٧) سقط من: م.

رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سُرْعَةِ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». قَالَ: فَتَكَشَّطَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ. وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو [٣/٤٨١و] دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ ^(١): ثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَيونسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْكُرَاعُ، هَلَكَتِ السَّمَاءُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ ^(٢) يَسْقِيَنَا. فَمَدَّ يَدَيْهِ ^(٣) وَدَعَا. قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمَثَلُ الرُّجَاجَةِ، فَهَاجَتْ ^(٤) رِيحٌ، ثُمَّ ^(٥) أَنْشَأَتْ سَحَابَةٌ، ثُمَّ اجْتَمَعَتْ ^(٦)، ثُمَّ أُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عَزَّالِيهَا ^(٧)، فَخَرَجْنَا نَحْوُضَ الْمَاءِ حَتَّى أَتَيْنَا ^(٨) مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْبِسَهُ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَالسَّحَابِ يَتَصَدَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ. فَهَذِهِ طَرُقٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَإِنِهَا تَفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ أَثْمَةِ هَذَا الشَّانِ.

(١) البخارى (٣٥٨٢)، وأبو داود (١١٧٤).

(٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «يده».

(٤ - ٤) فى م: «الريح».

(٥) فى النسخ: «سحاباً». والمثبت من سنن أبى داود.

(٦) فى م: «اجتمع».

(٧) العزالي: جمع الغزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبهه اتساع المطر واتدافقه بالذى يخرج من فم المزادة. النهاية ٢٣١/٣.

(٨) فى الأصل، ١١١، ص: «انتهينا إلى».

وقال البيهقي^(١) بإسناده من غير وجه إلى أبي مغمير سعيد بن خثيم^(٢)
 الهلالي، عن مسلم الملائكي، عن أنس بن مالك قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول
 الله، والله لقد أتيتك وما لنا بغير يخط^(٣)، ولا صبي يصيح^(٤). وأنشد:

أتيتك والعذراء يذمي لبائها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
 وألقى بكفيه^(٥) الفتى لاشتيكائه^(٦) من الجوع ضعفا^(٧) ما يمر ولا يحلى^(٨)
 ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العائم والعلهز^(٩) الفسل^(١٠)
 وليس لنا إلا إليك فراؤنا وأين فراؤ الناس إلا إلى الرسل
 قال: فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله،
 وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال: «اللهم اسقنا غيثا مغنيا، مريقا، مريقا
 سريقا، غدقا طبقا، عاجلا غير راث، نافعا غير ضار، تملأ به الصرع، وتثبت به
 الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون». قال: فوالله ما رد يديه^(١١)

(١) دلائل النبوة ١٤٠/٦ - ١٤٢.

(٢) في ١١١، ص: «خيثم»، وفي م: «أبي خيثم». انظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٠.

(٣) في م، ص: «يسط». ويشتق من تعب أو ثقل حمل أو حنين. الوسيط (أ ط ط).

(٤) في ١١١، م، ص: «يصطح».

(٥ - ٦) في الدلائل: «الصبي استكانة».

(٦ - ٦) في الأصل: «قائم وهو لا يحل»، وفي ١١١: «قائم وهو لا يحلى»، وفي م: «قائما وهو لا
 يحلى»، وفي ص: «قائما وهو لا يحلى». والمثبت من دلائل النبوة. وما يمر ولا يحلى: أى ما يتكلم
 بجزء من الكلام ولا حلول، من الجوع والضعف. منال الطالب ص ١١٣.

(٧) العامي: منسوب إلى العام، لأنه يتخذ في عام الجذب. والعلهز: هو شيء يتخذونه في سبيل
 الجماعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. والفسل: هو الردىء الرذل من كل شيء.
 النهاية ٣/٣٢٣، ٣٩٣، ٤٤٦.

(٨) في م، ص: «يده».

إلى نَحْرِهِ حَتَّى أَلْقَتْ السَّمَاءُ بِأَزْوَاقِهَا^(١) ، وجاء أهلُ الْبِطَانَةِ يَضِجُونَ^(٢) : يا رَسولَ اللَّهِ ، الغرقُ الغرقُ . فرَفَعَ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ وقال : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » . فانجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَخَذَقَ بِهَا كَالْإِكْلِيلِ ، فَضَجِكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قال : لِلَّهِ دَرُّ أَيْ طَالِبٍ ، لو كان حَيًّا [٤٨١ / ٣ ظ] قَرَرْتَا^(٣) عَيْنَاهُ ، مَنْ يُنْشِدُ قَوْلَهُ ؟ فقام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فقال : يا رَسولَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ أَرَدْتَ قَوْلَهُ^(٤) :

وَأَبْيَضُ يُسْتَشْفَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهَمُّ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ تُبْرَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا تُقَاتِلْ دُونَهُ وَتُنَاضِلِ
وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى تُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَتَذْهَلَ عَنِ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
قال : وقام رجلٌ مِنْ^(٥) كِنَانَةَ فقال :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِنْ شَكَرٍ سَقِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ
دَعَا اللَّهَ خَالَقَهُ دَعْوَةً إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ
فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَلَفُ الرَّدَاءِ وَأَسْرَعَ^(٦) حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَزُ^(٧)

(١) في الدلائل : « بأزواقها » . والأرواق : الأتقال ، أى أَلْقَتْ بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ . انظر النهاية ٢ / ٢٧٨ .

(٢) في م ، ص : « يصيحون » . وفي الدلائل : « يعنجون » .

(٣) في ١١١ : « قر » . وفي م : « قرت » . وفي ص : « قررنا » .

(٤) تقدم البيتان الأول والثاني في ١٣٨ / ٤ ، والثالث والرابع في ١٣٧ / ٤ ، ضمن قصيدة أبى طالب اللامية الطويلة .

(٥) بعده في م ، ص : « بنى » .

(٦ - ٦) في الدلائل : « أو اسرع » .

(٧) في ١١١ : « المطر » .

«دُفِاقَ الْعَزَالِيِّ عَمَّ الْبِقَاعُ»^(١) أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ عُثْلِيَا^(٢) مُضَرَّو
وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عُمُّهُ أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو عُرْرٍ
بِهِ اللَّهُ يَسْقَى صَوْبُ^(٣) الْغَمَامِ وَهَذَا الْعِيَانُ لَذَاكَ^(٤) الْحَبَرُ
فَمَنْ يَشْكُرِ اللَّهَ يَلْقَ الْمَزِيدَ وَمَنْ يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَ الْغَيْرَ^(٥)

قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ يَكُ شَاعِرٌ يُحْسِنُ فَقَدْ أَحْسَنْتَ » . وهذا
السِّيَاقُ فِيهِ غَرَابَةٌ ، وَلَا يُشْبِهُهُ مَا قَدَّمْنَا مِنَ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْ أَنَسٍ ؛
فَإِنْ كَانَ هَذَا هَكَذَا مُحْفُوظًا ، فَهُوَ قِصَّةٌ^(٦) أُخْرَى غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الحافظُ البيهقي^(٧) : أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَارِثِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
ابْنُ حَيَّانَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُضْعَبٍ ، ثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ ، ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، ثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَيْبٍ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِ بْنِ حَاطِبٍ
الْجُمَحِيِّ ، عَنْ أَبِي وَجْزَةَ يَزِيدَ بْنِ عُيَيْدٍ السَّعْدِيِّ^(٨) قَالَ : لَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَتَاهُ وَفْدٌ بَنَى فَرَارَةً^(٩) بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فِيهِمْ خَارِجَةٌ بِنْتُ

(١ - ١) فِي م : « رِقَاقُ الْعَوَالِي عَمَّ الْبِقَاعُ » ، وَفِي الدَّلَائِلُ : « رِقَاقُ الْعَوَالِي جَمَّ الْبِقَاعُ » .

(٢) فِي الْأَصْلُ ، ص : « عَلَيْنَا » ، وَفِي ١١١ : « عَلِمَا » ، وَفِي م ، وَالدَّلَائِلُ : « عَيْنَا » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَنَالِ
الطَّالِبِ ص ١٠٦ . وَعَلِيَا : تَأْنِيثُ الْأَعْلَى .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الدَّلَائِلُ ، وَفِي م : « بِصُوبٍ » . وَالصُّوبُ : نَزُولُ الْمَطَرِ . مَنَالِ الطَّالِبِ ص ١١٩ .

(٤) فِي الْأَصْلُ ، ١١١ ، م : « كَذَاكَ » .

(٥) فِي ١١١ : « الْعَبْرُ » .

(٦) فِي الْأَصْلُ ، ١١١ ، ص : « قِصَّةٌ » .

(٧) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/١٤٣ ، ١٤٤ .

(٨) فِي النُّسخِ وَالدَّلَائِلُ : « السَّلْمَى » . وَتَقْدِمُ سِيَاقُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي ٣٥٣/٧ عَنْ الْوَاقِدِيِّ . وَفِيهِ :
السَّعْدِيُّ . وَانْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٩/٢٧٩ ، وَالثَّقَاتَ ٥/٥٣٤ ، وَمِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ ٤/٤٣٤ ، وَتَهْذِيبَ
الْكَمَالِ ٣٢/٢٠١ .

(٩) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « فِيهِمْ » .

حِصْنٍ^(١)، والحُرُّ بْنُ قَيْسٍ، وهو أَصْغَرُهُمْ، ابْنُ أَخِي عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، فنزلوا في دارِ رَمْلَةٍ بِنْتِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وقدموا على إِبْلِ ضِعَافٍ عِجَافٍ وهم مُسْتَنَتُونَ، فأتوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ، فسألهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن بلادهم، فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَنْتَ بِلَادُنَا، "وأَجْدَبَ جَنَابُنَا"، وَعَرِيتَ [٤٨٢/٣] عِيَالُنَا، وهَلَكْتَ مَوَاشِينَا، فاذْغُ رَبُّكَ أَنْ يُغِيثَنَا، وَتَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، وَيَشْفَعْ رَبُّكَ إِلَيْكَ. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبْحَانَ اللَّهِ! وَلَيْكَ هَذَا، أَنَا^(٢) شَفَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ رَبُّنَا إِلَيْهِ؟! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسَبِّحْ كَرْسِيَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ يَحْطُّ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَحْطُّ^(٣) الرَّجُلُ الْجَدِيدُ». قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ "شَفَقَتَيْكُمْ وَأَزْلِكُمْ" وَقُورِ غِيَاثِكُمْ». فقال الْأَعْرَابِيُّ: وَيَضْحَكُ رَبُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قال: «نعم». فقال الْأَعْرَابِيُّ: لَنْ نَقْدَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا. فضحك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ، "فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا فِي الْاِسْتِشْقَاءِ، رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا حُفِظَ مِنْ دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اسْقِ بِلَدَكَ

(١) في النسخ: «الحصين». وهو خطأ، فخارجة بن حصن أخو عينة بن حصن. انظر أسد الغابة ٢/

٨٤، والإصابة ٢/٢٢٢.

(٢ - ٢) في الأصل: «وأجدبت حياتنا»، وفي م: «أجدبت أحيائنا».

(٣) في م: «ما». وفي ص: «أما».

(٤ - ٤) في الأصل، ١١١: «الرجل الجديد». وفي م، ص، والدلائل: «الرجل الجديد». والصواب

ما أثبتناه. وانظر ما تقدم في ١٨/١.

(٥ - ٥) في الدلائل: «شعثكم وأذاكم». والأزل: الشدة والضيق. النهاية ٤٦/١.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

وَبِهَائِمَكَ ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ ، وَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيِّتَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا^(١) مَرِيئًا مَرِيئًا ، طَبَقًا وَاسِعًا ، عاجلاً غيرَ آجِلٍ ، نافِعًا غيرَ ضارٍّ ، اللَّهُمَّ سُقِنَا رَحْمَةً لَا سُقْيَا عَذَابٍ وَلَا هَذْمٍ وَلَا غَرْقٍ وَلَا مَحَقٍّ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَانْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ » . فقام أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ التمرَ في المَرَايدِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا » .^(٢) فقال أبو لُبَابَةَ : التمرُ في المَرَايدِ . ثلاثَ مراتٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا^(٣) حتى يَقُومَ أبو لُبَابَةَ غُرْيَانًا فَيَسُدَّ ثَغْلَبَ مِرْبِدِهِ بِإِزَارِهِ^(٤) » . قال : فلا واللَّهِ ما في السماءِ مِنْ قَزَعَةٍ وَلَا سَحَابٍ ، وما بينَ المسجدِ وسَلْعٍ مِنْ بِنَاءٍ وَلَا دَارٍ ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَاءِ سَلْعٍ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرَيْسِ ، فلما تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ أَفْطَرَتْ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَوْا الشَّمْسَ سَبْتًا^(٥) ، وقام أبو لُبَابَةَ غُرْيَانًا يَسُدُّ ثَغْلَبَ مِرْبِدِهِ بِإِزَارِهِ لَعَلَّاهُ يَخْرُجُ التمرُ مِنْهُ ، فقال الرجلُ^(٦) : يا رسولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ . فصعد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ ، فدَعَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ^(٧) حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . فَانْجَابَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْمَدِينَةِ كَانْجِيَابِ الثَّوْبِ . وَهَذَا السِّيَاقُ يُشْبِهُ سِيَاقَ مُسْلِمِ الْمَلَائِكِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَلِبَعْضِهِ شَاهِدٌ فِي « سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ »^(٨) ، وَفِي

(١) سقط من: الأصل .

(٢ - ٣) سقط من: الأصل .

(٣) ثعلب المريد : ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر . النهاية ٢١٣/١ .

(٤) في م ، والدلائل : « ستا » .

(٥) في م ، ص : « رجل » .

(٦) بعده في الدلائل : « مدا » .

(٧) أبو داود (١١٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٠٣٦) .

حديث^(١) أبى رزين العُقَيْلِيُّ شاهدٌ لبعضِهِ أيضًا^(٢) . والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(٣) : أنا أبو بكر محمد بن الحسين^(٤) بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الطهراني^(٥) ، أنا سهل [٤٨٢/٣] ، أنا عبد الرحمن المعروف بالسندى^(٦) بن عبدويه^(٧) ، عن عبد الله بن عبد الله^(٨) أبي أويس المدني ، عن عبد الرحمن بن حزملة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي لبابة^(٩) بن عبد المنذر الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، فقال : « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا » . فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المربد ، وما في السماء من سحاب نراه . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اسقنا » . فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المربد . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يشد ثعلب مزبده بإزاره » . فاستهلَّت^(١٠) السماء ومطرت ، وصلى بنا رسول الله ﷺ ، ثم أطاف الأنصار بأي لبابة يقولون له^(١١) : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم غريانا فتسد ثعلب

(١) في الأصل : « سنن » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١١ ، ١٢ ، وابن ماجه (١٨١) من حديث أبى رزين العقيلي لقيط ابن عامر . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣١) .

(٣) دلائل النبوة ٦ / ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٤) في الدلائل : « الحسين » .

(٥) في الأصل : « الطبراني » . وفي م : « الظهراني » . وانظر الأنساب ٤ / ٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٨٩ .

(٦) في م ، ص : « بالسدي » . وانظر الأنساب ٣ / ٣٢١ .

(٧) في الأصل ، ١١١ ، والدلائل : « عبد ربه » . وانظر المصدر السابق ، والجرح والتعديل ٤ / ٢٠١ .

(٨) بعده في م ، والدلائل : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ١٦٦ .

(٩) في الدلائل : « أمامة » .

(١٠) في الدلائل : « فأسبلت » .

(١١ - ١١) في الأصل : « فأتى الناس أبا لبابة يقولون » ، وفي ١١١ : « بأي لبابة يقولون له » ، وفي م : =

مِزِيدُكَ بِإِزَارِكَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ غُرِيَانَا يَشْدُو ثَغْلَبَ مِزِيدِهِ بِإِزَارِهِ ، فَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ . وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ، وَلَمْ يَزِدْهُ أَحْمَدُ وَلَا أَهْلُ الْكُتُبِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا الْاِسْتِشْقَاءِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ^(١) : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ عَتَبَةَ ابْنِ أَبِي عَتَبَةَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ : حَدَّثْنَا عَنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُشْرِ . فَقَالَ عَمْرٌ : خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ ، فَتَزَلْنَا مَتَزِلًا وَأَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى إِنْ^(٢) كَانَ أَحَدُنَا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ^(٣) فَلَا يَزُجِعُ^(٤) حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رِقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى إِنْ^(٥) الرَّجُلُ لَيُنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَغْتَصِرُ^(٥) فَرْثَهُ فَيَشْرِبُهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدَّعَاءِ خَيْرًا ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا . فَقَالَ : « أَوْ تُحِبُّ ذَلِكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ^(٦) نَحْوَ السَّمَاءِ^(٦) ، فَلَمْ يُزِجْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَأُطْلَتْ^(٧) ثُمَّ سَكَبَتْ ، فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعُسْكَرَ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ .

= « فَأَتَى الْقَوْمَ أَبَا لُبَابَةَ يَقُولُونَ لَهُ ، وَفِي ص : « فَأَتَى أَبَا لُبَابَةَ يَقُولُونَ لَهُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(١) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ١٦٠ / ٧ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) فِي ١١١ ، وَالدَّلَائِلُ : « الرَّجُلُ » .

(٤) فِي النِّسْخِ : « يَجِدُهُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ .

(٥) فِي م : « فَيَعْصِرُ » .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(٧) فِي ١١١ ، م ، ص : « فَأُطْلَتْ » .

وقد قال الواقدي^(١) : قد كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة . قال : ونزل من المطر ماءً أغدق الأرض ، حتى صارت العُدرانُ تشكُّبُ بعضها في بعض ، وذلك في حمارة^(٢) القيظ . أي شدة الحرِّ البليغ ، فصلواتُ الله وسلامته عليه .

[٤٨٣/٣ و] وكم له عليه الصلاة والسلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح ، والله الحمد . وقد تقدم^(٣) أنه لما دعا على قريش حين استغصت ، أن يُسلِّطَ الله عليها سبعا كسيع يوسف ، فأصابتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا العظام والكلاب والعِلهز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعوا الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم .

وقد قال البخاري^(٤) : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي عبد الله بن المثنى ، عن ثُمالة بن عبد الله بن أنس ، عن أنس ابن مالك ، أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ، وقال : اللهم إنا كنا نتوسلُ إليك بنبينا^(٥) فتسقيننا ، وإنا نتوسلُ إليك بعم نبينا فاسقيننا . قال فيشقون . تفرد به البخاري .

(١) مغازي الواقدي ١٠٠٢/٣ ، وفيها أن عدد الخيل كان عشرة آلاف ، وليس فيها ذكر عدد البعير .

(٢) في م ، ص : « حمأة » .

(٣) تقدم في ٢٦٥/٤ - ٢٦٧ .

(٤) البخاري (١٠١٠) .

(٥) في ١١١ : « بنبيك » .

فصل : وأما المعجزات الأرضية

فمنها ما هو مُتَعَلِّقٌ بِالْجَمَادَاتِ ، ومنها ما هو متعلقٌ بِالْحَيَوَانَاتِ ، فَمِنْ الْمُتَعَلِّقِ بِالْجَمَادَاتِ تَكْثِيرُهُ الْمَاءَ فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ عَلَى صِفَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ سَنُورِدُهَا بِأَسَانِيدِهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبَدَأْنَا بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ أَنْسَبُ بِإِتِّبَاعِ مَا أَسْلَفْنَا ذِكْرَهُ مِنْ اسْتِشْقَائِهِ وَاجَابَةِ اللَّهِ لَهُ .

قال البخاري^(١) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ ، عن مالكٍ ، عن إسحاق بن عبدِ اللَّهِ ابنِ أُمَيٍّ طَلْحَةَ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَالتَّمَسَّ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَوْضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْهُ ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُثُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ مَالِكٍ بِهِ^(٢) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

طريقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا خَزَمٌ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ لِبَعْضِ مَخَارِجِهِ مَعَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَمْ يَجِدِ الْقَوْمُ مَاءً^(٤) يَتَوَضَّعُونَ بِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ° وَاللَّهِ ° مَا نَجِدُ مَا

(١) البخاري (٣٥٧٣) .

(٢) مسلم (٢٢٧٩/٥) ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٦٣١) ، والنَّسَائِيُّ (٧٦) .

(٣) المُسْنَدُ ٢١٦/٣ .

(٤) فِي م : ° مَا ° .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

تَتَوَضَّأُ بِهِ . وَرَأَى فِي وَجْهِهِ أَصْحَابَهُ كَرَاهِيَةً ذَلِكَ ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ ، فَأَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَةَ عَلَى الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَلُمُّوا فَتَوَضَّؤْا » . فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا ^(١) فِيمَا يُرِيدُونَ ^(٢) . قَالَ الْحَسَنُ : سُئِلَ أَنَسٌ : كَمْ بَلَغُوا ؟ قَالَ : [٤٨٣/٣ ظ] سَبْعِينَ أَوْ ^(٣) نَحْوَ ذَلِكَ ^(٤) . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيِّ ^(٥) ، عَنْ حَزْمِ بْنِ مِهْرَانَ الْقُطَيْبِيِّ ^(٦) بِهِ ^(٧) .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ وَيزِيدَ - قَالَ : أَنَا حُمَيْدُ الْمَغْنِيِّ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : نُودِيَ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ كُلُّ قَرِيبِ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ ^(٩) ، وَبَقِيَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ نَائِي الدَّارِ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ ، فَصَغَّرَ أَنْ يَتَسَطَّ كَفَّهُ فِيهِ . قَالَ : فَضَمَّ أَصَابِعَهُ . قَالَ : فَتَوَضَّأَ بِقِيَّتِهِمْ . قَالَ حُمَيْدٌ : وَسُئِلَ أَنَسٌ : كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ أَوْ زِيَادَةً . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ^(١٠) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيرٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ ،

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « أَبْلَغُوا » . وَالمُثَبَّتُ لَفْظُ رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « مِنَ الْوُضْءِ » . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ .

(٣ - ٣) فِي النُّسخِ : « ثَمَانِينَ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْعَبْسِيُّ » ، وَفِي ١١١ ، م : « الْعَنْسِيُّ » ، وَفِي ص : « الْعَيْسِيُّ » ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ، انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٢٩٢/٥ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٨٢/١٧ .

(٥) فِي م : « الْقُطَيْبِيُّ » . وَهُوَ خَطَأً . وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٨٨/٥ .

(٦) الْبَخَارِيُّ (٣٥٧٤) .

(٧) الْمُسْنَدُ ١٠٦/٣ .

(٨) أَيْ قَامَ لِيَتَوَضَّأَ ، كَمَا تَوْضُحُهُ رِوَايَةُ الْبَخَارِيِّ الْقَادِمَةُ .

(٩) الْبَخَارِيُّ (٣٥٧٥) .

فَوَضَعَ كَفَّهُ فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَسُطَّ فِيهِ كَفَّهُ ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْمِخْضَبِ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ، قُلْتُ : كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : كَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا .

طريقٌ أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا سعيدُ إِمْلَاءٌ^(٢) ، عن قتادة ، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بِالزَّوْرَاءِ فَأَتَى بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، لَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّأَ الْقَوْمُ . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَنْسٍ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنَّا ثَلَاثِمِائَةً .

وهكذا رواه البخاريُّ عن بُنْدَارٍ ، عن^(٣) ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ ، ومسلمٌ ، عن أبي موسى ، عن عُثْدَرٍ ، كلاهما عن سعيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ^(٤) - وبعضُهم يقولُ^(٥) : عن شعبة . والصحيحُ : سعيد - عن قتادة ، عن أنسٍ قال : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِنَاءٍ وَهُوَ فِي الزَّوْرَاءِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ . قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْتُ لِأَنْسٍ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَلَاثِمِائَةً أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ . لَفْظُ الْبَخَارِيِّ .

حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ في ذلك : قال البخاريُّ^(٦) : ثنا مالكُ بنُ

(١) المسند ١٧٠/٣ .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند . ولم يذكر ابن حجر في أطراف المسند ٤٧١/١ ، الحديث بهذا الإسناد ، بل ذكره عن محمد بن بكر - وليس « محمد بن جعفر » - عن سعيد . وأضافه المحقق في الحاشية - أي طريق محمد بن جعفر - بغير ذكر الإملاء .

(٣) سقط من : م .

(٤) البخاري (٣٥٧٢) ، ومسلم (٢٢٧٩/٧) .

(٥) ذكر هذا القول الحافظ المزني في تحفة الأشراف ٣١١/١ .

(٦) البخاري (٣٥٧٧) .

إسماعيل، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض، ومعج في البئر، فمكثنا غير بعيد، ثم استقينا حتى رويانا ورؤت أو صدرت ركائبنا. تفرد به البخاري إسناده ومتنا.

حديث آخر عن البراء بن عازب: [٣/٨٤٤و] ^(١) قال الإمام أحمد ^(٢): حدثنا عفان وهاشم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة، مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فاتينا على ركي دمة - يعني قليلة الماء - قال: فنزل فيها ستة أناس أنا سادسهم ماحة ^(٣)، فأذليت إلينا دلو. قال: ورسول الله ﷺ على شفة الركي فجعلنا فيها نصفها، أو قراب ثلثيها، فرفعت إلى رسول الله ﷺ. قال البراء: فكدت ^(٤) بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ، فغمس يده فيها، فقال ما شاء الله أن يقول، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها. قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق. قال: ثم ساحت؛ يعني جرت نهراً. تفرد به الإمام أحمد، وإسناده جيد قوي، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية. والله أعلم ^(٥).

(١ - ١) سقط من: ١١١، ص.

(٢) المسند ٢٩٢/٤، واللفظ لهاشم؛ في ٢٩٢/٤. وقال في المجموع ٨/٣٠٠: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) ماحة: هي جمع مائح، وهو الذي ينزل في الركيطة - وهي البئر - فيملأ الدلو بيده. النهاية ٤/٣٧٩.

(٤) الكيد هنا: الاحتيال والاجتهاد؛ أي فاحتلت واجتهدت لعل أجد شيئاً. بلوغ الأمانى ٢٢/٦٢.

حديث آخر عن جابر في ذلك : قال الإمام أحمد^(١) : ثنا سيار^(٢) بن حاتم ، ثنا جعفر ، يعنى ابن سليمان ، ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك ، عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش . قال : فدعا بغس^(٣) ، فصب فيه شئ من الماء ، ووضع رسول الله ﷺ فيه يده ، وقال « استقوا^(٤) » . فاشتقى الناس ، قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وفي أفراد مسلم^(٥) من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن أبي خزيمة يعقوب بن مجاهد ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سیرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفیح^(٦) ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته بإداوة من ماء ، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستبر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال : « انقادی علی بإذن الله » . فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يُصانِع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : « انقادی علی بإذن الله » . فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالمنتصف^(٧) مما بينهما لأم بينهما - يعنى جمعهما - فقال : « التئما علی بإذن الله » . فالتأمتا .

(١) المسند ٣/٣٤٣ .

(٢) في الأصل ، م : « سنان » ، وفي ص : « سار » . وانظر أطراف المسند ٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٢/٣٠٧ .

(٣) العس : القَدَح الكبير .

(٤) في الأصل ، م : « استقوا » .

(٥) مسلم (٣٠١٢ - ٣٠١٤) .

(٦) أفیح : أى واسعاً . انظر النهاية ٣/٤٨٤ .

(٧) المنتصف : نصف المسافة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١٤٣ .

قال جابر: فخرجتُ أخضر^(١) مخافة أن يُحسَّ رسولُ الله ﷺ بقُربى فيبتعد، فجلستُ أحدثُ نفسي، فحانت منى لفتة، [٣/٤٨٤ظ] فإذا أنا برسولِ الله ﷺ مقبلاً^(٢)، وإذا بالشجرتين قد افترقتا، فقامت كلُّ واحدةٍ منهما على ساقٍ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وقفَ وقفَةً، فقال برأسه هكذا، يمينًا وشمالًا، ثم أقبل، فلما انتهى إلَيَّ قال: «يا جابر، هل رأيتَ مقامى؟» قلتُ: نعم يا رسولَ الله. قال: «فانطلقِ إلى الشجرتين فاقطعِ من كل واحدةٍ منهما غُصنًا، فأقبلِ بهما، حتى إذا قُمتَ مقامى فأرسلِ غُصنًا عن يمينك وغُصنًا عن يسارك»^(٣). قال جابر: فقمْتُ فأخذتُ حجرًا فكسرتُهُ وحسرتُهُ^(٤) فاندلق لى، فأتيتُ الشجرتين، فقطعتُ من كلِّ واحدةٍ منهما غُصنًا، ثم أقبلتُ أجرهما^(٥)، حتى قمتُ مقامَ رسولِ الله ﷺ أرسلتُ غُصنًا عن يمينى وغُصنًا عن يسارى، ثم لحقتُ فقلتُ: قد فعلتُ يا رسولَ الله. قال: فقلتُ: فلم ذاك؟ قال: «إني مررتُ بقبرين يُعذبان، فأحببتُ بشفاعتى أن يُرفَّه^(٦) عنهما مادام الغُصنان رطبين». قال: فأتيتُ العسكرَ فقال رسولُ الله ﷺ: «يا جابر، نادِ بوضوء». فقلتُ: ألا وضوء؟ ألا وضوء؟ قال: فقلتُ: يا رسولَ الله، ما وجدتُ فى الركبِ من قُطرة. وكان رجلٌ من الأنصارِ يُريدُ لرسولِ الله ﷺ الماء^(٧)

(١) أخضر: أعدو وأسمى سعيًا شديدًا. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٣/١٨.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى م: «شمالك».

(٤) فى ١١١ ياض. وفى م: «حدته». وحسرتُهُ: أخذتُهُ ونَحَيْتُ عنه ما يمنعُ حدته بحيث صار مما يمكن قطعى الأغصان به، وهو معنى قوله: فاندلق. أى صار حادًا. انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٤/١٨.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح مسلم.

(٦) سقط من: ١١١. وفى م: «يرفع ذلك». ويرفه: يُخَفِّف. صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٥/١٨.

(٧) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح مسلم.

ففي أشجابه^(١) له على حِمارةٍ من جريد^(٢). قال : فقال لى : « انطَلِقْ إلى فلان الأنصارى ، فانظُرْ هل^(٣) فى أشجابه من شىء ؟ » قال : فانطَلَقْتُ إليه ، فنظَرْتُ فيها ، فلم أجِدْ فيها إلا قطرةً فى عزلاء^(٤) شَجَبٍ منها ، لو أنى أفرغهُ لَشَرِبَهُ يابسه^(٥) ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لم أجِدْ فيها إلا قطرةً فى عزلاءٍ شَجَبٍ منها ، لو أنى أفرغهُ لَشَرِبَهُ يابسه . قال : « اذْهَبْ فأتِنى به . فأتَيْتُهُ به ، فأخذهُ بيده ، فجعلَ يتكلَّمُ بشىءٍ لا أدرى ما هو ، وَيَعْمِزُهُ يَدَيْهِ^(٦) ، ثم أعطانيه ، فقال : « يا جابرُ ، نادِ بِجَفْنَةٍ . » فقلْتُ : يا جَفْنَةُ الرَّكْبِ^(٧) . فأتَيْتُ بها تُحْمَلُ ، فوضَعْتُها بينَ يديه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيده فى الجَفْنَةِ هكذا ، فبَسَطَها وفرَّقَ بينَ أصابعه ، ثم وضعها فى قَفْرِ الجَفْنَةِ ، وقال : « خُذْ يا جابرُ فُصْبَ عُلَى ، وقلْ : بِسْمِ اللَّهِ . فصَبَّيْتُ عليه ، وقلْتُ : بِسْمِ اللَّهِ . فرأيتُ الماءَ يَفُورُ من بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم فارت الجَفْنَةُ ودارت حتى امتلأت ، فقال : « يا جابرُ ، نادِ مَنْ كان له حاجةٌ بماءٍ . » قال : فأتى الناسُ فاشتَقَوْا حتى رَوُوا . قال : فقلْتُ : هل بَقِيَ أحدٌ له حاجةٌ ؟ فرفعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ من الجَفْنَةِ وهى مَلَأَى . قال : وشكَا الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الجوعَ فقال : « عسى اللَّهُ أن

(١) أشجابه : جمع شَجَب ، وهو السقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شَتًا . يقال : شاجب . أى : يابس .

انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٥ / ١٨ .

(٢) حِمارة من جريد : هى أعواد تُعلَّقُ عليها أسقية الماء . المصدر السابق .

(٣) بعده فى ١١١ ، م : « ترى » .

(٤) فى م ، ص : « عزلاء » . والعزلاء : فم القرية . المصدر السابق ١٤٦ / ١٨ .

(٥) شربه يابسه : معناه أنه قليل جدًا فلَقِلَّتْهُ مع شِدَّةِ يَبَسِ باقى الشجب لو أفرغته لاشتَقَّه اليابس ولم ينزل منه شىء . المصدر السابق .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ويعمزه يده » ، وفى ١١١ : « ويعمذ بيديه » ، وفى م ، ص : « وغمرنى بيده » ، والمثبت من صحيح مسلم . ويعمزه : يعصره . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٦ / ١٨ .

(٧) يا جَفْنَةُ الرَّكْبِ : أى : يا صاحب جفنة الركب . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٦ / ١٨ .

يُطِيعُكُمْ». فَأَتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ، ^(١) فَرَخَر زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَائِبَةً، فَأَوْرَزْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطْبَخْنَا ^(٢) وَاشْتَوَيْنَا، [٤٨٥/٣] وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفَلَانٌ وَفَلَانٌ ^(٣) - حَتَّى عَدَّ خَمْسَةَ - فِي حِجَاكِ ^(٤) عَيْنِهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا، وَأَخَذْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرُّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرُّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ ^(٥) فِي الرُّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَاطَى رَأْسُهُ.

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٦): ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا حَصِينٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ زَكُوءٌ يَتَوَضَّأُ، فَجَهَشَ النَّاسُ ^(٧) نَحْوَهُ، قَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الزَّكُوءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ ^(٨) بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْغُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. وَهَكَذَا

(١ - ١) فِي النِّسْخِ: «فَزَجَرَ زَجْرَةً». وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ. وَزَخْرٌ: أَيُّ عِلَا مَوْجِ سَيْفِ الْبَحْرِ، وَهُوَ سَاحِلُهُ. انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٨/١٤٦، ١٤٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَأَنْضَجْنَا»، وَفِي م: «فَطَبَخْنَا».

(٣) بَعْدَهُ فِي م، ص: «وَفَلَانٌ».

(٤) فِي النِّسْخِ: «مَحَاجِرُ». وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ. وَالْحِجَاجُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا: الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ. انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٨/١٤٧.

(٥) الْمُرَادُ بِالْكَفْلِ هُنَا: الْكِسَاءُ الَّذِي يُخَوِّيه رَاكِبُ الْبَعِيرِ عَلَى سَنَامِهِ، فَيَحْفَظُ الْكَفْلُ الرَّاكِبَ. انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٨/١٤٧.

(٦) الْبَخَارِيُّ (٣٥٧٦).

(٧) فَجَهَشَ النَّاسُ: أَيُّ أَسْرَعُوا لِأَخْذِ الْمَاءِ. انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٦/٥٨٦.

(٨) فِي الْبَخَارِيِّ: «يَفُورُ»، وَبَعْدَهُ فِي ١١١، م: «مِنْ». وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِأَحَدِي رَوَايَاتِ الْبَخَارِيِّ، كَمَا فِي طَبْعَةِ الشَّعْبِ ٣٤/٤.

رواه مسلمٌ من حديثِ حصين^(١)، وأخرجاه من حديثِ الأعمش، زاد مسلمٌ :
 وشعبة، ثلاثتهم عن^(٢) سالم، عن^(٣) جابر^(٤)، وفي رواية الأعمش : كنا أربع
 عشرة مائة.

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأسود بن
 قيس، عن نُبَيْح^(٦) العَنَزِيِّ^(٧)، أن جابر بن عبد الله قال : غزونا - أو سافَرنا - مع
 رسولِ اللهِ ﷺ ونحن يومئذٍ بضَعِ عَشْرَ ومائَتان، فحضرت الصلاة، فقال رسولُ
 اللهِ ﷺ : « هل في القوم من ماء؟ ». فجاءه رجلٌ يسْعَى بِإِدَاوَةٍ فيها شَيْءٌ من
 ماء، قال : فصَبَّه رسولُ اللهِ ﷺ في قَدَحٍ. قال : فتوضأ رسولُ اللهِ ﷺ فأحسن
 الوُضوءَ، ثم انصَرَفَ وترك القَدَحَ، فركب الناس القَدَحَ : « تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا »^(٨).
 فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « على رِشْلِكُمْ ». حينَ سَمِعَهُمْ يقولون ذلك . قال :
 فوضَّع رسولُ اللهِ ﷺ كَفَّهُ في الماءِ^(٩) والقَدَحِ^(١٠)، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : « بِسْمِ
 اللهِ ». ثم قال : « أَسْبِغُوا الوُضوءَ ». قال جابرٌ : فوالذي^(١١) ابتلاني ببصرِي لقد
 رأيتُ العيونَ عُيُونَ الماءِ يومئذٍ تَخْرُجُ من بين أصابعِ رسولِ اللهِ ﷺ،^(١٢) فما
 رَفَعُها^(١٣) حتى تَوَضَّعُوا أَجْمَعُونَ . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ، تفرد به أحمدٌ، وظاهره كأنه

(١) مسلم (١٨٥٦/٧٣) مقتصرًا على ذكر العدد .

(٢ - ٢) في م : « جابر بن سالم بن » .

(٣) البخاري (٥٦٣٩) بطوله، ومسلم (٧٤، ١٨٥٦/٧٥) بذكر العدد فقط .

(٤) المسند ٢٩٢/٣ .

(٥) في م : « شقيق » . وهو خطأ . ونظر أطراف المسند ١٦٣/٢، وتهذيب الكمال ٣١٤/٢٩ .

(٦) في م، والمسند : « العبدى » . وهو خطأ . وانظر المصدرين السابقين، والتاريخ الكبير ١٣٢/٨ .

(٧ - ٧) في م : « تمسحوا وتمسحوا »، وفي المسند : « يمسحوا ويمسحوا » . والثبت موافق لرواية أحمد

في المسند ٣٥٧/٣، ٣٥٨، من طريق الأسود بن قيس به .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٩) بعده في م : « هو » .

(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ ليست في المسند .

قصة أخرى غير ما تقدّم .

وفى « صحيح مسلم »^(١) عن سلمة بن الأكوع قال : قدّمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة - أو أكثر من ذلك - وعليها خمسون رأساً لا تُروىها ، ففقد رسول الله ﷺ على جبا^(٢) الركيبة ، فإمّا دعا وإمّا بصق فيها . قال : فجاشت ، فسقينا واستقينا .

وفى « صحيح البخاري »^(٣) من حديث الزهري ، [٤٨٥ / ٣] عن عروة ، عن المسور ومزوان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل : فعدّل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على تمديد قليل الماء يتبرّضه الناس^(٤) تبرّضاً ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانتزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صَدَرُوا عنه . وقد تقدّم الحديث بتمامه في صلح الحديبية ، فأغنى عن إعادته . وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق البذن . قال : وقيل : البراء بن عازب . ثم رجّح ابن إسحاق الأول^(٥) .

حديث عن ابن عباس في ذلك : قال الإمام أحمد^(٦) : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : أصبح رسول

(١) مسلم (١٨٠٧) ، مطولاً .

(٢) في م : « شفا » . والجبا بالفتح والقصر : ما حول البئر . وبالكسر : ما جمعت فيه - أى في البئر - من الماء . النهاية ٢٣٧ / ١ .

(٣) تقدم في ٢٣٠ / ٦ .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) انظر ما تقدم في ٢٠٩ / ٦ ، ٢١٠ .

(٦) المسند ٢٥١ / ١ ، ٣٢٤ . (إسناده ضعيف) .

اللَّهُ ﷺ ذات يوم وليس في العَشْكِرِ ماءً ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ فِي الْعَشْكِرِ مَاءٌ . قَالَ : « هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَأَتْنِي بِهِ » . قَالَ : فَأَتَاهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ . قَالَ : فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ فِي فَمِ الْإِنَاءِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ . قَالَ : فَانْفَجَرَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عُيُونٌ ، وَأَمَرَ بِإِنَاءٍ ، فَقَالَ : « نَادِ فِي النَّاسِ : الْوُضُوءُ الْمُبَارَكُ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ ^(١) .

حَدِيثٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي ذَلِكَ : قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقُلَّ الْمَاءُ فَقَالَ : « اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ » . فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « حَتَّى عَلَى الطَّهَوْرِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ » . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَشْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ أَبِي ^(٣) أَحْمَدَ ^(٤) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

حَدِيثٌ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي ذَلِكَ : قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) : ثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ،

(١) المعجم الكبير ٨٧/١٢ (١٢٥٦٠) .

(٢) البخارى (٣٥٧٩) .

(٣) فى م ، ص : « ابن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦/٢٥ .

(٤) الترمذى (٣٦٣٣) .

(٥) البخارى (٣٥٧١) .

ثنا 'سَلَمُ بْنُ زَرْيرٍ'، سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَأَذْجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَسُوا، فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لَا يُوقِظُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٤٨٦/٣] مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ، فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْعَدَاةِ، فَاعْتَرَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يَصِلْ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَصَلِّيَ مَعَنَا؟» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتِمَّ بِالضَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ^(١) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ. فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نُمْلِكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمَثَلِ الَّذِي حَدَّثْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتَمَةٌ^(٢)، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا، فَمَسَحَ فِي الْعِزْلَاوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى زَوِينَا، وَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَشْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنْيَضُ^(٣) مِنَ الْمَلِّ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ١١١: «مُسْلِمُ بْنُ زَرْيرٍ»، وَفِي م: «مُسْلِمُ بْنُ زَيْدٍ»، وَفِي ص: «مُسْلِمُ بْنُ زَيْرٍ». وَهُوَ خَطَأً. وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ، وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢٢/١١.

(٢ - ٢) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

(٣) مُؤْتَمَةٌ: أَيُّ ذَاتِ أَيْتَامٍ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٥٨٤/٦.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «تَنْضَرُجُ»، وَفِي ١١١: «يَصْرُجُ»، وَفِي ص: «نَصْرُجُ». وَمَا فِي الْأَصْلِ قَرِيبٌ مِمَّا فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ الْآتِي تَخْرِيجُهَا وَهِيَ: تَنْضَرُجُ أَوْ تَنْضَرُجُ. أَيُّ تَنْشَقُّ. وَفِي م: «تَفْضِي». وَالْمَثْبُتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. وَتَنْضُ: أَيُّ تَنْشَقُّ وَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ. يُقَالُ: نَضُّ الْمَاءِ مِنَ الْعَيْنِ. إِذَا نَبَعَ. النِّهَايَةُ ٧٢/٥.

ما عندكم». فجمع لها من الكسْرِ والتمرِ حتى أتت أهلها، فقالت: لقيت^(١) أسخرَ الناسِ، أو هو نبيُّ كما زعموا. فهدى الله ذاك الصُّرمَ^(٢) بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا. وكذلك رواه مسلم^(٣) من حديث^(٤) سلم بن زريق، وأخرجاه من حديث عوفٍ الأغراني، كلاهما عن أبي^(٥) رجاء العطاردي - واسمه عمران بن تميم - عن عمران بن حصين به^(٦). وفي رواية لهما^(٧): فقال لها: «أذهبي بهذا معك ليعيالك، واعلمي أننا لم نَزْرَأُكِ من مائك شيئاً، غير أن الله سقانا». وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله، عز وجل^(٨).

حديث عن أبي قتادة في ذلك: قال الإمام أحمد^(٩): ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «إنكم إن لا تذكروا الماء غداً تغطشوا». وانطلق سرعان^(١٠) الناس يريدون الماء، ولزمْتُ رسولَ الله ﷺ فمالت برسولِ الله ﷺ راحلته، فنقَسَ رسولُ الله ﷺ، فدعَّمْتُه فادَّعَمَ^(١١)، ثم مالَ فدعَّمْتُه

(١) في م: «أتيت».

(٢) الصُّرم: أى أحياناً مجتمعة من الناس. الفتح ٤٥٣/١.

(٣) مسلم (٦٨٢/٣١٢).

(٤ - ٥) في الأصل: «مسلم بن زريق»، وفي ١١١، م: «سلم بن زريق»، وفي ص: «سلم بن دزير». والمثبت من صحيح مسلم. وانظر الصفحة السابقة حاشية (١ - ١).

(٥) سقط من: ١١١، م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٢٢.

(٦) البخاري (٣٤٤، ٣٤٨)، ومسلم (٦٨٢/٣١٢).

(٧) البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢/٣١٢).

(٨) لم نجده بهذه الزيادة.

(٩) المسند ٢٩٨/٥.

(١٠) السرعان، بفتح السين والراء ويجوز تسكين الراء: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرعة. انظر النهاية ٣٦١/٢.

(١١) دعمته فادَّعَمَ: أى أسندته فاستند واعتدل. بلوغ الأمانى ٣٩٧/٢٢.

فَادَّعَمَ ، ثُمَّ مَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْجِفَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَدَعَمْتُهُ فَانْتَبَهَ ، فَقَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » فَقُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ . قَالَ : « مِنْذُ كَمْ كَانَ مَسِيرُكَ ؟ » قُلْتُ : مِنْذُ اللَّيْلَةِ . قَالَ : « حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا [٤٨٦/٣ ط] حَفِظْتُ رَسُولَهُ . ثُمَّ قَالَ : « لَوْ عَرَّسْنَا » . فَمَالَ إِلَى شَجَرَةٍ فَنَزَلَ فَقَالَ : « انْظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ » قُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ ، هَذَانِ رَاكِبَانِ . حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةً . فَقَالَ : « اخْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتِنَا » . فَنِشْنَا فَمَا أَيْقَظُنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَانْتَبَهْنَا فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَارَ وَسِرْنَا هُنَيْيَةً ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : « أَمَعَكُمْ مَاءٌ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، مَعِيَ مِیْضَاءٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : « أَتَيْتَ بِهَا » . قَالَ : فَاتَّيْتُهَ بِهَا ، فَقَالَ : « مَشَوْا مِنْهَا ، مَشَوْا مِنْهَا » . فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ جُرْعَةٌ ، فَقَالَ : « ارْزُدْهُمْ بِهَا ^(١) » يَا أَبَا قَتَادَةَ ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ . ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ ، وَصَلُّوا الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ صَلُّوا الْفَجَرَ ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَقُولُونَ ؟ إِنْ كَانَ أَمْرٌ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنُكُمْ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ دِينَكُمْ فَإِلَيَّ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا . فَقَالَ : « لَا تَقْرِيطُ فِي النَّوْمِ ، إِنَّمَا التَّقْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَصَلُّوْهَا ، وَمِنْ الْغَدِ وَقْتُهَا ^(٢) » . ثُمَّ قَالَ : « طُتُّوا بِالْقَوْمِ » . قَالُوا : إِنَّكَ قُلْتَ بِالْأَمْسِ : « إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ غَدًا تَغَطَّسُوا » ؛ فَالنَّاسُ بِالْمَاءِ . ^(٣) فَقَالَ ^(٤) : « أَصْبَحَ النَّاسُ ، وَقَدْ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَاءِ ^(٥) . وَفِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْهَر » ، وَفِي ١١١ : « أَرْهَر » . وَارْزُدْهُمْ بِهَا : احْفَظْ بِهَا وَاجْعَلْهَا فِي بَالِكَ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٢٢ / ٢ .

(٢) لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْضَى الْفَائِتَةُ مَرَّتَيْنِ ؛ مَرَّةً فِي الْحَالِ وَمَرَّةً فِي الْغَدِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فَقَضَاهَا ، لَا يَتَغَيَّرُ وَقْتُهَا وَيَتَحَوَّلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، بَلْ يَبْقَى كَمَا كَانَ ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدِ فِي وَقْتُهَا الْمَعْتَادِ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمَ بِشَرْحِ النَّوَى ١٨٧ / ٥ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي ١١١ ، م ، ص : « قَالَ : فَلَمَّا » . وَالتَّحْيِثُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

القوم أبو بكر وعمر، فقالا: أيها الناس، إن رسول الله ﷺ لم يكن ليشبِقكم إلى الماء ويخْلَفكم. وإن يُطعِ الناسُ أبا بكرٍ وعمرَ يَرْشِدُوا. قالها ثلاثاً. فلما اشْتَدَّتْ الظَّهيرةُ رَفَعَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هلَكنا عَطَشًا، تَقَطَّعتِ الأعْناقُ. فقال: « لا هُلْكَ عليكم ». ثم قال: « يا أبا قتادة، ائْتِ بالمِيضَةِ ». فَأَتَيْتُهَا بها، فقال: « اخلُلْ لِي غَمْرِي ». يعنى قَدَحِهِ. فحلَلْتُهُ فَأَتَيْتُهُ به، فجعلَ يَصُبُّ فيه، وَيَشْقِي الناسَ، فازْدَحَمَ الناسُ عليه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « يا أيها الناسُ، أَحْسِنُوا الْمَلَأَ^(١)، فكلُّكم سَيَصْدُرُ عَن رِيٍّ ». فشربَ القومُ حتى لم يَبْقَ غَيْرِي وَغَيْرُ رسولِ اللهِ ﷺ، فَصَبَّ لِي، فقال: « اشْرَبْ يا أبا قتادة ». قال: قلتُ: اشْرَبْ أنت يا رسولَ اللهِ. قال: « إن ساقى القومَ آخِرُهُم ». فشربتُ وشربَ بعدى، وبَقِيَ فى المِيضَةِ نَحْوُ ما كان فيها، وهم يومئذٍ ثلاثُمائةٍ. قال عبدُ اللهِ: فسمِعنى عمرانُ بنُ حصينٍ وأنا أُحَدِّثُ هذا الحديثَ فى المسجدِ الجامعِ، فقال: مَنْ الرجلُ؟ قلتُ: أنا عبدُ اللهِ بنُ رباحٍ الأنصارى. قال: القومُ أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِم، انظُرْ كيف تُحَدِّثُ، فإنى أأخذُ السبعةَ تلكَ الليلةَ. فلما فَرَعْتُ قال: ما كنتُ أَحَسِبُ أَحَدًا يَحْفَظُ هذا الحديثَ غيرى.

قال حمادُ بنُ سَلَمَةَ^(٢): وَحَدَّثَنَا [٥٤٨٧/٣] حُمَيْدُ الطَوِيلُ، عن بَكْرِ بنِ عبدِ اللهِ المَزْنِيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ رَباحٍ، عن أبى قتادة^(٣)، عن النبىِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، وزاد: قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا عَرَّسَ وعليه ليلٌ، تَوَسَّدَ يَمِينَهُ، وإذا عَرَّسَ

(١) المَلَأُ: الخَلَقَ والعشيرة، يقال: ما أحسن مَلَأَ فلان. أى؛ ما أحسن خُلُقَهُ وعشرَتَهُ. انظر بلوغ الأمانى ٣٩٩/٢٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢٩٨/٥، من طريق حماد به.

(٣) بعده فى م: «الموصلى». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٩٤/٣٤.

الصَبْحَ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ الِیْمَنِ وَأَقَامَ سَاعِدَهُ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوُخَ ، عَنْ سَلِیْمَانَ بْنِ الْمَغِیرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِیعٍ الْأَنْصَارِيِّ بِطَوِيلِهِ ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِسَنَدِهِ الْأَخِيرِ أَيْضًا ^(٢) .

حَدِيثٌ آخَرُ عَنْ أَنَسٍ يُشَبِّهُ هَذَا : رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ الْحَافِظِ أَبِي يَغْلَى الْمُوصِلِيِّ ، ثَنَا شَيْبَانُ ، ثَنَا ^(٤) سَعِيدُ بْنُ سَلِیْمَانَ الضُّبَعِيُّ ، ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَهَّزَ جَيْشًا إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ ^(٥) وَعُمَرُ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُمْ : « أَجِدُّوا ^(٧) السَّيْرَ ؛ فَإِنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مَاءٌ ، إِنْ يَسْبِقُ ^(٨) الْمُشْرِكُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ شَقَّ عَلَى النَّاسِ ، وَعَطِشْتُمْ عَطَشًا شَدِيدًا أَنْتُمْ وَدَوَائِبُكُمْ » . قَالَ : وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَانِيَةِ أَنَا تَاسِعُهُمْ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ لَكُمْ أَنْ تُعَرِّسَ قَلِيلًا ، ثُمَّ تَلْحَقَ بِالنَّاسِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَعَرَّسُوا فَمَا أُيْقِظُهُمْ إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَاسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَيْقِظَ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَدَّمُوا وَأَقْضُوا حَاجَاتِكُمْ » . ففعلوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَاءٌ ؟ » قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَعِيَ مِیْضَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : « فَجِئْ بِهَا » . فَجَاءَ بِهَا ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحَ بِكَفِّهِ ^(٩) ،

(١) مُسْلِمٌ (٦٨١) .

(٢) مُسْلِمٌ (٦٨٣) مُخْتَصَرًا .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/ ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٤) فِي الدَّلَائِلِ : « بَن » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَانْظُرْ مِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ ٢/ ١٤٢ .

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ١١١ . وَانْظُرْ الْكَامِلَ لِابْنِ عَدَى ٣/ ١٢٣٨ .

(٦) فِي النُّسخِ : « جَدُّوا » . وَالثَّبِتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَأَجْدُوا : أَسْرَعُوا .

(٧) فِي ص : « تَسْبِقُ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « سَبَقَ » .

(٨) فِي الدَّلَائِلِ : « بِكَفِّهِ » .

ودعا بالبركة فيها ، وقال لأصحابه : « تعالوا فتوضئوا » . فجاءوا وجعل يصُبُّ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى توضئوا كلُّهم ^(١) ، فأذن رجلٌ منهم وأقام ، فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بهم ^(٢) ، وقال لصاحبِ الميضاة : « ازدهز بميضاتك ؛ فسيكون لها نبياً ^(٣) » . وركب رسولُ اللهِ ﷺ قبل الناس ، وقال لأصحابه : « ما تزون الناس فعلوا ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : « فيهم أبو بكر وعمر ، وسيُرشدُ الناس » . « فقديم الناس ^(٤) » وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء ، فشقَّ ذلك على الناس ، وعطشوا عطشاً شديداً ؛ ركبهم ودوابهم ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أين صاحبُ الميضاة ؟ » قالوا ^(٥) : هو ذا يا رسولَ اللهِ . قال : « جئني بميضاتك » . فجاء بها وفيها شيءٌ من ماء . فقال لهم : « تعالوا فاشربوا » . فجعل يصُبُّ لهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى شرب الناس كلُّهم ، وسَقَوْا دوابَّهم وركابهم وملئوا ما كان معهم [٤٨٧/٣ ط] من إداوة وقزبة ومزادة ، ثم نهض رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ، عزَّ وجلَّ ، ريحاً فضرب وجوه المشركين ، وأنزل الله نصره ، وأمكن من أديارهم ^(٦) ، فقتلوا منهم ^(٧) مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وأسروا أسارى كثيرةً ، واشتاقوا غنائم كثيرةً ، ورجع رسولُ اللهِ ﷺ والناسُ وافرین صالحين . وقد تقدَّم قريباً عن جابرٍ ما يُشبهُ هذا ، وهو في « صحيح مسلم » .

(١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٢) في م ، ص : « لهم » .

(٣) في م : « شأن » .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٥) في الدلائل : « قال » .

(٦) في م : « ديارهم » .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

وقدّمنا فى غزوة تبوك^(١) ما رواه مسلم من طريق مالك، عن أبى الزبير، عن أبى الطفيل، عن معاذ بن جبل، فذكر حديث جمع الصلاة فى غزوة تبوك إلى أن قال: وقال - يعنى رسول الله ﷺ - : «إنكم ستأتون غداً، إن شاء الله، عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى». قال: فجنّناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء^(٢) من ماء^(٣)، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسسثما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم. فسبّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرّفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع فى شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجزت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، يؤشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً».

^(٢) وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا بكر بن سوادة، عن زياد بن نعيم، عن جبان^(٥) بن بُع الصّدائى صاحب رسول الله ﷺ، قال: إن قومي كفّروا، فأخبرت أن رسول الله ﷺ جهّز إليهم جيشاً، فأتيته فقلت: إن قومي على الإسلام. فقال: «أكذلك؟» فقلت: نعم. قال: فاتبعته ليلتى إلى الصباح، فأذنت بالصلاة لما أصبحت، وأعطاني إناءً توضأت منه، فجعل رسول الله ﷺ أصابعه فى الإناء فانفجر غيونا، فقال: «من أراد منكم أن يتوضأ^(٦)

(١) تقدم فى ١٦٨/٧.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ١١١، م، ص.

(٤) المسند ١٦٨/٤، ١٦٩.

(٥) فى الأصل: «حيانى». وانظر الإصابة ١٢/٢.

^(١) «فليتوضأ». فتوضأت وصليت، وأمرني عليهم، وأعطاني صدقتهم، فقام ^(٢) رجل ^(٣) إلى النبي ﷺ فقال: ^(٤) «يا رسول الله»، فلان ظلمني. فقال ^(٥) النبي ﷺ: «لا خير في الإمرة لمسلم». ثم جاء ^(٦) آخر فسأل ^(٧) صدقة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن الصدقة صداع في الرأس، وحريق في البطن، أو ^(٨) داء». قال: فأعطيته صحيفتي، أو قال: صحيفة إمرتي وصدقتي. فقال: «ما شئت؟» فقلت: كيف أقبلها وقد سمعت منك ما سمعت؟! فقال: «هو ما سمعت» ^(٩).

وذكرنا في باب الوفود من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن زياد ^(١٠) ابن نعيم الحضرمي، عن زياد ^(١١) بن الحارث الصُدائي في قصة وفادته، فذكر حديثاً طويلاً فيه: ثم قلنا: [٤٨٨/٣] يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا، وكل من حولنا عدو، فادع الله لنا في بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق. فدعا بسبع حصيات فعرهن ^(١٢) بيده، ودعا فيهن ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات، فإذا أتيتم البئر فآلقوا واحدة واحدة، واذكروا الله، عز وجل». قال الصُدائي: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر

(١ - ١) سقط من: ١١١، م، ص.

(٢) في الأصل: «فقال». والمثبت من المسند.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل والمثبت من المسند.

(٤ - ٤) زيادة من الأصل ليست في المسند.

(٥ - ٥) في المسند: «رجل يسأل».

(٦) في الأصل: «و». والمثبت من المسند.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) في الأصل، م: «فعرهن».

إلى قعرها . يعنى البئر . وأصل هذا الحديث فى « المسند » ^(١) و « سنن أبى داود » و « الترمذى » و « ابن ماجه » ، وأما الحديث بطوله فى « دلائل النبوة » للبيهقى ، رحمه الله .

وقال البيهقى ^(٢) : باب ما ظهر فى البئر التى كانت بقباة من بركته . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين ^(٣) العلوى ، ثنا أبو حامد بن ^(٤) الشرقى ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، ثنا أبى ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن يحيى بن سعيد ، أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباة فسأله عن بئر هناك . قال : فدلته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضخ على حمارة ، فيترخ ^(٥) فنسخرجها له ^(٥) ، فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذنوب فسقى ، فإما أن يكون تَوْضًا منه ، وإما أن يكون تغل فيه ، ثم أمر به فأعيد فى البئر . قال : فما نُرَحِّثُ بعد . قال ^(٦) : فرأيت بال ، ثم جاء فتوضًا ، ومسح على خفيه ^(٧) ، ثم صلى .

وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن السكين ^(٨) ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى ، عن أبيه ، عن ثمامة ، عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ منزِلنا ^(٩) ، فسَقَيْنَاهُ مِن بئر لنا فى دارنا كانت تُسَمَّى التَّزْوَر ، فى الجاهلية ، فتغل

(١) المسند ١٦٩/٤ مختصرًا . وقد تقدم هذا الحديث بتخرجه فى المصادر التى ذكرها المصنف ، فى ٣٣٩/٧ - ٣٤٢ .

(٢) دلائل النبوة ١٣٦/٦ .

(٣) فى الدلائل : « الحسن » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٧ .

(٤) سقط من مطبوعة الدلائل . وانظر المصدر السابق ٣٧/١٥ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦) بعده فى الدلائل : « فما برحته » .

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « جنبه » .

(٨) فى النسخ : « مسكين » . والمثبت من الثقات لابن حبان ٢٢٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٦٣/٣١ .

(٩) فى م ، ص : « منزلنا » .

فيها، فكانت لا تُتْرَحُ بعدُ. ثم قال : لا نعلمُ هذا يُروى إلا من هذا الوجه .

بَابُ تَكْثِيرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأُطْعِمَةَ^(١) لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ ، كَمَا سَنُورِدُهُ مَبْسُوطًا^(٢)

تَكْثِيرُهُ اللَّبَنَ فِي مَوَاطِنَ أَيْضًا ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : ثَنَا رَوْحٌ ، ثَنَا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لَيْسَتْ بِيَعْنِي ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَمَرَّ عَمْرٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لَيْسَتْ بِيَعْنِي ، [٣ / ٨٨ ظ] فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَمَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَرَفَ^(٤) مَا فِي وَجْهِ^(٥) وَمَا فِي نَفْسِي ، فَقَالَ : « أَبَا هُرَيْرَةَ » . فَقُلْتُ لَهُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « الْحَقُّ » . وَاسْتَأذَنْتُ فَأَذِنَ لِي ، فَوَجَدْتُ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ ؟ » فَقَالُوا : أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ - أَوْ آلُ فُلَانٍ - قَالَ : « أَبَا هَيْرٌ » . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَنْطَلِقُ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » . قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، « لَا يَأْوُونَ^(٦) إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، إِذَا جَاءَتْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المسند ٥١٥ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٤ - ٤) في م ، والمسند : « لم يأووا » .

رسول الله ﷺ هَدِيَّةً، أَصَابَ مِنْهَا وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا، ^(١) وَإِذَا جَاءَتْهُ الصَّدَقَةُ، أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُصِبْ مِنْهَا ^(٢). قَالَ: وَأَخْزَنْتَنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنَ اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا بَقِيَّةَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي، وَقُلْتُ: أَنَا الرَّسُولُ، فَإِذَا جَاءَ الْقَوْمُ كُنْتُ أَنَا الَّذِي أُعْطِيهِمْ. وَقُلْتُ: مَا يَتَّقِي لِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ؟ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ، فَأَنْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ، خُذْ فَأَعْطِهِمْ». فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِمْ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْقَدَحَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُورَى، ثُمَّ يَزُدُّ الْقَدَحَ ^(٣) وَأُعْطِيهِ الْآخَرَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُورَى، ثُمَّ يَزُدُّ الْقَدَحَ ^(٤)، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِمْ، وَدَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ، وَبَقِيَ فِيهِ فَضْلَةٌ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ». فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ». فَقُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَقْعُدْ فَاشْرَبْ». قَالَ: فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِي: «اشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ لِي: «اشْرَبْ». فَأَشْرَبْتُ، حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ فِيَّ مَسْلَكًا. قَالَ: «نَاوِلْنِي الْقَدَحَ». فَزَدَدْتُ إِلَيْهِ الْقَدَحَ فَشَرِبَ مِنَ الْفَضْلَةِ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ^(٥) هَنَّادٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَمْرِو بْنِ ذُرٍّ ^(٥). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَحِيحٌ.

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في المسند.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٣) في الأصل، ١١١، ص: «على».

(٤ - ٤) في م، ص: «عباد بن». انظر تحفة الأشراف ٣١٥/١٠.

(٥) البخاري (٦٢٤٦) مختصراً، (٦٤٥٢)، والترمذي (٢٤٧٧).

وقال الإمام أحمد^(١): ثنا أبو بكر بن عَيَّاش، حَدَّثَنِي عاصم^(٢)، عن زِرِّ، عن ابن مسعود قال: كنتُ أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكر، فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: قلت: نعم، ولكنني مُؤْتَمَنٌ. قال: «فهل من شاةٍ لم يَنْزُ عليها الفحلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ صَرْعَهَا فَتَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبْتُهُ فِي إِنَاءٍ فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «أَقْلِصْ». فَقَلَّصَ. قال: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ. قال: فَمَسَحَ رَأْسِي وقال^(٣): «يَزَحْمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلَيْمٌ مُعَلَّمٌ».

ورواه البيهقي^(٤) من حديث أبي عَوَّانَةَ، عن عاصم بن أبي النُّجُود، عن زِرِّ، عن ابن مسعود، وقال [٤٨٩/٣ و] فيه: فَأَتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ جَذَعَةٍ، فَأَعْتَقَلَهَا ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ صَرْعَهَا وَيَذْعُو، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِحَجَفَةٍ^(٥)، فَحَلَبَ فِيهَا وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «أَقْلِصْ». فَقَلَّصَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ. فَمَسَحَ رَأْسِي وقال: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ». فَأَخَذْتُ عَنْهُ سَبْعِينَ سُورَةً مَا نَارَ عَيْنَيْهَا^(٦) بَشَرًا. وَتَقَدَّمَ فِي الْهَجْرَةِ حَدِيثُ أُمِّ مَعْبُدٍ، وَحَلَبُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَاتَهَا، وَكَانَتْ عَجَفَاءَ لَا لَبَنَ لَهَا، فَشَرِبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَغَادَرَ عِنْدَهَا إِنَاءً كَبِيرًا مِنْ لَبَنٍ، حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا. وَتَقَدَّمَ فِي ذِكْرِ مَنْ كَانَ يَخْذُمُهُ مِنْ غَيْرِ مَوَالِيهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، حِينَ شَرِبَ اللَّبَنَ الَّذِي كَانَ

(١) المسند ٣٧٩/١. (إسناده صحيح).

(٢) سقط من: م. وانظر أطراف المسند ١٣٦/٤.

(٣) بعده في م: «يا غلام».

(٤) دلائل النبوة ٨٤/٦.

(٥) في م: «بحجفة»، وفي الدلائل: «بصحيفة». والحجفة: ترس من جلد. انظر اللسان (ح ج ف).

(٦) في م: «نازعها».

قد جاء لرسول الله ﷺ، ثم قام من الليل ليذبح له شاة، فوجد لبنًا كثيرًا، فحلب ما ملأ منه إناءً كبيرًا جدًا. الحديث.

وقال أبو داود الطيالسي^(١): ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن ابنة حجاب، أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلها وحلبها، فقال: «أنتني بأعظم إناء لكم». فأتيناها بجفنة العجين، فحلب فيها حتى ملأها، ثم قال: «اشربوا أنتم وجيرانكم».

وقال البيهقي^(٢): أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد، أنا إسماعيل بن محمد الصقفار، أنا محمد بن الفرّج الأزرق، ثنا عظمة بن سليمان الخزّاز^(٣)، ثنا خلف ابن خليفة، عن أبي هاشم الرّماني، عن نافع، وكانت له صُحبة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكنا زهاء أربعمئة، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء، فشق ذلك على أصحابه وقالوا: رسول الله ﷺ أعلم. قال: فجاءت شويهة لها قوزنان، فقامت بين يدي رسول الله ﷺ، فحلبها فشرب حتى روى، وسقى أصحابه حتى رؤوا، ثم قال: «يا نافع، املِكها الليلة، وما أراك تملكها». قال: فأخذتها فوئدت لها وتدا،^(٤) ثم ربطتها بحبل، ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة، ورأيت الحبل مطروحًا، فجيئت رسول الله ﷺ، فأخبرته من قبل أن يسألني، فقال: «يا نافع، ذهب بها الذي جاء بها». قال البيهقي: ورواه محمد بن سعيد^(٥)، عن خلف بن الوليد أبي الوليد الأزدي، عن خلف بن

(١) مسند أبي داود (ل ١٥٣) من المخطوطة العراقية. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٣٨/٦، من طريق أبي داود الطيالسي به.

(٢) دلائل النبوة ١٣٧/٦. بنحوه.

(٣) في الأصل: «الجزار»، وفي ١١١، ص: «الحرار»، وفي م: «الخراز». والمثبت من الدلائل، وانظر الجرح والتعديل ٢٠/٧، ولسان الميزان ١٦٩/٤.

(٤ - ٤) سقط من مطبوعة الدلائل. والمثبت من النسخ موافق لما في الإصابة ٤١٦/٦ كما سيأتي.

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤١٥/٦، ٤١٦، بنحوه في ترجمة نافع، وعزاه لابن سعد.

خَلِيفَةً، عَنْ [٤٨٩/٣] أَبَانٍ^(١) بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، عَنْ نَافِعٍ، فَذَكَرَهُ^(٢). وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا إِسْنَادًا وَمَتْنًا.

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣): أَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ، أَنَا^(٤) الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، ثَنَا أَبُو حَفْصٍ الرَّيَّاحِيُّ، ثَنَا عَامِرُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ - يَعْنِي مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْلُبْ لِي تِلْكَ^(٥) الْعَنْزَ». قَالَ: وَعَهْدِي بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ لَا عَنْزَ فِيهِ. قَالَ: فَاتَيْتُ فَإِذَا بَعْنَزٍ^(٦) حَافِلٍ. قَالَ: فَاخْتَلَبْتُهَا، وَاحْتَفَظْتُ بِالْعَنْزِ وَأَوْصَيْتُ بِهَا. قَالَ: فَاسْتَعَلَّنَا بِالرَّحْلَةِ فَفَقَدْتُ الْعَنْزَ^(٧)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ فَقَدْتُ الْعَنْزَ. فَقَالَ: «إِنَّ لَهَا رَبًّا». وَهَذَا أَيْضًا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا إِسْنَادًا وَمَتْنًا، وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ حَالُهُ. وَسَيَأْتِي حَدِيثُ الْغَزَالَةِ فِي قِسْمٍ مَا يَتَعَلَّقُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ بِالْحَيَوَانَاتِ.

تَكَثُّرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

السَّمْنُ لِأَمِّ سُلَيْمٍ

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى^(٨): حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ^(٩) الْبُرُجُمِيُّ، عَنْ

(١ - ١) زيادة من دلائل النبوة، والإصابة.

(٢) دلائل النبوة ١٣٨/٦ بنحوه.

(٣) بعده في م، ص: «ابن».

(٤) سقط من: م، ومطبوعة الدلائل.

(٥) في م، ص: «العنز».

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) مسند أبي يعلى (٤٢١٣). قال الهيثمي في المجمع ٣٠٩/٨: رواه أبو يعلى والطبراني ... وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي، وهو اليشكري، وهو كذاب.

(٨) في م: «زيادة». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٢٢.

أَبَى الظَّلَالِ^(١)، عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُمِّهِ، قَالَ: كَانَتْ لَهَا شَاةٌ فَجَمَعَتْ مِنْ سَمْنِهَا فِي عُكَّةٍ، فَمَلَأَتْ الْعُكَّةَ ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا مَعَ رَبِيبَةٍ فَقَالَتْ: يَا رَبِيبَةُ، أَيْلَعِي هَذِهِ الْعُكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتِدُمُ بِهَا. فَاِنْطَلَقَتْ بِهَا رَبِيبَةُ حَتَّى أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ عُكَّةٌ سَمِنِي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ أُمُّ سُلَيْمٍ. قَالَ: «فَرَّغُوا لَهَا عُكَّتَهَا». فَفَرَّغَتْ الْعُكَّةَ فَذُفِعَتْ إِلَيْهَا، فَاِنْطَلَقَتْ بِهَا^(٢) وَجَاءَتْ وَأُمُّ سُلَيْمٍ لَيْسَتْ فِي الْبَيْتِ، فَعَلَّقَتِ الْعُكَّةَ عَلَى وَتْدٍ^(٣)، فَجَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فَرَأَتْ الْعُكَّةَ مَمْلُوءَةً تَقْطُرُ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَبِيبَةُ، أَلَيْسَ أَمَرْتُكَ أَنْ تَنْطَلِقِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقِيْنِي فَاِنْطَلِقِي فَسَلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَاِنْطَلَقَتْ^(٤) أُمُّ سُلَيْمٍ وَمَعَهَا رَبِيبَةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي بَعَثْتُ مَعَهَا إِلَيْكَ بِعُكَّةٍ فِيهَا سَمْنٌ. قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ جَاءَتْ بِهَا^(٥)». قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثْتُكَ بِالْحَقِّ وَدِينِ الْحَقِّ، إِنَّهَا لِمَمْلُوءَةٌ تَقْطُرُ سَمْنًا! قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمُّ سُلَيْمٍ، أَتَعْجَبِينَ أَنْ كَانَ اللَّهُ أَطْعَمَكَ كَمَا أَطْعَمَتِ نَبِيَّهَ؟ كُلِّي وَأَطْعِمِي». قَالَتْ: فَجِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَقَسَمْتُ فِي قَعْبٍ لَنَا وَكَذَا وَكَذَا، وَتَرَكْتُ فِيهَا مَا ائْتَدَمْنَا [٣/٤٩٠] بِهِ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ.

حَدِيثٌ آخَرُ فِي ذَلِكَ: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٦): أَنَا الْحَاكِمُ، أَنَا الْأَصَمُّ، ثَنَا عَبَّاسُ الدُّورِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَخْرٍ^(٧) الْقَطَّانُ، ثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ

(١) فِي النسخ: «ظلال». وَالثَّبْتُ مِنْ مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٥٠/٣٠.

(٢ - ٣) زِيَادَةٌ مِنَ النسخ لَيْسَتْ فِي مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى وَمَجْمَعِ الزَّوَائِدِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ١١٥/٦.

(٦) فِي الدَّلَائِلِ: «نَجِيح». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٢٥/٢٠.

الرَّمْثَانِي ، عن يوسف بن خالد ، عن أوس بن خالد ، عن أم أوس البهزنية قالت : سَأَيْتُ سَمَنًا لِي^(١) ، فَجَعَلْتُهُ فِي عُكَّةٍ ، فَأَهْدَيْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبِلَهُ ، وَتَرَكَ فِي الْعُكَّةِ قَلِيلًا ، وَنَفَخَ فِيهِ^(٢) وَدَعَا بِالْبِرْكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « زِدُوا عَلَيْهَا عُكَّتَهَا » . فَرَدُّوْهَا عَلَيْهَا وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمَنًا . قَالَتْ : فَظَنَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْبَلْهَا ، فَجَاءَتْ وَلَهَا صُرَاحٌ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا سَلَيْتُهُ لَكَ لِتَأْكُلَهُ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَقَالَ : « أَذْهَبُوا فَقُولُوا لَهَا فَلْتَأْكُلْ سَمَنَهَا وَتَدْعُو بِالْبِرْكَةِ » . فَأَكَلَتْ بَقِيَّةَ عُمَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَلَايَةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَوَلَايَةَ عُمَرَ ، وَوَلَايَةَ عَثْمَانَ ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ مَا كَانَ .

حَدِيثٌ آخَرُ : رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى^(٤) « بِنِ أَبِي الْمُسَاوِرِ » الْقُرَشِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ دَوْسٍ يَقَالُ لَهَا : أُمُّ شَرِيكِ . أَسْلَمَتْ فِي رَمَضَانَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي هَجَرَتِهَا وَصُحْبَةِ ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ لَهَا ، وَأَنَّهَا عَطِشَتْ ، فَأَتَى أَنْ يَشْقِيَهَا حَتَّى تَهَوِّدَ^(٥) ، فَنَامَتْ^(٦) فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَشْقِيَهَا^(٧) ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رَيَّانَةٌ ، فَلَمَّا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا ، فَرَأَتْ نَفْسَهَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَتْ : بَلْ زَوَّجَنِي مَنْ شِئْتَ . فَزَوَّجَهَا زَيْدًا وَأَمَرَ لَهَا بِثَلَاثِينَ صَاعًا ، وَقَالَ : « كُلُوا وَلَا

(١) سَلَى السَّمَنَ : أَذَابَهُ بِالتَّسْخِينِ . انظر الوسيط (س ل أ) .

(٢) فِي م : « فِيهَا » .

(٣) دلائل النبوة ١٢٣/٦ ، ١٢٤ .

(٤ - ٤) فِي م : « بِنِ الْمُسَوِّرِ » ، وَفِي الدَّلَائِلُ : « عَنْ أَبِي الْمُسَاوِرِ » . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٦/١٦ .

(٥) أَيْ تَتَّهَدُ .

(٦ - ٦) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَالَّذِي فِي الدَّلَائِلِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَقْطَعُهُ ، وَلَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ : « قَالَتْ : فَمَا أَبْقَظَنِي

إِلَّا بَرْدٌ دَلُو قَدْ وَقَعَ عَلَى جَبِينِي » .

تَكِيلُوا». وكانت معها عُكَّةٌ سَمْنٍ هديةً لرسولِ الله ﷺ ، فأمرَتْ جَارِيَتَهَا أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ففَرَّغَتْ ، وأمرها رسولُ الله ﷺ إِذَا رَدَّتْهَا أَنْ تُعَلِّقَهَا وَلَا تُؤَكِّثَهَا ، فَدَخَلَتْ أُمُّ شَرِيكِ ، فوجدتها مَلَأَى ، فقالت للجارية : أَلَمْ أَمُرْكِ أَنْ تَذْهَبِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقالت : قد فَعَلْتُ . فذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يُؤَكِّثُوهَا ، فلم تَزَلْ حَتَّى أَوْكَّثَهَا أُمُّ شَرِيكِ ، ثم كَالُوا الشَّعِيرَ فوجدوه ثلاثين صَاعًا لم يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ .

^(١) حديثٌ آخَرُ : قال الطَّبْرَانِيُّ ^(٢) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [٣/٤٩٠ ط] الْحَضْرَمِيُّ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ الْخَزَاعِيُّ أَبُو خَالِدٍ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ ، وَكُنْتُ عَلَى خِدْمَتِهِ ذَلِكَ الشَّفَرُ ، فَنظَرْتُ إِلَى نِخْيِ ^(٣) السَّمْنِ وَقَدْ قَلَّ مَا فِيهِ ، وَهَيَأْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا ، وَوَضَعْتُ النَّخْيَ فِي الشَّمْسِ وَنَمْتُ ، فَانْتَبَهْتُ بِخَرِيرِ النَّخِيِّ ، فَقَمْتُ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ بِيَدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ وَادِيًا سَمْنًا » ^(٤) .

حديثٌ آخَرُ فِي ذَلِكَ : قال الإمامُ أَحْمَدُ ^(٥) : ثنا موسى ^(٦) ، ثنا ابنُ لَهَيْعَةَ ، ثنا أَبُو الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ الْبَهْرَيزَةَ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَبَيْنَمَا بَنُوها يَسْأَلُونَهَا الْإِدَامَ وَلَيْسَ عِنْدَهَا شَيْءٌ ، فَعَمَدَتْ إِلَى نِخْيِهَا ^(٧) الَّتِي

(١ - ١) سقط من: ١١١، م، ص.

(٢) المعجم الكبير ١٧٦/٣ (٢٩٩٢). قال الهيثمي في المجمع ١٩١/٦: رواه الطبراني من طريقين إحداهما في علامات النبوة ورجالها وثقوا.

(٣) النخى: زقُ السمن. الوسيط (ن ح و).

(٤) المسند ٣/٣٤٧.

(٥) في م: «حسن». والحديث من طريق حسن بن موسى عن ابن لهيعة به نحوه في المسند ٣/٣٤٠.

(٦) في م: «عكها».

كانت تُهْدَى فيه^(١) إلى النبي ﷺ فوجدت فيه سمناً ، فما زال يُقِيمُ لها إدامَ بيتها حتى عَصَرَتْهُ ، وَأَتَتْ النبي ﷺ فقال : «أَعَصَرْتِيهِ ؟» فقالت^(٢) : نعم . قال : «لو تَرَكَتِيهِ ما زال ذلك مُقِيمًا» .

ثم رَوَى الإمامُ أحمدُ بهذا الإسنادِ^(٣) ، عن جابرٍ ، عن النبي ﷺ أنه أتاه رجلٌ يَسْتَطْعِمُهُ ، فأطعمه شَطْرَ وَشَقِ شعيرٍ ، فما زال الرجلُ يأْكُلُ منه هو وامرأته^(٤) وضيفٌ^(٥) لهم حتى كالوه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «لو لم تَكِيلُوهُ لأَكَلْتُمُ مِنْهُ»^(٦) ولقام لكم . وقد رَوَى هذينِ الحديثَيْنِ مسلمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ^(٧) .

ذِكْرُ ضِيافَةِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٨) وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ دَلَائِلِ

النُّبُوَّةِ فِي تَكْثِيرِهِ الطَّعَامِ النَّزَرَ ، حَتَّى عَمَّ مَنْ

هَنَالِكَ مِنَ الضُّيَفَانِ وَأَهْلِ الْمَنْزِلِ وَالْجِيرَانِ^(٩)

قال البخاري^(٩) : ثنا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ ، أخبرنا مالكُ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ

(١) في م : « فيها » . وبعده في المسند : « السمن » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) في م ، ص : « فقلت » .

(٤) المسند ٣/٣٤٧ .

(٥ - ٥) في ١١١ ، ص : « وصيف » . وفي المسند : « ووصيف » . والوصيف : العبد والخادم .

(٦) في م : « فيه » .

(٧) الحديث الأول في مسلم (٢٢٨٠) ، والثاني (٢٨٨١) .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) البخاري (٣٥٧٨) .

ابن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأُمّ سليم: لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله ﷺ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فيه الجوعَ، فهل عندكِ من شئٍ؟ قالت: نعم. فأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا من شعير، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لها، فَلَقَّتِ الخبزَ ببيعِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدَيَّ وَلَا تَتْنِي ببيعِهِ^(١)، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رسولِ الله ﷺ. قال: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رسولَ الله ﷺ فِي المسجدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رسولُ الله ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نعم. قال: «بطعام؟» فَقُلْتُ: نعم. فقال رسولُ الله ﷺ لَمَنْ مَعَهُ: «قوموا». فَاَنْطَلَقَ [٣/٤٩١] وَاَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رسولُ الله ﷺ وَالنَّاسُ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ^(٢). فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ رسولُ الله ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسولُ الله ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَّتْهُ، ثُمَّ قَالَ رسولُ الله ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ». فَأِذِنْ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ». فَأِذِنْ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا^(٣)، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ». فَأَكَلِ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ «صَحِيحِهِ»، وَمُسْلِمٌ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ مَالِكٍ بِهِ^(٤).

(١) وَلَا تَتْنِي ببيعِهِ: أَي لَفَّتْنِي بِهِ. يُقَالُ: لَاثَ الْعِمَامَةُ عَلَى رَأْسِهِ. أَي عَصَبَهَا. وَالْمُرَادُ أَنَّهَا لَفَتْ بَعْضَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَبَعْضَهُ عَلَى إِبْطِهِ. انظر فتح الباري ٥٨٩/٦.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ١١١، ص: «نَطْعَمَهُ».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ١١١، ص.

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٢٢، ٣٥٨١، ٦٦٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٠/١٤٢).

طريق أخرى عن أنس بن مالك ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال أبو يَعْلَى ^(١) : ثنا هُذْبَةُ ابْنُ خَالِدٍ ، ثنا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، ثنا بَكْرٌ ^(٢) وثابت البناني ، عن أنس ، أن أبا طلحة رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ طاوياً ، فجاء إلى أمِّ سُلَيْمٍ ، فقال : إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ طاوياً ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نَحْوٌ مِنْ مُدٍّ دقيقٍ شعير . قال : فاعجنيهِ وأصليحيهِ ، عسى أن ندعُو رسولَ اللَّهِ ﷺ فيأكلَ عندنا . قال : فعَجَنَتْهُ وخَبَرَتْهُ ، فجاء قُرْصًا ، فقال لى : يا أنس ، اذْغُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه ناسٌ . قال مُبَارَكٌ : أحسبُهُ قال : بضعةٌ وثمانون . قال : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أبو طلحة يدعوك . فقال لأصحابِهِ : « أجيئوا أبا طلحة » . فجئتُ جَزَعًا ^(٣) حتى أخْبَرْتُهُ أنه قد جاء بأصحابِهِ . قال بَكْرٌ : ^(٤) فَقَفَدَنِي قَفْدَةً . وقال ثابتٌ : قال أبو طلحة : رسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بما فى بيتى منى . وقالاً جميعاً عن أنس : فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندنا شيءٌ إلا قُرْصٌ ، رأيْتُكَ طاوياً فأمرْتُ أمَّ سُلَيْمٍ فجعلتُ لك قُرْصًا . قال : فدعا بالقُرْصِ ، ودعا بجَفْنَةٍ فَوَضَعَهُ فيها وقال : « هل من سَمْنٍ ؟ » قال أبو طلحة : قد كان فى العُكَّةِ شيءٌ . قال : فجاء بها . قال : فجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو طلحة يعصيرانها حتى خرج شيءٌ مسح رسولُ اللَّهِ ﷺ به سَبَابَتَهُ ، ثُمَّ مَسَحَ الْقُرْصَ فانتَفَخَ ، فقال : « بسمِ اللَّهِ » . فانتَفَخَ الْقُرْصُ ، فلم يزلْ يَصْنَعُ كذلك والقُرْصُ يَنْتَفِخُ ، حتى رأيْتُ الْقُرْصَ فى

(١) مسند أبى يعلى (٤١٥١) . قال محققه : إسناده حسن .

(٢) فى م ، ص : « بكير » . وهو بكر بن عبد الله المزنى . انظر تهذيب الكمال ٢١٦ / ٤ .

(٣) كذا فى النسخ . وفى المسند : « مسرعا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وفى ١١١ ، م ، ص : « فعدى قدمه » . والمثبت من مسند أبى يعلى .

والقُفْدُ : صَفَعُ الرَّأْسِ يَشْطُ الكُفُّ من قِبَلِ القفا . انظر النهاية ٨٩ / ٤ .

[٤٩١/٣ ط] الْجَفَنَةِ يَنْصَبُ^(١)، فقال: «اذْغُ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِي». فَدَعَوْتُ لَهُ عَشْرَةَ، قال: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ وَسَطَ الْقُرْصِ، وقال: «كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ». فَأَكَلُوا مِنْ حَوَالِي الْقُرْصِ حَتَّى شَبِعُوا، ثم قال: «اذْغُ لِي عَشْرَةَ آخَرِينَ». فَدَعَوْتُ لَهُ عَشْرَةَ أُخْرَى، فقال: «كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ». فَأَكَلُوا مِنْ حَوَالِي الْقُرْصِ حَتَّى شَبِعُوا، فلم يَزَلْ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةَ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْصِ، حَتَّى^(٢) أَكَلَ مِنْهُ بِضْعَةُ وَثَمَانُونَ مِنْ حَوَالِي الْقُرْصِ حَتَّى^(٣) شَبِعُوا، وَإِنَّ وَسَطَ الْقُرْصِ حَيْثُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ كَمَا هُوَ. وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ عَلَى شَرِطِ أَصْحَابِ السَّنَنِ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

طَرِيقٌ أُخْرَى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ثَنَا^(٥) سَعْدٌ - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ^(٦) - أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَدْعُوهُ، وَقَدْ جَعَلَ لَهُ طَعَامًا. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ النَّاسِ. قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقُلْتُ: أَجِبْ أَبَا طَلْحَةَ. فَقَالَ لِلنَّاسِ: «قَوْمُوا». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا صَنَعْتُ شَيْئًا لَكَ! قَالَ: فَمَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَدْخِلْ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِي عَشْرَةَ». فَقَالَ: «كُلُوا». فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَخَرَجُوا، وَقَالَ:

(١) فِي الْأَصْلِ: «يَتَمِيع»، وَفِي ١١١: «يَتَمَنَع»، وَفِي م، ص: «يَمِيع». وَالثَّبُوتُ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى. وَيَتَصَبَّحُ: يَهْبِجُ وَيَتَفَرَّقُ. انْظُرِ اللِّسَانَ (ص ٥ ع).

(٢ - ٣) زِيَادَةُ مِنَ النُّسخِ لَيْسَتْ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى.

(٣) الْمُسْنَدُ ٢١٨/٣.

(٤ - ٥) فِي ١١١: «سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ». وَفِي الْمُسْنَدِ: «سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ». وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ، وَإِنَّمَا هُوَ سَعْدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ. انْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣٩٧/١.

«أَدْخِلْ عَشْرَةَ». ^(١) فقال: «كُلُوا». فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يُدْخِلْ عَشْرَةَ ويُخْرِجْ عَشْرَةَ حتى لم يَبْقَ منهم أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حتى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَهَا فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا. وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى الْأُمَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ، كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ ^(٢).

طَرِيقٌ أُخْرَى: رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَطْعِمَةِ ^(٣)، عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ. وقد رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ ^(٤)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ حَاتِمٍ، عَنْ معاويةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ ^(٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، فَذَكَرَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦): ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، ثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَى أَبُو طَلْحَةَ بُدَيْذِينَ مِنْ شَعِيرٍ، فَأَمَرَ بِهِ فَصْنِعَ طَعَامًا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَنَسُ، انْطَلِقْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَادْعُهُ، وَقَدْ تَعَلَّمْ مَا عِنْدَنَا. قَالَ: فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٤٩٢و] وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا طَلْحَةَ يَدْعُوكَ إِلَى طَعَامٍ ^(٧). فَقَامَ

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ١١١، ص.

(٢) مسلم (٢٠٤٠/١٤٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) مسند أبي يعلى (١٤٢٦).

(٥) في م، ص: «مردد». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٢١٧.

(٦) المسند ٣/٢٣٢.

(٧) في م، والمسند: «طعامه».

وقال للناس: «قوموا»^(١)، فجثت أمشي بين يديه حتى دخلت على أبي طلحة فأخبرته، قال: فضحكتنا! قلت: إني لم أستطع أن أزد على رسول الله ﷺ أمره. فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب^(٢) قال لهم: «اقعدوا». ودخل عاشر عشرة، فلما دخل أتى بالطعام، تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا، ثم قال لهم: «قوموا، ولندخل عشرة مكانكم». حتى دخل القوم كلهم وأكلوا. قال: قلت: كم كانوا؟ قال: كانوا ثيِّفاً وثمانين. قال: وفضل^(٣) لأهل البيت ما أشبعهم. وقد رواه مسلم^(٤) في الأُطعمة، عن عمرو الناقد، عن عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أنس قال: أمر أبو طلحة أم سليم؛ قال: اصنعي للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاماً يأكل منه. فذكر نحوه ما تقدم.

طريق أخرى عن أنس: قال أبو يعلى^(٥): ثنا شجاع بن مخلد، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعت جرير بن زيد^(٦) يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ في المسجد مضطجعاً يتقلب ظهرًا لبطن، فأتى أم سليم فقال: رأيْتُ رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهرًا لبطن،^(٧) ولا أراه إلا جائعاً^(٨). فخبرت أم سليم فزصا، ثم قال لي أبو طلحة: اذهب فاذع رسول الله ﷺ. فأتيته وعنده

(١) في الأصل، ١١١، ص: «قال».

(٢ - ٣) سقط من: م، ص.

(٣) في الأصل، ١١١، ص: «أفضل».

(٤) مسلم (٢٠٤٠/٠٠٠).

(٥) لم نجده في مسند أبي يعلى الذي بين أيدينا.

(٦) في الأصل، م، ص: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٧ - ٨) سقط من: م، ص.

أصحابه ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، يَدْعُوكَ أبو طلحةَ . فقام وقال : « قوموا » . قال : فجئتُ أسعى إلى أبي طلحةَ ، فأخبرتهُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قد ^(١) جاءَ ومعه أصحابه ، فتلقاهُ أبو طلحةَ فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنما هو قُرْصٌ . فقال : « إن اللهَ سيباركُ فيه » . فدخلَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وجيءَ بالقرصِ في قَصْعَةٍ فقال : « هل مِن سَمْنٍ ؟ » فجيءَ بشيءٍ مِن سمنٍ ، فغَوَّرَ القرصَ بأصبعه هكذا ، ورفَعها ثم صَبَّ وقال : « كُلُوا مِن بَيْنِ أَصَابِعِي » . فأكلَ القومُ حتى شَبِعوا ، ثم قال : « أَذْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » . فأكلوا حتى شَبِعوا ، حتى أَكَلَ القومُ فَشَبِعوا ، وأَكَلَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو طلحةَ وأُمُّ سُلَيْمٍ وأنا حتى شَبِعْنَا ، وَفَضَلْتُ فَضْلَةً أَهْدَيْنَا ^(٢) لَجِيرَانِ لَنَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَطْعِمَةِ مِنْ « صَحِيحِهِ » عَنْ حَسَنِ الْحُلَوَانِيِّ ^(٣) ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ بْنِ حَازِمٍ ، ^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمِّهِ جَرِيرِ بْنِ زَيْدٍ ^(٥) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٦) ، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقْدُمُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : ثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثَنَا حَمَادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسٍ - ^(٨) قَالَ حَمَادٌ : وَالْجَعْدُ قَدْ ذَكَرَهُ - قَالَ : عَمَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى [٤٩٢ / ٣] ظ [نَصِفَ مُدُّ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ ، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى عُكَّةٍ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ سَمْنٍ ، فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ

(١ - ١) فِي ١١١ : « جَاءَ وَتَبِعَهُ » . وَفِي م ، ص : « كَانَ تَبِعَهُ » .

(٢) فِي م : « أَهْدَيْتِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي النِّسْخِ : « وَ » . وَهُوَ خَطَأً . انْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٢٩٣ / ١ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « يَزِيدُ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

(٦) مُسْلِمٌ (٢٠٤٠ / ١٠٠) .

(٧) الْمُسْنَدُ ١٤٧ / ٣ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١١١ ، ص .

خَطِيفَةً^(١). قال : ثُمَّ أُرْسِلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَقُلْتُ : إِنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ أُرْسِلْتَنِي إِلَيْكَ تَدْعُوكَ . فقال : «أَنَا وَمَنْ مَعِيَ» . قال : «فَجَاءَ هُوَ^(٢) وَمَنْ مَعَهُ» . قال : فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ لِأَبِي طَلْحَةَ : قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ . قال : فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَمَشَى إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا هِيَ خَطِيفَةٌ اتَّخَذَتْهَا أُمُّ سُلَيْمٍ مِنْ نَصْفِ مُدٍّ شَعِيرٍ ! قال : فَدَخَلَ فَأَتَى بِهِ . قال : فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : «أَدْخِلْ عَشْرَةً» . قال : فَدَخَلَ عَشْرَةً ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ دَخَلَ عَشْرَةً فَأَكَلُوا^(٣) ، ثُمَّ عَشْرَةً فَأَكَلُوا^(٤) ، حَتَّى أَكَلَ مِنْهَا أَرْبَعُونَ ، كُلُّهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . قال : وَبَقِيََتْ كَمَا هِيَ . قال : فَأَكَلْنَا .

وقد رواه البخاري في الأُطعمة^(٥) ، عن الصَّلْتِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن حمادِ بْنِ زَيْدٍ ، عن الجَعْدِ أَبِي عَثْمَانَ ، عن أَنَسٍ ، وعن هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن أَنَسٍ ، وعن سِنَانِ^(٦) أَبِي رِبِيعَةَ ، عن أَنَسٍ ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ عَمَدَتْ إِلَى مُدٍّ^(٧) مِنْ شَعِيرٍ جَشَّشَتْهُ ، وَجَعَلَتْ مِنْهُ خَطِيفَةً^(٨) ، وَعَمَدَتْ إِلَى عُكَّةٍ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ سَمْنٍ فَعَصَرَتْهُ^(٩) ، ثُمَّ بَعَثَتْني إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ . الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ .

وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ^(٩) ، ثنا عَمْرُو بْنُ^(١٠) الصَّحَّاحِ ، ثنا أَبِي ، سَمِعْتُ

(١) الخطيفة : لبن يُطبخ بديق ، ويُختَطَفُ بالملاعق بسرعة . انظر النهاية ٤٩ / ٢ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ١١١ ، ص : «فَجَاءَهُمْ» .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٤) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . وبعده في المسند : «ثم عشرة فأكلوا» .

(٥) البخاري (٥٤٥٠) .

(٦) بعده في م : «بن ربيعة عن» . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ١٤٧ .

(٧) في الأصل ، ١١١ ، ص : «مدن» .

(٨ - ٨) كذا في النسخ . وفي البخاري : «وعصرت عُكَّةَ عندها» .

(٩) مسند أبي يعلى (٢٨٣٠) . وقال محققه : إسناده صحيح .

(١٠) في م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٧٧ .

أَشْعَثَ الْحُمْرَانِيَّ^(١) قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ بَلَغَهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامٌ ، فَذَهَبَ فَأَجْرَ نَفْسَهُ بِصَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَعَمِلَ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، فَجَاءَ بِهِ وَأَمَرَ أُمَّ سُلَيْمٍ أَنْ تَعْمَلَهُ خَطِيفَةً . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : ثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : أَذْهَبَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَعْدَى^(٣) عِنْدَنَا فافْعَلْ . فَجِئْتُهُ فَبَلَّغْتُهُ ، فَقَالَ : « وَمَنْ عِنْدِي ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « انْهَضُوا » . قَالَ : فَجِئْتُ^(٤) فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَأَنَا لَدَيْهِشُ^(٥) ؛ لَمَنْ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ : فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَا صَنَعْتَ يَا أَنَسُ ؟! فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « هَلْ عِنْدَكَ سَمْنٌ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَدْ كَانَ مِنْهُ عِنْدِي عُكَّةٌ ، وَفِيهَا شَيْءٌ مِنْ سَمْنٍ . قَالَ : « فَأَتَيْنِيهَا^(٦) » . قَالَتْ : فَجِئْتُ^(٧) بِهَا ، فَفَتَحَ رِبَاطَهَا ثُمَّ قَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ أَغْظِمِ فِيهَا الْبِرْكَهَ » . قَالَ : فَقَالَ : « أَقْلِييْهَا » . فَقَلَبْتُهَا فَعَصَّرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُسَمِّي . قَالَ : فَأَخَذْتُ^(٨) تَقَعُ فِدْرًا^(٩) ، فَأَكَلَ مِنْهَا بَضْعٌ وَثَمَانُونَ^(١٠)

(١) فِي م ، ص : « الْحُرَانِي » . وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٢ / ٢٦١ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣ / ٢٧٧ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣ / ٢٤٢ .

(٣) فِي ١١١ ، ص : « تَعْدَى » . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

(٤) فِي م ، ص : « فَجِئْتُهُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ص : « مَدْهَش » .

(٦) فِي م ، وَالْمُسْنَدُ : « فَأَتَتْ بِهَا » ، وَفِي ص : « فَأَتَيْتَهَا » .

(٧) فِي الْمُسْنَدِ : « فَجِئْتُهُ » .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٩ - ٩) فِي ١١١ : « قَدْرًا » ، وَفِي م ، وَالْمُسْنَدُ : « نَقَعَ قَدْرًا » . وَالْفِدْرُ : جَمْعُ فِدْرَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ٤٢٠ .

^(١) [٤٩٣/٣] رجلاً ، وَفَضَّلَ فَضْلَةً ، فدفعها إلى أُمِّ سُلَيْمٍ ، فقال : « كُلى وَأُطْعِمِي جِيرَانَكَ » . وقد رواه مسلمٌ في الأُطْعَمَةِ ، عن حَجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ ، عن يونسَ بنِ محمدٍ المُؤَدِّبِ به ^(١٢) .

طريقٌ أخرى : قال أبو القاسمِ البغويُّ : ثنا عليُّ بنُ المَدِينِي ، ثنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ الدَّرَاوَزْدِيُّ ، عن عمرو بنِ يحيى بنِ عُمارةَ المازنيِّ ، عن أبيه ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أُمَّهُ أُمَّ سُلَيْمٍ صَنَعَتْ خَزِيرًا ^(٣) ، فقال أبو طلحةٌ : اذْهَبْ يَا بُنَيَّ ، فادْعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : فَجِئْتُهُ وهو يَبِينُ ظَهْرَانِي النَّاسِ ، فقلتُ : إن أُمِّي يَدْعُوكَ . قال : فقام 'رسولُ اللَّهِ ﷺ' وقال للناسِ : « انْطَلِقُوا » . قال : فلما رَأَيْتُهُ قامَ بالناسِ تَقَدَّمْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَجِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فقلتُ : يا أَبَتُ ، قد جاءكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ . قال : فقام أبو طلحةٌ على البابِ وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كانَ شيئًا يسيرًا . فقال : « هَلُمُّهُ ، فإنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبِرْكَهَ » . فجاء به فَجَعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِيهِ ، ودَعَا اللَّهَ بما شاءَ اللَّهُ ^(٥) أَنْ يَدْعُو ، ثُمَّ قال : « أَذْخِلْ عَشْرَةَ عَشْرَةَ » . فجاءه منهم ثمانون ، ^(٦) « فَأكَلُوا وَشَبِعُوا » . ورواه مسلمٌ في الأُطْعَمَةِ ، عن عُبَيْدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن القَعْنَبِيِّ ، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن عمرو بنِ يحيى بنِ عُمارةَ ابنِ أُمِّي حَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَازِنِيِّ ، عن أبيه ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ^(٨) ، بنحوِ ما تقدَّم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) مسلم (٢٠٤٠/٠٠٠) .

(٣) الخزير لحم يُقَطَّعُ صِغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ ماءٌ كَثِيرٌ فَإِذَا نَضِجَ دُرُّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ وَقِيلَ : هو حساءٌ من دَقِيقٍ ودسم . انظر النهاية ٢٨/٢ ، والوسيط (خ ز ر) .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) زيادة من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ١١١ . وفي الأصل ، ص : « فتملوا » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تحفة الأشراف ٤٣٠/١ ، ٤٣١ .

(٨) مسلم (٢٠٤٠/٠٠٠) .

طريقاً أخرى : ورواه مسلمٌ في الأُطعمة أيضاً ، عن حَزْمَلَةَ ، عن ابنِ وهبٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ الليثيِّ ، عن يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طَلْحَةَ ، عن أنسٍ^(١) ، كَنَحَوْ ما تَقَدَّمَ . قال البيهقيُّ^(٢) : وفي بعضِ حديثِ هؤلاء : ثُمَّ أَكَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأَكَلَ أَهْلُ البَيْتِ ، وَأَفْضَلُوا ما بَلَغَ جِيرَانَهُمْ .

فهذه طرقٌ مُتواترةٌ عن أنسٍ بنِ مالكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ شَاهَدَ ذَلِكَ - على ما فيه مِنْ اِخْتِلَافٍ عَنْهُ فِي بَعْضِ حُرُوفِهِ - وَلَكِنْ أَصْلُ القِصَّةِ مُتَوَاتِرٌ لَا مَحَالَةَ كما تَرى ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ ، فَقَدْ رَوَاهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْنِئِيُّ ، وَثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ ، وَالْجَعْفَرُ ابْنُ عُثْمَانَ ، وَسَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ - أَخُو يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ - الْأَنْصَارِيُّ ، وَسِنَانُ بْنُ رِيعَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَعَمْرُو ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَالتَّضَرُّ بْنُ أَنَسٍ ، وَيَحْيَى بْنُ عُمَارَةَ بْنِ أَبِي حَسَنِ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٣) فِي غَزْوَةِ الحَنْدَقِ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِضَافَتِهِ ﷺ عَلَى صَاحٍ [٣/٤٩٣ ظ] مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ ، فَعَزَمَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَلَى أَهْلِ الحَنْدَقِ بِكَمَالِهِمْ ، فَكَانُوا أَلْفًا أَوْ قَرِيبًا مِنْ أَلْفٍ ، فَأَكَلُوا كُلَّهُمْ مِنْ تِلْكَ العَنَاقِ وَذَلِكَ الصَّاحِ ، حَتَّى شَبِعُوا وَتَرَكَوهُ كَمَا كَانَ ، وَقَدْ أَشْلَقْنَاهُ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ وَطَرِيقِهِ ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ .

وَمِنْ العَجِيبِ الغَرِيبِ ما ذَكَرَهُ الحَافِظُ أَبُو^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ^(٥) بْنُ المُنْذِرِ

(١) مسلم (٢٠٤٠/١٠٠٠) .

(٢) دلائل النبوة ٩١/٦ . بنحوه .

(٣) تقدم في ٢٠/٦ - ٢٤ .

(٤ - ٥) في ١١١ : « محمد عبد الرحمن » ، وفي م ، ص : « عبد الرحمن بن محمد » . انظر تذكرة الحفاظ ٧٤٨/٢ ، ٧٤٩ ، ومعجم المؤلفين ٥٠/١٢ ، ٥١ .

الهِرَوِيُّ، المعروف بـ «شَكَرٍ»، في كتاب «العجائب الغريبة» في هذا الحديث، فإنه أَسَنَدَهُ وساقه بطوله، وذكر في آخره شيئاً غريباً فقال: ثنا محمد بن علي بن طرخان، ثنا محمد بن مشرور، أنا هاشم بن هاشم، ويكنى بأبي بَزْرَةَ - بمكة في المسجد الحرام - ثنا أبو كعب البَذَاح بن سهل الأنصاري - من أهل المدينة، من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد - سَمِعْتُ منه بالمِصْبِصَةِ، عن أبيه سهل ابن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فَعَرَفَ في وجهه الجوع. فَذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إلى منزله، فَذَبَحَ داجِئًا كانت عندهم وطَبَخَهَا، وَثَرَدَ تَحْتَهَا في جَفْنَةٍ، وَحَمَلَهَا إلى رسول الله ﷺ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ الْأَنْصَارَ، فَأَدْخَلَهُمْ عَلَيْهِ أَرْسَالًا، فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا كَانَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا وَلَا يَكْسِرُوا عَظْمًا، ثُمَّ إِنَّهُ جَمَعَ الْعِظَامَ فِي وَسْطِ الْجَفْنَةِ، فَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا أَسْمَعُهُ، إِلَّا أَنِّي أَرَى شَفَتَيْهِ تَتَحَرَّكُ، فَإِذَا الشَّاةُ قَامَتْ تَنْفُضُ أَذْنَيْهَا^(١)، فقال: «خُذْ شَاتَكَ يَا جَابِرُ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا». قال: فَأَخَذْتُهَا وَمَضَيْتُ، وَإِنِهَا لَتَنَازِعُنِي أَذُنُهَا، حَتَّى أَتَيْتُ بِهَا الْبَيْتَ، فَقَالَتْ لِي الْمَرْأَةُ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاللَّهِ شَاتُنَا الَّتِي ذَبَحْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، دَعَا اللَّهُ فَأَحْيَاهَا لَنَا. فَقَالَتْ^(٢): أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدّم: قال أبو يَغْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ^(٣) والباغندي: ثنا شَيْيَانُ، ثنا محمد بن عيسى - بَصْرِيُّ، وهو صاحبُ الطعام -

(١) في الأصل: «ذنبها».

(٢) بعده في الأصل، م، ص: «أنا».

(٣) مسند أبي يعلى (٣٤٤٩). وقال محققه: إسناده ضعيف.

ثنا ثابتُ البُنانيّ، قلتُ لأنسِ بنِ مالكٍ: يا أنسُ، أخيرُني بأعجبِ شيءٍ رأيتهُ . قال: نعم يا ثابتُ، خدَمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عشرَ سنينَ، فلم يُغيّرْ^(١) عليَّ شيئاً أسأتُ فيه، وإنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ لما تزوّجَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ قالت لي [٥٩٤/٣] أمي: يا أنسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أصبحَ عَروساً، ولا أذري^(٢) أصبحَ له عَداءٌ، فهُلُمَّ تلكَ العُكَّةَ . فأتيتها بالعُكَّةِ وبتمرٍ، فجعلتُ له حَيْساً، فقالت: يا أنسُ، اذْهَبْ بهذا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ وامرأته . فلمّا أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بتَوْرٍ^(٣) من حِجَارَةٍ فيه ذلكَ الحَيْسُ، قال: «ضَعِه»^(٤) في^(٥) ناحيةِ البيتِ، واذْغُ لي أبا بكرٍ وعمرَ وعليّاً وعثمانَ - ونفراً من أصحابه - «ثم اذْغُ لي أهلَ المسجدِ، ومن رأيتهُ في الطريقِ» . قال: فجعلتُ أَتَعَجَّبُ من قِلَّةِ الطعامِ، ومن كثرةِ ما يأمرُني أن أدْعُوَ الناسَ، وكرِهْتُ أن أعصيه، حتى امتلأَ البيتُ والحجرةُ، فقال: «يا أنسُ، هل ترى من أحدٍ؟» فقلتُ: لا يا رسولَ اللَّهِ . قال: «هاتِ ذلكَ التَّوْرَ» . فجئتُ بذلكَ التَّوْرَ، فوضَعْتُهُ قُدَّامَهُ، فغمَسَ ثلاثَ أصابعٍ في التَّوْرَ، فجعلَ التَّمْرُ^(٦) يَرِيبو، فجعلوا يَتَغَدَّوْنَ وَيَخْرُجُونَ، حتى إذا فرغوا أجمعون وبقِيَ في التَّوْرِ نحوُ ما جِئْتُ به، قال: «ضَعِه قُدَّامَ زينبَ» . فخرَجْتُ وأسْفَقْتُ^(٧) عليهم باباً من جريدٍ . قال ثابتُ: قلنا: يا أبا حمزة، كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك

(١) في ١١١: «يعز». وفي م: «يعب» .

(٢) في الأصل، ١١١: «أرى» .

(٣) التور: إناء صغير .

(٤) في م: «دعه» .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبي يعلى .

(٦) في مسند أبي يعلى: «التور» .

(٧) في الأصل، م: «أسفقت» . وأسفق الباب: رُدَّه . وهي لغة في «صفق» بكل مشتقاتها . انظر

الوسيط (س ف ق)، (ص ف ق) .

التَّوْر؟ فقال : أَحَسَبُ واحدًا وسبعين أو اثنين وسبعين . وهذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه ، ولم يُخْرِجوه .

حديثٌ آخرٌ عن أبي هريرة في ذلك : قال جعفرُ بْنُ محمدٍ الفِرْيَابيُّ ^(١) : ثنا عثمانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا حاتمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن أَنَسِ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، عن إِسْحَاقَ ابْنِ سَالِمٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال : خَرَجَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢) فقال : « اذْغُ لِي أَصْحَابَكَ » ^(٣) مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ . فَجَعَلْتُ أَتْبَعُهُمْ ^(٤) رَجُلًا رَجُلًا ، فَجَمَعْتُهُمْ فَجِئْنَا بِأَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحُفَةٌ ، أَظُنُّ أَنَّ فِيهَا قَدْرُ مُدٍّ مِنْ شَعِيرٍ . قَالَ : فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا يَدَهُ ، وَقَالَ : « خُذُوا » ^(٥) بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ : فَأَكَلْنَا مَا شِئْنَا ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِيَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُضِعَتِ الصُّحُفَةُ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أُمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ طَعَامٌ لَيْسَ تَرَوْنَهُ » . قِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : قَدَرُ كَمْ كَانَتْ حِينَ فَرَعْتُمْ مِنْهَا ؟ قَالَ : مِثْلَهَا حِينَ وُضِعَتْ ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ . وَهَذِهِ قِصَّةٌ غَيْرُ قِصَّةِ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي شُرُوبِهِمُ اللَّبَنَ ، كَمَا قَدَّمْنَا .

حديثٌ آخرٌ عن أَبِي أَيُّوبَ فِي ذَلِكَ : قَالَ جَعْفَرُ الْفِرْيَابِيُّ ^(٦) : ثنا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ ، ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عن سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عن أَبِي الْوَرْدِ ، عن أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٣ / ٤٩٤ ظ]

(١) دلائل النبوة للفريابي (١٣) .

(٢) بعده في الدلائل : « يومًا » .

(٣) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٤) في الأصل ، ص : « أَتْبَعُهُمْ » ، وفي م : « أَنْبَهُمْ » .

(٥) في م ، ص : « كُلُوا » .

(٦) دلائل النبوة للفريابي (١٢) .

ﷺ ولأبى بكرٍ طعامًا قَدَرَ ما يَكْفِيهِما ، فَأَتَيْتُهُما به ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَذْهَبَ فاذْغُ لى ثلاثينَ مِنْ أَشْرافِ الْأَنْصارِ » . قال : فَشَقُّ ذَلِكَ عَلى ، ما عَندى شَيْءٌ أَزِيدُهُ . قال : فَكَأَنِّى تَنافَلْتُ . فقال : « أَذْهَبَ فاذْغُ لى ثلاثينَ مِنْ أَشْرافِ الْأَنْصارِ » . فَدَعَوْتُهُمْ فَجاءوا فقال : « اطْعَمُوا » . فَأَكَلُوا حَتى صَدَرُوا ، ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسلُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ بايَعوه قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا ، ثُمَّ قال : « أَذْهَبَ فاذْغُ لى سَتينَ مِنْ أَشْرافِ الْأَنْصارِ » . قال أبو أَيوبَ : فواللَّهِ لَأَنا بالسَّتينِ أَجودُ مَنِّى بالثلاثينَ . قال : فَدَعَوْتُهُمْ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرَبَّعُوا » . فَأَكَلُوا حَتى صَدَرُوا ، ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسلُ اللَّهِ ﷺ ، وبايَعوه قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا . قال : « أَذْهَبَ فاذْغُ لى سَعينَ مِنْ الْأَنْصارِ » . قال : فَلَأَنا أَجودُ بالسَّعينِ والسَّتينِ مَنِّى بالثلاثينَ . قال : فَدَعَوْتُهُمْ فَأَكَلُوا حَتى صَدَرُوا ، ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسلُ اللَّهِ ﷺ ، وبايَعوه قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا . قال : فَأَكَلَ مِنْ طَعامى ذَلِكَ مائَةٌ وَثمانونَ رَجُلًا ، كُلُّهُمْ مِنْ الْأَنْصارِ . وَهذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا إِسنادًا وَمَتْنًا . وَقَد رَواهُ البِيهَقى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أبى بَكْرٍ المُقَدَّمى ، عَنِ عَبدِ الأَعلى بِهِ ^(١) .

قِصَّةُ أُخْرى فى تَكاثُرِ الطَعامِ فى بَيتِ فَاطِمَةَ : قال الحافِظُ أبو يَعلَى : ثنا سَهلُ بْنُ رَجلَةَ ^(٢) ، ثنا عَبدُ اللَّهِ بْنُ صالِحٍ ، حَدَّثَنِى ابْنُ لَهيعةَ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ المُنكَدِرِ ، عَنِ جابِرٍ ، أَنَّ رَسلَ اللَّهِ ﷺ أَقامَ أَيامًا لَم يَطْعَمَ طَعامًا حَتى شَقَّ ذَلِكَ عَليه ، فَطافَ فى مَنازِلِ أَزْواجِهِ ، فَلَم يُصِْبْ عَندَ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ شِئًا ، فَأَتى فَاطِمَةَ فَقال : « يا بُنَيَّةُ ، هَلْ عَندَكَ شَيْءٌ أَكُلُهُ ، فَإِنى جائِعٌ ؟ » فقالت : لا وَاللَّهِ ، بأبى

(١) دلائل النبوة ٩٤/٦ .

(٢) فى م : « الحنظلية » . وهو خطأ . فسهل ابن الحنظلية من صحابة النبى ﷺ . انظر تهذيب الكمال

١٨٦ ، ١٨١/١٢ .

أنت وأُمِّي . فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةً لَهَا بِرَغِيفَيْنِ وَقِطْعَةٍ لَحْمٍ ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا فَوَضَعَتْهُ فِي جَفَنَةِ لَهَا ، وَغَطَّتْ عَلَيْهَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أُؤَيِّرَنَّ بِهَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي . وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَى شُبْعَةِ طَعَامٍ ^(١) ، فَبَعَثَتْ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَدْ آتَى اللَّهُ بِشَيْءٍ فَخَبَّائَتْهُ لَكَ . قَالَ : « هَلُمِّي يَا بُنَيَّةُ » . فَكَشَفَتْ عَنِ الْجَفَنَةِ ، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خَبْزًا وَلَحْمًا ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهَا بُهِتَتْ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهَا بَرَكَهٌ مِنَ اللَّهِ ، فَحَمِدَتِ اللَّهَ وَصَلَّتْ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، [٤٩٥/٣ و] وَقَدَّمَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمِدَ اللَّهَ وَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا بُنَيَّةُ ؟ » قَالَتْ : يَا أَبُ ، هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . فَحَمِدَ اللَّهَ وَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ يَا بُنَيَّةُ شَبِيهَةً سَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِنِهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ شَيْئًا فَسُئِلَتْ عَنْهُ ، قَالَتْ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ، ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ، وَجَمِيعُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُ بَيْتِهِ جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا . قَالَتْ : وَبَقِيَتِ الْجَفَنَةُ كَمَا هِيَ ، فَأَوْسَعَتْ بِقِيَّتِهَا عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِهَا ، وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهَا بَرَكَهٌ وَخَيْرًا كَثِيرًا . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَيْضًا إِسْنَادًا وَمَتْنًا . وَقَدْ قَدَّمْنَا ^(٢) فِي أَوَّلِ الْبَيْتَةِ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . حَدِيثُ رِبْعَةَ بْنِ نَاجِدٍ ^(٣) ، عَنْ عَلِيٍّ ، فِي دَعْوَتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَنِي هَاشِمٍ ، وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ

(١) الشُّبْعَةُ مِنَ الطَّعَامِ : قَدْرٌ مَا يُشْبِعُ مَوْءَةً . انظر الوسيط (ش ب ع) .

(٢) تقدم في ١٠٣/٤ .

(٣) في ١١١ ، م : « ماجد » . وانظر ما تقدم في ١٠٣/٤ حاشية (٣) .

طعامًا مِنْ مُدٍّ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَتَرَكَوهُ كَمَا هُوَ ، وَسَقَاهُمْ مِنْ عُسٍّ شَرَابًا حَتَّى رَوُّوا ، وَتَرَكَوهُ كَمَا هُوَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةٍ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا تَقَدَّمَ .

قصةٌ أخرى في بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : قال الإمامُ أحمدُ^(١) : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، ثنا سليمانُ التَّيْمِيُّ ، عن أبي العلاءِ بنِ الشَّخِيرِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ قال : بينما نحنُ عندَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِقُصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ . قال : فَأَكَلَ وَأَكَلَ الْقَوْمُ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَدَاوُلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ ، يَأْكُلُ قَوْمٌ ، ثُمَّ يَقُومُونَ ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقِبُونَهُ . قال : فقال له رجلٌ : هل كانت تُمَدُّ بطعامٍ ؟ قال : أمَّا مِنْ الْأَرْضِ فَلَا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ .

ثم رَوَاهُ أحمدُ^(٢) ، عن يَزِيدَ بنِ هَارُونَ ، عن سليمانَ ، عن أبي العلاءِ ، عن سَمُرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِقُصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ ، فَتَعَاقَبُوهَا إِلَى الظُّهْرِ مِنْ غَدْوَةٍ ، يَقُومُ نَاسٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ، قال له رجلٌ : هل كانت تُمَدُّ ؟ فقال له : فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ^(٣) تَفْجَبُ ؟ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَلْهَنًا . وأشار إلى السَّمَاءِ . وقد رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ^(٤) عَنْ بُنْدَارٍ ، عن يَزِيدَ بنِ هَارُونَ^(٥) . وقال التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٦) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ ، عن أبيهِ ، عن أبي العلاءِ ، واسمُهُ يَزِيدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الشَّخِيرِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ بِهِ^(٧) .

(١) المسند ١٢/٥ .

(٢) المسند ١٨/٥ .

(٣ - ٣) في النسخ : «أين» . والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الترمذی (٣٦٢٥) ، والنسائی فی الكبرى (٦٧٤٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٨٦٦) .

(٦) عزاه المنزی فی تحفة الأشراف ٨٥/٤ ، ٨٦ إلى النسائی فی کتاب الولیمة . ولم نجدہ فی السنن الكبرى ولا المجتبى .

قصة قَضْعَةِ [٤٩٥/٣] بيتِ الصديق

ولعلها هي القَضْعَةُ^(١) المذكورة في حديث سَمُرَةَ، واللَّهُ أعلم.

قال البخاري^(٢): ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا مُعْتَمِرٌ، عن أبيه، ثنا أبو عثمان، أنه حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيُذْهِبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةً فَلْيُذْهِبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ». أَوْ كَمَا قَالَ. وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ. قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأُمِّي وَأُمِّي. وَلَا أَذْرِي هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي وَخَاذِمٌ بَيْنَ^(٣) بَيْتِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ. وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ، أَوْ ضَيْفِكَ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوَا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبَوْهُمْ. فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ^(٤). فَجَدَعُ وَسَبُّ. وَقَالَ: كُلُوا - فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى^(٥): لَا هَنِيئًا -. وَقَالَ: لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا. وَاللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا،

(١) في م: «القصة».

(٢) البخاري (٣٥٨١).

(٣) في م، ص: «من». وقوله: بين بيتنا. أي خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبي بكر. انظر فتح الباري ٥٩٦/٦.

(٤) الغنثر: الثقليل الوخم، وقيل: الجاهل. وقيل: السفيف. وقيل: اللقيم. وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة، وقيل: هو ذباب أزرق، شبهه به لتحقيره. انظر فتح الباري ٥٩٧/٦، ٥٩٨.

(٥) البخاري (٦٠٢).

حتى شَبِعُوا، وصارت أَكْثَرُ مِمَّا كانت قبلُ . فنظر أبو بكرٍ، فإذا هي ^(١) أَكْثَرُ، فقال لامرأته ^(٢) : يا أختُ بنى فِرَاسٍ !؟ قالت : لا وَفُورَةٌ عيني، لَهي الآن أَكْثَرُ مما قبلُ بثلاثِ مرارٍ . فأكلَ منها أبو بكرٍ، وقال : إنما كان الشيطانُ . يعنى يمينه ^(٣) . ثم أَكلَ منها لُقْمَةً، ثم حَمَلَهَا إلى النبي ﷺ، فأصْبَحَتْ عنده، وكان بيننا وبين قومٍ عهدٌ، فمَضَى الأجلُ فَتَفَرَّقْنَا ^(٤) اثْنِي عَشَرَ رجلاً، مع كلِّ رجلٍ منهم أناسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كم مع كلِّ رجلٍ، غيرَ أَنَّهُ بَعَثَ معهم . قال : فأكَلُوا منها أَجْمَعُونَ . أو كما قال ^(٥) وَغَيْرُهُ يَقُولُ : فَفَرَّقْنَا . مِنَ الْعِرَاقَةِ ^(٦) . هذا لفظُهُ، وقد رَوَاهُ فى مَوَاضِعٍ أُخَرَ مِنَ «صَحِيحِهِ»، ومُسْلِمٌ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، عن أبى عثمانَ عبدِ الرحمنِ بنِ مَلٍّ التَّهْدِي، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ^(٧) .

حديث آخر عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ فى هذا المعنى : قال الإمامُ أحمدُ ^(٨) : ثنا عارِمٌ ^(٩)، ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عن أبيه، عن أبى عثمانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ، أَنَّهُ قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثين ومائةً، فقال النبيُّ

(١) فى م : «هى شىء أو». وفى البخارى : «شىء أو» .

(٢) بعده فى م، ص : «فى رواية أخرى : ما هذا» . وهى رواية البخارى (٦٠٢) .

(٣) يعنى يمينه : كذا هنا، وفيه حذف تقديره : وإنما كان الشيطانُ الحاملُ على ذلك ؛ يعنى الحامل على يمين أبى بكرٍ التى حلفها فى قوله : واللَّهُ لا أَطعمه . انظر فتح البارى ٥٩٩/٦ . وذكرت اليمين فى البخارى فى (٦٠٢، ٦١٤٠، ٦١٤١) .

(٤) فى م : «ففرقنا» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ١١١، ص . وفى م : «وغيرهم يقول : تفرقنا» . والمثبت من البخارى .

(٦) البخارى (٦٠٢، ٦١٤٠، ٦١٤١)، ومسلم (٢٠٥٧) .

(٧) المسند ١٩٧/١ .

(٨) فى م : «حازم» . انظر أطراف المسند ٢٥٥/٤ . وهو محمد بن الفضل السدوسى أبو النعمان البصرى المعروف بعازم . انظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٨٧، ٢٨٨ .

عليه السلام : « هل مع أحد منكم طعام ؟ » فإذا مع رجلٍ صاعٌ من طعامٍ [٤٩٦/٣] أو نحوه ، ففجئ ، ثم جاء رجلٌ مُشركٌ مُشعَّانٌ ^(١) طويلٌ بغنمٍ يَشوقُها ، فقال النبي عليه السلام : « أتيَعا أم عطية ؟ » أو قال : « أم هديّة ؟ » قال : لا ، بل يبيع . فاشتري منه شاةً فصنعت ، وأمر النبي عليه السلام بسوادِ البطن ^(٢) أن يُشوى . قال : وائِثُ الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حَزَّ له رسولُ الله عليه السلام حُزَّةٌ من سوادِ بطنِها ؛ إن كان شاهداً أعطاه إياه ، وإن كان غائباً حَبَّأ له . قال : وجعل منها قَصْعَتَيْنِ . قال : فأكلنا ^(٣) أَجْمَعُونَ وشَبِعْنَا ، وَفَضَّلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ ، فَجَعَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ . أو كما قال . وقد أخرجَه البخاريُّ ومسلمٌ ، مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ^(٤) .

حديثٌ آخرٌ في تَكثِيرِ الطَّعامِ فِي السَّفَرِ : قال الإمامُ أحمدٌ ^(٥) : حدثنا فَرَارَةُ ابْنُ عَمْرٍو ^(٦) ، أَنَا قُلَيْبٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، ^(٧) عَنْ أَبِيهِ ^(٨) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا ، فَأَزْمَلَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَاجْتَحَبُوا إِلَى الطَّعامِ ، فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ الْإِبِلِ ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : فجاء فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِبْلُهُمْ تَحْمِلُهُمْ وَتُبَلِّغُهُمْ عَدُوَّهُمْ ، يَنْحَرُونَهَا ؟ ! بل ^(٩) اذْغُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بُعْثَرَاتِ ^(١٠) الزَّادِ ، فَادْغُ

(١) المشعان : هو المنتفش الشعرُ النائر الرأس . النهاية ٤٨٢/٢ .

(٢) سواد البطن : الكبد . المصدر السابق ٤١٩/٢ .

(٣) بعده في م : « منهما » . وهو لفظ صحيح مسلم .

(٤) البخاري (٥٣٨٢) ، ومسلم (٢٠٥٦) .

(٥) المسند ٤٢١/٢ ، ٤٢٢ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفي ١١١ : « أحمد » . وكلاهما خطأ . والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ١٨٨/٧ .

(٧ - ٧) سقط من المسند . وانظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الغبرات : البقايا . الوسيط (غ ب ر) .

اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فيها بالبركة . قال : « أَجَلٌ » . فدعا بغُفْرَاتِ الزَّادِ ، فجاء الناسُ بما بَقِيَ معهم ، فجمَعَهُ ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فيه بالبركة ، ودعاهم بأَوْعِيَّتِهِمْ ، فَمَلَأَهَا وَفَضَّلَ فَضْلًا كَثِيرًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ عند ذلك : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، بهما غيرَ شاكٍّ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ » . وكذلك رَوَاهُ جَعْفَرُ الْفَرَّايِيُّ ، عن أَبِي مُصْعَبٍ الزَّهْرِيِّ ، عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عن ^(١) سَهْلٍ بِهِ ^(٢) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا ، عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي النَّضْرِ ، عن أَبِيهِ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ ، عن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ ^(٣) .

وقال الحافظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ ^(٤) : ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أَبِي صَالِحٍ ^(٥) عن أَبِي سَعِيدٍ ، أو عن أَبِي هُرَيْرَةَ - شَكَّ الأعمشُ - قال : لما كانت غزوةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أَذِنْتَ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا ، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا . فقال : « افْعَلُوا » . فجاء عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ ^(٦) إِنْ فَعَلُوا قَلَّ الظُّهْرُ ، وَلَكِنْ اذْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، ^(٧) ثُمَّ اذْعُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبِرْكََةِ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ الْبِرْكََةَ . فدعا ^(٨) رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْطِعَ فَيْبِطَ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ^(٩) . قال : فجعلَ الرجلُ يَجِيءُ

(١) بعده في م : «أبيه» .

(٢) دلائل النبوة للفرَّايي (٢) .

(٣) مسلم (٢٧/٤٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٧٩٤) .

(٤) مسند أبي يعلى (١١٩٩) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في م ، ص : «فأمر» .

«بَكَفُّ الذُّرَّةِ، وَالْآخِرُ^(١) بَكَفُّ التَّمْرِ، وَالْآخِرُ بِالْكَسْرِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى [٣/ ٤٩٦] الظُّعِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يَسِيرٌ، فَدَعَا عَلَيْهِ^(٢) بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ». فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَشَكِرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ^(٣)، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ^(٤) فَضْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ^(٥) فَيُحْجَبُ عَنْ^(٦) الْجَنَّةِ». وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا، عَنْ سَهْلِ بْنِ عَثْمَانَ وَأَبِي كُرَيْبٍ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي معاويةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَوْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٧)، فَذَكَرَ مَثْلَهُ.

حَدِيثٌ آخَرُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨): ثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - أَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، أَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبٍ الْخَزَوَمِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ، فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ وَقَالُوا: يُبَلِّغُنَا اللَّهُ بِهِ. فَلَمَّا رَأَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بَنَّا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ^(٩) غَدًا جِيَاعًا رِجَالًا؟ وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في ١١١: «رسول الله ﷺ في ذلك»، وفي م، ص: «عليهم».

(٣) في م: «ملأه».

(٤) بعده في مسند أبي يعلى: «منهم».

(٥ - ٥) في الأصل: «محجب عنه»، وفي م: «فتحجب عنه»، وفي ص: «فيحجب عن».

(٦) مسلم (٢٧/٤٥).

(٧) المسند ٤١٧/٣، ٤١٨.

(٨) في المسند: «القوم».

تَدْعُو لَنَا بَيْقَايَا أَزْوَاجِهِمْ وَتَجْمَعُهَا ، ثُمَّ تَدْعُو اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَبْلُغُنَا
بَدْعُوتِكَ . أَوْ قَالَ : سَيَبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بَيْقَايَا أَزْوَاجِهِمْ ،
فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِئُونَ بِالْحَبْثَةِ^(١) مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَغْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ
بَصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، ثُمَّ
دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْتُوا ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ ،
وَبَقِيَ مِثْلُهُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَلْقَى اللَّهُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ^(٢) بِهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ
النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بِإِسْنَادِهِ^(٣)
نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ .

حَدِيثٌ آخَرُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ : قَالَ الْخَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّاءُ^(٤) : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
الْمُعَلَّى الْأَدِمِيُّ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ، أَظُنُّهُ
مِنْ وَلَدِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ
[٣/ ٤٩٧ و] أَبَا حُنَيْسٍ الْغِفَارِيَّ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَهَامَةَ ، حَتَّى
إِذَا كُنَّا بَعْشَفَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَهَدْنَا الْجَوْعَ فَأَذَّنَ لَنَا فِي
الظُّهْرِ أَنْ نَأْكُلَهُ . قَالَ : « نَعَمْ » . فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا صَنَعْتَ ؟ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَنْحَرُوا
الظُّهْرَ ! فَعَلَى مَا يَزْكِبُونَ ! قَالَ : « فَمَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ » قَالَ : أَرَى أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْحِشَّةِ » ، وَفِي ١١٠ م ، ص : « بِالْحَبْثَةِ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٢) فِي م ، ص : « يُؤْمِنُ » . وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ .

(٣) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٧٩٣) .

(٤) كَشَفَ الْأَسْتَارَ (٢٤١٩) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٠٤ / ٨ : رَجَّاهُ ثَقَاتٌ .

تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، فَتَجْمَعَهُ فِي ثَوْبٍ^(١)، ثُمَّ تَدْعُو لَهُمْ. فَأَمَرَهُمْ فَجَعَلُوا^(٢) فَضْلَ أَزْوَاجِهِمْ فِي ثَوْبٍ^(١)، ثُمَّ دَعَا لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «اِئْتُوا بِأَوْعِيَّتِكُمْ». فَمَلَأَ كُلُّ إِنْسَانٍ وِعَاءَهُ، ثُمَّ أَذِنَ بِالرَّحِيلِ، فَلَمَّا جَاوَزَ^(٣) مُطَرُوا، فَتَزَلَّ وَنَزَلُوا مَعَهُ وَشَرَبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَلَسَ اثْنَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ الْآخَرُ مُغْرَضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ فَاسْتَحْيَا اللَّهَ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَقْبَلَ تَائِبًا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ». ثُمَّ قَالَ الْبَزَارُ: لَا نَعْلَمُ رَوَى أَبُو حَنِيسٍ إِلَّا^(٤) هَذَا الْحَدِيثَ^(٥) بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥)، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ يَشْرَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الشَّافِعِيِّ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَزِينِيُّ^(٦)، أَنَا^(٧) ابْنُ رَجَاءٍ^(٨)، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا حَنِيسٍ الْغِفَارِيَّ. فَذَكَرَهُ.

حَدِيثٌ آخَرُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى^(٩):

(١) فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ: «تَوْر».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَجَعَلُوا». وَفِي م، ص: «فَجَمَعُوا».

(٣) فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ: «جَاوَزُوا».

(٤ - ٥) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ.

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/ ١٢٢.

(٦) سَقَطَ مِنْ: م، ص. وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَاءِ ١٧/ ٣١١.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «الْحَزِينِيُّ». وَفِي ١١١، ص: «الْحَيْرِيُّ». وَفِي م: «الْحَزْرِيُّ». وَالثَّبُوتُ مِنْ دَلَائِلِ

النُّبُوَّةِ، وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَاءِ ١٣/ ٤١٠.

(٨ - ٨) فِي النِّسْخِ: «أَبُو رَجَاءٍ». وَالثَّبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَجَاءٍ: ابْنُ

الْمُثَنَّى، الْقُدَّانِيُّ، أَبُو عَمْرِو بْنِ رَجَاءٍ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٤/ ٤٩٥.

(٩) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٢٣٠). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٨/ ٣٠٤: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَفِيهِ

عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ، وَثِقَهُ الْعَجَلِيُّ وَضَعْفُهُ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

ثنا أبو^(١) هشام محمد بن يزيد الرفاعي ، ثنا ابن فضيل^(٢) ، ثنا يزيد ، وهو ابن أبي زياد ، عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم ، عن أبيه ، عن جده عمر قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غَزَاة فقلنا : يا رسول الله ، إن العدو قد حَضَرَ وهم شِبَاعُ والناسُ جِياعٌ . فقالت الأنصارُ : أَلَا نَنَحِرُ نَوَاضِحَنَا فنُطْعِمَهَا الناسَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ معه فَضْلُ طَعَامٍ فَلْيَجِئْ بِهِ » . فجعل الرجلُ^(٣) يَجِئُ بِالْمُدِّ وَالصَّاعِ وَأَقْلَ وَأَكْثَرَ ، فكان جميعُ ما في الجيشِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ صَاعًا ، فجلسَ النبي صَلَّى اللهُ ﷺ [٣/٤٩٧ظ] عليه وسلَّم إلى بَيْتِهِ ، فدَعَا بِالْبَرَكَةِ ، فقال النبي ﷺ : « خُذُوا وَلَا تَنْتَهَبُوا » . فجعل الرجلُ يَأْخُذُ فِي جِرَابِهِ ، وَفِي غِرَارَتِهِ ، وَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ ، حتى إن الرجلَ لَيَرْبُطُ كُمَ قَمِيصِهِ فَيَعْمَلُوهُ ، ففَرَّغُوا وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ ، ثُمَّ قَالَ النبي ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ رَسولَ اللهِ ، لَا يَأْتِي بِهِمَا^(٤) عَبْدٌ مُجِحٌّ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ حَرَّ النَّارِ » . ورواه أبو يَعْلَى أيضًا ، عن إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الطَّائِفَانِيِّ ، عن جرير ، عن يزيد بن أبي زياد ، فذكره . وما قبله شاهدٌ له بالصَّحَّةِ كما أَنَّهُ مُتَابِعٌ لِمَا قَبْلَهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك : قال الحافظ أبو يعلى^(٥) : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر ، فأمرنا

(١) في م ، ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٢٤ .

(٢) في م ، ص : « فضل » . وهو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ، مولا هم ، أبو عبد الرحمن الكوفي . انظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٢٩٣ .

(٣) ليست في مسند أبي يعلى .

(٤) في م : « بها » .

(٥) لم نجده في مسند أبي يعلى .

أَنْ نَجْمَعَ مَا فِي أَزْوَادِنَا - يَعْنِي مِنَ التَّمْرِ - فَبَسَطَ نِطْعًا نَتَرْنَا^(١) عَلَيْهِ أَزْوَادَنَا . قَالَ : فَتَمَطَّيْتُ فَتَطَاوَلْتُ فَتَنَظَرْتُ ، فَحَزَزْتُهِ كَرَبْضَةٍ شَاةٍ^(٢) ، وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً . قَالَ : فَأَكَلْنَا ثُمَّ تَطَاوَلْتُ فَنَظَرْتُ ، فَحَزَزْتُهِ كَرَبْضَةٍ شَاةٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ مِنْ وَضُوءٍ ؟ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ^(٣) بِنُطْفَةٍ فِي إِدَاوَةٍ^(٤) . قَالَ : فَقَبَضَهَا فَجَعَلَهَا فِي قَدَحٍ . قَالَ : فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا ، ثُمَّ دَغَغَفُوهَا دَغْفَقَةً^(٥) ، وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً ،^(٦) أَيْ نُسَبِّغُ وَلَا نُبْقِي مِنَ الْمَاءِ^(٧) . قَالَ : فَجَاءَ أَنَاسٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا وَضُوءٌ ؟ فَقَالَ : « قَدْ فَرَغَ الْوَضُوءُ » . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٨) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الشَّامِيِّ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ سَلَمَةَ ، وَقَالَ : فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، ثُمَّ حَشَوْنَا جُرْزِنًا^(٩) .

وَتَقَدَّمَ^(١٠) مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي حِفْرِ الْخَنْدَقِ ، حَيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ مِينَاءَ ، أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ أَنَّ ابْنَةَ لَبَيْشِيرِ بْنِ سَعِيدٍ أُخْتِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَتْ : دَعَانِي أُمِّي عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ ، فَأَعْطَتْنِي حَفْنَةً^(١١) مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي ثُمَّ قَالَتْ : أَيْ بُنَيَّةُ ، اذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالَكِ عَبْدَ اللَّهِ بَعْدَائِهِمَا . قَالَتْ : فَأَخَذْتُهَا فَاَنْطَلَقْتُ بِهَا ، فَمَرَزْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَلْتَمِسُ أَبِي وَخَالَي ، فَقَالَ : « تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ » قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا تَمْرٌ بَعَثْتَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعِيدٍ وَخَالَي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ [٤٩٨ / ٣ ر] يَتَغَدَّيَانِهِ . فَقَالَ : « هَاتِيهِ » . قَالَتْ :

(١) فِي م ، ص : « نَشْرْنَا » .

(٢) كَرَبْضَةُ شَاةٍ : أَيْ كَمَثَرُهَا ، أَيْ كَقَدْرِهَا وَهِيَ رَابِعَةٌ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٢ / ٣٤ .

(٣ - ٤) فِي م : « بِنُطْفَةٍ فِي إِدَاوَتِهِ » . وَالنُّطْفَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ . انْظُرْ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) مُسْلِمٌ (١٧٢٩) .

(٦) جَرَيْنَا : الْجُرُوبُ : جَمْعُ جَرَابٍ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٢ / ٣٤ .

(٧) تَقْدِمُ فِي ٦ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٨) فِي م : « جَفْنَةٌ » .

فَصَبَّيْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا مَلَأْتُهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسِطَ لَهُ ، ثُمَّ دَحَا^(١) بالتمر ، فَتَبَدَّدَ^(٢) فَوْقَ الثَوْبِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَهُ : « اضْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ » . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَزِيدُ ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ ، وَإِنَّهُ لَيَشْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَوْبِ .

قِصَّةُ جَابِرٍ وَذَيْنِ أَبِيهِ ، وَتَكْثِيرُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، التمر : قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا زَكَرِيَّا ، حَدَّثَنِي عَامِرٌ ، حَدَّثَنِي جَابِرٌ ، أَنَّ أَبَاهُ ثَوَّفَنِي وَعَلَيْهِ ذَيْنِ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنْ أَبَى تَرَكَ عَلَيْهِ ذَيْنَا ، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَحْلَهُ ، وَلَا يَتَلَعُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ ، فَأَنْطَلِقُ مَعِيَ لَكَيْلًا يُفْجَشَ عَلَيَّ الْغَرَمَاءُ . فَمَشَى حَوْلَ يَتَدِيرٍ^(٤) مِنْ يَبَادِرِ التمر ، فَدَعَا نَمَّ آخَرَ^(٥) ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « انْزِعُوهُ » . فَأَوْفَاهُم الَّذِي لَهُمْ ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ . هَكَذَا رَوَاهُ هُنَا مُخْتَصَرًا . وَقَدْ أَسْنَدَهُ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَاهِيلَ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ بِهِ^(٦) . وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَنْ جَابِرٍ بِالْأَفَافِ كَثِيرَةٍ ، وَحَاصِلُهَا أَنَّهُ بِيَرَكَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدُعَائِهِ لَهُ ، وَمَشْيِهِ فِي حَاطِطِهِ وَجُلُوسِهِ عَلَى تَمْرِهِ ، وَفِي اللَّهِ ذَيْنِ أَبِيهِ ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ بِأَحَدٍ ، وَجَابِرٌ كَانَ لَا يَرْجُو وَفَاءَهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ وَلَا مَا بَعْدَهُ ، وَمَعَ هَذَا فَصَلَّاهُ مِنْ التمرِ أَكْثَرَهُ^(٧) ، فَوْقَ مَا كَانَ يُؤَمِّلُهُ وَيَرْجُوهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) فِي النسخ : « دَحَا » . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « فَنَبَذَ » .

(٣) الْبُخَارِيُّ ، بَابُ غَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ (٣٥٨٠) .

(٤) الْيَبْدَرُ لِلتمرِ كَالْجَوْنِ لِلْحَبِّ . انْظُرْ فَتْحُ الْبَارِي ٥٩٣/٦ .

(٥) فَدَعَا ثُمَّ آخَرَ : أَيُّ فَدَعَا فِي تَمْرِهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ مَشَى حَوْلَ يَبْدَرٍ آخَرَ فَدَعَا . انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٢١٢٧ ، ٢٤٠٥ ، ٢٧٨١ ، ٤٠٥٣) .

(٧) فِي م : « أَكْثَرَ » .

١) قصة سلمان في تكثيره ﷺ تلك القطعة

من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته

قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، حدثني^(٣) رجل من عبد القيس ، عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي عليّ يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ، ثم قال : « أخذها فأوفهم منها » . فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية^(٤) .

ذكر مزود أبي هريرة وقمره : قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا يونس ، حدثنا حماد ، يعني ابن زيد ، عن المهاجر ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوماً بتمرات فقلت^(٥) : اذعُ الله لي فيهن بالبركة . قال : فصفهن بين يديه ، ثم دعا فقال لي : « اجعلن في مزود ، وأذجل يدك ولا تنثره » . قال : فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم ، وكان لا يفارق جفوي ، فلما قُتل عثمان ، رضى الله عنه ، انقطع عن جفوي فسقط . ورواه [٤٩٨/٣ ظ] الترمذي ، عن عمران بن موسى القزاز البصري ، عن حماد بن زيد ،

(١ - ١) سقط من : ١١١ ، ص . وتقدمت قصة إسلام سلمان في ٥٠٨/٣ - ٥٢١ .

(٢) المسند ٤٤٤/٥ .

(٣) سقط من : م . وانظر أطراف المسند ٤٨٠/٢ .

(٤) المسند ٣٥٢/٢ .

(٥) في م ، ص : « فقال » .

عن المهاجر^(١) أبي مَخْلَدٍ^(٢)، عن رُفَيْعِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ^(٣)، وقال الترمذی : حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه .

طريقٌ أخرى عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(٤) : أخبرنا أبو الفتح هلالُ بنُ محمدٍ بنِ جعفرٍ الحفَّارُ ، أنا الحسينُ بنُ يحيى بنِ عَيَّاشٍ^(٥) القَطَّانُ ، ثنا حفصُ بنُ عمرو^(٦) ، ثنا سهلُ بنُ زيادٍ أبو زيادٍ ، ثنا أيوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ ، عن محمدٍ بنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في غَزَاةٍ ، فأصابهم عَوْزٌ من الطعامِ ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، عندك شيءٌ ؟ » قال : قلتُ : شيءٌ من تمرٍ في مِرْوَدٍ لى . قال : « جِئْ به » . قال : فجئتُ بالمزود . قال : « هَاتِ نِطْعًا » . فجئتُ بالنَّطْعِ فبَسَطْتُهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَبِضَ عَلَى التمرِ ، فإذا هو واحدٌ وعشرون^(٧) تمرَّةً ، ثم قال : « بِسْمِ اللَّهِ »^(٨) . فجعلَ يَضَعُ كُلَّ تمرَةٍ وَيُسَمِّي حَتَّى أَتَى عَلَى التمرِ ، فقال به هكذا فجمعهُ ، فقال : « اذْغُ فَلَائًا وَأَصْحَابَهُ » . فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَخَرَجُوا ، ثم قال : « اذْغُ فَلَائًا وَأَصْحَابَهُ » . فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا ، ثم قال : « اذْغُ فَلَائًا وَأَصْحَابَهُ » . فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا^(٩) ، وَفَضَلَ ، ثم قال لى : « أَقْعُدْ » . فَقَعَدْتُ فَأَكَلْتُ وَأَكَلْتُ . قال : وَفَضَلَ تَمْرٌ فَأَدْخَلْتُهُ^(٩) فى المزودِ ، فقال لى : « يا أبا

(١ - ١) فى الأصل ، م : « عن ابن مَخْلَدٍ » ، وفى ١١١ : « ابن مجلز » . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٩/٢٨ .

(٢) الترمذی (٣٨٣٩) .

(٣) دلائل النبوة ١٠٩/٦ ، ١١٠ .

(٤) فى م ، والدلائل : « عباس » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٥ .

(٥) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٥٢/٧ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٧) فى م ، ص : « حتى » .

(٨) بعده فى م ، ص : « ثم قال : ادع فَلَائًا وَأَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا » .

(٩) فى الدلائل : « فأخذه فأدخله » .

هريرة، إذا أَرَدْتَ شيئاً فأَدْخِلْ يَدَكَ وَخُذْهُ، وَلَا تُكْفِئْ فَيُكْفَأَ عَلَيْكَ». قال: فما كُنْتُ أُرِيدُ تمرًا إِلَّا أَدْخَلْتُ يَدِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَشَقًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قال: وكان مُعَلَّقًا خَلْفَ رَحْلِي، فَوَقَعَ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ فَذَهَبَ.

طريقٌ أخرى عن أبي هريرة في ذلك: رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ^(١)، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَشْلَمَ الْعَدَوِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنصُورٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَصِبتُ بِثَلَاثِ مُصِيبَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أَصَبْ بِمِثْلِهِنَّ؛ مَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ صُورِي حَيَّةً، وَقَتْلَ عَثْمَانَ، وَالْمَزُودِ. قَالُوا: وَمَا الْمَزُودُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَمَعَكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: تَمَرٌ فِي مِزْوَدٍ. قَالَ: «جِئْ بِهِ». فَأَخْرَجْتُ تَمَرًا، فَأَتَيْتُهُ بِهِ. قَالَ: فَمَشَّهْ وَدَعَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ عَشْرَةَ». فَدَعَوْتُ عَشْرَةَ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، وَبَقِيَ مِنْ تَمَرٍ^(٢) مَعِيَ فِي الْمَزُودِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكْبَهُ^(٣)». قَالَ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عَمْرِو كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عَثْمَانَ كُلَّهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ انْتَهَبَ مَا فِي يَدِي^(٤) وَانْتَهَبَ الْمَزُودَ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ كَمْ أَكَلْتُ [٣/٤٩٩ ر] مِنْهُ؟ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتَيْنِ وَشَقِي.

طريقٌ أخرى: قال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنْ

(١) دلائل النبوة ١١٠/٦.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل، م. ليست في الدلائل. وفي ١١١، ص: «يعني».

(٣) في م: «تكفه».

(٤) في الدلائل: «يبتي».

(٥) المسند ٣٢٤/٢.

تمر، فجعلته في مكتل^(١)، فعلقناه في سقف البيت، فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره أصابه أهل الشام حيث أغاروا^(٢) على المدينة^(٣). تفرد به أحمد.

^(٤) حديث عن العزباض بن سارية في ذلك: رواه الحافظ ابن عساكر^(٥) في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي، حدثني ابن أبي سبرة، عن موسى بن سعيد، عن العزباض بن سارية قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا ليلة ونحن بتبوك، وذهبنا حاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده، فقال: «أين كنت منذ الليلة؟» فأخبرته، وطلع جعال بن سراقه وعبد الله بن مغفل المزني، فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئاً نأكله فلم يجده، فنادى بلالاً: «هل من شيء؟» فأخذ الجرب ينقضها^(٦)، فاجتمع سبع تمرات، فوضعها في صحيفة ووضع عليهن يده، وسمى الله، وقال: «كلوا بسم الله». فأكلنا، فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة أكلتها^(٧)، أعدّها ونواها في يدي الأخرى، وصاحبائى يضنعان ما أضنع، فأكل كل منهما خمسين ثمرة، ورفعنا أيدينا، فإذا الثمرات السبع كما هن، فقال: «يا بلال، ازفقهن في جرابك». فلما كان الغد وضعت في الصحيفة وقال: «كلوا بسم الله». فأكلنا حتى شبعنا، وإنا لعشرة، ثم رفعنا أيدينا^(٨)

(١) بعده في المسند: «لنا».

(٢ - ٢) في النسخ: «بالمدينة». والمثبت من المسند.

(٣ - ٣) سقط من: ١١١، ص.

(٤) تاريخ دمشق ٥٣٤/١١ مخطوط. وانظر مغازي الواقدي ١٠٣٦/٣، ١٠٣٧.

(٥) في م: «ينقضاها».

(٦) في م: «كلها».

^(١) وإنهن كما هن سبع، فقال: «لولا أنى أشتحى من ربي عز وجل لأكلنا» ^(٢) من هذه الثمرات حتى نرَدَ ^(٣) المدينة عن آخرنا». فلما رجع إلى المدينة طلع غلبيتم من أهل المدينة، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يأكلهن ^(٤).

حديث آخر: روى البخاري ومسلم ^(٥) من حديث أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت له: لقد ثوَّفني رسول الله ﷺ وما في بيتي من ^(٦) شيء يأكله ذو كبد إلا شطُر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته فقيني.

حديث آخر: روى مسلم في «صحيحه» ^(٧) عن سلمة بن شبيب، عن الحسن بن أعين، عن معقل، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رجلاً أتى النبي ﷺ يشتطعُه فأطعمه شطُر وسق ^(٨) شعير، [٤٩٩/٣ ظ] فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما حتى كاله، فأتى النبي ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه، ولقام لكم». وبهذا الإسناد عن جابر ^(٩)، أن أم مالك كانت تُهدي إلى رسول الله ﷺ في عُكَّتِها ^(١٠) سَفَنًا، فيأتيها بنوها فيسألون الأذم وليس عندها شيء، فتعمد إلى الذي ^(١١)

(١ - ١) سقط من: ١١١، ص.

(٢) في م: «لأكلت».

(٣) بعده في الأصل، م: «إلى».

(٤) في الأصل: «يأكلهن».

(٥) البخاري (٣٠٩٧، ٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣).

(٦) سقط من النسخ، والثبت من الصحيحين.

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٦٣٢.

(٨) بعده في الأصل، ص، ١١١: «من».

(٩) مسلم (٢٢٨٠).

(١٠) في مسلم: «عكة لها».

(١١) في ١١١، م، ص: «التي».

كانت تُهْدَى فيه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فتَجِدُ فيه سَمَنًا ، فما زال يُقِيمُ لها أُذْمَ بيتِها حتى عَصَرَتْهَا^(١) ، فَأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَعَصَرْتِيهَا ؟ » قالت : نعم . فقال : « لو تَرَكَتِيها ما^(٢) زال قائمًا^(٣) » . وقد رواهما الإمامُ أحمدُ عن موسى ، عن ابنِ لَهَيْعَةَ ، عن أبي الزبير ، عن جابر^(٤) .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقي^(٥) : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا أبو جعفرِ البغداديُّ ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ ، ثنا^(٦) حسانُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا ابنُ لَهَيْعَةَ ، ثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ الحارثِ^(٧) ، عن جدِّه نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أنه استعان رسولُ اللَّهِ ﷺ في التَّزْوِيجِ ، فَأَتَكَه امرأةٌ ، فَالْتَمَسَ شَيْئًا فلم يَجِدْهُ ، فَبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا رافعٍ وأبا أيوبَ بَدْرِعَهُ ، فَرَهَنَاهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَدَفَعَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ . قال : فَطَعِنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ كَلَنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَذْخَلْنَاهُ . قال نوفلٌ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « لو لم تَكِلْهُ لَأَكَلَتْ مِنْهُ ما عِشْتُ » .

(١) في مسلم : « عَصَرَتْهُ » .

(٢ - ٣) في م ، ص : « زالت قائمة » .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٦٣٢ .

(٤) دلائل النبوة ١١٤/٦ .

(٥) في الدلائل : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/٦ ، ٤٦٢/٣١ .

(٦) في النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل . وهو أبو إسحاق السبيعي .

(٧) بعده في ١١١ ، م ، ص ، والدلائل : « بن عكرمة » . وبعده في الأصل : « عن عكرمة » . وكلاهما مقحم ، فالحديث أخرجه الحاكم في مستدركه ٢٤٦/٣ ، وليس عنده « بن عكرمة » أو « عن عكرمة » ، وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٨٠/٦ أن الحاكم أخرجه في المستدرک من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن الحارث عن جدّه نوفل . فالمثبت هنا ما عند الحاكم ، وبعضه ما ذكره الحافظ في الإصابة .

حديث آخر: قال الحافظ البيهقي في «الدلائل»^(١): أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا عباس بن محمد الدورى، أنا أحمد ابن عبد الله بن يونس، أنا أبو بكر بن عيَّاش، عن هشام، يعنى ابن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: أتى رجل أهلكه، فرأى ما بهم من الحاجة، فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز. قال: فإذا الجفنة ملاءى خميرًا، والرحا تطحن، والتثور ملاءى خبزًا وشواء. قال: فجاء زوجها فقال: عندكم شيء؟ قالت: نعم، رزق الله. فرفع الرحا فكنس ما حوله، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «لو تركها»^(٢) لدارت إلى يوم القيامة.

وأخبرنا^(٣) على بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، ثنا أبو إسماعيل الترمذى، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعيد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت [٥٠٠/٣] امرأته: لو أتي حركت رحاى وجعلت فى ثورى سَعَفَاتٍ. فسمع جيرانى صوت الرحا ورأوا الدخان، فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة. فقامت إلى ثورها، فأوقدته وقعدت تحرك الرحا. قال: فأقبل زوجها وسمع الرحا، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلا^(٤) وإن راحهما لتدور وتصب دقيقا، فلم يبق فى البيت وعاء إلا ملئ، ثم خرجت إلى ثورها، فوجدته مملوءاً

(١) دلائل النبوة ٦/١٠٥.

(٢) فى الدلائل: «تركها».

(٣) دلائل النبوة ٦/١٠٥، ١٠٦.

(٤) فى الدلائل: «فدخل».

خبزاً، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «فما فعلت الرّحاً؟» قال: رَفَعْتُهَا وَنَفَضْتُهَا. فقال رسولُ الله ﷺ: «لو تَرَكَتُمُوهَا مازالت^(١) لكم^(٢) حياتي». أو قال^(٣): «حياتكم». وهذا الحديث غريبٌ سنداً ومَتْنًا.

حديث آخر: وقال مالك^(٤)، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ ضافه ضَيْفٌ كافرٌ، فأمر له بشاةٍ فحَلَبَتْ فشَرِبَ حِلَابُهَا، ثُمَّ أُخْرِي فشَرِبَ حِلَابُهَا، ثُمَّ أُخْرِي فشَرِبَ حِلَابُهَا، حتى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِياهِ، ثُمَّ إنه أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ، فَأَتَى رسولَ الله ﷺ فأمر له بشاةٍ فحَلَبَتْ فشَرِبَ حِلَابُهَا، ثُمَّ أمر له بأخرى فلم يَسْتَمِّمْهَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «إن المسلمَ يَشْرَبُ في مَعَى واحدٍ، والكافرُ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ». ورواه مسلمٌ من حديثِ مالك^(٥).

حديث آخر: قال الحافظُ البيهقي^(٦): أخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ، ثنا أحمدُ بنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارِ، حدثني محمدُ بنُ الفضلِ بنِ جابر^(٧)، ثنا الحسينُ بنُ عبدِ الأوَّلِ، ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، ثنا الأعمشُ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: ضاف النبي ﷺ أعرابيّ. قال: فطَلَبَ له شيئاً، فلم يجدْ إلَّا كِشْرَةً في كُوَّةٍ. قال: فَجَزَّأَهَا رسولُ الله ﷺ أَجْزَاءً ودَعَا عليها، وقال: «كُلْ». قال: فأَكَلَ وأَفْضَلَ. قال: فقال: يا محمدُ، إنك لَرَجُلٌ صالحٌ. فقال له النبي ﷺ:

(١) بعده في الدلائل: «كما هي».

(٢) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٣) الموطأ ٢/٩٢٤. بنحوه.

(٤) مسلم (٢٠٦٣).

(٥) دلائل النبوة ٦/١١٧.

(٦) في النسخ: «حاتم». والثابت من الدلائل. وانظر تاريخ بغداد ٣/١٥٣.

«أُسْلِمَ». فقال: إنك لرجل صالح. ثم رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ^(١).

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢): أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ قَالَ: وَفِيمَا ذَكَرَ عَبْدَانُ الْأَهْوَازِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرُجُمِيُّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَضَافَ النَّبِيُّ ﷺ ضَيْفًا، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَتَغَيَّ عَنْدَهُنَ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ [٣/٥٠٠] لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ». قَالَ: فَأَهْدَيْتَ لَهُ شَاةَ مَضْلِيَّةٍ، فَقَالَ: «هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ». قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَهْوَازِيِّ عَنْهُ. قَالَ^(٣): وَالصَّحِيحُ عَنْ زَيْدٍ مُرْسَلًا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَهْوَازِيُّ، أَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ زَيْدٍ، فَذَكَرَهُ مُرْسَلًا.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤): أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ، ثَنَا أَبُو عَمْرٍو^(٥) بْنُ حَمْدَانَ، أَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ بَشِيرٍ بْنِ السَّرْحِ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ، ثَنَا وَائِلَةُ بْنُ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَشَقَعِ قَالَ: حَضَرَ رَمَضَانَ وَنَحْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ فَصُفَّنَا، فَكُنَّا إِذَا أَفْطَرْنَا أَتَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْ رَجُلٍ مِنْ

(١) دلائل النبوة ١١٧/٦، ١١٨.

(٢) دلائل النبوة ١٢٨/٦.

(٣) أي الحافظ البيهقي. دلائل النبوة ١٢٨/٦، ١٢٩.

(٤) دلائل النبوة ١٢٩/٦. بنحوه.

(٥) في م، ص: «عمره». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٦/١٦.

أهل البيعة، فانطلق به فعشاءه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد، وأصبغنا صياماً^(١)، وأتت علينا القابلة^(٢) فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها: هل عندها^(٣) شيء؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تُقسم؛ ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد. فقال لهم رسول الله ﷺ، فاجتمعوا فدعا وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُمَا^(٤) بِيَدِكَ لَا يَمْلِكُهُمَا^(٥) أَحَدٌ غَيْرُكَ». فلم يكن إلا ومُستأذن يستأذن، فإذا بشاة مصلية ورُعُف، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا، فقال لنا رسول الله ﷺ: «إِنَّا سَأَلْنَا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَبِهَذَا فَضْلُهُ، وَقَدْ دَخَرَ لَنَا عِنْدَهُ رَحْمَتَهُ».

حديث الذراع: قال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، ثنا يحيى بن أبي^(٧) إسحاق، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ فِي مَجْلِسِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي فَلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِطَعَامٍ مِنْ خَبِيزٍ وَلَحْمٍ فَقَالَ: «نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ». فتَوَلَّى ذراعاً - قال يحيى: لا أعلمه إلا هكذا - ثم قال: «نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ». فتَوَلَّى ذراعاً، فأكلها، ثم قال: «نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ». فقال: يا رسول الله،^(٨) إنما هما^(٩) ذراعان، فقال: «وَأَيُّكَ لَوْ سَكَّتْ مَازَلْتُ أَنَاوِلُ مِنْهَا ذِرَاعًا مَا دَعَوْتُ

(١) في م: «صباحاً».

(٢) في الأصل: «القاله». وفي الدلائل: «القائلة». والقابلة: الليلة التالية.

(٣) في الدلائل: «عندنا».

(٤) في النسخ: «فإنها». والمثبت من الدلائل.

(٥) في النسخ: «يملكها». والمثبت من الدلائل.

(٦) المسند ٢/٤٨. قال الهيثمي في المجمع ٨/٣١٢: رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم.

(٧) سقط من: م، ص. ووقع في المسند: «يحيى بن أبي كثير عن أبي إسحاق». وهو خطأ؛ انظر أطراف المسند ٣/٣٩٤.

(٨ - ٩) في الأصل: «إنما هي». وفي ١١١: «إنهما».

به . فقال سالم : أمّا هذه فلا ، سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ [٣/ ٥٠١هـ] يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُم أَنْ تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ » . هكذا وقعَ إسنادُ هذا الحديثِ وهو عن مُبَيِّهٍ عن مِثْلِهِ ، وقد رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى .

قال الإمامُ أحمدُ^(١) : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ - يَعْنِي الرَّازِيَّ - عَنْ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : أَهْدَيْتُ لَهُ شَاةً فَجَعَلَهَا فِي الْقِدْرِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ » . قَالَ : شَاةٌ أَهْدَيْتُ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَطَبَخْتُهَا فِي الْقِدْرِ . فَقَالَ : « نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ » . فَنَاوَلْتُهُ الذَّرَاعَ ، ثُمَّ قَالَ : « نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ الْآخَرَ » . فَنَاوَلْتُهُ الذَّرَاعَ الْآخَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ الْآخَرَ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَ لَنَاوَلْتَنِي ذِرَاعًا فَذِرَاعًا مَا سَكَتَ » . ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ ، وَغَسَلَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَ عَنْدهُمْ لَحْمًا بَارِدًا ، فَأَكَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَلَمْ يَمْسُ مَاءً .

طريقٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي رَافِعٍ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : ثنا مُؤَمِّلٌ ، ثنا حمادٌ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَمَّتِهِ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : صُنِعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ مَضْلِيَّةٌ فَأَتَيْتُ بِهَا فَقَالَ لِي : « يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ » . فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ » . فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ لِلشَّاةِ إِلَّا ذِرَاعَانِ ؟ ! فَقَالَ : « لَوْ سَكَتَ

(١) المسند ٦/ ٣٩٢ . قال الشيخ الألباني في المشكاة (٣٢٧) : في المسند بسند ضعيف ، لكن له عنده طريق أخرى دون قوله : « ثم دعا ... » وسنده ضعيف أيضا ، إلا أنه يتقوى بالذى قبله وبالشاهد الذى بعده . اهـ كلام الشيخ الألباني . ويعنى بالذى قبله وبعده ؛ الحديثين الذين فى المشكاة .

(٢) المسند ٨/ ٦ .

لناولتني منها ما دعوتُ به». قال: وكان رسولُ الله ﷺ يعجبه الذراعُ. قلتُ: ولهذا لما عَلِمَتِ اليهودُ، عليهم لعائنُ الله، بخيبرَ سُمُوهم في الذراعِ في تلكِ الشاةِ التي أحضرَها زينبُ اليهوديةُ، فأخبره الذراعُ بما فيه من السُّمِّ، لما نَهَسَ منه نَهْسَةً^(١)، كما قدَّمنا ذلك في غزوةِ خيبرِ مبسوطًا.

طريقٌ أخرى: قال الحافظُ أبو يَعْلَى: ثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شيبَةَ، ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ، حدثني فائدٌ^(٢) مولى عُبيدِ الله بنِ أبي رافعٍ،^(٣) عن أبي رافعٍ قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ الخندقِ بشاةٍ في مِكتَلٍ، فقال: «يا أبا رافعٍ، ناولني الذراعَ». فناولتهُ، ثم قال: «يا أبا رافعٍ، ناولني الذراعَ». فناولتهُ، ثم قال: «يا رافعٍ، ناولني الذراعَ». فقلتُ: يا رسولَ الله، أَللشاةُ إلا ذراعان؟ فقال: [٣/٥٠١ هـ] «لو سكتَ ساعةٌ؛ ناولتنيهِ ما سألتُك». فيه انقطاعٌ من هذا الوجه.

وقد قال أبو يَعْلَى أيضًا: ثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ المَقْدِمِيُّ، ثنا فضيلُ بنُ سليمانَ، ثنا فائدٌ مولى عُبيدِ الله، حدثني عبيدُ الله أَنَّ جَدَّتَهُ سَلَمَى أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثَ إلى أبي رافعٍ بشاةٍ، وذلك يومَ الخندقِ فيما أعلمُ، فصلًّاها^(٤) أبو رافعٍ ليسَ معها خبزٌ ثُمَّ انطلقَ بها، فَلَقِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ راجعًا مِنَ الخندقِ فقال: «يا أبا رافعٍ، ضَعِ الذي معك». فوضَّعه، ثم قال: «يا أبا رافعٍ، ناولني الذراعَ». فناولتهُ، ثم قال: «يا أبا رافعٍ، ناولني الذراعَ». فناولتهُ، ثم قال: «يا أبا رافعٍ، ناولني الذراعَ». فقلتُ: يا رسولَ الله، هل للشاةِ غيرُ ذراعين؟ فقال: «لو

(١) نهس اللحم: أخذه بمقدّم أسنانه وبتغفه للأكل. الوسيط (ن ه س).

(٢) في م: «قائد». وهو تصحيف؛ انظر تهذيب الكمال ٢٣/١٤٢.

(٣) ٣ - م: سقط من: م، ص.

(٤) بعده في الأصل: «أى شواها».

سَكَتَ لَنَاوَلْتَنِي مَا سَأَلْتُكَ .

وقد رُوِيَ من طريق أبي هريرة ؛ قال الإمام أحمد^(١) : ثنا الضَّحَّاكُ ، ثنا ابنُ عَجَلَانَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أَنَّ شاةً طُبِخَتْ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أَعْطِنِي الذَّرَاعَ» . فناولته إياه ، فقال : «أَعْطِنِي الذَّرَاعَ» . فناولته إياه ، ثم قال : «أَعْطِنِي الذَّرَاعَ» . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما للشاة ذراعان . قال : «أما إنَّكَ لو التمسْتَهَا لوجدتَهَا» .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا وكيعٌ ،^(٣) عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدِ الْحُثَمِيِّ قال : أتينا رسولَ اللَّهِ ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعامَ ، فقال النبي ﷺ لعمرَ : «قم فأعْطِهِمْ» ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندي إلا ما يُقَيِّظُنِي^(٤) والصُّبْيَةَ . قال وكيعٌ : القَيْظُ في كلامِ العربِ أربعة أشهرٍ . قال : «قُمْ فَأَعْطِهِمْ» . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، سمعًا وطاعةً . قال : فقام عمرٌ وقمنا معه ، فصعد بنا إلى غرفةٍ له ، فأخرجَ المِفْتَاحَ من حُجْرَتِهِ ففَتَحَ البابَ . قال دُكَيْنٌ : فإذا في الغرفةِ مِنَ التمرِ شبيهٌ بالفصيلِ الرابضِ^(٥) . قال : شأنُكم . قال : فأخذ كلُّ رجلٍ منا حاجتَه ما شاء ، ثم التفت وإنِّي لمن آخِريهم فكأنَّا لم نَزِرْ مِنْهُ تَمْرَةً . ثم رواه أحمدُ ، عن محمدٍ وَيَعْلَى ابْنَيْ عُبَيْدٍ ، عن

(١) المسند ٥١٧/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٧٤/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي م ، ص : «عن» . وانظر أطراف المسند ٣١٧/٢ .

(٤) أى ما يكفيني للقيظ ؛ يعنى زمان شدة الحر . انظر النهاية ١٣٢/٤ .

(٥) الفصيل الرابض : الفصيل من أولاد الإبل والبقر ، وهو ما فُصِّلَ عن الرضاع . والرابض : الجالس المقيم . انظر بلوغ الأمانى ٥٨/٢٢ .

(٦) فى الأصل : «عن أبى» ، وفى م : «أبى» . انظر أطراف المسند ٣١٧/٢ .

إسماعيل، وهو ابنُ أبي خاليد، عن قيس، وهو ابنُ أبي حازم، عن دُكين به ^(١).
ورواه أبو داود، عن عبد الرحيم بن مُطَرِّف الرُّوَاسِيّ، عن عيسى بن يونس، عن
إسماعيل به ^(٢).

حديث آخر: قال علي بن عبد العزيز: ثنا أبو نُعَيْمٍ، ثنا حُشْرُج [٥٠٢/٣]
ابنُ ثُبَاتَةَ، ثنا أبو نَصْرَةَ، حدثني أبو رجاء ^(٣) قال: خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى
دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ إِذَا هُوَ ^(٤) يَشْتُو فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا تَجْعَلُ
لِي إِنْ أَرَوَيْتُ حَائِطَكَ هَذَا؟ » قال: إِنْى أَجْهَدُ أَنْ أُرَوِيَهُ فَمَا أُطِيقُ ذَلِكَ. فقال له
رسولُ اللَّهِ ﷺ: « تَجْعَلُ لِي مِائَةَ تَمْرَةٍ أُخْتَارُهَا مِنْ تَمْرِكَ؟ » قال: نعم. فأخَذَ
رسولُ اللَّهِ ﷺ الْغَرْبَ ^(٥)، فَمَا لَبِثَ أَنْ أُرَوَاهُ حَتَّى قَالَ الرَّجُلُ: غَرِقْتُ حَائِطِي.
فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَمْرِهِ مِائَةَ تَمْرَةٍ. قال: فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى شَبِعُوا،
ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ تَمْرَةٍ، كَمَا أَخَذَهَا. هذا حديثٌ غريبٌ أورده الحافظُ ابنُ عساکرَ
فى دلائل النبوة من أول تاريخه، بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي، كما
أوردناه. وقد تقدم فى ذكرِ إسلامِ سلمانَ الفارسيّ ^(٦) ما كان من أمرِ النخيلِ التى
غَرَسَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ بيده الكريمة لسلمان، فلم يهلكَ منهن واحدة، بل أنجبَ
الجميع، وكنَّ ثلاثمائة، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه

(١) المسند ١٧٤/٤.

(٢) أبو داود (٥٢٣٨). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٤٣٦٣).

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٥٣/٢، ١٥٤؛ حيث ذكر هذا الخبر عن أبي رجاء.

(٤ - ٥) فى النسخ: « برسول الله ﷺ ». والمثبت من مصدر التخريج. ويسنو: يشقى. انظر النهاية
٤١٥/٢.

(٥) الغرب: الدلو العظيمة التى تُتَّخَذُ من جلد ثور. انظر النهاية ٣/٣٤٩.

(٦) تقدم فى ٥١٤/٣.

الشریف ، حتى قَضَى مِنْهُ سَلَامًا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ نُجُومِ الْكِتَابَةِ ^(١) وَعَتَقَ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

بَابُ انْقِيَادِ الشَّجَرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قد تقدم ^(٢) الحديث الذي رواه مسلمٌ من حديثِ حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن أبي
حرْزَةَ يعقوبَ بنِ مجاهدٍ ، عن عُبَادَةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبَادَةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ
قال : سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي
حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَظَنَرُ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ ، وَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ
الْوَادِي ، فَاذْهَبَ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضُ مِنْ أَغْصَانِهَا ، وَقَالَ : « انْقَادِي عَلَيَّ
بِإِذْنِ اللَّهِ » . فَاذْهَبْتُ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمُخْشَوْشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ ، حَتَّى أَتَى
الشَّجَرَةَ الْآخَرَى فَأَخَذَ بَعْضُ مِنْ أَغْصَانِهَا وَقَالَ : « انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » .
فَاذْهَبْتُ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمُخْشَوْشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمُنْتَصَفِ فِيمَا
بَيْنَهُمَا لَأَمْ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمْعُهُمَا - وَقَالَ : « الْيَمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » . فَالْتَأَمَّتَا .
قَالَ [٥٠٢/٣ هـ] جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِجَّ بِقُرْبِي فَيَتَّعِدَ ، فَجَلَسْتُ
أُحَدِّثُ نَفْسِي ، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا ، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ
قَدْ افْتَرَقَتَا ، وَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ
وَقَفَةً وَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي قِصَّةِ الْمَاءِ وَقِصَّةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَكَاتِبَةُ » ، وَفِي م : « كِتَابَتُهُ » . وَتَنْجِيمُ الدُّنَيْنِ : هُوَ أَنْ يُقَرَّرَ عَطَاؤُهُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ
مُتَابِعَةً ، وَمِنْهُ : نَجْمُ الْكِتَابَةِ ؛ وَأَصْلُهُ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَجْعَلُ مَطَالِعَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ وَمَسَاقِطَهَا مَوَاقِيتَ لِحُلُولِ
دِيُونِهَا وَغَيْرِهَا ، فَتَقُولُ : إِذَا طَلَعَ النُّجُومُ حُلٌّ عَلَيْكَ مَالِي . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٤/٥ ، ٢٥ .

(٢) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٦٠٨ .

الحويت الذى دسره البحر، كما تقدم . ولله الحمد والمنة .

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء^(٢) ؛ ضربه بعض أهل مكة . قال : فقال له : مالك ؟ فقال : « فعل بى هؤلاء وفعلوا » . قال : فقال له جبريل : أتحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : « نعم » . قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة . فدعاها . قال : فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه ، فقال : مؤرها فلتزجج . فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : « حسي » . وهذا إسناد على شرط مسلم^(٣) ، ولم يزوه إلا ابن ماجه ، عن محمد ابن طريف ، عن أبي معاوية^(٤) .

حديث آخر: روى البيهقي^(٥) من حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي رافع ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان على الحجون كهيئاً لما آذاه المشركون ، فقال : « اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبنى بعدها » . قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة أهل^(٦) المدينة ، فأقبلت تحدد الأرض^(٧) حتى انتهت إليه . قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال :

(١) المسند ١١٣/٣ .

(٢) بعده فى الأصل : « قد » ، وبعده فى م : « من » .

(٣) فى ذلك نظر ؛ فمسلم لم يرو لطلحة بن نافع عن أنس ، انظر تحفة الأشراف ١/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، وتهذيب الكمال ٧٦/١٢ - ٩١ ، ٤٣٨/١٣ - ٤٤١ .

(٤) ابن ماجه (٤٠٢٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٥٤) .

(٥) دلائل النبوة ١٣/٦ .

(٦) سقط من : م .

(٧) تحدد الأرض : شققها . انظر اللسان (خ د د) .

« ما أبالي مَنْ كَذَّبَنِي بعدها مِنْ قَوْمِي » .

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) : أَنَا الْحَاكِمُ وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي ^(٢) عَمْرٍو ، قَالَا : ثَنَا الْأَصَمُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مَبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ شُعَابِ مَكَّةَ وَقَدْ دَخَلَهُ مِنَ الْغَمِّ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ إِيَّاهُ ، فَقَالَ : « يَا رَبِّ ، أَرِنِي مَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَيُذْهِبُ عَنِّي هَذَا الْغَمُّ » . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : اذْغُغْ إِلَيْكَ ^(٣) أَيُّ أَغْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شِئْتَ . قَالَ : فَدَعَا غَصْنًا ، فَانْتَزَعَ مِنْ مَكَانِهِ ثُمَّ خَذَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ » . فَارْجَعَ ^(٤) الْغَصْنُ فَخَذَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى اسْتَوَى كَمَا كَانَ ، فَحَمِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، [٥٠٣/٣] وَطَابَتْ نَفْسُهُ ^(٥) وَارْجَعَ ، وَكَانَ قَدْ قَالَ الْمَشْرُكُونَ : أَفْضَلْتَ أَبَاكَ وَأَجْدَاذَكَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَانْزَلَ اللَّهُ ^(٥) : ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزمر : ٦٤ - ٦٦] . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا الْمُرْسَلُ يَشْهَدُ لَهُ مَا قَبْلَهُ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : ثَنَا أَبُو معاوية ، ثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ - وَهُوَ حُصَيْنُ بْنُ جُنْدُبٍ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرِنِي الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْكَ ؛ فَإِنِّي مِنْ أَطْبَ

(١) دلائل النبوة ١٤/٦ .

(٢) سقط من : م . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٣٥٠ .

(٣) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) سقط من : ١١١ . وفي الأصل ، ص : « أفضلك » .

(٦) التفسير ١٠٣/٧ .

(٧) المسند ٢٢٣/١ (إسناده صحيح) .

الناس . فقال له رسول الله ﷺ : « أَلَا أُرِيكَ آيَةً ؟ » قال : بلى . قال : فنظر إلى نخلة فقال : « ادْعُ ذَلِكَ الْعِدْقَ » . فدعاه فجاء يَنْقُرُ " حتى قام " بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : « ازْجِعْ » . فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آلَ بني عامرٍ ، ما رأيْتُ كالْيَوْمِ رجلاً أسَحَرَ . " يعنى من هذا " . هكذا رواه الإمام أحمد . وقد أسنده البيهقي ^(١) من طريق محمد بن أبي عُبَيْدَةَ ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبي ظَبْيَانَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء رجلٌ من بني عامرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : إن عندى طَبْناً وعلماً ، فما تشتكى ؟ هل يُرِيْتُكَ من نفسك شيءٌ ؟ إلآ تَدْعُو ؟ قال : « أدعو إلى الله والإسلام » . قال : فَإِنَّكَ لتَقُولُ قولاً ، فهل لك من آية ؟ قال : « نعم ، إن شئتَ أُرِيْتُكَ آيَةً » . وبينَ يديه شجرةٌ ، فقال لغصنٍ منها : « تعالَ يا غصنُ » . فانقطعَ الغصنُ من الشجرة ، ثم أقبلَ يَنْقُرُ حتى قامَ بينَ يديه ، فقال : « ازْجِعْ إلى مكانِكَ » . فرجع ، فقال العامري : يا آلَ عامرٍ ابنِ صَغَصَعَةَ ، لا ألومُكَ على شيءٍ قلته أبداً . ^(٢) وهذا السياق ^(٣) يَقْتَضِي أَنَّهُ سَلَّمَ الأمرَ ، ولم يُجِبْ من كلِّ وجهٍ .

وقد قال البيهقي ^(٤) : أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ ، أنا أحمدُ بنُ عُبيدِ الصَّفَّارِ ، ثنا ابنُ أبي قُماشٍ ، ثنا ابنُ عائشةَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ ، عن الأعمشِ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وينقر : يقفز ويثب . انظر النهاية ١٠٥ / ٥ .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ١١ ، ص . ليست فى المسند . وفى م : « من هذا » .

(٣) دلائل النبوة ١٦ / ٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) زيادة من : ١١١ .

(٦) دلائل النبوة ١٦ / ٦ ، ١٧ .

ﷺ فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال : وحولَ رسولِ الله ﷺ أعذاقُ^(١) وشجرٌ^(٢) . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « هل لك أن أُريك آية ؟ » قال : نعم . قال : فدعا عِدْقًا منها ، فأقبلَ يَخُذُ الأرضَ^(٣) ويسجُدُ ويرْفَعُ رأسه ، حتى وقَفَ بينَ يديه ، ثم أمره فرجع . قال : فخرَجَ^(٤) العامريُّ وهو يقولُ : يا آلَ عامرِ بنِ صغصعة ، والله لا أكذبه بشيءٍ يقولُه أبدًا .

طريقٌ أخرى فيها أن العامريُّ [٥٠٣/٣] أسلم : قال البيهقي^(٥) : أخبرنا أبو نصر بن قَتادة ، أنا أبو عليّ حامدُ بن محمد الرِّقَاءِ^(٦) ، أنا عليّ بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد ، ابن الأصبهاني ، أنا شريك ، عن سمالك ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس قال : جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ قال : بما أعْرِفُ أنك رسولُ الله ؟ قال : « رأيتُ إن دَعَوْتُ هذا العِدْقَ من هذه النخلة أتشهدُ أنى رسولُ الله ؟ » قال : نعم . قال : فدعا العِدْقَ ، فجعل العِدْقُ يَنْزِلُ من النخلة حتى سقط في الأرض ، فجعل يَنْقُزُ حتى أتى رسولَ الله ﷺ . ثم قال له : « ارجع » . فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهدُ أنك رسولُ الله . وآمن . قال البيهقي^(٥) : رواه البخاريُّ في « التاريخ »^(٦) عن محمد بن سعيد ، ابن الأصبهاني . قلتُ :

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « حتى وقف بين يديه يخذ الأرض » ، وفى ١١١ : « حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ » . والمثبت موافق لما فى الدلائل .

(٣) سقط من : م . وفى الأصل ، ١١١ ، ص : « فرجع » . والمثبت من الدلائل .

(٤) دلائل النبوة ١٥ / ٦ .

(٥) فى م ، ص : « بن الوفا » . وهو خطأ ؛ انظر الأنساب ٧٨ / ٣ .

(٦) التاريخ الكبير ٣ / ٣ .

(٧) سقط من : م ، ص . وهو محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفى ، أبو جعفر ابن الأصبهاني ، ولقبه حمدان . تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٧٢ .

^(١) وقد رواه الترمذى فى «جامعه» ^(٢) عن محمد بن إسماعيل - وهو البخارى إن شاء الله - عن محمد بن سعيد به . وقال : حسن صحيح ^(٣) . ولعله قال أولاً أنه سحر . ثم تبصّر لنفسه فأسلم وأمن لما هداه الله ، عز وجل . والله أعلم .

حديث آخر عن ابن ^(٣) عمر فى ذلك : قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى ^(٤) : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسن ^(٥) بن سفيان ، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن أبى حيان ، عن عطاء ، عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فأقبل أعرابى ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : «أين تريد؟» قال : إلى أهلى . قال : «هل لك إلى خير؟» قال : ما هو؟ قال : «تشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله» . قال : هل من شاهد على ما تقول؟ قال : «هذه الشجرة» . فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطئ الوادى ، فأقبلت تخذ الأرض خذاً ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبئها ، ورجع الأعرابى إلى قومه ، فقال : إن يتبعونى أتيتكم بهم ، وإلا رجعت إليك وكنت معك . وهذا إسناد جيد ولم يُخرجه ، ولا رواه الإمام أحمد . والله أعلم . ^(٦) وقد ورد عن رُكّانة بن عبد يزيد قصة شبيهة بهذا ^(٧) . فالله أعلم .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الترمذى (٣٦٢٨) ، وعنده : حسن صحيح غريب . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦٨) .

(٣) سقط من : الأصل . وفى م : «أبى» .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٤/١٥ ، عن الحاكم به .

(٥) فى م ، ص : «الحسين» . وهو خطأ ؛ انظر سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٧ .

(٦ - ٦) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٧) انظر ما تقدم فى ٤/٢٥٥ .

باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ﷺ ، وشفقاً^(١) من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تُفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفُوسان هذا الميدان ؛ ^(٢) قال القاضي عياض في كتابه « الشفا »^(٣) : وهو حديث [٥٠٤ / ٣] مشهور منتشر متواتر ، خرّجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم : أنس وجابر وأنس وابن عمر وابن عباس وسهل بن سعيد وأبو سعيد وبريدة وأُمّ سلمة والمطلب بن أبي وداعة^(٤) ، رضي الله عنهم^(٥) .

الحديث الأول عن أبي بن كعب : قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٥) ، رحمه الله : حدّثنا إبراهيم بن محمد قال : أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطّفيل بن أبيّ بن كعب ، عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلّي إلى جذع^(٦) إذ كان المسجد غريشاً ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هل لك أن نجعل لك منبراً تقوم عليه يوم

(١) في م : « شغفا » .

(٢) - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) الشفا ٤٢٧ / ١ .

(٤) ذكر المصنف هنا هذه الروايات ما عدا روايتي بريدة والمطلب ؛ فأما رواية بريدة فقد ذكرها القاضي عياض في « الشفا » ٤٢٨ / ١ ولم يقرّها لأحد ، وقد أخرجها الدارمي في سننه ١٦ / ١ ، وأما رواية المطلب فقد ذكرها القاضي أيضاً في كتابه ٤٢٨ / ١ ، ٤٢٩ بغير عزوٍ كذلك ، وعزاها السيوطي في الخصائص ٧٦ / ٢ للزبير بن بكار في « أخبار المدينة » .

(٥) ترتيب مسند الشافعي (٤١٧) ، كما أخرج البيهقي في دلائل النبوة ٦٧ / ٦ من طريق الشافعي به ، واللفظ للبيهقي .

(٦) بعده في م : « نخلة » .

الْجُمُعَةِ وَتُسَمِّعُ النَّاسَ^(١) يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٢) خَطْبَتُكَ؟ قَالَ: «نعم». فَصَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ هِيَ^(٣) اللَّاتِي عَلَى الْمَنْبَرِ، فَلَمَّا صُنِعَ الْمَنْبَرُ وَوُضِعَ مَوْضِعُهُ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بَدَأَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُومَ عَلَى ذَلِكَ الْمَنْبَرِ فَيَخْطُبُ عَلَيْهِ، فَمَرَّ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاوَزَ ذَلِكَ الْجِذْعَ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ خَارَ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجِذْعِ فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَ ذَلِكَ الْجِذْعَ أَيُّ بُنْ كَعْبٍ، فَكَانَ عِنْدَهُ^(٤) فِي بَيْتِهِ^(٥) حَتَّى يَلِيَ وَأَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقُّمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ الطُّفَيْلِ، عَنْ أُتَيْ بْنِ كَعْبٍ^(٦)، فَذَكَرَهُ، وَعِنْدَهُ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْبَرِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى إِلَيْهِ. وَالباقى مثله، وقد رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقُّمِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقُّمِيِّ بِهِ^(٧).

الحديث الثاني عن أنس بن مالك: قال الحافظ أبو يعلى المؤصلي: ثنا أبو خيثمة، ثنا عمر بن يونس الحنفي، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، حدثنا أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يوم الجمعة يُشْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ فَيَخْطُبُ النَّاسَ، فَجَاءَهُ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَلَا أَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ كَأَنَّكَ قَائِمٌ؟ فَصَنَعَ لَهُ مَنْبَرًا لَهُ^(٨) دَرَجَتَانِ وَيَقْعُدُ عَلَى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: «هن».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند والدلائل.

(٤) المسند ١٣٧/٥.

(٥) ابن ماجه (١٤١٤). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦١).

(٦) سقط من: م، ص.

الثالثة، فلما قعد نبي الله ﷺ على المنبر، خار الجذع^(١) كخوار الثور انجح لحواره؛ نحزنا على رسول الله ﷺ، فنزل إليه رسول الله ﷺ [٥٠٤/٣] من المنبر فالتزمه وهو يحور، فلما التزمه سكّت، ثم قال: «والذى نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة؛ نحزنا على رسول الله». فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وقد رواه الترمذى، عن محمود بن غيلان، عن عمر بن يونس به^(٢)، وقال: صحيح غريب من هذا الوجه.

طريق أخرى عن أنس: قال الحافظ أبو بكر البزار في «مسنده»: ثنا هذبة، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ^(٣). وعمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ^(٤). وحبيب بن الشهيد، عن الحسن، عن النبي ﷺ، أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه، فحزن فجاء رسول الله ﷺ حتى اختصّته فسكن، وقال: «لو لم أختصّته لحنّ إلى يوم القيامة». وهكذا رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن خلاد، عن بهز بن أسيد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس به^(٥). وهذا إسناد على شرط مسلم^(٦).

(١) زيادة من: ١١١.

(٢) الترمذى (٣٦٢٧). وقال: حديث حسن صحيح. وأما اللفظ الذى ذكره المصنف هنا من قول الترمذى فهو عن شيخه كما فى تحفة الأشراف ١/ ٨٦. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٦٧).

(٣-٣) سقط من: الأصل، م، ص. وعمار بن أبي عمار هذا يروى عنه حماد - وهو ابن سلمة - المذكور فى الإسناد الأول؛ انظر ترجمة حماد فى تهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣ - ٢٦٩، وترجمة عمار فيه أيضا ٢/ ١٩٨ - ٢٠٠.

(٤-٤) سقط من: م، ص. وحبيب هذا يروى عنه حماد أيضا؛ انظر ترجمة حبيب فى تهذيب الكمال ٥/ ٣٧٨ - ٣٨١.

(٥) ابن ماجه (١٤١٥). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦٢).

(٦) يعنى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس؛ قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٦، ٤٤٧: ومسلم روى له - يعنى: روى لحماد - فى الأصول عن ثابت، وحמיד لكونه خيرا بهما... قال أبو عبد الله الحاكم: ولم يخرج له مسلم فى الأصول إلا من حديثه عن ثابت. اهـ من السير بتصرف.

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، ثنا المبارك ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خَطَبَ يومَ الجمعة يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى خَشْبَةٍ ، فلما كَثُرَ النَّاسُ قال : « ائْتُوا لِي مِنْبَرًا » . أراد أن يُسَمِعَهُمْ ، فَبَنَوْا لَهُ عَثَبَيْنِ ، فَتَحَوَّلَ مِنَ الْخَشْبَةِ إِلَى الْمِنْبَرِ . قال : فَأَخْبَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشْبَةَ تَحِيَّ حَنِينَ الْوَالِدِ^(٢) . قال : فما زالت تَحِيُّ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ ، فَمَشَى إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا فَسَكَتَ . تفرد به أحمد . وقد رواه أبو القاسم البغوي^(٣) ، عن شيبان بن فروخ ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن أنس ، فذكره ، وزاد : فكان الحسن إذا حَدَّثَ بهذا الحديث بكى ، ثم قال : يا عبادَ اللَّهِ ، الخَشْبَةُ تَحِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ . وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم ، عن سالم بن عبد الله الحنطاط ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، فذكره .

طريق أخرى عن أنس : قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلی بن عباد ، ثنا عبد^(٤) الحكم ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جَذْعٍ ، فَحَنَّ الْجَذْعُ ، فَاحْتَضَنَهُ وَقَالَ : « لَوْ لَمْ أَخْتَضِنْ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

الحديث الثالث عن جابر [٣/٥٠٥] بن عبد الله : قال الإمام أحمد^(٥) :

(١) المسند ٣/٢٢٦ .

(٢) في المسند : « والوالد » .

(٣) المعديدات للبغوي (٣٢٥٥) ، كما أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٩ ، ٥٧٠ ، من طريق البغوي به ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) سقط من : ١١١ ، م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٦/٤٠٢ .

(٦) المسند ٣/٣٠٠ .

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ . قَالَ : فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، كَانَ لَهَا غُلَامٌ نَجَازٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي غُلَامًا نَجَازًا ، أَفَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّخِذَ لَكَ مِنْبِرًا تَخْطُبُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبِرًا . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ . قَالَ : فَأَنَّ الْجَذْعَ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَيْهِ كَمَا يَتَّخِذُ الصَّبِيُّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ هَذَا بَكَى ؛ لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ » . هَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وقد قال البخاري^(١) : « ثنا أبو نعيم^(٢) ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَوْ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبِرًا ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتُمْ » . فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبِرًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَصَاحَتْ النَخْلَةُ صِيَاخَ الصَّبِيِّ ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهَا^(٣) إِلَيْهِ تَمِينَ أَنْيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ . قَالَ : كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَشْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ « صَحِيحِهِ » مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَهُوَ أَيْمَنُ الْحَبَشِيُّ الْمَكِّيُّ مَوْلَى ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْخَزْرَمِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ بِهِ^(٤) .

طريق آخرى عن جابر: قال البخاري^(٥) : ثنا إسماعيل ، حدثني أخي ، عن

(١) البخاري (٣٥٨٤) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « فضمه » . والمثبت من بقية النسخ موافق لبعض روايات البخاري ؛ انظر صحيح البخاري طبعة الشعب ٢٣٧/٤ .

(٤) البخاري (٤٤٩) مختصرا ، (٢٠٩٥) مطولا .

(٥) البخاري (٣٥٨٥) .

سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، حدثني حفص بن غبید الله بن أنس بن مالك، أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كان المسجد مشقوقاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر، فكان عليه فسمِعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت. تفرد به البخاري.

طريق أخرى عنه: قال الحافظ أبو بكر البزار، ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، وهو ذكوان، عن جابر بن عبد الله، وعن أبي^(١) إسحاق، عن كُرَيْب، عن جابر قال: كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ، فقالوا: لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه؟ ففعل، فحنت الخشبة كما تحن الناقة الحلوج^(٢)، فأثاها فاحتصنها فوضع يده عليها فسكنت. قال أبو بكر البزار: وأحسب أننا كل^(٣) قد محدثناه عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، وعن أبي إسحاق،^(٤) عن كُرَيْب، عن جابر، بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة، وحدثناه محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا غبید الله بن موسى، عن إسرائيل، [٥٠٥/٣ هـ] عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي كُرَيْب، عن جابر، عن النبي ﷺ بنحوه. والصواب إنما هو سعيد بن أبي كُرَيْب^(٥)، وكُرَيْب خطأ، ولا يُعلم يزوي عن

(١) سقط من: م.

(٢) الحلوج: كصبور، من الحلج وهو الاضطراب والحركة. انظر تاج العروس (ح ل ج).

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل.

(٥) كذا في النسخ، وهو خطأ. والصواب «سعيد بن أبي كُرَيْب». كما في مصادر ترجمة، وقد تركناه كذا لتستقيم عبارة البزار؛ انظر التاريخ الكبير ٣/ ٥١٠، والرحم والتعديل ٤/ ٥٧، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٢.

سعيد بن أبي كريب^(١) إلا أبو إسحاق . قلت : ولم يُخْرِجوه مِنْ هذا الوجه وهو جيد .

طريق أخرى عن جابر : قال الإمام أحمد^(٢) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن أبي كريب^(٣) ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يَخْطُبُ إلى خشبية ، فلما جُعِلَ^(٤) منبرٌ حنَّتْ حَنَيْنَ الناقة ، فَأَتَاهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَتْ . تفرد به أحمد .

طريق أخرى عن جابر : قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يَقُومُ إلى جذعٍ قبل أن يُجْعَلَ له المنبر ، فلما جُعِلَ له^(٥) المنبرُ حَنَّ الجذعُ حتى سَمِعْنَا حَنِينَهُ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ . قال البزار : لا نَعْلَمُ زَوَاهُ عن الزهري إلا سليمان بن كثير . قلت : وهذا إسنادٌ جيدٌ رجاله على شرط الصحيح ، ولم يَزِدْهُ أحدٌ من أصحاب الكتب الستة . وقال الحافظ أبو نعيم في « الدلائل »^(٦) : وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٧) ، عن معمر ، عن الزهري ، عن رجلٍ سَمَّاهُ ، عن جابر . ثم أوردته^(٨) من طريق عاصم بن

(١) كذا في النسخ . انظر حاشية (٥) الصفحة السابقة .

(٢) المسند ٢٩٣/٣ .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، م : « كريب » .

(٤) بعده في م ، ص : « له » . ويجعل : صنع .

(٥) سقط من : م .

(٦) لم نجده في مختصر الدلائل الذي بين أيدينا .

(٧) مصنف عبد الرزاق (٥٢٥٣) .

(٨) بعده في الأصل : « بن » ، وبعده في م : « أبي » . وهو خطأ ، وهو عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسن القرشي التيمي . انظر تهذيب الكمال ٥٠٨/١٣ ، وانظر أيضا ٥٦/١٢ ، ٥٧ .

عليّ، عن سليمان بن كثير، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، عن جابر مثله. ثم قال^(١): ثنا أبو بكر بن خلّاد، ثنا أحمد بن عليّ الخزّاز، حدثنا عيسى بن المّساوّر، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلّمة، عن جابر، أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما بُني المنبر حنّ الجذع، فاحتضنه "رسول الله ﷺ" فسكن^(٢)، وقال: «لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة». ثم رواه من حديث أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر، وعن أبي إسحاق، عن كريب، عن جابر مثله^(٣).

طريق أخرى عن جابر: قال الإمام أحمد^(٤): ثنا عبد الرزاق، أنا ابن جريج. ورؤح قال: حدثنا ابن جريج. أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان النبي ﷺ إذا خطب يشتد إلى جذع نخلة من سوارى المسجد، فلما صُنع له منبره استوى عليه، اضطربت تلك الشارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت. وقال رؤح: فسكنت. وهذا إسناد على شرط مسلم، ولم يُخرجه^(٥).

طريق أخرى عن جابر: قال أحمد^(٦): ثنا ابن [٥٠٦/٣] أبي عديّ، عن سليمان، عن أبي نضرة، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم (٣٠٢).

(٢ - ٣) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣) بعده في الدلائل: «قال جابر: وأنا شاهد حين هن».

(٤) دلائل النبوة (٣٠٤).

(٥) المسند ٢٩٥/٣.

(٦) كذا قال المصنف، ولكن قد أخرجه النسائي (١٣٩٥) من رواية ابن وهب عن ابن جريج به، وانظر

تحفة الأشراف ٣٣١/٢.

(٧) المسند ٣٠٦/٣.

شجرة - أو قال : إلى جذع - ثم اتخذ منبراً . قال : فحنّ الجذع . قال جابر : حتى سيعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأنه لحن^(١) إلى يوم القيامة . وهذا على شرط مسلم ، ولم يزوه إلا ابن ماجه ، عن بكر^(٢) بن خلف ، عن ابن أبي عدي ، عن سليمان التيمي ، عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة^(٣) العبدي البصري^(٤) ، عن جابر به^(٥) .

الحديث الرابع عن سهل بن سعيد : قال أبو بكر بن أبي شيبة^(٦) : ثنا سفيان ابن غيينة ، عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعيد فقالوا : من أي شئ منبر رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع في المسجد يصلي إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد^(٨) عليه^(٩) حنّ الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطده^(١٠) حتى سكن^(١١) . وأصل هذا الحديث في «الصحيحين»^(١٢) ،

(١) بعده في المسند : «أبدا» .

(٢) في الأصل ، م : «بكير» . وهو خطأ ؛ انظر تحفة الأشراف ٢/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٣) في م : «قطعة» . وهو تصحيف ، انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٨ .

(٤) في م : «النضري» . وهو تصحيف ، انظر المصدر السابق .

(٥) ابن ماجه (١٤١٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦٤) .

(٦) المصنف (١١٧٩٦) بنحوه .

(٧) بعده في المصنف : «قال : ما بقي أحد من الناس أعلم به مني . قال : هو من أثل الغابة ، وعمله فلان مولى فلانة لرسول الله ﷺ» .

(٨) سقط من : الأصل . وفي المصنف : «قعده» .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(١٠) في الأصل : «فرطه» ، وفي ١١١ : «فوطه» ، وفي م ، ص : «فوطه» . والمثبت من المصنف . ووطده : ثبته وسكنه .

(١١ - ١٢) زيادة من النسخ ليست في المصنف . وقال في المصنف عقب الحديث : وليس في حديث أبي حازم : حتى سكنه .

(١٢) البخاري (٣٧٧ ، ٤٤٨ ، ٩١٧ ، ٢٠٩٤ ، ٢٥٦٩) ، ومسلم (٥٤٤) .

وإسناده على شرطهما ، وقد رواه إسحاق بن راهويه^(١) وابن أبي فديك ، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعيد ، عن أبيه ، عن جده . ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب ، عن عبد الله بن عمر ، عن^(٢) عباس بن سهل ، عن أبيه ، فذكره . ورواه ابن لهيعة ، عن عمارة بن غزيرة^(٣) ، عن^(٤) عباس بن سهل بن سعيد ، عن أبيه ، بنحوه .

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس : قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه ، فأتاه فاحتضنه ، فسكن ، قال : « ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة » . وهذا الإسناد على شرط مسلم^(٦) ، ولم يزوه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة^(٧) .

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر : قال البخاري^(٨) : ثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص ، واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال : سمعت نافعا ، عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٥٥/٦ (٥٧٢٦) ، من حديث إسحاق بن راهويه .

(٢) بعده في م : « بن » . وهو خطأ ؛ انظر تهذيب الكمال ٢١٢/١٤ .

(٣) في م : « عرفة » . وهو خطأ ؛ انظر تهذيب الكمال ٢٥٨/٢١ .

(٤) المسند ٢٤٩/١ .

(٥) انظر صفحة ٦٨١ حاشية (٦) .

(٦) ابن ماجه (١٤١٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١١٦٣) .

(٧) البخاري (٣٥٨٣) .

فأتاه فمسح يده عليه . وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء ، عن نافع ، بهذا . ورواه أبو عاصم ، عن ابن أبي رَوَّاد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي [٥٠٦/٣ هـ] . هكذا ذكره البخاري . وقد رواه الترمذي ، عن عمرو بن علي الفلاس ، عن عثمان بن عمر^(١) ويحيى بن كثير^(٢) أبي عثمان العنبري ، كلاهما عن معاذ بن العلاء به^(٣) ، وقال : حسن صحيح غريب .

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي في «أطرافه»^(٤) : ورواه علي بن نصر بن علي الجهضمي وأحمد بن خالد الخلال وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، في آخرين ، عن عثمان بن عمر ، عن معاذ بن العلاء . قال^(٥) : وعبد الحميد هذا - يعني الذي ذكره البخاري - يقال : إنه عبد بن حميد . والله أعلم .

قال شيخنا^(٦) : وقد قيل : إن قول البخاري : عن أبي حفص واسمه عمر^(٧) ابن العلاء . وهم ، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع في رواية الترمذي . قلت : وليس هذا ثابتاً في جميع النسخ ، ولم أر في النسخة^(٨) التي كتبت منها تسميته بالكليية . والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم ، من حديث عبد الله بن رجاء ، عن «عبيد الله»^(٩) بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم ، عن ابن أبي

(١) في م : «عمرو» . انظر تهذيب الكمال ٤٦١/١٩ .

(٢) بعده في م ، ص : «عن» . وهو خطأ ؛ انظر تهذيب الكمال ٤٩٩/٣١ .

(٣) الترمذي (٥٠٥) .

(٤) تحفة الأشراف ٢٣٣/٦ .

(٥) أي المزي . المصدر السابق .

(٦) في النسخ : «عمرو» . وهو خطأ بين . والمثبت من التحفة ، وقد سبق في سياق البخاري أنه «عمر» .

(٧) في م : «النسخ» .

(٨ - ٨) في الأصل : «عبد الله» . انظر تهذيب الكمال ٥٠٠/١٤ ، ٣٢٧/١٥ ، ١٢٤/١٩ .

رَوَّادٍ ، كلاهما عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : قال تميم الداري : ألا نَتَّخِذُ لك منبرًا ؟ فذكر الحديث .

طريقٌ أخرى عن ابنِ عمرَ : قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ^(١) : ثنا حسينٌ ، ثنا خَلْفٌ ، عن أبي جنابٍ^(٢) ، وهو يحيى بنُ أبي حَيَّةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : كان جذُعُ نخلةٍ في المسجدِ يُسْنِدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ظهره إليه إذا كان يومَ جمعةٍ ، أو حدث أمرٌ يُريدُ أن يُكَلِّمَ الناسَ . فقالوا : ألا نجعلُ لك يا رسولَ اللَّهِ شيئًا كقَدْرِ قيامِك ؟ قال : « لا عليكم أن تفعلوا » . فصنعوا له منبرًا ثلاثَ مَرَّاقٍ . قال : فجلسَ عليه . قال : فخار الجذُعُ كما تَخُورُ البقرةُ ؛ جزعًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فالترمه ومسحه حتى سكن . تفرد به أحمدُ .

الحديثُ السابعُ عن أبي سعيدٍ الخدريّ : قال عبدُ بنُ حميدٍ الكسبيّ^(٣) : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن الجريريّ ، عن أبي نضرة العبديّ ، حدثني أبو سعيدٍ الخدريّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ إلى جذعِ نخلةٍ ، فقال له الناسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه قد كثرَ الناسُ - يعني المسلمين - وإنهم لَيَجِئُونَ أن يَرُوكَ ، فلو اتخذت منبرًا تقومُ عليه ليراك الناسُ ؟ قال : « نعم ، مَنْ يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ ؟ » فقام إليه رجلٌ ، فقال^(٤) : « جَعَلُهُ ؟ » قال : نعم . ولم يَقُلْ : إن شاء اللَّهُ . قال :

(١) المسند ١٠٩/٢ .

(٢) في الأصل : « جناب » ، وفي ١١١ : غير منقوطة . وفي م ، ص : « جناب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .

(٣) في م : « الليثي » ، وفي ص : « الكسبي » . وهو يقال بالسين والشين ، كما في ترجمته في تهذيب الكمال ٥٢٤/١٨ .

والحديث ذكره البوصيري في مختصر السادة المهرة ٥٠٦/٢ (١٧٤٧) ، وابن حجر في المطالب العالية ١٦٩/١ (٦١٧) . وعزياه إلى عبد بن حميد . وانظر المسند الجامع ٢٣٤/٦ ، ٢٣٥ . (٤) بعده في م : « أنا فقال » .

« ما اسمك ؟ » قال : فلان . قال : « اقعد » . فقعد . ثم عاد فقال : « من يجعل لنا هذا المنبر ؟ » فقام إليه رجل فقال : أنا . قال : « تجعله ؟ » قال : نعم . ولم يقل : إن شاء الله . قال : « ما اسمك ؟ » قال : فلان . قال : « اقعد » . فقعد . ثم عاد فقال : « من يجعل لنا هذا المنبر ؟ » فقام إليه رجل فقال : أنا . قال : « تجعله ؟ » قال : نعم . ولم يقل : إن شاء الله . قال : « ما اسمك ؟ » قال : فلان . قال : « اقعد » . فقعد . ثم عاد فقال : « من يجعل لنا هذا المنبر ؟ » فقام إليه رجل ، فقال : أنا . قال : « تجعله ؟ » قال : نعم إن شاء الله . قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم . قال : « اجعله » . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد ، فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه « استقبل الناس » وحنّت النخلة حتى أسمعته وأنا في آخر المسجد . قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ، ثم عاد إلى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن هذه النخلة إنما حنّت شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقها ، فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة » . وهذا إسناد جيد^(٢) على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة . والله تعالى أعلم .

طريق أخرى عن أبي سعيد : قال الحافظ أبو يعلى^(٣) : ثنا مشروق بن المَرْزَبَان ، ثنا^(٤) يحيى بن زكريا ، عن مجالد ، عن أبي الوداك - وهو جبر بن نوف - عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) مسند أبي يعلى (١٠٦٧) . قال في المجمع ١٨١ / ٢ : رواه أبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مسند أبي يعلى . وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٣٠٥ .

كُلَّ جُمُعَةٍ ، حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ ^(١) فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ لَكَ شَيْئًا ، إِذَا قَعَدْتَ عَلَيْهِ كُنْتُ كَأَنَّكَ قَائِمٌ . قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : فَجَعَلَ لَهُ الْمِئْبَرُ ، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَيْهِ حَنَّتِ الْخَشَبَةُ حَنِينَ النَّاقَةِ عَلَى وَلَدِهَا ، حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَأَيْتُهَا قَدْ حُوِّلَتْ ، فَقُلْنَا : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ الْبَارِحَةَ فَحَوَّلُوهَا . وَهَذَا غَرِيبٌ أَيْضًا .

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوَارِيِّ ^(٣) ، عَنْ قَبِيصَةَ ، عَنْ جِبَّانَ ^(٤) بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ خَيْرُهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَ الْجِذْعَ الْآخِرَةَ ، وَغَارَ حَتَّى ذَهَبَ فَلَمْ يُعْرِفْ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا وَمَتْنًا .

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ^(٦) مِنْ طَرِيقِ شَرِيكِ الْقَاضِي وَعَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ وَمُعَلَّى بْنِ هَلَالٍ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ^(٧) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَشَبَةٌ يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا إِذَا خَطَبَ ، فَصُنِعَ لَهُ كُرْسِيُّ أَوْ مَنبَرٌ ، فَلَمَّا فَقَدَتْهُ خَارَتْ

(١) فِي مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « الْقَوْمُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَلَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ، وَلَعَلَّهُ سَبَقَ قَلَمُ مِنَ الْمَصْنَفِ ، فَقَدْ ذَكَرَهُ فِي ٣٥١ / ٩ . وَعَزَاهُ إِلَى أَبِي نُعَيْمٍ ، وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَيْهِ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٣١٠) ، مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوَارِيِّ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

(٣) فِي م : « الْحَوَارِ » ، وَفِي الدَّلَائِلِ : « الْجَوَارِي » . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ انْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ٣١٤ / ١١ ، وَالْأَنْسَابَ ١٠٢ / ٢ .

(٤) فِي الدَّلَائِلِ : « حِيَان » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ؛ انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩ / ٥ .

(٥) فِي ١١١ ، م ، ص : « حِيَان » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ؛ انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣ / ١٣ .

(٦) لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٦٣ / ٢ ، مِنْ طَرِيقِ شَرِيكِ بِهِ .

(٧) فِي م : « الذَّهْمِيُّ » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ؛ انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٠٨ / ٢١ .

كما يَخْوَرُ الثَّوْرُ، حَتَّى سَمِعَهَا^(١) أَهْلُ الْمَسْجِدِ، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَكَنْتَ .
 هَذَا لَفْظُ شَرِيكِ . وَفِي رِوَايَةِ مُعَلَّى بْنِ هَلَالٍ، أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ دَرِيمٍ^(٢) . وَهَذَا إِسْنَادٌ
 جَيِّدٌ وَلَمْ يُخْرِجْهُ، وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ^(٣) مِنْ [٥٠٧/٣] حَدِيثِ
 عَمَارِ الدُّهْنِيِّ^(٤)، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «قَوَائِمُ مِنْبَرِي رَوَاتِبُ^(٥) فِي الْجَنَّةِ». وَرَوَى النَّسَائِيُّ^(٦) أَيْضًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ: «مَا
 بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ». فَهَذِهِ الطَّرِيقُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ تُفِيدُ
 الْقَطْعَ بِوُقُوعِ ذَلِكَ عِنْدَ أُمَّةٍ هَذَا الْفَنِّ، وَكَذَا مَنْ تَأَمَّلَهَا، وَأَمْنَعْنَ فِيهَا النَّظَرَ
 وَالتَّأَمَّلَ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِ الرِّجَالِ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ^(٧): أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو
 أَحْمَدَ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ الرَّازِيُّ قَالَ: قَالَ
 أَبِي - يَعْنِي أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ - قَالَ عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: مَا أُعْطِيَ
 اللَّهُ نَبِيًّا مَا أُعْطِيَ مُحَمَّدًا ﷺ. ^(٨) فَقُلْتُ^(٩): أُعْطِيَ عِيسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى. فَقَالَ:
 أُعْطِيَ مُحَمَّدًا ﷺ الْجَذْعَ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جَنْبِهِ حَتَّى هُبِّيَ لَهُ الْمَنْبَرُ،
^(١٠) فَلَمَّا هُبِّيَ لَهُ الْمَنْبَرُ^(٨) حَنَّ الْجَذْعُ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ. فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «سَمِعَ» .

(٢) فِي م، ص: «دَوْم» . وَالدَّرِم: شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ حِبَالٌ لَيْسَتْ بِالْقَوِيَّةِ . اللَّسَانُ (د ر م) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٦/٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٨، وَالنَّسَائِيُّ (٦٩٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٦٧٢) .

(٤) فِي م: «الذَّهْيِي» .

(٥) فِي م: «فِي زَاوِيَةٍ» . قَالَ الْإِمَامُ السَّنْدِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى النَّسَائِيِّ: رَوَاتِبُ: جَمْعُ رَاتِبَةٍ؛ مِنْ رَتَبَ . إِذَا انْتَصَبَ
 قَائِمًا، أَيْ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي هُوَ فِيهَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَصَارَتْ الْقَوَائِمُ مَقَرَّهَا الْجَنَّةُ أَوْ أَنَّهُ سَيُنْقَلُ إِلَى الْجَنَّةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٦) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٤٢٩٠) .

(٧) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٦٨ . قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى الشَّافِعِيِّ . انْظُرْ مَا سَيَأْتِي ٩/٣٥٢ .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنَ النَّسَخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(٩) بَعْدَهُ فِي م، ص: «لَهُ» .

بابُ تَسْبِيحِ الْحَصَى فِي كَفِّهِ ، عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي^(١) : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكديمي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، عن رجلٍ يقال له : سويد بن يزيد السلمى . قال : سمعتُ أبا ذرٍّ يقول : لا أذكرُ عثمانَ إلا بخيرٍ بعدَ شيءٍ رأيته ؛ كنتُ رجلاً أتبعُ خلواتِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فرأيته يوماً جالساً وحده ، فاعتنمتُ خلوته فجلستُ حتى جلستُ إليه ، فجاء أبو بكرٍ فسلم^(٢) ، ثم جلس عن يمينِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ثم جاء عمرُ فسلمَ وجلسَ عن يمينِ أبي بكرٍ ، ثم جاء عثمانُ فسلمَ ، ثم جلسَ عن يمينِ عمرَ ، ويمينَ يدي رسولِ اللهِ ﷺ سبعُ حصياتٍ . أو قال : تسعُ حصياتٍ . فأخذهن في كَفِّهِ فسَبَّحنَ حتى سمعتُ لهنَ حنيناً كحنينِ النحلِ ، ثم وضعهن ، فخرشنَ ، ثم أخذهن فوضعهن في يدي^(٣) أبي بكرٍ فسَبَّحنَ حتى سمعتُ لهنَ حنيناً كحنينِ النحلِ ، ثم وضعهن فخرشنَ ، ثم تناولهن فوضعهن في يدي عمرَ فسَبَّحنَ حتى سمعتُ لهنَ حنيناً كحنينِ النحلِ ، ثم وضعهن فخرشنَ ، ثم تناولهن فوضعهن في يدي عثمانَ فسَبَّحنَ حتى سمعتُ لهنَ حنيناً كحنينِ النحلِ ، ثم وضعهن فخرشنَ ، فقال النبي ﷺ : « هذه خلافةُ النبوة » . قال البيهقي :

(١) دلائل النبوة ٦/٦٤ ، ٦٥ .

(٢) بعده في م ، ص : « عليه » .

(٣) في م ، ص : « كف » .

وكذلك رواه محمد بن بشار^(١)، عن قُريش بن أنس، عن صالح بن أبي الأخضر، وصالح لم يكن حافظًا، والمحفوظ^(٢) رواية شعيب بن^(٣) أبي حمزة، عن الزهرى، قال: ذكر الوليد بن سُوَيْد،^(٤) أن رجلًا من بنى سُلَيْم كبير السن [٣/ ٥٠٨] كان ممن أدرك أبا ذَرَّ بالرَبَذَةِ، ذكر له^(٥) هذا الحديث عن أبي ذَرَّ هكذا.

قال البيهقي^(٦): وقد قال محمد بن يَحْيَى الذُّهَلِيُّ فى «الرُّهْرِيَّاتِ» التى جَمَعَ فيها أحاديث الرُّهْرِيِّ: حدَّثنا أبو اليمان، ثنا شعيب،^(٧) «عن الرُّهْرِيِّ» قال: ذكر الوليد بن سُوَيْد أن رجلًا من بنى سُلَيْم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذَرَّ بالرَبَذَةِ، ذكر أنه بينما هو قاعدٌ يومًا فى ذلك المجلس، وأبو ذَرَّ فى المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان. يقول السُّلَمِيُّ: فأنا أظن أن فى نفس أبي ذَرَّ على عثمان مَغْتَبَةً؛ لإنزاله إياه بالرَبَذَةِ. فلما ذكر له عثمان عَرَضَ له^(٨) أهل العلم بذلك، وهو يَظُنُّ أن فى نفسه عليه مَغْتَبَةٌ، فلما ذكره قال: لا تَقُلْ فى عثمان إلا خيرًا، فإنى أَشْهَدُ لقد رأيتُ منه مَنَظَرًا، وشهدتُ منه مَشْهَدًا لا أنساه حتى أموت؛ كنتُ رجلًا أَلْتَمَسُ خَلَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لَأَسْمَعَ منه أو لَأَخْذَ عنه، فهَجَرْتُ يومًا من الأيام، فإذا النَّبِيُّ ﷺ قد خرج من بيته فسألتُ عنه الخادم، فأخبرنى أنه فى بيت، فأتيتُه وهو جالسٌ ليس عنده أحدٌ من الناس، وكأنى حينئذٍ أرى أنه فى وَحْيٍ، فسَلَّمْتُ عليه فردَّ السلام، ثم قال: «ما جاء بك؟» فقلتُ: جاء بى اللهُ ورسوله. فأمرنى

(١) فى النسخ: «يسار». وهو تصحيف، والمثبت من الدلائل، انظر تهذيب الكمال ٥١١/٢٤.

(٢ - ٢) فى م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٢.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠٦/١١، ٢٠٧ مخطوط، من طريق محمد بن يحيى به.

(٥ - ٥) سقط من: ١١١، م، ص.

(٦) بعده فى الأصل: «بعض».

أَنْ أَجْلَسَ ، فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، لَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَلَا يَذْكُرُهُ لِي ، فَمَكَثْتُ^(١) غَيْرَ كَثِيرٍ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَمْشِي مُسْرِعًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » قَالَ : جَاءَ بِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ اجْلِسْ ، فَجَلَسَ إِلَى رُبُوءِ مُقَابَلِ النَّبِيِّ ﷺ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا الطَّرِيقُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَى أَبُو بَكْرٍ جَالِسًا ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي عَنْ يَمِينِي ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى تِلْكَ الرُّبُوءِ ، ثُمَّ جَاءَ عِثْمَانُ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، وَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » قَالَ : جَاءَ بِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَقَعَدَ إِلَى الرُّبُوءِ ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ ، فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِ عُمَرَ ، فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْقَهُ أَوْلَاهَا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « قَلِيلٌ مَا يَتَّقَيْنِ »^(٢) . ثُمَّ قَبَضَ عَلَى حَصِيَّاتِ سَبْعٍ أَوْ تِسْعٍ أَوْ قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَبَّخَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعَ لَهُنَّ حَتِينَ كَحَتِينِ النَّحْلِ ، فِي كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ أَبَا بَكْرٍ وَجَاوَزَنِي فَسَبَّخَنَ فِي كَفِّ أَبِي بَكْرٍ كَمَا سَبَّخَنَ فِي كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ مِنْهُ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَخَرِسَنَ فَصِرْنَ حَصَاً ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ عُمَرَ فَسَبَّخَنَ [٥٠٨/٣ ط] فِي كَفِّهِ كَمَا سَبَّخَنَ فِي كَفِّ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ^(٣) فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَخَرِسَنَ ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ عِثْمَانٌ فَسَبَّخَنَ فِي كَفِّهِ نَحْوَ مَا سَبَّخَنَ فِي كَفِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَخَرِسَنَ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) : رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، فَقَالَ : عَنْ رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ : سُؤْيُذُ بْنُ يَزِيدَ السُّلَمِيِّ . وَقَوْلُ شُعَيْبٍ أَصَحُّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَمَكَثْتُ » .

(٢) فِي ١١١ : « مَعَهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ١١١ ، ص : « مِنْهُ » .

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٠٦/١١ مَخْطُوطٌ ، بَنَحُوهُ .

^(١) وقال أبو نُعَيْمٍ في كتاب « دلائل النبوة » ^(٢) : وقد رَوَى داودُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عن الوليدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُرَشِيِّ ^(٣) ، عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عن أَبِي ذَرٍّ مَثَلَهُ . وَرَوَاهُ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ . قال : وفيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٤) .

وقد تقدم ما رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عن ابنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ .

حَدِيثٌ آخَرُ فِي ذَلِكَ : رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أُمِّي مَالِكُ بْنُ حَمْزَةَ ابْنِ أَبِي أَسِيدٍ السَّاعِدِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي أَسِيدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ : « يَا أَبَا الْفَضْلِ ، لَا تَرِمُ ^(٦) مَنْزَلَكَ غَدًا أَنْتَ وَبُتُوكَ حَتَّى آتِيَكُمْ ؛ فَإِنْ لِي فِيكُمْ حَاجَةٌ » . فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى جَاءَ بَعْدَمَا أَضْحَى ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » . قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . قَالَ : « كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ ؟ » قَالُوا : أَصْبَحْنَا بِخَيْرٍ نَحْمَدُ اللَّهَ ، فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ بَأَيْنَا وَأَمْنًا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَصْبَحْتُ بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللَّهَ » . فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَارَبُوا ، تَقَارَبُوا ^(٧) ، يَرْحَفُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ » . حَتَّى إِذَا أُمَكَّنُوهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ مُبْلَاعَتَهُ ، وَقَالَ : « يَارَبِّ ، هَذَا عَمِي وَصِنُّو أَبِي ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) دلائل النبوة (٣٣٨) . وليس فيه : ورواه شهر ... إلخ .

(٣) في ١١١ : « الحرشي » ، وفي م : « الحرشي » . وهو تصحيف ؛ انظر تهذيب الكمال ٤٢ / ٣١ .

(٤) دلائل النبوة ٦ / ٧١ ، ٧٢ .

(٥) لا تَرِمُ : لا تَبْرِخُ .

(٦) بعده في الدلائل : « تقاربوا » .

فَاشْتَرَوْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرَىٰ إِيَّاهُمْ بِمُلَآءَتِي هَذِهِ . قَالَ : فَأَمَّنتُ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ : آمِينَ آمِينَ آمِينَ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَاجِهِ فِي « سُنَنِهِ » ^(١) مُخْتَصَرًا ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمِ الْهَرَوِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الْوَقَّاصِيِّ الزَّهْرِيِّ ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَعِينٍ ^(٢) : لَا أُغْرِفُهُ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ ^(٣) : يَزِيدُ أَحَادِيثَ مُشَبَّهَةٌ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأُغْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ [٥٠٩/٣] أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأُغْرِفُهُ الْآنَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ بِهِ ^(٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ سِمَاكٍ بِهِ ^(٦) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) : ثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُوفِيُّ ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا

(١) ابن ماجه (٣٧١١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨١٢) .

(٢) بعده في سنن ابن ماجه : « أبي » . انظر تحفة الأشراف ٣٤٢/٨ ، وتهذيب الكمال ١١٩/٢ .

(٣) تاريخ الدارمي ص ١٧٠ ، والجرح والتعديل ١١٢/٥ .

(٤) الجرح والتعديل . الموضع السابق .

(٥) المسند ٨١/٥ ، ٩٥ .

(٦) مسلم (٢٢٧٧) .

(٧) مسند أبي داود (ل ٥٣) من النسخة العراقية .

(٨) الترمذی (٣٦٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٤٧) .

قال : السلام عليك يا رسول الله . ثم قال : وهذا حديث حسن^(١) غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد . منهم غزوة ابن أبي المغراء^(٢) .

ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة ، عن الشدّي ، عن أبي عمارة الخيواني ، عن عليّ قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمرّ على حجر ولا شجر إلا سلّم عليه .

وقدّمنا في المبحث أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما رجع وقد أوجى إليه ، جعل لا يمرّ بحجر ولا شجر ولا مدبر ولا شيء إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رميّه ، عليه الصلاة والسلام ، بتلك القُبضة من التراب ، وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة ، فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعاً ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الآية [الأنفال : ١٧] . وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الحديث^(٣) بأسانيده وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا ، ولله الحمد والمنّة .

حديث آخر : وذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام ، فوجد الأصنام حول الكعبة ، فجعل يطعنّها بشيء في يده ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ، قل جاء الحق وما يهْدِيُ الباطلُ

(١) زيادة من النسخ ليست في الترمذی . وانظر ما سيأتي في ٣٤٨ / ٩ .

(٢) في م ، ص : « الفرا » . انظر تهذيب الكمال ١٧٨ / ٢٣ .

(٣) في م : « الأحاديث » .

وما يُعيدُ». وفي رواية: أنه جعل لا يُشيرُ إلى صنمٍ منها إلا خَرَّ لِقَفاه. وفي رواية: إلا سَقَطَ.

وقال البيهقي^(١): أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللّخمي، قالوا: ثنا بشر بن بكر^(٢)، أنا الأوزاعي، عن ابن شهاب، أنه قال: أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مُستترة بقرام^(٣) فيه صورة^(٤) فهتّكه، ثم قال: «إن أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُشبّهون بخلق الله». قال الأوزاعي: وقالت عائشة: أتاني^(٥) رسول الله ﷺ بئرس^(٦) فيه تمثال عُقاب، فوضع عليه يده، فأذهبه الله، عز وجل.

(١) دلائل النبوة ٨١/٦.

(٢) في الأصل، م: «بكر». انظر تهذيب الكمال ٩٥/٤.

(٣) القرام: الستر الرقيق. النهاية ٤٩/٤.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) في ١١١، م: «أتى».

(٦) في الدلائل: «بيرنس».

فهرست

الجزء الثامن من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
سنة إحدى عشرة من الهجرة	٥
فصل: فى الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ وكيف	
ابتدى رسول الله ﷺ بمرضه الذى مات فيه	٢٤
ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك	٣٨
ذكر أمره، عليه الصلاة والسلام، أبا بكر الصديق رضى الله عنه،	
أن يصلى بالصحابة أجمعين مع حضورهم كلهم	٤٥
فصل: فى كيفية احتضاره ووفاته، عليه الصلاة والسلام	٦١
فصل: فى ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه، عليه الصلاة والسلام	٧٩
قصة ثقيفة بنى ساعدة	٨١
ذكر اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم الثقيفة	٨٧
فصل: فى إجماع الصحابة على تقديم أبى بكر، وأن النبى ﷺ لم	
ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس	٩٤
فصل: فى ذكر الوقت الذى توفى فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه حال وفاته	١٠٤
صفة غسله عليه الصلاة والسلام	١١٩
فصل: فى صفة كفته عليه الصلاة والسلام	١٢٥
فصل: فى كيفية الصلاة عليه ﷺ	١٣٢
فصل: فى صفة دفنه، وأين دفن، وذكر الخلاف فى دفنه ليلاً كان أم نهاراً	١٣٦
ذكر من كان آخر الناس به عهدا عليه الصلاة والسلام	١٤٦
متى وقع دفنه، عليه الصلاة والسلام	١٤٨
فصل: فى صفة قبره، عليه الصلاة والسلام	١٥٣
ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاة ﷺ	١٥٦

١٦٤	ذكر ما ورد من التعزية به ، عليه الصلاة والسلام
١٦٩	فصل : فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته ، عليه الصلاة والسلام
١٧٢	فصل : فى أمور وقعت بعد وفاته ﷺ
١٧٣	فصل : فيما قيل فى رثائه ﷺ
١٧٩	باب بيان أن النبى ﷺ لم يترك شيئاً يورث عنه
١٨٥	باب بيان أنه ، عليه الصلاة والسلام قال : « لا نورث »
١٩١	بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك
١٩٧	فصل : فى ذكر كلام الرافضة فى ميراث النبى ﷺ
٢٠١	باب ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى عنهن ، وأولاده
٢٢٢	فصل : فىمن خطبها عليه الصلاة والسلام ولم يعقد عليها
٢٢٧	فصل : فى ذكر سراريه ، عليه الصلاة والسلام
٢٣٧	فصل : فى ذكر أولاده ، عليه وعليهم الصلاة والسلام
٢٥١	باب ذكر عبيده ﷺ
٢٨٣	إماؤه عليه الصلاة والسلام
٣٠١	فصل : فى خدامه الذين خدموه من أصحابه
٣٢١	فصل : فى كتاب الوحي وغيره بين يديه ﷺ
٣٥٧	فصل : فىمن ذكر من أمنائه ﷺ
٣٦١	باب ما يذكر من آثار النبى وما اختص به من ثياب وسلاح وغيره
٣٦١	ذكر الخاتم الذى كان يلبسه ﷺ
٣٦٩	ذكر سيفه عليه الصلاة والسلام
٣٧٢	ذكر نعله التى كان يمشى فيها عليه الصلاة والسلام
٣٧٥	صفة قدح النبى ﷺ
٣٧٦	ذكر ما ورد فى المكحلة التى كان يكتحل منها ﷺ
٣٧٧	البردة
٣٧٨	ذكر أفراسه ومراكبيه ، عليه الصلاة والسلام

٣٨٤	فصل :
٣٨٥	كتاب الشمائل
٣٨٥	بيان خلقه الظاهر وخلق الطاهر
٣٨٥	باب ما ورد في حسنه الباهر
٣٩٠	صفة لون رسول الله ﷺ ومحاسنه
٣٩٧	صفة وجه رسول الله ﷺ
٤١١	ذكر شجره عليه الصلاة والسلام
٤١٨	ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ
٤٢١	صفة قوامه عليه الصلاة والسلام، وطيب رائحته
٤٣١	صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ
٤٣٩	باب جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله ﷺ
٤٤١	حديث أم معبد
٤٤٧	حديث هند بن أبي هالة
٤٥٥	باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ
٤٧٧	ذكر كرمه ﷺ
٤٨١	تواضعه ﷺ
٤٨٨	ذكر مزاحه، عليه الصلاة والسلام
٤٩٤	باب زهده وإعراضه عن الدنيا واجتهاده للآخرة ﷺ
٥٢٠	فصل : في عبادته واجتهاده في ذلك
٥٢٦	فصل : في شجاعته ﷺ
٥٢٨	فصل : فيما يذكر من صفاته ﷺ في الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين
٥٣٩	كتاب دلائل النبوة

٥٤٩	فصل : فى الدلائل المعنوية
٥٥٨	باب الدلائل الحسية المشاهدة بالأبصار
٥٦٥	حديث رد الشمس بعد مغيبها
٥٧١	فصل : فى إيراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة
٥٨٩	ما يتعلق بالآيات السماوية فى دلائل النبوة
٥٨٩	استسقاؤه ربه المطر فأجابه سريعاً
٦٠٤	فصل : فى المعجزات الأرضية
٦٢٤	باب تكثيره الأطعمة للحاجة إليها فى غير ما موطن
٦٢٨	تكثيره عليه الصلاة والسلام السمن لأم سليم
٦٣٢	ذكر ضيافة أبى طلحة الأنصارى رسول الله ﷺ وما حدث من دلائل النبوة ..
٦٤٩	قصة قصعة بيت الصديق
٦٥٩	قصة سلمان فى تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه فى مكاتبته
٦٧٣	باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ
٦٧٩	باب حنين الجذع شوقاً لرسول الله ﷺ
٦٩٤	باب تسييح الحصى فى كفه عليه الصلاة والسلام

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثامن

ويليه الجزء التاسع ، وأوله :

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة

رقم الإيداع ١٩٩٧/١٥٣٣٩

I . S . B . N : 977 - 256 - 169 - 7